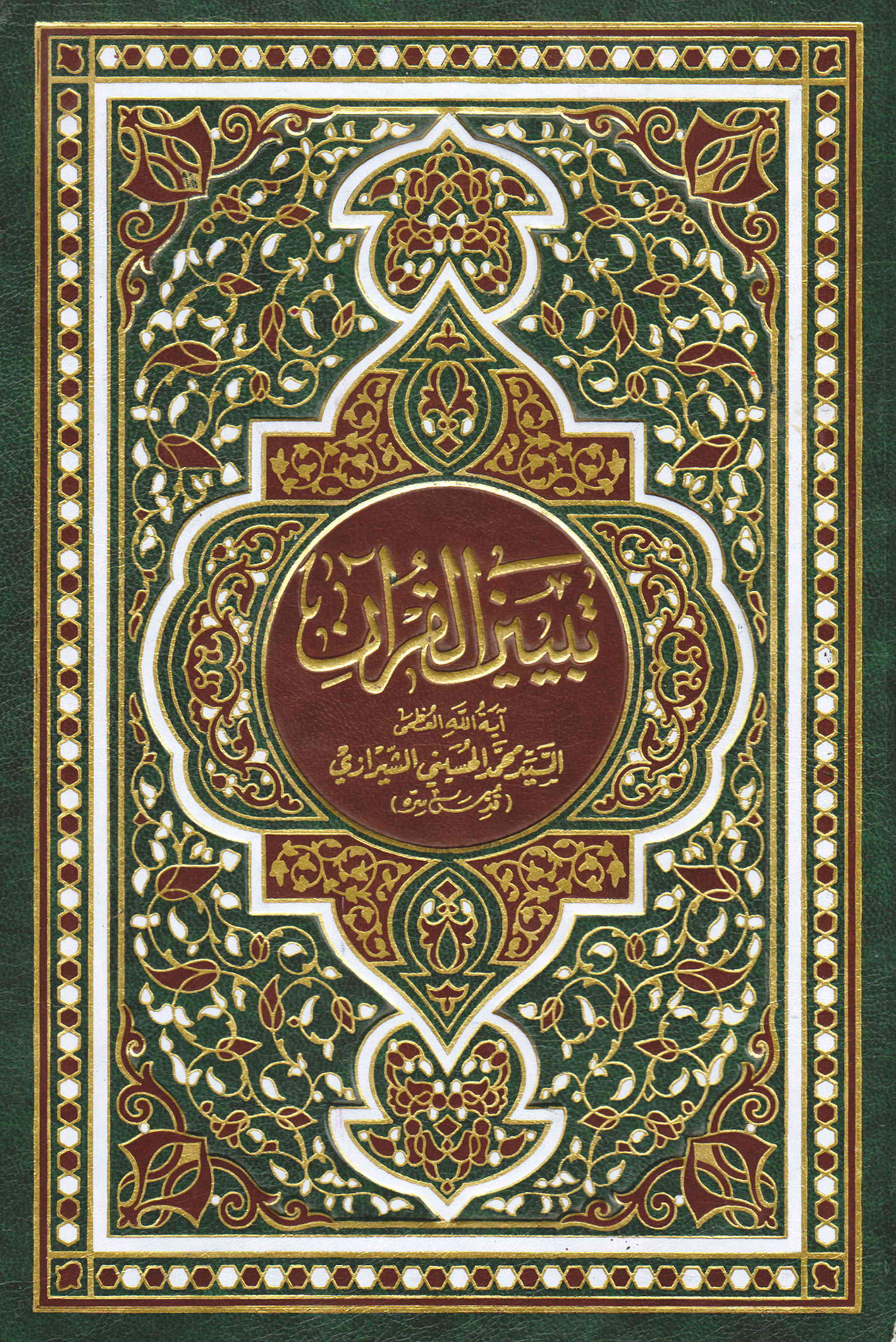


تبيين القرآن
آية الله العظمى
السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره)


شبكة الفكر
alfeker.net


تبيين القرآن

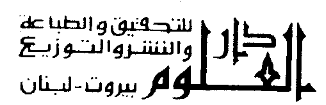


آية الله العظمى

السيد محمد الحسيني الشيرازي

«أعلى الله درجاته»





الطبعة الثالثة

١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م

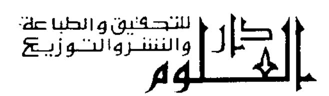
من مراكز التوزيع:

سوريا. دمشق. السيدة زينب (ع) مكتبة الرسول الأعظم (ص) هاتف ٦٤٧١١١٦ مقسم ١٠٩

إيران. قم المقدسة: مؤسسة برهيز كار للطباعة والنشر. شارع صفائية. فرع ممتاز
تلفكس: ٧٧٤٦١٨٢-٢٥١-٠٠٩٨

البحرين. المنامة: مكتبة الرسول الأعظم (ص) تلفكس: ٠٠٩٧٣٥٩١٩٢٧ ـ النقال: ٩٢١٦٢١٥

الكويت. هيئة محمد الأمين (ص) ص.ب ١٥٩١٠ الرمز البريدي ٣٥٤٦٠ الدعية. الكويت

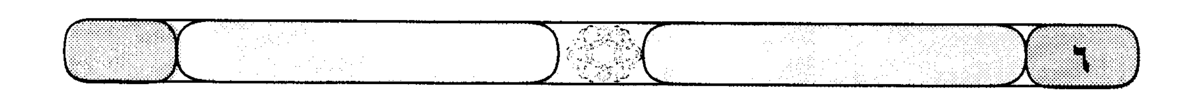


المكتبة: حارة حريك ـ بئر العبد ـ شارع السيد عباس الموسوي ـ الهاتف: ٠١/٥٤٥١٨٢ ـ ٠٣/٤٧٣٩١٩ ـ ص.ب: ١٣/٦٠٨٠
المستودع: حارة حريك ـ بئر العبد ـ مقابل البنك اللبناني الفرنسي ـ تلفاكس: ٠١/٥٤١٦٥٠
www.daraloloum.com E-mail : daraloloum@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾

[سورة الحجر: ٩]



كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما وفّق له من الطاعة، وذاد عنه من المعصية، ونسأله لمنّته تماماً وبحبله اعتصاماً، والصلاة والسلام على رسوله الذي صدع بالحق، ونصح للخلق، وهدى إلى الرشد.

قال تعالى: **﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنَّ أُمُّ الكتاب وأخر متشابهات فأمّا الذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم﴾** [آل عمران: ٧].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدّث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلاّ قام عنه بزيادة أو نقصان ـ زيادة في هدى، أو نقصان من عمى... فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم، فإنَّ فيه شفاءً من أكبر الدّاء [نهج البلاغة: ١٧٤].

فالقرآن الكريم حبل الله المتين، وسببه الأمين، وفيه ربيع القلب، وينابيع العلم وتفسير القرآن من أوائل العلوم في أصول الشريعة والتي اهتم بها رسول الله صلى الله عليه وآله منذ أول زمن التنزيل، فكان صلى الله عليه وآله يحرص أشد الحرص على تعليم أصحابه معاني الآيات القرآنية وكل ما يتعلق بعلوم ومفاهيم القرآن. وكان في الطليعة أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث كان يأخذ علوم القرآن وأحكامه ومفاهيمه وأسباب نزوله من نبعه ليكون محفوظاً ومتداركاً من السهو أو النسيان أو العبث. وقد قال الإمام علي عليه السلام في ذلك «علمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب»[1]. وقد برع الكثير من الصحابة في التفسير بعد أن تتلمذوا على يد أمير المؤمنين عليه السلام كعبد الله بن عباس، وعلى هذا فإنّ التفسير من العلوم التي تفرّد بها البيت النبوي ابتداءً برسول الله صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام وامتداداً بالأئمة الأطهار عليهم السلام، فأخذ منهم هذا العلم من زامنهم ومن جاء بعدهم حتى وصل إلينا بالشكل الذي نراه.

وكتاب **تبيين القرآن** للإمام الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي «قدس سره» هو تفسير مختصر للقرآن فيه توضيح للكلمات القرآنية كان الإمام الراحل قد

(١) بحار الأنوار: ج٦٩، ص١٨٣، ط مؤسسة الوفاء.

خلص إلى تأليفه في كربلاء المقدسة سنة ١٣٨٩هـ وهو واحد من مؤلفاته الكثيرة ضمن اهتماماته الواسعة بالقرآن الكريم وعلومه وأحكامه ومفاهيمه، منها مثالاً لا على سبيل الحصر:

الفقه: حول القرآن الحكيم ـ سلسلة القصص الحق ٥٠ جزء ـ تقريب القرآن إلى الأذهان ٣٠ جزء ـ توضيح القرآن ٣ مجلدات، مخطوط ـ قصص الأنبياء من القرآن الكريم والروايات، مخطوط ـ التفسير الموضوعي للقرآن ١٠ مجلدات، مخطوط ـ محمدﷺ والقرآن ـ الجنة والنهار في القرآن، مخطوط ـ توضيح آيات الجنة والنار ، مخطوط ـ متى جمع القرآن؟ ـ القرآن حياة، مخطوط ـ لماذا يحاربون القرآن؟ ـ عاشوراء والقرآن المهجور ـ الإله والكون في القرآن ، مخطوط ـ الرسالة والخلافة في القرآن، مخطوط ـ العبادة والطاعة في القرآن، مخطوط ـ الأحكام والأخلاق في القرآن، مخطوط ـ الإيمان والقرآن في القرآن، مخطوط ـ بيان التجويد ـ أهمية القرآن الكريم، مخطوط ـ القرآن منهج وسلوك، مخطوط ـ القرآن يتحدى، مخطوط ـ.

وضمن اهتمامات **دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع** في الأخذ بما هو مفيد ونافع إن شاء الله كان اختياره في طبع هذا الكتاب مع مجموعة اخرى من مؤلفات الإمام محمد الشيرازي قدس الله نفسه الزكية، والذي كان العمل فيه وقد بلغنا نبأ المصاب الأليم بفقده (رضوان الله عليه) فمن واقع المصاب المؤلم بفقده كان عملنا الذؤوب لإتمام طبعه وبالشكل المميّز، ليكون له قرّة عين عند جده الرسول الأعظم صاحب التنزيلﷺ.

مع الحرص أن لا يفوتنا تسجيل الشكر والعرفان (لمؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام) لمجهودهم المثاب في إخراج هذا الكتاب النافع.

وحيث روي أنه ينادي يوم القيامة «ألا انّ كل حارث مبتلى من حرثه وعاقبة عمله، غير حرثة القرآن»[١] فلنكن من حرثته والمهتدين إليه والعاملين بأحكامه.

والله نسأل أن يتقبل منا ويعطينا ما نأمله من الأجر.

الناشــر

بيروت ـ لبنان

١/ صفر/ ١٤٢٣هـ

---

(١) نهج البلاغة: خطبة ١٧٦.

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وبعد، هذا مختصر في توضيح بعض الكلمات القرآنية، سميته **(تبيين القرآن)** وأسال الله سبحانه العصمة والتمام والثواب، وهو المستعان.

كربلاء المقدسة
٢٧ / جمادى الأولى / ١٣٨٩هـ
محمد الشيرازي

١: سورة الفاتحة

مكية وقيل نزلت ثانياً بالمدينة وآياتها سبع

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١ ـ ٢] ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين**﴾ عالم الإنسان والحيوان والملك والجن وغيرهم.

[٣ ـ ٤]﴿**الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين**﴾ الجزاء.

[٥ ـ ٧] ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم**﴾ في حال كونهم ﴿**غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾ الذين ضلوا من الطريق.

سُورَةُ الفَاتِحَةِ ١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ
ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ
ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

وَآيَاتُهَا سَبْعٌ

سورة البقرة ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ① ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين ② الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ③
والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من
قبلك وبالآخرة هم يوقنون ④ أولئك على
هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ⑤

وآياتها ست وثمانون ومائتان

٢: سورة البقرة

مدنية وآياتها ست وثمانون ومائتان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿ألم﴾** رمز بين الله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

[٢] **﴿ذلك﴾** الإشارة إلى البعيد للتعظيم **﴿الكتابُ لا ريب فيه﴾** ليس محل الشك **﴿هدىً للمتقين﴾** فإنهم هم الذين يهتدون بالقرآن.

[٣ ـ ٥] **﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾** ما غاب عن حواسهم، كالله سبحانه **﴿ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * أولئك على هدىً من ربهم﴾** هداية جاءتهم من ربهم **﴿وأولئك هم المفلحون﴾**.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ
أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا
مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ
فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ
بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

[٦ ـ ٧] ﴿**إن الذين كفروا**﴾ كفراً بعناد ﴿**سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون * ختم الله على قلوبهم**﴾ أي علّم قلوبهم وطبع عليها بعلامة الانحراف ﴿**وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة**﴾ أي غطاء ﴿**ولهم عذاب عظيم**﴾.

[٨ ـ ٩] ﴿**ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين * يخادعون الله والذين آمنوا**﴾ يعملون عمل المخادع الذي ظاهره يخالف باطنه، فإن ظاهرهم الإيمان وباطنهم الكفر ﴿**وما يخدعون إلا أنفسهم**﴾ إذ نتيجة الخداع ترجع إليهم ﴿**وما يشعرون**﴾ أي لا يفهمون أنهم يخدعون أنفسهم.

[١٠] ﴿**في قلوبهم مرض**﴾ تشبيه للانحراف عن الهدى بالانحراف عن الصحة ﴿**فزادهم الله مرضاً**﴾ لأن القرآن سبب زيادة الانحراف القلبي فيهم بجحده وترك العمل به ﴿**ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون**﴾ كذبوا بأنهم مؤمنون.

[١١] ﴿**وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض**﴾ المنافق يفسد في الأرض بسبب نفاقه ﴿**قالوا إنما نحن مصلحون**﴾ نصلح أمور دنيانا ونصلح غيرنا بسبب الوقوف أمام تفشي الإسلام بين الناس.

[١٢] ﴿**ألا إنهم هم المفسدون**﴾ فإن المنافق يفسد نفسه ويفسد غيره ﴿**ولكن لا يشعرون**﴾.

[١٣] ﴿**وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس**﴾ ظاهراً وباطناً ﴿**قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء**﴾ إذ يفعلون فعلاً يتجنبه المؤمنون والكفار ﴿**ولكن لا يعلمون**﴾.

[١٤] ﴿**وإذا لقوا**﴾ مِن (لقي) بمعنى الملاقاة ﴿**الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم**﴾ المنافقين الذين هم أشباههم في النفاق ﴿**قالوا إنا معكم**﴾ منافقون أمثالكم ﴿**إنما نحن مستهزءون**﴾ بالمؤمنين، حيث نظهر لهم الإيمان.

[١٥] ﴿**الله يستهزئ بهم**﴾ يفعل بهم فعل المستهزئ، لأنه يعاملهم في الدنيا معاملة المؤمن، وفي الآخرة معاملة الكافر ﴿**ويمدهم**﴾ يقويهم ويعطيهم القدرة، وإمداد الله تعالى بتركهم ليفعلوا ما يشاءون ﴿**في طغيانهم يعمهون**﴾ العمه في البصيرة كالعمى في البصر.

[١٦] ﴿**أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى**﴾ أعطوا الهدى وأخذوا الضلالة بدله ﴿**فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين**﴾ فهم ضالون عن الطريق، وبالآخرة خاسرون في تجارتهم.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ
ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ
بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ
ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ
حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ
أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ
وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟
ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾

[١٧ ـ ١٨] **﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾** أي طلب الضياء بإشعال النار **﴿فلما أضاءت﴾** النار **﴿ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾** فكما إن الذي استوقد ثم طفئت ناره، يبقى في الظلمة ويتحسر، كذلك المنافق، فإنه بإسلامه الظاهري يعامل في الدنيا معاملة المؤمن، فتضيء ظاهر دنياه بإسلامه هذا، ثم إذا مات وقع في ظلمة العذاب. **﴿صم بكم عمي﴾** جمع أصم وأبكم وأعمى، وهو الذي لا يسمع ولا يتمكن من التكلم ولا يبصر، والمنافق هذا حاله، لأنه لا ينتفع بسمعه في قبول الهداية، ولا بلسانه في نشر الهداية، ولا ببصره في رؤية الآيات **﴿فهم لا يرجعون﴾** عن نفاقهم.

[١٩ ـ ٢٠] **﴿أو﴾** مثلهم والهداية **﴿كصيب﴾** فالهداية كالمطر الشديد **﴿من السماء فيه ظلمات﴾** فإن السحاب المتراكم يوجب ظلمة الفضاء **﴿ورعد وبرق يجعلون﴾** أي الذين ابتلوا بهذا المطر **﴿أصابعهم في آذانهم من الصواعق﴾** أي من خشية أن تخلع الصواعق قلوبهم، إذا سمعوا صوتها **﴿حذر الموت﴾** أي إن جعلهم الأصابع في الآذان، من جهة خوفهم من الموت بسبب صوت الصاعقة **﴿والله محيط بالكافرين﴾** إحاطة علم وقدرة، فجعل أصابعهم في آذانهم، لا يدفع عنهم الموت، وهذا مثل المنافق عند بزوغ شمس الإسلام، حيث إن في الإسلام ظلمات للمنافق، وهو ما إذا غلب الكفار فكأنه ظلمة له لتظاهره بالإسلام، أو إذا أمر الإسلام بالجهاد فالمنافق في ظلمة حيرته فلا يتمكن من توطيد نفسه للقتل لعدم إسلامه ولا يمكنه التخلف خوفاً من كشف أمره، ورعد وهو تهديدات الإسلام لمن خالف، وبرق وهو ما إذا تقدم المسلمون، كأنه برق ينير الطريق، والمنافق لا يريد سماع التهديدات لئلا يظهر الخوف على وجهه، فيتبين نفاقه. **﴿يكاد البرق يخطف﴾** أي يعمي، لأن الباطل لا يتمكن أن يرى تقدم الحق **﴿أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾** أي ساروا في ضوء الإسلام إلى الأمام **﴿وإذا أظلم عليهم﴾** بأن غلب الكفار **﴿قاموا﴾** أي وقفوا في مكانهم لا يعملون للإسلام **﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾** فكما أن الله قادر بأن يعمي ببريق البرق، ويصم بصوت الرعد الذين أصابهم الصيب، كذلك الله قادر أن يفعل ذلك بالمنافق، بمعنى إن أمره بيد الله، ولا ينفع الحذر عن ضرره بالإسلام **﴿إن الله على كل شيء قدير﴾**.

[٢١] **﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾** أي إن الخلق لأجل التقوى.

[٢٢] **﴿الذي جعل لكم الأرض فراشاً﴾** كالفرش مهيأ لمصالحكم **﴿والسماء بناءً﴾** كسقف البيت الواقي لأهله **﴿وأنزل من السماء ماءً فأخرج به﴾** بالماء **﴿من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً﴾** أمثالاً، أي لا تشركوا بالله، فإن الله وحده خلقكم وهيأ لكم كل شيء **﴿وأنتم تعلمون﴾** أي والحال أنتم تعرفون أن الله خلقكم ورزقكم دون غيره.

[٢٣] **﴿وإن كنتم في ريب﴾** شك **﴿مما نزلنا على عبدنا﴾** محمد ﷺ، أي في شك من صدق القرآن **﴿فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم﴾** أي الذين يشهدون أن القرآن ليس من عند الله، أدعوهم ليساعدوكم في الإتيان بمثل سورة **﴿من دون الله إن كنتم صادقين﴾** في أن القرآن ليس كلام الله.

[٢٤] **﴿فإن لم تفعلوا﴾** بإتيان مثل سورة **﴿ولن تفعلوا﴾** هذا إخبار بأنهم لا يقدرون من الإتيان بمثل سورة **﴿فاتقوا النار﴾** أي لا تكفروا، لأن الكفر عاقبته النار **﴿التي وقودها﴾** أي الذي يشعلها، عوض قطع الخشب والعود **﴿الناس﴾** للتهويل **﴿والحجارة﴾** للتشديد والدلالة على عظمة النار **﴿أعدت﴾** هيئت **﴿للكافرين﴾**.

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥
۞إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦
ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧
كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨
هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩

[٢٥] ﴿**وبشر**﴾ يا رسول الله ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها**﴾ أي تحت أشجارها، فإن الجنة هي البستان ﴿**الأنهار كلما رزقوا منها**﴾ أي من تلك الجنات ﴿**من ثمرة رزقاً قالوا هذا**﴾ أي مثل هذا الرزق ﴿**الذي رزقنا من قبل**﴾ في الدنيا، فأن ثمار الجنة كثمار الدنيا في أصلها وان اختلفت في الخصوصيات، والإنسان ينشرح بما ألفه أكثر ﴿**وأتوا**﴾ أي يؤتى لهم ﴿**به**﴾ أي بالرزق ﴿**متشابهاً**﴾ يشبه بعض الرزق بعضاً ﴿**ولهم فيها أزواج مطهرة**﴾ لا يرين دماً ولا وساخة ومطهرة أخلاقهن عن الرذائل ﴿**وهم فيها خالدون**﴾ يبقون في الجنة إلى الأبد.

[٢٦] ﴿**إن الله لا يستحي**﴾ أي لا يخجل ولا يمتنع ﴿**أن يضرب مثلاً ما**﴾ أي: أيّ نوع من المثل، وهذا جواب ما قال الكفار بأن الله لماذا يمثل بالأشياء الحقيرة كالعنكبوت وشبهها ﴿**بعوضةً**﴾ بدل (ما) وهي البق ﴿**فما فوقها**﴾ أي أكبر من البعوضة ﴿**فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه**﴾ أي المثل ﴿**الحق من ربهم**﴾ أي إن الله إنما مثل مثالاً صحيحاً، وإن لم تدرك عقولهم وجه المثال ﴿**وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً**﴾ أي بهذا المثل ﴿**يضل به**﴾ أي إن فائدة هذه الأمثال، امتحان الناس، فيضل الذي في قلبه مرض، ويهدي الإنسان المستقيم، وإضلال الله عبارة عن تركه العبد حتى يضل، كما تقول: أفسد فلان ولده، إذا ترك ولده حتى فسد ﴿**كثيراً**﴾ أي كثيراً من الناس ﴿**ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين**﴾ الخارجين عن جادة الاستقامة، فإن من كانت نفسه منحرفة يضل بمجرد شبهة أو إشكال.

[٢٧] ﴿**الذين**﴾ صفة الفاسقين ﴿**ينقضون عهد الله**﴾ المعاهدة التي أخذها الله بسبب أنبيائه عن الناس، بأن يطيعوه ﴿**من بعد ميثاقه**﴾ أي استحكام العهد المأخوذ منهم بسبب الأنبياء عليهم السلام ﴿**ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل**﴾ بدل (ما) أي ما أمر الله بوصله، مثلاً يقطع الرحم، وقد أمر الله بوصلها ﴿**ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون**﴾ كالتاجر الذي خسر رأس ماله، فإنهم يخسرون حياتهم وعمرهم.

[٢٨] ﴿**كيف تكفرون بالله وكنتم**﴾ أي والحال أنكم كنتم ﴿**أمواتاً**﴾ لا حياة لكم، فإن الطعام الذي يأكله الأبوان فينقلب منياً ثم آدمياً، لا حياة له ﴿**فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم**﴾ في الآخرة ﴿**ثم إليه ترجعون**﴾ ترجعون إلى جزائه وحسابه.

[٢٩] ﴿**هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء**﴾ أي قصد إلى بناء السماء ﴿**فسواهن**﴾ خلقهن ﴿**سبع سماوات**﴾ أي مدارات للأجرام ﴿**وهو بكل شيء عليم**﴾.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً
قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ
سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ
لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾
فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾
فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

[٣٠] ﴿**وإذ قال**﴾ أي اذكر يا رسول الله ﷺ قول ﴿**ربك للملائكة إني جاعل**﴾ أي أريد أن أجعل ﴿**في الأرض خليفة**﴾ أي إنساناً يخلف الخلق الذي كان سابقاً، أو خلفاً لي يمثلني في الأرض وهم الأنبياء والأئمة ﷺ ﴿**قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**﴾ أي يريق الدم الحرام، وقد علمت الملائكة أن طبيعة الأرض طبيعة فساد وقتل ﴿**ونحن**﴾ أي اجعل الخليفة منا، فإنا لا نفسد، بل ﴿**نسبح بحمدك**﴾ أي ننزهك تنزيهاً من سنخ الحمد، فإن من حمد الله تعالى فقد نزهه، كقولك ننزهك بذكر فضائلك، أو ننزهك متلبسين بحمدك فإن التنزيه هو التبرئة عما لايليق به، والحمد هو الثناء على الجميل الاختياري ﴿**ونقدس لك**﴾ أي نطهر الأرض من الأدناس لأجلك، مِن (قدّسه) إذا ذكر طهارته عن الأدناس ﴿**قال إني أعلم ما لا تعلمون**﴾ أعلم أن من بين البشر أناس كرام، وأخلق الخليفة لأجل أولئك الطاهرين وهم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها ﷺ.

[٣١] ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها**﴾ وحيث أراد الله تعالى إعلام الملائكة بأن خلق آدم إنما هو لفضله، وإنه قابل لما ليسوا بقابلين له، علمه أسامي الأشياء والحقائق فتعلمها، لكن الملائكة لم يكونوا قابلين لهذا التعلم، كالولد الفطن الذي يتعلم بما لا يتعلمه الولد غير الذكي، فإن الإنسان خلق من العناصر المختلفة القابلة لإدراكات ليست الملائكة قابلة لها، ولذا كان الإنسان الصالح أفضل من الملائكة ﴿**ثم عرضهم**﴾ أي مسميات تلك الأسماء ﴿**على الملائكة فقال أنبئوني**﴾ أخبروني ﴿**بأسماء هؤلاء**﴾ إشارة إلى المسميات، وهذا كقولك: علمت زيداً أسماء الأدوية، ثم عرضت الأدوية عليه وقلت له أخبرني بأسماء هذه الأدوية ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ في زعمكم بأنكم أحق بالخلافة من آدم.

[٣٢] ﴿**قالوا**﴾ أي الملائكة ﴿**سبحانك**﴾ أنت منزه لا تفعل غير الصلاح، فخلقك لآدم واستخلافك إياه فيه مصلحة ﴿**لا علم لنا**﴾ بأسماء هؤلاء ﴿**إلا ما علمتنا**﴾ فإنك لم تركب فينا ما نتعلم بسببه هذه الأسماء ﴿**إنك أنت العليم**﴾ فأنت أعلم بمصلحة استخلاف آدم ﴿**الحكيم**﴾ الذي تضع كل شيء في موضعه اللائق به.

[٣٣] ﴿**قال**﴾ الله سبحانه ﴿**يا آدم أنبئهم**﴾ أخبر الملائكة ﴿**بأسمائهم**﴾ بأسماء هؤلاء ﴿**فلما أنبئهم بأسمائهم**﴾ أخبر آدم ﷺ الملائكة بأسماء هؤلاء ﴿**قال**﴾ الله للملائكة بعد ظهور تفوق آدم ﷺ عليهم ﴿**ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض**﴾ أي ما غاب عنكم، فإن فضل آدم كان غائباً عليهم وهم يجهلونه، أو كل شيء غائب سواء كان في السماء أو في الأرض ﴿**وأعلم ما تبدون**﴾ أي تظهرون من عدم الاحتياج إلى خلق آدم ﴿**وما كنتم تكتمون**﴾ أي تخفون في نفوسكم من إرادتكم أن أجعل منكم خليفة.

[٣٤] ﴿**وإذ**﴾ أي اذكر يا رسول الله الزمان الذي ﴿**قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى**﴾ أي امتنع من السجود ﴿**واستكبر**﴾ أي تكبر حيث رأى نفسه وزعم انه أشرف من آدم ﴿**وكان من الكافرين**﴾ بسبب هذا الإباء.

[٣٥] ﴿**وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك**﴾ حواء ﴿**الجنة وكلا منها رغداً**﴾ أي أكلاً واسعاً مباركا لكثرة أرزاق الجنة ﴿**حيث شئتما**﴾ أي: من أي مكان من الجنة ﴿**ولا تقربا**﴾ بالأكل من ﴿**هذه الشجرة**﴾ شجرة خاصة قيل: هي الحنطة، وقد كان النهي عن أكلها للامتحان ﴿**فتكونا من الظالمين**﴾ إذا أكلتما من هذه الشجرة.

[٣٦] ﴿**فأزلهما الشيطان**﴾ أي حملهما على الزلة والسقوط بسبب وسوسته ﴿**عنها**﴾ أي عن الجنة حيث أكلا من الشجرة

﴿**فأخرجهما مما كانا فيه**﴾ من الخيرات ﴿**وقلنا**﴾ لآدم وحواء والشيطان ﴿**اهبطوا**﴾ من هذه الجنة الرفيعة المرتبة ﴿**بعضكم لبعض عدو**﴾ فإن الشياطين أعداء الرجال والنساء وكذا العكس، ﴿**ولكم في الأرض مستقر**﴾ محل استقرار ﴿**ومتاع**﴾ أي تمتع في الأرض بالنعم ﴿**إلى حين**﴾ أي حين الوفاة، أو حين انقضاء الدين[١].

[٣٧] ﴿**فتلقى**﴾ أخذ ﴿**آدم من ربه كلمات**﴾ ليقولها، فيتوب الله عليه ببركة تلك الكلمات، وهي أسامي الخمسة الطيبة: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ﴿**فتاب**﴾ الله(تعالى) عليه بسبب تلك الكلمات لما قالها آدم عليه السلام، وكان أثر توبته على آدم وحوّاء عليهما السلام أن رضي عنهما، وإن لم يرجعهما إلى الجنّة ﴿**إنه هو التواب**﴾ كثير التوبة، أي في قبول التوبة ﴿**الرحيم**﴾ بعباده وقد كان عمل آدم عليه السلام ترك الأولى، لا أنه معصية حقيقية كما حقق في علم أصول الدين.

(١) ربما يكون المراد انقضاء التكليف.

قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ
هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ
أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى
ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ
وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ
وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ
﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ
عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا
يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

[٣٨] ﴿**قلنا اهبطوا**﴾ أي انزلوا يا آدم وحواء والشيطان ﴿**منها**﴾ أي من الجنة ﴿**جميعاً فإما**﴾ (ما) زائدة أي إن ﴿**يأتينكم مني هدى**﴾ أي هداية، كالقرآن وسائر الكتب السماوية ﴿**فمن تبع هداي فلا خوف عليهم**﴾ إذ لمن آمن بالله وعمل صالحاً، الأمن في الدنيا والآخرة، والمخاوف التي يراها ليست مخاوف بالنسبة إلى ما يراه الكفار من العذاب والنار ﴿**ولاهم يحزنون**﴾ الخوف لمكروه مترقب، والحزن لمكروه واصل.

[٣٩ ـ ٤٠] ﴿**والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * يا بني إسرائيل**﴾ إسرائيل لقب يعقوب عليه السلام بمعنى عبد الله، وبنو إسرائيل هم اليهود ﴿**اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم**﴾ ببعث الأنبياء فيكم وجعل ملوك منكم ﴿**وأوفوا بعهدي**﴾ الذي أخذت منكم بالإيمان والطاعة ﴿**أوف بعهدكم**﴾ بإعطائكم خير الدنيا وسعادة الآخرة ﴿**وإياي فارهبون**﴾ أي خافوني.

[٤١] ﴿**وآمنوا بما أنزلت**﴾ أي القرآن ﴿**مصدقاً لما معكم**﴾ من التوراة ﴿**ولا تكونوا أول كافر**﴾ أي في مقدمة الكافرين ﴿**به**﴾ أي بما أنزلت من القرآن ﴿**ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً**﴾ بأن لا تؤمنوا بالآيات لأجل رئاسة زائلة في الدنيا ﴿**وإياي فاتقون**﴾ أي خافوا مني، فآمنوا واعملوا صالحاً.

[٤٢] ﴿**ولا تلبسوا الحق بالباطل**﴾ بأن تضعوا لباس الباطل على الحق، فتقولون للحق أنه باطل ﴿**وتكتموا**﴾ أي تخفوا ﴿**الحق وأنتم تعلمون**﴾ أنه حق.

[٤٣] ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين**﴾ قيل إن صلاة اليهود لا ركوع فيها ولذا أمروا بالصلاة بلفظ الركوع.

[٤٤] ﴿**أتأمرون الناس بالبرّ**﴾ الإيمان والتقوى ﴿**وتنسون أنفسكم**﴾ أي لا تفعلون البر ﴿**وأنتم تتلون الكتاب**﴾ فأنتم أولى بالبّر من الجهّال ﴿**أفلا تعقلون**﴾ ألا عقل لكم يمنعكم عن هذه الأعمال.

[٤٥ ـ ٤٦] ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها**﴾ الاستعانة بالصبر والصلاة ﴿**لكبيرة إلا على الخاشعين * الذين يظنون**﴾ إشارة إلى أن مجرد الظن كاف في البعث على الإيمان ﴿**أنهم ملاقوا ربهم**﴾ أي يرون جزاءه ﴿**وأنهم إليه**﴾ أي إلى حسابه وجزائه ﴿**راجعون**﴾.

[٤٧] ﴿**يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين**﴾ في زمان موسى عليه السلام فإن كل مؤمن في زمان نبيّه أفضل من سائر العالمين.

[٤٨] ﴿**واتقوا**﴾ أي خافوا ﴿**يوماً**﴾ هو يوم القيامة ﴿**لا تجزي نفس عن نفس شيئاً**﴾ أي إن في ذلك اليوم جزاء كل إنسان لنفسه، لا أن يعطى جزاء إنسان لإنسان آخر ﴿**ولا يقبل منها**﴾ أي من النفس ﴿**شفاعة**﴾ إلا بإذن الله ﴿**ولا يؤخذ منها عدل**﴾ أي فدية تعادله ليفك الإنسان بسبب ذلك العدل عن العذاب ﴿**ولا هم ينصرون**﴾ لا ينصر أحد أحداً عن عذاب الله ليدفع عن المجرم.

وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ
وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم
بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ
﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ
بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا
رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

[٤٩] **﴿وإذ﴾** واذكروا يا بني إسرائيل زمان **﴿نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب﴾** يظلمونكم بعذاب سيئ **﴿يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾** يبقونهن أحياءً للاستمتاع بهن واستخدامهن، وذلك حين أخبر فرعون بولادة موسى عليه السلام فإنه أخذ يذبح الأولاد ويبقي النساء، لأجل أن لا يولد موسى فيكون سبباً لذهاب مملكته **﴿وفي ذلكم بلاء﴾** امتحان **﴿من ربكم عظيم﴾** لعل الله ابتلاهم بذلك، لما كانوا يخالفون أوامر الله المنزلة على الأنبياء السابقين على موسى عليه السلام.

[٥٠] **﴿وإذ﴾** واذكروا يا بني إسرائيل زمان **﴿فرقنا بكم البحر﴾** أي جعلنا ماء البحر فرقة فرقة، لتمروا من وسطها إلى اليابسة **﴿فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾** إلى غرقهم.

[٥١ ـ ٥٢] **﴿وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة﴾** وعدنا موسى عليه السلام أن يأتي إلى الطور أربعين ليلة، لأعطيه التوراة لأجلكم **﴿ثم اتخذتم العجل﴾** عبدتموه **﴿من بعده﴾** حين غاب موسى عليه السلام **﴿وأنتم ظالمون * ثم عفونا عنكم من بعد ذلك﴾** الجرم الذي أجرمتموه بعبادة العجل **﴿لعلكم تشكرون﴾** لي بسبب هذا العفو.

[٥٣] **﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان﴾** أي التوراة الفارق بين الحق والباطل، وهو عطف بيان للكتاب **﴿لعلكم تهتدون﴾** بسبب التدبر في الكتاب.

[٥٤] **﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل﴾** أي بعبادتكم له **﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾** خالقكم **﴿فاقتلوا أنفسكم﴾** ورد أنهم أمروا بقتل بعضهم بعضاً، وكان ذلك القتل توبة لكل من القاتل والمقتول **﴿ذلكم﴾** القتل لأجل التوبة **﴿خير لكم عند بارئكم﴾** خالقكم **﴿فتاب عليكم﴾** بعد أن قتل بعضكم بعضاً **﴿انه هو التواب الرحيم﴾**.

[٥٥] **﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك﴾** إيماناً كاملاً **﴿حتى نرى الله جهرة﴾** أي عياناً **﴿فأخذتكم الصاعقة﴾** حيث جاءتهم صاعقة فأحرقتهم **﴿وأنتم تنظرون﴾** حين جاءتكم الصاعقة.

[٥٦ ـ ٥٧] **﴿ثم بعثناكم﴾** أحييناكم **﴿من بعد موتكم لعلكم تشكرون * وظللنا عليكم الغمام﴾** أي السحاب، بأن جاء السحاب فوق رؤوسهم ـ حين كانوا في الصحراء ـ لئلا تؤذيهم الشمس **﴿وأنزلنا عليكم﴾** لأجل طعامكم، حيث لم يكن لكم طعام في الصحراء **﴿المن﴾** مادة حلوة كالترنجبين **﴿والسلوى﴾** طير يسمى السماني **﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** أي إن بني إسرائيل بكفرهم وانحرافهم لم يظلموا الله تعالى، فإن من كفر يظلم نفسه.

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ
اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا
وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ
اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

[٥٨] **﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية﴾** وذلك بعد أن خرجوا من البحر، وبقوا في التيه مدة مديدة بلا مأوى، والمراد بالقرية بيت المقدس كما قيل **﴿فكلوا منها حيث شئتم رغداً﴾** أي واسعاً، لأنه يوجد في المدينة مختلف أنواع الطعام **﴿وادخلوا الباب سجداً﴾** أي اسجدوا لله حين تدخلون باب القرية **﴿وقولوا حطة﴾** أي اللهم حط ذنوبنا **﴿نغفر لكم خطاياكم﴾** إن فعلتم كما أمرتم **﴿وسنزيد المحسنين﴾** علاوة على غفران الخطايا.

[٥٩] **﴿فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم﴾** فقالوا: حنطة حمراء خير لنا، عوض أن يقولوا: حطة **﴿فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً﴾** عذاباً **﴿من السماء بما كانوا يفسقون﴾** أي بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله.

[٦٠] **﴿وإذ استسقى موسى لقومه﴾** أي طلب السقياء والماء، حين كانوا في التيه **﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر﴾** كان حجر هناك **﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس﴾** أي كل سبط من أسباط بني إسرائيل الاثني عشر **﴿مشربهم﴾** مكان شربهم، لأنهم ما كانوا يريدون شرب الجميع من مشرب واحد لما بينهم من العداء **﴿كلوا﴾** قلنا لهم كلوا من المن والسلوى **﴿واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾** العثو مجاوزة الحد في الفساد.

[٦١] **﴿وإذ قلتم﴾** حال كنتم في التيه **﴿يا موسى لن نصبر على طعام واحد﴾** المن والسلوى فقط **﴿فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها﴾** الخضروات **﴿وقثائها﴾** الخيار **﴿وفومها﴾** الثوم **﴿وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾** أي إن المن والسلوى خير مما طلبتم فكيف تتركون الأحسن وتريدون الأسوأ **﴿اهبطوا مصراً﴾** أي انزلوا في قرية من القرى الموجودة في التيه، وذلك قبل أن يدخلوا الأرض المقدسة **﴿فإن لكم ما سألتم﴾** فإن في المدينة توجد أنواع الأطعمة **﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾** فهم أذلاء فقراء النفس، لايشبعون من المال مهما أثروا، وهذه الذلة باقية إلى الآن، إلا بحبل من الحكومات الكبار، ولجشع في نفوسهم، ومعنى الضرب: طبعهم بهذا الطابع **﴿وباءوا﴾** أي رجعوا **﴿بغضب من الله﴾** أي وعليهم الغضب فكأنهم ذهبوا إلى موسى ورجعوا بغضب الله **﴿ذلك﴾** هذا الضرب والغضب **﴿بأنهم﴾** أي بسبب أنهم **﴿كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق﴾** صفة توضيحية **﴿ذلك﴾** أي الكفر والقتل **﴿بما عصوا﴾** أي بسبب أنهم عصاة **﴿وكانوا يعتدون﴾** يتجاوزون حدود العقل والشرع.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم
بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن
بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا
هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا
ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ
وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

[٦٢] **﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾** أي اليهود **﴿والنصارى والصابئين﴾** دين خاص، ولعلهم انشعبوا من أهل الكتاب **﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً﴾** أي كل هذه الطوائف الموجودين فعلاً إن آمنوا بالله إيماناً صادقاً ـ أي أسلموا ـ وعملوا صالحاً **﴿فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾** تقدم تفسيره[1].

[٦٣] **﴿وإذ أخذنا ميثاقكم﴾** عهدكم الشديد بالعمل بما في التوراة **﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾** جبل ناجى الله عليه موسى ثم قلعه الله سبحانه وجعله فوقهم، وهددهم إن لم يقبلوا الدين، أوقعه عليهم وأهلكهم بسببه **﴿خذوا ما آتيناكم﴾** أعطيناكم من الأحكام والشرائع **﴿بقوة﴾** بجد وعزم **﴿واذكروا ما فيه﴾** أي ما في الكتاب الذي آتيناكم، بأن لا تنسوه وتتركوه **﴿لعلكم تتقون﴾** النار والعقاب، فإن العامل بالأحكام تتكون فيه ملكة التقوى.

[٦٤] **﴿ثم توليتم﴾** أعرضتم عن العمل بالأحكام **﴿من بعد ذلك﴾** الميثاق **﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾** بتوفيقكم للتوبة **﴿لكنتم من الخاسرين﴾** الذين خسرتم آخرتكم ودنياكم.

[٦٥] **﴿ولقد علمتم﴾** أيها اليهود المعاصرون لنزول القرآن وما بعده **﴿الذين اعتدوا منكم﴾** جاوزوا أوامر الله **﴿في السبت﴾** فإنهم نهوا عن الصيد في السبت، فاحتال بعضهم بحفر سواقي فكانت الأسماك تأتي إلى تلك السواقي في السبت فيأخذونها في يوم الأحد ويقولون: لم نصد في السبت **﴿فقلنا لهم كونوا قردة﴾** جمع قرد، فقد مسخهم الله قرداً **﴿خاسئين﴾** مبعدين ومطرودين عن رحمة الله.

[٦٦] **﴿فجعلناها﴾** أي تلك العقوبة **﴿نكالاً﴾** أي رادعاً وزجراً **﴿لما بين يديها﴾** أي يدي تلك العقوبة، أي للذين عاصروا المسخ ورأوه بعينهم **﴿وما خلفها﴾** أي الذين يأتون بعد تلك العقوبة، ليعلموا أن جزاء المعتدي المسخ **﴿وموعظة للمتقين﴾** أي تخويفاً لمن يتقي ويخاف من الله، ليعرف أنه جزاء العاصي.

[٦٧] **﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾** وذلك أنه قتل شخص فلم يعرف قاتله، فتحاكموا إلى موسى عليه السلام فأمرهم أن يذبحوا بقرة، ويضربوا الميت ببعضها، ليحيي القتيل ويخبر عن قاتله **﴿قالوا أتتخذنا هزواً﴾** أي أتريد الإستهزاء والسخرية بنا، وإلا فما ربط القتيل بذبح البقرة، **﴿قال﴾** موسى عليه السلام **﴿أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾** فإن الجاهل يستهزئ.

[٦٨ ـ ٦٩] **﴿قالوا ادع لنا ربك﴾** أي اطلب من الله تعالى **﴿يبين لنا ما هي﴾** تلك البقرة وما صفتها **﴿قال﴾** موسى عليه السلام **﴿إنه﴾** تعالى **﴿يقول إنها بقرة لا فارض﴾** لا مسنة **﴿ولا بكر﴾** ولا فتية **﴿عوان﴾** متوسط العمر بين المسنة والفتية **﴿بين ذلك﴾** أي بين ذين العمرين **﴿فافعلوا ما تؤمرون * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها﴾** أي لون البقرة **﴿قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع﴾** أي حسن الصفرة **﴿تسر الناظرين﴾** أي تبعث السرور في قلب من يراها لكل هذه الصفات الحسنة أو كانت الصفرة بحيث تجلو القلب.

---

(١) الخوف هو المكروه المترقب، والحزن المكروه الواصل.

قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

[٧٠] **﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾** ما هي صفاتها الأخرى غير السن واللون **﴿إن البقر تشابه علينا﴾** إذ البقر بهذا السن وهذا اللون كثير **﴿وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾** نريد اتباع الأمر لا أننا نسأل لمجرد العلم والمجادلة.

[٧١] **﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض﴾** أي لا تكون عاملة في إثارة الأرض للزراعة، وهذا تفسير لذلول **﴿ولا تسقي الحرث﴾** أي ليست تسقي لأجل الزرع **﴿مسلمة﴾** سلمها الله من العيوب لا عيب فيها **﴿لا شية فيها﴾** لا لون فيها يخالف لونها **﴿قالوا الآن جئت بالحق﴾** الواضح **﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾** وذلك لأن ثمنها كان كثيراً جداً، حتى قالوا إنه كان ملء جلد ثور ذهباً.

[٧٢] **﴿وإذ قتلتم نفسا فادارءتم﴾** أي تدافعتم في قتل النفس بأن قال كل واحد: أنا لم أقتله وإنما قتله غيري **﴿فيها﴾** أي في تلك النفس، وانه من قتلها **﴿والله مخرج ما كنتم تكتمون﴾** أي ما أخفيتموه من القاتل، فإن الله يظهره بسبب ذبح البقرة.

[٧٣] **﴿فقلنا اضربوه﴾** أي القتيل **﴿ببعضها﴾** أي ببعض تلك البقرة **﴿كذلك﴾** أي كما أحيى الله هذا القتيل **﴿يحي الله الموتى﴾** في يوم القيامة **﴿ويريكم آياته﴾** أي دلائله على كامل قدرته **﴿لعلكم تعقلون﴾** .

[٧٤] **﴿ثم قست قلوبكم﴾** بينما كان مقتضى القاعدة أن ترق وتلين حيث شاهدت آيات الله تعالى **﴿من بعد ذلك﴾** بعد رؤية الآيات، أو إحياء القتيل **﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾** كالحديد وما أشبه، في عدم تقبل النصيحة والوعظ **﴿وإن من الحجارة لما﴾** أي لحجارة **﴿يتفجر منه الأنهار﴾** فإن قسماً من الأنهار تتفجر من الحجارات **﴿وإن منها لما يشقق﴾** أي يتشقق **﴿فيخرج منه الماء﴾** القليل، فبعض الحجارات يخرج منها الماء الكثير، وبعضها يخرج منها الماء القليل، أما قلوب هؤلاء فلا يخرج منها خير أصلاً، لأنها قاسية **﴿وإن منها﴾** أي من الحجارة **﴿لما يهبط﴾** لحجارة ينزل من أعالي الجبل **﴿من خشية الله﴾** إما خشية واقعية أو خشية تكوينية، ولكن قلوب اليهود لا تهبط من خشية الله، إذ هي كالحجارة أو أشد قسوة **﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾** من الأعمال السيئة: الكفر والعصيان.

[٧٥] **﴿أفتطمعون﴾** أيها المؤمنون **﴿أن يؤمنوا﴾** هؤلاء اليهود **﴿لكم وقد كان فريق منهم﴾** طائفة من أسلاف هؤلاء، وحيث إن الطبيعة واحدة، فما هي حالة الأسلاف تكون حالة الأخلاف عادة **﴿يسمعون كلام الله﴾** التوراة **﴿ثم يحرفونه﴾** يغيرونه فيجعلون الحلال حراماً والحرام حلالاً **﴿من بعد ما عقلوه﴾** أي فهموه **﴿وهم يعلمون﴾** أنهم يحرفونه.

[٧٦] **﴿وإذا لقوا الذين آمنوا﴾** قسم من اليهود كانوا منافقين فإذا لقوا أي رأوا المؤمنين أظهروا الإيمان و **﴿قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض﴾** في مكان خلوة ليس فيها مؤمن حقيقي **﴿قالوا﴾** أي قال بعضهم الذين لم ينافقوا **﴿أتحدثونهم﴾** أي لماذا أيها اليهود المنافقون تحكون للمسلمين **﴿بما فتح الله عليكم﴾** أي بما بين الله لكم من نعت محمد ﷺ **﴿ليحاجوكم به عند ربكم﴾** أي ليكون للمؤمنين حجة عليكم عند الله، فإن المؤمنين في يوم القيامة يقولون لله: يا رب هؤلاء كانوا يعلمون صفات محمد ﷺ لأنهم اعترفوا بها أمامنا **﴿أفلا تعقلون﴾** أيها اليهود فتعترفون أمام المسلمين.

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

[٧٧] ﴿**أو لا يعلمون**﴾ هؤلاء اليهود المنافقون ﴿**أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون**﴾ سرهم وعلانيتهم، فسواء اعترفوا أمام المسلمين أم لا، الله يعلم أنهم يعرفون صفات محمد صلى الله عليه وآله .

[٧٨] ﴿**ومنهم أميون**﴾ منسوب إلى الأم ، بمعنى الذي لا يقرأ ولا يكتب ﴿**لا يعلمون الكتاب**﴾ التوراة ﴿**إلا أماني**﴾ جمع أمنية أي لا يقرؤون الكتاب حتى يعرفون الحقائق بل لهم أماني بنجاتهم في الآخرة بسبب هذا الكتاب، فلو قرأوا الكتاب علموا أنهم على باطل وزالت تلك الأماني من قلوبهم ﴿**وإن هم إلا يظنون**﴾ بأنهم أهل النجاة، لا علم لهم بذلك.

[٧٩] وحيث إن جهل الأميين بالواقع إنما هو بسبب ما حرفه علماؤهم من التوراة، إذن ﴿**فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم**﴾ فليس هو كتاباً أنزله الله، وإنما هو كتاب محرف كتبته أيدي رؤسائهم المحرفين ﴿**ثم يقولون هذا**﴾ الكتاب المحرف ﴿**من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً**﴾ أي كي يحصلوا بهذا الكتاب المحرف غرضاً من أغراض الدنيا من الرئاسة والمال فكأنهم أعطوا المحرف وأخذوا المال والرئاسة ﴿**فويل لهم مما كتبت أيديهم**﴾ أي مما فعلوه من تحريف الكتاب ﴿**وويل لهم مما يكسبون**﴾ من المال الحرام في إزاء الكتاب المحرف.

[٨٠] ﴿**وقالوا لن تمسنا**﴾ أي لن تصيبنا ﴿**النار**﴾ نار جهنم في الآخرة ﴿**إلا أياماً معدودة**﴾ أي قليلة ﴿**قل أتخذتم**﴾ أي هل أخذتم أيها اليهود ﴿**عند الله عهداً**﴾ بأن الله يعذبكم أياماً قليلة فقط ﴿**فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون**﴾ أي إن نسبتكم إلى الله بأنه يعذبكم أياماً قليلة، إنما هو اعتباطي وبدون علم.

[٨١] ﴿**بلى**﴾ ليس الأمر كما قلتم، بل لكم عذاب دائم أبدي ﴿**من كسب سيئة**﴾ أي عمل عملاً سيئاً، كأنه اكتسبه ﴿**وأحاطت به خطيئته**﴾ أي ذنوبه، فإن من الناس من يكون كل أعماله معصية، فهو كالذي أحاط به الدخان ﴿**فأولئك أصحاب النار**﴾ ملازمون لها ﴿**هم فيها خالدون**﴾ دائمون فيها، ولعل وجه تخصيص الخلود بهؤلاء، لأن القاصر منهم يمتحن يوم القيامة.

[٨٢ ـ ٨٣] ﴿**والذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾ أي الأعمال الصالحة ﴿**أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون * وإذ**﴾ أي أذكر يا رسول الله حيث ﴿**أخذنا ميثاق**﴾ العهد الشديد ﴿**بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله**﴾ بدل من الميثاق ﴿**وبالوالدين إحساناً**﴾ أي تحسنون ﴿**وذي القربى**﴾ أي تحسنون إلى أقربائكم ﴿**واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم**﴾ أي أعرضتم عن أوامر الله، بأن وليتم الدبر ﴿**إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون**﴾ في حال إعراضكم

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ
وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ
إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ
بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ
وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ
بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ
بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ
ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟
قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

[٨٤] **﴿وإذ أخذنا﴾** واذكروا يا بني إسرائيل الزمان الذي أخذنا فيه **﴿ميثاقكم لا تسفكون دماءكم﴾** كان الميثاق أن لا يريق بعضكم دم بعض **﴿ولا تخرجون أنفسكم من دياركم﴾** بتبعيد بعضكم بعضاً عن الديار **﴿ثم أقررتم﴾** بالميثاق وقبلتموه **﴿وأنتم تشهدون﴾** أي تشهدون بالإقرار، وهذا كقوله: (أقر وأنا شاهد على هذا).

[٨٥] **﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم﴾** أي إنكم بعد الإقرار نقضتم ذلك، وأنتم جماعة يقتل بعضكم بعضاً **﴿وتخرجون فريقاً منكم﴾** أي بعضكم **﴿من ديارهم تظاهرون عليهم﴾** أي يعاون بعضكم مع بعض في القيام ضد أولئك الفريق **﴿بالإثم والعدوان﴾** أي أن التظاهر تظاهر معصية وتعد وظلم، لا تظاهر في الحق والعدل **﴿وإن يأتوكم﴾** الآن الفريق الذي أخرجتموه من البلد **﴿أسارى﴾** جمع أسير **﴿تفادوهم﴾** أي تعطون الفدية لأجل خلاصهم، فإذا رأيتم الآن هذا الذي تخرجونه من البلد في يد غيركم أسيراً تعطون الفدية لخلاصه! فما هذا التناقض في أعمالكم؟ **﴿وهو محرم عليكم إخراجهم﴾** أي يحرم عليكم إخراج وتبعيد هؤلاء الفريق من البلد، ولفظة (هو) عائد إلى (الإخراج) **﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب﴾** الذي يأمركم بالفدية **﴿وتكفرون ببعض﴾** الذي ينهى عن القتل والإخراج، والاستفهام إنكاري، والمراد بالكتاب التوراة **﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم﴾** أي الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض **﴿إلا خزي﴾** وذل **﴿في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾** بل يعلم كل أعمالكم فيجازيكم عليها.

[٨٦] **﴿أولئك الذين﴾** يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض **﴿اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة﴾** أخذوا الحياة الدنيا، وأعطوا بدلها الآخرة **﴿فلا يخفف عنهم العذاب﴾** في الآخرة **﴿ولاهم ينصرون﴾** لا ينصرهم أحد من عذاب الله.

[٨٧] **﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾** التوراة **﴿وقفينا﴾** أي اتبعنا **﴿من بعده بالرسل﴾** فكان كثير من الرسل بعد موسى عليه السلام **﴿وآتينا﴾** أعطينا **﴿عيسى ابن مريم البينات﴾** الأدلة الواضحات الدالة على نبوته **﴿وأيدناه بروح القدس﴾** روح طاهرة عن الآثام، والتأييد بمعنى التقوية، ولعل المراد به جبرئيل عليه السلام **﴿أفكلما﴾** استفهام إنكاري **﴿جاءكم﴾** أيها اليهود **﴿رسول بما لا تهوى أنفسكم﴾** أي جاءكم رسول بالحكم الذي لا تميلون إليه **﴿استكبرتم﴾** تكبرتم عن الإطاعة لذلك الرسول **﴿ففريقاً﴾** من الرسل كموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام **﴿كذبتم وفريقاً تقتلون﴾** كزكريا عليه السلام ويحيى عليه السلام.

[٨٨] **﴿وقالوا﴾** اليهود **﴿قلوبنا غلف﴾** جمع أغلف، أي في غطاء فلا نفهم ما تقول يا محمد صلى الله عليه وآله **﴿بل﴾** ليس في غلاف وإنما **﴿لعنهم الله﴾** بعّدهم الله عن قبول الحق **﴿بكفرهم﴾** أي بسبب كفرهم، فحيث إنهم عقدوا العزم على الكفر بعّدهم الله عن الهداية، كما أنك لو أعطيت ولدك مالاً ليتاجر، فعزم الولد على المقامرة بالمال، طردته من قربك **﴿فقليلا ما﴾** مبالغة للقلة **﴿يؤمنون﴾**.

وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟
مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم
مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾
بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ
فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ
﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ
أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ
ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟
مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ
بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

[٨٩] **﴿ولما جاءهم﴾** اليهود **﴿كتاب من عند الله﴾** هو القرآن **﴿مصدق لما معهم﴾** لكتابهم، فإن القرآن يصدق التوراة الأصلية التي لم تحرف **﴿وكانوا﴾** اليهود **﴿من قبل﴾** أي قبل نزول القرآن وبعثة النبي ﷺ **﴿يستفتحون على الذين كفروا﴾** أي يطلبون من الله النصر والفتح على الكفار بمجيء النبي ﷺ، فإن اليهود في المدينة كانوا إذا تخاصموا مع المشركين، توجهوا إلى الله تعالى أن ينقذهم بمحمد ﷺ من المشركين **﴿فلماء جاءهم ما عرفوا﴾** أي ما عرفوه سابقاً، من محمد ﷺ والقرآن **﴿كفروا به﴾** بمحمد ﷺ والقرآن **﴿فلعنة الله﴾** أي عذابه وطرده عن الخير **﴿على الكافرين﴾**.

[٩٠] **﴿بئسما﴾** أي بئس الشيء الذي **﴿اشتروا به أنفسهم﴾** فباعوا أنفسهم للعذاب لينالوا خيراً قليلاً في الدنيا **﴿أن يكفروا بما انزل الله﴾** والحاصل بئس الاشتراء: الكفر بما أنزل الله **﴿بغياً﴾** أي كفراً ناشئاً من البغي والظلم والفساد **﴿أن ينزل الله﴾** فقد حسدوا أن ينزل الله بالوحي **﴿من فضله على من يشاء من عباده﴾** أي محمد ﷺ، لأن اليهود كانوا يترقبون أن ينزل الوحي على قبيلتهم من ولد إسحاق لا على ولد إسماعيل **﴿فباءوا﴾** أي رجع اليهود بسبب هذا الكفر والحسد **﴿بغضب﴾** من الله لكفرهم بمحمد ﷺ **﴿على غضب﴾** سابق لكفرهم بعيسى عليه السلام **﴿وللكافرين عذاب مهين﴾** يهينهم ويذلهم.

[٩١] **﴿وإذا قيل لهم﴾** أي لليهود **﴿آمنوا بما انزل الله﴾** من الكتب كالإنجيل والقرآن **﴿قالوا نؤمن بما أنزل علينا﴾** أي التوراة فقط **﴿ويكفرون بما ورآءه﴾** أي بما نزل بعد توراتهم، وهو الإنجيل والقرآن **﴿وهو الحق﴾** أي والحال أن ما وراءه حق **﴿مصدقاً لما معهم﴾** في حال كون ما وراء كتابهم مصدق للكتاب الذي مع اليهود، وهو التوراة **﴿قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين﴾** بالتوراة لأن التوراة ينهى عن قتل الأنبياء، فإذن ادعاؤكم بقولكم (نؤمن بما أنزل علينا) كذب، فأنتم لا تؤمنون حتى بالتوراة.

[٩٢] **﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات﴾** بالأدلة الواضحة **﴿ثم اتخذتم العجل﴾** عبدتم ما يشبه ولد البقر **﴿من بعده﴾** أي بعد مجيء موسى عليه السلام بالبينات، فهذا دليل آخر على أنكم لا تؤمنون بالتوراة أيضاً **﴿وأنتم ظالمون﴾**.

[٩٣] **﴿وإذ﴾** واذكروا يا بني إسرائيل الزمان الذي **﴿أخذنا ميثاقكم﴾** عهدكم الأكيد باتباع التوراة **﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾** قطعة من الجبل، وذلك لتخويفكم وتهديدكم بأنكم إذا لم تؤمنوا سقط عليكم وأهلككم، فقلنا لكم **﴿خذوا ما آتيناكم﴾** من الأحكام **﴿بقوة﴾** بشدة وتأكد **﴿واسمعوا﴾** الأوامر سماع طاعة وانقياد **﴿قالوا سمعنا﴾** قولك **﴿وعصينا﴾** أمرك **﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾** كأن قلبهم شرب حب العجل، فلا يخرج حبه من قلوبهم، ولذا لما ذره موسى عليه السلام في البحر كان جماعة منهم يلقون بأنفسهم في الماء ليشربوا منه **﴿بكفرهم﴾** أي بسبب كفرهم الكامن في أنفسهم **﴿قل بئسما﴾** أي بئس الشيء الذي **﴿يأمركم به إيمانكم﴾** فإنهم كانوا يقولون إن إيمانهم بموسى عليه السلام يأمرهم بعدم اتباع محمد ﷺ **﴿إن كنتم مؤمنين﴾**.

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن
دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾
وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ
﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ
مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ
مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ
﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ
وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا
إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾
أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ
مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

[٩٤] **﴿قل﴾** يا محمدﷺ لليهود **﴿إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس﴾** فلا يدخل سائر الناس الجنة، كما تزعمون أيها اليهود **﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾** في هذا الزعم، لأن اليهود كانوا يقولون الجنة لهم فقط، وقد أمرهم القرآن بتمني الموت، لكنهم ما كانوا يتمنونه لما علموا بأن محلهم النار.

[٩٥] **﴿ولن يتمنوه﴾** أي الموت **﴿أبداً بما قدمت أيديهم﴾** أي بسبب ما عملوه من الكفر والمعاصي، وحيث إن اليد تعمل الأعمال نسب ما عملوه إلى أيديهم، فأيديهم قدمت تلك الأعمال البشعة إلى الآخرة **﴿والله عليم بالظالمين﴾**.

[٩٦] **﴿ولتجدنهم﴾** يا رسول الله **﴿أحرص الناس على حياة﴾** فإن حرصهم على بقائهم في الدنيا أشد من حرص سائر الناس، فكيف يتمنون الموت؟ **﴿ومن الذين أشركوا﴾** أي اليهود أحرص من المشركين ومن غير المشركين على الحياة، وإنما خص المشرك بالذكر، لأن المشرك حيث يرى أنه لا آخرة يشتد حرصه على الحياة **﴿يود﴾** أي يحب **﴿أحدهم لو﴾** للتمني **﴿يعمر﴾** أي يبقى في الدنيا ويطول عمره **﴿ألف سنة وما هو﴾** أي والحال ليس العمر الطويل **﴿بمزحزحه﴾** أي يبعده **﴿من العذاب أن يعمر﴾** بدل (هو) فلا فائدة في طول عمرهم **﴿والله بصير بما يعملون﴾** فيجازيهم بسيئاتهم.

[٩٧] **﴿قل﴾** يا رسول الله **﴿من كان عدواً لجبريل﴾** فإن اليهود كانوا أعداء جبرئيل، وكانوا يقولون للرسول: حيث إن جبرئيل ينزل عليك لا نؤمن نحن بك **﴿فإنه نزله على قلبك بإذن الله﴾** فإن الله أذن لجبرئيل في نزول القرآن، وعلى فرض المحال بكون جبرئيل مذنباً، فإن ذلك لا يرتبط بالقرآن وبالرسولﷺ **﴿مصدقاً﴾** أي في حال كون القرآن يصدق **﴿لما بين يديه﴾** أي لما تقدمه من الكتب كالتوراة والإنجيل **﴿وهدى﴾** هداية **﴿وبشرى﴾** بشارة بمستقبل زاهر، وهذان عطفان على (مصدقاً) **﴿للمؤمنين﴾**.

[٩٨] **﴿من كان عدواً لله﴾** بمخالفة الله عن عناد **﴿وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾** أي عدو هؤلاء يجازى بأن الله يعاديه، فيعاقبه.

[٩٩] **﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات﴾** واضحات **﴿وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾** الخارجون عن طريق الهدى والرشاد.

[١٠٠] **﴿أوكلما﴾** الهمزة للإنكار، والواو عطف على مقدر، أي أ كفر اليهود وكلما **﴿عاهدوا عهداً نبذه﴾** طرحه ولم يعمل به، فإنهم عهدوا بالعمل بما في التوراة، ومن جملة أحكام التوراة أن يؤمنوا بمحمدﷺ، لكنهم نبذوه ولم يعملوا به **﴿فريق منهم﴾** أما بعض اليهود فقد آمنوا بمحمدﷺ **﴿بل أكثرهم لا يؤمنون﴾** هذا لدفع وهم أن يراد بـ(فريق) جماعة قليلة، فكأنه قال: الفريق النابذ هم الأكثر منهم.

[١٠١] **﴿ولما جاءهم رسول﴾** محمدﷺ **﴿من عند الله مصدق لما معهم﴾** من التوراة **﴿نبذ﴾** ترك **﴿فريق من الذين أوتوا الكتاب﴾** وهم علماء اليهود الذين أعطاهم الله التوراة **﴿كتاب الله﴾** أي أحكام التوراة بالإيمان بمحمدﷺ **﴿وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون﴾** بأن هذا كتاب الله وأنه يحرم نبذه وعدم العمل به.

وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

[١٠٢ ـ ١٠٥] **﴿واتبعوا﴾** أي إن اليهود لما جاءهم محمد ﷺ تركوا اتباعه، بل اتبعوا كتب السحر، فعوض أن يؤمنوا بالرسل وبالقرآن، أخذوا يتبعون كتب السحر التي كانت على عهد سليمان عليه السلام، والتي كانت من متروكات هاروت وماروت **﴿ما تتلوا﴾** أي ما تقرأ، وهذا مستقبل بمعنى الماضي **﴿الشياطين على ملك سليمان﴾** أي في زمن ملك سليمان عليه السلام فإن الشياطين كتبوا السحر وألقوه تحت كرسي سليمان عليه السلام بعد موته، ليظن الناس أن سليمان عليه السلام كان بالسحر نال ما نال من الملك **﴿وما كفر سليمان﴾** فإن السحر كفر، ولو كان سليمان عليه السلام يعمل بالسحر لكان كافراً، والعياذ بالله **﴿ولكن الشياطين﴾** الذين كتبوا السحر وألقوه تحت كرسي سليمان عليه السلام **﴿كفروا، يعلمون﴾** أولئك الشياطين **﴿الناس السحر وما أنزل على الملكين﴾** أي اتبعوا ما أنزل، فإن الله أنزل على هاروت وماروت السحر، حيث إن السحر شاع في ذلك الزمان، فأنزل الله الملكين وعرفهما السحر، ليعلموا الناس السحر وما يبطله، وذلك التعليم كان بقصد إبطال السحر، كما يقول الطبيب للمريض: (السم مهلك ودواؤه كذا) لكن الناس حيث تعلموا السحر أخذوا يعملون به عصياناً لله تعالى **﴿ببابل﴾** مدينة قرب الحلة في العراق **﴿هاروت وماروت﴾** عطف بيان لملكين **﴿وما يعلّمان من أحد﴾** لا يعلّم الملكان أحداً شيئاً من السحر **﴿حتى يقولا إنما نحن فتنة﴾** أي إنا امتحان لكم أيها البشر **﴿فلا تكفر﴾** باستعمال السحر، بل استعمل مبطل السحر فقط **﴿فيتعلمون﴾** الناس **﴿منهما﴾** أي من الملكين **﴿ما﴾** أي سحراً **﴿يفرقون به بين المرء وزوجه﴾** بينما كان من الضروري أن يتعلموا ما يبطلون به التفرقة، فإن الملكين كانا يقولان: (إن كذا يفرق، وإن كذا يبطل السحر المفرق) لكن الناس كانوا يعملون بالسحر لا بمبطل السحر **﴿وما هم﴾** العاملون بالسحر **﴿بضارين به﴾** أي بسبب السحر **﴿من أحد﴾** أي أحداً **﴿إلا بإذن الله﴾** إذناً تكوينياً، حيث إن الله جعل هذا الأثر المفرق في السحر وهذا لإفادة أن الناس تحت قبضة الله واختياره سواء أطاعوا أم عصوا، حتى لا يزعم العاصي أنه خرج عن تحت سلطة الله تعالى **﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾** تأكيد لـ (ما يضرهم) **﴿ولقد علموا﴾** هؤلاء اليهود الذين كفروا بمحمد ﷺ واتبعوا سحر الشياطين وسحر الملكين **﴿لمن﴾** أي الذي، فـ (اللام) للتأكيد **﴿اشتراه﴾** أي اشترى السحر، كأنه أعطى الإيمان بمحمد ﷺ وأخذ السحر مكانه **﴿ماله في الآخرة من خلاق﴾** نصيب من الخير **﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم﴾** باعوا أنفسهم لعذاب الآخرة، واشتروا مكانه الكفر والسحر **﴿لو كانوا يعلمون﴾** أي لو كانوا يعلمون لعلموا قبح ما شروه. **﴿ولو أنهم﴾** أي أهل الكتاب **﴿آمنوا واتقوا﴾** المعاصي **﴿لمثوبة﴾** أي ثواب **﴿من عند الله خير﴾** من السحر والكفر **﴿لو كانوا يعلمون﴾** أي لو كان لهم علم لعلموا خيرية الثواب. **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا﴾** وهذه سيئة أخرى من سيئات اليهود فإنهم كانوا يقولون لمحمد ﷺ (راعنا) أي راع أحوالنا، وهذا كان في لغتهم شتماً بمعنى (أسمعت لا سمعت) وكانوا يقصدون الشتم لخبثهم **﴿وقولوا انظرنا﴾** ومعناه راع أحوالنا وتلطف بنا، وإنما وجه الخطاب للمؤمنين لأنهم المنتفعون بالخطاب **﴿واسمعوا﴾** سماع إطاعة **﴿وللكافرين﴾** الذين يخالفون أمر الله تعالى **﴿عذاب أليم﴾** مؤلم. **﴿ما يود﴾** أي لا يحب **﴿الذين كفروا من أهل الكتاب﴾** وهذا تكذيب لليهود الذين كانوا ينافقون فيقولون للمؤمنين إنا نحب الخير لكم، وهم مقابل الذين آمنوا برسول الله ﷺ من أهل الكتاب **﴿ولا المشركين أن ينـزل عليكم من خير من ربكم﴾** أي لا يحب أهل الكتاب والمشركون أن ينـزل الله خيراً على المؤمنين **﴿والله يختص برحمته من يشاء﴾** فليس رحمة الله حسب أهواء الكفار **﴿والله ذو الفضل العظيم﴾**.

۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ
مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن
وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ
كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ
ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا
مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟
وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ
﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم
مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ
تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

[١٠٦] **﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾** النسخ تبديل الآية بآية أخرى والحال أن الآية الأولى باقية، كما ينسخ التوراة بالقرآن، و(الإنساء) تركها حتى تنسى، فإن عدم الاعتناء بشيء يوجب نسيانها، كما أن الكتب السابقة النازلة على الأنبياء عليهم السلام نسيت فلم يبق منها أثر **﴿نأت بخير منها أو مثلها﴾** قال اليهود كيف يجوز نسخ القرآن للتوراة، إذ أن التوراة لو كان صالحاً لم يجز نسخه، وإن لم يكن صالحاً كيف أمر الله موسى عليه السلام باتباعه؟ وجاء الجواب في هذه الآية الكريمة، بأن الحكم الجديد إما مماثل للحكم السابق مع فارقٍ أن هذا لهذا الزمان وذاك للزمان السابق، كما لو قام الدينار الورقي الجديد مقام الدينار الورقي القديم، أو أفضل من الحكم السابق، كما أن الدراسة العالية أفضل من الدراسة الابتدائية **﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾** فيقدر على النسخ والتبديل.

[١٠٧] **﴿ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض﴾** فمن له الملك له التشريع أيضاً، إذ للمالك حق أن يشرع لملكه **﴿وما لكم من دون الله من ولي﴾** يلي أموركم ويتولى شؤونكم فله حق التشريع **﴿ولا نصير﴾** فهو ينصركم على أعدائكم والمجادلين في دينكم.

[١٠٨] **﴿أم﴾** اعتراض على اليهود، لماذا يجادلون كل رسول يأتيهم بعد ثبوت رسالته، فمعنى (أم): (بل)، أي إنكم بقصد المجادلة لا بقصد التفهم **﴿تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان﴾** بأن ترك الإيمان وأخذ الكفر، كاليهود **﴿فقد ضل سوآء السبيل﴾** أي وسط الطريق الموصل إلى المطلوب.

[١٠٩] **﴿ود﴾** وهذه رذيلة أخرى لأهل الكتاب فقد أحب **﴿كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً﴾** أي يرجعونكم إلى الكفر، بعد أن آمنتم بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم أيها المسلمون **﴿حسداً﴾** هذا علة (ود) أي أنهم يحسدونكم ، لذا يريدون إرجاعكم إلى الكفر **﴿من عند أنفسهم﴾** أي هذا الحب[1] ناشئ من نفوسهم، لا انه من أجل تدينهم **﴿من بعد ما تبين لهم الحق﴾** بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حق **﴿فاعفوا﴾** ولا تؤاخذوا أهل الكتاب، فعلاً **﴿واصفحوا﴾** أعرضوا عنهم واتركوهم **﴿حتى يأتي الله بأمره﴾** في قتالهم **﴿إن الله على كل شيء قدير﴾** فيقدر على الانتقام من أهل الكتاب.

[١١٠] **﴿وأقيموا الصلاة و آتوا الزكاة وما تقدموا﴾** إلى الآخرة **﴿لأنفسكم من خير تجدوه عند الله﴾** في دار ثوابه **﴿إن الله بما تعملون بصير﴾** فلا يضيع عنده شيء.

[١١١] **﴿وقالوا﴾** أي أهل الكتاب **﴿لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً﴾** أي يهوداً **﴿أو نصارى تلك أمانيهم﴾** جمع أمنية، أي طلبهم القلبي، فإنهم يتوقعون دخولهم وحدهم الجنة **﴿قل هاتوا برهانكم﴾** أي ائتوا بدليلكم على أنكم وحدكم تدخلون الجنة **﴿إن كنتم صادقين﴾**.

[١١٢] **﴿بلى﴾** الجنة لكل مؤمن، فـ **﴿من أسلم وجهه﴾** أي جعل وجهه سلماً، كناية عن الإطاعة والانقياد **﴿لله وهو محسن﴾** في عمله، وهذه عبارة أخرى عن الإيمان والعمل الصالح، فغير المؤمن لم يسلم وجهه لله، والعاصي ليس بمحسن، **﴿فله أجره عند ربه﴾** في الآخرة **﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** لا خوف من مكروه المستقبل، ولا حزن لمكروه وارد، لأن خوفهم وحزنهم ليس بشيء في مقابل خوف وحزن الكفار.

---

(١) أي حب أن يرتد المسلمون عن إيمانهم.

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ
لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ
ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ أُولَـٰٓئِكَ مَا كَانَ
لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ
وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ
فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾
وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَـٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ
قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَـٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ
قَدْ بَيَّنَّا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ
بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

[١١٣] **﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾** من الدين فلا دين لهم **﴿وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب﴾** أي قالوا هذه المقالة والحال أنهم من أهل العلم، وأهل العلم يجب أن لا ينابذ بعضهم بعضاً **﴿كذلك﴾** أي مثل قول هؤلاء **﴿قال الذين لا يعلمون﴾** أي الكفار، **﴿مثل قولهم﴾** فإن الكفار يحاربون أهل الكتاب، وبالعكس(١) **﴿فالله يحكم بينهم﴾** أي بين اليهود والنصارى والمشركين **﴿يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾**.

[١١٤] **﴿ومن أظلم﴾** هذا تعريض بأهل الكتاب، حيث إن نصارى الروم غزوا بيت المقدس وخربوه، انتقاماً من اليهود ـ كما قيل ـ والآية عامة **﴿ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾** أي منع من ذكر الله في المساجد **﴿وسعى في خرابها﴾** بهدم بنائها وتعطيلها عن العبادة **﴿أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين﴾** أي ينبغي أن يخافوا من عقاب الله تعالى، حيث حاربوا أولياءه وهدموا بيوته **﴿لهم في الدنيا خزي﴾** حيث إن المسلمين يغلبون عليهم ويجزون بصنيعهم **﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾**.

[١١٥] **﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا﴾** أينما اتجهتم حال الصلاة، وهذا رد على اليهود الذين قالوا كيف حوّل رسول الله ﷺ وجهه من بيت المقدس إلى الكعبة **﴿فثم﴾** أي في ذلك الجانب **﴿وجه الله﴾** أي ذاته فإن الله تعالى لا مكان له، فأين توجه الإنسان، فقد توجه إلى الله تعالى **﴿إن الله واسع﴾** ليس له مكان خاص، بل هو في كل مكان **﴿عليم﴾** بالمصالح، ولذا حول القبلة إلى الكعبة المعظمة.

[١١٦] **﴿وقالوا﴾** اليهود والنصارى **﴿اتخذ الله ولداً﴾** فاليهود قالوا عزير ابن الله، والنصارى قالوا المسيح ابن الله **﴿سبحانه﴾** أي انه تعالى منزه من أن يتخذ ولداً **﴿بل له ما في السماوات والأرض﴾** فلا يحتاج إلى أن يتخذ ولداً **﴿كل له قانتون﴾** خاضعون.

[١١٧] **﴿بديع﴾** أي مبدع وخالق **﴿السماوات والأرض وإذا قضى أمراً﴾** أراد شيئاً **﴿فإنما يقول له كن﴾** موجوداً **﴿فيكون﴾** فأي حاجة له إلى الولد لأنه خالق كل شيء وقادر على إيجاد كل شيء.

[١١٨] **﴿وقال الذين لا يعلمون﴾** من جهلة أهل الكتاب والمشركين **﴿لولا يكلمنا الله﴾** أي لماذا لا يكلمنا الله كما يكلمك يا محمد ﷺ **﴿أو تأتينا آية﴾** أي ينزل إلينا معجزة وآية كما ينزلها إليك، حتى نؤمن **﴿كذلك قال الذين من قبلهم﴾** قالوا لأنبيائهم **﴿مثل قولهم تشابهت قلوبهم﴾** في العمى والفساد **﴿قد بينا الآيات لقوم يوقنون﴾** أي يطلبون اليقين، والآيات كافية في ذلك، ولا حاجة إلى تنزيل أخرى إلى المعاندين.

[١١٩] **﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً﴾** لمن آمن **﴿ونذيراً﴾** لمن كفر **﴿ولا تسئل عن أصحاب الجحيم﴾** أي ليس عليك أن تجبر الكفار على القبول، وإنما عليك البلاغ فقط، فلا يضرك عنادهم.

---

(١) أو ان المشركين قالوا للنبي ﷺ وأصحابه: أنهم ليسوا على شيء من الدين.

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

[١٢٠] **﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى﴾** فلا تتوقع يا محمد ﷺ رضاهم عنك **﴿حتى تتبع ملتهم﴾** وطريقتهم **﴿قل﴾** يا محمد ﷺ **﴿إن هدى الله هو الهدى﴾** الصحيح، فلا أحيد عنه وعدم رضاكم ليس بمهم **﴿ولئن اتبعت﴾** يا رسول الله **﴿أهواءهم﴾** أي أهواء اليهود والنصارى في دينهم المنحرف **﴿بعد الذي جاءك من العلم﴾** ببطلان طريقتهم وصحة طريقة الإسلام **﴿مالك من الله من ولي ولا نصير﴾** ينصرك من بأس الله.

[١٢١] **﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾** أي كل من أرسلنا إليه الكتاب، توراة أو إنجيلاً أو قرآناً **﴿يتلونه﴾** أي إن تلوه **﴿حق تلاوته﴾** وحق التلاوة هو العمل به، وإلا كان لقلقة لسان **﴿أولئك﴾** فقط، وهذا خبر (الذين) **﴿يؤمنون به ومن يكفر به﴾** بعدم العمل به **﴿فأولئك هم الخاسرون﴾** الذين خسروا دنياهم وعقباهم، وهذه الآية تعريض بأهل الكتاب، ببيان أنهم ليسوا بمؤمنين إذ لا يعملون بكتابهم.

[١٢٢] **﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾** بإرسال الأنبياء عليهم السلام فيكم وجعل ملوكاً منكم **﴿وأني فضلتكم على العالمين﴾** عالمي زمانكم حيث إن المؤمن مفضل على كل أهل العالم في زمانه.

[١٢٣] **﴿واتقوا يوما﴾** خافوا من يوم القيامة، فلا تعملوا ما يوجب عقابكم وعذابكم **﴿لا تجزي نفس عن نفس شيئاً﴾** أي أن كل نفس تجزى بما عملت فلا يتحمل أحد عن أحد عقابه **﴿ولا يقبل منها عدل﴾** بأن يؤخذ من العاصي ثمن في مقابل فكاكه **﴿ولا تنفعها شفاعة﴾** إلا بإذن الله **﴿ولا هم ينصرون﴾** لا ينصرهم أحد لينقذهم من عذاب الله، فهذه الوسائل الموجودة في الدنيا لخلاص المجرم لا توجد هناك وإنما ينفع الإنسان عمله.

[١٢٤] **﴿وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُه﴾** واذكر يا رسول الله الوقت الذي امتحن فيه الله تعالى رسوله إبراهيم عليه السلام، والابتلاء هو التكليف الشاق، أو النازلة المريرة **﴿بكلمات﴾** أي بأمور، فإن الكلمة تطلق على اللفظ وعلى الشيء الملقى، ولذا يقال للمسيح عليه السلام (كلمة الله)، ولعل من تلك الكلمات (نار نمرود) و(إقصاء أهله إلى مكة) و(ذبح إسماعيل) و(الاعتراف بالخمسة الطيبة) **﴿فأتمهن﴾** بأن قام بمقتضى العبودية في كل ذلك، ونجح في الامتحان **﴿قال﴾** الله حين ذاك **﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾** أي مقتدى، وهذه رتبة فوق الرسالة، لأن الرسول يمكن أن لا يكون إماماً فعلياً للناس **﴿قال﴾** إبراهيم عليه السلام دعاءً وطلباً **﴿ومن ذريتي﴾** وأولادي هل تجعل يا رب إماماً للناس؟ **﴿قال﴾** الله **﴿لا ينال﴾** لا يصل **﴿عهدي﴾** بالإمامة **﴿الظالمين﴾** من أهلك وذريتك، وفيه دلالة على أن غير الظالم من ذرية إبراهيم عليه السلام وهم المعصومون عليهم السلام ينالون عهد الإمامة من قبل الله تعالى.

[١٢٥] **﴿وإذ﴾** واذكر يا رسول الله ﷺ الزمان الذي **﴿جعلنا البيت﴾** الحرام **﴿مثابة للناس﴾** مرجعاً ومحل ثواب فأهل العالم يرجعون كل عام إلى البيت بقصد الحج **﴿وأمنا﴾** أي محل أمان، فإنه لا يحق لأحد إيذاء أحد في البيت، ولو كان مستحقاً للأذية **﴿واتخذوا﴾** أيها الناس **﴿من مقام إبراهيم﴾** وهو الصخرة التي كان إبراهيم عليه السلام يعلوها حين ما يريد بناء حائط البيت **﴿مصلى﴾** أي محل صلاة الطواف، بمعنى أن صلوا حواليه **﴿وعهدنا﴾** أي أمرنا **﴿إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي﴾** من الأصنام والأنجاس **﴿للطائفين﴾** الذين يدورون حول الكعبة المشرفة **﴿والعاكفين﴾** الذين يعتكفون في المسجد الحرام **﴿والركع السجود﴾** أي الراكعين الساجدين هناك، والمراد بهم المصلون.

[١٢٦] **﴿وإذ﴾** واذكر يا رسول الله ﷺ الزمان الذي **﴿قال إبراهيم رب اجعل هذا﴾** البلد **﴿بلداً آمنا﴾** بأن تحكم بلزوم

كونه محل أمن للناس، ولذا لا يحد حدّ ولا يقتص فيه ﴿**وارزق أهله من الثمرات**﴾ الفواكه، أو مطلق نتائج الأرض ﴿**من آمن منهم**﴾ بدل (أهله) أي ارزق من آمن من أهل هذا البلد ﴿**بالله واليوم الآخر قال**﴾ الله ﴿**ومن كفر فأمتعه قليلاً**﴾ أي أعطي من الثمار من سكن هذا البلد من الكفار أيضاً، وهذا المتاع قليل بالنسبة إلى تمتع المؤمن الذي يتمتع في الدنيا والآخرة ﴿**ثم أضطره إلى عذاب النار**﴾ أجعله مضطراً لعذاب الآخرة، فإن الكافر يلقى في العذاب مضطراً بدون اختياره ﴿**وبئس**﴾ العذاب ﴿**المصير**﴾ والمرجع للكافر.

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

[١٢٧] ﴿وإذ﴾ واذكر يا رسول الله الزمان الذي ﴿**يرفع إبراهيم القواعد**﴾ جمع قاعدة، وهي أساس البيت، ورفعها بناء الحائط عليها ﴿**من البيت**﴾ الكعبة ﴿**وإسماعيل**﴾ أي يرفع إبراهيم وإسماعيل معاً، ببناء الأول ومساعدة الثاني له بإعطائه الحجارة. . . وهما يقولان حين البناء ﴿**ربنا تقبل منا**﴾ هذه الخدمة لبيتك ﴿**إنك أنت السميع**﴾ لدعائنا ﴿**العليم**﴾ بنياتنا الخالصة لأجلك.

[١٢٨] ويقولان في دعائهما أيضاً: ﴿**ربنا واجعلنا مسلمين لك**﴾ في المستقبل، كما كنا مسلمين في الماضي ﴿**و**﴾ اجعل ﴿**من ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا**﴾ أي علمنا ﴿**مناسكنا**﴾ كيف نفعل ونتعبد لك في مراسيم الحج، فإن المنسك بمعنى العبادة ﴿**وتب**﴾ اعطف باللطف والرحمة ﴿**علينا إنك أنت التواب الرحيم**﴾ كثير اللطف والرحمة.

[١٢٩ ـ ١٣٠] ﴿**ربنا وابعث فيهم**﴾ أي في ذريتنا ﴿**رسولاً منهم**﴾ أي من نفس الذرية، لا من ذرية إنسان آخر ﴿**يتلو عليهم آياتك**﴾ كالقرآن الحكيم ﴿**ويعلمهم الكتاب**﴾ فإن التلاوة مجرد القراءة، والتعليم جعل الطرف يعلمه أيضاً ﴿**والحكمة**﴾ الشريعة المقتضية لوضع كل شيء موضعه، حتى يستقيموا في دنياهم وأخراهم ﴿**ويزكيهم**﴾ يطهرهم بقلع جذور المفاسد الاجتماعية والرذائل الخلقية ﴿**إنك أنت العزيز**﴾ الذي تقدر على ما أردت من إرسال الرسول ﴿**الحكيم**﴾ الذي يضع الأشياء مواضعها، وجعل الرسول في الذرية من وضع الشيء في موضعه. ﴿**ومن يرغب**﴾ استفهام إنكار ﴿**عن ملة إبراهيم**﴾ طريقته ﴿**إلا من سفه نفسه**﴾ أي أذلها وأهانها فإن طريقة الإسلام هي طريقة إبراهيم عليه السلام ﴿**ولقد اصطفيناه**﴾ اخترنا إبراهيم عليه السلام ليكون نبياً ﴿**في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين**﴾ الذين يصلحون للجنة.

[١٣١ ـ ١٣٣] ﴿**إذ**﴾ طرف لوقت الاصطفاء، أي اخترناه في وقت ﴿**قال له ربه أسلم**﴾ لما يأمرك ربك ﴿**قال أسلمت لرب العالمين**﴾. ﴿**ووصى بها**﴾ أي بالملة ﴿**إبراهيم بنيه ويعقوب**﴾ أي وصى يعقوب عليه السلام بنيه بالملة أيضاً ﴿**يا بني**﴾ قال إبراهيم ويعقوب عليهما السلام لأولادهم، وبني جمع ابن ﴿**إن الله اصطفى لكم الدين**﴾ أي اختار الله أن تكونوا أنتم من حملة الدين ﴿**فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾ أي في حال كونكم مسلمين، وحيث إن المهم موت الإنسان على الإسلام خصص هذا الحال بالذكر. ﴿**أم كنتم**﴾ استفهام إنكار، أي لم تكونوا يا أهل الكتاب حاضرين حال وصية يعقوب عليه السلام فكيف تقولون إنه كان يهودياً أو نصرانياً، والحال انه كإبراهيم عليه السلام كان مسلماً ﴿**شهداء**﴾ أي حاضرين ﴿**إذ حضر يعقوب الموت**﴾ زمان حضر الموت يعقوب عليه السلام ﴿**إذ قال**﴾ يعقوب عليه السلام ﴿**لبنيه**﴾ أولاده الاثنى عشر ﴿**ما تعبدون من بعدي**﴾ استفهام لأجل الإرشاد والتنبيه ﴿**قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل**﴾ هذا عم أولاد يعقوب عليه السلام وإنما ذكر في سلسلة الآباء تغليباً، ولأنه يطلق الأب على العم أيضاً(١) ﴿**وإسحاق إلها واحداً ونحن له مسلمون**﴾.

[١٣٤] ﴿**تلك**﴾ إبراهيم عليه السلام وأولاده ﴿**أمة**﴾ جماعة ﴿**قد خلت**﴾ قد مضت وماتت فما الفائدة في محاجتكم يا أهل الكتاب حولهم، وإنهم كانوا يهوداً أو نصارى، فسواء كانوا مسلمين أم لا ﴿**لها ما كسبت**﴾ فأعمالها الصالحة لها ولا ترتبط بكم ﴿**ولكم ما كسبتم**﴾ أعمالكم الطالحة لكم فلا ترتبط بهم ﴿**ولا تسألون**﴾ أنتم يا أهل الكتاب ﴿**عما كانوا يعملون**﴾.

---

(١) ومنه قوله تعالى: ﴿**وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وما كان استغفار ابراهيم لأبيه**﴾ سورة الأنعام ٧٤ وسورة التوبة ١١٤.

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

[١٣٥] **﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى﴾** أي اليهود قالوا كونوا يهوداً، والنصارى قالوا كونوا نصارى **﴿تهتدوا﴾** أي حتى تكونوا مهتدين **﴿قل بل ملة إبراهيم﴾** أي نكون من أهل طريقة إبراهيم عليه السلام، فإن طريقته التوحيد، أما طريقة اليهود والنصارى فهي الشرك **﴿حنيفاً﴾** أي إن دين إبراهيم عليه السلام كان مائلاً من الأديان الباطلة إلى الحق **﴿وما كان من المشركين﴾** تعريض باليهود والنصارى وأنهما مشركان.

[١٣٦] **﴿قولوا﴾** أيها المؤمنون **﴿آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾** أي القرآن **﴿وما أنزل إلى إبراهيم﴾** وهي صحف إبراهيم عليه السلام وقد فقدت نسخها **﴿وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط﴾** أولاد يعقوب عليه السلام وهؤلاء لم ينزل عليهم بالذات شيء، وإنما كانت الصحف المنزلة على إبراهيم منزلة إليهم أيضاً، كما نقول إن القرآن أنزل إلينا **﴿وما أوتي﴾** أعطي **﴿موسى﴾** أي التوراة **﴿وعيسى﴾** أي الإنجيل **﴿وما أوتي النبيون﴾** سائر النبيين كنوح عليه السلام وغيره **﴿من ربهم لا نفرق بين أحد منهم﴾** أي لا نفرق بأن نؤمن بنبي ونكفر بنبي كما فعل اليهود والنصارى، حيث آمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعض الأنبياء عليهم السلام **﴿ونحن له﴾** أي لله تعالى **﴿مسلمون﴾** لا مشركون كاليهود والنصارى.

[١٣٧] **﴿فإن آمنوا﴾** أي أهل الكتاب **﴿بمثل ما آمنتم به﴾** من الإيمان بالأنبياء جميعاً وبالله الواحد **﴿فقد اهتدوا﴾** فهم على هداية **﴿وإن تولوا﴾** وأعرضوا عن الإسلام **﴿فإنما هم في شقاق﴾** أي مخالفة الحق، فإن كل واحد من المتخالفين في شق وجانب مخالف لشق الآخر وجانبه **﴿فسيكفيكهم الله﴾** أي يمنعكم من أذى اليهود والنصارى، فلا يتمكنون من أذاكم ولكم النصر عليهم **﴿وهو السميع﴾** لأقوالكم **﴿العليم﴾** بنياتكم.

[١٣٨] **﴿صبغة الله﴾** أي قولوا أيها المسلمون لقد صبغنا الله بصبغة الإيمان، فإن لكل جماعة لوناً خاصاً، والمسلمون لهم لون الإسلام وهو اللون الذي اختاره الله لهم **﴿ومن أحسن من الله صبغة﴾** أي لا صبغة أحسن من صبغة الله **﴿ونحن له عابدون﴾** نحن نعبد الله وحده، ولا نشرك به شيئاً كما يشرك اليهود والنصارى.

[١٣٩] **﴿قل﴾** يا رسول الله، في جواب اليهود الذين كانوا يقولون: لو كان محمداً منا لآمنا به، إذ الأنبياء كلهم كانوا من أولاد يعقوب عليه السلام **﴿أ تحاجوننا﴾** استفهام إنكار، أي تجادلوننا **﴿في الله﴾** أي في فضل الله سبحانه على أولاد إسماعيل عليه السلام ببعث النبي صلى الله عليه وآله منهم **﴿وهو ربنا وربكم﴾** فلماذا تكون رسالته خاصة بكم كما تزعمون **﴿ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾** كل واحد منا ومنكم يرى نتيجة عمله **﴿ونحن له مخلصون﴾** في العبادة إذ لا نشرك به وهذا تعريض بهم بأنهم مشركون.

[١٤٠] **﴿أم تقولون﴾** يا أهل الكتاب بمعنى (بل) وهذا استفهام إنكار **﴿إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى﴾** فاليهود كانوا يقولون إنهم كانوا يهوداً، والنصارى كانوا يقولون إنهم كانوا نصارى **﴿قل ءأنتم أعلم﴾** بدين إبراهيم عليه السلام **﴿أم الله﴾** فإن الله قال: (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً) **﴿ومن أظلم ممن كتم﴾** أي أخفى **﴿شهادة عنده من الله﴾** أي شهادة ناشئة من قبل الله تعالى لأن أهل الكتاب كانوا يعلمون بطلان قولهم **﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾** من الأعمال السيئة، فإنه تعالى يعرفها وسيجازيكم عليها، وهذا تهديد لهم.

[١٤١] **﴿تلك﴾** إبراهيم عليه السلام وأولاده **﴿أمة﴾** جماعة **﴿قد خلت﴾** مضت **﴿لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾** فكل جماعة لها عملها، ومنها يُسأل عما أتت به من خير أو شر.

۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟
عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟
شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا
جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ
مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ
هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ
فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ
عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ
ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم
بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

[١٤٢ ـ ١٤٥] **﴿سيقول السفهاء﴾** وهم الذين لا يحكّمون عقولهم، والمراد بهم أهل الكتاب **﴿من الناس ما ولاّهم﴾** أي صرفهم **﴿عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾** أي بيت المقدس، إلى الكعبة فإن المسلمين كانوا يصلون إلى بيت المقدس، ثم إن الله أمرهم بأن يصلوا إلى الكعبة **﴿قل﴾** يا رسول الله في جوابهم **﴿لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** بما يقتضيه الصلاح، فقد كان الصلاح سابقاً التوجه إلى بيت المقدس والآن يقتضي الصلاح الصلاة إلى الكعبة، فكل واحد منهما هداية في زمانه. **﴿وكذلك﴾** أي كما جعلناكم مهتدين بما هو صلاح لكم من تغيير القبلة **﴿جعلناكم أمة﴾** جماعة **﴿وسطاً﴾** ليس في طريقكم إفراط ولا تفريط كما في سائر الأديان والمذاهب **﴿لتكونوا﴾** علة لجعلهم أمة وسطاً **﴿شهداء على الناس﴾** فإن الإنسان المعتدل يتمكن أن يشهد على المنحرف يميناً أو شمالاً **﴿ويكون﴾** أي ليكون **﴿الرسول عليكم شهيداً﴾** فإن الرسول ﷺ حيث إنه أعدل من الجميع يشهد على الأمة، والأمة لأنها عادلة في طريقتها تشهد على سائر الناس، وهذا مثل أن يقال: (السلطة قائمة على الناس والملك قائم على السلطة)، وكأن القصد من جملة (وكذلك) بيان أن المسلمين أمة مستقلة، فلا داعي لاتباعها قبلة غيرها، حتى يظن الناس أنهم تبع لمن سواهم **﴿وما جعلنا القبلة﴾** أي لم نقرر القبلة السابقة **﴿التي كنت عليها﴾** وهي بيت المقدس **﴿إلا لنعلم﴾** علماً خارجياً، أي ما يقع معلومه في الخارج، وإلا فأصل العلم حاصل لله تعالى قبل ذلك **﴿من يتبع الرسول ممن ينقلب﴾** يرجع **﴿على عقبيه﴾** عقب الرجل وراءه، وهذا كناية عن الارتداد عن الإسلام إلى الوراء، كالمشي إلى الوراء، فإن جعل القبلة الأولى ثم تغييرها يوجب ظهور كفر من يعترض على أعمال الرسول ﷺ ثم يرتد حيث لا يروقه المنهج الجديد **﴿وإن كانت﴾** التولية، أي تحويل القبلة إلى جهة جديدة، و (إن) مخففة من الثقيلة **﴿لكبيرة﴾** أي ثقيلة فإن ترك العادة ثقيل على بعض النفوس **﴿إلا على الذين هدى الله﴾** أي هداهم الله إلى التسليم بأحكامه، والمراد هداية زائدة، لا أصل الهداية **﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾** زعم بعض أن الصلوات التي صلوها إلى بيت المقدس صارت باطلة عند تحويل القبلة، فجاءهم الجواب بأن الله لا يضيع ما هو مقتضى الإيمان من الصلاة إلى القبلة الأولى سابقاً **﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾** الرأفة: شدة الرحمة، فكيف يضيع الله أعمال المؤمنين. **﴿قد﴾** للتحقيق **﴿نرى تقلب وجهك في السماء﴾** عيرت اليهود المسلمين بأنهم تابعون لقبلتهم: بيت المقدس، وأغتم الرسول ﷺ لذلك وأخذ يتوجه بوجهه الكريم في آفاق السماء ينتظر نزول الوحي بتحويل القبلة **﴿فلنولينك﴾** أي نأمر بأن تتوجه حالة الصلاة **﴿قبلة ترضاها﴾** وتكون موافقة للمصالح التي تتوخاها **﴿فولّ﴾** اصرف **﴿وجهك شطر المسجد الحرام﴾** أي جزءه، فإن الواجب توجه الإنسان إلى جزء من المسجد لا إلى كله **﴿وحيث ما كنتم﴾** من الآفاق **﴿فولوا وجوهكم شطره﴾** فليس المسجد قبلة لأهل المدينة فقط، بل لكل أهل الأرض **﴿وإن الذين أوتوا﴾** أي أعطوا **﴿الكتاب﴾** وهم اليهود الذين اعترضوا على القبلة الجديدة **﴿ليعلمون أنه﴾** تحويل القبلة **﴿الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾** من القيام ضد الرسول ﷺ والاعتراض على القبلة الجديدة حسداً وبغياً، وسيجازيهم على ذلك. **﴿ولئن أتيت﴾** يا رسول الله **﴿الذين أوتوا الكتاب بكل آية﴾** دالة على صدقك وصحة قبلتك **﴿ما تبعوا قبلتك﴾** لأنهم معاندون **﴿وما أنت بتابع قبلتهم﴾** لأن الله أمرك بالقبلة الجديدة **﴿وما بعضهم﴾** من اليهود والنصارى **﴿بتابع قبلة بعض﴾** فإن اليهود تستقبل الصخرة والنصارى المشرق، وذلك لأن كل طائفة ترى بطلان طريقة الطائفة الأخرى **﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾** باتباع قبلتهم **﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾** الدال على بطلان طريقة أهل الكتاب، وهذه الجملة لأجل أن ييأس أهل الكتاب من رجوع المسلمين عن القبلة الجديدة **﴿إنك إذاً لمن الظالمين﴾**.

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾

[١٤٦] ﴿**الذين آتيناهم**﴾ أعطيناهم ﴿**الكتاب**﴾ المراد جنس الكتب السماوية ﴿**يعرفونه**﴾ أي الرسول ﷺ ﴿**كما يعرفون أبناءهم**﴾ فكما لا يشتبه الأب ولده كذلك هؤلاء لا يشتبهون في الرسول ﷺ ﴿**وإن فريقا منهم**﴾ وإلا فإن بعضهم اعترفوا بالرسول ﷺ ﴿**ليكتمون**﴾ أي يخفون ﴿**الحق وهم يعلمون**﴾ الحق.

[١٤٧] ﴿**الحق من ربك**﴾ أي ما أوتيت يا رسول الله حق من ربك ﴿**فلا تكونن من الممترين**﴾ أي الشاكين، فلا تشك فيما آتيناك، وهذا إرشاد للأمة وإن كان الخطاب للرسول ﷺ.

[١٤٨] ﴿**ولكل**﴾ أمة ﴿**وجهة**﴾ أي جهة ﴿**هو**﴾ أي الله ﴿**موليها**﴾ أي أمر تلك الأمة بالتوجه إلى تلك الجهة، وهذا جواب آخر عن إشكال أهل الكتاب، فلا يصح اعتراضهم على المسلمين، إذ لكل أمة قبلة، فلكم أيها المسلمون أيضاً قبلة، ﴿**فاستبقوا الخيرات**﴾ أي سابقوا في عمل الخير ﴿**أين ما تكونوا**﴾ من البلاد والصحاري ﴿**يأت بكم الله جميعاً**﴾ أي يأت بكم للحساب، فليس استباقكم يذهب سدى ﴿**إن الله على كل شيء قدير**﴾ قادر على إحيائكم والإتيان بكم للحساب.

[١٤٩] ﴿**ومن حيث خرجت**﴾ أي من أي بلد خرجت، وهذه الآية تبين أن حال السفر كحال الحضر في التوجه إلى القبلة، فإن الآية السابقة كانت للحضر ﴿**فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون**﴾.

[١٥٠] ﴿**ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم**﴾ في بر أو بحر أو جو ﴿**فولوا وجوهكم شطره لئلا**﴾ علة لتحويل القبلة وأنه لأجل قطع تعيير اليهود بأن المسلمين تابعون لقبلتهم ﴿**يكون للناس عليكم حجة**﴾ أي احتجاج وتعيير ﴿**إلا الذين ظلموا منهم**﴾ فإن الظالم المعاند يقول ما يشتهي، ويقول لدى التحويل إن تحويل القبلة لأجل ميل الرسول ﷺ إلى دين قومه، وإنما سمي حجة للمشابهة، كقوله تعالى: (حجتهم داحضة) ﴿**فلا تخشوهم**﴾ لا تخشوا أيها المسلمون، من أهل الكتاب، فإن مطاعنهم لا تضركم ﴿**واخشوني**﴾ في اتباع أوامري ﴿**ولأتم**﴾ علة أخرى لتحويل القبلة ﴿**نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون**﴾ علة ثالثة، فإن كون التحويل موافقاً رغبة المسلمين يوجب اقترابهم إلى الهداية.

[١٥١] ﴿**كما أرسلنا فيكم**﴾ أي حولنا القبلة إلى قبلة جديدة كما أرسلنا إليكم رسولاً جديداً هو محمد ﷺ ﴿**رسولاً منكم**﴾ لا من اليهود ﴿**يتلو**﴾ يقرأ ﴿**عليكم آياتنا ويزكيكم**﴾ يطهركم من أدران العقيدة وموبقات الاجتماع ﴿**ويعلمكم الكتاب**﴾ القرآن ﴿**والحكمة**﴾ الشريعة ﴿**ويعلمكم**﴾ تأكيد لما سبق ﴿**ما لم تكونوا تعلمون**﴾.

[١٥٢] ﴿**فاذكروني**﴾ وإذ أنعمت عليكم فاذكروني بالطاعة ﴿**أذكركم**﴾ بإعطاء السعادة والثواب ﴿**واشكروا لي**﴾ نعمي ﴿**ولا تكفرون**﴾ بالعصيان وجحد النعم.

[١٥٣] ﴿**يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين**﴾ بالنصر والثواب.

وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن
لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ
﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ
﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ
فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ
بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ
لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ
﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ
عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ
كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

[١٥٤] **﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات﴾** أي لا تسموهم باسم الميت **﴿بل﴾** هم **﴿أحياء ولكن لا تشعرون﴾** بحياتهم، إذ المراد حياتهم عند ربهم.

[١٥٥] **﴿ولنبلونكم﴾** أي نمتحنكم **﴿بشيء﴾** قليل **﴿من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس﴾** بالموت والقتل **﴿والثمرات وبشر﴾** يا رسول الله **﴿الصابرين﴾**.

[١٥٦] **﴿الذين اذا أصابتهم مصيبة﴾** في أموالهم أو أنفسهم **﴿قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾** فالإنسان ملك لله، وبعد موته يرجع إلى ثواب الله تعالى أو عقابه.

[١٥٧] **﴿أولئك﴾** الصابرون **﴿عليهم صلوات﴾** عطف ورأفة **﴿من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾** إذ المهتدي يسلم أمره لله تعالى.

[١٥٨] **﴿إن الصفا والمروة﴾** مرتفعان متصلان بالمسجد الحرام، وكان المسلمون يظنون حرمة السعي بينهما وأنه من أعمال الجاهلية، فجاءت الآية لتبيين أن هذا الظن خاطئ **﴿من شعائر الله﴾** جمع شعيرة، بمعنى العلامة **﴿فمن حج البيت أو اعتمر﴾** أي أتى بالعمرة **﴿فلا جناح﴾** أي لا حرج **﴿عليه أن يطوف بهما﴾** أي يسعى بينهما، وهذا لدفع توهم الحظر **﴿ومن تطوع خيراً﴾** أي فعل طاعة، فإن التطوع فعل الطاعة **﴿فإن الله شاكر﴾** يثيب على الطاعة **﴿عليم﴾** بأعمال الناس.

[١٥٩] **﴿إن الذين يكتمون﴾** أي يخفون فلا يظهرون الحقائق **﴿ما أنزلنا من البينات﴾** الآيات الدالة على صحة النبوة **﴿والهدى﴾** أي الطرق التي تهدي الى الحق **﴿من بعد ما بيناه﴾** أوضحناه **﴿للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾** من الملائكة والناس.

[١٦٠] **﴿إلا الذين تابوا﴾** عن الكتمان **﴿وأصلحوا﴾** ما أفسدوا **﴿وبينوا﴾** الآيات **﴿فأولئك أتوب عليهم﴾** بقبول توبتهم **﴿وأنا التواب الرحيم﴾**.

[١٦١] **﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار﴾** في مقابل ما إذا آمنوا ثم ماتوا **﴿أولئك عليهم لعنة اللهِ والملائكة والناس أجمعين﴾**.

[١٦٢] **﴿خالدين فيها﴾** أي في تلك اللعنة والعذاب **﴿لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون﴾** أي لا يمهلون لأن يعملوا صالحاً كما أمهلوا في الدنيا.

[١٦٣] **﴿وإلهكم﴾** أيها الناس **﴿إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾**.

إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

[١٦٤] **﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾** أي تعاقبهما بإتيان أحدهما وراء الآخر **﴿والفلك﴾** أي في وجود السفينة **﴿التي تجري في البحر بما ينفع الناس﴾** أي ملابساً بالشيء الذي ينفع الناس من التجارة وحمل المسافرين **﴿و﴾** في **﴿ما أنزل الله من السماء﴾** جهة العلو **﴿من ماء﴾** بيان (ما أنزل) **﴿فأحيى به﴾** أي بذلك الماء، والإحياء عبارة عن الإنبات والعمران **﴿الأرض بعد موتها﴾** موت الأرض كونها قفراً **﴿وبث﴾** أي نشر، وهذا عطف على (أنزل) **﴿فيها من كل دابة﴾** من جميع أصناف الدواب **﴿وتصريف﴾** أي في تصريف **﴿الرياح﴾** وصرفها من جانب إلى جانب **﴿والسحاب﴾** أي في السحاب **﴿المسخر بين السماء والأرض لآيات﴾** دالات على وجود الله وصفاته **﴿لقوم يعقلون﴾**.

[١٦٥] **﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا﴾** أضداداً، أي الأصنام **﴿يحبونهم﴾** أي يحبون تلك الأنداد **﴿كحب الله﴾** أي مثل حبهم لله **﴿والذين آمنوا أشد حباً لله﴾** أي حب المؤمنين لله أشد من حب المشركين لله ولأنداده **﴿ولو يرى الذين ظلموا﴾** بالشرك **﴿إذ﴾** أي في زمان **﴿يرون العذاب أن﴾** مفعول (يرى) **﴿القوة لله جميعاً﴾** ولا قوة لأصنامهم **﴿وأن الله شديد العذاب﴾** لتبرأوا من الأنداد، وهذا بيان أنهم يندمون من الشرك.

[١٦٦] **﴿إذ﴾** وذلك التبري من الأنداد في زمان **﴿تبرأ الذين اتبعوا﴾** أي تبرأ المتبوعون من أتباعهم **﴿من الذين اتَبعوا ورأوا﴾** جميعهم **﴿العذاب وتقطعت بهم الأسباب﴾** أسباب المودة بين التابع والمتبوع تنقطع في يوم القيامة، فإن أسباب المحبة: الرئاسة والمال والرحم وما أشبه، وكلها تتقطع هناك.

[١٦٧] **﴿وقال الذين اتبعوا لو﴾** للترجي **﴿أن لنا كرة﴾** أي رجوعاً إلى الدنيا **﴿فنتبرأ منهم﴾** أي من المتبوعين ونتباعد عنهم عداوة **﴿كما تبرءوا﴾** أي المتبوعون **﴿منا كذلك﴾** أي هكذا الذي ذكرنا **﴿يريهم الله﴾** أي الأتباع **﴿أعمالهم حسرات عليهم﴾** الحسرة شدة الندامة، لأن الأتباع لم ينتفعوا بأعمالهم، ولم يساعدهم المتبوعون **﴿وما هم بخارجين من النار﴾**.

[١٦٨] **﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً﴾** لا خبث فيه ولا ضرر **﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾** جمع خطوة أي لا تسلكوا مسلك الشيطان **﴿إنه لكم عدو مبين﴾** ظاهر العداوة.

[١٦٩] **﴿إنما يأمركم﴾** الشيطان **﴿بالسوء﴾** العمل السيئ **﴿والفحشاء﴾** مصدر، أي العمل المتجاوز عن حد الشرع والعقل **﴿وأن تقولوا﴾** أي يأمركم الشيطان بأن تقولوا **﴿على الله ما لا تعلمون﴾** كاتخاذ الأنداد، وتشريع القوانين الباطلة.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
﴿١٧١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ
وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ
لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ
أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

[١٧٠] **﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله﴾** أي اعملوا بأحكام الله **﴿قالوا بل نتبع ما ألفينا﴾** أي وجدنا **﴿عليه آباءنا﴾** من العقيدة والطريقة **﴿أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾** استفهام إنكار وتعجب بأنهم كيف يتبعون الآباء والحال أن آباءهم لم يكونوا عقلاء ولا هم مهتدين.

[١٧١] **﴿ومثل الذين كفروا﴾** أي مثل دعوة الكفار **﴿كمثل الذي ينعق﴾** أي يصيح **﴿بما﴾** أي بالحيوان الذي **﴿لا يسمع إلا دعاء ونداء﴾** فإن الحيوان يفهم إذا دعاه الإنسان إلى المأكل والمشرب ويسمع بإذنه النداء والصوت ولا يفهم ما سوى ذلك، والذي يدعو الكافر المعاند مثله كمثل الناعق بالحيوان **﴿صم بكم عمي﴾** جمع أصم وأبكم وأعمى، أي إن المعاند يكون هكذا ولذا لا يستجيب لمن يدعوه **﴿فهم﴾** أي الكفار المعاندون **﴿لا يعقلون﴾**.

[١٧٢] **﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون﴾** إي إن كنتم تعبدون الله فكلوا الطيب وذروا الخبث . . .

[١٧٣] **﴿إنما حرم عليكم الميتة﴾** التي لم تذبح ذبحاً شرعياً **﴿والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله﴾** الإهلال أول الصوت، أي ذكر عند ذبحه اسم غير الله، بأن سمي الصنم عند ذبحه مثلاً **﴿فمن اضطر﴾** لأكل هذه المحرمات **﴿غير باغ﴾** بان لم يبغ ولم يطلب الحرام **﴿ولا عاد﴾** ولم يتعد عند الأكل من مقدار الضرورة، بل كان أكله اضطراراً وبقدر الاضطرار **﴿فلا إثم عليه﴾** في أكله **﴿إن الله غفور رحيم﴾**.

[١٧٤] **﴿إن الذين يكتمون﴾** أي يخفون **﴿ما أنزل الله من الكتاب﴾** أي التوراة المبشر بمحمدﷺ **﴿ويشترون به ثمناً قليلاً﴾** أي بهذا الكتمان، إذا أنهم بكتمانهم يبقون على رئاستهم التي هي ثمن قليل منقطع **﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم﴾** أي لا يجرون إلى بطونهم، من ثمن الكتمان **﴿إلا النار ولا يكلمهم الله﴾** كلاماً حسناً **﴿يوم القيامة ولا يزكيهم﴾** لا يطهرهم من المعاصي بالغفران لهم **﴿ولهم عذاب أليم﴾** مؤلم.

[١٧٥] **﴿أولئك﴾** الكاتمون **﴿الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾** بأن باعوا الهداية واشتروا مكانها الضلالة **﴿والعذاب بالمغفرة﴾** بأن باعوا الغفران واشتروا العذاب **﴿فما أصبرهم على النار﴾** هذا للتعجب وأنهم كيف يصبرون على النار والتي هي جزاء كتمانهم.

[١٧٦] **﴿ذلك﴾** العذاب **﴿بأن الله﴾** أي بسبب أن الله **﴿نزل الكتاب بالحق﴾** فرفضوه **﴿وإن الذين اختلفوا في الكتاب﴾** أي قال بعضهم إنه كلام الرسولﷺ وبعضهم أنه من تعليم رجل فارسي **﴿لفي شقاق﴾** أي شق في مقابل شق الحق **﴿بعيد﴾** من الحق.

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

[١٧٧] **﴿ليس البر﴾** والخير **﴿أن تولوا﴾** أي تتوجهوا **﴿وجوهكم قبل﴾** طرف **﴿المشرق والمغرب﴾** وهذا رد لما كان أهل الكتاب يزعمونه من أن التوجه إلى قبلتهم هو البر، دون التوجه إلى قبلة المسلمين **﴿ولكن البر من آمن بالله﴾** أي عمل من آمن بالله **﴿واليوم الآخر والملائكة﴾** بأن آمن بوجود الملائكة **﴿والكتاب﴾** أي جنس الكتاب المنزل من السماء **﴿والنبيين وآتى﴾** أي أعطى **﴿المال على حبه﴾** أي مع أنه يحب المال **﴿ذوي القربى﴾** أي أقرباءه **﴿واليتامى والمساكين﴾** الفقراء **﴿وابن السبيل﴾** أي المسافر الذي انقطع به الطريق وتمت نفقته **﴿والسائلين﴾** الطالبين للمال لفقر أو لأجل عمل خير **﴿وفي الرقاب﴾** أي لأجل عتق رقاب العبيد **﴿وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾** أي إذا عاهدوا عهداً وفوا بذلك العهد **﴿والصابرين في البأساء﴾** كالفقر **﴿والضراء﴾** كالمرض **﴿وحين البأس﴾** أي الحرب **﴿أولئك الذين صدقوا﴾** في كونهم مؤمنين **﴿وأولئك هم المتقون﴾** الذين يتجنبون الكفر والعصيان.

[١٧٨] **﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص﴾** بأن يقتل القاتل **﴿في القتلى﴾** جمع قتيل **﴿الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾** فلا يقتل الحر في مقابل العبد ولا يقتل الرجل في مقابل المرأة والتفصيل في الفقه **﴿فمن عفي له﴾** أي ترك لأجله **﴿من أخيه﴾** أي من جانب أخيه، والمراد به ولي المقتول **﴿شيء﴾** من الدية **﴿فاتباع بالمعروف﴾** أي فعلى من عفى أن يتبع بقايا الدية اتباعاً بلا عنف **﴿وأداء﴾** من القاتل **﴿إليه﴾** أي ولي المقتول **﴿بإحسان﴾** من غير مماطلة، فإذا قتل زيد والد بكر، ثم عفى بكر عن بعض الدية، فعلى بكر أن يتبع زيداً لأخذ بقية الدية اتباعاً بمعروف، وعلى زيد أن يؤدي بقية الدية إلى بكر أداءً بإحسان **﴿ذلك﴾** الحكم بإعطاء الدية بدل القصاص **﴿تخفيف﴾** على الناس **﴿من ربكم﴾** من قبل الله تعالى **﴿ورحمة﴾** ترحم بكم **﴿فمن اعتدى﴾** تجاوز **﴿بعد ذلك﴾** الحكم بأن قتل ثانياً، أو ماطل في الأداء، أو عنف ولي المقتول في الطلب **﴿فله عذاب أليم﴾** مؤلم.

[١٧٩] **﴿ولكم في القصاص حياة﴾** لأن القصاص يوجب خوف الناس من أن يقتلوا فيسبب بقاء حياة الناس **﴿يا أولي الألباب﴾** أصحاب العقول **﴿لعلكم تتقون﴾** إراقة الدماء، فقد شرعنا لكم القصاص لأجل الاتقاء.

[١٨٠] **﴿كتب عليكم﴾** أي شرّع من قبل الله تعالى **﴿إذا حضر أحدكم الموت﴾** بأن أشرف على الموت **﴿إن ترك خيراً﴾** أي مالاً **﴿الوصية﴾** نائب فاعل (كتب) أي كتب الله عليكم إن تركتم مالاً أن توصوا **﴿للوالدين والأقربين﴾** أي الأقرباء، فتوصون بأن يعطوهم زيادة على الإرث من بعض أموالكم **﴿بالمعروف﴾** أي وصية بالمعروف، بأن لا يكون الموصى به زائداً على الثلث **﴿حقا﴾** أي إن هذه الوصية تكون حقاً، وليست باطلة **﴿على المتقين﴾** لأن أهل التقوى هم الذين يعملون بهذه الوصايا.

[١٨١] **﴿فمن بدله﴾** أي غيّر ما أوصي به **﴿بعد ما سمعه﴾** أي تحققت عنده الوصية **﴿فإنما إثمه﴾** أي عصيان التبديل **﴿على الذين يبدلونه﴾** أي يبدلون ما أوصي به، وليس الإثم على الموصى **﴿إن الله سميع عليم﴾**.

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ
عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ
عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم
مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ
يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ
لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ
رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا
هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

[١٨٢] **﴿فمن﴾** من الأوصياء **﴿خاف من موص جنفاً﴾** أي ميلاً عن الحق خطاءً **﴿أو إثماً﴾** أي عصياناً على جهة العمد، بأن رأى الوصي أن الموصي أوصى بالباطل، كأن أوصى بإعطاء أولاده الذكور والإناث متساوياً **﴿فأصلح﴾** الوصي **﴿بينهم﴾** أي بين الموصى لهم، بإجرائهم على نهج الشرع **﴿فلا إثم عليه﴾** في تبديل الوصية **﴿إن الله غفور رحيم﴾**.

[١٨٣] **﴿يا أيها الذين آمنوا كتب﴾** أي قرر وشرع **﴿عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾** من الأنبياء والأمم **﴿لعلكم تتقون﴾** المعاصي، فإن الصوم يوجب التقوى.

[١٨٤] تصومون **﴿أياماً معدودات﴾** قلائل، وهو شهر رمضان **﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر﴾** مسافراً، كأنه ركب السفر **﴿فعدة﴾** أي صوموا بعدد تلك الأيام **﴿من أيام أخر﴾** بعد شهر رمضان **﴿وعلى الذين يطيقونه﴾** أي إن الصوم منتهى طاقتهم، وفيه مشقة شديدة لهم **﴿فدية﴾** أي بدل عن الصوم وهو **﴿طعام مسكين﴾** واحد بأن يطعمه عوض الصوم **﴿فمن تطوع خيراً﴾** بأن أتى بالطاعة، صياماً أو فدية **﴿فهو﴾** أي التطوع **﴿خير له﴾** لأنه يوجب خير الدنيا وسعادة الآخرة **﴿وأن تصوموا﴾** أي صيامكم، مقابل الإفطار **﴿خير لكم إن كنتم تعلمون﴾** ما في الصيام من الفضيلة.

[١٨٥] **﴿شهر رمضان﴾**[١] بدل من (الصيام)[٢] **﴿الذي أنزل فيه﴾** في شهر رمضان **﴿القرآن هدى﴾** أي في حال كون القرآن هداية **﴿للناس وبينات﴾** أي إن القرآن آيات واضحات **﴿من﴾** سنخ **﴿الهدى﴾** والإرشاد **﴿والفرقان﴾** أي إن القرآن يفرق بين الحق والباطل **﴿فمن شهد منكم﴾** أي حضر ولم يكن مسافراً **﴿الشهر﴾** أي شهر رمضان **﴿فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة﴾** أي فليصم قضاءه بعدده **﴿من أيام أخر يريد الله بكم اليسر﴾** في تشريع الإفطار والقضاء للمسافر والمريض، وهذا علة للإفطار **﴿ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة﴾** وإنما شرع القضاء لتكملوا عدد الشهر، لما في ذلك من الفوائد **﴿ولتكبروا الله على ما هداكم﴾** علة لوجه إكمال العدة، أي إن إكمال العدة لأجل أن يعظم الله في نفوسكم، فإن الصيام يوجب سمو النفس الملازم لتكبير الله **﴿ولعلكم تشكرون﴾** علة لتكبير الله، فإن تكبيره يوجب شكره.

[١٨٦] **﴿وإذا سألك﴾** يا رسول الله **﴿عبادي عني﴾** فقالوا: أ قريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ **﴿فإني﴾** فقل لهم: إني **﴿قريب﴾** قرب اطلاع وعلم وقدرة **﴿أجيب دعوة الداع﴾** الذي يدعوني **﴿إذا دعانِ﴾** طلب مني شيئاً **﴿فليستجيبوا لي﴾** أي فكما أني أجيبهم إذا دعوني، فليجيبوني إذا دعوتهم للطاعة والعبادة **﴿وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾** يصيبون طريق الرشد والصلاح.

---

(١) قالوا: رمضان من الرمض وهو شدة وقوع الشمس على الرمل وغيره، فانهم لما سموا الشهور بالازمنة التي وقعت فيها، فوافقت رمضان أيام رمض الحر.

(٢) أو خبر لمحذوف، أو مبتدأ لما بعده.

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

[١٨٧] **﴿أحل لكم ليلة الصيام﴾** في الليلة التي تصومون غدها **﴿الرفث﴾** الجماع **﴿إلى نسائكم﴾** زوجاتكم **﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾** الزوج والزوجة كل واحد بمنزلة لباس الجسد للآخر، فكما أن اللباس حافظ للجسد وجمال له ومحرم معه، كذلك كل من الزوجين مع الآخر، وهذا شبه تعليل للحلية **﴿علم الله﴾** لقد كان أول تشريع الصوم يحرم الجماع في الليل كما يحرم الأكل بعد النوم ثم رفع هذان الحكمان بهذه الآية **﴿أنكم كنتم تختانون أنفسكم﴾** من الخيانة، فإن معصية الله خيانة للنفس، فقد كان بعض المسلمين يواقعون ليلاً **﴿فتاب عليكم﴾** عصيانكم بالمواقعة حال كونها حراماً في الليالي **﴿وعفا عنكم﴾** بأن أباح الوقاع **﴿فالآن﴾** في ليالي الصيام **﴿باشروهن﴾** كناية عن الجماع، أي يجوز لكم الوقاع **﴿وابتغوا﴾** أي اطلبوا حال الجماع **﴿ما كتب الله لكم﴾** من الولد، فإن الله قدر لبعض الناس الأولاد فإذا أتى بمقدماته رزق الولد، و هذا إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون الجماع لأجل الولد لا لأجل الشهوة فقط **﴿وكلوا واشربوا﴾** يباح لكم الأكل والشرب طول الليل، خلافاً للحكم السابق الذي كان لا يباح الأكل والشرب بعد النوم ليلاً **﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾** الخيط الأبيض كناية عن الضياء والخيط الأسود كناية عن الظلام **﴿من الفجر﴾** بيان للخيطين، والمراد تبين الفجر الصادق **﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن﴾** أي لا تجامعوا النساء **﴿وأنتم عاكفون في المساجد﴾** في حال الاعتكاف، نهاراً وليلاً **﴿تلك﴾** الأحكام التي ذكرت **﴿حدود الله﴾** فكما أن للبلد حداً كذلك للشرع حد فمن عمل بها دخل في حيطة المؤمنين **﴿فلا تقربوها﴾** بالمخالفة، أي لا تخترقوها **﴿كذلك﴾** أي هكذا، كما بين الأحكام السابقة **﴿يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾** المعاصي.

[١٨٨] **﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾** أي أكلاً بالباطل **﴿وتدلوا﴾** من الإدلاء بمعنى الإلقاء، أي تلقوا **﴿بها﴾** أي بتلك الأموال **﴿إلى الحكام﴾** بأن ترفعوا قضية المال إلى القضاة **﴿لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم﴾** أي بالعصيان بأن تحلفوا عند القاضي حلفاً كاذباً أو تأتوا بشهادة زور، وذلك لتأكلوا أموال الناس **﴿وأنتم تعلمون﴾** بأنكم مبطلون.

[١٨٩] **﴿يسألونك عن الأهلة﴾** جمع هلال، والسؤال كان عن سبب اختلاف أحوال الهلال **﴿قل هي مواقيت﴾** جمع ميقات وهو يطلق على الزمان الموقت والمكان الموقت **﴿للناس﴾** في ديونهم وعدة نسائهم ومواعيد معاملاتهم **﴿والحج﴾** أي ميقات للحج، فإن وقت الحج يعرف بواسطة الهلال **﴿وليس البر﴾** كان بعض الناس إذا أحرموا للحج دخلوا خباءهم من ظهره لا من بابه ويقولون إن ذلك من البر **﴿بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾** أي ورائها، **﴿ولكن البر من اتقى﴾** المعاصي **﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾** فإن الإتيان من الظهور بعنوان الدين بدعة غير جائز **﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾** تظفرون بالفلاح.

[١٩٠] **﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾** فلا يكون القتل للسيطرة والانتقام بل لأجل إعلاء كلمة الله ونجاة المستضعفين **﴿الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا﴾** بمجاوزة الحد في القتال **﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾**.

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ
أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ
فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ
بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا
عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ
وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ
فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ
فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

[١٩١] **﴿واقتلوهم﴾** أي الذين يقاتلونكم **﴿حيث ثقفتموهم﴾** أي وجدتموهم **﴿وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾** أي من المكان الذي أخرجوكم منه وهو مكة المكرمة **﴿والفتنة﴾** تفتين الكفار لكم بالإيذاء **﴿أشد من القتل﴾** أي من قتلكم إياهم **﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام﴾** أي في الحرم **﴿حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم﴾** في الحرم **﴿فاقتلوهم﴾** في الحرم **﴿كذلك﴾** أي قتلهم **﴿جزاء الكافرين﴾**.

[١٩٢] **﴿فإن انتهوا﴾** أي انتهى الكفار عن الكفر بأن آمنوا أو انتهوا من قتالكم بأن لم يقاتلوكم **﴿فإن الله غفور رحيم﴾**.

[١٩٣] **﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾** أي افتتان، فإن دينين متصادمين لا يجتمعان في مكان **﴿ويكون الدين﴾** الطريقة في الحياة **﴿لله﴾** وحده، بأن يمحق دين سواه **﴿فإن انتهوا﴾** عن الكفر والمحاربة لكم **﴿فلا عدوان﴾** أي لا يتعدى عليهم، وسمي تعدياً بعلاقة المماثلة **﴿إلا على الظالمين﴾**.

[١٩٤] **﴿الشهر الحرام﴾** إذا قاتل المشركون المسلمين في الشهر الحرام، جاز أن يقاتلهم المسلمون في الشهر الحرام **﴿بالشهر﴾** أي بمقابل الشهر **﴿الحرام والحرمات﴾** جمع حرمة، وهي ما يجب حفظه **﴿قصاص﴾** يجري فيها القصاص، فإذا هتكوا حرمة شهركم فاهتكوا حرمة شهرهم، كما أنه إذا هتكوا حرمة حرمكم فاهتكوا حرمة حرمهم **﴿فمن اعتدى عليكم﴾** في الشهر الحرام **﴿فاعتدوا عليه﴾** أي قابلوه بالمثل **﴿بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله﴾** فلا تجاوزوا حدود الشرع في قتالكم **﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾**.

[١٩٥] **﴿وأنفقوا في سبيل الله﴾** القتال يتطلب النفس والمال، وحيث تقدم ذكر النفس أتى السياق لذكر المال **﴿ولا تلقوا﴾** أنفسكم **﴿بأيديكم﴾** أي بواسطة أيديكم **﴿إلى التهلكة﴾** أي الهلاك، بأن تحاربوا فيما نهى عنه الشرع، أو تتركوا المحاربة فيما أمر الشرع بها **﴿وأحسنوا﴾** في حالة الحرب والسلم **﴿إن الله يحب المحسنين﴾**.

[١٩٦] **﴿وأتموا﴾** أي أكملوا إذا شرعتم **﴿الحج والعمرة لله﴾** اقصدوا بهما التقرب إلى الله **﴿فإن أحصرتم﴾** أي منعتم عن الحج بواسطة عدو أو خوف أو مرض **﴿فـ﴾** عليكم أن تقربوا **﴿ما استيسر﴾** ما تمكنتم **﴿من الهدي﴾** بأن تذبحوه أو تبعثوه إلى مكة المكرمة ليذبح هناك، والهدي بقرة أو شاة أو إبل، فإذا فعلتم ذلك تحللتم من الإحرام **﴿ولا تحلقوا رؤوسكم﴾** أي لا تحلوا من إحرامكم **﴿حتى يبلغ الهدي محله﴾** أي الحرم في حالة الحصر بالمرض، والموضع الذي يصد فيه في الحصر بالعدو **﴿فمن كان منكم مريضاً﴾** لم يقدر أن يؤخر الحلق الى وصول الهدي محله **﴿أو به أذى من رأسه﴾** لقمل أو شبهه، يجوز له أن يحلق قبل وصول الهدي، لكن الواجب عليه أن يعطي فدية لأجل حلقه قبل الإحلال **﴿ففدية من صيام﴾** بيان الفدية، والصوم ثلاثة أيام **﴿أو صدقة﴾** على عشرة مساكين لكل مسكين مدّ من طعام **﴿أو نسك﴾** جمع نسيكة، وهي: الذبيحة **﴿فإذا أمنتم﴾** من الخوف، بأن لم يصادفكم خوف بعد الإحرام **﴿فمن تمتع بالعمرة﴾** بأن أتي بعمرة التمتع، منتهياً **﴿إلى الحج﴾** لأن حج التمتع بعد عمرته **﴿فـ﴾** الواجب ذبح **﴿ما استيسر﴾** ما تمكنتم **﴿من الهدي﴾** بقرةً أو إبلاً أو شاةً **﴿فمن لم يجد﴾** الهدي لفقر أو نحوه **﴿فـ﴾** عليه **﴿صيام ثلاثة أيام في الحج﴾** بدل الهدي **﴿وسبعة إذا رجعتم﴾** إلى أهاليكم **﴿تلك﴾** الصيامات الواجبات بدل الهدي **﴿عشرة كاملة، ذلك﴾** أي حج التمتع الذي تقدم ذكره إنما هو فرض **﴿لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾** أي لم يكن من أهل مكة المكرمة ومن يجري مجراهم ممن في حوالي مكة، وإلا فالواجب على أهل مكة حج القران أو الإفراد، وفي كليهما يقدم الحج، وليس في الإفراد هدي **﴿واتقوا الله﴾** في المحافظة على أوامره **﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾** لمن خالفه.

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ
يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن
تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ
عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ
وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ
لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ
ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾
فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن
يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ
خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

[١٩٧] ﴿**الحج**﴾ أي وقت الحج ﴿**أشهر معلومات**﴾ هي شوال وذو القعدة وذو الحجة ولا يجوز تقدم الحج أو تأخيره عنها ﴿**فمن فرض**﴾ على نفسه بأن أحرم ﴿**فيهن**﴾ أي في هذه الأشهر ﴿**الحج فلا رفث**﴾ أي جماع ﴿**ولا فسوق**﴾ خروج عن طاعة الله، وفسر بالكذب والسباب ﴿**ولا جدال**﴾ وفسر بـ (لا والله) و(بلى والله) فإن هذه الثلاثة لا يجوز في حال الإحرام ﴿**في الحج وما تفعلوا من خير**﴾ بيان (ما) ﴿**يعلمه الله وتزودوا**﴾ الزاد هو الطعام الذي يتخذ للسفر، والمراد اعملوا الأعمال الحسنة لآخرتكم ﴿**فإن خير الزاد**﴾ للآخرة ﴿**التقوى، واتقون**﴾ خافوا عقابي ﴿**يا أولي الألباب**﴾ يا أصحاب العقول.

[١٩٨] ﴿**ليس عليكم جناح**﴾ إثم ﴿**أن تبتغوا**﴾ تطلبوا ﴿**فضلاً**﴾ رزقاً بالتجارة ﴿**من ربكم**﴾ فقد كانوا يزعمون أن التجارة لا تجوز في حال الحج، فنزلت هذه الآية ﴿**فإذا أفضتم**﴾ أي دفعتم أنفسكم بكثرة كفيض الماء ﴿**من عرفات**﴾ صحراء قريب مكة ﴿**فاذكروا الله عند المشعر الحرام**﴾ صحراء بين العرفات ومكة ﴿**واذكروه كما هداكم**﴾ أي بإزاء هدايته لكم ﴿**وإن كنتم من قبله**﴾ أي قبل أن يهديكم ﴿**لمن الضالين**﴾ لا تعرفون طريق الرشاد.

[١٩٩] ﴿**ثم أفيضوا**﴾ إلى منى ﴿**من حيث**﴾ أي من المكان الذي ﴿**أفاض الناس**﴾ سائر الناس التابعون للأنبياء، فقد كان قريش لا يقفون بعرفات، بل يذهبون إلى المشعر رأساً ترفعاً من أن يقفوا مع الناس بعرفات، وفي الآية قول آخر ﴿**واستغفروا الله**﴾ من ذنوبكم ﴿**إن الله غفور رحيم**﴾.

[٢٠٠] ﴿**فإذا قضيتم**﴾ أي أديتم ﴿**مناسككم**﴾ أي أعمال الحج، جمع منسك بمعنى العبادة ﴿**فاذكروا الله كذكركم آباءكم**﴾ فإن أهل الجاهلية، كانوا إذا فرغوا من الحج يذكرون مفاخر آبائهم، فنهوا عن ذلك وأمروا أن يذكروا الله ﴿**أو أشد ذكراً**﴾ لأن الله أحق بالذكر والتعظيم من الآباء ﴿**فمن الناس من يقول ربنا آتنا**﴾ أعطنا الخير ﴿**في الدنيا**﴾ ولا يهتم بالآخرة ﴿**وما له**﴾ ليس له ﴿**في الآخرة من خلاق**﴾ نصيب.

[٢٠١] ﴿**ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة**﴾ أي جنس الحسنة الشامل لجميع أنواعها ﴿**وفي الآخرة حسنة وقنا**﴾ واحفظنا من ﴿**عذاب النار**﴾.

[٢٠٢] ﴿**أولئك**﴾ الذين يطلبون الدنيا والآخرة ﴿**لهم نصيب مما كسبوا**﴾ فإن كسب الكافر يذهب هباءً إذا مات، أما كسب المؤمن فيبقى منه ما أرسله إلى الآخرة ﴿**والله سريع الحساب**﴾ فلا يظن الإنسان أن القيامة بعيدة فلا يعمل لها.

۞ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي
يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ
عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ
فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ
بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ
رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا
فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ
مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ
وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

[٢٠٣] **﴿واذكروا الله﴾** أيها الحجاج **﴿في أيام معدودات﴾** وهي الأيام التي هم في منى، ويستحب فيها ذكر الله تعالى **﴿فمن تعجل في يومين﴾** بأن نفر من منى إلى مكة المكرمة في ثاني اليومين أي اليوم الثاني عشر **﴿فلا إثم عليه﴾** بتعجيله **﴿ومن تأخر﴾** بأن بقي إلى اليوم الثالث عشر **﴿فلا أثم عليه لمن اتقى﴾** الصيد والنساء في حال الحج، فإنه يختار بين الأمرين، أما من لم يتق فالواجب عليه أن يبقى إلى الثالث عشر **﴿واتقوا الله واعلموا أنكم إليه﴾** إلى ثوابه وعقابه في يوم القيامة **﴿تحشرون﴾** أي تجمعون من أين ما كنتم.

[٢٠٤] **﴿ومن الناس من يعجبك﴾** يا رسول الله **﴿قوله﴾** أي من تستحسن كلامه، لفصاحته وبلاغته **﴿في الحياة الدنيا﴾** أي استحسان قوله إنما هو في الدنيا، أما في الآخرة فلا يعجبك قوله لما يظهر لك من باطنه السيئ **﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾** أي يقول: إن الله شهيد بأن قلبي موافق لما أظهره **﴿وهو ألد الخصام﴾** أشد الأعداء، والمراد بهذه الآية المنافق العليم اللسان.

[٢٠٥] **﴿وإذا تولى﴾** أدبر وانصرف من عندك **﴿سعى﴾** أسرع **﴿في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث﴾** النبات **﴿والنسل﴾** الأولاد، والمراد به كل مفسد **﴿والله لا يحب﴾** أي لا يرتضي **﴿الفساد﴾**.

[٢٠٦] **﴿وإذا قيل له اتق الله﴾** خف من الله فلا تفسد **﴿أخذته العزة بالإثم﴾** أي حملته الحمية الجاهلية على أن يأثم ويعصي الله تعالى، فإن من يرى نفسه عزيزاً شريفاً لا يستعد لسماع النصائح وترك المعاصي **﴿فحسبه جهنم﴾** أي كفته جهنم عقوبة لعمله **﴿ولبئس المهاد﴾** أي إن جهنم محل سيئ للعاصي.

[٢٠٧] **﴿ومن الناس من يشري نفسه﴾** أي يبيع نفسه **﴿ابتغاء﴾** أي طلباً لـ **﴿مرضات الله﴾** لرضا الله، ومعنى بيع النفس قيامه بأوامر الله تعالى، نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث نام على فراش النبي صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة **﴿والله رؤوف﴾** الرأفة أرق الرحمة **﴿بالعباد﴾**.

[٢٠٨] **﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم﴾** الاستسلام لله **﴿كافة﴾** جميعاً **﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾** لا تسيروا في سلك الشيطان، بأن تضعوا القدم مكان قدمه **﴿إنه لكم عدو مبين﴾** واضح العداء.

[٢٠٩] **﴿فإن زللتم﴾** بأن وقعتم في المعاصي **﴿من بعد ما جاءتكم البينات﴾** الأدلة الواضحة على أوامر الله تعالى **﴿فاعلموا أن الله عزيز﴾** لا يعجزه البطش **﴿حكيم﴾** لا يعاقب إلا بحق، لأنه يضع الأشياء مواضعها.

[٢١٠] **﴿هل ينظرون﴾** أي هل ينتظر هؤلاء الكفار، وهذا استفهام إنكاري **﴿إلا أن يأتيهم الله في ظلل﴾** جمع ظلة، وهي ما أظلت **﴿من الغمام﴾** السحاب الأبيض فإنه مظنة المطر والرحمة، فإتيان العذاب منه أشد في الإيلام **﴿و﴾** تأتي **﴿الملائكة﴾** مع الله أيضاً **﴿وقضي الأمر﴾** بأن حكم على الكفار بالهلاك **﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾** أي منتهى كل أمر إليه سبحانه فيجازي العاملين بما يستحقون، ومعنى الآية أن الكفار إذ لم يؤمنوا مع هذه الحجج الظاهرة فكأنهم بانتظار إتيان الله حتى يؤمنوا، ولو أتى الله أهلكهم وقضى الأمر، فإن أهل الكتاب والكفار كانوا يزعمون أن الله يأتي في الغمام ومعه الملائكة.

سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ
ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ
كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ
فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا
يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ
وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ
أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ
مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ
وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

[٢١١] **﴿سل﴾** اسأل يا رسول الله **﴿بني إسرائيل﴾** علماء اليهود **﴿كم آتيناهم﴾** أعطينا لأنبيائهم **﴿من آية بينة﴾** معجزة ظاهرة، والاستفهام للتوبيخ، وهي في مقام بيان إن الله أتم الحجة عليهم حيث ذكر الرسولﷺ في كتبهم مرات وكرات **﴿ومن يبدل نعمة الله﴾** بأن لم يؤمن، فإن الإيمان نعمة من الله **﴿من بعد ما جاءته﴾** وصلت إليه فلم يعمل بمقتضى النعمة **﴿فإن الله شديد العقاب﴾** تهديد لبني إسرائيل الذين لا يؤمنون برسول اللهﷺ.

[٢١٢] **﴿زين﴾** حسن في أعينهم **﴿للذين كفروا الحياة الدنيا﴾** صفة الحياة، مقابل الحياة الآخرة، فهم يعملون لأجلها فقط **﴿ويسخرون من الذين آمنوا﴾** أي يستهزئون بالمؤمنين، ويقولون إنهم سفهاء حيث يعملون لشيء مجهول **﴿والذين اتقوا فوقهم﴾** أي فوق مكان الكفار، أو فوقهم في الرتبة والكرامة **﴿يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾** كناية عن الكثرة، فهم والكفار كلاهما يرزقان في الدنيا على حد سواء، وفي الآخرة المتقون فوقهم.

[٢١٣] **﴿كان الناس أمة واحدة﴾** على كيفية واحدة في العقيدة والعمل وهكذا كل أمة قبل ظهور المصلحين، فإنهم يختلط فيهم الحق بالباطل، ثم يأتي المصلحون لينبهوا على مواضع الخطأ **﴿فبعث﴾** أي أرسل **﴿الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق﴾** أي إن إنزال الكتاب إنما هو بسبب بيان الحق، أو إن إنزال الكتاب كان حقاً **﴿ليحكم﴾** الله **﴿بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾** أي في موارد الخلاف بين الناس **﴿وما اختلف فيه﴾** أي في الحق **﴿إلا الذين أوتوه﴾** أي أعطوا الكتاب، فإن أهل الكتاب لم يلبثوا أن اختلفوا في حقائق الكتاب ومراداته **﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾** الأدلة الواضحة على مرادات الكتاب، وإنما اختلفوا **﴿بغياً﴾** أي ظلماً **﴿بينهم﴾** فإنهم عوض أن يرشدوا الناس الكفار وقع بعضهم في محاربة بعض **﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق﴾** فالذين هم مؤمنون واقعاً من أهل الكتاب، وليسوا بطالبين للرئاسة والمال، يتبعون الحق و (من الحق) بيان (ما) **﴿بإذنه﴾** أي هداهم بلطفه **﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** وليست مشيئته اعتباطية، بل هي لمن كان في طريق الحق ومريداً للهداية.

[٢١٤] **﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة﴾** استفهام إنكاري، أي هل تظنون دخول الجنة بدون الامتحان الشاق **﴿ولما يأتكم﴾** أي والحال أنه بعد لم يأتكم **﴿مثل الذين خلوا من قبلكم﴾** أي مضوا من المؤمنين السابقين، أي لم يصبكم مثل ما أصابهم **﴿مستهم﴾** أي أصابتهم، وهذا بيان لـ (مثل) **﴿البأساء﴾** الشدائد **﴿والضراء﴾** الأمراض **﴿وزلزلوا﴾** أزعجوا بأنواع البلاء والأذى **﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه﴾** وذلك لطول البلاء **﴿متى نصر الله﴾** وذلك لنفاد صبرهم، ومعناه تمني النصر وانتظاره، قل لهم يا رسول الله **﴿ألا﴾** تنبهوا **﴿إن نصر الله قريب﴾** فإن كل آت قريب، لأنه مقبل، بخلاف الماضي الذي هو بعيد، لأنه مدبر، فلا يزداد إلا بعداً.

[٢١٥] **﴿يسألونك ماذا ينفقون﴾** من الأموال **﴿قل﴾** يا رسول اللهﷺ **﴿ما أنفقتم من خير﴾** بيان (ما) أي أنفقوا ما تشاءون من خير، فليس الإنفاق خاصاً بشيء معين، ثم فرع على ذلك كون الخير للمذكورين **﴿فللوالدين والأقربين﴾** الأقرباء **﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾** الذي انقطع به الطريق ولا يجد المال لمصرفه **﴿وما تفعلوا من خير﴾** بيان (ما) **﴿فإن الله به عليم﴾**.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا
شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ
الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ
عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ
حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ
مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ
هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ
اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢١٨) ۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ
وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا
أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩)

[٢١٦] ﴿**كتب**﴾ أي وجب ﴿**عليكم القتال وهو كره لكم**﴾ تكرهونه لمشقته ﴿**وعسى**﴾ أي ربما ﴿**أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم**﴾ لما فيه من الفوائد ﴿**وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم**﴾ لما فيه من المضار ﴿**والله يعلم**﴾ ما فيه خيركم فيأمر به وما فيه شركم فينهى عنه ﴿**وأنتم لا تعلمون**﴾.

[٢١٧] ﴿**يسألونك عن الشهر الحرام**﴾ هو رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، حرم القتال فيه، ﴿**قتال فيه**﴾ بدل عن (الشهر الحرام) أي يسألونك عن القتال في الشهر الحرام، وقد قتل مسلم كافراً في هذا الشهر(١) فاتخذ الكفار ذلك وسيلة لانتقاد المسلمين، فنزلت هذه الآية ﴿**قل قتال فيه كبير**﴾ ذنب كبير ﴿**وصد**﴾ أي منع، وهذا مبتدأ خبره (أكبر) ﴿**عن سبيل الله**﴾ أي منع الكفار الناس عن الإسلام ﴿**وكفر به**﴾ أي إن كفر هؤلاء الكفار بالله ﴿**و**﴾ كفر بـ﴿**المسجد الحرام**﴾ حيث إن جعله محل الأصنام وابتداع البدع فيه بمثابة الكفر باحترام المسجد ﴿**وإخراج أهله**﴾ أي إخراج أهل المسجد وهم المسلمون من مكة ﴿**منه**﴾ أي من القتل الذي حدث من المسلم في الشهر الحرام ﴿**أكبر**﴾ ذنباً ﴿**عند الله**﴾ وإذا فعل الكافر منكراً أشد جاز ردعه بما هو يجوز في باب ردع المنكر، كما أن من قتل إنساناً يقتل به، مع أن القتل في نفسه جريمة ﴿**والفتنة**﴾ افتتان الكفار المسلمين عن دينهم ﴿**أكبر من القتل**﴾ الذي صدر عن ذلك المسلم في الشهر الحرام ﴿**ولا يزالون**﴾ الكفار ﴿**يقاتلونكم**﴾ أيها المسلمون ﴿**حتى يردوكم**﴾ أي إلى أن يصرفوكم ﴿**عن دينكم إن استطاعوا**﴾ صرفكم عن دينكم، بأن يرجعوكم كفاراً ﴿**ومن يرتدد**﴾ يرجع ﴿**منكم عن دينه فيمت وهو كافر**﴾ في قبال ما إذا ارتد ثم آمن فمات في حال الإيمان ﴿**فأولئك حبطت**﴾ أي فسدت واضمحلت ﴿**أعمالهم في الدنيا**﴾ لحرمانه من منافع الإسلام ﴿**والآخرة**﴾ لحرمانه من الثواب ﴿**وأولئك أصحاب النار**﴾ الملازمون لها ﴿**هم فيها خالدون**﴾.

[٢١٨] ﴿**إن الذين آمنوا والذين هاجروا**﴾ من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام ﴿**وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله**﴾ فتفضل عليهم في الدنيا والآخرة ﴿**والله غفور رحيم**﴾.

[٢١٩] ﴿**يسألونك عن الخمر**﴾ كل ما يوجب السكر ﴿**والميسر**﴾ كل أنواع القمار، والسؤال عن أنهما هل يجوزان أم لا ﴿**قل فيهما إثم كبير**﴾ فتعاطيهما محرم ﴿**ومنافع للناس**﴾ منفعة اقتصادية وشهوية ﴿**وإثمهما أكبر من نفعهما**﴾ كالسرقة التي فيها نفع للسارق لكن إثمها أكبر من نفعها، وما كانت مفاسده أكثر من مصالحه فهو محرم ﴿**ويسألونك ماذا ينفقون**﴾ من المال ﴿**قل العفو**﴾ هو نقيض الجهد، والمراد به ما تيسر ﴿**كذلك**﴾ أي هكذا ﴿**يبين الله لكم الآيات**﴾ الحجج في الأحكام ﴿**لعلكم تتفكرون**﴾.

---

(١) وفي تفسير شبر: وكان القتل في غرة رجب، والمسلم يظن أنه من جمادى الآخرة، فاستعظمت قريش ذلك فنزلت الآية المباركة.

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ
خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ
الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾
وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ
مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ
يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ
وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ
وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾
نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا
وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

[٢٢٠] **﴿في الدنيا والآخرة﴾** أي تتفكرون في أمور الدارين فتأخذون الصلاح وتتركون الفساد **﴿ويسألونك عن اليتامى﴾** هل نخالطهم أو نجانبهم خوفاً من التلوث بأموالهم **﴿قل إصلاح لهم خير﴾** بتربيتهم والقيام بشؤونهم **﴿وإن تخالطوهم﴾** وتعاشروهم **﴿فـ﴾** هم **﴿إخوانكم﴾** والأخ يعاشر أخاه بالإصلاح وهذا حث على مخالطتهم بالحسنى **﴿والله يعلم المفسد من المصلح﴾** من خالطهم بقصد الإفساد ممن خالطهم بقصد الإصلاح **﴿ولو شاء الله لأعنتكم﴾** أي كلفكم العنت والمشقة، بأن يأمرهم بمخالطتهم والدقة الكثيرة في أموالهم، لكن الله يسر عليكم حيث أمركم بالمخالطة كمخالطة الأخ لأخيه **﴿إن الله عزيز حكيم﴾** مقتدر يفعل الأشياء ويحكم بالصلاح.

[٢٢١] **﴿ولا تنكحوا المشركات﴾** لا تتخذوا زوجة مشركة **﴿حتى يؤمنّ﴾** إلا إذا آمنّ بالإسلام **﴿ولأمة﴾** أي زوجة أو وصيفة **﴿مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم﴾** المشركة بأن كانت ذات جمال ومال **﴿ولا تنكحوا المشركين﴾** فلا تعطوا بناتكم لرجال مشركين **﴿حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم﴾** بان استحسنتم ماله أو جماله، وإنما كان المسلم والمسلمة خير لأن **﴿أولئك﴾** المشركون **﴿يدعون إلى النار﴾** فإنه يتأثر كل من الزوجين بأخلاق الآخر **﴿والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه﴾** أي بلطفه وتوفيقه، ولذا لا يريد زواج المسلم من الكافرة، وزواج المسلمة بالكافر **﴿ويبين آياته﴾** أحكامه **﴿للناس لعلهم يتذكرون﴾** ما أودع في فطرتهم، فإن أحكام الإسلام موافقة للفطرة.

[٢٢٢] **﴿ويسألونك عن المحيض﴾** مصدر كالمجيء، بمعنى الحيض، أي تكليف الأزواج في حال حيض زوجاتهم[1] **﴿قل هو أذىً﴾** مرض في المرأة وقذارة **﴿فاعتزلوا النساء﴾** أي اتركوا المقاربة **﴿في المحيض﴾** أي في حال الحيض **﴿ولا تقربوهن﴾** تأكيد لـ (اعتزلوا) **﴿حتى يطهرن﴾** من الدم **﴿فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله﴾** حلالاً، لا حراماً بالفجور **﴿إن الله يحب التوابين﴾** الذين يتوبون عن الإتيان في حال الحيض **﴿ويحب المتطهرين﴾** من المرأة التي تغتسل بعد الحيض والرجل الذي لا يواقع إلا في حال الطهر.

[٢٢٣] **﴿نساؤكم حرث لكم﴾** أي محل حرث، فكما أن الأرض لحرث الزرع كذلك المرأة لحرث الولد **﴿فأتوا حرثكم﴾** أي احرثوا وضعوا ولدكم الذي هو حرث **﴿أنى شئتم﴾** في أي زمان أردتم **﴿وقدموا لأنفسكم﴾** بالطاعة، فإن كل طاعة يفعلها الإنسان يقدمها لآخرته **﴿واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه﴾** أي تلاقون جزاء الله على أعمالكم في يوم القيامة **﴿وبشر المؤمنين﴾**.

[٢٢٤] **﴿ولا تجعلوا الله عرضة﴾** أي معرضاً **﴿لأيمانكم﴾** بأن تكثروا من الحلف به **﴿أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس﴾** أي تحلفون بالله لأجل أنكم تريدون البر والتقوى والإصلاح، مثلاً تقول للغني: أقسمك بالله إلا ما أديت زكاة مالك، وتقول لمن أصر على أن تفطر عنده وماله حرام: أقسمك بالله أن لا تصر علي، وتقول للمتخاصمين: أقسمكما بالله إلا تصالحتما.. فإن الله أعظم من أن يحلف به في كل مناسبة **﴿والله سميع عليم﴾**.

(١) وقيل: كانوا في الجاهلية لم يؤاكلوا الحائض ولا يساكنوها كفعل اليهود، فسئل النبي ﷺ عن ذلك فنزلت الآية.

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ
قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ
أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُو فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا
الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ
بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي
أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ
فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ
فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن
تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ
بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ
زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن
يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

[٢٢٥ ـ ٢٣٠] **﴿لا يؤاخذكم﴾** أي لا يعاقبكم **﴿الله باللغو في أيمانكم﴾** أي القسم الهذر الذي يجري على اللسان محوراً للكلام بدون قصد الحلف، كمن اعتاد أن يقول في كل كلام له: والله **﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾** بأن كان الحلف عن قصد، ثم خالفتم الحلف، كما لو حلف أن لا يفعل ثم فعل **﴿والله غفور حليم﴾** لا يعجل بالعقوبة لمن حلف به كاذباً أو حنث حلفه. **﴿للذين﴾** مبتدأ وخبره (تربص) **﴿يؤلون﴾** الإيلاء هو أن يحلف الرجل أن لا يطأ زوجته أكثر من أربعة أشهر **﴿من نسائهم﴾** أي يحلفون بقصد البعد من نسائهم **﴿تربص﴾** أي انتظار **﴿أربعة أشهر﴾** فلهم إلى أربعة أشهر حق عدم الوطي **﴿فإن فاءوا﴾** أي رجعوا عن اليمين، بأن وطئوا وأعطوا الكفارة **﴿فإن الله غفور رحيم﴾**. **﴿وإن عزموا﴾** أي قصدوا **﴿الطلاق﴾** بأن يطلقوا المرأة قبل أربعة أشهر للخلاص منها فلا حنث ولا كفارة **﴿فإن الله سميع عليم﴾**. **﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن﴾** أي ينتظرن ولا يبذلن أنفسهن للأزواج **﴿ثلاثة قروء﴾** أي ثلاثة أطهار، فإذا طلقت في الطهر صبرت حتى تنقضي حيضتان، وفي الطهر الثالث لها حق الزواج **﴿ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾** أي لا يجوز لهن كتمان الحمل بقصد الزواج، فإن الحامل إذا طلقت لا يجوز لها أن تتزوج إلا بعد وضع الحمل **﴿إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر﴾** جوابه محذوف، أي فلا يكتمن **﴿وبعولتهن﴾** أي أزواجهن الذين طلقهن **﴿أحق بردهن في ذلك﴾** أي زمان التربص، قبل انقضاء العدة، أحق بأن يرجعوا إليهن ويعيدوا حالة الزوجية **﴿إن أرادوا إصلاحاً﴾** بأن أراد الأزواج إصلاحاً بإرجاع المطلقة، لا إذا أرادوا الإضرار بها **﴿ولهن﴾** أي للنساء من الحقوق على الرجال **﴿مثل الذي عليهن﴾** من حقوق الرجال، فلكل من الزوجين حق على الآخر **﴿بالمعروف﴾** أي الحقوق التي هي معروفة لدى العقل والشرع، لا الحقوق التي تقرها التقاليد والعادات **﴿وللرجال عليهن درجة﴾** زيادة في الحق والفضل، وذلك لأنه المدير لها، واللازم أن يكون المدير ذا مزية حتى يتمكن بمزيته من إدارة المدار **﴿والله عزيز حكيم﴾**. **﴿الطلاق مرتان﴾** فإن الطلاق الذي يحق فيه الرجوع مرتان، أما الطلاق الثالث فلا يحق بعده الرجوع، وبعد الطلاق الثاني **﴿فإمساك﴾** للزوجة وحفظ لها بالرجوع إليها **﴿بمعروف﴾** بأن لا يكون الرجوع بقصد الإضرار **﴿أو تسريح﴾** أن يتركها حتى تنقضي عدتها **﴿بإحسان﴾** بأداء حقوقها والإحسان إليها **﴿ولا يحل لكم﴾** أيها الأزواج **﴿أن تأخذوا مما آتيتموهن﴾** أعطيتموهن من المهور **﴿شيئاً﴾** فإنه لا يحق للزوج أخذ شيء من مهر المرأة **﴿إلا أن يخافا﴾** أي الزوجان **﴿ألا يقيما﴾** في حال بقائهما على قيد الزوجية **﴿حدود الله﴾** أحكامه المرتبطة بالزوجين، فإنه في هذا الحال جاز للمرأة أن تعطي مهرها لخلاص نفسها بالطلاق **﴿فإن خفتم﴾** أيها الحكام المرتبطون بفصل قضايا الأزواج **﴿ألا يقيما﴾** أي الزوجان **﴿حدود الله﴾** أحكامه المرتبطة بالأزواج **﴿فلا جناح عليهما﴾** لا على الزوج في الأخذ ولا على الزوجة في الإعطاء **﴿فيما﴾** أي في المال الذي **﴿افتدت به﴾** أي بذلته كفدية لخلاص نفسها **﴿تلك﴾** أي الأحكام المذكورة **﴿حدود الله فلا تعتدوها﴾** لا تخالفوها **﴿ومن يتعد﴾** يتجاوز **﴿حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾**. **﴿فإن طلقها﴾** إن طلقها بعد التطليقتين طلاقاً ثالثاً **﴿فلا تحل﴾** الزوجة **﴿له﴾** لزوجها **﴿من بعد﴾** الطلاق الثالث **﴿حتى تنكح﴾** المرأة **﴿زوجاً غيره﴾** غير المطلق **﴿فإن طلقها﴾** الزوج الثاني **﴿فلا جناح عليهما﴾** الزوج الأول والزوجة **﴿أن يتراجعا﴾** بنكاح جديد **﴿إن ظنا أن يقيما حدود الله﴾** بأن ظنا تمكنهما من القيام بالواجبات التي قررها الله للزوجين **﴿وتلك﴾** الأحكام التي ذكرت **﴿حدود الله يبينها لقوم يعلمون﴾** أي لأهل العلم، فإنهم هم المنتفعون بهذه الأحكام، أما الجاهل العاصي فلا ينتفع بهذه الأحكام.

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

[٢٣١] **﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾** أي قاربن تمام العدة **﴿فأمسكوهن﴾** بالرجوع إليهن **﴿بمعروف﴾** عند الشرع والعقل **﴿أو سرحوهن بمعروف﴾** بعدم التعرض لإرجاعهن حتى تنقضي العدة وتنفك من قيد الزواج **﴿ولا تمسكوهن ضراراً﴾** بأن ترجعوا إليهن لا بقصد الزوجية، بل بقصد الإضرار بهن **﴿لتعتدوا﴾** من الاعتداء بمعنى الظلم **﴿ومن يفعل ذلك﴾** الإمساك بقصد الإضرار **﴿فقد ظلم نفسه﴾** لأن وبال الضرر وعقابه يرجع إلى نفسه **﴿ولا تتخذوا آيات الله﴾** أحكامه **﴿هزوا﴾** لا تستخفوا بها كالمستهزئ **﴿واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة﴾** الشريعة التي بها تعرفون مصالحكم ومفاسدكم، فإن ذكر النعمة يوجب قبول الإنسان لأحكام المنعم **﴿يعظكم﴾** الله **﴿به﴾** أي بواسطة ما أنزله على الرسول ﷺ من الكتاب والحكمة **﴿واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم﴾**.

[٢٣٢] **﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾** أي انقضى زمان العدة **﴿فلا تعضلوهن﴾** أي لا تمنعوهن **﴿أن ينكحن أزواجهن﴾** أي من نكاح من يشأن من الأزواج، سواء كان الزوج الأول أو زوجاً جديداً **﴿إذا تراضوا﴾** المطلقات والأزواج **﴿بينهم بالمعروف﴾** فيكون الزواج الجديد مقبولاً لدى الشرع والعقل، فلا يمنع الزوج الأول الزوجة من الزواج برجل جديد تعصباً، ولا يمنع أهل المرأة رجوع الزوج إليها بزواج جديد انتقاماً **﴿ذلك﴾** الذي ذكرناه من الأحكام **﴿يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر﴾** فاللازم أن يعمل بها **﴿ذلكم﴾** (ذا) إشارة إلى الأحكام المذكورة، و (كم) خطاب **﴿أزكى لكم﴾** خير وأفضل لنمو المجتمع **﴿وأطهر﴾** لموازين الأسرة والعائلة **﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾**.

[٢٣٣] **﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين﴾** أي عامين **﴿كاملين﴾** أي أربعة وعشرين شهراً **﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾** أي هذا الحكم لمن يريد أن يتم إرضاع الأولاد **﴿وعلى المولود له﴾** أي الأب **﴿رزقهن﴾** طعام المرضعات **﴿وكسوتهن﴾** لباسهن **﴿بالمعروف﴾** بالحد الوسط، أجرة للرضاع أو لأجل الزوجية **﴿لا تكلف نفس إلا وسعها﴾** فالأم مكلفة بالرضاع حسب قدرتها في الجملة [١]، والأب مكلف بالنفقة حسب وسعه **﴿لا تضار والدة بولدها﴾** أي بسبب ولدها بأن يستغل الأب عطف الوالدة فلا ينفق عليها **﴿ولا مولود له﴾** أي الأب **﴿بولده﴾** بأن تستغل الأم عطف الأب فتأخذ منه نفقة زائدة بحجة أنها ترضع ولده **﴿وعلى الوارث﴾** أي وارث الأب إذا مات **﴿مثل ذلك﴾** أي مثل الذي كان على الأب من مؤونة المرضعة مادام الرضاع **﴿فإن أرادا﴾** أي الأبوان **﴿فصالا﴾** للولد عن الرضاع وفطامه قبل الحولين **﴿عن تراض منهما﴾** بأن رضي كلا الأبوين بالفصال، الأب لأن عليه النفقة، والأم لأن لها التربية، فاللازم رضاية كليهما في الفصال **﴿وتشاور﴾** أي مشورة تؤدي إلى مصلحة الولد **﴿فلا جناح عليهما﴾** في هذا الفصال **﴿وإن أردتم﴾** أيها الآباء **﴿أن تسترضعوا أولادكم﴾** بأن تطلبوا لهم مراضع غير الأم **﴿فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم﴾** أي ما تريدون إعطاؤه إلى المرضعة **﴿بالمعروف﴾** بأن لا تنقصوها حقها حين التسليم **﴿واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾**.

---

(١) كما إذا استلمت أجرة على ذلك.

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ
أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ
فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ
﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ
أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ
وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ
وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ
وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ
مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ
قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ
﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ
لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ
ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ
وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

[٢٣٤] **﴿والذين يتوفون﴾** يموتون **﴿منكم ويذرون أزواجاً﴾** يتركون زوجاتهم **﴿يتربصن﴾** أي ينتظرن تلك الزوجات **﴿بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾** أي عشرة أيام، فهذه هي عدة الوفاة **﴿فإذا بلغن أجلهن﴾** بأن انقضت عدتهن المذكورة **﴿فلا جناح عليكم﴾** أيها المسلمون **﴿فيما فعلن في أنفسهن﴾** من اختيار الأزواج **﴿بالمعروف﴾** بما يجوز في الشرع **﴿والله بما تعملون خبير﴾**.

[٢٣٥] **﴿ولا جناح عليكم﴾** أيها الرجال **﴿فيما عرضتم به﴾** التعريض ضد التصريح **﴿من خطبة النساء﴾** أي ذكرهن وطلب زواجهن بعد العدة، فإن الخطبة توجيه الكلام بقصد الإفهام **﴿أو أكننتم في أنفسكم﴾** أخفيتم من قصدكم لنكاحهن **﴿علم الله أنكم ستذكرونهن﴾** لرغبتكم فيهن، ولذا بين حكم ذكرهنّ بأنه يجوز في النفس مطلقاً، ويجوز التعريض باللفظ أيضاً **﴿ولكن لا تواعدوهن سرا﴾** أي لا تجعلوا بينكم وبينهن مواعدة سراً، فإن الخلوة بالأجنبية لا تجوز خصوصاً إذا كانت في العدة **﴿إلا﴾** استثناء منقطع **﴿أن تقولوا قولا معروفاً﴾** بأن لا يكون تصريحاً، وهذا تكرير لما سبق بلفظ آخر زيادة في التأكيد **﴿ولا تعزموا﴾** أي لا تقصدوا أن تعقدوا **﴿عقدة النكاح﴾** بأن تنكحوا الزوجة المتوفى زوجها **﴿حتى يبلغ الكتاب﴾** أي الذي كتب عليهن من العدة **﴿أجله﴾** بأن تنقضي العدة **﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم﴾** من العزم على الزواج في العدة أو ما أشبه **﴿فاحذروه﴾** خافوا عقابه وعذابه **﴿واعلموا أن الله غفور حليم﴾** لا يعاجلكم بالعقوبة فلا يغرّكم حلمه.

[٢٣٦] **﴿لا جناح عليكم﴾** أيها الأزواج فلا إثم ولا مهر **﴿إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن﴾** أي لم تجامعوهن **﴿أو تفرضوا لهن فريضة﴾** أي لم تذكروا لهن مهراً حال العقد فطلقوهن **﴿ومتعوهن﴾** أعطوها ما تتمتع به، اذا لم يكن لها مهر **﴿على الموسع﴾** من أوسع ماله، أي المثري **﴿قدره﴾** أي مقدار ما يليق به من المال **﴿وعلى المقتر﴾** الفقير الضيق **﴿قدره، متاعا﴾** أي متعوهن متاعا **﴿بالمعروف﴾** لدى العقل والشرع، في حال كون هذا التمتع **﴿حقاً﴾** واجباً **﴿على المحسنين﴾**.

[٢٣٧] **﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾** أي قبل المجامعة معها **﴿وقد فرضتم لهن فريضة﴾** أي جعلتم لهن مهراً **﴿فـ﴾** الواجب إعطاؤهن **﴿نصف ما فرضتم﴾** أي نصف المهر **﴿إلا أن يعفون﴾** أي المطلقات، بأن لم يأخذن المهر أصلاً، أو عفون شيئاً عن النصف الذي لهن **﴿أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح﴾** وهو الزوج، بأن أعطاها المهر كاملاً أو أكثر من النصف **﴿وأن تعفوا﴾** أيها الأزواج وأيتها المطلقات **﴿أقرب للتقوى﴾** لأنه استرضاء للجانب الآخر وطلب فضل من الله **﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾** بأن يتفضل بعضكم على بعض **﴿إن الله بما تعملون بصير﴾**.

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ
قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ
فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ
﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً
لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن
مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ
بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ
إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ
فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾
وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾
مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا
كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

[٢٣٨] **﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾** وهي صلاة الظهر **﴿وقوموا لله قانتين﴾** بأن تقنتوا في الصلاة، والقنوت عبارة عن الخضوع.

[٢٣٩] **﴿فإن خفتم﴾** من القيام قانتين في الصلاة **﴿فـ﴾** صلوا **﴿رجالا﴾** أي على أرجلكم في حال المشي **﴿أو ركبانا﴾** أي في حال الركوب **﴿فإذا أمنتم﴾** من الخوف **﴿فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾** أي الصلاة المتعارفة.

[٢٤٠] **﴿والذين يتوفون﴾** أي يموتون **﴿منكم ويذرون﴾** أي يتركون **﴿أزواجاً وصية﴾** أي فليوصوا وصية **﴿لأزواجهم﴾** أي نسائهم **﴿متاعا﴾** بأن يعطين المتعة من الكسوة والنفقة **﴿إلى الحول﴾** إلى سنة كاملة **﴿غير إخراج﴾** أي بدون أن يخرجن من مسكنهن فلهن حق السكنى إلى السنة، ولعل هذا مستحب بأن يوصي الميت هكذا ويخرج من الثلث[1]، وإلا فالعدة أربعة أشهر وعشراً **﴿فإن خرجن﴾** من مسكنهن **﴿فلا جناح عليكم﴾** أيها الورثة للميت **﴿في ما فعلن في أنفسهن﴾** من الزواج بالغير بعد العدة **﴿من معروف﴾** مما لا ينكره الشرع **﴿والله عزيز حكيم﴾**.

[٢٤١] **﴿وللمطلقات متاع﴾** بأن يمتع المطلق المطلقة إرضاءً لها وجبراً لخاطرها **﴿بالمعروف حقا على المتقين﴾** أي إن تمتيعهن حق على الإنسان المتقي.

[٢٤٢] **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿يبين الله لكم آياته﴾** أحكامه **﴿لعلكم تعقلون﴾**.

[٢٤٣] **﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم﴾** ألم يصلك خبر الخارجين من ديارهم من خوف الطاعون، وكانوا من بني إسرائيل **﴿وهم ألوف﴾** كان عددهم آلاف الأشخاص **﴿حذر الموت﴾** لأجل خوف الموت من الطاعون **﴿فقال لهم الله موتوا﴾** بأن أماتهم في طريق الفرار **﴿ثم أحياهم﴾** بدعوة أحد الأنبياء وهو حزقيل النبي عليه السلام **﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾** كما تفضل على أولئك بالإحياء **﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾**.

[٢٤٤] **﴿وقاتلوا﴾** وحيث بين تعالى أن الفرار لا يجدي من الموت أمر بالقتال مع الكفار **﴿في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم﴾**.

[٢٤٥] **﴿من ذا الذي يقرض الله﴾** فإن إعطاء المال في سبيل الله بمنزلة قرض لله تعالى، لأنه سبحانه يرده عليه في الآخرة **﴿قرضا حسنا﴾** بدون منة أو رياء **﴿فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض﴾** الرزق عن أناس **﴿ويبسط﴾** الرزق لمن يشاء، فلا يبخل الإنسان عن إعطاء المال في سبيل الله من جهة خوف الفقر، فإن الغنى والفقر بيد الله **﴿وإليه ترجعون﴾** فيجازيكم بما أقرضتم له.

---

(١) وقيل بأن الآية منسوخة بناء على وجوبها.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

[٢٤٦] **﴿ألم تر إلى﴾** أي ألم تعلم **﴿الملأ﴾** الجماعة من الأشراف **﴿من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم﴾** أحد أنبيائهم[1] **﴿ابعث لنا ملكا﴾** أي هيئ لنا شخصاً ليكون ملكاً علينا **﴿نقاتل﴾** تحت لوائه **﴿في سبيل الله، قال﴾** النبي عليه السلام **﴿هل عسيتم﴾** أي لعلكم **﴿إن كتب﴾** أي وجب **﴿عليكم القتال ألا تقاتلوا﴾** بأن لا تفوا بما تقولون **﴿قالوا﴾** أي الملأ **﴿وما لنا ألا نقاتل﴾** أي أي شيء لنا في عدم القتال، بل نقاتل قطعاً **﴿في سبيل الله وقد﴾** أي والحال أنه **﴿أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾** أي أخرج أبناؤنا من ديارهم، لأن العمالقة أخرجوا هؤلاء من بلادهم وكانوا بين مصر وفلسطين **﴿فلما كتب عليهم القتال تولوا﴾** أي أعرضوا عن القتال **﴿إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين﴾** فسيجزيهم بتوليهم عن القتال.

[٢٤٧] **﴿وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا﴾** فقد قرر الله أن يكون رجل يسمى بطالوت ملكاً عليهم **﴿قالوا أنى﴾** أي كيف ومن أين **﴿يكون له الملك علينا ونحن﴾** أي والحال **﴿أحق بالملك منه﴾** أي من طالوت، فقد تكبروا أن يملكهم طالوت، **﴿و﴾** قالوا **﴿لم يؤت﴾** طالوت **﴿سعة من المال﴾** فلا ثروة له **﴿قال﴾** النبي عليه السلام **﴿إن الله اصطفاه﴾** اختاره للملوكية **﴿عليكم وزاده بسطة﴾** اتساعاً **﴿في العلم والجسم﴾** فجسمه كبير يوجب إلقاء الهيبة في نفس الناظر **﴿والله يؤتي ملكه من يشاء﴾** فليست المالكية باختياركم لتقولوا نحن أحق منه **﴿والله واسع﴾** الفضل يتفضل على من يشاء **﴿عليم﴾**.

[٢٤٨] **﴿وقال لهم نبيهم إن آية ملكه﴾** أي علامة أن الله جعله ملكاً عليكم **﴿أن يأتيكم التابوت﴾** وهو الذي أنزله الله على أم موسى عليه السلام فوضعته فيه وألقته في اليم، وقد كان عند بني إسرائيل ينتصرون بسببه على أعدائهم، فلما استهانوا به رفعه الله من بينهم فذلوا **﴿فيه سكينة﴾** إذ رجوع التابوت إليهم يوجب سكون خاطرهم **﴿من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون﴾** أي فيه ألواح موسى عليه السلام وآثار الأنبياء عليهم السلام، وهارون هو أخو موسى عليه السلام **﴿تحمله﴾** أي التابوت **﴿الملائكة﴾** فقد رأوا التابوت بيد الملائكة بين السماء والأرض **﴿إن في ذلك﴾** أي رجوع التابوت **﴿لآية لكم﴾** علامة لاختيار الله طالوت ملكاً عليكم **﴿إن كنتم مؤمنين﴾** مهتدين.

(١) قيل: هو إسماعيل أو شمعون أو يوشع عليهم السلام.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

[٢٤٩] **﴿فلما فصل طالوت بالجنود﴾** أي انفصل طالوت بجنوده عن المدينة لأجل محاربة العمالقة، وصلوا إلى نهرٍ وهم عطاشى **﴿قال﴾** طالوت **﴿إن الله مبتليكم﴾** مختبركم **﴿بنهر﴾** من الماء **﴿فمن شرب منه فليس مني﴾** فإن من لا يصبر على العطش لا يصبر على حر السهام والسيوف **﴿ومن لم يطعمه﴾** أي لم يشرب منه **﴿فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده﴾** أي إلا إذا شرب بقدر كفه، فإنه مني، وهذا استثناء من (ليس مني) **﴿فشربوا منه﴾** شرباً منهياً عنه **﴿إلا قليلاً منهم﴾** وكان عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر **﴿فلما جاوزه﴾** أي جاوز النهر إلى طرف الأعداء **﴿هو والذين آمنوا معه قالوا﴾** أي القليل الباقون معه **﴿لا طاقة﴾** أي لا قوة **﴿لنا اليوم بجالوت﴾** هو رئيس الكفار **﴿وجنوده﴾** لقوة الكفار وكثرتهم **﴿قال الذين يظنون﴾** أي يعلمون **﴿أنهم ملاقوا الله﴾** أي ملاقوا جزائه وثوابه في الآخرة **﴿كم﴾** للتكثير **﴿من فئة﴾** أي جماعة **﴿قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾** ومشيئته، فمن الممكن أن نغلب نحن على قلتنا هؤلاء الكفار الكثيرين **﴿والله مع الصابرين﴾**.

[٢٥٠] **﴿ولما برزوا﴾** أي ظهر المؤمنون في ساحة الميدان **﴿لجالوت وجنوده قالوا﴾** أي المؤمنون **﴿ربنا أفرغ﴾** أي اصبب **﴿علينا صبراً﴾** أي ألهمنا الصبر **﴿وثبت أقدامنا﴾** حتى لا تزل **﴿وانصرنا على القوم الكافرين﴾**.

[٢٥١] **﴿فهزموهم﴾** هزم المؤمنون الكافرين **﴿بإذن الله وقتل داود﴾** النبي الذي كان في جيش طالوت **﴿جالوت وآتاه الله﴾** أي أعطى الله داود **﴿الملك والحكمة﴾** أي السلطة والنبوة **﴿وعلمه مما يشاء﴾** من العلوم **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾** بأن دفع الكفار بسبب المؤمنين **﴿لفسدت الأرض﴾** لأن الكفار يفسدون في الأرض **﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾** فيدفع الكافرين حتى لا يفسدوا.

[٢٥٢] **﴿تلك﴾** التي ذكرناه من القصص والأحكام **﴿آيات الله نتلوها﴾** نقرأها **﴿عليك بالحق وإنك لمن المرسلين﴾**.

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

[٢٥٣] **﴿تلك﴾** الأنبياء الذين تقدمت أسماؤهم **﴿الرسل﴾** الذين أرسلهم الله إلى الناس **﴿فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله﴾** وهو موسى عليه السلام **﴿ورفع بعضهم درجات﴾** بأن كان بعضهم فوق بعض بدرجات متعددة، بينما أن بعضهم كان أفضل من آخر بدرجة واحدة، ولعل الآية إشارة إلى رسول الإسلام **﴿وآتينا﴾** أعطينا **﴿عيسى ابن مريم البينات﴾** الأدلة الواضحات **﴿وأيدناه﴾** قويناه **﴿بروح القدس﴾** بروح مطهرة **﴿ولو شاء الله﴾** مشيئة إلجاء واضطرار **﴿ما اقتتل﴾** ما تقاتلوا **﴿الذين من بعدهم﴾** أي بعد الرسل، كما اقتتل اليهود والنصارى **﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾** لأن الأدلة الواضحة شأنها اتفاق الناس فيها **﴿ولكن اختلفوا﴾** حسداً وظلماً **﴿فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا﴾** تأكيد لما سبق **﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾** من إعطاء الاختيار للإنسان حتى يفعل ما يشاء ليجازيه في الآخرة بأعماله.

[٢٥٤] **﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم﴾** من مال وجاه وقوة وعلم وغيرها **﴿من قبل أن يأتي يوم﴾** هو يوم القيامة **﴿لا بيع﴾** تجارة **﴿فيه ولا خلة﴾** صداقة، فلا تنفع الصداقة هناك **﴿ولا شفاعة﴾** إلا بإذن الله **﴿والكافرون هم الظالمون﴾** لأنهم يظلمون أنفسهم التي هي أعز الأشياء عندهم.

[٢٥٥] **﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾** قائم على جميع الأمور بالعلم والقدرة والرعاية **﴿لا تأخذه سنة﴾** الفتور قبل النوم **﴿ولا نوم، له ما في السماوات وما في الأرض، من ذا﴾** استفهام إنكار **﴿الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾** أي لا يتمكن أحد من الشفاعة لأحد إلا إذا أذن الله له بالشفاعة **﴿يعلم﴾** الله سبحانه **﴿ما بين أيديهم﴾** أي ما فعلوا في حياتهم كأنه أمامهم **﴿وما خلفهم﴾** أي الآثار التي خلفوها من بعدهم من خير أو شر **﴿ولا يحيطون﴾** أي الناس إحاطة اطلاع **﴿بشيء من علمه﴾** معلوماته **﴿إلا بما شاء﴾** من العلم فما أراد أن يعلمه الناس علموه **﴿وسع كرسيه﴾** أي ملكه **﴿السماوات والأرض﴾** أي كل الكون **﴿ولايؤوده﴾** أي لا يشق عليه **﴿حفظهما﴾** أي حفظ السماوات والأرض **﴿وهو العلي﴾** الرفيع **﴿العظيم﴾**.

[٢٥٦] **﴿لا إكراه في الدين﴾** فان الله لم يلجئ الإنسان إلى قبول دينه بل جعل لهم الاختيار حتى يثيب من قبل ويعاقب من رفض **﴿قد تبين﴾** أي وضح بسبب الآيات **﴿الرشد من الغي﴾** الضلال **﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾** ما يعبد من دون الله **﴿ويؤمن بالله﴾** وحده **﴿فقد استمسك﴾** تمسك **﴿بالعروة﴾** هي يد الكوز وما أشبه، شبه بها الدين **﴿الوثقى﴾** مؤنث أوثق أي الأكثر استحكاماً **﴿لا انفصام لها﴾** أي لا انقطاع لتلك العروة حتى يوجب ابتعاد الإنسان عن الخير **﴿والله سميع عليم﴾**.

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَٰتِ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَىٰهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

[٢٥٧] ﴿**الله ولي الذين آمنوا**﴾ أي أولى بهم من أنفسهم أو نصيرهم ﴿**يخرجهم من الظلمات إلى النور**﴾ من ظلمات الكفر والانحطاط إلى نور الإيمان والرقي ﴿**والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت**﴾ يعني أن الطاغوت ولي للكفار وإنما قال: (أولياؤهم) لتعدد الطواغيت ﴿**يخرجونهم**﴾ أي الطواغيت يخرجون الكفار ﴿**من النور إلى الظلمات**﴾ فإن للفطرة نوراً يهتدي الإنسان بسبب ذلك النور ـ إن خلي ونفسه ـ إلى الحق لكن الطواغيت يحولون بينهم وبين الاهتداء، فالطاغوت يوجب خروج الإنسان من نور الفطرة إلى ظلمة الكفر ﴿**أولئك**﴾ الكفار وطواغيتهم ﴿**أصحاب النار**﴾ ملازمون لها ﴿**هم فيها خالدون**﴾.

[٢٥٨] ﴿**ألم تر**﴾ أي تعلم ﴿**إلى الذي**﴾ هو نمرود ﴿**حاج**﴾ جادل ﴿**إبراهيم**﴾ مع إبراهيم عليه السلام ﴿**في ربه**﴾ بأن كان منكراً للرب تعالى ﴿**أن آتاه الله الملك**﴾ فقد كان جداله في قبال إتيان الله لنمرود الملك والسلطة فعوض أن يشكر ويعترف بالإله كفر وأخذ يجادل في وجود الله ﴿**إذ قال إبراهيم ربي**﴾ هو ﴿**الذي يحيي ويميت، قال**﴾ نمرود ﴿**أنا أحيي وأميت**﴾ أحيي المستحق للقتل فأعفو عنه وأميت الشخص بأن أقتله ﴿**قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب**﴾ إن كنت إلهاً كما تزعم ﴿**فبهت**﴾ تحير ﴿**الذي كفر**﴾ أي نمرود لأنه لا يتمكن من إتيان الشمس من المغرب ﴿**والله لا يهدي**﴾ إلى المحاجة أو لا يلطف بهم اللطف الخاص، بعد أن أعرضوا عن الحق ﴿**القوم الظالمين**﴾.

[٢٥٩] ﴿**أو كالذي**﴾ أي ألم تر إلى مثل الذي ﴿**مر**﴾ من المرور بمعنى العبور ﴿**على قرية**﴾ وهو ارميا النبي أو عزير النبي عليه السلام ﴿**وهي**﴾ أي القرية ﴿**خاوية**﴾ ساقطة ﴿**على عروشها**﴾ بأن سقطت سقوف بنائها وسقطت الحيطان على السقوف وهذا التعبير لإفادة التدمير الكامل، إذ الحيطان تسقط بعد مدة من سقوط السقوف ﴿**قال**﴾ النبي في نفسه ﴿**أنى**﴾ أي متى وكيف ﴿**يحيي هذه**﴾ القرية، والمراد أهلها ﴿**الله بعد موتها**﴾ قال ذلك على طريق التعجب، حيث رأى أن السباع والحيوانات تأكل الجيف ﴿**فأماته الله مائة عام**﴾ وذلك لأن يعرف كيف يموت الإنسان وكيف يحيى، معرفة عملية بعد أن كانت له معرفة علمية ﴿**ثم بعثه**﴾ أحياه ﴿**قال**﴾ له قائل بعد أن حيي ﴿**كم لبثت**﴾ مكثت في حالة الموت ﴿**قال**﴾ عزير ﴿**لبثت**﴾ في حال الموت ﴿**يوماً أو بعض يوم**﴾ أي قسماً من اليوم ﴿**قال**﴾ القائل له، من قبل الله تعالى ﴿**بل لبثت مائة عام فانظر**﴾ لترى قدرة الله تعالى ﴿**إلى**﴾ ما كان معك من تين ولبن وحمار، فـ ﴿**طعامك**﴾ التين ﴿**وشرابك**﴾ اللبن ﴿**لم يتسنه**﴾ لم تغيره السنون الطوال بقدرة الله تعالى ﴿**وانظر إلى حمارك**﴾ كيف تفرقت عظامه ﴿**و**﴾ قد فعلنا ذلك بك لترى البعث أولاً و ﴿**لنجعلك آية**﴾ دليلاً وحجة على البعث ثانياً ﴿**للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها**﴾ نرفع بعضاً إلى بعض لصنع الهيكل العظمي ﴿**ثم نكسوها لحماً**﴾ أي نأتي باللحم لإعادة جسم الحمار ﴿**فلما تبين له**﴾ أي ظهر له الإحياء برؤية العين ﴿**قال أعلم أن الله على كل شيء قدير**﴾.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ
تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ
الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا
ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾
مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ
لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ
أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا
أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا
صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ
وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ
تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَى
شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

[٢٦٠] **﴿وإذ﴾** أي واذكر يا محمد ﷺ زمان **﴿قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى﴾** جمع ميت **﴿قال﴾** الله **﴿أو لم تؤمن﴾** استفهام تقرير، حتى لا يقول من سمع: إن إبراهيم كان شاكاً، والمراد أو لم تؤمن بالبعث وإحياء الموتى **﴿قال﴾** إبراهيم **﴿بلى﴾** إني مؤمن **﴿ولكن﴾** أريد النظر **﴿ليطمئن قلبي﴾** رؤية، كما انه مطمئن علماً، ففرق بين من يسمع باسم النار، ولم يعلم حقيقتها، ومن يرى الدخان، ومن يرى النار من بعيد، ومن يحس بحرارتها، ومن يراها ويحس بحرارتها، ومن يسمع صوت زبانيتها، ومن يقع فيها **﴿قال﴾** الله **﴿فخذ أربعة﴾** بقصد اختلاط بعضها ببعض حتى يكون أدل على القدرة، وإلا كان يكفي الواحد **﴿من الطير﴾** لعله لان إعادة الجسم والريش أدل على القدرة من إعادة الجسم فقط **﴿فصرهن إليك﴾** اضممهن إليك لتتأملها جيداً فلا يشتبه عليك بعد الإحياء فإن يقين الإنسان بما لمسه وضمه أقوى من يقينه بما رآه **﴿ثم﴾** اذبحهن واخلط بعضهن ببعض و **﴿اجعل على كل جبل﴾** من الجبال التي كانت في الصحراء **﴿منهن جزء ثم ادعهن﴾** أي ادع تلك الطيور بأساميها **﴿يأتينك سعياً﴾** أي مسرعين **﴿واعلم أن الله عزيز حكيم﴾**.

[٢٦١] **﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة﴾** كحبة الحنطة **﴿أنبتت سبع سنابل﴾** العيدان التي عليها الحب **﴿في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف﴾** على السبعمائة **﴿لمن يشاء والله واسع﴾** فيقدر أن يعطي جزاء الإنفاق سبعمائة ضعف وأكثر **﴿عليم﴾**.

[٢٦٢] **﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون﴾** لا يعقبون **﴿ما أنفقوا منا﴾** أي منة على الآخذ **﴿ولا أذىً﴾** له **﴿لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** خوفاً وحزناً كخوف وحزن الكفار والعصاة.

[٢٦٣] **﴿قول معروف﴾** رد جميل لطالب الصدقة **﴿ومغفرة﴾** ستر على السائل بعدم فضحه **﴿خير من صدقة يتبعها أذىً والله غني﴾** عن صدقاتكم **﴿حليم﴾** لايعاجل بالعقوبة لمن عصاه.

[٢٦٤] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا﴾** ثواب **﴿صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس﴾** لأجل الرياء فإن المرائي والذي يمن في صدقته تبطل صدقاتهما **﴿ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله﴾** أي مثل المرائي والذي يمن في صدقته **﴿كمثل صفوان﴾** حجر أملس **﴿عليه تراب فأصابه وابل﴾** مطر عظيم **﴿فتركه صلداً﴾** نقياً من التراب **﴿لا يقدرون﴾** المراؤون والمنانون **﴿على شيء مما كسبوا﴾** من الخيرات **﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾** فيه إشارة إلى أن المراءاة والمن والأذى من صفات الكفار، وأصل المثل أن زارعاً هيأ تراباً فوق صخرة ليزرع فيه فأصابه المطر فأذهب بالتراب وأفسد زرعه.

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ
وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ
فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ
لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ
فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ
فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا
لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم
بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ
﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ
وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾
يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

[٢٦٥] ﴿**ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله**﴾ أي طلباً لرضاه سبحانه ﴿**وتثبيتاً من أنفسهم**﴾ توطيناً للنفس على الخير باعثاً ذلك التوطين من النفس أيضاً ﴿**كمثل جنة**﴾ بستان ﴿**بربوة**﴾ موضع مرتفع من الأرض، فإن أنفسهم الرفيعة شبيهة بربوة، كما أن نفس المرائي التي لا خير فيها شبيهة بحجر ﴿**أصابها وابل**﴾ مطر عظيم ﴿**فآتت**﴾ أعطت ﴿**أكلها**﴾ ثمرها ﴿**ضعفين**﴾ مثلين بسبب ذلك الوابل ﴿**فإن لم يصبها وابل فطلّ**﴾ أي يصيبها مطر صغير القطر، وذلك كاف في إثمارها، وهذا كناية عن إن الإنفاق القليل في النفس المرتفعة خير من الإنفاق الكثير في النفس الحجرية ﴿**والله بما تعملون بصير**﴾.

[٢٦٦] ﴿**أيود**﴾ أي هل يحب ﴿**أحدكم أن تكون له جنة**﴾ بستان ﴿**من نخيل وأعناب تجري من تحتها**﴾ تحت أشجارها ﴿**الأنهار له فيها**﴾ في تلك الجنة ﴿**من كل الثمرات وأصابه الكبر**﴾ أي والحال أنه صار شيخاً كبيراً ﴿**وله ذرية ضعفاء**﴾ فهو في كمال الحاجة إلى تلك الجنة، لنفسه ولذريته غير القادرين على الكسب ﴿**فأصابها إعصار**﴾ ريح مستديرة ﴿**فيه نار فاحترقت**﴾ الجنة لما أصابها من الإعصار، فإن الإنسان الذي ينفق ثم يرائي أو يمن، يحرق ثمار إنفاقه، فلا يجد ثمره في يوم القيامة والحال أنه يحتاج إليه كاحتياج ذلك الشيخ الذي له ذرية ضعفاء ﴿**كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون**﴾ فتعتبرون.

[٢٦٧] ﴿**يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات**﴾ هي الحلال الذي ترغب النفس فيه ﴿**ما كسبتم**﴾ كالنقود ﴿**ومما**﴾ أي من طيبات ما ﴿**أخرجنا لكم من الأرض**﴾ كالثمار ﴿**ولا تيمموا**﴾ أي لا تقصدوا إنفاق ﴿**الخبيث**﴾ الحرام والذي تكرهه النفس ﴿**منه**﴾ أي مما كسبتم ومما أخرجنا ﴿**تنفقون ولستم بآخذيه**﴾ والحال أنتم لا تأخذونه لرداءته ﴿**إلا أن تغمضوا فيه**﴾ بأن تسامحوا، وكنى ذلك بغمض العين، كأن الذي يأخذه أغمض عينه حتى لا يرى رداءته فأخذه ﴿**واعلموا أن الله غني حميد**﴾ محمود في قبوله الصدقة، وإلا فإنه ليس محتاجاً إليها.

[٢٦٨] ﴿**الشيطان يعدكم الفقر**﴾ فينهاكم عن الإنفاق بزعم أنكم إن أنفقتم تفتقروا ﴿**ويأمركم بالفحشاء**﴾ أي المعصية المجاوزة للحد ﴿**والله يعدكم مغفرة منه**﴾ إن أنفقتم ﴿**وفضلاً**﴾ بأن يتفضل عليكم بالبدل علاوة على الغفران ﴿**والله واسع عليم**﴾.

[٢٦٩] ﴿**يؤتي**﴾ يعطي الله ﴿**الحكمة**﴾ وهي علم الشرائع ومعرفة وضع الأشياء موضعها، ولعل الإتيان بهذه الآية هنا لإفادة أن فهم لزوم كون الصدقة بدون رياء ومنّ وأذى، وأنها توجب البدل، من الحكمة التي لا يؤتاها إلا أهلها ﴿**من يشاء**﴾ ممن استعد لقبولها ﴿**ومن يؤت الحكمة**﴾ يعطاها ﴿**فقد أوتي خيراً كثيراً**﴾ لأن الخير في اتباع الشرع ﴿**وما يذكر**﴾ ما يتعظ بما تقدم ﴿**إلا أولوا الألباب**﴾ أصحاب العقول.

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

[٢٧٠] **﴿وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر﴾** لله كنذر الصلاة والصيام **﴿فإن الله يعلمه﴾** فيجازيكم عليه **﴿وما للظالمين﴾** الذين يظلمون أنفسهم بعدم الوفاء بالنذر، والمن في الصدقة **﴿من أنصار﴾** ينصرهم من بأس الله.

[٢٧١] **﴿إن تبدوا الصدقات﴾** تظهروها وتعطوها علانية **﴿فنعما هي﴾** فنعم شيئاً هي، أي الصدقة الظاهرة **﴿وإن تخفوها﴾** الصدقة **﴿وتؤتوها﴾** تعطوها **﴿الفقراء فهو﴾** الإخفاء **﴿خير لكم ويكفر﴾** أي يمحي الله بواسطة الصدقة **﴿عنكم من سيئاتكم﴾** أي معاصيكم **﴿والله بما تعملون خبير﴾**.

[٢٧٢] **﴿ليس عليك﴾** يا رسول الله **﴿هداهم﴾** فإن لم يهتدوا لست مسؤولاً عنهم **﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾** باللطف بالنسبة إليه، فإن من طابت نفسه تنفذ الهداية في قلبه، فإذا لم يهتدوا بما أمروا من التصدق بدون منّ وأذى فليس تبعة ذلك عليك **﴿وما تنفقوا من خير فلأنفسكم﴾** لان فائدة الصدقة تعود إليكم **﴿وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله﴾** أي ذاته، أي ليست النفقة نفقة إلا ما إذا كانت لأجل الله تعالى **﴿وما تنفقوا من خير يوف إليكم﴾** أي يرجع إليكم ثوابه **﴿وأنتم لا تظلمون﴾** فلا ينقص ثواب النفقة عن أصل النفقة بل يزداد عليها.

[٢٧٣] والإنفاق الكامل إنما هو **﴿للفقراء الذين أحصروا﴾** ضيق عليهم سواء في الجهاد أو غيره **﴿في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً﴾** أي ذهاباً **﴿في الأرض﴾** فإن الفقير لا يستطيع السفر ولذا سمي مسكيناً لأن الفقر أسكنه **﴿يحسبهم الجاهل﴾** بحالهم وفقرهم **﴿أغنياء من التعفف﴾** أي من جهة امتناعهم عن المسألة، وعفتهم **﴿تعرفهم﴾** أي تعرف كونهم فقراء **﴿بسيماهم﴾** أي بمظهرهم لرثاثة حالهم **﴿لا يسألون الناس إلحافاً﴾** أي إلحاحاً، كما هو شأن بعض الفقراء الملحين في السؤال **﴿وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم﴾**.

[٢٧٤] **﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية﴾** أمام الناس، سواء بالليل أو بالنهار **﴿فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** نزلت في علي عليه السلام حيث أنفق في الحالات الأربعة.

ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

[٢٧٥] ﴿**الذين يأكلون الربا**﴾ في مقابل الصدقة، فهي إعطاء المال والربا أخذ المال ﴿**لا يقومون**﴾ شبّه قيامهم بالأمور في حال امتلاء بطنهم من الربا وامتلاء فكرهم بأموال الناس، بالمجنون الذي فيه دوار فإذا قام سقط على الأرض كالمصروع ﴿**إلا كما يقوم الذي يتخبطه**﴾ أي يؤذيه خبطاً بعقله ﴿**الشيطان**﴾ فإن قسماً من الصرع إنما يكون بالأرواح الشريرة ﴿**من المس**﴾ أي مس الجنون ﴿**ذلك**﴾ الأكل للربا منهم ﴿**بأنهم**﴾ بسبب أنهم ﴿**قالوا إنما البيع مثل الربا**﴾ فكما يجوز البيع يجوز الربا ﴿**و**﴾ ليس كذلك إذ ﴿**أحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه**﴾ بعدم أكل الربا ﴿**فانتهى**﴾ من أكل الربا ﴿**فله ما سلف**﴾ من الربا، ولا يُرد منه لان ما قبل النهي لم يكن نهي حتى يحرم ﴿**وأمره إلى الله**﴾ فإن الله يحاسبه وهذا إشارة إلى أن توبته لا توجب انقطاع أمره، بل إلى الله ينتهي كل محسن ومسيء ﴿**ومن عاد**﴾ إلى أكل الربا ﴿**فأولئك أصحاب النار**﴾ ملازمون لها ﴿**هم فيها خالدون**﴾ لا يخفى أن الخلود طبعي(١) وإن نالته الشفاعة بسبب إسلامه أو ما أشبه.

[٢٧٦] ﴿**يمحق**﴾ أي ينقص ويبطل ﴿**الله الربا**﴾ فإن الربا يوجب ذهاب مال المعطي بإعطائه، والآخذ لأن المترف يسرف في أمواله، وآخذوا الربا عادة يكونون مترفين، مع الغض عن السبب الواقعي في ذلك ﴿**ويربي الصدقات**﴾ أي يزيد، أما الآخذ فإنه يأتيه المال، وأما المعطي فإن من اعتاد إعطاء الصدقة يكون تفكره في الاسترباح وحفظ المال وملكة الاستنماء أكثر، بالإضافة إلى السبب الواقعي ﴿**والله لا يحب كل كفار**﴾ مقيم على الكفر، والمراد في هذه الآيات الكفر العملي، أي العصيان العمدي، لا الكفر العقيدي ﴿**أثيم**﴾ عاص.

[٢٧٧] ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾ الخوف والحزن الذين يصيبان الكفار والعصاة.

[٢٧٨] ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله**﴾ خافوه في أمر الربا ﴿**وذروا**﴾ اتركوا ﴿**ما بقي من الربا**﴾ البقايا التي اشترطتم على الناس، فلا تأخذوها بعد النهي ﴿**إن كنتم مؤمنين**﴾ إيماناً صادقاً.

[٢٧٩] ﴿**فإن لم تفعلوا**﴾ بأن تريدوا أخذ بقايا الربا ﴿**فأذنوا**﴾ أي أعلنوا ﴿**بحرب من الله ورسوله**﴾ أي من جهة الله ورسوله، كما تقول الجيش حارب من جهة الجنوب أو الشمال ﴿**وإن تبتم**﴾ من استحلال الربا ﴿**فلكم رؤوس أموالكم**﴾ دون الزيادة فإنها لأربابها ﴿**لا تظلِمون**﴾ بأخذ أموال الناس ﴿**ولا تظلَمون**﴾ فلا يقال لكم إن راس مالكم صار حراماً بسبب اختلاطه بالربا.

[٢٨٠] ﴿**وإن كان ذو عسرة**﴾ أي إن كان المعسر غريماً ومديوناً لكم ﴿**فنظرة**﴾ أي فانتظروا في مطالبته ﴿**إلى ميسرة**﴾ إلى حالة يسره ﴿**وأن تصدّقوا**﴾ بأن تتصدقوا على المعسر بما عليه من الدين ﴿**خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾ الخير من الشر.

[٢٨١] ﴿**واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله**﴾ إلى حسابه وجزائه ﴿**ثم توفى**﴾ تعطى ﴿**كل نفس ما كسبت**﴾ من خير أو شر ﴿**وهم لا يظلمون**﴾ لا ينقص من ثوابهم ولا يزداد في عقابهم.

---

(١) أي ما يقتضيه طبع الربا، فلا يكون علة تامة.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى
فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ
كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ
ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ
فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ
أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ
مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ
مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ
أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ
عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ
تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ
وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢

[٢٨٢] ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم﴾ داين بعضكم بعضاً ﴿بدين إلى أجل﴾ وقت ﴿مسمى﴾ قد سمي ﴿فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل﴾ لا يزيد ولا ينقص في الدين أو في الأجل ﴿ولا يأب﴾ لا يمتنع ﴿كاتب أن يكتب﴾ سند الدين ﴿كما علمه الله﴾ على الوجه الذي أمر الله به بلا زيادة أو نقصان ﴿فليكتب وليملل﴾ أي يملي ويقرر مقدار الدين وأجله ﴿الذي عليه الحق﴾ وهو المديون ﴿وليتق الله ربه﴾ المديون، فلا يكذب، مثلاً يكون الأجل أول شهر رمضان فيقول أول شوال ﴿ولا يبخس﴾ أي لا ينقص الكاتب ﴿منه﴾ أي من الدين ﴿شيئاً﴾ كأن يكتب تسعمائة عوض ألف مثلاً ﴿فإن كان الذي عليه الحق﴾ أي المديون ﴿سفيهاً﴾ لا يعرف الإملاء على الكاتب، لضعف عقله ﴿أو ضعيفاً﴾ لمرض أو نسيان أو ما أشبه ﴿أو لا يستطيع أن يمل هو﴾ لأنه مشغول أو ما أشبه ذلك ﴿فليملل وليه﴾ القائم مقامه ولو كان حاكم الشرع ﴿بالعدل﴾ لا يزيد ولا ينقص ﴿واستشهدوا﴾ أي اطلبوا ﴿شهيدين﴾ يمضيان الكتابة ويشهدان عليها ﴿من رجالكم﴾ المسلمين ﴿فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون﴾ لحجية كلامهما لأنهما موثقان ﴿من الشهداء﴾ جمع شاهد ﴿أن تضل﴾ أي إنما اعتبر التعدد في المرأة لأجل انه إن ضلت ونسيت ﴿إحداهما﴾ المتذكرة ﴿فتذكر إحداهما الأخرى﴾ الناسية ﴿ولا يأب﴾ لا يمتنع ﴿الشهداء﴾ الشهود ﴿إذا ما دعوا﴾ لأجل تحمل الشهادة، أو لأجل أدائها ﴿ولا تسأموا﴾ أي لا تضجروا أيها المتداينون ﴿أن تكتبوه﴾ أي الدين ﴿صغيراً﴾ كان الدين ﴿أو كبيراً﴾ ليبقى الكتاب حجة ﴿إلى أجله﴾ أي وقت انتهاء مدة الدين ﴿ذلكم﴾ الكتاب ﴿أقسط﴾ أي أقرب إلى القسط والعدل ﴿عند الله﴾ أي عندما حكم به، أي انه حكم الله ﴿وأقوم﴾ أي أثبت ﴿للشهادة﴾ فإن الشهادة بدون الكتابة ضعيفة ﴿وأدنى﴾ أي أقرب ﴿ألا ترتابوا﴾ أي في عدم دينكم وشككم في المقدار والمدة ﴿إلا﴾ استثناء عن الأمر بالكتابة ﴿أن تكون﴾ المعاملة ﴿تجارة حاضرة تديرونها بينكم﴾ ولا يكون دين في البين ﴿فليس عليكم جناح ألا تكتبوها﴾ أي التجارة الحاضرة ﴿واشهدوا﴾ خذوا شهوداً ﴿إذا تبايعتم﴾ معاملة حاضرة، لئلا يقع النزاع بعد ذلك في القدر والتسليم وما أشبه، والمنساق من الآية إن الأمر بالإشهاد إنما هو في الأمور الجليلة ﴿ولا يضار﴾ بان يعنف أو يكلف بشيء كأجور الطريق وثمن القرطاس مثلاً ﴿كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا﴾ ضرر الكاتب والشهيد ﴿فإنه فسوق بكم﴾ أي خروج عن أمر الله تعالى ﴿واتقوا الله ويعلّمكم الله﴾ أحكام دينكم ومصالح دنياكم ﴿والله بكل شيء عليم﴾.

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ
اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ
آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣) لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ
يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤) آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ
إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا
تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)﴾

[٢٨٣] **﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً﴾** يكتب الدين **﴿فرهان مقبوضة﴾** يقوم مقام الكتابة بأن يعطي المديون للدائن رهناً، والتأنيث باعتبار تقدير (عين) **﴿فإن أمن بعضكم بعضاً﴾** فلم يأخذ منه رهاناً **﴿فليؤد﴾** أي يعطي **﴿الذي اؤتمن﴾** وهو المديون، لان الدائن ائتمن عليه فلم يأخذ منه رهناً **﴿أمانته﴾** أي دينه **﴿وليتق الله ربه﴾** في الأداء كاملاً **﴿ولا تكتموا﴾** أي لا تخفوا أيها الشهود **﴿الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾** إنما نسب الإثم إلى القلب ، لأنه محل الكتمان **﴿والله بما تعملون عليم﴾**.

[٢٨٤] **﴿لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا﴾** تظهروا **﴿ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم﴾** يجازيكم **﴿به الله فيغفر لمن يشاء﴾** وليست مشيئته تعالى اعتباطية بل حسب الحكمة والصلاح **﴿ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير﴾** من المحاسبة والعذاب والغفران.

[٢٨٥] **﴿آمن الرسول﴾** محمدﷺ **﴿بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾** يقولون: **﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾** كما فعلت اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم حيث آمنوا بكتاب دون كتاب أو رسول دون رسول **﴿وقالوا﴾** أي المؤمنون **﴿سمعنا وأطعنا غفرانك﴾** نطلب غفرانك يا **﴿ربنا وإليك المصير﴾** فإنا نرجع إلى ثوابك وعقابك.

[٢٨٦] **﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾** أي بقدر يتمكن منه بلا حرج **﴿لها ما كسبت﴾** من الثواب **﴿وعليها ما اكتسبت﴾** من الأعمال السيئة، يا **﴿ربنا لاتؤاخذنا﴾** لأجل أن تعاقبنا **﴿إن نسينا أو أخطأنا﴾** فيما كان النسيان والخطاء بمقدمات اختيارية **﴿ربنا ولا تحمل علينا إصراً﴾** أي تكليفاً شاقاً **﴿كما حملته على الذين من قبلنا﴾** لأنهم كانوا أقدر على تحمل المشاق، أو لأنهم عصوا فعوقبوا بالتكاليف الشاقة **﴿ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة﴾** قدرة **﴿لنا به﴾** أي بذاك التكليف، طاقة عرفية، كما يقال: لا طاقة لي بمقابلة زيد، يريد التكليف الشاق الذي هو فوق الإصر مشقة، وإلا فالله سبحانه لا يكلف بما لا قدرة للعبد إطلاقاً **﴿واعف عنا﴾** فلا تعذبنا **﴿واغفر لنا﴾** استر علينا فلا تفضحنا **﴿وارحمنا﴾** بإعطاء النعمة والفضل **﴿أنت مولانا﴾** سيدنا **﴿فانصرنا على القوم الكافرين﴾**.

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا الْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾

٣: سورة آل عمران

مدنية وآياتها مائتان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿ألم﴾** رمز بين الله ورسوله ﷺ.

[٢] **﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾** القائم بالأمور.

[٣] **﴿نزل عليك﴾** يا رسول الله **﴿الكتاب﴾** القرآن **﴿بالحق﴾** تنزيلاً بالحق **﴿مصدقاً لما بين يديه﴾** ما تقدمه من التوراة والإنجيل وسائر الكتب السماوية **﴿وأنزل التوراة والإنجيل﴾**.

[٤] **﴿من قبل﴾** أي قبل القرآن **﴿هدى﴾** في حال كون التوراة والإنجيل هداية **﴿للناس وأنزل الفرقان﴾** القرآن، كرر تأكيداً، أو المراد كل ما يفرق بين الحق والباطل **﴿إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام﴾** ينتقم من الكفار.

[٥] **﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾** فهو يعلم كفركم وإيمانكم.

[٦] **﴿هو الذي يصوركم﴾** يعطيكم الصورة **﴿في الأرحام﴾** أرحام النساء **﴿كيف يشاء﴾** ذكراً أو أنثى، جميلاً أو قبيحاً... **﴿لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾** يفعل حسب الحكمة والصلاح.

[٧] **﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه﴾** أي من الكتاب **﴿آيات محكمات﴾** ظاهرة الدلالة **﴿هن﴾** تلك الآيات المحكمات **﴿أم الكتاب﴾** أصل الكتاب أي المرجع للناس، كما أن الأم مرجع للطفل **﴿و﴾** منه آيات **﴿أخر متشابهات﴾** يشتبه المراد منها لكونها مجملة، وهذا طبيعي أن يقع التشابه في كلام بليغ **﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾** أي ميل إلى الباطل **﴿فيتبعون ما تشابه منه﴾** أي يتعلقون بالمتشابه لقصد الميل عن الحق أو لانحراف في نفوسهم، مثلاً المؤمن يتبع (لن تراني) والزائغ يتبع (إلى ربها ناظرة) وإنما يتبع المتشابه لأجل **﴿ابتغاء﴾** وطلب **﴿الفتنة﴾** والإضلال **﴿وابتغاء تأويله﴾** بما يوافق رأيه **﴿وما يعلم تأويله﴾** أي تأويل المتشابه **﴿إلا الله والراسخون في العلم﴾** الذين هم ثابتو القدم لكثرة علمهم **﴿يقولون آمنا به﴾** أي بالمتشابه على ما يريده الله سبحانه **﴿كل﴾** من المتشابه والمحكم **﴿من عند ربنا وما يذكّر﴾** بعدم التسرع إلى تفسير المتشابه **﴿إلا أولوا الألباب﴾** أصحاب العقول.

[٨] يقول الراسخون **﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾** أي لا تحرفها عن الحق، وإنما يدعون هكذا لأن الله سبحانه إذا أوكل العبد إلى نفسه ولم يلطف به مال عن الحق **﴿بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة﴾** أي ارحمنا **﴿إنك أنت الوهاب﴾** معطي الهبات الكثيرة.

[٩] ويقولون **﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم﴾** أي في يوم **﴿لا ريب فيه﴾** لا شك في مجيء ذلك اليوم وهو يوم القيامة **﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾** أي الوعد، فحيث إنه وعد لجميع الناس، لابد وأن يجمعهم كما قال.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾

[١٠] ﴿**إن الذين كفروا لن تغني**﴾ أي لن تفيد لدفع العذاب ﴿**عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً**﴾ أي ولو مقداراً قليلاً فما يريده الله بهم من العقاب لابد وان ينفذ في حقهم ﴿**وأولئك هم وقود**﴾ ما تشعل به ﴿**النار**﴾ أي نار جهنم.

[١١] ﴿**كدأب**﴾ أي عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسولﷺ كعادة ﴿**آل فرعون**﴾ والمراد به أتباعه ﴿**والذين من قبلهم**﴾ من سائر الكفار ﴿**كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم**﴾ أي بسبب معاصيهم ﴿**والله شديد العقاب**﴾.

[١٢] ﴿**قل للذين كفروا ستُغلبون**﴾ يغلبكم الله في الدنيا والآخرة ﴿**وتحشرون**﴾ أي تجمعون ﴿**إلى جهنم وبئس المهاد**﴾ أي إن جهنم مكان سيئ.

[١٣] ﴿**قد كان لكم**﴾ أيها الناس ﴿**آية**﴾ علامة تدل على نصرة الله للمؤمنين ﴿**في فئتين**﴾ جماعتين: المسلمين والكفار ﴿**التقتا**﴾ اجتمعتا في (بدر) ﴿**فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة**﴾ هم مشركو مكة ﴿**يرونهم**﴾ أي المسلمون يرون الكفار ﴿**مثليهم**﴾ ضعفاً لهم، فلا يهتمون بشأنهم، لأنهم لم يكونوا في نظر المسلمين كثيرين جداً حتى يخافوا منهم وينسحبوا عن قتالهم، وفي الآية احتمالات أخر ﴿**رأي العين**﴾ لا رؤية القلب، فانهم كانوا يعلمون أن الكفار ثلاثة أضعافهم ﴿**والله يؤيد**﴾ يقوي ويساعد ﴿**بنصره من يشاء**﴾ من المؤمنين إذا وفوا بشروط الله ﴿**إن في ذلك**﴾ نصرة المسلمين على الكافرين ﴿**لعبرة**﴾ وجه اعتبار وتفهم لحقيقة نصرة الله للمؤمنين القليلين على الكفار الكثيرين ﴿**لأولي الأبصار**﴾ من له عين يرى بها آيات الله.

[١٤] ﴿**زين**﴾ أي زين الله حب الشهوات بقدر، لأجل المصالح، وزين الشيطان المحرم من ذلك ﴿**للناس حب الشهوات**﴾ المشتهيات ﴿**من النساء والبنين**﴾ الأولاد ﴿**والقناطير**﴾ جمع قنطار بمعنى المال الكثير ﴿**المقنطرة**﴾ تأكيد، مثل ليل أليل، أي الأموال المكدسة المجموعة ﴿**من الذهب والفضة والخيل**﴾ الأفراس ﴿**المسومة**﴾ أي المعلمة علامة الجودة والحسن ﴿**والأنعام**﴾ جمع نعم كالإبل والبقر والغنم ﴿**والحرث**﴾ الزرع ﴿**ذلك**﴾ الذي ذكر من الأموال ﴿**متاع الحياة الدنيا**﴾ أي ما يتمتع وينتفع بها الإنسان في دنياه فلا ينبغي أن يصرف كل همه فيها ناسياً آخرته ﴿**والله عنده حسن المآب**﴾ أي المرجع، فاللازم أن يحصل الإنسان على المحل الحسن الذي عند الله في الآخرة.

[١٥] ﴿**قل**﴾ يا رسول الله ﴿**أؤنبئكم**﴾ أخبركم ﴿**بخير من ذلكم**﴾ أي الذي ذكر من المشتهيات، ويكون ذلك الخير ﴿**للذين اتقوا**﴾ المحرمات، وذلك الخير ﴿**عند ربهم**﴾ في الآخرة ﴿**جنات**﴾ بساتين ﴿**تجري من تحتها**﴾ تحت أشجارها ﴿**الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة**﴾ عن الدماء والقذارات والرذائل ﴿**ورضوان من الله**﴾ فإن الإنسان إذا عرف أن الله رضي عنه كان في غاية السرور ﴿**والله بصير بالعباد**﴾ يعلم أفعالهم ويجازيهم عليه.

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٢﴾

[١٦] الذين اتقوا هم **﴿الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا﴾** احفظنا من **﴿عذاب النار﴾**.

[١٧] **﴿الصابرين﴾** وصف للذين اتقوا **﴿والصادقين والقانتين﴾** أي الخاضعين لله **﴿والمنفقين والمستغفرين بالأسحار﴾** فإن الاستغفار في هذا الوقت أقرب إلى الغفران.

[١٨] **﴿شهد الله﴾** شهادته أي خلقه الخلق الدال على وحدته، ويمكن أن تكون هناك شهادة لفظية **﴿أنه لا إله إلا هو و﴾** شهدت **﴿الملائكة وأولوا العلم﴾** أصحاب العلم أيضاً شهدوا بالوحدانية **﴿قائماً﴾** أي في حال كون الله قائماً **﴿بالقسط﴾** أي بالعدالة، فهو عادل في خلقه وفي تشريعه **﴿لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾**.

[١٩] **﴿إن الدين﴾** الطريقة الصحيحة في الحياة **﴿عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب﴾** اليهود والنصارى **﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾** بأن علموا بالطريقة الصحيحة لكنهم أعرضوا عنها **﴿بغياً بينهم﴾** أي حسداً منهم وطلباً للرئاسة **﴿ومن يكفر بآيات الله﴾** بأن لم يتبع الآيات بل اتبع هواه **﴿فان الله سريع الحساب﴾** فإن كل آت قريب.

[٢٠] **﴿فإن حاجوك﴾** أي خاصموك وجادلوا معك، والمراد جدال أهل الكتاب **﴿فقل أسلمت وجهي لله﴾** أي أخلصت ديني أو نفسي لله، فان الوجه كناية عن الذات أو ما يتعلق بها **﴿و﴾** أسلمت وجهي لـ **﴿من اتبعن﴾** من المؤمنين فان المسلم خاضع للمسلم بأمر ربه **﴿وقل للذين أوتوا الكتاب﴾** اليهود والنصارى الذين أعطاهم الله الكتاب **﴿والأميين﴾** أي وقل للمشركين الذين لا كتاب لهم **﴿ءَ أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا﴾** أعرضوا عن الإسلام **﴿فإنما عليك﴾** يا رسول الله **﴿البلاغ﴾** أن تبلغ الناس الإسلام، لا أن تجبرهم على الدين **﴿والله بصير بالعباد﴾**.

[٢١] **﴿إن الذين يكفرون بآيات الله﴾** أي يجحدون كون الآيات له تعالى **﴿ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط﴾** بالعدل **﴿من الناس﴾** بيان (الذين) **﴿فبشرهم﴾** استهزاء بهم، لأن البشارة في الخير لا في الشر **﴿بعذاب أليم﴾**.

[٢٢] **﴿أولئك الذين حبطت﴾** بطلت **﴿أعمالهم﴾** الحسنة **﴿في الدنيا﴾** بعدم تنعمهم بما يتنعم به المؤمنون **﴿والآخرة﴾** بعدم الثواب لهم **﴿وما لهم من ناصرين﴾** يدفعون العذاب عنهم.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

[٢٣] **﴿ألم تر﴾** يا رسول الله **﴿إلى الذين أوتوا﴾** أعطوا **﴿نصيباً من الكتاب﴾** أي حظاً وقسماً منه، وهم اليهود ولم يعطوا الكتاب الكامل، لان التوراة حرفت منذ زمان قديم **﴿يدعون﴾** والداعي لهم الرسول ﷺ **﴿إلى كتاب الله﴾** أي التوراة **﴿ليحكم بينهم﴾** في صفات الرسول ﷺ فإن التوراة كانت ذكرت أوصاف الرسول ﷺ **﴿ثم يتولى﴾** يعرض **﴿فريق منهم﴾** لا كلهم، إذ بعضهم آمنوا بمحمد ﷺ **﴿وهم معرضون﴾** عن اتباع الحق.

[٢٤] **﴿ذلك﴾** التولي والإعراض **﴿بـ﴾** سبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لـ**﴿أنهم قالوا لن تمسنا النار﴾** أي لن نعذب **﴿إلا أياماً معدودات﴾** أربعين يوماً فقط **﴿وغرهم﴾** خدعهم **﴿في دينهم ما كانوا يفترون﴾** أي هذا الافتراء وهو أن عذابهم أربعين يوماً فقط.

[٢٥] **﴿فكيف﴾** حالهم **﴿إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه﴾** آت بلا شك وهو يوم القيامة **﴿ووفيت﴾** أعطيت **﴿كل نفس ما كسبت﴾** جزاء جميع أعماله **﴿وهم لا يظلمون﴾**.

[٢٦] **﴿قل﴾** يا رسول الله: **﴿اللهم﴾** أي يا الله أنت **﴿مالك الملك تؤتي﴾** تعطي **﴿الملك من تشاء وتنزع﴾** تأخذ **﴿الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير﴾**.

[٢٧] **﴿تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل﴾** أي تدخل، لأن الليل يدخل في النهار حتى يذهب النهار، وكذلك العكس **﴿وتخرج الحي من الميت﴾** فإن الحيوان الطائر يخرج من البيضة الميتة **﴿وتخرج الميت من الحي﴾** فان البيضة تخرج من الطائر الحي، إلى غيرها من الأمثلة **﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾** أي رزقاً كثيراً.

[٢٨] **﴿لا يتخذ﴾** نهي عن موالاة الكفار **﴿المؤمنون الكافرين أولياء﴾** أصدقاء وسادة **﴿من دون﴾** اتخاذ **﴿المؤمنين﴾** أولياء، أي يترك موالاة المؤمن ويتخذ الكافر ولياً **﴿ومن يفعل ذلك﴾** اتخاذ الكافر ولياً **﴿فليس من الله في شيء﴾** يصح أن يسمى ولاية، أي ليس من أولياء الله والمربوطين به تعالى **﴿إلا أن تتقوا﴾** تخافوا **﴿منهم﴾** أي من الكفار **﴿تقاة﴾** خوفاً، فلا بأس باتخاذ الكفار أولياء تقية **﴿ويحذركم الله نفسه﴾** فخافوا من الله ولا تخالفوا أوامره **﴿وإلى الله المصير﴾** المرجع، فيجازيكم على أعمالكم.

[٢٩] **﴿قل إن تخفوا ما في صدوركم﴾** من موالاة الكافر وغيرها **﴿أو تبدوه﴾** تظهروه **﴿يعلمه الله﴾** جزاء الشرط **﴿ويعلم﴾** الله **﴿ما في السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدير﴾**.

يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ
مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ
ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ
فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ
﴿٣١﴾ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ
وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ
مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا
وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ
وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا
زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ
قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

[٣٠] ويكون المصير إلى الله في ﴿**يوم تجد كل نفس ما عملت**﴾ أي جزاء أعمالها ﴿**من خير محضراً**﴾ أي حاضراً لديه قد أحضره الله تعالى ﴿**وما عملت من سوء**﴾ محضراً أيضاً ﴿**تود**﴾ أي تحب كل نفس ﴿**لو أن بينها**﴾ أي بين النفس ﴿**وبينه**﴾ أي بين ما عملت ﴿**أمداً**﴾ مسافة ﴿**بعيداً**﴾ بأن يبتعد عن أعماله كل البعد ﴿**ويحذركم الله نفسه**﴾ بأن تخافوا منه ﴿**والله رؤوف بالعباد**﴾ غاية اللطف، فكيف تحرمون أنفسكم من رأفته؟

[٣١] ﴿**قل**﴾ يا رسول الله لأهل الكتاب الذين يدعون محبة الله لهم ﴿**إن كنتم تحبون الله فاتبعوني**﴾ واسلموا حتى ﴿**يحببكم الله**﴾ أيضاً ﴿**ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**﴾.

[٣٢] ﴿**قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا**﴾ أعرضوا ﴿**فإن الله لا يحب الكافرين**﴾ فيبتلون بسخط الله تعالى.

[٣٣] ﴿**إن الله اصطفى**﴾ اختار للنبوة والإمامة ﴿**آدم ونوحاً وآل إبراهيم**﴾ إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ﴿**وآل عمران**﴾ موسى وهارون ﴿**على العالمين**﴾.

[٣٤] ﴿**ذرية**﴾ أي في حال كون هؤلاء ﴿**بعضها من**﴾ نسل ﴿**بعض**﴾ فكلهم من شجرة واحدة ﴿**والله سميع عليم**﴾.

[٣٥] واذكر يا رسول الله ﴿**إذ قالت امرأة عمران**﴾ والدة مريم الطاهرة، حين كانت حاملاً بمريم ﴿**رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً**﴾ معتقاً لخدمة بيت المقدس، محرراً من أن يعمل للدنيا ﴿**فتقبل مني**﴾ النذر ﴿**إنك أنت السميع العليم**﴾.

[٣٦] ﴿**فلما وضعتها**﴾ جاءت بمريم إلى الدنيا ﴿**قالت**﴾ امرأة عمران، تحزناً وتأسفاً ﴿**رب إني وضعتها أنثى**﴾ وهي لا تصلح لخدمة بيت المقدس الذي هو محل العباد من الرجال ﴿**والله**﴾ جملة مستأنفة ﴿**أعلم بما وضعت**﴾ امرأة عمران ﴿**وليس الذكر كالأنثى**﴾ إذ هو يصلح للخدمة هناك دونها ﴿**وإني سميتها مريم**﴾ ومعناها في لغتهم العابدة ﴿**وإني أعيذها**﴾ أجيرها ﴿**بك**﴾ يا رب ﴿**وذريتها**﴾ أي وأعيذ أولادها ﴿**من الشيطان الرجيم**﴾ أي لا يمسهم بسوء وكفر، والرجيم بمعنى المرجوم الذي رمي بالحصى أو باللعن.

[٣٧] ﴿**فتقبلها ربها**﴾ أي فرضي الله بمريم في نذرها ﴿**بقبول حسن**﴾ كما يقبل سائر النذور، وهو إقامة مريم مقام الذكر في خدمة بيت المقدس ﴿**وأنبتها نباتاً حسناً**﴾ رباها تربية حسنة ﴿**وكفلها زكريا**﴾ أي جعل الله زكريا عليه السلام كافلاً لها، وكان زكريا زوج خالتها ﴿**كلما دخل عليها**﴾ أي على مريم ﴿**زكريا المحراب**﴾ الغرفة التي بنا لها في المسجد ليكون محلاً لها ولعبادتها، وسمي محراباً لأنه محل المحاربة مع الشيطان ﴿**وجد عندها رزقاً**﴾ ورد انه كان يجد فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ﴿**قال يا مريم أنى لك**﴾ من أين لك ﴿**هذا قالت هو من عند الله**﴾ فان الله كان ينزل عليها المائدة ﴿**إن الله يرزق من يشاء بغير حساب**﴾ كناية عن الكثرة.

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

[٣٨] ﴿**هنالك**﴾ في ذلك الوقت لما رأى زكريا عليه السلام فضل الله سبحانه بأوليائه ﴿**دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة**﴾ نفساً وأخلاقاً فإن من يقدر على إنزال الفاكهة يقدر على إعطاء الذرية ﴿**إنك سميع الدعاء**﴾ أي تسمع سماع قبول.

[٣٩] ﴿**فنادته**﴾ أي نادت زكريا ﴿**الملائكة وهو**﴾ أي والحال أن زكريا ﴿**قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى**﴾ أي بولد اسمه يحيى عليه السلام ﴿**مصدقاً**﴾ أي في حال كون يحيي عليه السلام يصدق ﴿**بكلمة من الله**﴾ أي بالمسيح عليه السلام ﴿**وسيداً وحصوراً**﴾ في حال كون يحيى عليه السلام يحصر نفسه عن الإتيان بالموبقات، أو المراد به الذي لا يتزوج ﴿**ونبياً من الصالحين**﴾ مقابل الفاسد.

[٤٠] ﴿**قال رب أنى يكون لي غلام**﴾ استفهام عن كيفية حدوث الولد ﴿**و**﴾ الحال ﴿**قد بلغني الكبر**﴾ أي الشيخوخة ﴿**و**﴾ الحال إن ﴿**امرأتي عاقر**﴾ عقيم لاتلد ﴿**قال كذلك**﴾ أي هكذا الذي ذكرنا من إعطاء الولد ﴿**الله يفعل ما يشاء**﴾.

[٤١] ﴿**قال**﴾ زكريا عليه السلام ﴿**رب اجعل لي آية**﴾ أي علامة أعرف بها حمل الزوجة بالولد، لاستقبل ذلك بالشكر والفرح ﴿**قال**﴾ الله ﴿**آيتك**﴾ أي علامة الحمل ﴿**ألا تكلم الناس ثلاثة أيام**﴾ أي لا تقدر على التكلم في هذه المدة ﴿**إلا رمزاً**﴾ إيماءً وإشارة ﴿**واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي**﴾ عصراً ﴿**والإبكار**﴾ صبحاً.

[٤٢] ﴿**وإذ**﴾ واذكر يا رسول الله زمان ﴿**قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك**﴾ اختارك ﴿**وطهرك**﴾ من الأقذار التي تصيب النساء ﴿**واصطفاك على نساء العالمين**﴾ عالمي زمانك وهو المنساق عند الإطلاق كما لو قيل الدولة الفلانية أقوى الدول فان ظاهرها من الدول المعاصرة، والاختيار أولاً لذاتها وثانياً لتفضيلها على سائر النساء.

[٤٣] ﴿**يا مريم اقنتي**﴾ من القنوت بمعنى الخضوع أو هو العمل المخصوص ﴿**لربك واسجدي واركعي مع الراكعين**﴾ لعل الإتيان بالمذكر لأجل كون أهل بيت المقدس كانوا رجالاً.

[٤٤] ﴿**ذلك**﴾ الذي ذكرنا من القصص ﴿**من أنباء**﴾ أخبار ﴿**الغيب**﴾ أي الغائب عن الحواس، لأن الرسول صلى الله عليه وآله لم يشهد القصص[1]، أو أن المسلمين لم يشهدوها ﴿**نوحيه إليك**﴾ أي نلقيه عليك ﴿**وما كنت لديهم**﴾ أي لدى أهل بيت المقدس ﴿**إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم**﴾ فإنهم اختلفوا فيمن يكفل مريم عليها السلام في بيت المقدس، وجعلوا الحكم أن يلقوا أقلامهم الحديدية التي كانت بأيديهم وكانوا يكتبون بها التوراة في الماء، فأي الأقلام وقف على الماء بالإعجاز أخذ صاحب القلم مريم لكفالتها ﴿**وما كنت**﴾ يا رسول الله ﴿**لديهم**﴾ أي لدى أولئك العباد ﴿**إذ يختصمون**﴾ يتشاحون في أمر كفالة مريم عليها السلام.

[٤٥] ﴿**إذ**﴾ اذكر يا رسول الله زمان ﴿**قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه**﴾ أي من قبل الله، والكلمة معناها الشيء الملقى، ويسمى الكلام كلاماً لأنه يلقى، وسمي كلمة الله لأنه ولد من غير أب كأن الله ألقاه مباشرة بلا واسطة، أي خلقه ﴿**اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً**﴾ أي في حال كون المسيح عليه السلام موجهاً ﴿**في الدنيا**﴾ بالنبوة ورفعة الاسم ﴿**والآخرة**﴾ بالمقام الرفيع ﴿**ومن المقربين**﴾ إلى الله تعالى قرب شرف وسؤدد.

---

(١) حسب ظاهر الأمر.

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

[٤٦] **﴿ويكلم الناس في المهد﴾** أي في حال الصبا الذي لم يؤلف تكلم مثله **﴿وكهلا﴾** أي ويكلم الناس في حالة الكهولة أي قبل الشيب، ولعل المراد انه يتكلم في الحالين على حد سواء وهذه معجزة، أو المراد يكلمهم كهلاً بالوحي والإنجيل **﴿ومن الصالحين﴾** في مقابل الفاسدين.

[٤٧] **﴿قالت﴾** مريم عليها السلام **﴿رب أنى﴾** أي كيف **﴿يكون لي ولد ولم يمسسني بشر﴾** مساً يوجب الحبل وهذا استفهام تعجب **﴿قال﴾** جبرئيل عليه السلام **﴿كذلك﴾** أي هكذا وكاف للخطاب **﴿الله يخلق ما يشاء إذا قضى﴾** أراد (تعالى) **﴿أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾**.

[٤٨] **﴿ويعلمه﴾** يعلم الله المسيح عليه السلام **﴿الكتاب﴾** جنس الكتب المنزلة من السماء **﴿والحكمة﴾** معرفة وضع الأشياء مواضعها **﴿والتوراة والإنجيل﴾**.

[٤٩] **﴿و﴾** يرسله **﴿رسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم﴾** معجزة دالة على صدقي، وهذا كلام عيسى عليه السلام **﴿أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير﴾** مثل صورة الطائر **﴿فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ﴾** أشفي **﴿الأكمه﴾** الذي ولد أعمى **﴿والأبرص﴾** الذي تغير لون جلده فظهرت بقع بيضاء **﴿وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون﴾** تجعلونه ذخيرة **﴿في بيوتكم إن في ذلك﴾** الذي ذكرت من الآيات **﴿لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾** مصدقين بالمعجزات، أي في صدد تصديق الحق، مقابل المعاند.

[٥٠] **﴿ومصدقاً لما بين يدي﴾** أي ما تقدم علي من الكتاب السماوي **﴿من التوراة ولأحل﴾** عطف على (مصدقاً) **﴿لكم بعض الذي حرم عليكم﴾** في شريعة موسى عليه السلام **﴿وجئتكم بآية﴾** تأكيد لما تقدم **﴿من ربكم فاتقوا الله وأطيعون﴾**.

[٥١] **﴿إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا﴾** ما أبينه لكم من الدين **﴿صراط﴾** طريق **﴿مستقيم﴾**.

[٥٢] **﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر﴾** أي تحقق كفرهم لديه **﴿قال﴾** عيسى عليه السلام **﴿من أنصاري﴾** جمع ناصر **﴿إلى الله﴾** أي في سلوكي إلى الله **﴿قال الحواريون﴾** جمع حواري وهو خاصة الرجل **﴿نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾** فإن يوم القيامة يشهد الأنبياء عليهم السلام على الناس.

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ
ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ
فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا
لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ
مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ
أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

[٥٣] ثم قال الحواريون **﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول﴾** أي عيسى عليه السلام **﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾** بالوحدانية وباتباع الأنبياء عليهم السلام.

[٥٤] **﴿ومكروا﴾** اليهود الذين أحس عيسى عليه السلام منهم الكفر، فتآمروا على قتل المسيح عليه السلام **﴿ومكر الله﴾** المكر هو علاج الأمر من طريق خفي ومكر الله هو رفع عيسى عليه السلام والقاء شبهه على رئيس اليهود فصلب بدل المسيح عليه السلام **﴿والله خير الماكرين﴾** أنفذهم كيداً وأحسنهم علاجاً للأمر.

[٥٥] **﴿إذ﴾** ظرف لـ (ماكرين) أو بمعنى اذكر **﴿قال الله يا عيسى إني متوفيك﴾** آخذك أخذاً وافياً، بأخذ جسمك وروحك، كما تقول: وفي الدين، إذا أعطاه إعطاءً كاملاً **﴿ورافعك إليّ﴾** إلى محل كرامتي في السماء **﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾** من سوء جوارهم **﴿وجاعل الذين اتبعوك﴾** من النصارى في زمان حقيتهم والمسلمين بعد مجيء رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم وهذه حقيقة واقعة نشاهدها إلى اليوم **﴿فوق الذين كفروا﴾** أعلى منهم رتبة **﴿إلى يوم القيامة ثم إلي﴾** إلى جزائي **﴿مرجعكم﴾** رجوعكم أنت والمتبعون والكافرون **﴿فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون﴾** من أمر الدين حكماً يتبعه الجزاء.

[٥٦] **﴿فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا﴾** بالذلة والقتل وتسلط المؤمنين عليهم **﴿و﴾** في **﴿الآخرة وما لهم من ناصرين﴾** يدفعون عنهم العذاب والذلة.

[٥٧] **﴿وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم﴾** يعطيهم ثواب أعمالهم **﴿والله لا يحب الظالمين﴾** الذين ظلموا أنفسهم بالكفر.

[٥٨] **﴿ذلك﴾** الذي تقدم من أخبار يحيى وزكريا ومريم والمسيح عليهم السلام **﴿نتلوه﴾** نقرأه **﴿عليك من الآيات﴾** من جملة الآيات الدالة على قدرتنا **﴿والذكر﴾** من جملة القرآن **﴿الحكيم﴾** المحكم.

[٥٩] **﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه﴾** أي خلق الله آدم عليه السلام **﴿من تراب ثم قال له كن﴾** بشراً **﴿فيكون﴾** حكاية حال ماضية أي فكان، وهكذا عيسى عليه السلام خلق بدون أب بأمر الله تعالى.

[٦٠] **﴿الحق من ربك فلا تكن﴾** أيها السامع **﴿من الممترين﴾** الشاكين في الحق.

[٦١] **﴿فمن حاجك﴾** خاصمك وجادلك **﴿فيه﴾** أي في الحق، وأراد الجدال والتعنت **﴿من بعد ما جاءك من العلم فقل﴾** لهم يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم **﴿تعالوا﴾** ائتوا عندي **﴿ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾** أي يدعو كل منا ومنكم أبناءه ونساءه ومن هو بمنـزلة نفسه **﴿ثم نبتهل﴾** أي نطلب من الله لعن الكاذب منا، فقد دعا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نصارى نجران إلى قبول انه رسول وان عيسى عليه السلام عبد الله، ولما لم يقبلوا دعاهم إلى المباهلة، وجاء هو صلى الله عليه وآله وسلم بعلي وفاطمة والحسنين عليهم أفضل الصلاة والسلام للابتهال، لكن النصارى خافوا وتراجعوا وقرروا إعطاء الجزية **﴿فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾**.

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾
قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ
إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ
عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ
حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ
بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱللَّهُ وَلِىُّ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ
وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

[٦٢] **﴿إن هذا﴾** الذي ذكر من القصص السابقة **﴿لهو القصص الحق وما من إله إلا الله﴾** فليس المسيح عليه السلام إلهاً كما يزعمون **﴿وإن الله لهو العزيز الحكيم﴾**.

[٦٣] **﴿فإن تولوا﴾** أعرضوا عن اتباعك **﴿فإن الله عليم بالمفسدين﴾** فإن كل من تولى عن الحق مفسد.

[٦٤] **﴿قل﴾** يا رسول الله: **﴿يا أهل الكتاب﴾** كل من عنده كتاب سماوي **﴿تعالوا إلى كلمة سواء﴾** مستوية **﴿بيننا وبينكم﴾** كلنا نعترف بتلك الكلمة **﴿ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً﴾** أي لا نجعل أحداً شريكاً لله تعالى، فلا نتخذ عزير والمسيح شركاء لله **﴿ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾** فان من أطاع أحداً[1] فقد اتخذه رباً كما فعل أهل الكتاب بأحبارهم ورهبانهم **﴿فإن تولوا﴾** عن التوحيد **﴿فقولوا﴾** أيها المسلمون **﴿اشهدوا بأنا مسلمون﴾** بالتوحيد.

[٦٥] **﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون﴾** أي تجادلون **﴿في إبراهيم﴾** فتقولون إنه كان يهودياً أو نصرانياً **﴿وما﴾** أي والحال أنه ما **﴿أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون﴾** فكيف يمكن أن يكون إبراهيم عليه السلام تابعاً لكتاب وطريقة متأخرين عنه؟.

[٦٦] **﴿ها﴾** للتنبيه **﴿أنتم﴾** يا أهل الكتاب **﴿هؤلاء﴾** أي جماعة **﴿حاججتم﴾** أي جادلتم **﴿فيما لكم به علم﴾** أي في مطالب التوراة والإنجيل **﴿فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾** أي من أمر إبراهيم عليه السلام وأنه كان على أي دين، فانه لم يذكر في كتبكم انه كان على أي دين **﴿والله يعلم﴾** دين إبراهيم عليه السلام **﴿وأنتم لا تعلمون﴾**.

[٦٧] **﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً﴾** مائلاً عن الباطل إلى الحق **﴿مسلماً﴾** موحداً **﴿وما كان من المشركين﴾** تعريض بأهل الكتاب حيث أشركوا بالله باتخاذ عزير والمسيح إلهاً.

[٦٨] **﴿إن أولى الناس بإبراهيم﴾** أولاهم بأن ينسب إلى إبراهيم عليه السلام ويقول أنا من جماعته عليه السلام **﴿للذين﴾** اللام للتأكيد **﴿اتبعوه﴾** في توحيده وشريعته من الأمم السابقة **﴿وهذا﴾** عطف على (للذين) **﴿النبي والذين آمنوا﴾** لا أهل الكتاب ولا المشركون **﴿والله ولي المؤمنين﴾** ناصرهم ومتولي شؤونهم.

[٦٩] **﴿ودت﴾** أي أحبت واهتمت **﴿طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم﴾** فان وبال إضلالهم يرجع إليهم **﴿وما يشعرون﴾** لا يعلمون أن وبال إضلالهم يرجع إليهم.

[٧٠] **﴿يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله﴾** القرآن الكريم **﴿وأنتم تشهدون﴾** في قرارة أنفسكم بأنها آيات الله.

---

(١) إطاعة عمياء.

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ
وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ
بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ
لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ
ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ
عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ
عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ
ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ
يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا
مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ
سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾
بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا
خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾

[٧١] **﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل﴾** بأن تموهون الحقيقة، بحيث ترون الناس أنها باطل **﴿وتكتمون﴾** تخفون **﴿الحق وأنتم تعلمون﴾** بأنه حق.

[٧٢] **﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا﴾** أي أظهروا الإيمان **﴿بالذي أنزل على الذين آمنوا﴾** أي القرآن **﴿وجه النهار﴾** أوله **﴿واكفروا﴾** به **﴿آخره﴾** عصراً **﴿لعلهم يرجعون﴾** عن ميلهم إلى الإسلام، أرادوا المكر فإنهم إذا آمنوا صباحاً يرونهم الناس منصفين، ثم إذا كفروا عصراً زعم الكفار بأن القرآن والإسلام باطل، لان المنصفين كفروا به.

[٧٣] **﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾** أي قالت الطائفة: لا تظهروا إيمانكم إلا لضعفاء أهل الكتاب الذين يتبعون دينكم، لأن القصد إبقاء هؤلاء على دينهم ودفع الشك عن قلوبهم **﴿قل﴾** يا رسول الله **﴿إن الهدى﴾** الكامل **﴿هدى الله﴾** فمن يوفقه الله للإيمان لا يضره كيد هؤلاء، وهذه جملة معترضة بين كلام تلك الطائفة **﴿أن يؤتى﴾** أي قالت الطائفة لا تأمنوا أن يعطى **﴿أحد﴾** من الناس **﴿مثل ما أوتيتم﴾** من الشريعة والكتاب، أي أن محمداً ﷺ لا يتمكن أن يأتي مثل التوراة **﴿أو يحاجوكم عند ربكم﴾** أي لا تؤمنوا أن يتمكن أحد أن يحاجكم ويخاصمكم عند ربكم، وهذا تأكيد لقولهم (أن يؤتي) يعني لا يتمكن أحد من أن يبطل دينكم في يوم القيامة **﴿قل﴾** يا رسول الله **﴿إن الفضل بيد الله﴾** فليس الفضل خاصاً بأهل الكتاب حتى يقولوا: لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم **﴿يؤتيه من يشاء والله واسع﴾** في فضله **﴿عليم﴾**.

[٧٤ ـ ٧٥] **﴿يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم * ومن أهل الكتاب من إن تأمنه﴾** أي تجعله أميناً وتودع عنده **﴿بقنطار﴾** المال الكثير **﴿يؤده إليك﴾** أي يرده إليك عند المطالبة **﴿ومنهم من إن تأمنه بدينار﴾** وهو مال قليل **﴿لا يؤده إليك﴾** أي ينكره فلا يؤده **﴿إلا مادمت عليه قائماً﴾** أي مطالباً منه بعنف وشدة **﴿ذلك﴾** أي تركهم الأداء **﴿بأنهم﴾** أي بسبب أن هؤلاء الذين لا يؤدون **﴿قالوا ليس علينا في الأميين﴾** أي المسلمين المنسوبين إلى أم القرى **﴿سبيل﴾** فلا يتمكنون من مطالبتنا يوم القيامة، لان أموالهم حلال لنا **﴿ويقولون﴾** هؤلاء الذين قالوا: ليس علينا في الأميين سبيل **﴿على الله الكذب﴾** فان الله لم يبح أموال المسلمين للكافرين **﴿وهم يعلمون﴾** أنهم كاذبون.

[٧٦] **﴿بلى﴾** ليس سبيل على **﴿من أوفى بعهده﴾** مع الله بأن آمن وعمل صالحاً **﴿واتقى﴾** المعاصي **﴿فإن الله يحب المتقين﴾**.

[٧٧] **﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾** بأن ينقضوا عهد الله في مقابل ثمن قليل وهو رئاستهم الدنيوية، وهم أهل الكتاب **﴿أولئك لا خلاق﴾** لا نصيب **﴿لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله﴾** كلاماً يسرهم **﴿ولا ينظر إليهم﴾** بنظر رحمته **﴿يوم القيامة ولا يزكيهم﴾** لا يطهرهم من المعاصي **﴿ولهم عذاب أليم﴾** مؤلم.

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

[٧٨] **﴿وإن منهم﴾** أي من أهل الكتاب المحرفين **﴿لفريقاً﴾** اللام للتأكيد، و(فريقاً) اسم (إن) **﴿يلوون﴾** أي يحرفون **﴿ألسنتهم بالكتاب﴾** أي بالتوراة بأن يزيدوا فيه وينقصوا منه **﴿لتحسبوه﴾** أي تحسبوا هذا المحرَف **﴿من الكتاب وما هو من الكتاب﴾** أي والحال انه ليس من التوراة **﴿ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب﴾** فقولهم هذا من عند الله كذب **﴿وهم يعلمون﴾** أن هذا كذب.

[٧٩] **﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله﴾** أي يعطيه الله **﴿الكتاب والحكم﴾** الحكومة **﴿والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي﴾** بأن تعبدوني، كما أن اليهود والنصارى ينسبون إلى أنبيائهم كالمسيح وعزير ﷺ انهم قالوا للبشر اعبدونا **﴿من دون الله ولكن﴾** الأنبياء عليهم السلام كانوا يقولون للناس **﴿كونوا ربانيين﴾** الرباني منسوب إلى الرب، وهو المطيع الكامل للرب **﴿بما كنتم﴾** أي بسبب أنكم **﴿تعلّمون الكتاب﴾** معلمين للكتاب المنزل، فكونكم علماء يقتضي أن تكونوا ربانيين، لا أن تكونوا مشركين **﴿وبما كنتم تدرسون﴾** أي تقرؤون، فالعالم المعلم يلزم أن يكون ربانياً.

[٨٠] **﴿ولا﴾** أن **﴿يأمركم﴾** عطف على (يؤتيه) أي ما كان لبشر أن يأمركم **﴿أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً﴾** أي لا يقول الأنبياء للناس اتخذوا الملائكة وسائر الأنبياء آلهة **﴿أيأمركم﴾** استفهام إنكار، أي لا يأمركم الأنبياء عليهم السلام **﴿بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾** بالتوحيد، فإن قول الأنبياء للناس آمنوا بالله يسبب إسلامهم، فكيف يقولون لهم اكفروا؟

[٨١] **﴿وإذ﴾** أي اذكر يا رسول الله **﴿أخذ الله ميثاق النبيين﴾** أي عهدهم الشديد **﴿لما آتيتكم﴾** أي لأجل إعطائي لكم **﴿من كتاب وحكمة ثم﴾** أي بعد إعطائي لكم **﴿جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به﴾** أي بذلك الرسول، وهذا متعلق بـ(لما) أي اخذ الله ميثاق الأنبياء السابقين بان يؤمنوا بالأنبياء اللاحقين، لأنه تعالى أعطى السابقين الكتاب والحكمة، وهذا مثل أن تقول: حيث أكرمتك، فافعل كذا.. **﴿ولتنصرنه﴾** وإيمان السابق ونصرته للاحق كناية عن إعلام أممهم بوجوب ذلك **﴿قال﴾** الله **﴿ءأقررتم﴾** أيها الأنبياء السابقون واعترفتم بالأنبياء اللاحقين **﴿وأخذتم على ذلكم﴾** على الإيمان بالأنبياء اللاحقين **﴿إصري﴾** عهدي الشديد **﴿قالوا﴾** أي الأنبياء السابقون **﴿أقررنا، قال﴾** الله **﴿فاشهدوا﴾** على أممكم بأنهم بُلّغوا وجوب الإيمان بالأنبياء اللاحقين **﴿وأنا معكم من الشاهدين﴾** على أممكم.

[٨٢] **﴿فمن تولى﴾** أعرض عن الإيمان بالنبي اللاحق **﴿بعد ذلك﴾** الأخذ للإصر **﴿فأولئك هم الفاسقون﴾** الخارجون عن طاعة الله.

[٨٣] **﴿أفغير دين الله يبغون﴾** يطلبون **﴿وله أسلم من في السماوات والأرض﴾** فان الكون كله خاضع لله تعالى في جميع شؤونه الكونية، والإنسان المسلم تابع لله تعالى في شؤونه الإرادية **﴿طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون﴾** يوم القيامة.

قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ
دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾
كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟
أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ
ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾

[٨٤] ﴿**قل**﴾ يا رسول الله ﴿**آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط**﴾ أولاد يعقوب عليه السلام فان بعضهم كيوسف عليه السلام كان نبياً، وكان ذرية بعضهم نبياً ككثير من أنبياء بني إسرائيل ﴿**وما أوتي**﴾ أعطي ﴿**موسى وعيسى والنبيون من ربهم**﴾ أي من قبل الله ﴿**لا نفرق بين أحد منهم**﴾ بأن نؤمن ببعض دون بعض كما فعل اليهود والنصارى ﴿**ونحن له مسلمون**﴾ منقادون.

[٨٥] ﴿**ومن يبتغ**﴾ يطلب ﴿**غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه**﴾ لأن الإسلام دين الله الوحيد ﴿**وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ الذين خسروا رأس مالهم، وهو العمر إذ حصلوا جهنم بذلك.

[٨٦] ﴿**كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم**﴾ فان قسماً من الناس دخلوا في الإسلام طوعاً، ثم كفروا أو نافقوا ومثل هؤلاء لا يلطف الله بهم لطفه الخفي لأنهم أعرضوا عن الحق بعد المعرفة، والاستفهام للإنكار ﴿**و**﴾ بعد أن ﴿**شهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات**﴾ الأدلة الواضحات ﴿**والله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ الذين تعمدوا الضلال وظلموا أنفسهم بذلك.

[٨٧] ﴿**أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله**﴾ طردهم عن رحمته، وعذابه ﴿**والملائكة والناس أجمعين**﴾.

[٨٨] ﴿**خالدين فيها**﴾ أي في تلك اللعنة ﴿**لا يخفف**﴾ بأن يقلّ ﴿**عنهم العذاب ولا هم ينظرون**﴾ لا ينظرهم الله نظر رحمة ولطف.

[٨٩] ﴿**إلا الذين تابوا من بعد ذلك**﴾ الارتداد ﴿**وأصلحوا**﴾ أمورهم باتباع الشرع والعقل ﴿**فإن الله غفور رحيم**﴾.

[٩٠] ﴿**إن الذين كفروا بعد إيمانهم**﴾ بأن أصروا على الكفر حتى تمكن الكفر في قلوبهم مما سبب أن يكون إظهارهم الإيمان بعد ذلك نفاقاً ﴿**ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم**﴾ لان توبتهم صورية ﴿**وأولئك هم الضالون**﴾ الذين ضلوا عن الطريق المستقيم.

[٩١] ﴿**إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء**﴾ أي بقدر ﴿**الأرض ذهباً ولو افتدى به**﴾ الفدية البدل أي لا تنجيه الفدية من عذاب الله ﴿**أولئك لهم عذاب أليم**﴾ مؤلم ﴿**وما لهم من ناصرين**﴾ ينصرهم بدفع العذاب عنهم.

لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٩٢﴾ ۞كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ
ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ
﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ
إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ
مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ
﴿٩٧﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ
فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾

[٩٢] ﴿**لن تنالوا البر**﴾ أي لن تبلغوا بر الله، أي رحمته ﴿**حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ أي بعض ما تحبون من المال والجاه وما أشبه ﴿**وما تنفقوا من شيء**﴾ بيان (ما) ﴿**فإن الله به عليم**﴾.

[٩٣] ﴿**كل الطعام**﴾ المأكولات ﴿**كان حلاً**﴾ أي حلالاً ﴿**لبني إسرائيل**﴾ أي [بني يعقوب] ﴿**إلا ما حرم إسرائيل على نفسه**﴾ فانه حرم أكل لحم الإبل على نفسه ﴿**من قبل أن تنـزل التوراة**﴾ والتوراة إنما حرم بعض الأشياء على بني إسرائيل لظلمهم وبغيهم، وعليه فالأطعمة الطيبة حلال على المسلمين لأنهم لم يظلموا كما ظلم اليهود أنفسهم فحرم الله عليهم بعض الطيبات عقوبة لهم ﴿**قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين**﴾ في دعواكم أن التحريم كان قديماً على نزول التوراة فإنه لا يشير التوراة إلى قدم التحريم.

[٩٤] ﴿**فمن افترى على الله الكذب**﴾ بان قال إن الله حرم بعض الطيبات من القديم وقبل نزول التوراة ﴿**من بعد ذلك**﴾ أي قيام الحجة ﴿**فأولئك هم الظالمون**﴾ لأنفسهم لأنهم يأتون بالباطل وهم يعلمون بطلان كلامهم.

[٩٥] ﴿**قل صدق الله**﴾ في أن هذه الطيبات كانت حلالاً من القديم ﴿**فاتبعوا ملة**﴾ أي طريقة ﴿**إبراهيم**﴾ وهي حلية الطيبات ﴿**حنيفاً**﴾ أي في حال كون إبراهيمعليه السلام مائلاً عن الشرك ﴿**وما كان من المشركين**﴾ فإن أهل الكتاب كانوا يقولون إن إبراهيمعليه السلام على دينهم الذي هو الشرك.

[٩٦] ﴿**إن أول بيت وضع للناس**﴾ بأن يكون معبداً لهم ﴿**للذي**﴾ أي البيت الذي ﴿**ببكة**﴾ اسم لمكة المكرمة، في حال كون ذلك البيت ﴿**مباركاً وهدىً للعالمين**﴾ فان الناس يهتدون بسبب مكة لأنهم يتوجهون إليها في الصلاة وغيرها.

[٩٧] ﴿**فيه**﴾ أي في البيت ﴿**آيات بينات**﴾ أدلة واضحات ﴿**مقام إبراهيم**﴾ بدل لآيات بينات وهو المحل الذي كان يقف عليه إبراهيمعليه السلام فيبني البيت ﴿**ومن دخله**﴾ أي البيت، والمراد الحرم ﴿**كان آمنا**﴾ لا يمس بسوء حتى يخرج عن البيت ﴿**ولله على الناس حج البيت**﴾ أي قصده لإتيان المناسك ﴿**من استطاع**﴾ بدل (الناس) ﴿**إليه**﴾ أي إلى البيت ﴿**سبيلاً**﴾ أي طريقاً ﴿**ومن كفر**﴾ بأن لم يذهب إلى الحج وهو مستطيع، والمراد كفر عمل لا كفر عقيدة ﴿**فان الله غني عن العالمين**﴾ فإنه تعالى لا يحتاج إلى البشر والى عبادته و إنما أمرهم بالأحكام لأجل أنفسهم.

[٩٨] ﴿**قل يا أهل الكتب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون**﴾ فيجازيكم عليه.

[٩٩] ﴿**قل يا أهل الكتاب لم تصدون**﴾ أي تمنعون ﴿**عن سبيل الله**﴾ فإن أهل الكتاب كانوا يمنعون الناس عن سلوك سبيل الإسلام ﴿**من آمن**﴾ مفعول تصدون ﴿**تبغونها عوجاً**﴾ أي طالبين لسبيل الله اعوجاجاً، فإن من يقول: المعوج طريق الله، يطلب اعوجاج الطريق ﴿**وأنتم شهداء**﴾ أي تشهدون على الطريق المستقيم لأنهم كانوا يعلمون أن الإسلام هو طريق الله ﴿**وما الله بغافل عما تعملون**﴾ فيجازيكم عليه.

[١٠٠] ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً**﴾ أي جماعة، وهذا نهي للمسلمين أن يتبعوا كلام الكفار ﴿**من الذين أوتوا الكتاب يردوكم**﴾ يرجعوكم ﴿**بعد إيمانكم كافرين**﴾.

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾

[١٠١] **﴿وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله﴾** فإن من يقرأ النبي ﷺ عليه آيات الله يلزم أن يكون بعيداً عن الكفر **﴿وفيكم رسوله﴾** محمد ﷺ قائم لهدايتكم فكيف تكفرون **﴿ومن يعتصم بالله﴾** بأن يتمسك بدين الله **﴿فقد هدي﴾** اهتدى **﴿إلى صراط مستقيم﴾** وهو طريق الإسلام.

[١٠٢] **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾** أي خافوه **﴿حق تقاته﴾** أي حق التقوى وحق اتباع الأوامر **﴿ولا تموتن﴾** نهي عن الكفر الموجب لأن يموت الإنسان كافراً **﴿إلا وأنتم مسلمون﴾**.

[١٠٣] **﴿واعتصموا﴾** أي تمسكوا **﴿بحبل الله﴾** أي دينه **﴿جميعاً ولا تفرقوا﴾** أي لا تختلفوا في الحق **﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾** أي الإيمان **﴿إذ كنتم أعداء﴾** في الجاهلية **﴿فألف بين قلوبكم﴾** بالإسلام **﴿فأصبحتم بنعمته﴾** أي بسبب نعمة الله **﴿إخواناً﴾** حال أحدكم بالنسبة إلى الآخر كحال الأخ بالنسبة إلى أخيه **﴿وكنتم على شفا﴾** شفه، طرف **﴿حفرة﴾** يراد بها جهنم **﴿من النار﴾** بيان (حفرة) فإنهم إذا ماتوا في حالة الجاهلية وقعوا في جهنم **﴿فأنقذكم﴾** الله أي نجاكم **﴿منها﴾** أي من النار بهدايتكم إلى الإسلام **﴿كذلك﴾** أي هكذا **﴿يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾** أي لأجل هدايتكم.

[١٠٤] **﴿ولتكن﴾** أمر **﴿منكم﴾** للنشوء لا للتبعيض وذلك بدليل آخر الآية (المفلحون) وإلا لزم عدم فلاح غير الآمر الناهي **﴿أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾**.

[١٠٥] **﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا﴾** كاليهود والنصارى **﴿واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾** الأدلة الواضحات **﴿وأولئك لهم عذاب عظيم﴾**.

[١٠٦] **﴿يوم﴾** أي ذلك العذاب العظيم إنما هو في يوم **﴿تبيض وجوه﴾** ببياض النور والسرور **﴿وتسود وجوه﴾** بسواد الحزن والظلمة **﴿فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم﴾** أي يقال لهم على طريق التعنيف والتوبيخ **﴿بعد إيمانكم﴾** إما المراد أهل الكتاب والذين كفروا بمحمد ﷺ بعد إيمانهم بالأنبياء السابقين أو مطلق من كفر بعد إيمانه **﴿فذوقوا﴾** أمر إهانة **﴿العذاب بما كنتم تكفرون﴾** أي بسبب كفركم.

[١٠٧] **﴿وأما الذين ابيضت وجوههم﴾** أي المؤمنون **﴿ففي رحمة الله هم فيها﴾** في رحمة، كرر للتأكيد **﴿خالدون﴾**.

[١٠٨] **﴿تلك﴾** التي ذكرناها من الوعد والوعيد **﴿آيات الله نتلوها عليك﴾** يا محمد ﷺ **﴿بالحق﴾** فليست الآيات باطلة **﴿وما الله يريد ظلماً للعالمين﴾** فعقابه إنما هو عدل وبالاستحقاق.

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ
(١٠٩) كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ
وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ
أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ (١١٠) لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ
وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١١١) ضُرِبَتۡ
عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ
وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ
حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ (١١٢) ۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ
مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ
وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ (١١٣) يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ
وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ
فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفۡعَلُواْ
مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ (١١٥)

[١٠٩] **﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾** التي منها أعمال العباد فيجازيهم بحسبها.

[١١٠] **﴿كنتم﴾** أيها المسلمون **﴿خير أمة أخرجت﴾** ظهرت **﴿للناس﴾** أي للبشر، وإنما كنتم خير أمة لأنكم **﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم﴾** في دنياهم وأخراهم **﴿منهم المؤمنون﴾** الذين آمنوا بمحمد ﷺ **﴿وأكثرهم الفاسقون﴾** الخارجون عن طاعة الله ببقائهم على الكفر.

[١١١] **﴿لن يضروكم﴾** أيها المسلمون **﴿إلا أذىً﴾** يسيراً، فلا تهتموا بأمرهم **﴿وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار﴾** أي ينهزمون، وأدبار جمع (دبر) **﴿ثم لا ينصرون﴾** لا ينصرهم قومهم.

[١١٢] **﴿ضربت عليهم الذلة﴾** أي إن الله طبعهم بطابع أنهم أذلاء **﴿أين ما ثقفوا﴾** أي وجدوا **﴿إلا بحبل من الله﴾** بأن يسلموا **﴿وحبل من الناس﴾** بان يدخلوا تحت حماية الناس، كحكومة قوية وهذا من معاجز القرآن فان اليهود إلى اليوم أذلة[1] **﴿وباءوا﴾** أي رجع اليهود، كأنهم جاءوا لأخذ الحق فلم يأخذوه فرجعوا **﴿بغضب من الله﴾** أي والله ساخط عليهم **﴿وضربت عليهم المسكنة﴾** النفسية فإن نفسهم تتطلب المال مهما أثروا، فنفسهم دائمة المسكنة **﴿ذلك﴾** إنما فعل الله باليهود ذلك **﴿بأنهم﴾** أي بسبب أنهم **﴿كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك﴾** الكفر والقتل **﴿بما عصوا﴾** أي بسبب عصيانهم وابتنائهم على المعصية **﴿وكانوا يعتدون﴾** أي تماديهم في الاعتداء.

[١١٣] **﴿ليسوا سواءً﴾** أي متساويين **﴿من أهل الكتاب أمة﴾** فاعل (ليسوا) **﴿قائمة﴾** أي قائمة على الحق، وهم الذين آمنوا بمحمد ﷺ **﴿يتلون آيات الله آناء الليل﴾** أي في ساعاته **﴿وهم يسجدون﴾** لله تعالى تواضعاً.

[١١٤] **﴿يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات﴾** أي يبادرون إلى الأعمال الحسنة **﴿وأولئك من الصالحين﴾**.

[١١٥] **﴿وما﴾** أي والذي **﴿يفعلوا من خير﴾** بيان (ما) **﴿فلن يكفروه﴾** أي لن يحرموه بل الله يعطيهم ثواب أعمالهم **﴿والله عليم بالمتقين﴾** أي الذين يجتنبون المعاصي.

---

(١) ودولة إسرائيل إنما هي تحت حماية الحكومات الاستعمارية (منه).

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١٦
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا
صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا
ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا
وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي
صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨
هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ
وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ
مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩
إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ
بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ
إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠ وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ
تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٢١

[١١٦] **﴿إن الذين كفروا لن تغني﴾** أي لن تفيد في دفع العذاب **﴿عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله﴾** أي من عذاب الله **﴿شيئاً﴾** أي ولا جزءاً صغيراً من العذاب **﴿وأولئك أصحاب النار﴾** الملازمون لها **﴿هم فيها خالدين﴾**.

[١١٧] **﴿مثل ما ينفقون﴾** هؤلاء الكفار **﴿في هذه الحياة الدنيا﴾** أي الحياة القريبة، مقابل حياة الآخرة **﴿كمثل ريح فيها صر﴾** أي برد شديد **﴿أصابت﴾** تلك الريح **﴿حرث﴾** أي زراعة **﴿قوم ظلموا أنفسهم﴾** بالكفر **﴿فأهلكته﴾** أي أهلكت تلك الريح حرثهم، وذلك لأن كفرهم يبطل إنفاقهم **﴿وما ظلمهم الله﴾** حيث لم يثبهم على إنفاقهم، لأن الله شرط قبول الطاعة بالتقوى حيث قال: (إنما يتقبل الله من المتقين) **﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾** حيث إن كفرهم سبب بطلان إنفاقهم.

[١١٨] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة﴾** وهو الذي يطلع على أسرار الرجل، لأنه موضع ثقته، شبه ببطانة الثوب للصوقها به **﴿من دونكم﴾** أي من الكافرين **﴿لا يألونكم﴾** أي يقصرون بالنسبة إلى المسلمين **﴿خبالاً﴾** أي فساداً **﴿ودوا﴾** تمنوا وأحبوا **﴿ما عنتم﴾** أي عنتكم وضرركم **﴿قد بدت﴾** أي ظهرت **﴿البغضاء﴾** العداوة **﴿من أفواههم﴾** فان كلامهم كلام العدو فيه تلميح إلى عدائكم **﴿وما تخفي صدورهم﴾** من العداوة **﴿أكبر﴾** مما ظهر على لسانهم **﴿قد بينا لكم الآيات﴾** الأدلة الدالة على الأمور المربوطة بدينكم ودنياكم **﴿إن كنتم تعقلون﴾**.

[١١٩] **﴿ها﴾** تنبيه **﴿أنتم أولاء﴾** أي الجماعة الذين **﴿تحبونهم﴾** أي الكفار **﴿ولايحبونكم﴾** فإن الكافر لا يحب المسلم **﴿وتؤمنون بالكتاب﴾** أي بجنس كتب السماء **﴿كله﴾** حتى بكتابهم التوراة، وهم لا يؤمنون بكتابكم، والمعنى لا يحبونكم مع إنكم تؤمنون بكتابهم **﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا﴾** نفاقاً **﴿وإذا خلوا﴾** بعضهم إلى بعض **﴿عضوا عليكم الأنامل﴾** أطراف الأصابع **﴿من الغيظ﴾** من أجل الغيظ **﴿قل﴾** يا رسول الله **﴿موتوا﴾** أيها الكفار **﴿بغيظكم﴾** وهو دعاء عليهم بزيادة قوة الإسلام حتى يهلكوا بذلك **﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾** أي بما في صدوركم أيها الكفار فيجازيكم عليه.

[١٢٠] **﴿إن تمسسكم﴾** تصبكم **﴿حسنة﴾** خير ونعمة **﴿تسؤهم﴾** أي ساء الكفار ذلك **﴿وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها﴾** أي بإصابتكم السيئة **﴿وإن تصبروا﴾** على عداوتهم **﴿وتتقوا﴾** من الله سبحانه بأن تعملوا لله تعالى **﴿لا يضركم كيدهم﴾** أي مكر الكفار لكم **﴿شيئاً إن الله بما يعملون محيط﴾** إحاطة علم وقدرة.

[١٢١] **﴿و﴾** اذكر يا رسول الله **﴿إذ غدوت﴾** خرجت غدوة **﴿من أهلك تبوّئ المؤمنين﴾** أي تهيئ للمؤمنين **﴿مقاعد﴾** أي مواطن ومواقف **﴿للقتال﴾** في غزوة أحد **﴿والله سميع عليم﴾**.

إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى
ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ
أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ
أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ
هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ
﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا
ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا
مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ
مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا ٱلرِّبَوٰٓا أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ
﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

[١٢٢] **﴿إذ﴾** بدل (إذ غدوت) **﴿همت﴾** قصدت **﴿طائفتان منكم﴾** بنو سلمة وبنو حارثة **﴿أن تفشلا﴾** تجبنا عن القتال **﴿والله وليهما﴾** يتولى شؤونهما فلم تفشلا **﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾**.

[١٢٣] **﴿ولقد﴾** أي والحال أنه **﴿نصركم الله ببدر﴾** في غزوة بدر **﴿وأنتم أذلة﴾** أي في حال كونكم أذلة، لقوة الكفار وضعفكم **﴿فاتقوا الله﴾** واثبتوا في الحرب **﴿لعلكم تشكرون﴾**.

[١٢٤] **﴿إذ﴾** ظرف لـ(نصركم) **﴿تقول﴾** يا رسول الله **﴿للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين﴾** فان المسلمين كانوا كالآيس من النصر ولذا قوى الله قلوبهم بإنزال الملائكة، والاستفهام للإنكار، أي تجبنون مع نزول الملائكة.

[١٢٥] **﴿بلى﴾** يكفيكم ذلك **﴿إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم﴾** المشركون **﴿من فورهم هذا﴾** في هذه الساعة، إذ هم في تلك الحال أشد بأساً وأقوى عزيمة، كما هو كذلك في أول كل حركة **﴿يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين﴾** معلمين بأنهم ملائكة، قالوا: كانت عليهم العمائم البيض.

[١٢٦] **﴿وما جعله الله﴾** أي إمداد الملائكة **﴿إلا بشرى﴾** بشارة **﴿لكم ولتطمئن قلوبكم به﴾** أي بالنصر **﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾** فليس بكثرة العدد.

[١٢٧] **﴿ليقطع﴾** نصركم ويهلك **﴿طرفاً﴾** جماعة **﴿من الذين كفروا أو يكبتهم﴾** يخزيهم **﴿فينقلبوا﴾** يرجعوا إلى بلادهم **﴿خائبين﴾** خاسرين لم ينالوا ما أرادوا.

[١٢٨] **﴿ليس لك﴾** يا رسول الله **﴿من الأمر شيء﴾** أي أمر كبتهم أو عذاب الله لهم أو توبته عليهم، وهذه جملة معترضة، **﴿أو يتوب عليهم﴾** بان يسلموا **﴿أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾** استحقوا العذاب بظلمهم.

[١٢٩] **﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾** ممن استحق العقاب **﴿والله غفور رحيم﴾**.

[١٣٠] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾** زيادة مكررة، وهذا طبيعة الربا **﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾** أي لرجاء الفلاح.

[١٣١] **﴿واتقوا النار التي أعدت﴾** هيئت **﴿للكافرين﴾**.

[١٣٢] **﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾** أي يرحمكم الله تعالى.

۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ
عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا
فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ
لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ
مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٞ
مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٞ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَاۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٞ
فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ
﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوْعِظَةٞ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾
وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٞ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٞ مِّثْلُهُۥۚ
وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾

[١٣٣] ﴿**وسارعوا**﴾ أي بادروا ﴿**إلى مغفرة من ربكم**﴾ أي سبب الغفران وهو العمل الصالح ﴿**وجنة عرضها**﴾ أي سعتها ﴿**السماوات والأرض أعدت**﴾ هيئت ﴿**للمتقين**﴾.

[١٣٤] ﴿**الذين**﴾ صفة المتقين ﴿**ينفقون في السراء**﴾ في حالة اليسر ﴿**والضراء**﴾ في حالة العسر ﴿**والكاظمين الغيظ**﴾ الذين يوقفون سورة غضبهم مع تمكنهم على إمضائه ﴿**والعافين عن الناس**﴾ يتركون عقاب من استحق العقاب، حيث لم يوجب الشرع العقوبة كما في الحدود ﴿**والله يحب المحسنين**﴾ الذين يحسنون إلى أنفسهم وإلى غيرهم.

[١٣٥] ﴿**والذين إذا فعلوا فاحشة**﴾ الذنب العظيم ﴿**أو ظلموا أنفسهم**﴾ بإتيان معصيته ﴿**ذكروا الله**﴾ تذكروا عظمته وعقابه ﴿**فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله**﴾ استفهام إنكار، أي ليس هناك غافر للذنوب سواه تعالى ﴿**ولم يصروا**﴾ لم يقيموا ﴿**على ما فعلوا**﴾ من الذنب ﴿**وهم يعلمون**﴾ أي في حال علمهم بقبح ما فعلوا.

[١٣٦] ﴿**أولئك جزاؤهم مغفرة**﴾ غفران لذنبهم ﴿**من ربهم وجنات**﴾ بساتين ﴿**تجري من تحتها**﴾ تحت أشجارها ﴿**الأنهار خالدين فيها ونعم**﴾ تلك الجنات ﴿**أجر العاملين**﴾ الذين يعملون للآخرة.

[١٣٧] ﴿**قد خلت**﴾ مضت ﴿**من قبلكم سنن**﴾ أي طرق للأمم السابقة سلكوها فسببت هلاكهم ﴿**فسيروا**﴾ أي اذهبوا وسافروا ﴿**في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين**﴾ الذين أهلكوا، فان الإنسان إذا ذهب إلى بلادهم علم أخبارهم ورأى آثارهم.

[١٣٨] ﴿**هذا**﴾ القرآن ﴿**بيان للناس وهدىً**﴾ يهديهم إلى الحق ﴿**وموعظة**﴾ إرشاد ﴿**للمتقين**﴾ فانهم هم المستفيدون بالقرآن.

[١٣٩] ﴿**ولا تهنوا**﴾ أي لا تضعفوا عن مقاومة الأعداء ﴿**ولا تحزنوا**﴾ بما أصابكم من الشدائد ﴿**وأنتم الأعلون**﴾ أي والحال أنتم أعلى من الكفار ﴿**إن كنتم مؤمنين**﴾ إن صح إيمانكم.

[١٤٠] ﴿**إن يمسسكم**﴾ أي مسكم أيها المسلمون وأصابكم في حرب أحد ﴿**قرح**﴾ جراح ﴿**فقد مس القوم**﴾ أي الكفار ﴿**قرح مثله**﴾ أي مثل ما أصابكم وهذه تسلية للمسلمين ﴿**وتلك**﴾ أي هذه ﴿**الأيام نداولها**﴾ نصرفها تارة لهؤلاء وأخرى لغيرهم ﴿**بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا**﴾ أي ليتميز المؤمنون الثابتون عن غيرهم، فان التمييز إنما يكون في الشدائد ﴿**و**﴾ لـ ﴿**يتخذ**﴾ الله ﴿**منكم شهداء**﴾ يكرّم بعضكم بالشهادة ﴿**والله لا يحب الظالمين**﴾ الذين يظلمون أنفسهم بالانسحاب لدى الشدائد.

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمۡ
حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ
مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن
قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ
ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ
ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ
لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ
ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ
مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ
رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ
وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ
إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ
أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

[١٤١] **﴿وليمحص الله الذين آمنوا﴾** أي يخلصهم من ذنوبهم، فإن الذنب يذهب عند الشدائد إذا صبر عليها الإنسان **﴿ويمحق﴾** أي يهلك **﴿الكافرين﴾**.

[١٤٢] **﴿أم حسبتم﴾** أي هل زعمتم، وهذا استفهام إنكار **﴿أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾** أي وبعد لم تجاهدوا **﴿ويعلم الصابرين﴾** أي وبعد لم تصبروا على الشدائد.

[١٤٣] **﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه﴾** وذلك حيث إنهم تمنوا الشهادة في بدر حيث لم يستشهدوا هناك، وهذا تذكير لهم بأنهم كيف يخافون في أحد وهم قد تمنوا الموت قبل ذلك **﴿فقد رأيتموه﴾** في أحد، حيث رأوا القتلى **﴿وأنتم تنظرون﴾** نظر عين، لا رؤية علمية فقط.

[١٤٤] **﴿وما محمد إلا رسول قد خلت﴾** أي مضت **﴿من قبله الرسل﴾** فهو يموت أيضاً كما ماتوا، وهذا توبيخ لهم بأنهم كيف يضعفون عن مقاومة الكفار بمجرد سماعهم بموت الرسول ﷺ **﴿أفإن مات﴾** موتة عادية **﴿أو قتل انقلبتم﴾** رجعتم إلى الكفر **﴿على أعقابكم﴾** جمع عقب، فان الإنسان المتقهقر يضع عقبه أولاً على الأرض **﴿ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً﴾** بل يضر نفسه **﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾** لنعمة الإسلام بثباتهم عليه، فاللازم عليكم أن تثبتوا على الإيمان وإن مات الرسول ﷺ كما أن الأمم السابقة بقيت على دينها بعد موت أنبيائها.

[١٤٥] **﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله﴾** بإجازته في موتها، وفيه تشجيع على الجهاد **﴿كتاباً مؤجلاً﴾** أي كتب الموت على الإنسان كتاباً موقتاً فليس يموت الإنسان قبل ذلك **﴿ومن يرد ثواب الدنيا﴾** خيرها **﴿نؤته منها﴾** كما نرى أن الكفار يؤتون من خيرات الدنيا **﴿ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها﴾** إذا عمل صالحاً **﴿وسنجزي الشاكرين﴾** الذين يشكرون الله بإطاعته.

[١٤٦] **﴿وكأين﴾** أي وكم وهو للتكثير، وفيه تشجيع للمسلمين **﴿من نبي قاتل معه ربّيون﴾** ربانيون المربوطون بالبر علماً وعملاً **﴿كثير فما وهنوا﴾** ما وهن عزم أولئك الربيون **﴿لما أصابهم﴾** من القتل والشدة **﴿في سبيل الله وما ضعفوا﴾** عن القتال **﴿وما استكانوا﴾** خضعوا لعدوهم **﴿والله يحب الصابرين﴾**.

[١٤٧] **﴿وما كان قولهم﴾** أي قول أولئك الربيون **﴿إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا﴾** الإسراف مجاوزة الحد **﴿في أمرنا﴾** أيّ أمر كان **﴿وثبت أقدامنا﴾** في جهاد العدو **﴿وانصرنا على القوم الكافرين﴾**.

[١٤٨] **﴿فآتاهم الله﴾** أعطاهم **﴿ثواب الدنيا﴾** النصر على العدو وسائر خيرات الدنيا **﴿وحسن ثواب الآخرة﴾** بالجنة، أي ثواب الآخرة الحسن، وهذا تأكيد **﴿والله يحب المحسنين﴾** في أقوالهم وأفعالهم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

[١٤٩] **﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا﴾** حيث قال المنافقون في غزوة أحد للمؤمنين: ارجعوا إلى دينكم السابق، حتى تنجوا من هذه المشاكل **﴿يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا﴾** أي ترجعوا **﴿خاسرين﴾** قد خسرتم الدين والدنيا.

[١٥٠] **﴿بل الله مولاكم﴾** أولى بكم، فاللازم أن تطيعوه لا أن تطيعوا الكفار **﴿وهو خير الناصرين﴾** سينصركم على الكفار.

[١٥١] **﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾** أي الخوف من المسلمين وذلك بسبب انهزامهم أمام زحف الإسلام **﴿بما أشركوا بالله﴾** أي بسبب إشراكهم بالله **﴿ما لم ينـزل به سلطاناً﴾** أي إشراكاً لم ينزل الله عليه دليل **﴿ومأواهم﴾** أي محلهم **﴿النار وبئس﴾** النار **﴿مثوى﴾** أي محل ومنزل **﴿الظالمين﴾**.

[١٥٢] **﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾** بنصركم على الكفار، فان الرسولﷺ أمر جماعة من الرماة بلزوم أماكنهم، ولما حارب المسلمون الكفار هزموهم، ثم خالف الرماة الأمر، ولذا غلب الكفار على المسلمين **﴿إذ تحسونهم﴾** أي تبطلون حس الكفار بقتلهم وتشريدهم **﴿بإذنه﴾** فقد أذن الله للمسلمين بذلك **﴿حتى إذا فشلتم﴾** ضعف رأيكم وجبنتم **﴿وتنازعتم في الأمر﴾** أي في أمر الرسولﷺ فإن قسماً من الرماة قالوا: نسمع قول الرسول، وقسماً آخر منهم قالوا: نذهب لجمع الغنيمة **﴿وعصيتم﴾** بأن خالفتم أمر الرسولﷺ **﴿من بعد ما أراكم﴾** الله **﴿ما تحبون﴾** من نصر الله لكم **﴿منكم من يريد الدنيا﴾** وهم الذين خالفوا أمر الرسولﷺ بقصد جمع الغنيمة **﴿ومنكم من يريد الآخرة﴾** وهم الذين بقوا ممتثلين لأمره **﴿ثم صرفكم﴾** أيها المسلمون، أي كفكم **﴿عنهم﴾** عن الكفار، وذلك حين كر الكفار على المسلمين **﴿ليبتليكم﴾** أي يمتحنكم، حيث إن الكفار قتلوهم وجرحوهم **﴿ولقد عفا عنكم﴾** أي عن مخالفتكم بأن قبل توبة من خالف الرسولﷺ **﴿والله ذو فضل على المؤمنين﴾** يقوي عزيمتهم للغلبة ويعفو عن مسيئهم.

[١٥٣] **﴿إذ تصعدون﴾** كان صرف المسلمين عن الكفار في زمان فرارهم، وتصعدون أي تفرون **﴿ولا تلوون على أحد﴾** لا يقف أحد لأحد **﴿والرسول يدعوكم﴾** يناديكم **﴿في أخراكم﴾** في ساقتكم التي كانت باقية مع الرسولﷺ **﴿فأثابكم﴾** أي جازاكم الله **﴿غماً بغم﴾** أي حزناً بالانهزام بسبب غمكم رسول اللهﷺ لعصيان أمره أو حزنكم على فوت الغنيمة وإنما أصابكم الله بهذا الغم **﴿لكيلا تحزنوا على ما فاتكم﴾** من الغنيمة فان حزنهم على فوت الغنيمة سبب مخالفتهم التي أوجبت غلبة الكفار **﴿ولا ما أصابكم﴾** من الأضرار، ومعنى هذه الجملة أنه إذا أصابكم بسبب إطاعة الرسولﷺ الحزن بضرر أو فوت نفع، فان أردتم زوال ذلك الحزن بمخالفة الرسولﷺ يصيبكم الله حزناً آخر، فلا يفيد الفرار عن الحزن **﴿والله خبير بما تعملون﴾** فيجازيكم عليه.

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

[١٥٤] **﴿ثم أنزل﴾** الله **﴿عليكم من بعد الغم﴾** الذي أصابكم بواسطة الانهزام **﴿أمنة﴾** أمناً، مفعول (أنزل) **﴿نعاساً﴾** أي نوماً، فان الإنسان الآمن يأخذه النوم بخلاف الخائف، وهو بدل اشتمال عن (أمنة) **﴿يغشى﴾** النعاس، أي يشمل **﴿طائفة منكم﴾** وهم المؤمنون الذين ظفروا ثانياً على الكفار، حيث إن الكفار بعد قتل جماعة من المسلمين وقع في قلوبهم الخوف فانهزموا **﴿وطائفة﴾** أخرى هم المنافقون **﴿قد أهمتهم أنفسهم﴾** يريدون نجاتها، حتى بعد أن ذهب الكفار، لما دخلهم من الرعب والخوف **﴿يظنون بالله غير الحق﴾** فانهم كانوا يظنون أن الله خدعهم بوعد النصر لهم، بينما إن الله وعدهم وعد الحق بالنصر، لكن مخالفة الأمر سببت هزيمتهم أولاً **﴿ظن الجاهلية﴾** فان أهل الجاهلية كانوا يسيئون الظن بالله **﴿يقولون﴾** الطائفة المنافقة **﴿هل لنا من الأمر﴾** أي أمر النصر **﴿من شيء﴾** وهذا استفهام إنكار منهم، أي لا نصر لنا على الكفار **﴿قل إن الأمر كله لله﴾** فان النصر والانهزام بيد الله، **﴿يخفون في أنفسهم ما﴾** أي النفاق الذي **﴿لا يبدون لك﴾** لا يظهرونه لك يا رسول الله **﴿يقولون لو كان لنا من الأمر﴾** أي النصر **﴿شيء ما قتلنا ههنا﴾** لم يقتل أصدقاؤنا في أحد **﴿قل﴾** لم يكن قتل المسلمين في أحد لأنهم خرجوا للمقاتلة، بل لان وقت قتلهم حضر **﴿لو كنتم في بيوتكم﴾** أي منازلكم ولم تخرجوا للقتال **﴿لبرز﴾** أي خرج **﴿الذين كتب﴾** في اللوح المحفوظ **﴿عليهم القتل﴾** أن يقتلوا في هذا اليوم **﴿إلى مضاجعهم﴾** جمع مضجع أي محل القتل **﴿وليبتلي الله﴾** أي فعل الله ذلك بكم ليمتحن **﴿ما في صدوركم﴾** من الإخلاص والنفاق فان في الشدة يظهر الإيمان والنفاق **﴿وليمحص﴾** أي يخلص **﴿ما في قلوبكم﴾** من الوساوس أي يظهر وساوس قلوبكم **﴿والله عليم بذات الصدور﴾** أي بأسرارها.

[١٥٥] **﴿إن الذين تولوا منكم﴾** وانهزموا يوم أحد **﴿يوم التقى الجمعان﴾** الكفار والمسلمون، التقيا في ساحة المعركة **﴿إنما استزلهم الشيطان﴾** أي طلب الشيطان زللهم وانهزامهم فأطاعوه **﴿ببعض﴾** أي بسبب بعض **﴿ما كسبوا﴾** من المعاصي السابقة، إذا المعصية توجب تزلزل الإيمان فإذا صار وقت الامتحان ظهر الضعف في العاصي **﴿ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم﴾**.

[١٥٦] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم﴾** أي قالوا في باب إخوانهم الذين قتلوا وماتوا في الحرب أو في السفر **﴿إذا ضربوا﴾** أولئك الإخوان، والضرب كناية عن السفر **﴿في الأرض أو كانوا﴾** أولئك الإخوان **﴿غزي﴾** جمع غاز، بمعنى الذي يغزو ويجاهد **﴿لو كانوا﴾** هذا مفعول (قالوا) **﴿عندنا﴾** بأن لم يسافروا ولم يجاهدوا **﴿ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك﴾** وإنما فعل الله ذلك بهم، بان تركهم في نفاقهم ولم يلطف بهم الألطاف الخاصة **﴿حسرة في قلوبهم﴾** فيضاف إلى فقد إخوانهم التحسر والحزن جزاء لنفاقهم **﴿والله يحيي ويميت﴾** فبيده الحياة والموت ولا ربط بالخروج وعدم الخروج إلى الجهاد **﴿والله بما تعملون بصير﴾**.

[١٥٧] **﴿ولئن قتلتم﴾** أيها المؤمنون **﴿في سبيل الله أو متم﴾** في سبيله عز وجل كما لو خرجتم للجهاد أو الحج ثم أدركم الموت **﴿لمغفرة﴾** غفران لذنوبكم **﴿من الله ورحمة خير مما يجمعون﴾** أي يجمع من الأموال من لم يخرج في سبيل الله ولم يمت.

وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ
ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ
فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ
فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ
بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن
يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ
ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾
لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ
يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾
أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا
قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

[١٥٨] **﴿ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون﴾** أي تجمعون في يوم القيامة فيكون أجركم عليه، ولا تخسرون بموتكم إذ تعوضون عن ذلك.

[١٥٩] **﴿فبما رحمة﴾** أي فبرحمة، و(ما) مزيدة للتأكيد **﴿من الله لنت﴾** يا رسول الله، أي كنت ليناً فان ذلك رحمة من الله للمسلمين **﴿لهم ولو كنت فظاً﴾** جافياً **﴿غليظ القلب﴾** قاسياً سيئ الخلق **﴿لانفضوا﴾** أي تفرقوا **﴿من حولك﴾** من أطرافك **﴿فاعف﴾** يا رسول الله **﴿عنهم﴾** ولا تؤاخذهم بمخالفة أمرك - يوم أحد - **﴿واستغفر لهم﴾** اطلب غفران الله وتجاوزه عن عصيانهم **﴿وشاورهم في الأمر﴾** طلباً لرضا قلوبهم **﴿فإذا عزمت﴾** على أمر ورأيت فيه الصلاح **﴿فتوكل على الله﴾** واثق به **﴿إن الله يحب المتوكلين﴾**.

[١٦٠] **﴿إن ينصركم الله﴾** كما نصركم ببدر **﴿فلا غالب لكم﴾** لا يغلب عليكم أحد **﴿وإن يخذلكم﴾** ولم ينصركم **﴿فمن ذا الذي ينصركم من بعده﴾** أي بعد خذلان الله لكم، فلا ناصر لكم مع خذلان الله تعالى **﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾**.

[١٦١] **﴿وما كان﴾** أي لا يجوز **﴿لنبي أن يغل﴾** أي يخون، فقد فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال المنافقون إن الرسول ﷺ أخذها **﴿ومن يغلل﴾** يخون **﴿يأت بما غل يوم القيامة﴾** فيأتي هنالك وهو يحمل على ظهره ما غل، فضيحة له بين الناس **﴿ثم توفى﴾** يعطى جزاؤها وافياً **﴿كل نفس ما كسبت﴾** من خير وشر **﴿وهم لا يظلمون﴾**.

[١٦٢] **﴿أفمن اتبع رضوان الله﴾** بأن أتى بما وجب عليه **﴿كمن باء﴾** رجع بسبب عصيانه **﴿بسخط من الله ومأواه﴾** محله **﴿جهنم وبئس المصير﴾** أي محل يصير الإنسان إليه.

[١٦٣] **﴿هم﴾** أي المطيعون والعصاة ذو **﴿درجات عند الله﴾** إذ تتفاوت درجات المؤمنين والمطيعين ودرجات الكافرين والعاصين **﴿والله بصير بما يعملون﴾** فيجازيهم على أعمالهم كل بقدره.

[١٦٤] **﴿لقد منّ الله﴾** أي أنعم **﴿على المؤمنين إذ بعث﴾** أرسل **﴿فيهم رسولاً من أنفسهم﴾** من جنسهم لا من جنس الملائكة **﴿يتلو﴾** يقرأ **﴿عليهم آياته﴾** القرآن **﴿ويزكيهم﴾** يطهّرهم من رذائل الأخلاق **﴿ويعلمهم الكتاب﴾** القرآن الحكيم **﴿والحكمة﴾** الشرائع **﴿وإن كانوا﴾** إن: مخففة من الثقيلة **﴿من قبل لفي ضلال مبين﴾** واضح.

[١٦٥] **﴿أو لمّا﴾** الهمزة للاستفهام والواو عاطفة **﴿أصابتكم مصيبة﴾** هي قتل سبعين منهم في أحد **﴿قد أصبتم﴾** من الكفار في بدر **﴿مثليها﴾** لأن المسلمين قتلوا في بدر سبعين وأسروا سبعين **﴿قلتم أنى هذا﴾** أي من أين أصابتنا هذه الإصابة، وقد وعدنا الله النصر **﴿قل هو﴾** أي هذا الانكسار في أحد **﴿من عند أنفسكم﴾** حيث خالفتم الرسول ﷺ في ترككم مواقعكم في الجبل **﴿إن الله على كل شيء قدير﴾** قادر بأن ينصركم.

وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

[١٦٦] ﴿**وما أصابكم يوم التقى الجمعان**﴾ المسلمون والمشركون في أحد حيث تلاقيا ﴿**فبإذن الله**﴾ حيث تركَكم وشأنكم ﴿**وليعلم المؤمنين**﴾.

[١٦٧] ﴿**وليعلم الذين نافقوا**﴾ أي يميز المؤمنين من المنافقين ﴿**وقيل**﴾ عطف على (نافقوا) ﴿**لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا**﴾ أي قاتلوا إما لله أو لأجل الدفاع عن أنفسكم وأهليكم ﴿**قالوا لو نعلم قتالاً**﴾ أي لو علمنا أن هذا قتال، وليس إلقاء نفس في التهلكة ﴿**لاتبعناكم**﴾ في الخروج إلى الجهاد، لكنه ليس بقتال بل هلاك لنا وإبادة ﴿**هم**﴾ هؤلاء المنافقون ﴿**للكفر يومئذٍ**﴾ أي يوم قالوا هذا القول ﴿**أقرب منهم للإيمان**﴾ فانهم كانوا منافقين أما الآن فقد مالوا إلى جانب الكفر ﴿**يقولون بأفواههم**﴾ أنهم مؤمنون ﴿**ما ليس في قلوبهم**﴾ إذ في قلوبهم الكفر ﴿**والله أعلم بما يكتمون**﴾ يخفون من النفاق.

[١٦٨] وهم ﴿**الذين قالوا لإخوانهم**﴾ أي حول إخوانهم المؤمنين الذين قتلوا في أحد ﴿**و**﴾ الحال انهم ﴿**قعدوا**﴾ عن الجهاد لنفاقهم ﴿**لو أطاعونا**﴾ في القعود وترك القتال ﴿**ما قتلوا**﴾ كما لم نقتل نحن بسبب قعودنا ﴿**قل**﴾ إن كان الموت بأيديكم ﴿**فادرءوا**﴾ أي ادفعوا ﴿**عن أنفسكم الموت**﴾ حين أتاكم ملك الموت ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ في أن قعودكم كان سبب بقاء حياتكم.

[١٦٩ ـ ١٧٣] ﴿**ولا تحسبنّ**﴾ أي لا تظن أيها السامع ﴿**الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل**﴾ هم ﴿**أحياء**﴾ حياة طيبة ﴿**عند ربهم**﴾ بخلاف الكافر فإنه ميت إذ هنالك في العذاب، وبخلاف المؤمن إذا مات، فليست له حياة طيبة كحياة الشهيد ﴿**يرزقون**﴾ تأكيد لحياتهم. في حال كون أولئك الشهداء ﴿**فرحين**﴾ أي مسرورين ﴿**بما آتاهم**﴾ أعطاهم ﴿**الله من فضله ويستبشرون**﴾ أي يسرّون ﴿**بالذين**﴾ أي بسائر المؤمنين الذين ﴿**لم يلحقوا بهم**﴾ بعد بل هم في الحياة الدنيا ﴿**من خلفهم**﴾ أي الذين خلّفوهم في الدنيا ﴿**ألا**﴾ أي من جهة أن لا ﴿**خوف عليهم**﴾ أي على المؤمنين الباقين في الحياة، فان الإنسان إذا كان في نعمة وعلم أن إخوانه الذين ليسوا معه لهم مستقبل زاهر، يكون في أشد أحوال الفرح والسرور ﴿**ولا هم يحزنون**﴾. ﴿**يستبشرون**﴾ أي الشهداء ﴿**بنعمة من الله**﴾ حيث أنعم عليهم بأنواع النعم ﴿**وفضلٍ**﴾ زيادة ثواب على ما يستحقون ﴿**و**﴾ بـ ﴿**أنّ الله لا يضيع أجر المؤمنين**﴾ الذين هم إخوانهم من خلفهم. ﴿**الذين**﴾ صفة المؤمنين ﴿**استجابوا**﴾ أي أجابوا بمعنى أطاعوا في الخروج إلى بدر الصغرى[1] ﴿**لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح**﴾ أي الجرح يوم أحد ﴿**للذين أحسنوا منهم**﴾ من للبيان ﴿**واتقوا أجرٌ عظيم**﴾ إذ من لم يبق منهم على إيمانه وتقواه لا ينال الأجر، فان الرسول ﷺ بعد أحد عقّب أبا سفيان والكفّار إرهاباً لهم وهذه الآية نزلت فيمن تبع الرسول ﷺ في تلك الغزوة، وقد أعطى أبو سفيان نعيم بن مسعود عشرة من الإبل ليفتّر أصحاب الرسول ﷺ عن معاقبة الكفار بعد أحد، ففترهم ولذا خرج الرسول ﷺ بسبعين من أصحابه فقط. ﴿**الذين**﴾ أي المؤمنون الذين ﴿**قال لهم الناس**﴾ والمراد به نعيم بن مسعود المرتشي ﴿**إن الناس**﴾ أي أبا سفيان وحزبه ﴿**قد جمعوا**﴾ العدة ﴿**لكم**﴾ لقتالكم فلا تخرجوا إليهم ﴿**فاخشوهم**﴾ أي فخافوا الكفار ولا تخرجوا لقتالهم ﴿**فزادهم**﴾ أي زاد قول نعيم للمؤمنين ﴿**إيماناً**﴾ فإن أصحاب النفوس المؤمنة إذا عرفوا قوة الكفار يزدادون صلابة وإيماناً ﴿**وقالوا حسبنا الله**﴾ أي يكفينا ﴿**ونعم الوكيل**﴾ خير وكيل يكل الإنسان إليه أمره.

---

(١) لملاحقة أبي سفيان وقومه.

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا
رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ
يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾
وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ
شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا
اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا
أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ
عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا
يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا
لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

[١٧٤] ﴿**فانقلبوا**﴾ أي رجع هؤلاء المؤمنون من بدر الصغرى بعد أحد ﴿**بنعمةٍ من الله**﴾ فإن الله أنعم عليهم بالعافية من الحرب إذ خاف الكفار وانهزموا ﴿**وفضل**﴾ زيادة ثواب ﴿**لم يمسسهم**﴾ لم يمسّهم ﴿**سوء**﴾ جراحة أو كيد أو ما أشبه ﴿**واتبعوا رضوان الله**﴾ أي رضاه حيث أطاعوا أمره بالخروج إلى بدر ﴿**والله ذو فضل عظيم**﴾.

[١٧٥] ﴿**إنما ذلكم**﴾ أي المثبط عن الخروج إلى القتال ﴿**الشيطان**﴾ الذي خوّف المسلمين ﴿**يخوّف أولياءه**﴾ أي أحباء الشيطان فانهم يخافون، أما المؤمنون فلا يخافون ﴿**فلا تخافوهم**﴾ أي لا تخافوا أولياء الشيطان ﴿**وخافونِ**﴾ أي خافوا عقابي بالمخالفة ﴿**إن كنتم مؤمنين**﴾.

[١٧٦] ﴿**ولا يحزنك**﴾ يا رسول الله ﴿**الذين يسارعون في الكفر**﴾ أي يبادرون إلى الكفر بالارتداد عن الإسلام ﴿**إنهم لن يضرّوا الله شيئاً يريدُ الله**﴾ بتركهم حتى يكفروا ﴿**ألاّ يجعل لهم حظّاً**﴾ نصيباً من الثواب ﴿**في الآخرة ولهم عذاب عظيم**﴾.

[١٧٧] ﴿**إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان**﴾ بأن تركوا الإيمان واتخذوا الكفر ﴿**لن يضرّوا الله شيئاً ولهم عذاب أليم**﴾ مؤلم.

[١٧٨] ﴿**ولا يحسبنّ**﴾ أي لا يظننّ ﴿**الذين كفروا أنما نُملي**﴾ الإملاء: الإمهال وإطالة العمر ﴿**لهم خيرٌ**﴾ فانه ليس خيراً ﴿**لأنفسهم إنما نُملي لهم ليزدادوا إثماً**﴾ فان طول عمرهم سبب زيادة معاصيهم ﴿**ولهم عذابٌ مهين**﴾ يهينهم في نار جهنّم.

[١٧٩] ﴿**ما كان الله ليذر**﴾ أي يترك ﴿**المؤمنين على ما أنتم عليه**﴾ من اشتباه المؤمن بالمنافق ﴿**حتى يميز الخبيث**﴾ المنافق ﴿**من الطيب**﴾ المؤمن، والتميز إنما هو بأوامر يطيعها المؤمن ويتركها المنافق فيتميّزان ﴿**وما كان الله ليطلعكم على الغيب**﴾ حتى تميزوا الإيمان من النفاق في القلوب، وإنما يُظهر ذلك بالشدائد في الامتحانات ﴿**ولكن الله يجتبي**﴾ يختار ﴿**من رسله من يشاء**﴾ فيطلعه على الغيب ويعرف المؤمن من المنافق ﴿**فآمنوا بالله ورسله**﴾ مخلصين، لان الرسولﷺ يعرف المخلص من غيره ﴿**وإن تؤمنوا وتتقوا**﴾ المعاصي ﴿**فلكم أجرٌ عظيم**﴾.

[١٨٠] ﴿**ولا يحسبنّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله**﴾ أي بخلهم بمنع الحق الواجب الذي أعطاهم الله إياه ﴿**هو خيراً لهم بل هو**﴾ أي البخل ﴿**شرّ لهم سيطوّقون ما بخلوا به**﴾ أي يكون وبال بخلهم كالطوق الملازم لأعناقهم ﴿**يوم القيامة ولله ميراث السماوات والأرض**﴾ فان الله يرث كل شيء، فما بال هؤلاء يبخلون مما سينتقل عنهم إلى الله ﴿**والله بما تعملون خبير**﴾.

لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

[١٨١] ﴿**لقد سمع الله قول الذين**﴾ هم اليهود حين سمعوا قوله سبحانه (من ذا الذي يقرض الله) ﴿**قالوا إن الله فقيرٌ ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا**﴾ في صحف الكتبة و(السين) للتأكيد ﴿**و**﴾ سنكتب ﴿**قتلهم الأنبياء بغير حق ونقول**﴾ لهم يوم القيامة ﴿**ذوقوا عذاب الحريق**﴾ المحرق.

[١٨٢] ﴿**ذلك**﴾ العذاب ﴿**بما**﴾ أي بسبب ما ﴿**قدّمت**﴾ إلى الآخرة ﴿**أيديكم**﴾ عُبّر عن الأنفس بالأيدي، لان أكثر الأعمال باليد ﴿**وأن الله ليس بظلام**﴾ أي بذي ظلم صيغة نسبة فليس تعذيبهم ظلماً وإنما بالعدل ﴿**للعبيد**﴾.

[١٨٣] ﴿**الذين**﴾ صفة للذين قالوا إن الله فقير وهم اليهود ﴿**قالوا إن الله عهد إلينا**﴾ أي أوصانا ﴿**ألاّ نؤمن لرسول حتى يأتينا**﴾ ذلك الرسول ﴿**بقُربان**﴾ أي ما يتقرب به من الذبائح أو ما أشبه ﴿**تأكُله النار**﴾ فقد كانت هذه معجزة لبعض أنبياء بني إسرائيل أن يقرب قرباناً فيدعو فتأتي نار من السماء وتحرق القربان ﴿**قل**﴾ لهم يا رسول الله ﴿**قد جاءكم رُسُلٌ من قبلي بالبينات**﴾ أي بالأدلة الدالة على صدقهم ﴿**وبالذي قلتم**﴾ من القربان ﴿**فلم قتلتموهم**﴾ كزكريا ويحيى ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ في أنكم تؤمنون إذا جاءكم الرسول ﷺ بالقربان.

[١٨٤] ﴿**فإن كذبوك**﴾ يا رسول الله ﴿**فقد كذّب رُسُلٌ من قبلك**﴾ كذبهم أقوامهم، وهذا تسلية لرسول الله ﷺ ﴿**جاءوا بالبينات**﴾ بالمعجزات ﴿**والزُبُر**﴾ جمع الزبور وهو الكتاب المقصور على الحكم فقط ـ اصطلاحاً ـ ﴿**والكتاب**﴾ المشتمل على الأحكام والمواعظ وغيرها كالتوراة والإنجيل ﴿**المنير**﴾ ذي النور الذي يهدي من ظلمات الكفر والأخلاق السيّئة.

[١٨٥] ﴿**كل نفس ذائقة**﴾ أي تذوق ﴿**الموت وإنما توفّون**﴾ أي تعطون ﴿**أجوركم**﴾ جزاء أعمالكم ﴿**يوم القيامة، فمن زُحزح**﴾ نجّي ﴿**عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز**﴾ وربح ﴿**وما الحياة الدنيا إلا متاعُ الغرور**﴾ متاع يخدع به الإنسان.

[١٨٦] ﴿**لتُبلونّ**﴾ أي تمتحننّ ﴿**في أموالكم**﴾ بالزكاة والخمس وغيرهما ﴿**وأنفسكم**﴾ بالشدائد والقتل في سبيل الله ﴿**ولتسمعُنّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم**﴾ اليهود والنصارى ﴿**ومن الذين أشركوا**﴾ الكفار الذين لا كتاب لهم ﴿**أذىً كثيراً**﴾ من الطعن في دينكم والمؤامرة ضدكم ﴿**وإن تصبروا**﴾ على ذلك ﴿**وتتقوا**﴾ المعاصي والآثام ﴿**فإن ذلك**﴾ الصبر والتقوى ﴿**من عزم الأمور**﴾ أي من الأمور التي يحسن العزم عليها، بمعنى أهمية الذي يعزم عليها، لأنها من الصعوبة بمكان.

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

[١٨٧] ﴿**وإذ**﴾ واذكر يا رسول الله نقض اليهود للعهود بعد أن ذكرت تكذيبهم للرسل ﴿**أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب**﴾ عهدهم الأكيد، أخذه بواسطة أنبيائه ﴿**لتبيننه**﴾ أي الكتاب السماوي ﴿**للناس ولا تكتمونه**﴾ أي لا تخفونه ﴿**فنبذوه وراء ظهورهم**﴾ أي الكتاب أو الميثاق، إذ أن في كتابهم رسالة محمدﷺ ولذا تركوا العمل به ولم يظهروه للناس ﴿**واشتروا به**﴾ أي بدل البيان للناس ﴿**ثمناً قليلاً**﴾ هي رئاستهم الدنيوية ﴿**فبئس ما يشترون**﴾.

[١٨٨] ﴿**لا تحسبنّ الذين يفرحون بما أتوا**﴾ كاليهود كانوا يفرحون بإظهار أحكام التوراة المحرفة ﴿**ويحبّون أن يحمدوا**﴾ يحمدهم الناس ويمدحونهم ﴿**بما لم يفعلوا**﴾ فإنهم أخفوا الحق ومع ذلك كانوا يحبون أن يقول الناس عنهم إنهم أظهروا الحق ﴿**فلا تحسبنّهم بمفازة**﴾ أي بمنجاة ﴿**من العذاب**﴾ أي فائزين بالنجاة منه ﴿**ولهم عذاب أليم**﴾ مؤلم بسبب كفرهم وتدليسهم.

[١٨٩] ﴿**ولله ملك السماوات والأرض والله على كل شيء قدير**﴾ فيقدر على عقاب اليهود.

[١٩٠] ﴿**إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار**﴾ أي تعاقب أحدهما وراء الآخر ﴿**لآيات**﴾ دالة على وجود الله سبحانه وصفاته ﴿**لأولي الألباب**﴾ أصحاب العقول.

[١٩١] ﴿**الذين يذكرون الله قياماً**﴾ قائمين ﴿**وقعوداً**﴾ قاعدين ﴿**وعلى جنوبهم**﴾ وهم نائمون ﴿**ويتفكرون في خلق السماوات والأرض**﴾ تفكر اعتبار ﴿**ربنا**﴾ أي يقولون يا ربنا ﴿**ما خلقت هذا**﴾ الكون ﴿**باطلاً**﴾ عبثاً وبدون غاية ﴿**سبحانك**﴾ تنزيهاً لك عن العبث ﴿**فقنا**﴾ أي احفظنا ﴿**عذاب النار**﴾.

[١٩٢] ﴿**ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته**﴾ فضحته وأهنته ﴿**وما للظالمين من أنصار**﴾.

[١٩٣] ﴿**ربنا إننا سمعنا منادياً**﴾ الرسولﷺ ﴿**ينادي للإيمان**﴾ إلى الإيمان بـ ﴿**أن آمنوا بربكم فآمنّا**﴾ فامتثلنا ﴿**ربنا فاغفر**﴾ استر ﴿**لنا ذنوبنا وكفر**﴾ أي امح ﴿**عنا سيئاتنا**﴾ أي معاصينا ﴿**وتوفّنا مع الأبرار**﴾ أي اقبض أرواحنا في جملة الصالحين، بأن نكون منهم.

[١٩٤] ﴿**ربنا وآتنا**﴾ أعطنا ﴿**ما وعدتنا على**﴾ ألسن ﴿**رسلك**﴾ من الثواب ﴿**ولا تخزنا**﴾ أي لا تفضحنا ﴿**يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد**﴾ فإنك وعدت الجنة والمغفرة لمن آمن بك.

فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن
ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ
مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ
عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾
لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ
ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ
رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنۡ
أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا
قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ
وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سُورَةُ النِّسَاءِ

[١٩٥] ﴿**فاستجاب لهم ربهم**﴾ أجاب دعاءهم، بـ ﴿**أني لا أضيع**﴾ الإضاعة: الإهلاك ﴿**عمل عامل منكم من**﴾ بيان (عامل) ﴿**ذكر أو أنثى بعضكم من بعض**﴾ أي كلكم محسوبون جماعة واحدة، أيها المسلمون ﴿**فالذين هاجروا**﴾ الشرك، أو عن أوطانهم ﴿**وأخرجوا من ديارهم**﴾ أخرجوهم المشركون ﴿**وأوذوا في سبيلي**﴾ آذاهم الكفار ﴿**وقاتلوا وقُتلوا**﴾ في سبيل الله ﴿**لأكفرنّ**﴾ أي لأمحونّ ﴿**عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها**﴾ تحت أبنيتها وأشجارها ﴿**الأنهار ثواباً**﴾ أي إن ما يفعل الله بهم في الآخرة يكون جزاءً ﴿**من عند الله والله عنده حسن الثواب**﴾ أي الثواب الحسن.

[١٩٦] ﴿**لا يغرّنّك**﴾ أيها السامع، أي بان تغتر بـ ﴿**تقلّب الذين كفروا في البلاد**﴾ ذهابهم ومجيئهم في سعة ورفاه، بأن تظن حسن حالهم وانهم قادرون على كل شيء.

[١٩٧] فإنما تقلبهم ﴿**متاع**﴾ يتمتع به الكافر ﴿**قليلٌ**﴾ في أيام قلائل ﴿**ثم مأواهم**﴾ منزلهم ﴿**جهنم وبئس المهاد**﴾ بئس المستقر ما مهدوا وهيأوا لأنفسهم.

[١٩٨] ﴿**لكن الذين اتقوا ربهم**﴾ وتركوا المعاصي ﴿**لهم جنات تجري من تحتها**﴾ أي تحت أشجارها ﴿**الأنهار خالدين فيها نُزلاً**﴾ هو ما يُعدّ للضيف من الطعام ونحوه ﴿**من عند الله**﴾ من الثواب ﴿**وما عند الله خير**﴾ مما يتقلب فيه الذين كفروا ﴿**للأبرار**﴾.

[١٩٩] ﴿**وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم**﴾ من التوراة والإنجيل، في حال كونهم ﴿**خاشعين**﴾ خاضعين ﴿**لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً**﴾ بأن يخفون الحق لأجل رئاسة ودنيا قليلة ﴿**أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب**﴾ فان كل آت قريب.

[٢٠٠] ﴿**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا**﴾ يأمر بعضكم بعضاً بالصبر ﴿**ورابطوا**﴾ أقيموا في الثغور رابطين خيولكم ﴿**واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ لكي تظفروا بما تبغون من الفلاح.

٤: سورة النساء

مدنية آياتها مائة وست وسبعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ
بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ
وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ
كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا
مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا
فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا
النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ
هَنِيئًا مَرِيئًا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَابْتَلُوا
الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا
إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ۚ وَمَنْ كَانَ
غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا
دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾** أي خافوا منه **﴿الذي خلقكم من نفس واحدة﴾** آدم عليه السلام **﴿وخلق منها﴾** أي من فضل طينتها **﴿زوجها﴾** حواء **﴿وبث﴾** أي نشر **﴿منهما﴾** ومن امرأتين خلقتا لهابيل وقابيل **﴿رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به﴾** أي يسأل بعضكم بعضاً بالله، تقولون أسألك بالله أن تفعل كذا **﴿و﴾** اتقوا **﴿الأرحام﴾** أن تقطعوها **﴿إن الله كان عليكم رقيباً﴾** مراقباً فيجازيكم بأعمالكم.

[٢] **﴿وآتوا﴾** أعطوا **﴿اليتامى أموالهم ولا تتبدّلوا الخبيث بالطيب﴾** بأن تأخذوا طيب أموال اليتيم وتعطوا الخبيث مكانه **﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾** أي مع أموالكم **﴿إنه﴾** أي الأكل **﴿كان حوباً﴾** ذنباً **﴿كبيراً﴾**.

[٣] **﴿وإن خفتم ألا تقسطوا﴾** أي لا تعدلوا **﴿في اليتامى﴾** أي يتامى النساء إذا تزوجتم بهنّ، فانهم كانوا يتزوجون باليتيمات ثم لا يعدلون فيهن لعدم وجود أب لهن يخافون منه **﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾** أي سائر النساء غير اليتيمات **﴿مثنى وثلاث ورباع﴾** اثنين اثنين وثلاث ثلاث وأربع أربع بأن يطلق ثلاثاً ويأخذ غيرها وهكذا بالنسبة إلى الأربع **﴿فإن خفتم ألا تعدلوا﴾** بين المتعدد من النساء **﴿فواحدة﴾** أي اكتفوا بها **﴿أو﴾** اقتصروا بـ **﴿ما ملكت أيمانكم﴾** من الإماء لأنه ليس لهن حق القسم **﴿ذلك﴾** الاكتفاء بواحدة وبملك اليمين **﴿أدنى﴾** أقرب **﴿ألا تعولوا﴾** أي أن لا تجوروا على النساء.

[٤] **﴿وآتوا﴾** أعطوا **﴿النساء صدقاتهن﴾** مهورهن **﴿نحلةً﴾** أي هدية بلا توقع عوض **﴿فإن طبن﴾** أي رضين **﴿لكم عن شيء منه﴾** من الصداق **﴿نفساً﴾** بان طابت نفسهن بذلك **﴿فكلوه هنيئاً مريئاً﴾** أي كلوا ذلك الشيء سائغاً بدون غصة.

[٥] **﴿ولا تؤتوا﴾** أي لا تعدوا **﴿السفهاء أموالكم﴾** المراد أموالهم، وأضيف إلى (كم) باعتبار أن المال بالنتيجة مال المجموع(١)، فهو إتلاف لمال المجتمع **﴿التي جعل الله لكم قياماً﴾** فان قيام معاش الإنسان إنما هو بالمال **﴿وارزقوهم فيها﴾** أي في تلك الأموال **﴿واكسوهم﴾** أي أعطوا كسوتهم منها **﴿وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾** أي تلطفوا بالكلام مع السفيه حتى لا ينكسر خاطره.

[٦] **﴿وابتلوا﴾** أي اختبروا **﴿اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح﴾** بان بلغوا بلوغاً شرعياً يحق لهم معه النكاح والدخول **﴿فان آنستم﴾** أبصرتم **﴿منهم رشداً﴾** بان كانت لهم ملكة إدارة أمورهم وحفظ أموالهم **﴿فادفعوا إليهم أموالهم﴾** لأنهم صلحوا لأخذ أموالهم حينذاك **﴿ولا تأكلوها﴾** أي لا تأكلوا أموال اليتامى **﴿إسرافاً﴾** تجاوزاً عن الحد المباح **﴿وبداراً﴾** أي لأجل مبادرتكم في أكل أموالهم قبل **﴿أن يكبروا﴾** فيمنعوكم عن أكل أموالهم **﴿ومن كان﴾** من أولياء اليتيم المشرف على إدارة شؤونه **﴿غنياً فليستعفف﴾** ولا يأكل من أموال اليتيم أجرة لإشرافه **﴿ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾** بمقدار أجرة عمله **﴿فإذا دفعتم إليهم أموالهم﴾** بعد أن كبروا **﴿فأشهدوا عليهم﴾** لتكونوا أبعد عن التهمة **﴿وكفى بالله حسيباً﴾** أي محاسباً فلا تتعدوا حدوده، فانه سيجازيكم على ما فعلتم.

---

(١) فإن الاسلام يقر الملكية الفردية، والمقصود النتيجة الاقتصادية للمال حيث تعود فائدته الى الجميع.

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا
مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ
وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا
﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا
خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى
بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ
فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً
فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا
ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن
كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ
فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى
بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ
نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

[٧] ﴿**للرّجال نصيب**﴾ حظ من الإرث، فقد كانت الجاهلية تعطي الإرث للرجال فقط دون النساء فجاءت هذه الآية مبينة لتقسيم الإرث بين الذكور والإناث ﴿**مما ترك الوالدان والأقربون**﴾ الأقرباء ﴿**وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ منه**﴾ أي من ما ترك ﴿**أو كثر نصيباً مفروضاً**﴾ أوجبه الله تعالى فلا يحق لأحد تغييره.

[٨] ﴿**وإذا حضر القسمة**﴾ أي قسمة التركة ﴿**أولوا القربى**﴾ بأن شهد وقت القسمة فقراء قرابة الميت الذين لا يرثون ﴿**واليتامى والمساكين**﴾ ويتاماهم ومساكينهم ﴿**فارزقوهم منه**﴾ أي أعطوهم شيئاً من التركة على وجه الندب وذلك فيما إذا رضي سائر الورثة وكانوا كباراً ﴿**وقولوا لهم قولاً معروفاً**﴾ حسناً غير خشن فانه كثيراً ما يتوقع هؤلاء أن يُعطوا شيئاً كثيراً من التركة.

[٩] ﴿**وليخش**﴾ أمر للأوصياء بأن يخشوا الله في أمر اليتامى فيفعلوا فيهم ما يحبون أن يفعل بيتاماهم بعدهم، فليخف الأوصياء ﴿**الذين لو تركوا من خلفهم**﴾ من بعد موتهم ﴿**ذرية ضعافاً**﴾ أيتاماً لا يملكون قوة حفظ أموالهم ﴿**خافوا عليهم**﴾ أي على تلك الذرية من إجحاف الناس بهم ﴿**فليتقوا الله**﴾ يخافه هؤلاء الأوصياء في أمر يتامى الموصين ﴿**وليقولوا قولاً سديدا**﴾ أي سليماً فلا يجحفوا على الأيتام في قول أو عمل.

[١٠] ﴿**إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً**﴾ مقابل من يأكل من مال اليتيم بحق، كحقه في إدارة أموره ﴿**إنما يأكلون في بطونهم**﴾ أي يملأونها ﴿**ناراً**﴾ فان المال نار، لأنه يجر إلى النار ﴿**وسيصلون سعيراً**﴾ أي سيلزمون ناراً مشتعلة.

[١١] ﴿**يوصيكم الله**﴾ يأمركم ﴿**في**﴾ باب ميراث ﴿**أولادكم**﴾ انه ﴿**للذكر مثل حظ**﴾ نصيب ﴿**الأنثيين فإن كن**﴾ الأولاد ﴿**نساءً فوق اثنتين**﴾ أي اثنتين فما فوق ﴿**فلهن ثلثا ما ترك**﴾ الميت، ولو لم يكن وارث آخر أخذن الباقي بالقرابة ﴿**وإن كانت**﴾ الأولاد بنتاً ﴿**واحدة**﴾ فقط ﴿**فلها النصف**﴾ مما ترك والباقي تأخذه بالقرابة إن لم يكن هناك وارث آخر ﴿**ولأبويه**﴾ أب وأم الميت ﴿**لكل واحد منهما السدس مما ترك**﴾ الميت ﴿**إن كان له**﴾ للميت ﴿**ولد**﴾ سواء كان ذكراً أو أنثى ﴿**فإن لم يكن له**﴾ للميت ﴿**ولدٌ وورثه أبواه**﴾ الأب والأم للميت ﴿**فلأمه الثلث**﴾ والثلثان لأبيه إن لم يكن للميت اخوة ﴿**فإن كان له**﴾ للميت ﴿**إخوة**﴾، وكان الوارث الأبوين ﴿**فلأمه السدس**﴾ والباقي لأبيه، والإرث إنما هو ﴿**من بعد وصية يوصي بها**﴾ أي يوصي الميت بها، إلى حدّ الثلث ﴿**أو دين**﴾ فان الدين والوصية مقدمان على الإرث ﴿**آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون**﴾ أي لا تعلمون ﴿**أيهم أقرب لكم نفعاً**﴾ أي أنفع لكم في دنياكم وأخراكم فلا تخالفوا أوامر الوصية بأن تزيدوا على أحد الطرفين وتنقصوا من الطرف الآخر، بزعم أن أحد الطرفين أنفع لكم، بل أقسموا كما فرض الله ﴿**فريضة من الله**﴾ أي فرض الله هذا التقسيم فريضة ﴿**إن الله كان عليماً**﴾ بالمصالح ﴿**حكيماً**﴾ يضع الأشياء مواضعها.

﴿وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤﴾

[١٢] **﴿ولكم﴾** أيها الأزواج **﴿نصف ما ترك أزواجكم﴾** أي زوجاتكم **﴿إن لم يكن لهن ولد﴾** منكم أو من غيركم **﴿فإن كان لهنّ ولد فلكم﴾** أيها الأزواج **﴿الرّبع مما تركن﴾** من الميراث **﴿من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن﴾** للزوجات إذا مات الزوج **﴿الربع مما تركتم﴾** من الميراث **﴿إن لم يكن لكم ولد﴾** منهن أو من غيرهن **﴿فإن كان لكم ولد فلهنّ الثمن﴾** زوجة واحدة كانت أو أكثر **﴿مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجلٌ يورث﴾** أي كان الميت الذي يورث **﴿كلالة﴾** أي أخاً أو أختاً من الأم **﴿أو﴾** الميت التي تورث **﴿امرأة وله﴾** أي للميت **﴿أخ أو أخت﴾** من الأم **﴿فلكل واحدٍ منهما السدس﴾** والباقي للإخوة من الأبوين **﴿فإن كانوا أكثر من ذلك﴾** بأن كان للميت أكثر من واحد من الأخت والأخ الأميين **﴿فهم شركاء في الثلث﴾** فثلث التركة للأكثر بالتساوي بين الذكر والأنثى **﴿من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضارّ﴾** أي في حال كون الوصية لا تضر بالورثة بأن لم تكن أكثر من الثلث **﴿وصيةً من الله والله عليم حليم﴾**.

[١٣] **﴿تلك حدود الله﴾** التي قررها للشريعة، ومن خرج عنها كان عاصياً **﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها﴾** تحت أشجارها وأبنيتها **﴿الأنهار خالدين فيها وذلك﴾** دخول الجنة **﴿الفوز﴾** الفلاح **﴿العظيم﴾**.

[١٤] **﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده﴾** بان خالف أحكامه **﴿يدخله﴾** الله **﴿ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾** يهينه ويذلّه.

وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا
عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي
الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا
﴿١٥﴾ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا
وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا
﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ
ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ
اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ
أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ
مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ
أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

[١٥] ﴿**والللاتي يأتين الفاحشة**﴾ الزنا ﴿**من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم**﴾ أي اطلبوا ممن قذفهن أربعة شهود ﴿**فإن شهدوا**﴾ أي الأربعة عليهن بالزنا ﴿**فأمسكوهن في البيوت**﴾ أي احبسوهن عقوبة لهن ﴿**حتى يتوفاهنّ الموت**﴾ حتى يمتن ﴿**أو يجعل الله لهن سبيلاً**﴾ أي طريق عقوبة أخرى وقد جعل سبحانه ذلك الطريق بتشريع الحدود.

[١٦] ﴿**واللذان**﴾ أي الرجل والمرأة ﴿**يأتيانها**﴾ أي الفاحشة، وهما الزاني والزانية ﴿**منكم فآذوهما**﴾ بإجراء الحد عليهما ﴿**فإن تابا**﴾ في المستقبل ﴿**وأصلحا**﴾ أنفسهما فلم يرتكبا الزنا بعد ذلك ﴿**فأعرضوا عنهما**﴾ أي اصفحوا ولا تمادوا في الاشتهار بهما وإيذائهما ﴿**إن الله كان تواباً**﴾ يقبل التوبة عن عباده ﴿**رحيماً**﴾.

[١٧] ﴿**إنما التوبة**﴾ أي إنما يقبل الله التوبة ﴿**على الله**﴾ أي القبول الذي جعله الله على نفسه ﴿**للذين يعملون السوء بجهالة**﴾ أي متلبسين بجهالة، إذ ارتكاب الذنب جهل وسفاهة ﴿**ثم يتوبون من قريب**﴾ أي زمان قريب وهو قبل حضور الموت ﴿**فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً**﴾.

[١٨] ﴿**وليست التوبة للذين يعملون السيئات**﴾ يتمادون في عمل المعاصي ﴿**حتى إذا حضر أحدهم الموت**﴾ بأن عاين أمر الآخرة فإنه لا توبة مع المعاينة ﴿**قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفّار أولئك أعتدنا**﴾ هيّأنا ﴿**لهم عذاباً أليماً**﴾ مؤلماً.

[١٩] ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كرهاً**﴾ كان الرجل إذا مات قريبه ألقى ثوبه على زوجة الميت وقال أنا أحق بها فان شاء تزوجها بلا صداق وان شاء زوّجها وأخذ صداقها، والمراد على كره منهن ﴿**ولا تعضلوهنّ**﴾ أي لا تمسكوهن إضراراً بهن ﴿**لتذهبوا ببعض ما آتيتموهنّ**﴾ من المهر، فقد كان الرجل يبقي على زوجته بلا نفقة يريد بذلك جبرها على أن تفتدي بمهرها مقابل طلاقه لها ﴿**إلاّ أن يأتين بفاحشة مبينة**﴾ أي ظاهرة وهي الزنا فيحل للزوج أن يخلعها ﴿**وعاشروهنّ**﴾ أي صاحبوهن ﴿**بالمعروف**﴾ لدى العقل والشرع ﴿**فإن كرهتموهنّ**﴾ فلا تطلقوهن لمجرد الكراهة ﴿**فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً**﴾ وكثيراً ما يبقي الإنسان على الزوجة مع كراهته لها وفي الإبقاء مصالح وخير كثير.

وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ
إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ
بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ
بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا
غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ
ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا
وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ
وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ
ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ
وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ
وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ
ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ
مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

[٢٠] **﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج﴾** تطليق زوجة ونكاح زوجة أخرى مكانها **﴿وآتيتم﴾** أعطيتم **﴿إحداهن﴾** إحدى الزوجات **﴿قنطاراً﴾** مالاً كثيراً بعنوان المهر **﴿فلا تأخذوا منه﴾** من مهرها **﴿شيئاً أتأخذونه﴾** استفهام إنكار وتوبيخ **﴿بهتاناً﴾** فقد كان الرجل إذا أراد تزويج امرأة أخرى بهت زوجته بالفاحشة ليجبرها بالافتداء فيأخذ المال ليصرفه مهراً لجديدة **﴿وإثماً﴾** أي معصية **﴿مبيناً﴾** ظاهراً.

[٢١] **﴿وكيف تأخذونه﴾** أي تأخذون المهر من الزوجة بالبهتان **﴿وقد أفضى﴾** الإفضاء إلى الشيء هو الوصول إليه بالملامسة وهذا كناية عن الجماع **﴿بعضكم إلى بعضٍ﴾** أي أفضى الرجل إلى زوجته **﴿و﴾** الحال أن الزوجات **﴿أخذن منكم ميثاقاً غليظاً﴾** والميثاق الشديد هو العقد الذي مقتضاه إعطاء المهر كاملاً والإمساك بالمعروف والتسريح بالإحسان.

[٢٢] **﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾** فانه تحرم زوجة الأب والجد على الولد والحفيد **﴿إلا ما قد سلف﴾** فإنكم معاقبون على نكاحهن إلا ما سبق على إسلامكم فان الإسلام يجب ما قبله **﴿إنه﴾** نكاح زوجات الآباء **﴿كان فاحشة﴾** زناً بالمحارم **﴿ومقتاً﴾** أي موجباً لمقت الله وغضبه **﴿وساء سبيلاً﴾** من عمل بذلك فقد ساء طريقه.

[٢٣] **﴿حُرِّمت عليكم﴾** زواج **﴿أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعمّاتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم﴾** أي المرضعة **﴿وأخواتكم من الرضاعة﴾** بأن رضعتم وإياها من امرأة واحدة **﴿وأمهات نسائكم﴾** أم الزوجة **﴿وربائبكم﴾** أي بنات زوجاتكم التي من غيركم **﴿اللاتي في حجوركم﴾** في ضمانكم وتربيتكم، وهذا وصف غالبي وإلا فليس بشرط **﴿من نسائكم اللاتي دخلتم بهن﴾** بأن جامعتموهن، فان الجماع بالزوجة يحرم بنتها عليه أبداً **﴿فإن لم تكونوا دخلتم بهن﴾** بأن لم تجامعوهن **﴿فلا جناح﴾** لا حرج **﴿عليكم﴾** في تزويج هذه البنت بعد طلاق الأم **﴿و﴾** تحرم **﴿حلائل﴾** جمع حليلة **﴿أبنائكم﴾** أي زوجات أولادكم **﴿الذين من أصلابكم﴾** أي الولد الصلبي، لا الولد المتبنّي، فان زوجته لا تحرم على الرجل، لأنه ليس ابناً حقيقة **﴿و﴾** حرم عليكم **﴿أن تجمعوا بين الأختين﴾** أما بعد طلاق إحداهما فيجوز الأخرى **﴿إلا ما قد سلف﴾** فإنكم معاقبون على نكاح هؤلاء النساء إلا ما سبق على إسلامكم، لأن الإسلام يجب ما قبله **﴿إن الله كان غفوراً رحيماً﴾**.

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢٤) وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٥) يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) ﴾

[٢٤] **﴿و﴾** تحرم **﴿المحصنات﴾** أي ذوات الأزواج واللاتي في العدة **﴿من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾** من سبايا دار الكفر، إذ السبي يقطع صلة الزوجة بزوجها الكافر السابق، فتحلّ نكاح المسبية، وذلك مقابلة بالمثل لما يفعله الكفار بالمسلمين **﴿كتاب الله عليكم﴾** أي كتب الله ذلك الحكم عليكم كتاباً **﴿وأُحلّ لكم ما وراء﴾** أي سوى المحرمات المذكورة **﴿ذلكم﴾** (ذا) إشارة (كم) خطاب **﴿أن تبتغوا﴾** أي أن تطلبوا، وهذا بدل اشتمال من (ما) **﴿بأموالكم﴾** بجعلها مهراً للنساء المحللات **﴿محصنين﴾** أي في حال كونكم أعفاء بأن تعطوا المال مهراً لنكاح **﴿غير مسافحين﴾** أي غير زناة، من السفاح وهو إراقة المني حراماً، بان لا تعطوا المال أجرة للزنا **﴿فما استمتعتم به﴾** أي فالمرأة التي تمتعتم بها **﴿منهن﴾** بيان (ما) **﴿فآتوهن﴾** أي أعطوهن **﴿أجورهن﴾** أي مهورهن، وهذه الآية تشمل نكاح الدائم والمنقطع **﴿فريضة﴾** أي إن إعطاء مهورهن مفروض واجب **﴿ولا جناح عليكم﴾** أي لا حرج **﴿فيما تراضيتم به﴾** الضمير عائد إلى (ما) **﴿من بعد الفريضة﴾** بان تزيدوا في المهر أو تنقصوا برضا الطرفين **﴿إن الله كان عليماً حكيماً﴾**.

[٢٥] **﴿ومن لم يستطع﴾** أيها الرجال **﴿منكم طولاً﴾** أي غنى، فلم يجد غنىً ومالاً **﴿أن ينكح المحصنات﴾** أي العفيفات **﴿المؤمنات﴾** الحرائر **﴿فـ﴾** أنكحوا **﴿من ما ملكت أيمانكم﴾** جمع يمين، وإنما نسب الملك إلى اليمين لان اليد تحصّل المال الذي يشترى به العبيد **﴿من فتياتكم﴾** جمع فتاة **﴿المؤمنات﴾** أي من الإماء **﴿والله أعلم بإيمانكم﴾** فلا تستنكفوا عن نكاح الأمة، فإن الإيمان هو الميزان ولعل إيمانها أفضل من إيمان الحرة أو من إيمان الزوج **﴿بعضكم من بعض﴾** فإن البشر جنس واحد وكله من آدم عليه السلام، وإنما اختلف حكم الحر والعبد والذكر والأنثى في بعض الموارد لمصالح خاصة **﴿فانكحوهن﴾** أي الفتيات **﴿بإذن أهلهن﴾** فإن نكاح الأمة إنما يجوز بإجازة مواليها **﴿وآتوهنّ أجورهنّ﴾** أي مهورهن **﴿بالمعروف﴾** بلا مطل أو ضرار، في حال كون تلك الفتيات اللاتي تريدون تزويجهن **﴿محصنات﴾** أعفاء **﴿غير مسافحات﴾** أي غير زناة معلنات **﴿ولا متخذات أخدان﴾** جمع خدن بمعنى الصديق أي لا يكون للفتاة صديق يزني بها **﴿فإذا أحصنّ﴾** بالأزواج، بأن تزوجت الفتاة **﴿فإن أتين﴾** تلك الإماء **﴿بفاحشة﴾** أي الزنا **﴿فعليهن نصف ما على المحصنات﴾** الحرائر **﴿من العذاب﴾** أي حدّ الزنا فحدهن خمسون جلدة **﴿ذلك﴾** أي نكاح الإماء **﴿لمن خشي العنت﴾** أي الجهد والمشقة **﴿منكم وأن تصبروا﴾** فلا تتزوجوا بالأمة **﴿خيرٌ لكم﴾** لما قد يلحق الولد من العار عند بعض الناس **﴿والله غفور رحيم﴾**.

[٢٦] **﴿يريد الله ليبيّن لكم﴾** الحلال من الحرام **﴿ويهديكم﴾** يرشدكم **﴿سنن﴾** أي طرائق **﴿الذين من قبلكم﴾** من أهل الحق لتقتدوا بهم **﴿ويتوب عليكم﴾** بأن يقبل توبتكم عما أسلفتم من المعاصي **﴿والله عليم حكيم﴾**.

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ
عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن
تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا
وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾
وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ
وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ
نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

[٢٧] **﴿والله يريد أن يتوب عليكم﴾** كرّر لأن يُبنى عليه قوله: **﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات﴾** وهم أهل المعاصي الذين لا يهمهم الحلال من الحرام **﴿أن تميلوا﴾** إلى المحرمات **﴿ميلاً عظيماً﴾** فإن نكاح المحرمات من أعظم الآثام.

[٢٨] **﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾** ولذا شرّع الأحكام السهلة في باب النكاح وغيره **﴿وخلق الإنسان ضعيفاً﴾** لا يتحمل الأحكام الشاقة.

[٢٩] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾** بغير الوجه المحلّل **﴿إلاّ أن تكون﴾** الأكلة **﴿تجارةً عن تراضٍ منكم ولا تقتلوا أنفسكم﴾** بان يقتل بعضكم بعضاً، فإن المال والدم محترمان عند الإسلام **﴿إن الله كان بكم رحيما﴾**.

[٣٠] **﴿ومن يفعل ذلك﴾** الأكل بالباطل أو القتل **﴿عدواناً﴾** لا بوجه مشروع **﴿وظُلماً﴾** تأكيد **﴿فسوف نصليه﴾** ندخله **﴿ناراً وكان ذلك﴾** الإدخال في النار **﴿على الله يسيراً﴾** سهلاً.

[٣١] **﴿إن تجتنبوا﴾** أي تتركوا **﴿كبائر ما تنهون عنه﴾** المعاصي الكبيرة **﴿نكفر﴾** أي نغفر **﴿عنكم سيئاتكم﴾** معاصيكم **﴿وندخلكم مدخلاً﴾** اسم مكان، أي مكاناً **﴿كريماً﴾** يكرم الإنسان فيه.

[٣٢] **﴿ولا تتمنّوا ما فضّل الله به بعضكم على بعضٍ﴾** فلا يقول الإنسان ليت لي مال زيد أو جاه عمرو **﴿للرجال نصيب﴾** وحظ **﴿مما اكتسبوا﴾** من كسبهم **﴿وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾** فلكل من الرجل والمرأة نصيبه بواسطة العمل فاعملوا أنتم حتى تبلغوا ما تريدون ولا تتمنوا اعتباطاً كما هو حال الكسالى **﴿واسألوا الله من فضله﴾** أن يعطيكم كما أعطى المحظوظين **﴿إن الله كان بكل شيء عليماً﴾** فيعلم المصالح، ولذا يفضّل بعضاً على بعض.

[٣٣] **﴿ولكل﴾** أي كل من الرجل والمرأة **﴿جعلنا موالي﴾** هم أولى بالإرث ـ وهذا بيان أن الفضل بالإضافة إلى الكسب والتقدير، يكون بالإرث يرثون **﴿مما ترك﴾** من الأموال **﴿الوالدان والأقربون و﴾** مما ترك **﴿الذين عقدت أيمانكم﴾** جمع يمين بمعنى القسم والمراد بهم الحلفاء الذين يعاهدهم الإنسان وهم ضامنو الجرائر فإنهم يرثون إذا لم يكن وارث نسبي **﴿فآتوهم﴾** أي أعطوا كل قريب وضامن **﴿نصيبهم﴾** من الإرث **﴿إن الله كان على كل شيء شهيداً﴾** فلا تبخسوا إرث أحد فإنه سبحانه يشهد ذلك ويعاقبكم عليه.

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ
عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ
قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ
نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ
بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن
يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا
﴿٣٥﴾ ۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ
ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ
وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن
كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾

[٣٤] **﴿الرجال قوامون﴾** قيمون مسلطون **﴿على النساء بما فضل الله﴾** أي بسبب تفضيل الله الرجال على النساء **﴿بعضهم على بعض﴾** في العقل والجسم وما أشبه **﴿وبما أنفقوا من أموالهم﴾** أي وبسبب إنفاق الرجال على النساء المهر والنفقة وما أشبه **﴿فالصالحات﴾** من النساء **﴿قانتات﴾** خاضعات لله تعالى في ما أمر ونهى ولا يعترضن عليه بأنه لِمَ لم يجعلهن كالرجال **﴿حافظات للغيب﴾** أي حال غيبة الأزواج يحفظن نفسهن ومالهن **﴿بما حفظ الله﴾** أي بحفظ الله فإنه لولا حفظ الله لا يتمكن الإنسان من حفظ نفسه **﴿و﴾** النساء **﴿اللاتي﴾** جمع التي **﴿تخافون﴾** أيها الأزواج **﴿نشوزهنّ﴾** ترفعهن عن الطاعة للأزواج في المباشرة والخروج عن البيت، فإنهما حقان للرجل على الزوجة **﴿فعظوهنّ﴾** أي وعظاً بالكلام **﴿واهجروهنّ في المضاجع﴾** جمع مضجع، والهجر يتحقق بعدم الوقاع وبعدم الإقبال عليهن وقت المنام، وبعدم المنام معهن **﴿واضربوهن﴾** فإن ضرباً خفيفاً تأديبياً بشروطه[1] يُبقي كيان الأسرة خير من انهدامها بسبب عواطف طائشة، ويجب أن يكون الضرب غير مبرح ولا مدم حتى قال البعض انه بالسواك **﴿فإن أطعنكم فلا تبغوا﴾** أي لا تطلبوا **﴿عليهن سبيلاً﴾** أي سبيلاً في إيذائهن لأنهن رجعن إلى الطاعة **﴿إن الله كان علياً﴾** فهو فوقكم، وأنتم أرفع درجة من المرأة، فلا تجاوزوا الحدّ بالنسبة إليهن **﴿كبيراً﴾**.

[٣٥] **﴿وإن خفتم﴾** أيها الحكام والمسلمون **﴿شقاق بينهما﴾** أي مخالفة بين الزوجين **﴿فابعثوا﴾** أرسلوا أيها الحكام **﴿حكماً من أهله وحكماً من أهلها﴾** مصلحاً من كل جانب من الجانبين لينظرا في أمرهما وينصحانهما **﴿إن يُريدا﴾** أي الزوجان **﴿إصلاحاً﴾** بان كانت نيتهما طيبة **﴿يوفّق الله بينهما﴾** فإن التوفيق لا يأتي إلا نتيجة لمقدمات طبيعية **﴿إن الله كان عليماً خبيراً﴾** يعرف السرائر.

[٣٦] **﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً﴾** لا تجعلوا شيئاً شريكاً مع الله **﴿و﴾** أحسنوا **﴿بالوالدين إحساناً وبذي القُربى﴾** أقربائكم **﴿واليتامى والمساكين والجار ذي القربى﴾** أي الجار الذي هو قريب بالنسب **﴿والجار الجنب﴾** أي الجار البعيد بالنسب **﴿والصاحب بالجنب﴾** أي الذي يصحب الإنسان وهو في جنبه كالرفيق في السفر والشريك وما أشبه **﴿وابن السبيل﴾** وهو المنقطع في طريقه وقد تمت نفقته **﴿وما ملكت أيمانكم﴾** أي العبيد، فاللازم الإحسان إلى كل هؤلاء **﴿إن الله لا يحب من كان مختالاً﴾** متكبراً يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه **﴿فخوراً﴾** يفتخر عليهم.

[٣٧] **﴿الذين﴾** صفة (مختالاً) **﴿يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾** من المال والعلم وغيرهما **﴿وأعتدنا﴾** هيّأنا **﴿للكافرين﴾** بأحكام الله **﴿عذاباً مهيناً﴾** أي يهينهم ويذلهم.

---

(١) أي بالشروط المذكورة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ
قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟
مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ
ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى
سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ
أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً
فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ
ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

[٣٨] **﴿والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس﴾** أي لأجل الرياء **﴿ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾** فإنه لو كان مؤمناً لم ينفق رياءً **﴿ومن يكن الشيطان له قريناً﴾** فينهاه عن الإحسان أو يفعل الخير مرائياً، كأن الشيطان مقترن معه آخذ بزمامه **﴿فساء قريناً﴾** أي ان الشيطان قرين سيئ.

[٣٩] **﴿وماذا عليهم﴾** أيّ ضرر على هؤلاء **﴿لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليماً﴾** وعدٌ لفاعل الخير ووعيد لفاعل الشر.

[٤٠] **﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾** أي بقدر ثقل هباءة يراها الإنسان في الضياء الداخل من كوة في الغرفة المظلمة **﴿وإن تكُ﴾** تلك الذرة **﴿حسنة يضاعفها﴾** ليردها على فاعلها **﴿ويؤت﴾** يعط **﴿من لدنه﴾** من عنده **﴿أجراً عظيماً﴾**.

[٤١] **﴿فكيف﴾** حال هؤلاء الكفرة **﴿إذا جئنا من كل أمةٍ بشهيد﴾** من يشهد على الأمم بأعمالها، والشهداء هناك يشهدون على الأمم **﴿وجئنا بك﴾** يا محمد **﴿على هؤلاء﴾** القوم **﴿شهيداً﴾** لتشهد على أعمالهم والاستفهام للتهديد.

[٤٢] **﴿يومئذ﴾** أي يوم القيامة **﴿يودّ﴾** أي يحب ويتمنّى **﴿الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوّى بهم الأرض﴾** أي يموتوا فيدفنوا كما تُسوّى بالموتى **﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾** أي لا يقدرون على أن يكتموا شيئاً من الله بل يحدثونه بكل حديث مربوط بهم.

[٤٣] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾** أي لا تصلوا في حال كونكم سكارى من الشراب **﴿حتى تعلموا ما تقولون﴾** أي تشعروا بان لا تكونوا في حال السكر **﴿ولا﴾** تصلوا **﴿جنباً﴾** بالإنزال أو الدخول **﴿إلاّ عابري سبيل﴾** أي في حال السفر، فإنه تصح صلاة الجنب في السفر بالتيمم إذا لم يجد الماء **﴿حتى تغتسلوا﴾** غسل الجنابة **﴿وإن كنتم مرضى﴾** جمع مريض **﴿أو على سفر﴾** أي مسافرين **﴿أو جاء أحدٌ منكم من الغائط﴾** هو المكان المنخفض من الأرض الذي يقصد للحدث، وهذا كناية عن كون الإنسان محدثاً بالحدث الأصغر **﴿أو لامستم النساء﴾** أي جامعتموهن **﴿فلم تجدوا ماءً﴾** أي لم تتمكنوا من استعماله لأنه مفقود أو لأنكم لا تقدرون كالمريض **﴿فتيمّموا﴾** أي اقصدوا **﴿صعيداً﴾** أي أرضاً **﴿طيباً﴾** ليس بنجس **﴿فامسحوا﴾** بيديكم المضروبتين على ذلك الصعيد **﴿بوجوهكم﴾** أي بعض وجوهكم **﴿وأيديكم إن الله كان عفوا غفوراً﴾** ولذا يسّر لكم الحكم.

[٤٤] **﴿ألم تر﴾** يا أيها المرائي، والاستفهام للتعجب **﴿إلى الذين أوتوا﴾** أعطوا **﴿نصيباً﴾** حظاً وقسماً **﴿من الكتاب﴾** التوراة، وهم أحبار اليهود **﴿يشترون الضلالة﴾** يبيعون الهدى ويأخذون بدلها الضلالة **﴿ويريدون أن تضلوا﴾** أنتم أيها المسلمون **﴿السبيل﴾** سبيل الحق.

وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ﴿٤٥﴾
مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ
سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ
وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا
لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا
مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا
عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ
ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا
﴿٤٨﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ
وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ
وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا
مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾

[٤٥] ﴿**والله أعلم بأعدائكم**﴾ فهو يعلم أن هؤلاء اليهود أعداء لكم ﴿**وكفى بالله ولياً**﴾ يلي أمركم فلا يضركم كيد اليهود ﴿**وكفى بالله نصيراً**﴾ ينصركم على أعدائكم.

[٤٦] ﴿**من الذين**﴾ بيان (للذين أوتوا) ﴿**هادوا**﴾ أي اليهود ﴿**يحرّفون**﴾ يبدلون ﴿**الكلم**﴾ جمع كلمة، والمراد بها كلام التوراة ﴿**عن مواضعه**﴾ التي وضعه الله فيها فيبدلون كلمة الله بكلام أنفسهم ﴿**ويقولون سمعنا**﴾ قولك ﴿**وعصينا**﴾ أمرك ﴿**واسمع غير مسمع**﴾ أي اسمع لا سمعت، وهذا دعاء منهم على الرسول ﷺ لخبثهم ﴿**و**﴾ يقولون ﴿**راعنا**﴾ يريدون به السبّ، لأن معناه اسمع لا سمعت ﴿**ليّاً**﴾ أي التواءً ﴿**بألسنتهم**﴾ فإنهم يقولون لفظاً له معنيان، ويريدون به المعنى السيئ ﴿**وطعناً**﴾ أي عيباً ﴿**في الدين**﴾ أي الإسلام ﴿**ولو أنهم**﴾ بدل ما تقدم ﴿**قالوا سمعنا وأطعنا**﴾ أوامرك ﴿**و**﴾ قالوا ﴿**اسمع و**﴾ قالوا ﴿**انظرنا**﴾ عوض: راعنا ﴿**لكان**﴾ قولهم ذلك ﴿**خيراً لهم**﴾ في دنياهم وأخراهم ﴿**وأقوم**﴾ أقرب إلى العدل ﴿**ولكن لعنهم الله**﴾ أبعدهم عن الخير ﴿**بكفرهم**﴾ أي بسبب كفرهم ﴿**فلا يؤمنون إلاّ قليلاً**﴾ منهم.

[٤٧] ﴿**يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا**﴾ أي القرآن ﴿**مصدّقاً لما معكم**﴾ فإن القرآن يصدّق التوراة والإنجيل ﴿**من قبل أن نطمس وجوهاً**﴾ بان نمحو معالم الوجه من العين وما أشبه ﴿**فنردّها**﴾ أي تلك الوجوه ﴿**على أدبارها**﴾ بان يوضع الوجه مكان القفا والقفا مكان الوجه ﴿**أو نلعنهم**﴾ أي نمسخهم ﴿**كما لعنا أصحاب السبت**﴾ الذين كانوا يصطادون في السبت بعد تحريم ذلك عليهم فمسخناهم قردة ﴿**وكان أمر الله**﴾ الذي يريده ﴿**مفعولاً**﴾ أي يفعل وينطبق في الخارج.

[٤٨] ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به**﴾ إذا مات مشركاً ﴿**ويغفر ما دون ذلك**﴾ دون الشرك ﴿**لمن يشاء**﴾ من عباده تفضلاً ﴿**ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً**﴾ فإنه ذنب عظيم، وافتراء، لأنه تعالى لا شريك له.

[٤٩] ﴿**ألم تر إلى الذين يزكّون أنفسهم**﴾ فإن أهل الكتاب كانوا يقولون نحن أحباء الله، ومعناه انهم طاهرون عن الآثام ﴿**بل الله يزكّي من يشاء**﴾ فإنه أعلم بالسرائر ولذا تكون تزكيته مطابقة للواقع، أو المراد ان الله يطهر من يشاء من الذنوب ﴿**ولا يظلمون فتيلاً**﴾ هو ما في شق النواة من الخيط أي لا يظلم الله الإنسان بمقدار هذا الخيط.

[٥٠] ﴿**انظر**﴾ يا رسول الله ﴿**كيف يفترون**﴾ أي أهل الكتاب ﴿**على الله الكذب**﴾ في تحريفهم التوراة ﴿**وكفى به**﴾ أي يكفي هذا الافتراء ﴿**إثما**﴾ أي عصياناً ﴿**مبيناً**﴾ واضحاً.

[٥١] ﴿**ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً**﴾ أي قسماً ﴿**من الكتاب**﴾ أي التوراة، وهم اليهود حيث أوتوا قسماً منه لان السابقين منهم حرفوا وضيعوا قسماً منه ﴿**يؤمنون بالجبت**﴾ كل صنم ﴿**والطاغوت**﴾ كل طاغ يُعبد دون الله، وذلك حين قال أهل الكتاب للمشركين دينكم خير من دين محمد ﷺ ﴿**ويقولون للذين**﴾ أي في الذين ﴿**كفروا**﴾ من المشركين ﴿**هؤلاء أهدى**﴾ أرشد طريقاً ﴿**من الذين آمنوا سبيلاً**﴾.

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ﴿٥٤﴾ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾

[٥٢] ﴿**أولئك**﴾ أهل الكتاب ﴿**الذين لعنهم الله**﴾ بعّدهم عن رحمته ﴿**ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً**﴾ ينصرهم من بأس الله.

[٥٣] ﴿**أم لهم**﴾ لليهود ﴿**نصيب من الملك**﴾ والسلطة، وهذا مقدمة لقوله: ﴿**فإذاً**﴾ في ما إذا كانت لهم سلطة ﴿**لا يؤتون الناس نقيراً**﴾ وهي النقرة في ظهر النواة، أي إنهم لبخلهم لا يعطون الناس بمقدار النقير، إذا كان لهم الملك، فكيف بهم إذا لم يكن لهم، فهم كذّابون، مؤمنون بالجبت والطاغوت بخلاء وحسّاد كما قال:

[٥٤] ﴿**أم يحسدون**﴾ أي بل يحسدون ﴿**الناس**﴾ كالنبي ﷺ ﴿**على ما آتاهم الله من فضله**﴾ من النبوة، فما وجه حسدهم، وبيت محمد ﷺ بيت النبوة وليست مستغربة فيه ﴿**فقد آتينا آل إبراهيم**﴾ إبراهيم عليه السلام وآله ﴿**الكتاب**﴾ الكتب السماوية ﴿**والحكمة**﴾ علم الشريعة ﴿**وآتيناهم ملكاً عظيماً**﴾ سلطة على الناس دينية ودنيوية.

[٥٥] ﴿**فمنهم**﴾ أي من أهل الكتاب ﴿**من آمن به**﴾ بمحمد ﷺ ﴿**ومنهم من صدّ عنه**﴾ أي أعرض عن النبي ﷺ ومنع الناس عن اتباعه ﴿**وكفى بجهنّم سعيراً**﴾ أي كفى جهنم لهؤلاء اليهود، والسعير النار المشتعلة.

[٥٦] ﴿**إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً**﴾ أي نوصلهم ونلقيهم فيها ﴿**كلما نضجت**﴾ احترقت ﴿**جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها**﴾ أي رددناها على حالتها السابقة ﴿**ليذوقوا العذاب**﴾ ليدوم لهم ذوق العذاب ﴿**إن الله كان عزيزاً**﴾ لا يمتنع عليه شيء ﴿**حكيماً**﴾.

[٥٧] ﴿**والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات**﴾ بساتين ﴿**تجري من تحتها**﴾ تحت أبنيتها وأشجارها ﴿**الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة**﴾ عن الأقذار والرذائل ﴿**وندخلهم ظلاً ظليلاً**﴾ دائماً لا تسخنه الشمس، بارداً لا حر فيه.

[٥٨] ﴿**إن الله يأمركم أن تؤدّوا**﴾ أي تردوا ﴿**الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**﴾ لا بالجور ﴿**إن الله نعمّا**﴾ أي نعم ما ﴿**يعظكم به إن الله كان سميعاً**﴾ لأقوالكم ﴿**بصيراً**﴾ بما تفعلون فيجازيكم عليه.

[٥٩] ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ أي الذين بيدهم السلطة وهم الأئمة عليهم السلام ومن استنابوهم ﴿**فإن تنازعتم في شيء**﴾ من أمور دينكم ﴿**فردوه**﴾ فراجعوا فيه ﴿**إلى**﴾ كتاب ﴿**الله و**﴾ سنة ﴿**الرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**﴾ فإن من لا يراجع الله والرسول لا إيمان له ﴿**ذلك**﴾ العمل بما ذكرنا ﴿**خيرٌ وأحسن تأويلاً**﴾ فإن أول ذلك ومرجعه أحسن من المخالفة.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ
وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ
اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ
صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا
إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا
فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي
أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا
لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ
جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

[٦٠] **﴿ألم تر﴾** أي ألم تنظر، استفهام تعجب **﴿إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا﴾** وهم المنافقون الذين يقولون آمنا، ولكنهم لا يرضون بحكم الرسولﷺ **﴿بما أنزل إليك﴾** من القرآن **﴿وما أنزل من قبلك﴾** كالتوراة والإنجيل **﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾** كل طاغ تعد الحدود، والمراد حكام الجور **﴿وقد أُمروا أن يكفروا به﴾** أي بالطاغوت في قوله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت) **﴿ويريد الشيطان﴾** بما زيّن لهم من التحاكم إلى الباطل **﴿أن يضلّهم ضلالاً بعيداً﴾** عن الحق.

[٦١] **﴿وإذا قيل لهم﴾** أي للمنافقين **﴿تعالوا إلى ما أنزل الله﴾** إلى حكم الله في القرآن **﴿وإلى الرسول﴾** في سنته **﴿رأيت﴾** يا محمدﷺ **﴿المنافقين يصدّون﴾** يعرضون ويمنعون الناس **﴿عنك صدوداً﴾** إعراضاً.

[٦٢] **﴿فكيف﴾** حالهم **﴿إذا أصابتهم مصيبة﴾** عقوبة من الله **﴿بما﴾** أي بسبب ما **﴿قدّمت أيديهم﴾** من التحاكم إلى الطاغوت **﴿ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا﴾** ما أردنا بالرجوع إلى غيرك **﴿إلاّ إحساناً﴾** تخفيفاً عنك **﴿وتوفيقاً﴾** أي تأليفاً بين الخصمين بحلّ وسط، فإنهم لو كانوا تحاكموا إليك لأمكن إنقاذهم من مصيبتهم.

[٦٣] لكن كيف يرجعون إليك و **﴿أولئك﴾** المنافقون **﴿الذين يعلم الله ما في قلوبهم﴾** من النفاق **﴿فأعرض عنهم﴾** أي اتركهم **﴿وعظهم﴾** بلسانك **﴿وقل لهم في أنفسهم﴾** في شأنهم **﴿قولاً بليغاً﴾** يبلغ الحق.

[٦٤] **﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع﴾** ليطيعه الناس، فلماذا لا يطيعه المنافقون ويرجعون إلى غيره **﴿بإذن الله﴾** بأمره **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم﴾** بالتحاكم إلى الطاغوت **﴿جاءوك﴾** تائبين **﴿فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول﴾** طلب من الله أن يغفر لهم **﴿لوجدوا الله تواباً﴾** يتوب عليهم، ومعنى (وجدوا) ان الرسولﷺ قبل توبتهم **﴿رحيماً﴾**.

[٦٥] **﴿فلا﴾** نفي لزعمهم الإيمان **﴿وربك﴾** أي قسماً بربك **﴿لا يؤمنون﴾** إيماناً صحيحاً **﴿حتى يحكموك﴾** أي يجعلوك حكماً **﴿فيما شجر﴾** اختلف، فالشجار الخصومة **﴿بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً﴾** وضيقاً **﴿مما قضيت﴾** وحكمت به **﴿ويسلّموا﴾** ينقادوا لأمرك **﴿تسليماً﴾**.

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

[٦٦] **﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا﴾** أنفسكم **﴿من دياركم﴾** بلادكم **﴿ما فعلوه إلاّ قليلٌ منهم﴾** المخلصون جداً **﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به﴾** من إطاعة الرسولﷺ والتحاكم إليه **﴿لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً﴾** لإيمانهم والمعنى إنا كلفناهم بشيء سهل يترتب عليه فائدة أحسن.

[٦٧] **﴿وإذاً﴾** أي إذا امتثلوا أمرنا **﴿لأتيناهم﴾** أعطيناهم **﴿من لدنا﴾** عندنا **﴿أجراً عظيماً﴾**.

[٦٨] **﴿ولهديناهم﴾** في أمورهم المستقبلة **﴿صراطاً مستقيماً﴾**.

[٦٩] **﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم﴾** يكون معهم ويحشر في زمرتهم **﴿من النبيين﴾** بيان (الذين) **﴿والصدّيقين﴾** المداوم على التصديق **﴿والشهداء﴾** الذي قتلوا في سبيل الله **﴿والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾** فهم رفقاء للمطيع، أي حسنت رفقة أولئك الأنبياء والشهداء.

[٧٠] **﴿ذلك﴾** الثواب للمطيع **﴿الفضل من الله وكفى بالله عليماً﴾** فهو يعلم بالمطيع فيجزيه على عمله.

[٧١] **﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم﴾** أي حذركم من الأعداء من اليقظة والسلاح **﴿فانفروا﴾** اخرجوا إلى الحرب **﴿ثبات﴾** جمع (ثبة) بمعنى جماعات جماعات **﴿أو انفروا جميعاً﴾** كتلة واحدة.

[٧٢] **﴿وإنّ منكم﴾** الداخل في جماعتكم أيها المؤمنون **﴿لمن ليبطّئنّ﴾** وهم المنافقون الذين يتثاقلون عن الجهاد **﴿فإن أصابتكم مصيبة﴾** من القتل والهزيمة **﴿قال﴾** المثبّط **﴿قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً﴾** أي لم أحضر معه حتى تشملني المصيبة.

[٧٣] **﴿ولئن أصابكم فضل من الله﴾** كالفتح والغنيمة **﴿ليقولنّ كأن لم تكن بينكم وبينه مودّة﴾** أي محبة، وهذه جملة معترضة، بين القول والمقول **﴿يا ليتني كنت معهم﴾** حتى أفوز بالغنيمة **﴿فأفوز فوزاً عظيماً﴾** من السمعة والغنيمة، وهذا كلام من ليس في زمرة المسلمين، إذ من في زمرتهم لا يقول: يا ليتني كنت معهم، بل يكون معهم دائماً، وقد قال تعالى: (كأن لم تكن. . .).

[٧٤] **﴿فليقاتل﴾** أمر بالجهاد **﴿في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة﴾** بأن يبيعوا الدنيا لشراء الآخرة **﴿ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب﴾** على الكفار، سواء قتل منهم أم لا **﴿فسوف﴾** في الآخرة **﴿نؤتيه﴾** نعطيه **﴿أجراً عظيماً﴾**.

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

[٧٥] **﴿وما لكم﴾** استفهام إنكار **﴿لا تقاتلون في سبيل الله و﴾** في سبيل إنقاذ **﴿المستضعفين﴾** من أيدي المستغلين **﴿من الرجال والنساء والولدان﴾** جمع ولد **﴿الذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية﴾** مكة **﴿الظالم أهلها﴾** فإن أهل مكة كانوا مشركين ظالمين **﴿واجعل لنا من لدنك﴾** من عندك **﴿ولياً﴾** يلي أمرنا **﴿واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾** ينصرنا على الظالمين، أي قاتلوا في سبيل إنقاذ المسلمين المستضعفين من أهل مكة.

[٧٦] **﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله﴾** لنصرة دينه **﴿والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت﴾** لأجل تقوية الطغيان **﴿فقاتلوا أولياء الشيطان﴾** أصدقاءه وهم الكفار **﴿إن كيد الشيطان﴾** أي مكره وخداعه **﴿كان ضعيفاً﴾** فلابد وان تغلبوا عليهم.

[٧٧] **﴿ألم تر إلى الذين﴾** أي بعض المسلمين حيث كانوا في مكة يستأذنون النبيﷺ في قتال الكفار فلا يأذن لهم، فلما أمرهم النبيﷺ في المدينة بالقتال، خافوا **﴿قيل﴾** القائل هو النبيﷺ **﴿لهم كُفّوا أيديكم﴾** لا تبسطوها بالقتل **﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾** فإن التكليف في مكة كان صلاة وزكاة **﴿فلما كتب﴾** أمروا في المدينة **﴿عليهم القتال إذا فريق﴾** جماعة **﴿منهم﴾** أي من الذين كانوا يريدون القتال **﴿يخشون الناس كخشية الله﴾** فإنهم يخافون أن يقتلوا على أيدي الكفار كما يخافون أن يموتوا بأمر الله **﴿أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال﴾** اعتراض على حكم الله **﴿لولا﴾** هلاّ **﴿أخرتنا إلى أجلٍ﴾** مدة **﴿قريب﴾** وذلك لاستزادة العمر وتبعيد المكروه حسب الإمكان **﴿قل﴾** يا محمد لهم **﴿متاع﴾** أي ما يستمتع به **﴿الدنيا قليل﴾** فما فائدة بقائكم **﴿والآخرة خيرٌ لمن اتقى﴾** الكفر والعصيان **﴿ولا تظلمون فتيلاً﴾** هو ما في شق النواة من الخيط الدقيق.

[٧٨] **﴿أينما تكونوا﴾** في أي مكان كنتم **﴿يدرككم الموت ولو كنتم في بروج﴾** حصون **﴿مشيدة﴾** قد شيدت وبنيت باستحكام، إذاً فما فائدة فراركم من الجهاد، لحب البقاء فإنكم ميتون لا محالةَ **﴿وإن تصبهم﴾** أي المنافقين **﴿حسنة﴾** نعمة **﴿يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة﴾** نعمة وبلاء **﴿يقولوا هذه من عندك﴾** أي من جهتك يا محمد **﴿قل﴾** يا رسول الله لهم **﴿كلّ﴾** من الحسنة والسيئة **﴿من عند الله﴾** صادر من الله فإن الله خطّط وحكم بهذه الأشياء، وإن كان للإنسان مدخل في الأمور الاختيارية منها أيضاً **﴿فمال هؤلاء القوم﴾** ما شأن هؤلاء المنافقين **﴿لا يكادون يفقهون حديثاً﴾** لا يقاربون فهم كلام صحيح، كما لا يفهمون كون الله هو المقدّر لكل من الحسنة والسيئة.

[٧٩] **﴿ما أصابك﴾** أيها الإنسان **﴿من حسنة فمن الله﴾** تفضلاً، فلولا فضله لم يعطك تلك النعمة **﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾** لأنك السبب في تلك السيئة، وهذا لا ينافي الآية السابقة، إذ مقدّر السيئة هو الله ولكن بسبب الإنسان، فمثلاً ان الإنسان إذا لم يتورع أكل الطعام الضار أصابه المرض بسبب نفسه وبإنزال الله المرض عليه **﴿وأرسلناك للناس رسولاً﴾** فإن شأنك الرسالة ولا ربط لك بما تصيبهم من السيئات **﴿وكفى بالله شهيداً﴾** شاهداً على رسالتك.

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ
عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ
عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ
مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا
﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ
فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ
أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي
ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ
ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾
فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا
وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ
نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ
بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

[٨٠] **﴿من يُطع الرسول فقد أطاع الله﴾** لان الرسولﷺ يتكلم عن الله **﴿ومن تولى﴾** أعرض عن أوامر الرسولﷺ، التي منها أمره بالقتال **﴿فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾** تحفظ أعمالهم، أي أنت لست مسؤولاً عنهم.

[٨١] **﴿ويقولون﴾** أي المنافقون، أمرك **﴿طاعة﴾** نطيعه **﴿فإذا برزوا﴾** خرجوا **﴿من عندك بيّت﴾** أي دبّر ليلاً **﴿طائفة منهم﴾** وهم المنافقون **﴿غير الذي تقول﴾** بان دبّروا مخالفتك **﴿والله يكتب﴾** في صحائف سيئاتهم **﴿ما يبيّتون فأعرض عنهم﴾** ولا تهتم بشأنهم في مخالفة أمرك بالقتال **﴿وتوكل على الله﴾** فوّض أمرك إلى الله **﴿وكفى بالله وكيلاً﴾** حافظاً.

[٨٢] **﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾** يفكرون فيه حتى يعلموا انه كلام الله **﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾** في مطالبه وبلاغته، إذ البشر لا يقدر على الاحتفاظ برأي ولا لهجة طيلة ثلاث وعشرين سنة.

[٨٣] **﴿وإذا جاءهم﴾** أي المنافقين **﴿أمر من الأمن أو الخوف﴾** أي أمر يوجب اطمئنان المسلمين وأمنهم، أو خوفهم من أعدائهم **﴿أذاعوا به﴾** أي أفشوه، وذلك خلاف الصلاح إذ ربّ أمنٍ لابد وأن يكتم فإن في إفشائه سبب اشتغال المسلمين بأعمالهم فيغتنم العدو تشتتهم ويباغتهم، ورب خوف لابد وان يكتم فإن في إفشائه سبب انسحاب المسلمين عن الإقدام **﴿ولو ردّوه﴾** أي ذكروا ذلك الأمر **﴿إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم﴾** أصحاب الأمر الذين عينهم الرسولﷺ مرجعاً **﴿لعلمه﴾** علماً يبين انه مما ينبغي كتمانه أو إفشائه **﴿الذين يستنبطونه﴾** أي يستخرجون انه من أي قسم، قسم الإفشاء أو قسم الكتمان **﴿منهم﴾** من أولي الأمر **﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾** يحفظكم عن الانحراف **﴿لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً﴾** منكم.

[٨٤] **﴿فقاتل﴾** يا رسول الله، ولا يهمك إعراض المنافقين عن القتال **﴿في سبيل الله لا تكلّف إلاّ نفسك﴾** فإنك مكلف بالذهاب إلى القتال **﴿وحرّض المؤمنين﴾** حثّهم على القتال **﴿عسى الله﴾** لعله **﴿أن يكفّ﴾** يمنع **﴿بأس﴾** أي شدة **﴿الذين كفروا والله أشد بأساً﴾** من الكفار **﴿وأشد تنكيلاً﴾** تعذيباً للكفار.

[٨٥] **﴿من يشفع شفاعة حسنة﴾** كتحريضك الناس على القتال، أي يتوسط لفعل أمر حسن **﴿يكن له نصيب منها﴾** أي من ثواب تلك الحسنة **﴿ومن يشفع شفاعة سيئة﴾** أي لفعل أمر سيئ **﴿يكن له كفل منها﴾** نصيب من وزرها **﴿وكان الله على كل شيء مقيتاً﴾** مقتدراً وحافظاً.

[٨٦] **﴿وإذا حييتم بتحية﴾** هي السلام أو مطلق البر **﴿فحيوا بأحسن منها أو ردّوها﴾** أي ردوا مثلها **﴿إن الله كان على كل شيء حسيباً﴾** يحاسبكم على أعمالكم.

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ
وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ ۞ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ
فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ
أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿٨٨﴾ وَدُّواْ لَوۡ
تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ
حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ
حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ
ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ
وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴿٩٠﴾
سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ
مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ
ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ
ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿٩١﴾

[٨٧] **﴿الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة﴾** أي جمعاً ينتهي للاجتماع في يوم المعاد **﴿لا ريب فيه﴾** أي في الحشر **﴿ومن أصدق من الله حديثاً﴾** فكلامه بجمعكم كلام صادق.

[٨٨] **﴿فما لكم﴾** أيها المؤمنون **﴿في﴾** شأن **﴿المنافقين فئتين﴾** أي أصبحتم فرقتين فرقة تقول بأنهم معذورون في تركهم القتال وفرقة تقول بأنهم مقصّرون **﴿والله أركسهم﴾** ردّهم **﴿بما كسبوا﴾** من ترك الحرب، فإنه تعالى أظهر كفرهم بذلك، فاللازم أن تقولوا كلكم بأنهم آثمون غير معذورين **﴿أتريدون أن تهدوا﴾** أن تحكموا بهداية **﴿من أضل الله﴾** بأن تركهم وشأنهم حتى ضلوا **﴿ومن يُضلل الله فلن تجد له سبيلاً﴾** إلى الخير.

[٨٩] **﴿ودّوا﴾** تمنوا وأحبوا هؤلاء المنافقون **﴿لو تكفرون﴾** أيها المؤمنون **﴿كما كفروا فتكونون سواءً﴾** في الكفر **﴿فلا تتخذوا منهم أولياء﴾** لا تصادقوهم **﴿حتى يهاجروا﴾** يخرجوا من دار الشرك **﴿في سبيل الله فإن تولّوا﴾** أعرضوا عن الهجرة **﴿فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً﴾** خليلاً **﴿ولا نصيراً﴾** فإنهم لا ينصرونكم، نزلت في جماعة أظهروا الإسلام ثم رجعوا إلى مكة نفاقاً فاختلف المسلمون في إيمانهم وكفرهم.

[٩٠] **﴿إلا﴾** استثناء من (خذوهم) **﴿الذين يصلون﴾** بالمعاهدة **﴿إلى قوم بينكم وبينهم﴾** أي بين ذلك القوم **﴿ميثاق﴾** أي معاهدة، فإن انضمام هذا المنافق إلى المعاهد يوجب الكف عن قتاله **﴿أو جاءوكم﴾** عطف على (يصلون) في حال كونهم قد **﴿حصرت صدورهم﴾** أي ضاقت أنفسهم **﴿أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم﴾** فلا يريدون قتالكم ولا قتال قومهم الكفار ولذا تجنّبوا الانضمام معكم **﴿ولو شاء الله﴾** بتقوية قلوب هؤلاء الذين انضموا إلى قبيلة معاهدة أو حصرت صدورهم **﴿لسلّطهم عليكم﴾** أيها المسلمون ولو فعل الله ذلك **﴿فلقاتلوكم﴾** ولعل في هذه الجملة إشارة إلى قوة هؤلاء فينبغي اجتناب قتالهم **﴿فإن اعتزلوكم﴾** أي تنحوا عنكم **﴿فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السّلم﴾** أي سالموكم **﴿فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً﴾** فلا يحق لكم قتالهم.

[٩١] **﴿ستجدون﴾** أيها المسلمون قوماً **﴿آخرين﴾** من المنافقين **﴿يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم﴾** أي يأمنوا جانبكم وجانب قومهم الكفار **﴿كلّما ردّوا إلى الفتنة﴾** الشرك **﴿أركسوا فيها﴾** أي سقطوا فيها بأن كفروا، وهم قوم جاؤوا إلى المدينة فأظهروا الإسلام، ثم رجعوا إلى مكة فأظهروا الكفر **﴿فإن لم يعتزلوكم﴾** أي لم يتنحوا عن محاربتكم **﴿و﴾** لم **﴿يلقوا إليكم السلم﴾** الاستسلام **﴿و﴾** لم **﴿يكفوا﴾** يمنعوا **﴿أيديهم﴾** بأن صاروا بصدد محاربتكم **﴿فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾** أي وجدتموهم **﴿وأولئكم﴾** أي أولئك المنافقون، و (كم) خطاب **﴿جعلنا لكم عليهم سلطاناً﴾** حجة **﴿مبيناً﴾** واضحة، لقتلكم إياهم، لأنهم أظهروا عداوتهم.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

[٩٢] **﴿وما كان﴾** لا يجوز **﴿لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ﴾** أي قتل خطأ **﴿ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة﴾** أي فعليه أن يعتق عبداً **﴿مؤمنة ودية﴾** مقدار من المال **﴿مسلمة﴾** يسلمها **﴿إلى أهله﴾** أهل المقتول **﴿إلاّ أن يصدّقوا﴾** بأن يتصدق أولياء المقتول الدية على القاتل **﴿فإن كان﴾** القتيل **﴿من قوم عدو لكم﴾** من الكفار **﴿وهو مؤمن﴾** أي المقتول كان مؤمناً **﴿فـ﴾** على القاتل **﴿تحرير رقبة مؤمنة﴾** فقط ولا دية عليه لهم، إذ لا يرث الكافر من المؤمن **﴿وإن كان﴾** القتيل **﴿من قوم﴾** كفار **﴿بينكم وبينهم ميثاق﴾** معاهدة عدم الاعتداء **﴿فـ﴾** على القاتل **﴿دية مسلّمة إلى أهله﴾** لأن أهله الكفار في معاهدتكم **﴿وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد﴾** الرقبة لان يعتقها كفارة **﴿فـ﴾** عليه **﴿صيام شهرين متتابعين﴾** متواليين **﴿توبةً من الله﴾** أي شرّع ذلك لأن يتوب الله عليه توبة **﴿وكان الله عليماً حكيماً﴾**.

[٩٣] **﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾** مقابل قتل الخطأ **﴿فجزاؤه جهنم خالداً فيها﴾** أي يبقى فيها أبداً، إذا لم تدركه الشفاعة **﴿وغضب الله عليه ولعنه﴾** أبعده الله عن رحمته **﴿وأعدّ﴾** هيّأ **﴿له عذاباً عظيماً﴾**.

[٩٤] **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم﴾** أي سافرتم **﴿في سبيل الله﴾** لأجل الجهاد **﴿فتبيّنوا﴾** أي اطلبوا بيان الأمر، ولا تسرعوا في محاربة من لا تعلمون أنهم أسلموا أم لا **﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام﴾** حيّاكم بتحية الإسلام **﴿لست مؤمناً﴾** فإن أحد الكفار أظهر الإسلام وكان له غنم فقتله أحد المسلمين بزعم أنه لم يُسلم وأخذ أغنامه **﴿تبتغون﴾** أي تطلبون بقولكم (لست مؤمناً) **﴿عرض الحياة الدنيا﴾** هو ما في الدنيا من الثروة إذ لا ثبات له **﴿فعند الله مغانم﴾** جمع مغنم، تغنيكم عن عرض الحياة الدنيا، فاطلبوها ولا تطلبوا عرض الحياة الدنيا **﴿كثيرة كذلك﴾** أي مثل هذا الذي ألقى إليكم السلام **﴿كنتم من قبل﴾** فإن إسلامكم كان مجرد السلام والشهادتين **﴿فمنّ الله عليكم﴾** بتقوية الإسلام في قلوبكم **﴿فتبيّنوا﴾** تأمّلوا في حكمكم بالإسلام وعدم الإسلام **﴿إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾**.

لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

[٩٥] **﴿لا يستوي القاعدون﴾** عن الجهاد **﴿من المؤمنين غيرُ أولي الضرر﴾** أما من له ضرر كالعمى والزمانة، فليس مكلف بالجهاد، حتى يؤنّب بتركه **﴿والمجاهدون﴾** عطف على (القاعدون) **﴿في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجةً﴾** أي درجة كبيرة **﴿وكُلاً﴾** أي كل واحد من المجاهد والقاعد، الذي لم يكن قعوده مخالفة **﴿وعد الله الحسنى﴾** أي الصفة الحسنة، لأن كل واحد منهما مسلم قد عمل بشرائط الإسلام **﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً﴾**.

[٩٦] **﴿درجات﴾** بدل (أجراً) **﴿منه﴾** أي من الله **﴿ومغفرة﴾** أي غفراناً لذنوبهم **﴿ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً﴾**.

[٩٧] **﴿إن الذين توفاهم﴾** أي أماتهم **﴿الملائكة ظالمي أنفسهم﴾** أي في حال كونهم ظلموا أنفسهم بترك أوامر الله، وترك الهجرة **﴿قالوا﴾** أي الملائكة لهم **﴿فيم﴾** أي في ماذا من أمر دينكم **﴿كنتم﴾** وهذا استفهام توبيخ **﴿قالوا كنّا مستضعفين﴾** عاجزين عن إقامة الدين **﴿في الأرض قالوا﴾** أي الملائكة لهم **﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾** بأن تخرجوا إلى أرض أخرى تتمكنوا من إقامة الدين فيها كما فعل المهاجرون إلى الحبشة والى المدينة المنورة **﴿فأولئك مأواهم﴾** مرجعهم **﴿جهنم وساءت مصيراً﴾** أي محلاً ومنزلاً.

[٩٨] **﴿إلاّ المستضعفين﴾** حقيقة **﴿من الرجال والنساء والولدان﴾** العبيد أو الأولاد الذين بلغوا الرشد، لكن يطلق عليهم الولد **﴿لا يستطيعون حيلة﴾** أي لا يجدون أسباب الهجرة **﴿ولا يهتدون سبيلاً﴾** أي لا يعرفون طريقاً.

[٩٩] **﴿فأولئك عسى الله﴾** لعل **﴿أن يعفو عنهم﴾** لأنهم قاصرون، وفي هذا دلالة على أن قصورهم مشوب بالتقصير أيضاً **﴿وكان الله عفوّاً غفوراً﴾**.

[١٠٠] **﴿ومن يهاجر في سبيل الله﴾** بأن يترك وطنه إلى محل آخر **﴿يجد في الأرض مراغماً﴾** متحولاً، أي محل التحول والتقلّب، وأصله من الرغام بمعنى التراب **﴿كثيراً وسعة﴾** توسعة في الحركة والرزق **﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله﴾** يقصد إقامة أحكام الله **﴿ورسوله ثم يدركه الموت﴾** في الطريق **﴿فقد وقع أجره﴾** ثواب عمله **﴿على الله﴾** أي لا يذهب تعبه باطلاً **﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾**.

[١٠١] **﴿وإذا ضربتم﴾** أي سافرتم **﴿في الأرض فليس عليكم جناح﴾** أي حرج **﴿أن تقصروا من الصلاة﴾** بأن تصلوا الظهر والعصر والعشاء ركعتين فقط **﴿إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا﴾** أي يصيبوكم بفتنة في الدين أو في المال، وهذا شرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت، ولذا ليس له مفهوم، مثل (وربائبكم اللاتي في حجوركم)[1]، بل القصر مشروع في كل سفر **﴿إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً﴾** أي ظاهراً.

---

(١) سورة النساء: ٢٣.

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُواْ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

[١٠٢] ﴿**وإذا كنت**﴾ يا رسول الله ﴿**فيهم**﴾ في أصحابك الخائفين الضاربين في الأرض ﴿**فأقمت لهم الصلاة**﴾ فأردت إقامة صلاة الجماعة ﴿**فلتقم طائفة منهم**﴾ جماعة من أصحابك ﴿**معك**﴾ في الجماعة ﴿**وليأخذوا أسلحتهم**﴾ في حال الصلاة ﴿**فإذا سجدوا**﴾ سجدة الركعة الأولى معك ﴿**فليكونوا من ورائكم**﴾ أي وراء الجماعة الثانية الذين يأتون لإقامة الصلاة معك، في الركعة الثانية ﴿**ولتأت طائفة أخرى لم يصلّوا**﴾ الركعة الأولى ﴿**فليصلّوا معك وليأخذوا حذرهم**﴾ يقظتهم في أن لا يباغتهم العدو ﴿**وأسلحتهم ودّ**﴾ تمنّى وأحب ﴿**الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم**﴾ بان يجدوا منكم غرة في حال الصلاة ﴿**فيميلون عليكم**﴾ يحملون ويهجمون، ولذا أمرتم بهذه الكيفية من الصلاة، لتكون جماعة منكم دائماً في حالة حرب ﴿**ميلةً واحدة ولا جناح**﴾ لا حرج ﴿**عليكم إن كان بكم أذىً**﴾ أذية ﴿**من مطر**﴾ بيان (أذى) ﴿**أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم**﴾ بأن لا تحملوها حال الصلاة لثقل السلاح وثقل اللباس حال المطر، وضعف المريض عن حمل السلاح ﴿**و**﴾ لكن ﴿**خذوا حذركم**﴾ ويقظتكم حال الصلاة ﴿**إن الله أعدّ للكافرين عذاباً مهيناً**﴾ يهينهم ويذلهم.

[١٠٣] ﴿**فإذا قضيتم**﴾ أديتم ﴿**الصلاة فاذكروا الله**﴾ بالتسبيح وسائر أنواع الذكر ﴿**قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم**﴾ أي في حال القيام والقعود والاضطجاع ﴿**فإذا اطمأننتم**﴾ بأن زال الخوف من الكفار ﴿**فأقيموا الصلاة**﴾ كاملة بدون قصر ﴿**إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً**﴾ أي مكتوباً مفروضاً ﴿**موقوتاً**﴾ محدد الوقت.

[١٠٤] ﴿**ولا تهنوا**﴾ لا تضعفوا أيها المسلمون ﴿**في ابتغاء القوم**﴾ في طلب الكفار لأجل قتالهم ﴿**إن تكونوا تألمون**﴾ يصيبكم الألم بسبب الجروح ﴿**فإنهم**﴾ أي الكفار ﴿**يألمون كما تألمون**﴾ أنتم ﴿**وترجون من الله**﴾ ثواب الله ونصره ﴿**ما لا يرجون**﴾ أولئك الكفار ﴿**وكان الله عليماً حكيماً**﴾ فهو حين يأمركم بالجهاد فإنما هو لمصلحتكم.

[١٠٥] ﴿**إنا أنزلنا إليك الكتاب**﴾ القرآن ﴿**بالحق**﴾ لا بالباطل ﴿**لتحكم بين الناس بما أراك الله**﴾ بما أعلمك الله في كتابه ﴿**ولا تكن للخائنين**﴾ أي لأجلهم وللدفاع عنهم ﴿**خصيماً**﴾ بأن تدافع عن الخائن وتكون على البريء لأجله.

وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

[١٠٦] ﴿**واستغفر الله**﴾ اطلب غفرانه، فإن (أبا طعمة) سرق شيئاً فأتى قومه يبرئونه ويطلبون من النبي ﷺ أن يكون بجانبهم فنزلت الآيات إرشاداً للنبي ﷺ ﴿**إن الله كان غفوراً رحيماً**﴾.

[١٠٧] ﴿**ولا تجادل**﴾ يا رسول الله ﴿**عن الذين يختانون**﴾ أي يخونون ﴿**أنفسهم**﴾ فإن كل معصية خيانة للنفس، كـ (أبي طعمة)، بأن تكون في جانبه وتدافع عنه ﴿**إن الله لا يحبّ من كان خوّاناً**﴾ مصراً على الخيانة ﴿**أثيماً**﴾ عاصياً.

[١٠٨] ﴿**يستخفون**﴾ أي يكتمون جرمهم، كما كتم (أبو طعمة) وقومه سرقته ﴿**من الناس**﴾ حياءً أو خوفاً ﴿**ولا يستخفون من الله**﴾ إذ لو كتموا عن الله لزم أن لا يعصوا ﴿**وهو معهم**﴾ والحال أن الله معهم بالاطلاع ﴿**إذ يبيتون**﴾ يدبرون بالليل ﴿**ما لا يرضى**﴾ الله ﴿**من القول**﴾ فإن (أبا طعمة) وقومه دبروا الحلف الكاذب واتهام البريء وشهادة الزور، لأجل إبراء (أبي طعمة) السارق ﴿**وكان الله بما يعملون محيطاً**﴾ إحاطة علم وقدرة.

[١٠٩] ﴿**ها**﴾ للتنبيه ﴿**أنتم**﴾ يا قوم أبي طعمة ﴿**هؤلاء**﴾ هم الذين ﴿**جادلتم**﴾ خاصمتم ﴿**عنهم**﴾ دفاعاً عن الخائنين ﴿**في الحياة الدنيا**﴾ أي الحياة القريبة ﴿**فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة**﴾ استفهام للنفي، أي فلا أحد يدافع عن الخائنين أمام الله ﴿**أم من يكون عليهم وكيلاً**﴾ ليدافع عنهم ويحفظهم من عذاب الله.

[١١٠] ﴿**ومن يعمل سوءً**﴾ عصياناً يتعداه إلى غيره كالسرقة ﴿**أو يظلم نفسه**﴾ بعصيان لا يتعدى إلى غيره كترك الصلاة ﴿**ثم يستغفر الله**﴾ يطلب غفرانه ﴿**يجد الله غفوراً رحيماً**﴾.

[١١١] ﴿**ومن يكسب إثماً**﴾ بأن يعمل المعصية ﴿**فإنما يكسبه على نفسه**﴾ لان ضرر ذلك العصيان يرجع إلى نفسه ﴿**وكان الله عليماً**﴾ بعمله ﴿**حكيماً**﴾ في عقابه.

[١١٢] ﴿**ومن يكسب خطيئة**﴾ صغيرة ﴿**أو إثماً**﴾ كبيرة ﴿**ثم يرم به**﴾ أي ينسب ذلك الإثم ﴿**بريئاً**﴾ كما نسب أبو طعمة السرقة إلى شخص بريء ﴿**فقد احتمل**﴾ تحمّل ﴿**بهتاناً**﴾ كذباً ﴿**وإثماً مبيناً**﴾ أي ظاهراً فعليه عقابان.

[١١٣] ﴿**ولولا فضل الله عليك**﴾ يا رسول الله ﴿**ورحمته**﴾ بإرشادك إلى سرقة (أبي طعمة) وبراءة ذلك الرجل ﴿**لهمّت**﴾ أي قصدت ﴿**طائفة منهم**﴾ وهم قوم أبي طعمة ﴿**أن يضلّوك**﴾ عن الحكم بالحق في باب السارق ﴿**وما يضلّون إلا أنفسهم**﴾ لان وبال ما هموا به يرجع إلى أنفسهم ﴿**وما يضرّونك من شيء**﴾ بسبب كيدهم ﴿**و**﴾ كيف تضل والحال أنه ﴿**أنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم**﴾ من العلم بأحوال الناس ﴿**وكان فضل الله عليك عظيماً**﴾.

۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ
أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ
ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن
يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ
سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ
مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا
﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ
إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ
مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ
وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ
فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا
مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾
يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

[١١٤] **﴿لا خير في كثير من نجواهم﴾** أي تناجيهم، كما كان يناجي قوم (أبي طعمة) بعضهم من بعض لأجل تبرئة السارق **﴿إلاّ﴾** نجوى **﴿من أمر بصدقة أو معروف﴾** كأعمال البر **﴿أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك﴾** النجوى لأجل الخير **﴿ابتغاء مرضاة﴾** أي يطلب رضا **﴿الله فسوف﴾** في الآخرة **﴿نؤتيه﴾** نعطيه **﴿أجراً عظيماً﴾**.

[١١٥] **﴿ومن يشاقق﴾** يخالف **﴿الرسول من بعد ما تبين﴾** ظهر **﴿له الهدى﴾** بأن خالف حكم النبي ﷺ **﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾** فإن سبيل المؤمنين الأخذ بأقوال الرسول ﷺ **﴿نولّه ما تولّى﴾** أي نخلي بينه وبين ما أراده من الضلال **﴿ونصلِه﴾** نذيقه **﴿جهنم وساءت﴾** جهنم **﴿مصيراً﴾** له.

[١١٦] **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾** إذا مات المشرك على شركه **﴿ويغفر ما دون ذلك﴾** ما سوى الشرك من المعاصي **﴿لمن يشاء﴾** ممن اقتضت المصلحة غفرانه **﴿ومن يشرك بالله فقد ضل﴾** وتاه عن طريق الحق **﴿ضلالاً بعيداً﴾** ابتعد بعداً كبيراً عن الطريق.

[١١٧] **﴿إن﴾** بمعنى (ما) **﴿يدعون﴾** هؤلاء المشركون **﴿من دونه﴾** دون الله **﴿إلاّ إناثاً﴾** أصناماً مؤنثة كاللات والمناة والعزى **﴿وإن يدعون إلاّ شيطاناً﴾** لأنه أمرهم بعبادة الأصنام **﴿مريداً﴾** عاتياً خارجاً عن الطاعة.

[١١٨] **﴿لعنه الله﴾** جملة إنشائية، أي اللهم العن الشيطان **﴿وقال﴾** الشيطان **﴿لأتخذنّ من عبادك نصيباً﴾** أي قسماً **﴿مفروضاً﴾** أي مقطوعاً لنفسي بمعنى إضلالهم عن الطريق.

[١١٩] **﴿ولأضلنهم﴾** عن الحق **﴿ولأمنّينهم﴾** بالأماني الباطلة الموجبة لاتباع الهوى **﴿ولآمرنهم فليبتكنّ﴾** يقطعن **﴿آذان الأنعام﴾** فإنهم كانوا يقطعون آذان بعض الأنعام علامة لتحريمها، والحال أنها كانت محللّة في الشريعة **﴿ولآمرنّهم فليغيّرنّ خلق الله﴾** بالمثلة ونحوها **﴿ومن يتخذ الشيطان ولياً﴾** يتولاه في إطاعة أمره **﴿من دون الله﴾** بإيثار طاعة على طاعة الله **﴿فقد خسر خسراناً مبيناً﴾** ظاهراً حيث خسر نفسه.

[١٢٠] **﴿يعدهم﴾** الشيطان بالوعود الكاذبة **﴿ويمنّيهم﴾** بالأماني الباطلة **﴿وما يعدهم الشيطان إلاّ غروراً﴾** أي إيهام النفع والحال انه لا نفع فيه بل ضرر وخسران.

[١٢١] **﴿أولئك﴾** الذين اتخذوا الشيطان ولياً **﴿مأواهم﴾** محلهم **﴿جهنم ولا يجدون عنها﴾** عن جهنم **﴿محيصاً﴾** أي مخلصاً ومهرباً.

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ
اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢) لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ
وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَن
يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤) وَمَنْ
أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥) وَلِلَّهِ مَا
فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
مُّحِيطًا (١٢٦) وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ
فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ
اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ
بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (١٢٧)

[١٢٢] **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله﴾** أي وعد الله ذلك وعداً **﴿حقاً﴾** أي ليس وعداً باطلاً وكذباً **﴿ومن أصدق من الله قيلاً﴾** أي قولاً، وهذا استفهام إنكار.

[١٢٣] **﴿ليس﴾** تقدم الدنيا وثواب الآخرة يحصل **﴿بأمانيكم﴾** أيها المسلمون، والأماني جمع أمنية **﴿ولا أمانيّ أهل الكتاب﴾** اليهود والنصارى، بل **﴿من يعمل سوءً﴾** عملاً سيئاً **﴿يجز به﴾** أي بذلك العمل، كما أن من عمل حسناً يجز به **﴿ولا يجد له﴾** أي لعامل السوء **﴿من دون الله ولياً﴾** يلي شأنه حسب ما يحب **﴿ولا نصيراً﴾** ينصره.

[١٢٤] **﴿ومن يعمل من الصالحات﴾** أي من هذا الجنس **﴿من ذكر أو أنثى وهو﴾** أي في حال كونه **﴿مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً﴾** النقرة التي في ظهر النواة.

[١٢٥] **﴿ومن أحسن﴾** استفهام للتقرير **﴿ديناً﴾** أي طريقة **﴿ممن أسلم﴾** بأن استسلم إلى الله في كل أوامره **﴿وجهه﴾** أي ذاته **﴿لله و﴾** الحال **﴿هو محسن﴾** في أعماله **﴿واتبع ملة﴾** أي طريقة **﴿إبراهيم حنيفاً﴾** أي في حال كون إبراهيم عليه السلام مائلاً عن الباطل إلى الحق **﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾** يحبه كما يحب الخليل خليله، فهل هناك طريقة أحسن من طريقته.

[١٢٦] **﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطاً﴾** إحاطة علم وقدرة.

[١٢٧] **﴿ويستفتونك في النساء﴾** أي يسألونك يا رسول الله عن الفتوى في باب أحكام النساء **﴿قل الله يفتيكم فيهنّ﴾** أي يبين حكمهنّ **﴿وما يتلى عليكم في الكتاب﴾** عطف على (يفتيكم) أي أن أحكام النساء تبين هاهنا، وفي ما تقدم من القرآن في أول سورة النساء، و (يتلى) بمعنى الماضي **﴿في يتامى النساء﴾** ظرف لـ(يتلى) والمراد اليتيمات **﴿اللاتي لا تؤتونهنّ﴾** لا تعطونهن **﴿ما كتب لهنّ﴾** من الميراث **﴿وترغبون أن تنكحوهن﴾** فقد كان الرجل يضم اليتيمة إلى نفسه، فإن كانت جميلة تزوجها وأكل إرثها وإلاّ عضلها ليرثها ويأكل حقوقها **﴿و﴾** في **﴿المستضعفين من الولدان﴾** أي الأيتام فإنهم كانوا لا يورثونهم، كما لا يورثون النساء **﴿و﴾** يفتيكم في **﴿أن تقوموا﴾** من القيام بالأمر **﴿لليتامى بالقسط﴾** أي بالعدل في أنفسهم وأموالهم **﴿وما تفعلوا من خير﴾** بيان (ما) فلا يضيع خيركم بالنسبة إلى الأيتام **﴿فإن الله كان به عليماً﴾**.

وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح
عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت
الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان
بما تعملون خبيرا ﴿١٢٨﴾ ولن تستطيعوا أن تعدلوا
بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل
فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله
كان غفورا رحيما ﴿١٢٩﴾ وإن يتفرقا يغن الله كلا
من سعته وكان الله واسعا حكيما ﴿١٣٠﴾ ولله ما في
السماوات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب
من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن لله
ما في السماوات وما في الأرض وكان الله غنيا حميدا ﴿١٣١﴾
ولله ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا ﴿١٣٢﴾
إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان
الله على ذلك قديرا ﴿١٣٣﴾ من كان يريد ثواب الدنيا فعند
الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا ﴿١٣٤﴾

[١٢٨] **﴿وإن امرأة﴾** هذا من جملة الأحكام التي يفتيكم بها الله، كما سيأتي فتواه تعالى بالنسبة إلى الإرث في آخر السورة **﴿خافت من بعلها﴾** زوجها **﴿نشوزاً﴾** ترفعاً عنها بمنع حقوقها **﴿أو إعراضاً﴾** بأن يتركها أصلاً **﴿فلا جناح عليهما﴾** أي على الزوجين **﴿أن يُصلحا بينهما﴾** بأن تهب بعض حقوقها للإصلاح **﴿صلحاً﴾** بأي نوع كان من الصلح **﴿والصّلح خيرٌ﴾** لأنه يوجب بقاء الأسرة **﴿وأحضرت الأنفس الشحّ﴾** البخل، أي جعلت الأنفس مجبولة على البخل، فالبخل حاضر عندها لا يفارقها، فلا الرجل يسمح بإرضاء المرأة بالمال، ولا المرأة تسمح ببعض مهرها لبقاء بيتها عامرة بالزوج **﴿وإن تحسنوا﴾** بالمعاشرة بالمعروف **﴿وتتقوا﴾** عن المحرمات **﴿فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾** فيجازيكم بأعمالكم.

[١٢٩] **﴿ولن تستطيعوا﴾** أيها الرجال **﴿أن تعدلوا بين النساء﴾** بين زوجاتكم المتعددة عدلاً بقول مطلق من حيث الميل القلبي ومن سائر اللوازم الجسدية **﴿ولو حرصتم﴾** لان رغبات الإنسان ليست تحت اختياره، إذاً فالمأمور به من العدل هو ما تحت اختياركم **﴿فلا تميلوا﴾** إلى إحداهنّ **﴿كل الميل﴾** بأن تتركوا بالنسبة إلى الأخرى حتى ما تقدرون عليه من العدل **﴿فتذروها﴾** أي تدعون من لا رغبة قلبية لكم إليها **﴿كالمعلّقة﴾** أي كالمرأة المعلقة لا ذات زوج ولا بلا زوج، بل لا بأس بميلكم إلى إحداهن إذا أديتم حق الأخرى، ولا يخفى أن هذه الآية تلائم الآية الأخرى، وهي قوله سبحانه: (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة)[١]، فإن تلك الآية لبيان وجوب العدل الميسور، وهذه الآية لبيان انه فيما لا يمكن العدل بقول مطلق فعليكم العدل بالقدر الميسور، فالآيتان هكذا: إذا لم يتمكن الرجل من العدالة أصلاً فليأخذ واحدة، وإن تمكن من العدالة الممكنة فليعدل ولا يترك إحداهما بدون نصيب لها من العدل **﴿وإن تُصلحوا﴾** أمر العائلة بترك الميل الكلي **﴿وتتقوا﴾** الله بأن تخافوه فلا تتعرضوا لعقابه في ترك الزوجة **﴿فإن الله كان غفوراً﴾** لما ليس تحت اختياركم العرفي **﴿رحيما﴾**.

[١٣٠] **﴿وإن يتفرقا﴾** أي الزوجان بالطلاق، حال ما صار بينهما شقاق **﴿يُغنِ الله كلاً﴾** منهما **﴿من سعته﴾** يغني الزوج بزوجة أخرى، والزوجة بزوج آخر **﴿وكان الله واسعاً﴾** في إنفاقه وإغنائه **﴿حكيماً﴾**.

[١٣١] **﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾** تقرير لسعة الله تعالى **﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب﴾** السماوي كاليهود والنصارى **﴿من قبلكم وإياكم﴾** أي وصيناكم **﴿أن اتقوا الله وإن تكفروا﴾** وتجحدوا الله، أو لم تعملوا بأوامره **﴿فإن لله ما في السماوات وما في الأرض﴾** فلا يضره كفركم **﴿وكان الله غنياً حميداً﴾** محموداً في أفعاله.

[١٣٢] **﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا﴾** حافظاً ومدبراً لخلقه فمن عمل بأوامره كفاه ما أراد.

[١٣٣] **﴿إن يشأ﴾** الله **﴿يذهبكم﴾** يفنيكم **﴿أيها الناس ويأت بآخرين﴾** بأن يخلق أناساً آخرين **﴿وكان الله على ذلك﴾** الإفناء والإيجاد **﴿قديرا﴾** فلا يحتاج إليكم.

[١٣٤] **﴿من كان يريد ثواب الدنيا﴾** أي خيرها، فليطلبه من عند الله تعالى **﴿فعند الله ثواب الدنيا والآخرة﴾** فكل خير بيده **﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾**.

---

(١) سورة النساء: ٣.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

[١٣٥] **﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين﴾** دائمي القيام في كل الأمور **﴿بالقسط﴾** بالعدل **﴿شهداء لله﴾** بأن تشهدوا شهادة حق **﴿ولو﴾** كانت الشهادة **﴿على أنفسكم﴾** بأن تضركم الشهادة **﴿أو﴾** الشهادة على **﴿الوالدين والأقربين﴾** أقربائكم **﴿إن يكن﴾** المشهود له أو المشهود عليه **﴿غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما﴾** أي إنه عز وجل أولى بأن تراعوه فتشهدوا على الغني، ولنفع الفقير، بأن لا تتركوا الشهادة على الغني لأنه غني، أو لنفع الفقير لعدم الاعتناء به **﴿فلا تتبعوا الهوى﴾** في أن تشهدوا باطلاً، أو تتركوا الشهادة الحقة لـ **﴿أن تعدلوا﴾** عن الحق **﴿وإن تلووا﴾** ألسنتكم عن الشهادة الصحيحة **﴿أو تعرضوا﴾** بأن لا تشهدوا أصلاً **﴿فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾** فيجازيكم على أعمالكم.

[١٣٦] **﴿يا أيها الذين آمنوا﴾** في الظاهر **﴿آمنوا﴾** إيماناً قلبياً واقعياً **﴿بالله ورسوله والكتاب﴾** القرآن **﴿الذي نزل﴾** الله **﴿على رسوله والكتاب الذي أنزل﴾** الله **﴿من قبل﴾** أي جنس الكتب السماوية **﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ﴾** عن طريق الحق **﴿ضلالاً بعيداً﴾** فهو بعيد عن طريق الهداية والرشاد.

[١٣٧] **﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً﴾** كاليهود آمنوا بموسى عليه السلام ثم كفروا بعبادة العجل ثم آمنوا وتابوا، ثم كفروا بعيسى عليه السلام، ثم ازدادوا كفراً بمحمد صلى الله عليه وآله، أو المراد المنافقون الذين تارة آمنوا وتارة كفروا وهكذا حتى ترسخ فيهم النفاق **﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾** لأن أمرهم انتهى إلى الكفر **﴿ولا ليهديهم سبيلاً﴾** إلى الجنة، أو لا يلطف بهم لطف الخاص.

[١٣٨] **﴿بشر﴾** على سبيل الاستهزاء، لان البشارة إنما تستعمل في الخير فقط **﴿المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً﴾** مؤلماً.

[١٣٩] **﴿الذين﴾** صفة المنافقين **﴿يتخذون الكافرين أولياء﴾** أصدقاء حقيقيين **﴿من دون المؤمنين أيبتغون﴾** استفهام إنكار، أي هل يطلب هؤلاء المنافقون **﴿عندهم﴾** أي عند الكافرين **﴿العزّة فإن العزّة لله جميعاً﴾** فلا يعز إلا أولياءه.

[١٤٠] **﴿و﴾** كيف تتخذون الكافرين أولياء وتجالسونهم والحال انه **﴿قد نزّل﴾** الله **﴿عليكم في الكتاب﴾** القرآن **﴿أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم﴾** مع الكفار المستهزئين **﴿حتى يخوضوا﴾** أي يدخلوا **﴿في حديث﴾** كلام **﴿غيره﴾** غير الاستهزاء والكفر **﴿إنكم إذاً﴾** إذا قعدتم إليهم **﴿مثلهم﴾** في كونكم في شقاق مع المسلمين **﴿إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾**.

ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

[١٤١] ﴿**الذين**﴾ بدل من (الذين يتخذون) ﴿**يتربصون بكم**﴾ أي ينتظرون وقع أمر بكم ﴿**فإن كان لكم فتح**﴾ وتقدم ونصر ﴿**من الله قالوا**﴾ أي المنافقون ﴿**ألم نكن معكم**﴾ فأسهموا لنا من الغنائم ﴿**وإن كان للكافرين نصيب**﴾ بأن غلب الكفار على المسلمين، فكان لهم حظ في الغلبة ﴿**قالوا**﴾ أي المنافقون ﴿**ألم نستحوذ عليكم**﴾ نستولي عليكم أيها الكفار ﴿**ونمنعكم من المؤمنين**﴾ فإنا منعناكم عن أن يصيبكم المؤمنون بمكروه بما أرشدناكم من أسرارهم، فأعطونا حق عملنا لكم ﴿**فالله يحكم بينكم**﴾ أيها المؤمنون والمنافقون ﴿**يوم القيامة**﴾ فيظهر نفاق هؤلاء وخلوصكم أنتم ﴿**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً**﴾ أي طريقاً للغلبة عليهم غلبة كاملة بالقوة والحجة، فإنهم إن غلبوا بالقوة لن يغلبوا بالحجة.

[١٤٢] ﴿**إن المنافقين يخادعون الله**﴾ يفعلون فعل المخادع فيظهرون الإيمان ويبطنون النفاق ﴿**وهو خادعهم**﴾ يقبلهم مسلمين في الدنيا ويعاملهم معاملة الكافرين في الآخرة ﴿**وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى**﴾ في حالة الكسالة، لأنهم لا يعتقدون بالصلاة ﴿**يراءون الناس**﴾ أي يصلون صلاة ريائية ﴿**ولا يذكرون الله إلا قليلاً**﴾ أذكاراً ظاهرة ريائية.

[١٤٣] ﴿**مذبذبين بين ذلك**﴾ مترددين بين الإيمان والكفر ﴿**لا إلى هؤلاء**﴾ المؤمنين ﴿**ولا إلى هؤلاء**﴾ الكافرين، حيث ظاهرهم إيمان وباطنهم الكفر ﴿**ومن يضلل الله**﴾ يتركه حتى يضل، لأنه لم يقبل الهداية ﴿**فلن تجد له سبيلاً**﴾ إلى الهداية والحق.

[١٤٤] ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء**﴾ أصدقاء كما يصنع المنافقون ﴿**من دون المؤمنين**﴾ بل اتخذوا المؤمنين أولياء لكم ﴿**أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً**﴾ حجة ﴿**مبيناً**﴾ واضحاً، إذ اتخاذ الكافرين أولياء يكون سبباً لعذاب الله لكم بهذه الحجة الواضحة.

[١٤٥] ﴿**إن المنافقين في الدرك**﴾ الطبق ﴿**الأسفل من النار**﴾ في قعر جهنم لأنهم زادوا على الكفر الواقعي غش المسلمين وخيانتهم ﴿**ولن تجد لهم نصيراً**﴾ ينصرهم بإخراجهم من النار.

[١٤٦] ﴿**إلا الذين تابوا**﴾ عن النفاق ﴿**وأصلحوا**﴾ حالهم ﴿**واعتصموا بالله**﴾ تمسكوا به ﴿**وأخلصوا دينهم لله**﴾ لا يريدون إلا وجهه بلا رياء ﴿**فأولئك مع المؤمنين**﴾ في عدادهم ﴿**وسوف يؤتِ الله المؤمنين أجراً عظيماً**﴾.

[١٤٧] ﴿**ما يفعل الله بعذابكم**﴾ استفهام إنكار، أي أية فائدة تكون لله إذا عذّبكم ﴿**إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً**﴾ يشكر إيمانكم ﴿**عليماً**﴾ بحالكم.

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

[١٤٨] **﴿لا يحبّ الله﴾** أي يكره **﴿الجهر بالسوء من القول﴾** أن يجهر الإنسان ويُظهر القول السيئ بالنسبة إلى شخص **﴿إلاّ من ظلم﴾** بأن يشكو المظلوم ظالمه **﴿وكان الله سميعاً﴾** لكلامكم **﴿عليماً﴾** بأحوالكم.

[١٤٩] **﴿إن تبدوا﴾** تظهروا **﴿خيراً﴾** عمل خير **﴿أو تخفوه﴾** بأن تأتوا بالخير خفية **﴿أو تعفوا عن سوء﴾** بأن لا تقابلوه بالمثل ولا تعطوا جزاء المسيء **﴿فإن الله كان عفوّاً﴾** يعفو عنكم **﴿قديراً﴾** على كل شيء ومع ذلك يعفو عن المذنب.

[١٥٠] **﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرّقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض﴾** الرسل كاليهود والنصارى **﴿ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك﴾** الإيمان التام **﴿سبيلاً﴾** طريقاً جديداً لا إيمان محض ولا كفر محض.

[١٥١] **﴿أولئك هم الكافرون حقاً﴾** أي كفراً ثابتاً، إذ الكفر هو إنكار شيء من أصول الدين **﴿وأعتدنا﴾** هيّأنا **﴿للكافرين عذاباً مهيناً﴾** يهينهم ويذلهم.

[١٥٢] **﴿والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرّقوا بين أحد منهم﴾** من الرسل بل آمنوا بالكل **﴿أولئك سوف يؤتيهم أجورهم﴾** بالثواب **﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾**.

[١٥٣] **﴿يسألك أهل الكتاب أن تنـزل عليهم كتاباً من السماء﴾** جملة كما نزلت التوراة جملة، وهذا السؤال تعنتي، إذ يكفي الكتاب المنزل تدريجاً حجة وإعجازاً **﴿فقد سألوا﴾** أهل الكتاب **﴿موسى أكبر من ذلك﴾** الذي طلبوا منك **﴿فقالوا أرنا الله جهرة﴾** حتى نشاهده علناً، لا برؤية القلب **﴿فأخذتهم الصاعقة﴾** جاءت صاعقة وقتلتهم **﴿بظلمهم﴾** أي بسبب ظلمهم بهذا السؤال **﴿ثم اتخذوا العجل﴾** إلهاً **﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾** الأدلة الواضحات **﴿فعفونا عن ذلك﴾** أي اتخاذهم العجل **﴿وآتينا موسى سلطاناً مبيناً﴾** حجة ظاهرة.

[١٥٤] **﴿ورفعنا فوقهم الطور﴾** بأن قطعت قطعة من الجبل ورفعت فوق رؤوسهم، بالإعجاز **﴿بميثاقهم﴾** أي بسبب أن يقبلوا التوراة فإذا لم يعطوا العهد وقع الجبل عليهم **﴿وقلنا لهم ادخلوا الباب سجّداً وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾** وثيقاً، لكنهم نقضوه أيضاً.

فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء
بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم
فلا يؤمنون إلا قليلا ﴿١٥٥﴾ وبكفرهم وقولهم على مريم
بهتانا عظيما ﴿١٥٦﴾ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين
اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن
وما قتلوه يقينا ﴿١٥٧﴾ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما
﴿١٥٨﴾ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم
القيامة يكون عليهم شهيدا ﴿١٥٩﴾ فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله
كثيرا ﴿١٦٠﴾ وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس
بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما ﴿١٦١﴾ لكن
الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما
أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة
والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما ﴿١٦٢﴾

[١٥٥] **﴿فبما﴾** أي بسبب **﴿نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله﴾** بما في التوراة والإنجيل **﴿وقتلهم الأنبياء بغير حق﴾** تأكيد **﴿وقولهم قلوبنا غلف﴾** جمع (أغلف) أي في غلاف فلا تعي قولك يا محمد ﷺ **﴿بل طبع الله عليها﴾** أي على قلوبهم، وطبع الله أن يجعل عليه علامة تدل على عنادهم **﴿بكفرهم﴾** أي بسبب كفرهم **﴿فلا يؤمنون إلاّ قليلاً﴾** منهم، من لم يسلك العناد.

[١٥٦] **﴿وبكفرهم﴾** أي بسبب كفرهم **﴿وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً﴾** وهو رميها بالفاحشة.

[١٥٧] **﴿وقولهم﴾** افتخاراً واجتراءً على الله **﴿إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم﴾** بأن وقع شبه المسيح على رئيس اليهود فقتلوه ورفع عيسى عليه السلام إلى السماء **﴿وان الذين اختلفوا فيه﴾** أي في قتل المسيح عليه السلام هل قتل أم لا **﴿لفي شك منه﴾** تردد من قتله **﴿ما لهم به من علم إلاّ اتباع الظن﴾** أي لكنهم يتبعون الظن في قولهم قتل **﴿وما قتلوه يقيناً﴾**.

[١٥٨] **﴿بل رفعه الله إليه﴾** إلى محل كرامته في السماء الرابعة **﴿وكان الله عزيزاً﴾** لا يغلب على ما أراد **﴿حكيماً﴾**.

[١٥٩] **﴿وإن﴾** نفي، أي ليس أحد **﴿من أهل الكتاب إلاّ ليؤمننّ به﴾** أي بالمسيح عليه السلام **﴿قبل موته﴾** حين ينزل إلى الدنيا في زمان الإمام المهدي(عج) **﴿ويوم القيامة يكون﴾** المسيح عليه السلام **﴿عليهم﴾** أي على أهل الكتاب **﴿شهيداً﴾** بأنهم آمنوا به أو لم يؤمنوا، وفي معنى الآية احتمال آخر.

[١٦٠] **﴿فبظلم﴾** أي بسبب ظلم **﴿من الذين هادوا﴾** اليهود **﴿حرّمنا عليهم طيبات أحلّت لهم﴾** كانت حلالاً لهم قبل ذلك، كلحوم الأنعام، حرّمت مجازاة كما تقدم **﴿وبصدهم﴾** أي منعهم الناس **﴿عن سبيل الله كثيراً﴾** أي صداً كثيراً.

[١٦١] **﴿و﴾** بسبب **﴿أخذهم الربا وقد نهوا عنه﴾** عن الأخذ **﴿وأكلهم أموال الناس بالباطل﴾** بالرشوة ونحوها **﴿وأعتدنا﴾** أي هيّأنا **﴿للكافرين منهم﴾** دون من تاب وآمن **﴿عذاباً أليماً﴾** مؤلماً.

[١٦٢] **﴿لكن الراسخون﴾** الثابتون **﴿في العلم منهم﴾** من اليهود **﴿والمؤمنون﴾** أي سائر المؤمنين **﴿يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾** من الكتب **﴿والمقيمين الصلاة﴾** إنما نصب (المقيمين) للإلفات، ونصبه على المدح، أي المؤمنون بك وبالكتب السابقة **﴿والمؤتون الزكاة﴾** أي معطونها **﴿والمؤمنون بالله واليوم الآخر﴾** قدّم أولاً الإيمان بالأنبياء ثم الأيمان بالله والمعاد **﴿أولئك﴾** كل أولئك المتقدم وصفهم **﴿سنؤتيهم﴾** سنعطيهم في الآخرة **﴿أجراً عظيماً﴾**.

﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ
وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ
وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ
وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ
مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ
تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا
﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا
﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا
لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ
وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ
ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ
فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧٠﴾

[١٦٣] **﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط﴾** أولاد يعقوب عليه السلام الذين كانوا أنبياء **﴿وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا﴾** أعطينا **﴿داود زبوراً﴾**.

[١٦٤] **﴿و﴾** أرسلنا **﴿رسلاً﴾** آخرين **﴿قد قصصناهم عليك من قبل﴾** أي قبل هذا المقام **﴿ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلّم الله موسى تكليماً﴾** بأن خلق الصوت فسمعه الكليم عليه السلام.

[١٦٥] **﴿رسلاً﴾** أرسلناهم **﴿مبشرين﴾** بالثواب **﴿ومنذرين﴾** بالعقاب **﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾** بأن يقولوا لو أرسلت إلينا رسلاً لاهتدينا **﴿وكان الله عزيزاً حكيماً﴾**.

[١٦٦] **﴿لكن الله يشهد﴾** إن لم يشهد الكفار وأهل الكتاب، وشهادة الله إجراء المعاجز على يديه **﴿بما أنزل إليك﴾** أنه حق **﴿أنزله بعلمه﴾** فلم يكن ذلك نسياناً أو خطأً **﴿والملائكة يشهدون﴾** أيضاً **﴿وكفى بالله شهيداً﴾** لان شهادة الله بإجراء المعجز كافية في الإثبات.

[١٦٧] **﴿إن الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله﴾** بأن منعوا غيرهم عن الإيمان **﴿قد ضلّوا ضلالاً بعيداً﴾** عن الحق.

[١٦٨] **﴿إن الذين كفروا﴾** برسالة محمد صلى الله عليه وآله **﴿وظلموا﴾** أنفسهم بالكفر **﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾** ذنوبهم **﴿ولا ليهديهم طريقاً﴾** بعد أن عاندوا.

[١٦٩] **﴿إلا طريق جهنم خالدين فيها﴾** أي في جهنم **﴿أبداً﴾** دائماً **﴿وكان ذلك﴾** الإدخال في النار خالداً **﴿على الله يسيراً﴾**.

[١٧٠] **﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق﴾** فليس باطلاً **﴿من ربكم فآمنوا خيراً لكم﴾** أي يكون الإيمان أحسن لكم **﴿وإن تكفروا﴾** فلا يضر الله بل يضركم **﴿فإن لله ما في السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً﴾**.

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ
عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ
ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ
وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ
ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ
وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ
إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا
يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ
فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿١٧٥﴾

[١٧١] **﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا﴾** لا تجاوزوا الحد **﴿في دينكم﴾** كما غلا اليهود في عزير عليه السلام والنصارى في المسيح عليه السلام **﴿ولا تقولوا على الله إلاّ الحق﴾** فإنه واحد لا شريك له **﴿إنما المسيح عيسى ابن مريم﴾** وليس ابن الله، بل هو **﴿رسول الله وكلمته﴾** الكلمة ما يلقيه الإنسان بواسطة الفم، شبه بها المسيح عليه السلام لأن الله أوجده بأمره وقوله: (كن) **﴿ألقاها إلى مريم وروح منه﴾** أي روح مخلوقة من قبل الله تعالى **﴿فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة﴾** أي آلهة ثلاثة: الله والمسيح ومريم **﴿انتهوا﴾** عن القول بالتثليث، يكن **﴿خيراً لكم﴾** في دنياكم وأخراكم **﴿إنما الله إله واحد سبحانه﴾** أنزهه تنزيهاً **﴿أن يكون له ولد، له ما في السماوات وما في الأرض﴾** فليس شيء شبيهاً له حتى يكون ولداً له **﴿وكفى بالله وكيلاً﴾** فهو مستغن، والغني لا يحتاج إلى اتخاذ الولد.

[١٧٢] **﴿لن يستنكف﴾** أي لا يأنف **﴿المسيح أن يكون عبداً لله ولا﴾** يستنكف **﴿الملائكة المقرّبون﴾** أن يكونوا عباد الله **﴿ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر﴾** يترفع عن العبادة **﴿فسيحشرهم﴾** أي يجمعهم **﴿إليه﴾** أي إلى جزائه **﴿جميعاً﴾** المستنكف وغير المستنكف.

[١٧٣] **﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم﴾** أي يعطيهم جزاء أعمالهم **﴿ويزيدهم﴾** أي زيادة على مقدار ثوابهم **﴿من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذّبهم﴾** الله **﴿عذاباً أليماً﴾** مؤلماً **﴿ولا يجدون لهم من دون الله ولياً﴾** يتولى شؤونهم بالحسنى **﴿ولا نصيراً﴾** ينصرهم من عذاب الله.

[١٧٤] **﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان﴾** دليل وحجة **﴿من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً﴾** يهدي الإنسان إلى دروب الحياة الحالكة **﴿مبيناً﴾** واضحاً وهو القرآن.

[١٧٥] **﴿فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به﴾** أي تمسكوا به **﴿فسيدخلهم في رحمة منه وفضل﴾** زيادة على استحقاقهم **﴿ويهديهم إليه صراطاً﴾** إلى طريق **﴿مستقيماً﴾**.

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ
لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ
وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ
الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ
الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

[١٧٦] ﴿**يستفتونك**﴾ يا رسول الله، أي يسألونك عن حكم الكلالة، وهم اخوة الميت ﴿**قل الله يفتيكم في الكلالة**﴾ يبين لكم حكمها ﴿**إن امرؤٌ هلك**﴾ مات و﴿**ليس له ولدٌ**﴾ ولا أبوان ﴿**وله أخت فلها نصف ما ترك**﴾ والنصف الآخر يُعطى إذا لم يكن وارث آخر ﴿**وهو**﴾ أي الأخ ﴿**يرثها**﴾ يرث الأخت إن ماتت الأخت ﴿**إن لم يكن لها**﴾ للأخت ﴿**ولد**﴾ ولا أبوان ﴿**فإن كانتا**﴾ أي الأختان ﴿**اثنتين**﴾ أو أكثر ﴿**فلهما الثلثان**﴾ من التركة والباقي لهما، إذا لم يكن له وارث آخر ﴿**مما ترك**﴾ الميت ﴿**وإن كانوا**﴾ اخوة الميت ﴿**إخوة**﴾ ولو اثنين ذكراً وأنثى ﴿**رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين**﴾ للأخت واحد وللأخ اثنان ﴿**يبين الله لكم**﴾ الأحكام ﴿**أن تضلوا**﴾ أي لئلا تضلوا عن الطريق المستقيم ﴿**والله بكل شيء عليم**﴾.

٥: سورة المائدة
مدنية آياتها مائة وعشرون
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿**يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**﴾ أي العقد الذي تعقدونه في بيع أو شراء أو ما أشبه، والعقد الذي بينكم وبين الله، ومنه تحليل الأنعام، فلا تحرموها كأهل الجاهلية واليهود ﴿**أحلّت**﴾ أي حلال ﴿**لكم بهيمة الأنعام**﴾ الأنعام هي الإبل والبقر والغنم وغيرها، والبهيمة الحيوان الذي لا يتكلم ﴿**إلاّ ما يتلى عليكم**﴾ أي يقرأ عليكم انه محرم، كما في آية (حرمت عليكم الميتة)(1) في حال كونكم ﴿**غير مُحلّي الصيد**﴾ أي لا تحلون الصيد في حال الإحرام ﴿**وأنتم حُرُم إن الله يحكم ما يريد**﴾ من التحليل والتحريم حسب المصالح.

[٢] ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تحلّوا شعائر الله**﴾ جمع شعيرة وهي الأمر المربوط بالله، فلا تتعدوها، بل قفوا عند أمر الله تحليلاً وتحريماً ﴿**ولا الشهر الحرام**﴾ فلا تقاتلوا فيه ﴿**ولا الهدي**﴾ ما يهدى إلى الكعبة من الأنعام، فلا تأخذوه وتتصرفوا فيه ﴿**ولا القلائد**﴾ هي الهدي الذي يجعل في عنقه قلادة إبان الحج ﴿**ولا آمّين**﴾ قاصدين ﴿**البيت الحرام**﴾ أي الحج بأن لا تصدوا الناس عن الحج، في حال كون الآمين ﴿**يبتغون**﴾ يطلبون ﴿**فضلاً**﴾ ثوابهم ﴿**من ربهم ورضواناً**﴾ رضاية منه تعالى ﴿**وإذا حللتم**﴾ عن الإحرام ﴿**فاصطادوا**﴾ أي يجوز لكم الصيد، أما في حال الإحرام فلا يجوز ﴿**ولا يجرمنّكم**﴾ أي لا يحملنكم ﴿**شنآن قوم**﴾ أي شدة عداوتهم ﴿**أن صدّوكم**﴾ أي لأن منعوكم عام الحديبية ﴿**عن المسجد الحرام**﴾ حيث أردتم زيارته ﴿**أن تعتدوا**﴾ مفعول (لا يجرمنكم)، أي لا يسبب ذلك تعديكم عليهم بالقتل والأسر والنهب ﴿**وتعاونوا**﴾ يعين بعضكم بعضاً ﴿**على البر**﴾ الأعمال الحسنة ﴿**والتقوى**﴾ الاتقاء عن المعاصي ﴿**ولا تعاونوا**﴾ لا يعين بعضكم بعضاً ﴿**على الإثم**﴾ المعصية ﴿**والعدوان**﴾ التعدي والظلم ﴿**واتقوا الله إن الله شديد العقاب**﴾ فلا تخالفوه حتى تبتلوا بعقابه.

---
(١) سورة المائدة: ٣.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ
بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ
ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟
بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ
فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى
مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾
يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم
مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ
عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ
﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ
لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ
مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ
بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾

[٣] ﴿**حرّمت عليكم الميتة**﴾ ما لم يُذكَ من الحيوان ﴿**والدم ولحم الخنزير وما أُهلّ لغير الله به**﴾ أي الحيوان الذي لم يذكر اسم الله عليه حال ذبحه، والضمير راجع إلى (ما) ﴿**والمنخنقة**﴾ الحيوان الذي مات بالخنق ﴿**والموقوذة**﴾ الحيوان الذي مات بشدة الضرب ﴿**والمتردّية**﴾ الذي مات بسبب السقوط من مكان عال ﴿**والنطيحة**﴾ الحيوان الذي نطحه حيوان آخر فمات ﴿**وما أكل السبع**﴾ بأن افترسه السبع فمات ﴿**إلاّ ما ذكّيتم**﴾ أدركتم ذكاته من الحيوانات المذكورات، ما عدا الخنزير ﴿**وما ذبح على النصب**﴾ الأصنام، أي ما سمّي عليه الصنم حين ذبحه ﴿**وأن تستقسموا**﴾ أي حرام ما قسمتموه ﴿**بالأزلام**﴾ أي السهام، وهذا حرام لكونه قماراً ﴿**ذلكم**﴾ المتناول للمذكورات ﴿**فسق**﴾ خروج عن طاعة الله ومحرّم ﴿**اليوم**﴾ وبعد قوة الإسلام ونصب الخليفة ﴿**يئس الذين كفروا من دينكم**﴾ من أن ينالوه بسوء لقوة الإسلام خصوصاً بعد أن عيّن الرسول ﷺ الخليفة القائم مقامه وهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿**فلا تخشوهم**﴾ أن يقهروكم ﴿**واخشونِ**﴾ فلا تخالفون أوامري ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾ وإكماله بنصب عليّ أمير المؤمنين عليه السلام في غدير خم، بعد حجة الوداع ﴿**وأتممت عليكم نعمتي**﴾ بولاية عليّ عليه السلام ﴿**ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾ من بين الأديان، فإنه قبل الكمال لم يكن رضا كاملاً، وإنما الرضا المطلق حصل بعد نصب الخليفة[1] ﴿**فمن اضطرّ في مخمصة**﴾ مجاعة، بأن اضطر إلى أكل المحرمات التي ذكرت، في حال كونه ﴿**غير متجانف**﴾ أي غير متمايل ﴿**لإثم**﴾ بان لا يأكل تلذذاً بل اضطراراً ﴿**فإن الله غفور رحيم**﴾ بعباده لذا يبيح للمضطر المحرمات.

[٤] ﴿**يسألونك**﴾ يا رسول الله ﴿**ماذا أحلّ لهم**﴾ فإنهم بعد ما علموا المحرمات سألوا عن المحللات ﴿**قل أحلّ لكم الطيبات**﴾ وهي كل ما لم يأت عليه تحريم ﴿**و**﴾ أحل لكم صيد ﴿**ما علّمتم من الجوارح**﴾ أي الحيوانات التي تجرح الصيد والمراد بها الكلاب إذا كانت معلّمة، بأن علمها الإنسان ذلك ﴿**مكلّبين**﴾ أي حال كونكم صاحبي كلاب ﴿**تعلّمونهنّ**﴾ أي تعلمون الكلاب الاصطياد ﴿**ممّا علّمكم الله**﴾ من طرق التأديب، فإن علم الإنسان إنما هو إلهام من الله ﴿**فكلوا مما أمسكن**﴾ أي أخذن تلك الكلاب وقتلنه ﴿**عليكم**﴾ أي لأجلكم ﴿**واذكروا اسم الله عليه**﴾ أي سمّوا الله عند إرسال الكلاب ﴿**واتقوا الله**﴾ فلا تنالوا محرماته ﴿**إن الله سريع الحساب**﴾ فإن كل آت قريب.

[٥] ﴿**اليوم أحل لكم الطيبات**﴾ ليس المراد الحرمة قبل هذا اليوم بل بيان هذا الحكم إنما كان في هذا اليوم ﴿**وطعام**﴾ أي الحبوب[2]، ولذا يقال بيّاع الطعام، لبائعي الحبوب، ولذا يعنونون الفقهاء مسألة (بيع الطعام) مريدين به الحبوب، فالطعام منصرف إليها ﴿**الذين أوتوا الكتاب حلّ**﴾ حلال ﴿**لكم**﴾ والتخصيص بأهل الكتاب لأنهم محل ابتلاء المسلمين، كما أن العكس أيضاً كذلك وهو: ﴿**وطعامكم حل لهم**﴾ فالتخصيص لما ذكر وإلا فطعام المسلم حلّ حتى لغير أهل الكتاب ﴿**و**﴾ أحل لكم ﴿**المحصنات**﴾ أي النساء العفيفات بأن تتزوجوهن ﴿**من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا**﴾

---

(١) وهناك حكمة في جعل آية الولاية في هذا الموضع، مذكورة في المفصلات.

(٢) أهل الحجاز اذا أطلقوا اللفظ بالطعام، عنوا به البر خاصة، وقال الخليل: إن الطعام هو البر خاصة. راجع لسان العرب ج١٢ ص٣٦٤.

الكتاب من قبلكم﴾ اليهود والنصارى **﴿إذا آتيتموهن﴾** أعطيتموهن **﴿أجورهن﴾** مهورهن في حال كونكم **﴿محصنين﴾** أعفاء **﴿غير مسافحين﴾** أي غير زانين، بأن لا تزنوا معهن جهراً **﴿ولا متخذي﴾** أي لا تتخذوا **﴿أخدان﴾** تزنون بهن سراً، والخدن الصديق يقال للذكر والأنثى **﴿ومن يكفر بالإيمان﴾** بمقتضيات الإيمان من العمل بالأحكام، والمراد بالكفر الكفر العملي **﴿فقد حبط عمله﴾** لم يستحق ثوابه **﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾** الذين خسروا أعمارهم ولم يحصلوا جزاءاً حسناً.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٩﴾

[٦] **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم﴾** أردتم القيام **﴿إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾** المراد منتهى المغسول لا منتهى الغسل فلا يفيد العكس **﴿وامسحوا برؤوسكم﴾** بعض رؤوسكم **﴿و﴾** امسحوا **﴿أرجلكم إلى الكعبين﴾** وهما قبتا القدمين **﴿وإن كنتم جنباً﴾** وأردتم الصلاة **﴿فاطّهروا﴾** اغتسلوا **﴿وإن كنتم مرضى﴾** جمع مريض، بحيث يضركم الماء **﴿أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط﴾** الموضع المنخفض من الأرض، كني به عن الحدث **﴿أو لامستم﴾** جامعتم **﴿النساء فلم تجدوا ماء﴾** للغسل **﴿فتيمّموا﴾** أي اقصدوا **﴿صعيداً﴾** أرضاً **﴿طيباً﴾** طاهراً **﴿فامسحوا بوجوهكم﴾** بعض وجوهكم **﴿وأيديكم منه﴾** أي من ذلك الصعيد، بأن تضربوا اليد عليه ثم تمسحوا **﴿ما يريد الله﴾** في أمره بالطهارة ماءً وتيمماً **﴿ليجعل عليكم من حرج﴾** أي يضيق عليكم **﴿ولكن يريد ليطهركم﴾** من الأقذار المعنوية والظاهرية **﴿وليتمّ نعمته عليكم﴾** بتشريعه ما يسبب نظافتكم **﴿لعلكم تشكرون﴾** نعمه سبحانه.

[٧] **﴿واذكروا﴾** لأجل الشكر، ولأجل العمل **﴿نعمة الله عليكم﴾** بالإسلام وسائر النعم **﴿و﴾** اذكروا **﴿ميثاقه﴾** عهده **﴿الذي واثقكم﴾** عاهدكم **﴿به﴾** عند مبايعتكم للرسول ﷺ **﴿إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله﴾** في أوامره ونواهيه **﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾** أي بالخفيات التي في صدوركم من نواياكم الحسنة والسيئة.

[٨] **﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين﴾** دائمي القيام **﴿لله﴾** لأجله سبحانه **﴿شهداء﴾** تشهدون **﴿بالقسط﴾** بالعدل، لا بشهادة الزور **﴿ولا يجرمنّكم﴾** يحملنّكم **﴿شنآن قوم﴾** عداوتهم لكم **﴿على ألاّ تعدلوا﴾** بالنسبة إليهم بأن تزيدوا في الانتقام منهم **﴿اعدلوا﴾** فيهم وفي غيرهم **﴿هو﴾** أي العدل **﴿أقرب للتقوى﴾** أقرب إلى الخوف من الله **﴿واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾** فلا تجاوزوا حدوده.

[٩] **﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة﴾** لذنوبهم **﴿وأجرٌ عظيم﴾**.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣﴾

[١٠] ﴿**والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم**﴾ الملازمون لها.

[١١] ﴿**يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ**﴾ عزم وقصد ﴿**قوم**﴾ هم أهل مكة قبل فتحها ﴿**أن يبسطوا إليكم أيديهم**﴾ بالقتل والأذية ﴿**فكفّ**﴾ أي منع الله ﴿**أيديهم عنكم**﴾ بان لم يمكنهم أن يؤذوكم وذلك بالصلح يوم الحديبية ﴿**واتقوا الله وعلى الله فليتوكل**﴾ يكل ﴿**المؤمنون**﴾ أمورهم إليه سبحانه.

[١٢] ﴿**ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل**﴾ أي عهدهم الأكيد ﴿**وبعثنا**﴾ أي سلّط وأمّر عليهم ﴿**منهم اثني عشر نقيباً**﴾ كفيلاً لكل سبط نقيب ﴿**وقال الله إني معكم**﴾ يا بني إسرائيل بالنصرة لكم ﴿**لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزّرتموهم**﴾ أي نصرتموهم ووقّرتموهم ﴿**وأقرضتم الله قرضاً حسناً**﴾ أي أنفقتم في سبيله إنفاقاً بدون منّ ولا أذى ولا رياء ﴿**لأكفّرنّ**﴾ أمحونّ ﴿**عنكم سيئاتكم**﴾ أي معاصيكم ﴿**ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها**﴾ تحت أشجارها وأبنيتها ﴿**الأنهار فمن كفر بعد ذلك**﴾ الميثاق ﴿**منكم فقد ضلّ سواء السبيل**﴾ أي الطريق السوي الموصل إلى السعادة في الدارين.

[١٣] ﴿**فبما**﴾ أي بسبب ﴿**نقضهم ميثاقهم**﴾ بأن لم يعملوا به ﴿**لعنّاهم**﴾ طردناهم عن رحمتنا ﴿**وجعلنا قلوبهم قاسية**﴾ القسوة خلاف اللين، أي لا يدخل فيها الخير، فإن من يعاند ويستمر في عناده يقسو قلبه ﴿**يحرفون**﴾ أي يبدل هؤلاء اليهود ﴿**الكلم**﴾ كلمات الله ﴿**عن مواضعه**﴾ بوضع شيء مكان شيء آخر ﴿**ونسوا حظّاً**﴾ أي قسماً من التوراة ﴿**مما ذكروا به**﴾ مما أنزله الله تعالى تذكيراً لهم فكتابهم أصبح ناقصاً ومحرّفاً ﴿**ولا تزال**﴾ يا رسول الله ﴿**تطلع**﴾ وتعلم ﴿**على**﴾ نفس ﴿**خائنة منهم**﴾ من أهل الكتاب ﴿**إلاّ قليلاً منهم**﴾ حيث لا يخونون ﴿**فاعف عنهم**﴾ ما داموا على عهدك ﴿**واصفح**﴾ أعرض فإن شأن الكبار الإعراض ﴿**إن الله يحبّ المحسنين**﴾.

وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾

[١٤] ﴿**ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم**﴾ عهدهم الأكيد ﴿**فنسوا حظاً مما ذكروا به**﴾ من كتابهم الإنجيل، تركوه حتى صار منسياً ﴿**فأغرينا**﴾ ألزمنا، بسبب تحريفهم ونسيانهم ﴿**بينهم**﴾ بين اليهود والنصارى ﴿**العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة**﴾ وذلك سنة الله، فإن من لا يعمل بأحكامه لابد وأن يجزي جزاء عمله السيئ ﴿**وسوف**﴾ في الآخرة ﴿**ينبئهم الله**﴾ يخبرهم ﴿**بما كانوا يصنعون**﴾ من الكفر والمعاصي فيجازيهم عليها.

[١٥] ﴿**يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا**﴾ محمد ﷺ ﴿**يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب**﴾ فإن الرسول ﷺ يبين الأحكام التي حرفوها أو نسوها ﴿**ويعفو عن كثير**﴾ مما ارتكبتم فلا يؤاخذكم عليه وذلك استدراج من الرسول ﷺ لهدايتهم ﴿**قد جاءكم من الله نور**﴾ هو الرسول ﷺ ﴿**وكتاب**﴾ القرآن ﴿**مبين**﴾ واضح.

[١٦] ﴿**يهدي به الله**﴾ أي بسبب هذا النور والكتاب ﴿**من اتبع رضوانه**﴾ بأن كان في سبيل تتبع رضا الله ﴿**سبل السلام**﴾ مفعول (يهدي) أي الطرق الموجبة للسلامة في الدنيا والآخرة ﴿**ويخرجهم من الظلمات**﴾ مختلف ظلمات الحياة والآخرة ﴿**إلى النور بإذنه**﴾ بلطفه ﴿**ويهديهم إلى صراط مستقيم**﴾ لا انحراف فيه ولا اعوجاج.

[١٧] ﴿**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم**﴾ وهم النصارى، حيث جعلوا المسيح عليه السلام أحد الآلهة الثلاثة ﴿**قل**﴾ يا رسول الله ﴿**فمن يملك من الله شيئاً**﴾ أي من يمنع من قدرته وإرادته ﴿**إن أراد**﴾ الله ﴿**أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً**﴾ فلما كان المسيح وأمه عليهما السلام ومن في الأرض مقهورين قابلين للفناء فليس المسيح إلهاً ﴿**ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما**﴾ فهو مالك للمسيح عليه السلام ﴿**يخلق ما يشاء**﴾ فيقدر على خلق المسيح عليه السلام من أنثى فقط ﴿**والله على كل شيء قدير**﴾ فيقدر على خلق الإنسان بدون أب.

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ
فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن
يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ
رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا
مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟
نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا
وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟
ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ
فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ
وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا
فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ
أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

[١٨] **﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾** جمع حبيب، أي يحبنا الله تعالى **﴿قل فلم يعذّبكم بذنوبكم﴾** فإنهم كانوا معترفين بأنهم يعذّبون في الآخرة، ومن المعلوم الابن الحبيب لا يعذبه الأب **﴿بل أنتم بشر ممن خلق﴾** من جملة من خلقه الله تعالى **﴿يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾** أي مصير البشر فيجازيهم حسب أعمالهم.

[١٩] **﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾** محمد ﷺ **﴿يبين لكم﴾** الدين **﴿على فترة من الرسل﴾** أي في حين فتور وانقطاع من الإرسال، لان مدة مديدة قبل محمد ﷺ لم يرسل رسول إلى البشر **﴿أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير﴾** أي لئلا تقولوا احتجاجاً على الله انه لم يأتكم نبي مرشد يبشّر وينذر **﴿فقد جاءكم بشير ونذير﴾** هو محمد ﷺ **﴿والله على كل شيء قدير﴾** قادر على إرسال الرسول.

[٢٠] **﴿و﴾** اذكر يا رسول الله **﴿إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء﴾** فشرّفكم ببعث الأنبياء فيكم **﴿وجعلكم ملوكاً﴾** فالملك منكم ولستم تحت سلطة الغير **﴿وآتاكم﴾** أعطاكم **﴿ما لم يؤت أحداً من العالمين﴾** عالمي زمانكم، من التوراة والمعاجز والسيادة.

[٢١] **﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة﴾** بيت المقدس، أو غيرها مما طهرها الله ببعث الأنبياء فيها، وكان قول موسى عليه السلام لهم بعد خروجهم عن مصر **﴿التي كتب الله لكم﴾** دخولها **﴿ولا ترتدوا﴾** لا ترجعوا **﴿على أدباركم﴾** كفاراً، أو منهزمين أمام عمالقة الأرض المقدسة **﴿فتنقلبوا خاسرين﴾** من ثواب الدارين.

[٢٢] **﴿قالوا يا موسى إن فيها﴾** في الأرض المقدسة **﴿قوماً جبارين﴾** جمع جبّار وهو المكره للناس والمراد بهم: قوماً أقوياء لا نقدر عليهم **﴿وإنّا لن ندخلها﴾** لن ندخل الأرض المقدسة **﴿حتى يخرجوا﴾** أي الجبارون **﴿منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾** أما الآن فلا نتمكن من مقاومتهم.

[٢٣] **﴿قال رجلان﴾** كالب ويوشع **﴿من الذين يخافون﴾** الله **﴿أنعم الله عليهما﴾** بأن وفقهما للإيمان ولاتباع أوامر موسى عليه السلام **﴿ادخلوا عليهم﴾** أي على الجبارين **﴿الباب﴾** باب القرية **﴿فإذا دخلتموه فإنكم غالبون﴾** لأن الغلبة عادة لمن أغار **﴿وعلى الله فتوكّلوا﴾** أي كلوا أمركم إليه، فإنه ناصر أولياءه على أعدائه **﴿إن كنتم مؤمنين﴾**.

قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

[٢٤] ﴿**قالوا**﴾ أي اليهود ﴿**يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها**﴾ أي ما دام الجبارون في الأرض المقدسة ﴿**فاذهب أنت وربّك فقاتلا**﴾ قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله ﴿**إنا ههنا قاعدون**﴾ فإذا رجعت ظافراً دخلناها.

[٢٥] ﴿**قال**﴾ موسى عليه السلام ﴿**ربّ إني لا أملك إلاّ نفسي وأخي**﴾ فأنا أملك التصرف في هذين فقط، أما القوم فلا يطيعونني ﴿**فافرق**﴾ افصل يا رب ﴿**بيننا وبين القوم الفاسقين**﴾ أي اليهود.

[٢٦] ﴿**قال**﴾ الله ﴿**فإنها**﴾ أي الأرض المقدسة ﴿**محرّمة عليهم**﴾ دخولها ﴿**أربعين سنة يتيهون**﴾ أي يتحيرون ﴿**في الأرض**﴾ بلا مأوى ولا بلد يجمعهم ﴿**فلا تأس**﴾ لا تحزن ﴿**على القوم الفاسقين**﴾ أي على تيههم، والتيه إما كان إعجازاً، أو بمعنى أنهم بقوا بلا مأوى في هذه المدة ولذا بقوا في الصحراء كالبدو.

[٢٧] ﴿**واتل**﴾ أي اقرأ يا رسول الله ﴿**عليهم**﴾ أي على اليهود ﴿**نبأ**﴾ أي خبر ﴿**ابني آدم**﴾ قابيل وهابيل، فإن حال اليهود في الفساد كحال قابيل ﴿**بالحق**﴾ أي النبأ الصدق الذي ليس بكذب ﴿**إذ قرّبا قرباناً**﴾ لله تعالى، والقربان ما يهدى إلى الله تعالى ﴿**فتقبل من أحدهما**﴾ هابيل حيث قدم خير غنمه فجاءت نار فاحترقت وهو علامة القبول ﴿**ولم يتقبل من الآخر**﴾ قابيل إذ قرب أردى زرعه ﴿**قال**﴾ قابيل ﴿**لأقتلنك**﴾ يا هابيل، حسداً عليه ﴿**قال**﴾ هابيل ﴿**إنما يتقبلُ الله من المتقين**﴾ أي إني لا ذنب لي في عدم قبول قربانك، وإنما لم يقبل منك لأنك لست بأهل للتقوى.

[٢٨] ﴿**لئن بسطت**﴾ أي مددت يا قابيل ﴿**إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين**﴾ ولذا لا أقصد قتلك، ولعل في شريعة آدم عليه السلام لم يجز الدفاع عن النفس إذا أراد المجرم القتل أو لم يجب ذلك.

[٢٩] ﴿**إني أريد أن تبوء**﴾ ترجع يا قابيل ﴿**بإثمي**﴾ أي إثم قتلي ﴿**وإثمك**﴾ الذي كان لك قبل أن تقتلني ﴿**فتكون**﴾ بهذه الآثام ﴿**من أصحاب النار**﴾ الملازمين لها ﴿**وذلك**﴾ العقاب ﴿**جزاء الظالمين**﴾.

[٣٠] ﴿**فطوّعت**﴾ أي سهّلت ﴿**له**﴾ لقابيل ﴿**نفسه قتل أخيه**﴾ هابيل ﴿**فقتله فأصبح من الخاسرين**﴾ خسر دنياه وآخرته.

[٣١] ﴿**فبعث**﴾ أي أرسل ﴿**الله غراباً يبحث في الأرض**﴾ أي يحفر، كمن يبحث عن شيء، وذلك إن قابيل لم يدر كيف يصنع بجثة أخيه ﴿**ليُريه**﴾ أي يري الغراب قابيل ﴿**كيف يواري**﴾ يستر ﴿**سوءة أخيه**﴾ أي جسد هابيل، وعُبّر بالسوءة لان الميت يتعفّن بالبقاء ﴿**قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح**﴾ قابيل ﴿**من النادمين**﴾ عن قتل أخيه.

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ
نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ
جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا
جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ
فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ
لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ
لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

[٣٢] **﴿من أجل ذلك﴾** أي من ابتداء قتل قابيل، فإن هذا الحكم شُرع من ذلك الوقت **﴿كتبنا على بني إسرائيل﴾** فإن هذا الحكم ثبت لليهود أيضاً **﴿أنه من قتل نفساً بغير نفس﴾** بدون أن كان المقتول قتل إنساناً حتى يكون القتل قصاصاً **﴿أو فساد في الأرض﴾** أي بدون أن يكون القتل لفساد المقتول في الأرض **﴿فكأنما قتل الناس جميعاً﴾** لأن القتل جريمة، سواء تعلقت بالواحد أو الكثير كالماء قطرته مثل بحره في انه ماء، وهذا لبيان تعظيم هذه الجريمة **﴿ومن أحياها﴾** بالنسل أو الهداية أو الخلاص من الموت **﴿فكأنما أحيى الناس جميعاً، ولقد جاءتهم﴾** أي بني إسرائيل **﴿رسلنا بالبينات﴾** الأدلة الواضحات **﴿ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك﴾** الحكم ومجيء الرسل **﴿في الأرض لمسرفون﴾** يقتلون ويكفرون.

[٣٣] **﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله﴾** بمحاربة أوليائه كما يقال حارب زيد الملك إذا حارب جنوده **﴿ورسوله ويسعون في الأرض فساداً﴾** أي يفسدون في الأرض، ومنهم قطّاع الطرق **﴿أن يقتّلوا أو يصلّبوا﴾** شنقاً **﴿أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾** اليد اليمنى والرجل اليسرى **﴿أو ينفوا من الأرض﴾** التي هم فيها، بأن ينفوا من بلدهم إلى بلد آخر **﴿ذلك﴾** الحكم **﴿لهم﴾** لهؤلاء المحاربين المفسدين **﴿خزيٌ﴾** عقاب وفضيحة **﴿في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾**.

[٣٤] **﴿إلاّ الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم﴾** إذ الحدود تُدرأ بالتوبة إذا تاب المجرم قبل القدرة عليه **﴿فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾**.

[٣٥] **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا﴾** أي اطلبوا **﴿إليه﴾** إلى الله **﴿الوسيلة﴾** ما تصلون به إلى ثوابه **﴿وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾** تظفرون بنعيم الأبد.

[٣٦] **﴿إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً﴾** من الثروة **﴿ومثله معه﴾** بأن كان لهم ضعف ما في الأرض **﴿ليفتدوا به﴾** ليجعلوه فدية **﴿من عذاب يوم القيامة ما تقبّل منهم﴾** إذ هناك لا تفيد الفدية **﴿ولهم عذاب أليم﴾** مؤلم.

يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

[٣٧] ﴿**يريدون**﴾ الذين كفروا ﴿**أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم**﴾ دائم.

[٣٨] ﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما**﴾ أصابع اليد اليمنى ويترك الإبهام ﴿**جزاء بما كسبا**﴾ من الإثم ﴿**نكالاً**﴾ في حال كون القطع عقاباً ﴿**من الله والله عزيز حكيم**﴾.

[٣٩] ﴿**فمن تاب من بعد ظلمه**﴾ بالسرقة ﴿**وأصلح**﴾ حاله بان لم يفعل المحرم ﴿**فإن الله يتوب عليه**﴾ يقبل توبته ﴿**إن الله غفور رحيم**﴾.

[٤٠] ﴿**ألم تعلم**﴾ استفهام لتقرير ملكه سبحانه ﴿**أن الله له ملك السماوات والأرض يعذّب من يشاء**﴾ كما عذب السارق ﴿**ويغفر لمن يشاء**﴾ كما غفر له بعد التوبة ﴿**والله على كلّ شيء قدير**﴾.

[٤١] ﴿**يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر**﴾ في إظهار الكفر إذا وجدوا فرصة ﴿**من الذين**﴾ بيان لـ (الذين) وهم المنافقون ﴿**قالوا آمنّا بأفواههم**﴾ أي بلسانهم ﴿**ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا**﴾ أي من اليهود، قوم ﴿**سمّاعون**﴾ أي يسمعون ويقبلون ﴿**للكذب**﴾ الذي يقولونه في باب القتل ﴿**سمّاعون**﴾ لعله عطف بيان لـ(سماعون) الأول ﴿**لقوم آخرين**﴾ أي لا يسمعون الكلام من الرسولﷺ بل من الآخرين ﴿**لم يأتوك**﴾ يا رسول الله، وهذا صفة لـ(قوم) أي ان هؤلاء اليهود يقبلون الكذب في باب القتل الذي اعتادوا عليه من جماعتهم الذين لم يأتوا إليك ﴿**يحرفون**﴾ أولئك القوم الآخرون ﴿**الكلم من بعد مواضعه**﴾ أي بعد أن وضع الله تلك الكلم مواضعها، والمراد تحريف أحكام التوراة ﴿**يقولون**﴾ أي المنافقون ﴿**إن أوتيتم**﴾ أي أعطيتم ﴿**هذا**﴾ الحكم المحرّف ﴿**فخذوه**﴾ واقبلوه ﴿**وإن لم تؤتوه**﴾ لم تعطوا هذا الحكم بل أفتاكم محمدﷺ ﴿**فاحذروا**﴾ وامتنعوا من قبوله، وقد وردت الآية في المنافق (عبد الله بن أبي) حيث وقع حادث قتل بين طائفتين من اليهود هم بنو قريظة وبني النضير وكان حكم القتل بين الطائفتين مخالفاً لحكم القتل في التوراة فقالوا لابن أبي: قل لمحمد أن يحكم بما هو المعتاد بيننا لا يحكم بالتوراة إن تحاكمنا إليه، فقال ابن أبي: ابعثوا رجلاً يسمع كلامي وكلام الرسولﷺ فإن حكم لكم بما تريدون فاقبلوا كلامه، وإلا فلا، وقيل: ان الآية نزلت في قصة الزنا حيث أراد اليهود جلد الزاني المحصن، والرسولﷺ أفتى برجمه، وابن أبي وافق اليهود في الحكم ﴿**ومن يرد الله فتنته**﴾ بأن يضل ويفتتن عن الدين، وإرادة الله عبارة عن تركه، بعد عناده ليضل، كابن أبي واليهود ﴿**فلن تملك له من الله شيئاً**﴾ أي لا تقدر أنت يا محمدﷺ أن تدفع عنه فتنة الله ﴿**أولئك**﴾ المنافق واليهود ﴿**الذين لم يرد الله أن يطهّر قلوبهم**﴾ عن أدناس الكفر والانحراف، لأنهم اختاروا هذا السبيل بعد تمام الحجة ﴿**لهم في الدنيا خزي**﴾ فضيحة وينفر المسلمون عنهم ﴿**ولهم في الآخرة عذاب عظيم**﴾.

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٢] ﴿**سمّاعون للكذب**﴾ تأكيد لما سبق ﴿**أكّالون للسحت**﴾ الرشوة وسائر المحرمات، و (أكالون) صيغة مبالغة أي كثيرو الأكل ﴿**فإن جاءوك**﴾ للتحاكم في جزاء القاتل ﴿**فاحكم بينهم أو أعرض عنهم**﴾ وقل لهم إني لا أحكم بينكم ﴿**وإن تعرض عنهم فلن يضرّوك شيئاً**﴾ في دينك أو دنياك ﴿**وإن حكمت**﴾ أي أردت الحكم ﴿**فاحكم بينهم بالقسط**﴾ بالعدل ﴿**إن الله يحب المقسطين**﴾.

[٤٣] ﴿**وكيف يحكمونك**﴾ يا رسول الله، هؤلاء اليهود، استفهام تعجب ولبيان أنهم لا يريدون حكم الله المنزل في التوراة ﴿**و**﴾ الحال أن ﴿**عندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون**﴾ يعرضون عن حكمك ﴿**من بعد ذلك**﴾ الحكم ﴿**وما أولئك بالمؤمنين**﴾ بكتابهم التوراة.

[٤٤] ﴿**إنا أنزلنا التوراة فيها هدىً**﴾ إلى الحق ﴿**ونور**﴾ يجلو المشكلات، وهذا لا ينافي تحريفه من بعد ﴿**يحكم بها النبيون الذين أسلموا**﴾ لله ﴿**للذين هادوا**﴾ أي بين اليهود ﴿**و**﴾ يحكم بالتوراة ﴿**الربانيون**﴾ المنسوبون إلى الرب ﴿**والأحبار**﴾ علماؤهم ﴿**بما استحفظوا**﴾ أي بسبب الذي كلفهم الله حفظه ﴿**من كتاب الله**﴾ أي التوراة ﴿**وكانوا عليه**﴾ أي على كونه من عند الله ﴿**شهداء**﴾ يشهدون بأنه حق ﴿**فلا تخشوا**﴾ أيها الحكام ﴿**الناس واخشونِ**﴾ فلا تبدلوا حكمي ﴿**ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً**﴾ بان لا تحكموا بحكمي لأجل رشوة أو عرض دنيوي ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله**﴾ سواء سكت عن الحكم عمداً أو حكم بغير ما أنزل ﴿**فأولئك هم الكافرون**﴾ كفراً عملياً.

[٤٥] ﴿**وكتبنا عليهم فيها**﴾ أي في التوراة ﴿**أن النفس بالنفس**﴾ أي يقتص ويقتل الإنسان في مقابل قتله الإنسان ﴿**والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسنّ بالسنّ والجروح قصاص**﴾ أي الجراحات متقاصة بعضها في مقابل بعض ﴿**فمن تصدّق به**﴾ أي بالقصاص بأن عفي عنه فلم يقتص ﴿**فهو**﴾ فالتصدق ﴿**كفارة له**﴾ أي للمصدق يكفّر الله به ذنوبه ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون**﴾ ظلموا أنفسهم بتعريضها لعقاب الله.

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

[٤٦] **﴿وقفينا﴾** أي اتبعنا **﴿على آثارهم﴾** أي في أعقاب الأنبياء عليهم السلام **﴿بعيسى ابن مريم﴾** أرسلناه عقبهم، في حال كونه **﴿مُصدِّقاً لما بين يديه﴾** قبله **﴿من التوراة﴾** بيان (ما) **﴿وآتيناه﴾** أعطيناه **﴿الإنجيل فيه هدىً ونورٌ ومصدِّقاً﴾** الإنجيل **﴿لما بين يديه من التوراة وهدىً﴾** تأكيد **﴿وموعظة﴾** وعظ وإرشاد **﴿للمتقين﴾** فإنهم هم الذين يستفيدون من الموعظة.

[٤٧] **﴿وليحكم أهل الإنجيل﴾** النصارى **﴿بما أنزل الله فيه﴾** من الأحكام التي من جملتها نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم **﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾** الخارجون عن طاعة الله.

[٤٨] **﴿وأنزلنا إليك الكتاب﴾** القرآن **﴿بالحق﴾** إنزالاً بالحق **﴿مصدِّقاً لما بين يديه من الكتاب﴾** جنس الكتب السماوية **﴿ومهيمناً عليه﴾** أي رقيباً على سائر الكتب يحفظها عن التغيير ببيان مواضع التحريف **﴿فاحكم بينهم﴾** أي بين الناس أو بين أهل الكتاب **﴿بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾** بأن تحكم حسب آرائهم، فتعرض **﴿عمّا جاءك من الحق لكلٍ جعلنا منكم﴾** من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأنبياء السابقين عليهم السلام **﴿شرعة﴾** شريعة دينية **﴿ومنهاجاً﴾** أي سبيلاً واضحاً **﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾** بأن ينزل للجميع ديناً واحداً حتى لا يقع خلاف، لكن ذلك خلاف الصلاح إذ لكل أمة ما يلائمها من الأحكام **﴿ولكن﴾** خالفت بين الأحكام **﴿ليبلوكم﴾** أي يمتحنكم **﴿فيما آتاكم﴾** أعطاكم من الشرائع المختلفة لأنه يظهر بذلك من يقبل الشريعة اللاحقة ومن لا يقبل **﴿فاستبقوا﴾** أي بادروا **﴿الخيرات﴾** فلا يفوتكم التمسك بالشريعة الجديدة **﴿إلى الله مرجعكم جميعاً فينبّئكم﴾** يخبركم **﴿بما كنتم فيه تختلفون﴾** ليجازيكم على أعمالكم.

[٤٩] **﴿وأن احكم﴾** عطف على (الكتاب) **﴿بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك﴾** أي يضلوك **﴿عن بعض ما أنزل الله إليك﴾** بأن تخالفه وتتبع ما يشتهون **﴿فإن تولّوا﴾** أعرضوا عن حكمك **﴿فاعلم﴾** يا رسول الله **﴿أنما يريد الله أن يصيبهم﴾** يعاقبهم **﴿ببعض ذنوبهم﴾** فإن توليهم عن الحق يوجب انحرافاً في أمورهم الدنيوية، وذلك عقاب بنفسه من الله تعالى **﴿وإن كثيراً من الناس لفاسقون﴾** خارجون عن طاعة الله فلا تأسف لانحراف هؤلاء.

[٥٠] **﴿أفحكم﴾** استفهام توبيخ **﴿الجاهلية﴾** أي الملة الجاهلية **﴿يبغون﴾** يطلبون حيث إنهم أرادوا أن يحكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في باب القتل حسب أحكام الجاهلية، كما تقدم **﴿ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾** بالآخرة، فإنهم العارفون بأن حكم الله أحسن الأحكام، والاستفهام للإنكار، أي لا أحسن من حكم الله.

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ
أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ
يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ
مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ
إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ
وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ
وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ
يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾

[٥١] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾** توالونهم وتعتمدون عليهم **﴿بعضهم أولياء بعض﴾** فإنهما يوالي بعضهم بعضاً لاتحادهما في الباطل ضد الإسلام في مقابل مضادة بعضهم لبعض بين أنفسهم كما قال تعالى (فأغرينا بينهم العداوة)[1] **﴿ومن يتولهم﴾** يواليهم **﴿منكم﴾** أيها المسلمون **﴿فإنه منهم﴾** فإن المرء يحشر مع من أحب **﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾** الذين يظلمون أنفسهم بموالاتهم للكافرين، فلا يلطف بهم ألطافه الخفية.

[٥٢] **﴿فترى الذين في قلوبهم مرض﴾** شك ونفاق من المسلمين **﴿يسارعون فيهم﴾** أي يتسرعون في موالاة الكافرين **﴿يقولون﴾** في سبب موالاتهم **﴿نخشى﴾** نخاف **﴿أن تصيبنا دائرة﴾** من دوائر الدهر فتكون الدولة للكفّار، ولذا نصادقهم حتى نأمن شرّهم عند ذلك **﴿فعسى الله﴾** رجاء من الإنسان وبيان احتمال من الله **﴿أن يأتي بالفتح﴾** بالنصر لرسوله ﷺ على أعدائه **﴿أو أمر من عنده﴾** بإقصاء اليهود عن أطراف المدينة **﴿فيصبحوا﴾** أي المنافقون **﴿على ما أسرّوا﴾** أخفوا **﴿في أنفسهم﴾** من الشك والنفاق **﴿نادمين﴾** لأن أصدقاءهم قد فاتهم والمسلمون لا يصادقونهم.

[٥٣] **﴿و﴾** حين ذاك **﴿يقول الذين آمنوا أهؤلاء﴾** المنافقون، والاستفهام للتعجب **﴿الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم﴾** أي بالأيمان المغلظة **﴿إنهم لمعكم﴾** فكيف يحلف المنافقون انهم مع المسلمين والحال انهم يصادقون الكافرين **﴿حبطت أعمالهم﴾** بطلت، إذ غلب المسلمون وانقطعت صداقاتهم مع الكافرين **﴿فأصبحوا خاسرين﴾** في الدنيا والآخرة.

[٥٤] **﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه﴾** فلن يضر الله **﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم﴾** الله **﴿ويحبونه﴾** أي وهم يحبون الله **﴿أذلة على المؤمنين﴾** أي يعطفون على المؤمنين، كالذليل **﴿أعزة على الكافرين﴾** أشداء مترفعين على الكفار **﴿يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة﴾** ملامة **﴿لائم﴾** من يلومهم في الحق، بل يمضون إلى هدفهم الإسلامي ولو لامهم الناس **﴿ذلك﴾** الاتصاف بهذه الأوصاف **﴿فضل الله يؤتيه﴾** يعطيه **﴿من يشاء﴾** ممن سلك طريق الرشد **﴿والله واسع﴾** كثير الفضل **﴿عليم﴾**.

[٥٥] **﴿إنما﴾** لما نهى عن موالاة الكافرين بيّن من هو المولى للمؤمنين الذي له الولاية والأولية عليهم **﴿وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين﴾** صفة لـ(الذين آمنوا) **﴿يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة﴾** أي الصدقة **﴿وهم راكعون﴾** في حال الركوع، وقد نزلت هذه الآية في علي أمير المؤمنين عليه السلام.

[٥٦] **﴿ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا﴾** أي يتخذهم أولياء له **﴿فإن حزب الله﴾** أي المربوطين بالله، ولا يقولون (نخشى أن تصيبنا دائرة) **﴿هم الغالبون﴾**.

[٥٧] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً﴾** يستهزئون به **﴿ولعباً﴾** ملعبة، فإنه ليس بزعمهم دين **﴿من الذين﴾** بيان لـ(الذين اتخذوا) **﴿أوتوا الكتاب من قبلكم و﴾** لا تتخذوا **﴿الكفار﴾** المشركين **﴿أولياء﴾** فتصادقونهم **﴿واتقوا الله﴾** في مناهيه **﴿إن كنتم مؤمنين﴾**.

---

(١) سورة المائدة: ١٤.

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا
بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ
هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ
عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ
مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا
وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ
﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ
ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ
وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟
بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ
وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

[٥٨] **﴿وإذا ناديتم﴾** دعوتم **﴿إلى الصلاة اتخذوها﴾** أي الصلاة **﴿هزواً﴾** استهزاءً فإذا أذّن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم **﴿ولعباً ذلك﴾** الهزء بالصلاة **﴿بأنهم﴾** بسبب أن الكفار **﴿قوم لا يعقلون﴾**.

[٥٩] **﴿قل يا أهل الكتاب هل تنقمون﴾** وتكرهون **﴿منا إلاّ أن آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل﴾** من الكتب السماوية **﴿و﴾** آمنا بـ **﴿أن أكثركم﴾** لا كلكم، فإن بعضهم آمنوا بمحمد ﷺ **﴿فاسقون﴾** أي أن إيماننا بالله تعالى وحده، واعتقادنا بخروجكم عن طاعة الله، هما عاملا نقمتكم علينا، فهل من سبب غيرها؟.

[٦٠] **﴿قل هل أنبئكم﴾** أخبركم **﴿بشرٍّ من ذلك﴾** بأسوأ من ذلك الذي تنقمون منا، أي ما هو أزيد في نقمتكم **﴿مثوبة﴾** أي جزاءً **﴿عند الله من﴾** بدل من (شرّ) أي أنبئكم بمن **﴿لعنه الله﴾** وأبعده عن رحمته **﴿وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير﴾** وهم اليهود مسخهم الله **﴿وعبد الطاغوت﴾** أي جعل منهم عبّاد العجل، وإنما نسب إلى الله تعالى، لأنه تركهم وشأنهم فضلوا **﴿أولئك﴾** الملعونون **﴿شرّ مكاناً﴾** أي مكانهم أسوأ، وهذا يدل على حالتهم السيئة، أي أن مكانهم أسوأ من مكان سائر العصاة، فأنتم إذا استهزأتم منا، فدنياكم نقمة وقردة وخنازير، وآخرتكم سقر ونار **﴿وأضل عن سواء السبيل﴾** أي وسط الطريق، فهم أبعد من سائر البعيدين.

[٦١] **﴿وإذا جاءوكم﴾** منافقو اليهود **﴿قالوا آمنّا﴾** يريدون أن يأمنوا جانبكم **﴿وقد دخلوا﴾** إلى مجلسكم **﴿بالكفر﴾** أي متلبسين بالكفر **﴿وهم قد خرجوا به﴾** إذا خرجوا من عندك خرجوا كما دخلوا متلبسين بالكفر أيضاً **﴿والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾** يخفون من الكفر.

[٦٢] **﴿وترى كثيراً منهم﴾** أي من اليهود **﴿يسارعون في الإثم﴾** يتهافتون على المعاصي **﴿والعدوان﴾** التعدي والظلم **﴿وأكلهم السُّحت﴾** الرشوة وسائر المحرمات **﴿لبئس ما كانوا يعملون﴾**.

[٦٣] **﴿لو لا﴾** أي لماذا لا **﴿ينهاهم الربانيون﴾** المنسوبون إلى الرب **﴿والأحبار﴾** العلماء **﴿عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾** في عدم نهيهم.

[٦٤] **﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾** مقبوضة عن العطاء فإنهم كانوا يزعمون أن الله لا يتصرف في الكون **﴿غلّت أيديهم﴾** دعاء عليهم بان تغلّ أيديهم بالأغلال **﴿ولعنوا﴾** أبعدوا من رحمة الله دعاء عليهم **﴿بما قالوا﴾** أي بسبب هذا القول **﴿بل يداه مبسوطتان﴾** يعمل في الكون **﴿ينفق كيف يشاء﴾** تأكيد للبسط، وبسط اليد كناية عن تصرفه تعالى في الكون **﴿وليزيدن﴾** فِعل، من الزيادة **﴿كثيراً منهم﴾** مفعول (يزيدن) **﴿ما أنزل إليك﴾** فاعل (يزيدنّ)، أي أن القرآن يزيدهم **﴿من ربك طغياناً﴾** إذ يشتد حسدهم فيطغون أكثر من قبل **﴿وكفراً﴾** وزيادة الكفر عبارة عن اشتداده **﴿وألقينا بينهم﴾** بين طوائف اليهود **﴿العداوة والبغضاء﴾** يبغض بعضهم بعضاً **﴿إلى يوم القيامة كلما أوقدوا﴾** أشعل هؤلاء اليهود **﴿ناراً للحرب﴾** لحرب رسول الله ﷺ **﴿أطفأها الله﴾** بغلبة المسلمين عليهم **﴿ويسعون في الأرض فساداً﴾** أي للفساد **﴿والله لا يحبّ﴾** أي يكره **﴿المفسدين﴾**.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا
التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ
فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا
لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

[٦٥] **﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا﴾** بمحمد ﷺ **﴿واتقوا﴾** باجتناب المعاصي **﴿لكفرنا﴾** أي محونا **﴿عنهم سيئاتهم﴾** السابقة **﴿ولأدخلناهم جنات النعيم﴾** التي ينعم بها الإنسان.

[٦٦] **﴿ولو أنهم أقاموا﴾** بالعمل **﴿التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم﴾** القرآن، بأن عملوا بالكتب الثلاثة **﴿لأكلوا﴾** أي لوسع الله عليهم **﴿من فوقهم﴾** مما ينزل من الأمطار، وما تثمره الأشجار **﴿ومن تحت أرجلهم﴾** الزراعات، فإن العمل بالدين يوجب تقدم الحضارة والزراعة والانتفاع بمياه الأمطار بسبب التخزين والصرف، بالإضافة إلى العناية الغيبية **﴿منهم أمة﴾** جماعة **﴿مقتصدة﴾** الاقتصاد الاستواء في العمل، والمراد بهم الذين أسلموا **﴿وكثير منهم ساء﴾** أي قبح **﴿ما يعملون﴾** من الكفر والمعاصي.

[٦٧] **﴿يا أيها الرسول بلّغ﴾** أوصل إلى الناس **﴿ما أنزل إليك من ربك﴾** بالنسبة إلى نصب عليّ عليه السلام خليفة من بعدك، وقد نزلت الآية عند منصرف النبي ﷺ من حجة الوداع **﴿وإن لم تفعل﴾** لم تبلّغ **﴿فما بلغت رسالته﴾** كأنك لم تؤدّ شيئاً من رسالة الله، أو المراد لم تؤدّ الرسالة التي كُلّفت وهي الرسالة الكاملة **﴿والله يعصمك﴾** يحفظك **﴿من الناس﴾** فقد كان النبي ﷺ يخاف من أذى المنافقين له إذا نصب علياً عليه السلام **﴿إن الله لا يهدي﴾** لا يلطف بهم الألطاف الخاصة **﴿القوم الكافرين﴾** الذين لا يقبلون رسالتك في هذا الأمر كما هو الشأن من لا يقبل سائر رسالاته.

[٦٨] **﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء﴾** أي على دين يعتد به **﴿حتى تقيموا﴾** بالعمل **﴿التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم﴾** أي القرآن **﴿وليزيدنّ كثيراً منهم ما أنزل إليك﴾** فاعل (يزيدن) أي يزيد القرآن الكفار **﴿من ربك طغياناً وكفراً﴾** لأن حسدهم يوجب طغيانهم وشدة كفرهم **﴿فلا تأس﴾** أي لا تحزن يا رسول الله **﴿على القوم الكافرين﴾**.

[٦٩] **﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾** اليهود **﴿والصابئون﴾** دين خاص يزعم أهله انهم يتبعون يحيى عليه السلام، ورفعه بالقطع، للإلفات **﴿والنصارى من آمن﴾** منهم إيماناً صحيحاً **﴿بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** ليس خوفهم وحزنهم بالنسبة إلى خوف الكفار وحزنهم، يسمى خوفاً وحزناً.

[٧٠] **﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾** عهدهم الأكيد **﴿وأرسلنا إليهم رسلاً﴾** كثيرين **﴿كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم﴾** بأحكام تخالف أهواءهم وشهواتهم **﴿فريقاً﴾** جواب (كلما) أي جماعة من الرسل كذبهم اليهود، كالمسيح عليه السلام **﴿كذّبوا وفريقاً يقتلون﴾** كيحيى وزكريا عليهما السلام.

وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

[٧١] **﴿وحسبوا﴾** أي زعم هؤلاء اليهود **﴿ألاّ تكون فتنة﴾** أي لا يصيبهم بلاء وعذاب بسبب أعمالهم **﴿فعموا﴾** عن الحق فلم يروه **﴿وصمّوا﴾** عن سماع الحق، ولذا ارتكبوا ما ارتكبوا والمعنى: حسبوا، فعموا وصمّوا، فارتكبوا ما ارتكبوا **﴿ثم﴾** تابوا عن أعمالهم السابقة فـ **﴿تاب الله عليهم﴾** قبل توبتهم، ومن المعلوم أن المراد قبول توبة من لم يكن قتل الأنبياء عليهم السلام وما أشبه **﴿ثم عموا وصمّوا كثير منهم﴾** من اليهود إذ خالفوا أحكام الله ثانياً **﴿والله بصير بما يعملون﴾** فيجازيهم بها.

[٧٢] **﴿لقد كفر الذين﴾** هم النصارى **﴿قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾** فإن اعتقادهم بالتثليث معناه اعتقادهم بان المسيح هو الله، أو هم جماعة اعتقدوا بألوهية المسيح فقط **﴿وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله﴾** ولا تعبدوني، هو **﴿ربّي﴾** فأنا عبد له **﴿وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة﴾** فلا يدخلها **﴿ومأواه﴾** محله **﴿النار وما للظالمين﴾** الذين ظلموا أنفسهم بالشرك **﴿من أنصار﴾** ينصرهم من عذاب الله.

[٧٣] **﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾** أي ثالث آلهة هم ثلاثة: الله والمسيح ومريم **﴿و﴾** الحال انه **﴿ما من إله إلاّ إله واحد وإن لم ينتهوا﴾** يرجعوا ويتوبوا **﴿عما يقولون﴾** من التثليث **﴿ليمسّن﴾** أي يصيبهم **﴿الذين كفروا منهم﴾** وإنما لم يقل: ليمسنهم، تنبيهاً على أن العذاب على من دام على الكفر **﴿عذاب أليم﴾** مؤلم.

[٧٤] **﴿أفلا يتوبون إلى الله﴾** بأن ينتهوا عن تلك العقائد الباطلة **﴿ويستغفرونه﴾** يطلبون غفرانه **﴿والله غفور رحيم﴾**.

[٧٥] **﴿ما﴾** أي ليس **﴿المسيح ابن مريم إلا رسول﴾** وليس بإله **﴿قد خلت﴾** مضت **﴿من قبله الرسل﴾** فحاله حالهم **﴿وأمه﴾** مريم **﴿صديقة﴾** صدقت بالله ورسله، كسائر الصدّيقات، وليست بإلهة **﴿كانا يأكلان الطعام﴾** ومن أكل الطعام ليس إلهاً **﴿انظر كيف نبيّن لهم الآيات﴾** الأدلة الدالة على عدم ألوهيتهما **﴿ثم انظر أنّى يؤفكون﴾** أي يُصرفون عن اتباع الحق.

[٧٦] **﴿قل﴾** يا رسول الله لمن يعبد المسيح عليه السلام وغيره **﴿أتعبدون﴾** استفهام إنكار **﴿من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً﴾** فإن الضرر والنفع بيد الله **﴿والله هو السميع العليم﴾** فيجازيكم بجزاء كفركم وشرككم.

قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

[٧٧] ﴿**قل يا أهل الكتاب لا تغلوا**﴾ لا تجاوزوا الحق ﴿**في دينكم**﴾ غلواً ﴿**غير الحق**﴾ هذا تأكيد ﴿**ولا تتبعوا أهواء قوم**﴾ من قدماء النصارى ﴿**قد ضلّوا من قبل**﴾ مبعث محمدﷺ ﴿**وأضلّوا كثيراً**﴾ من النصارى الذين شايعوهم ﴿**وضلّوا**﴾ عن مبعث النبيﷺ فهم ضلوا قبلاً و أضلوا وضلوا بعداً ﴿**عن سواء**﴾ أي وسط ﴿**السبيل**﴾ .

[٧٨] ﴿**لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود**﴾ لعنهم داودعليه السلام حين اعتدوا في السبت فمسخوا قردة ﴿**و**﴾ لسان ﴿**عيسى ابن مريم**﴾ حين كفروا بعد نزول المائدة فمسخوا خنازير ﴿**ذلك**﴾ اللعن ﴿**بما عصوا**﴾ أي بسبب عصيان اليهود ﴿**وكانوا يعتدون**﴾ أي بسبب اعتدائهم وتعديهم.

[٧٩] ﴿**كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه**﴾ لم يكن ينهى بعضهم بعضاً عن المنكرات ﴿**لبئس ما كانوا يفعلون**﴾ في عدم تناهيهم عن المنكر.

[٨٠] ﴿**ترى**﴾ يا رسول الله ﴿**كثيراً منهم**﴾ من أهل الكتاب ﴿**يتولّون**﴾ يوالون ويصادقون ﴿**الذين كفروا**﴾ الكفار، ضداً للمسلمين ﴿**لبئس ما قدّمت**﴾ إلى الآخرة من العقاب ﴿**لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم**﴾ بسبب كفرهم وعصيانهم ﴿**وفي العذاب هم خالدون**﴾ فهم في عذاب وسخط، وعلم الإنسان بأن الملك يسخطه إيلام نفسي له.

[٨١] ﴿**ولو كانوا**﴾ أهل الكتاب ﴿**يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه**﴾ القرآن ﴿**ما اتخذوهم**﴾ أي لم يتخذ اليهود الكفار ﴿**أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون**﴾ خارجون عن أوامر الله، أما القليل منهم فقد آمنوا بمحمدﷺ .

[٨٢] ﴿**لتجدن**﴾ يا رسول اللهﷺ ﴿**أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا**﴾ فأشد أعداء المسلمين اليهود والمشركون ﴿**ولتجدن أقربهم مودةً**﴾ وحباً ﴿**للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى**﴾ لكن لا مطلق النصارى بل المتصفون بالأوصاف الآتية ﴿**ذلك**﴾ الحب منهم ﴿**بأن منهم**﴾ أي بسبب أن منهم ﴿**قسيسين**﴾ علماء ﴿**ورهباناً**﴾ زهاداً ﴿**وأنهم لا يستكبرون**﴾ عن اتباع الحق إذا عرفوه.

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

[٨٣] ﴿**وإذا سمعوا**﴾ هؤلاء النصارى ﴿**ما أنزل إلى الرسول**﴾ محمدﷺ ﴿**ترى أعينهم تفيض**﴾ تملأ ﴿**من الدمع**﴾ لرقة قلوبهم ﴿**مما عرفوا من الحق**﴾ أي بسبب معرفتهم أن القرآن حق من عند الله ﴿**يقولون ربنا آمنا**﴾ بالحق ﴿**فاكتبنا مع الشاهدين**﴾ الذين شهدوا حقية الرسولﷺ ، قيل: إن الآية نزلت في النجاشي وأصحابه حين آمنوا لما سمعوا القرآن الذي تلاه جعفرعليه السلام .

[٨٤] ﴿**وما لنا**﴾ أي أيّ شيء يكون لنا؟ وهذا استفهام إنكار ﴿**لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق**﴾ بيان (ما) ﴿**و**﴾ الحال إنا ﴿**نطمع**﴾ ونرجو ﴿**أن يدخلنا ربُّنا مع القوم الصالحين**﴾ في الجنة.

[٨٥] ﴿**فأثابهم**﴾ أي جازاهم ﴿**الله بما قالوا**﴾ أي بسبب ما اعترفوا من التوحيد ﴿**جنات تجري من تحتها**﴾ تحت قصورها وأشجارها ﴿**الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين**﴾ الذين أحسنوا عقيدة وعملاً.

[٨٦] ﴿**والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم**﴾ الملازمون لها.

[٨٧] ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم**﴾ فقد همّ قوم من الأصحاب أن يحرموا على أنفسهم الطيبات تزهداً وشوقاً إلى الآخرة ﴿**ولا تعتدوا**﴾ عن الطيب إلى الخبيث، أو لا تجاوزوا حدود الله بجعل الحلال حراماً ﴿**إن الله لا يحب المعتدين**﴾ المتجاوزين للحدود.

[٨٨] ﴿**وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واتقوا الله الذي أنتم به**﴾ أي بالله ﴿**مؤمنون**﴾.

[٨٩] ﴿**لا يؤاخذكم الله باللغو**﴾ الكلام بدون قصد الجد ﴿**في أيمانكم**﴾ جمع يمين كمن يحلف عن عادة لا عن قصد ﴿**ولكن يؤاخذكم بما عقّدتم**﴾ أي حلفتم عن قصد ﴿**الأيمان**﴾ جمع يمين ﴿**فكفّارته**﴾ فيما إذا حلف وخالف ﴿**إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم**﴾ أي إطعامهم طعاماً وسطاً لكل مسكين مدّ من الطعام ﴿**أو كسوتهم**﴾ إكساؤهم بثوبين كبردين ﴿**أو تحرير رقبة**﴾ عتق عبد ﴿**فمن لم يجد**﴾ هذه الثلاثة ﴿**فصيام ثلاثة أيام ذلك**﴾ المذكورات ﴿**كفارة أيمانكم إذا حلفتم**﴾ وخالفتم ﴿**واحفظوا أيمانكم**﴾ فلا تحنثوا ﴿**كذلك**﴾ كما بين أمر الكفارة ﴿**يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون**﴾ هدايته لكم إلى شريعة الإسلام.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ
مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ
ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ
وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ
ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ
رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ
﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ
أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ
ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ
وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ
يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ
مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا
سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

[٩٠] **﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾** جميع أنواع القمار **﴿والأنصاب﴾** الأصنام **﴿والأزلام﴾** سهام القمار **﴿رجس﴾** مستقذر قذارة معنوية **﴿من عمل الشيطان﴾** أي العمل الذي به يأمر الشيطان **﴿فاجتنبوه﴾** أي اجتنبوا كل واحد من المذكورات **﴿لعلكم تفلحون﴾** أي تفوزون.

[٩١] **﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم﴾** أيها الناس **﴿العداوة والبغضاء﴾** البغض والغضب **﴿في الخمر والميسر﴾** لما يحصل فيهما من الشرور **﴿ويصدّكم﴾** يمنعكم **﴿عن ذكر الله﴾** فإن الخمّار والمقامر لا يلتفتان بحالهما إلى الله **﴿وعن الصلاة﴾** إذ لا يتمكنان حالهما من الصلاة **﴿فهل أنتم منتهون﴾** أي هل تنتهون عنها، وهذا استفهام طلب.

[٩٢] **﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا﴾** عن المخالفة **﴿فإن توليتم﴾** أعرضتم عن أحكام الله **﴿فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾** التبليغ الواضح فمخالفتكم تضركم، ولا تضر الرسول ﷺ.

[٩٣] **﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح﴾** حرج **﴿فيما طعموا﴾** أي فيما أكلوا من الميسر وشربوا من الخمر سابقاً **﴿إذا ما﴾** في المستقبل **﴿اتقوا﴾** المحرمات **﴿وآمنوا﴾** ثبتوا على إيمانهم **﴿وعملوا الصالحات﴾** استمروا في عمل الصالحات **﴿ثم اتقوا وآمنوا﴾** تأكيد لما سبق **﴿ثم اتقوا وأحسنوا﴾** في أعمالهم **﴿والله يحب المحسنين﴾** قيل: الاتقاء الأول اتقاء الشرب بعد التحريم، والثاني هو الدوام على ذلك، والثالث اتقاء جميع المعاصي، أو الاتقاء ماضياً وحالاً ومستقبلاً.

[٩٤] **﴿يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله﴾** يمتحنكم **﴿بشيء من الصيد﴾** أي ببعض الحيوانات التي تصطاد، فإنها تأتي إليكم في حال الإحرام بحيث **﴿تناله﴾** وتتمكن أن يصطادها **﴿أيديكم ورماحكم﴾** بأن تأخذوها باليد والرمح، وإنما يبلوكم بها **﴿ليعلم﴾** ليميّز **﴿الله من يخافه بالغيب﴾** أي في حال كون الله غائباً عن حواسه، فإن اصطادها تبين انه لا يخاف الله **﴿فمن اعتدى﴾** بأن صاد في الإحرام **﴿بعد ذلك﴾** النهي **﴿فله عذاب أليم﴾** مؤلم.

[٩٥] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾** أي في حال الإحرام **﴿ومن قتله منكم متعمداً﴾** لا نسياناً أو خطأً **﴿فـ﴾** عليه **﴿جزاء﴾** وكفارة **﴿مثل ما قتل﴾** أي أن يكفر بحيوان مماثل لما قتله **﴿من النعم﴾** الإبل والبقر والغنم **﴿يحكم به﴾** أي بكون النعم مثل ما قتل **﴿ذوا عدلٍ منكم﴾** رجلان عادلان من المسلمين، ويهدي الجزاء **﴿هدياً بالغ الكعبة﴾** بأن يبلغ الحرم فيذبح هناك **﴿أو كفارة﴾** عطف على (مثل) أي يكفر كفارة هي **﴿طعام مساكين﴾** بأن يجعل قيمة الهدي في الطعام **﴿أو عدل﴾** مثل **﴿ذلك﴾** الطعام **﴿صياماً﴾** بأن يصوم بدل إطعام كل مسكين يوماً **﴿ليذوق﴾** متعلق بـ (جزاء) **﴿وبال﴾** جزاء **﴿أمره﴾** بقتل الصيد **﴿عفا الله عما سلف﴾** من قتل الصيد في زمن الجاهلية **﴿ومن عاد﴾** إلى القتل بعد النهي **﴿فينتقم الله منه﴾** بعقابه في الآخرة، وقد ورد أن على القتل الأول كفارة ولكن القتل الثاني لا كفارة عليه إنما عقابه في الآخرة **﴿والله عزيز﴾** لا يُغلب **﴿ذو انتقام﴾**.

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

[٩٦] **﴿أحل لكم صيد البحر﴾** في حال الإحرام **﴿وطعامه﴾** فحلال لكم أن تصيدوه وتأكلوه، والمراد ما له فلس **﴿متاعاً لكم﴾** أي في حال كون الصيد لتمتعكم وأكلكم **﴿وللسيارة﴾** أي مسافريكم يتزودونه في الطريق **﴿وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرما﴾** في حال الإحرام **﴿واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾** تجمعون في يوم القيامة.

[٩٧] **﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾** عطف بيان لـ(الكعبة) **﴿قياماً للناس﴾** ما يقوم به أمر دينهم ودنياهم **﴿و﴾** جعل الله **﴿الشهر الحرام﴾** لاستراحتكم عن الحروب **﴿و﴾** جعل **﴿الهدي﴾** ذبائح مكة **﴿و﴾** جعل **﴿القلائد﴾** ما يقلد عند الإحرام من الأنعام علامة كونه للإحرام **﴿ذلك﴾** الجعل لهذه الأمور **﴿لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم﴾** فإن ما في تلك الأحكام من المصالح والحكم تدل على علم الله الواسع.

[٩٨ ـ ٩٩] **﴿اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم * ما على الرسول إلا البلاغ﴾** ان يبلغكم، وقد فعل، فلا عذر لكم **﴿والله يعلم ما تبدون﴾** تظهرون **﴿وما تكتمون﴾** تخفون من الأعمال والنوايا فيجازيكم عليه

[١٠٠] **﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب﴾** فإنه لا تتساوى الأعمال والأطعمة الخبيثة والطيبة **﴿ولو أعجبك﴾** أيها السامع **﴿كثرة الخبيث﴾** فإن المعيار الجودة لا الكثرة، وهذا تحريض على تحرّي الجودة **﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب﴾** أصحاب العقول، فلا تقتربوا الخبيث **﴿لعلكم تفلحون﴾** تفوزون.

[١٠١] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء﴾** فقد كانوا يكثرون السؤال مما يوجب حزنهم، مثلاً يسألون عن مكان أجدادهم الكفرة، فإن الجواب: بأنهم في النار، يحزنهم **﴿إن تبد لكم﴾** تظهر لكم تلك الأشياء **﴿تسؤكم﴾** أي تغمكم **﴿وإن تسألوا عنها حين ينزّل القرآن﴾** في زمان الوحي، وحين كون جبرئيل عند النبيﷺ فيجيب عن الله على كل سؤال **﴿تبد لكم﴾** أي تظهر لكم تلك الأشياء المسيئة **﴿عفا الله عنها﴾** فلا يؤاخذكم عن عدم علمها **﴿والله غفور حليم﴾**.

[١٠٢] **﴿قد سألها﴾** أي سأل عن هذه الأشياء **﴿قوم من قبلكم﴾** كأهل الكتاب **﴿ثم أصبحوا بها﴾** بتلك الأشياء **﴿كافرين﴾** حيث لم يقبلوها عن الرسل.

[١٠٣] **﴿ما جعل الله﴾** ردّ لبدع أهل الجاهلية **﴿من بحيرة﴾** بحروا أي شقوا أذن الناقة فحرموها **﴿ولا سائبة﴾** كانوا يسيبون الناقة أي يتركونها، فيحرمونها **﴿ولا وصيلة﴾** إذا ولدت الذكر والأنثى لا يذبحون الذكر **﴿ولا حام﴾** إذا ولدت عشرة أبطن لا يذبحوها على تفصيل في خرافاتهم، فكل هذه الأنواع محللة وليست محرمة فإن الله لم يجعل تحريمها **﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾** فإنهم كانوا يقولون هذه التشريعات من الله **﴿وأكثرهم لا يعقلون﴾** الحرام عن الحلال.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟
حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ
لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ
بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا
عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ
فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ
وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ
أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ
ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ
مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ
أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ
أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

[١٠٤] ﴿**وإذا قيل لهم**﴾ أي لهؤلاء الجاهليين ﴿**تعالوا إلى ما أنزل الله**﴾ من الأحكام ﴿**وإلى الرسول**﴾ ليحكم بينكم ﴿**قالوا حسبنا**﴾ كفانا ﴿**ما وجدنا عليه آباءنا**﴾ نقلّد مذهب آباءنا ﴿**أولو كان آباؤهم**﴾ همزة استفهام دخلت على واو الحال، أي هل يقلدون الآباء ولو كان الآباء ﴿**لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون**﴾ إلى الطريق المنجح.

[١٠٥] ﴿**يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم**﴾ ألزموا صلاحها واحفظوها ﴿**لا يضرّكم من ضل**﴾ أي ضلال من ضل ﴿**إذا اهتديتم، إلى الله مرجعكم جميعاً**﴾ فلا يتحمل أحد وزر واحد ﴿**فينبّئكم**﴾ يخبركم ليجازيكم ﴿**بما كنتم تعملون**﴾.

[١٠٦] ﴿**يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم**﴾ أي الشهادة التي شرعت فيما بينكم ﴿**إذا حضر أحدكم الموت**﴾ بأن قرب موته ﴿**حين الوصية**﴾ بدل من (حضر أحدكم الموت) ﴿**اثنان**﴾ خبر (شهادة) أي عليكم أن يشهد اثنان ﴿**ذوا عدل منكم**﴾ عادلان من المسلمين ﴿**أو**﴾ شخصان ﴿**آخران من غيركم**﴾ غير المسلمين، لكن إنما تصح شهادتهما ﴿**إن أنتم ضربتم في الأرض**﴾ كنتم في السفر ﴿**فأصابتكم مصيبة الموت**﴾ بأن قاربكم الموت في ذلك الحال ولم تجدوا مسلمَين ﴿**تحبسونهما**﴾ أي تقفونهما أيها الورثة لأداء الشهادة ﴿**من بعد الصلاة**﴾ وذلك لاجتماع الناس الموجب لرعب قلوب الكافرين من الكذب في الشهادة على الوصية التي تحملاها ﴿**فيقسمان**﴾ أي الشاهدان الذميان ﴿**بالله إن ارتبتم**﴾ أي شككتم أيها الورثة في شهادتهما، فإن استحلافهما إنما هو مع الشك في صدق شهادتهما، ويقولان في حلفهما ﴿**لا نشتري به**﴾ أي بإزاء اسم الله تعالى ﴿**ثمناً**﴾ بأن نحلف كذباً بثمن الدنيا ﴿**ولو كان**﴾ المحلَف له، الذي تجرأ الحلف ربحاً له ﴿**ذا قربى**﴾ قريباً منّا ﴿**ولا نكتم**﴾ لا نخفي ﴿**شهادة الله**﴾ أي الشهادة التي نقيمها لله تعالى ﴿**إنا إذاً**﴾ إن كتمنا الشهادة ﴿**لمن الآثمين**﴾ العاصين.

[١٠٧] ﴿**فإن عثر**﴾ أي اطلع الورثة ﴿**على أنهما استحقا إثماً**﴾ بأن علم الورثة كذبهما في شهادتهما ﴿**فـ**﴾ شخصان ﴿**آخران**﴾ من الورثة ﴿**يقومان مقامهما**﴾ في الحلف ﴿**من الذين استحق عليهم**﴾ أي الآخران هما من الورثة الذين استحق شيء بالحلف عليهم، بأن توجه ضرر الحلف عليهم، وهما ﴿**الأوليان**﴾ أي الأولى بالميت، والمراد الورثة ﴿**فيقسمان بالله**﴾ نفران من الورثة ﴿**لشهادتنا أحق**﴾ أصدق ﴿**من شهادتهما وما اعتدينا**﴾ ما تجاوزنا الحق في شهادتنا ﴿**إنا إذاً لمن الظالمين**﴾ إذا اعتدينا، فإن مسلماً مع نصرانيين كانا في السفر فمرض وكتب في صحيفته ما معه وسلمها ومتاعه إلى النصرانيين فسرقا إناء فضة كانت في المتاع ولما جاءا إلى المدينة شكّت الورثة في الإناء فحلف النصرانيان بأنهما لم يجداها، ثم وجد الورثة إناء الفضة فحلفا بالموضوع وأخذها رسول الله ﷺ وردها إلى الورثة.

[١٠٨] ﴿**ذلك**﴾ الحكم بالحلف بعد الصلاة ﴿**أدنى**﴾ أقرب في ﴿**أن يأتوا**﴾ الشهود الكافرون ﴿**بالشهادة على وجهها**﴾ حقيقتها ﴿**أو يخافوا**﴾ الشهود الكفار ﴿**أن تردّ أيمان**﴾ أي يرد الشرع الأيمان إلى أولياء الميت ﴿**بعد أيمانهم**﴾ أي أيمان الشهود الكفار ﴿**واتقوا الله**﴾ فلا تحلفوا كذباً ﴿**واسمعوا**﴾ أحكامه أي اعملوا بها ﴿**والله لا يهدي القوم الفاسقين**﴾ الذين بنوا حياتهم على الفسق فلا يلطف بهم.

۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ
لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ
ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ
ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ
مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا
بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ
ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ
جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى
وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ
ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن
يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا
وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾

[١٠٩] **﴿يوم﴾** اذكر يا محمد ﷺ **﴿يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم﴾** أجابكم الناس بالقبول أو الرد **﴿قالوا لا علم لنا﴾** علماً كاملاً بإجابة الناس ورفضهم[1] **﴿إنك أنت علام الغيوب﴾** تعمل كل ما غاب عن حواسنا.

[١١٠] واذكر يا محمد ﷺ **﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك﴾** قويتك **﴿بروح القدس﴾** بروح طاهرة **﴿تكلم الناس في المهد﴾** حيث لا يتكلم في هذا العمر صبي، وذلك إعجاز منه **﴿وكهلا﴾** في حال كونك كبيراً تكلمهم بالإعجاز والنبوة **﴿وإذ علمتك الكتاب﴾** جنس الكتب السماوية **﴿والحكمة﴾** الشريعة **﴿والتوراة والإنجيل وإذ تخلق﴾** تصنع **﴿من الطين كهيئة الطير بإذني﴾** أي تفعل ذلك بإذن الله، ولعله إشارة إلى عدم جواز صنع المجسمة بغير إذن الله[2] **﴿فتنفخ فيها﴾** الروح **﴿فتكون طيراً﴾** حياً **﴿بإذني وتبرئ﴾** تشفي **﴿الأكمه﴾** الأعمى **﴿والأبرص﴾** الذي لا علاج له **﴿بإذني وإذ تخرج الموتى﴾** من قبورهم بأن تحييهم **﴿بإذني وإذ كففت﴾** أي منعت أن يصلوا إليك بسوء **﴿بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات﴾** بالأدلة الواضحة **﴿فقال الذين كفروا منهم﴾** وهم اليهود الذين لم يأمنوا بالمسيح عليه السلام **﴿إن هذا﴾** أي: ما هذا الذي أتيت بالإعجاز **﴿إلا سحر مبين﴾** أي واضح.

[١١١] **﴿و﴾** اذكر **﴿إذ أوحيت﴾** على لسان رسلي **﴿إلى الحواريين﴾** خواص أصحاب عيسى عليه السلام، قال لهم زكريا ويحيى عليهما السلام **﴿أن آمنوا بي وبرسولي﴾** عيسى عليه السلام **﴿قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون﴾**.

[١١٢] واذكر يا رسول الله **﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك﴾** أي هل تتعلق إرادته **﴿أن ينزل علينا مائدة﴾** مأكلاً **﴿من السماء قال اتقوا الله﴾** فلا تسألوا سؤالاً لا فائدة فيه **﴿إن كنتم مؤمنين﴾**.

[١١٣] **﴿قالوا نريد أن نأكل منها﴾** من المائدة **﴿وتطمئن قلوبنا﴾** بأن نلمس الإعجاز لمساً فتطمئن القلوب برسالتك **﴿ونعلم أن قد صدقتنا﴾** في إدعاء النبوة **﴿ونكون عليها من الشاهدين﴾** نشهد عند الناس بإعجازك.

---

(١) أو لا علم لنا بالنسبة إلى علمه عز وجل.

(٢) كما لو كانت للعبادة.

قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ
خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ
مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾
وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى
وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ
أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى
نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا
قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ
عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ
وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ
يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾
لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾

[١١٤] **﴿قال عيسى ابن مريم اللهم﴾** يا الله **﴿ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون﴾** المائدة يوم نزولها **﴿لنا عيداً﴾** إذ العيد إنما هو يوم وقوع حدث مفرح **﴿لأوّلنا وآخرنا﴾** للمعاصرين والأجيال الآتية **﴿وآية﴾** عطف على (عيد) **﴿منك﴾** أي معجزة من قبلك **﴿وارزقنا وأنت خير الرازقين﴾**.

[١١٥] **﴿قال الله إني منـزّلها﴾** أي منزل المائدة **﴿عليكم فمن يكفر بعد﴾** إنزالها **﴿منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين﴾** أي عالمي زمانهم لأنه جحد بعد مشاهدة المعجزة التي طلبها، فإن جماعة من بني إسرائيل انضموا إلى الحواريين عند سؤال المائدة فأنزلها الله تعالى وأكلوا منها ثم كفر جماعة من بني إسرائيل فمسخوا.

[١١٦] **﴿وإذ﴾** اذكر زمان **﴿قال الله﴾** بمعنى يقول، والمراد يوم القيامة **﴿يا عيسى ابن مريم ءأنت﴾** استفهام بقصد إعلام المسيحيين بطلان تأليههم للمسيح **﴿قلت للناس اتخذوني وأمّي إلهين من دون الله قال﴾** المسيح **﴿سبحانك﴾** أنزّهك تنزيهاً عن الشريك **﴿ما يكون لي﴾** أي لا يجوز لي **﴿أن أقول ما ليس لي بحق﴾** أن أقول قولاً لا يحق **﴿إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي﴾** فكيف يخفى عليك قولي **﴿ولا أعلم ما في نفسك﴾** جاء لفظ (النفس) للمشاكلة **﴿إنك أنت علاّم الغيوب﴾** تعلم ما غاب عن الحواس.

[١١٧] **﴿ما قلت لهم إلاّ ما أمرتني به﴾** بأن أقول لهم وهو **﴿أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً﴾** رقيباً أمنعهم عن الانحراف في العقيدة **﴿ما دمت فيهم﴾** في الأرض **﴿فلما توفيتني﴾** أي رفعتني، وهو أخذ الشيء وافياً روحه وجسده **﴿كنت أنت الرقيب عليهم﴾** المراقب لأعمالهم فأنت تعلم ذلك **﴿وأنت على كل شيء شهيد﴾** مراقب حاضر.

[١١٨] **﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك﴾** الأحقاء بالعذاب لأنهم عبدوا غيرك **﴿وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز﴾** الذي لا تُغلب **﴿الحكيم﴾** تعمل كل شيء حسب المصلحة، ولعل الله سبحانه يمتحن قسماً من القاصرين من الكفار في يوم القيامة ليغفر لهم إذا نجحوا في الامتحان، كما أشار إلى ذلك بعض الأحاديث.

[١١٩ ـ ١٢٠] **﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾** فالصادق في عبادته وعمله يجزى بالثواب **﴿لهم جنات تجري من تحتها﴾** تحت قصورها وأشجارها **﴿الأنهار خالدين﴾** دائمين **﴿فيها أبداً رضي الله عنهم﴾** ورضاه يوجب سرورهم النفسي **﴿ورضوا عنه﴾** لأنه أعطاهم ما يرضيهم **﴿ذلك﴾** الفوز بالجنة **﴿الفوز العظيم * لله ملك السماوات والأرض وما فيهنّ وهو على كل شيء قدير﴾**.

٦: سورة الأنعام

مكية وآياتها مائة وخمس وستون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ترتيبها ٦ — سُورَةُ الأَنْعَامِ — آياتها ١٦٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ
وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١) هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ
تَمْتَرُونَ (٢) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ
وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (٣) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ
آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٥) أَلَمْ
يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ
نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا
آخَرِينَ (٦) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ
لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧) وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ
عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (٨)

[١] **﴿الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات﴾** فلم تكن حتى ظلمة قبل الخلق **﴿والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾** أي يعدلون بربهم الأوثان، فيقولون إنها عدل ومساو لله في الألوهية.

[٢] **﴿هو الذي خلقكم من طين﴾** آدم وحواء، أو أن أصل كل إنسان التراب، فيتحول عشباً، ثم أكلاً، ثم منياً، ثم إنساناً **﴿ثم قضى﴾** أي قدر وحكم **﴿أجلا﴾** وقتاً محدوداً **﴿وأجل مسمّى﴾** سمي في الملكوت **﴿عنده﴾** فإنه يعلم انتهاء مدة كل إنسان، أو كل البشر، أو يوم القيامة **﴿ثم أنتم تمترون﴾** أي تشكون في الإله الذي بيده الخلق والمعاد.

[٣] **﴿وهو الله في السماوات وفي الأرض﴾** فلا إله غيره **﴿يعلم سرّكم وجهركم ويعلم ما تكسبون﴾** من خير وشر.

[٤] **﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم﴾** الدلائل التي تدل على الله **﴿إلاّ كانوا عنها معرضين﴾** غير ملتفتين.

[٥] **﴿فقد كذبوا بالحق﴾** الرسول **﴿لما جاءهم فسوف﴾** في الآخرة **﴿يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون﴾** أي أخباره والمراد جزاؤهم من العذاب.

[٦] **﴿ألم يروا﴾** يعلموا **﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾** أهل كل عصر كذّبوا الرسل **﴿مكّناهم في الأرض﴾** بأن جعلناهم أغنياء وملوكاً وذوي حضارة **﴿ما لم نمكّن لكم﴾** فإن أهل مكة لم يكونوا بتلك المنزلة **﴿وأرسلنا السماء عليهم﴾** أي ماء المطر **﴿مدراراً﴾** غزيراً **﴿وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم﴾** تحت قصورهم وأشجارهم **﴿فأهلكناهم بذنوبهم﴾** أي بسبب ذنوبهم **﴿وأنشأنا﴾** خلقنا **﴿من بعدهم قرناً﴾** جماعة **﴿آخرين﴾**.

[٧] **﴿ولو نزّلنا عليك﴾** يا محمد ﷺ **﴿كتاباً﴾** كتابة **﴿في قرطاس﴾** صحيفة **﴿فلمسوه بأيديهم﴾** فإن اللمس أنفى للشك من الرؤية **﴿لقال الذين كفروا إن هذا﴾** أي ما هذا **﴿إلا سحر مبين﴾** ظاهر.

[٨] **﴿وقالوا لولا﴾** أي لماذا **﴿أنزل عليه ملك﴾** أي يكون مع النبي ملك يكلّمنا حتى نصدقه **﴿ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر﴾** أي لحق هلاكهم إذا لم يؤمنوا **﴿ثم لا ينظرون﴾** أي لا يمهلون، فقد تعلقت مشيئة الله تعالى بانفصال الآخرة عن الدنيا فإذا ظهرت الآخرة مات الإنسان.

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا
يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ
بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾
قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ
كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ
﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ
وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ
فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

[٩] **﴿ولو جعلناه﴾** أي الرسول **﴿ملكا﴾** لأن الملك مع الرسولﷺ رسول أيضاً **﴿لجعلناه رجلا﴾** إذ عين البشر لا تطيق رؤية الملك على صورته الواقعية، فاللازم أن يكون الملك بصورة الرجل **﴿وللبسنا﴾** أي خلطنا من الالتباس **﴿عليهم﴾** أي على الكفار **﴿ما يلبسون﴾** أي ما يخلطون من اشتباه الملك بأنه رجل، فإن الخلط والاشتباه فعلهم، نسب إليه تعالى لأنه السب، مثل (وما رميت إذ رميت)[١].

[١٠] **﴿ولقد استهزئ﴾** أي استهزأ الكفار **﴿برسل من قبلك﴾** يا رسول الله، وهذا تسلية للرسولﷺ **﴿فحاق﴾** أحاط **﴿بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون﴾** أي جزاء استهزائهم.

[١١] **﴿قل سيروا﴾** اذهبوا وسافروا **﴿في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾** للرسل، فإنهم إذا سافروا، رأوا آثار عاد وثمود والأمم البالية وسمعوا أخبارهم.

[١٢] **﴿قل﴾** يا محمدﷺ للكفار **﴿لمن ما في السماوات والأرض قل﴾** في الجواب، إذا لم يحروا جواباً **﴿لله﴾** فكيف تشركون به غيره **﴿كتب﴾** أوجب **﴿على نفسه الرحمة﴾** أن يرحم العباد **﴿ليجمعنكم إلى يوم القيامة﴾** فإنه تعالى يجمعهم ليأتي بهم في يوم القيامة، والجمع يمتد من أول الدنيا إلى فنائها **﴿لا ريب فيه﴾** لا شك في يوم القيامة **﴿الذين خسروا أنفسهم﴾** بأن أعطوا أعمارهم ليشتروا العذاب **﴿فهم لا يؤمنون﴾**.

[١٣] **﴿وله ما سكن﴾** أي ما حل، والمعنى له كل شيء **﴿في الليل والنهار وهو السميع العليم﴾**.

[١٤] **﴿قل أغير الله أتخذ ولياً﴾** يتولى شأني، والاستفهام للإنكار، في حال كونه **﴿فاطر السماوات والأرض﴾** خالقهما **﴿وهو يُطعِمُ﴾** يرزق الناس **﴿ولا يُطعَمُ﴾** أي لا يأكل شيئاً **﴿قل إني أمرت﴾** أمرني ربي **﴿أن أكون أول من أسلم﴾** فإن النبيﷺ أول الناس استسلاماً لله **﴿و﴾** أمرني ربي قائلاً **﴿لا تكوننّ من المشركين﴾** الذين يشركون بالله غيره.

[١٥] **﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾** يوم القيامة.

[١٦] **﴿من يصرف عنه﴾** العذاب **﴿يومئذٍ﴾** أي يوم القيامة **﴿فقد رحمهُ﴾** أي أنعم عليه **﴿وذلك﴾** الصرف **﴿الفوز﴾** الظفر **﴿المبين﴾** الظاهر.

[١٧] **﴿وإن يمسسك﴾** أي يوصل إليك **﴿الله بضرّ﴾** كالفقر والمرض **﴿فلا كاشف﴾** مزيل **﴿له إلاّ هو وإن يمسسك بخير﴾** كالصحة والأمان **﴿فهو على كل شيء قدير﴾** فلا يقدر أحد على رفعه وإزالته عنك.

[١٨] **﴿وهو القاهر﴾** يقهر الناس ويجبرهم كما يشاء **﴿فوق عباده﴾** بالغلبة والقدرة **﴿وهو الحكيم﴾** يفعل الأشياء حسب المصلحة **﴿الخبير﴾** بكل شيء.

---

(١) سورة الأنفال: ١٧.

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ
ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ
﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ
ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ
رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ
لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن
يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

[١٩] **﴿قل أيّ شيء﴾** أي موجود **﴿أكبر شهادة﴾** أي أعظم من حيث الشهادة، فقد قالوا للرسول ﷺ أنكرك أهل الكتاب فأت بمن يشهد لك **﴿قل الله شهيد بيني وبينكم﴾** يشهد لي، وشهادته إجراء المعجزة على يديه **﴿وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به﴾** لأخوفكم بسبب القرآن **﴿و﴾** أنذر سائر **﴿من بلغ﴾** بلغه القرآن إلى يوم القيامة **﴿أئنكم﴾** استفهام إنكار **﴿لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل﴾** يا رسول الله **﴿لا أشهد﴾** بما تشهدون **﴿قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون﴾** أي تشركونها مع الله، والمراد بها الأصنام.

[٢٠] **﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾** اليهود والنصارى **﴿يعرفونه﴾** أي الرسول ﷺ **﴿كما يعرفون أبناءهم﴾** أي معرفة كاملة **﴿الذين خسروا أنفسهم﴾** من المشركين وأهل الكتاب **﴿فهم لا يؤمنون﴾** لأنهم بما عاندوا من محاربة الحق انحرفت طباعهم.

[٢١] **﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾** بأن جعل له شريكاً أو أولاداً **﴿أو كذّب بآياته﴾** كالقرآن وسائر الكتب **﴿إنه﴾** الضمير للشأن **﴿لا يفلح﴾** أي لايفوز **﴿الظالمون﴾** فكيف بمن كان أظلم.

[٢٢] **﴿ويوم نحشرهم﴾** أي نجمعهم **﴿جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم﴾** أي الشركاء الذين جعلتموهم لي شريكاً **﴿الذين كنتم تزعمون﴾** انهم شركاء الله.

[٢٣] **﴿ثم لم تكن فتنتهم﴾** أي عاقبة كفرهم، فإن الفتنة تطلق على الكفر **﴿إلاّ أن قالوا﴾** كذباً **﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾**.

[٢٤] **﴿انظر﴾** يا رسول الله **﴿كيف كذبوا على أنفسهم﴾** استفهام تعجب، بأن نفوا كونهم مشركين **﴿وضل عنهم﴾** أي ذهبت عنهم الأوثان التي كانوا يعبدونها **﴿ما كانوا يفترون﴾** من الأوثان، يفترون بكونها شركاء لله.

[٢٥] **﴿ومنهم من يستمع إليك﴾** إلى القرآن حين تقرؤه **﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾** أغطية، كراهة **﴿أن يفقهوه﴾** أي يفهموا القرآن، وذلك جزاء ما عملوا من الكفر والمعاصي وهذا كناية عن منع اللطف بهم **﴿وفي آذانهم وقراً﴾** أي ثقلا أو حملاً ثقيلاً حتى لا يسمعوا، كناية عن عدم انتفاعهم بالسماع **﴿وإن يروا كل آية﴾** أي جميع المعجزات **﴿لا يؤمنوا بها﴾** لفرط عنادهم **﴿حتى إذا جاءوك يجادلونك﴾** أي في حال كونهم جاءوك للجدال، لا للفهم **﴿يقول الذين كفروا إن﴾** ما **﴿هذا﴾** القرآن **﴿إلاّ أساطير﴾** أباطيل **﴿الأولين﴾** الذين لفقوا هذه الأباطيل لصرف الناس إلى أنفسهم.

[٢٦] **﴿وهم﴾** الكفار **﴿ينهون﴾** الناس **﴿عنه﴾** أي عن الرسول ﷺ والقرآن، بأن يمنعوهم عن الهداية **﴿وينأون﴾** أي يبتعدون **﴿عنه﴾** أي عن الرسول ﷺ والقرآن، فيتحملون جرمين **﴿وإن﴾** ما **﴿يهلكون إلاّ أنفسهم﴾** لأن ضرر كفرهم وصدّهم عائد إليهم **﴿وما يشعرون﴾** أي ليس لهم شعور بأن ضرر ذلك عائد إليهم.

[٢٧] **﴿ولو ترى﴾** أيها الرائي **﴿إذ وقفوا على﴾** حافة **﴿النار﴾** لإلقائهم فيها **﴿فقالوا يا ليتنا نردّ﴾** أي نرجع إلى الدنيا **﴿و﴾** يا ليتنا **﴿لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين﴾**.

بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ
بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا
بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ
﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ
بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا
لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ
وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ
رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا
وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ
﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ
نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

[٢٨] **﴿بل﴾** ليس الأمر كذلك، فإن تمنيهم كذب فإنهم إنما تمنوا لأنه **﴿بدا﴾** ظهر **﴿لهم ما كانوا يخفون من قبل﴾** أي كفرهم وعصيانهم، فإنهم في الآخرة يخفونها ويقولون (والله ربنا ما كنا مشركين) فيختم الله على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم **﴿ولو ردّوا﴾** إلى الدنيا **﴿لعادوا﴾** رجعوا **﴿لما نهوا عنه﴾** من الكفر والمعاصي، فتمنيهم وقتي وليس بصادق، فإذا رجعوا إلى الدنيا رجعوا إلى كفرهم وعصيانهم **﴿وإنهم لكاذبون﴾** في أنهم لو رُدّوا صاروا مؤمنين مطيعين.

[٢٩] **﴿وقالوا﴾** الكفار **﴿إن﴾** ما **﴿هي إلاّ حياتنا الدنيا﴾** القريبة، فلا آخرة **﴿وما نحن بمبعوثين﴾** لا نحيى بعد الموت.

[٣٠] **﴿ولو ترى إذ وقفوا﴾** الكفار **﴿على﴾** حساب **﴿ربهم﴾** في الآخرة **﴿قال﴾** الله لهم **﴿أليس هذا﴾** الجزاء الذي تشاهدونه **﴿بالحق﴾** والاستفهام للتوبيخ **﴿قالوا بلى وربّنا﴾** يحلفون بالله أنه حق، وهذا جزاء ما كانوا يقولون في الدنيا: إن الدين ليس بحق **﴿قال﴾** الله **﴿فذوقوا﴾** ما ينالكم من **﴿العذاب بما كنتم تكفرون﴾** أي بسبب كفركم.

[٣١] **﴿قد خسر﴾** النعيم والثواب **﴿الذين كذبوا بلقاء الله﴾** أي بالآخرة التي فيها يلاقون حكم الله **﴿حتى إذا جاءتهم الساعة﴾** القيامة **﴿بغتة﴾** فجأة **﴿قالوا يا حسرتنا﴾** أيتها الحسرة احضري فهذا وقتك **﴿على ما فرّطنا﴾** قصّرنا **﴿فيها﴾** في الدنيا **﴿وهم يحملون أوزارهم﴾** معاصيهم **﴿على ظهورهم ألا﴾** للتنبيه **﴿ساء﴾** بئس **﴿ما يزرون﴾** أي يحملونه من الذنوب.

[٣٢] **﴿وما الحياة الدنيا إلاّ لعب ولهو﴾** يلعب بها الإنسان ويلهو وليست واقعية باقية **﴿وللدّار﴾** اللام للتأكيد **﴿الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾** بأن الآخرة خير.

[٣٣] **﴿قد﴾** للتحقيق **﴿نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون﴾** فيك من إنك كاذب وساحر ومجنون، وهذا تسلية للنبي ﷺ **﴿فإنهم لا يكذبونك﴾** في الحقيقة **﴿ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾** ينكرون فإن تكذيب الرسول تكذيب المرسل.

[٣٤] **﴿ولقد كذّبت﴾** كذبهم أقوامهم **﴿رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا﴾** أي على تكذيب الناس لهم **﴿وأوذوا﴾** أي صبروا على إيذاء الناس لهم **﴿حتى أتاهم﴾** جاءهم **﴿نصرنا﴾** على أقوامهم **﴿ولا مبدّل لكلمات الله﴾** التي وعدها الرسل بنصرهم، أي لا يتغير نصره ووعده **﴿ولقد جاءك﴾** يا رسول الله **﴿من نبأ﴾** أي خبر **﴿المرسلين﴾** كيف نصرناهم على أعدائهم.

[٣٥] **﴿وإن كان كبر﴾** عظم وشق **﴿عليك إعراضهم﴾** إعراض الكفار عن الإيمان **﴿فإن استطعت أن تبتغي﴾** تطلب وتصنع **﴿نفقاً﴾** سرباً ونقباً **﴿في الأرض أو﴾** تبتغي **﴿سلّماً﴾** ومصعداً **﴿في السماء فتأتيهم بآية﴾** معجزة ليؤمنوا بك، فافعل، لكنك لا تقدر على هدايتهم وإن فعلت ذلك، وهذا كناية عن عدم إيمانهم، ولو أتيت بالشيء المستحيل، بأن جئتهم من تخوم الأرض أو أعالي السماء بالمعجزات **﴿ولو شاء الله﴾** بأن يلجئهم على الإيمان **﴿لجمعهم على الهدى﴾** بالإلجاء **﴿فلا تكونن من الجاهلين﴾** بأن تجزع لأنهم لا يؤمنون.

۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ
قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا
مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم
مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللَّهُ
يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ
أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ
تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا
تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ
﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ
وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا
نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ
حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

[٣٦] **﴿إنما يستجيب﴾** يجيب دعوتك ويؤمن بك **﴿الذين يسمعون﴾** الكلام لأنهم أحياء، والكفار كالموتى لا يسمعون **﴿والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون﴾** للجزاء.

[٣٧] **﴿وقالوا لولا نزل﴾** أي لماذا لا تنزل **﴿عليه آية﴾** كعصا موسى عليه السلام وما أشبه **﴿من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية﴾** مثل تلك الآيات **﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾** أن إنزالها بعد طلبهم يوجب إهلاكهم لأن عادة الله جرت في أنه إذا نزّل آية مقترحة ثم لم يأمنوا أهلكهم.

[٣٨] **﴿وما من دابة في الأرض﴾** حيوان يمشي على وجه الأرض **﴿ولا طائر يطير﴾** في الهواء **﴿بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾** في أن الله خلقها ويرزقها **﴿ما فرّطنا﴾** قصرنا **﴿في الكتاب﴾** القرآن **﴿من شيء﴾** فقد ذكرنا فيه كل عبرة وموعظة يحتاج إليها الإنسان في عرفان مبدأه ومعاده وحياته **﴿ثم إلى ربهم يحشرون﴾** أي تجمع جميع الدواب والطيور.

[٣٩] **﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾** القرآن وغيره **﴿صمّ﴾** جمع أصم، عن سماع الآيات سماعاً مفيداً **﴿وبكم﴾** جمع أبكم، من لا لسان له، أي لا يقولون الحق **﴿في الظلمات﴾** ظلمات الكفر والجهل فإنه لا يرى سبيل الحياة السعيدة كما لا يرى من في الظلمة الطريق **﴿من يشإ الله﴾** إضلاله، بأن تركه وشأنه حيث عاند الحق **﴿يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾** وإنما يشاء حسب الموازين المقررة، فإن من استعد للهداية، يشاء الله هدايته.

[٤٠] **﴿قل﴾** يا رسول الله **﴿أرأيتكم﴾** أي أخبروني **﴿إن أتاكم عذاب الله﴾** في الدنيا **﴿أو أتتكم الساعة﴾** يوم القيامة **﴿أغير الله تدعون﴾** أي هل تدعون غير الله لكشف العذاب عنكم، وهل تتوجّهون إلى أصنامكم **﴿إن كنتم صادقين﴾** في أن الأصنام آلهة.

[٤١] **﴿بل إياه﴾** الله **﴿تدعون﴾** تخصونه بالدعاء **﴿فيكشف ما تدعون إليه﴾** ما تدعونه إلى رفعه **﴿إن شاء﴾** كشفه **﴿وتنسون ما تشركون﴾** أي تتركون دعوة أصنامكم التي تشركونها بالله، كأنها منسية لكم.

[٤٢] **﴿ولقد أرسلنا﴾** رسلاً **﴿إلى أمم من قبلك فأخذناهم﴾** أي الأمم **﴿بالبأساء﴾** كالحزن **﴿والضراء﴾** كالمرض **﴿لعلهم يتضرّعون﴾** إلى الله ويقبلون إليه، والتضرع التذلّل.

[٤٣] **﴿فلولا﴾** أي فهّلا **﴿إذ جاءهم بأسنا﴾** عذابنا **﴿تضرعوا﴾** إلى الله، فلم يتضرّعوا مع وجود الداعي للتضرع **﴿ولكن قست قلوبهم﴾** فالمانع عن تضرعهم قسوة قلوبهم **﴿وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾** فلم تكن أعمالهم مخالفة في نظرهم حتى يتوبوا عنها، لينكشف عنهم العذاب.

[٤٤] **﴿فلما نسوا ما ذكروا به﴾** أي تركوا الوعظ الذي وعظناهم به من البأساء والضراء **﴿فتحنا عليهم أبواب كل شيء﴾** من النعم امتحاناً لهم بالرخاء بعد الشدة، الشدة ليستغفروا، والرخاء ليشكروا **﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا﴾** من أصناف النعم، ولم يشكروا **﴿أخذناهم بغتة﴾** فجأة بإنزال العذاب عليهم **﴿فإذا هم مبلسون﴾** آيسون من الرحمة يتحسرون على ما سلف منهم.

فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم
مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ
ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ
بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ
عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ
إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟
إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾

[٤٥] **﴿فقطع﴾** استؤصل **﴿دابر﴾** آخر، أي أهلكوا إلى آخرهم **﴿القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾** على هلاكهم.

[٤٦] **﴿قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم﴾** أصمكم وأعماكم **﴿وختم على قلوبكم﴾** بأن أزال عقولكم، أو طبعها بطابع القسوة والبلاهة **﴿من إله غير الله يأتيكم به﴾** أي بأحد هذه الثلاثة، وهذا استفهام إنكار، أي لا إله إلا الله ليرد عليكم هذه النعم الجسام **﴿انظر كيف نصرّف الآيات﴾** نبينها **﴿ثم هم﴾** الكفار **﴿يصدفون﴾** يعرضون عنها.

[٤٧] **﴿قل أرأيتكم﴾** اخبروني **﴿إن أتاكم عذاب الله بغتة﴾** من غير مقدمة، فجأة **﴿أو جهرة﴾** تسبقه أمارته، أو ليلاً أو نهاراً **﴿هل يهلك إلا القوم الظالمون﴾** فإن الهلاك ـ والمراد به الهلاك السيئ ـ إنما هو للظالمين، أما غيرهم فإذا مات كان إلى النعيم.

[٤٨] **﴿وما نرسل المرسلين إلاّ مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح﴾** ما يجب إصلاحه من نفسه ومجتمعه **﴿فلا خوف عليهم﴾** خوفاً واقعياً بخسران الدنيا والآخرة **﴿ولا هم يحزنون﴾** بفوت الثواب.

[٤٩] **﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾** أدلتنا **﴿يمسهم﴾** يصل إليهم **﴿العذاب بما كانوا يفسقون﴾** أي بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله.

[٥٠] **﴿قل﴾** يا رسول الله، للذين يريدون منك أعمالاً خارقة عن طوق البشر **﴿لا أقول لكم عندي خزائن الله﴾** مقدراته أو أرزاقه حتى آتي بكل ما تريدون **﴿ولا أعلم الغيب﴾** الذي غاب عن الحواس، إلا بمقدار يريده الله **﴿ولا أقول لكم إني ملك﴾** آتي بأعمال الملك، بل أنا بشر **﴿إن﴾** ما **﴿أتبع إلا ما يوحى إليّ﴾** فما أفعل إلا كما يريد الله **﴿قل هل يستوي الأعمى﴾** الذي لا يعلم وهو غير مهتد **﴿والبصير﴾** فالمؤمن بصير والكافر أعمى **﴿أفلا تتفكرون﴾** لتهتدوا إلى الدين.

[٥١] **﴿وأنذر﴾** يا رسول الله **﴿به﴾** أي بالذي يوحى إليك **﴿الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم﴾** أي من يخاف البعث مؤمناً كان أو كافراً، فإن احتمال الحشر كاف في تحريك الإنسان للهداية **﴿ليس لهم من دونه وليّ﴾** يلي أمرهم **﴿ولا شفيع﴾** يشفع لهم عند الله **﴿لعلهم يتقون﴾** أي لكي يتقون الكفر والآثام.

[٥٢] **﴿ولا تطرد﴾** أي لا تبعّد يا رسول الله **﴿الذين يدعون ربهم بالغداة﴾** الصباح **﴿والعشيّ﴾** العصر **﴿يريدون وجهه﴾** أي مخلصين في عبادتهم فقد طلب كبار المشركين من الرسول ﷺ بأن يطرد فقراء المؤمنين ليأتي المشركون إلى الرسول ﷺ يفاوضونه ترفعاً منهم عن الفقراء المسلمين، فنزلت الآية **﴿ما عليك من حسابهم من شيء﴾** حتى تطردهم خوفاً من أن يلصق بك سوء أعمالهم **﴿وما من حسابك عليهم من شيء﴾** فإن كل إنسان محاسب بما عمل، والجملتان بمعنى: (ولا تزر وازرة وزر أخرى)[1] **﴿فتطردهم فتكون﴾** بطردهم **﴿من الظالمين﴾** لأنه لا يجوز طرد المسلم.

---

(١) سورة الأنعام: ١٦٤.

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

[٥٣] **﴿وكذلك﴾** أي هكذا كابتلاء هؤلاء الفقراء والأغنياء **﴿فتنا﴾** ابتلينا **﴿بعضهم ببعض﴾** كل طائفة بطائفة أخرى **﴿ليقولوا﴾** الأغنياء، واللام للعاقبة **﴿أهؤلاء﴾** الفقراء، والاستفهام للإنكار **﴿منّ الله عليهم﴾** بالخير **﴿من بيننا﴾** نحن الأغنياء، فشملهم الخير دوننا نحن الرؤساء والأشراف **﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾** هذا جواب لهم بأن الله أعلم بالشاكر فيوفقه، والفقراء حيث شكروا وفقوا، دونكم أنتم.

[٥٤] **﴿وإذا جاءك﴾** يا رسول الله **﴿الذين يؤمنون بآياتنا﴾** القرآن وسائر الآيات **﴿فقل سلام عليكم﴾** أنتم في سلام **﴿كتب﴾** أوجب **﴿ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءً بجهالة﴾** أي بغفلة، فإن السوء لا يرتكبه العاقل إلا عن جهل **﴿ثم تاب من بعده﴾** بعد عمل السوء **﴿وأصلح فإنه غفور رحيم﴾** فأنتم منّ الله عليكم أولاً بالإيمان، وثانياً بالغفران.

[٥٥] **﴿وكذلك﴾** أي هكذا **﴿نفصّل الآيات﴾** نبينها تفصيلاً بلا غموض **﴿ولتستبين﴾** أي ولتستوضح وتعرف بوضوح **﴿سبيل المجرمين﴾** فتعرف المجرم من غيره لتعامل كلاً حسب ما ينبغي.

[٥٦] **﴿قل إني نهيت﴾** نهاني الله **﴿أن أعبد الذين تدعون﴾** تعبدون **﴿من دون الله﴾** أي الأصنام ونحوها **﴿قل لا أتبع أهواءكم﴾** في عبادة غير الله **﴿قد ضللت إذاً﴾** إذا تبعت أهواءكم **﴿وما أنا من المهتدين﴾** والجملتان للتأكيد.

[٥٧] **﴿قل إني على بينة﴾** حجة واضحة **﴿من ربي﴾** أي إن الحجة أتتني من الله **﴿وكذبتم به﴾** أي بالقرآن الذي هو البينة **﴿ما﴾** أي ليس **﴿عندي ما تستعجلون به﴾** من العذاب، لأنهم كانوا يقولون: عجّل عذابنا يا محمد إن كنا على باطل **﴿إن﴾** بمعنى (ما) **﴿الحكم﴾** في عذابكم **﴿إلا لله يقصّ الحق﴾** أي يبين القصص الحق لهدايتكم **﴿وهو خير الفاصلين﴾** الذي يفصل بين الحق والباطل، أو القاضين.

[٥٨] **﴿قل لو أنّ عندي﴾** في قدرتي وتحت إرادتي **﴿ما تستعجلون به﴾** ما تطلبون عجلته من العذاب **﴿لقضي الأمر بيني وبينكم﴾** فإني حينئذ أنزلت العذاب واسترحت منكم **﴿والله أعلم بالظالمين﴾** فينزل عليهم العذاب وقت استحقاقهم.

[٥٩] **﴿وعنده﴾** تعالى **﴿مفاتح الغيب﴾** ما يتوصل به إلى المغيبات، مثل نجاة السجين مغيبة فلا يعلم بماذا ينجى لكن الله يعلم ذلك، وبيده مفتاحه **﴿لا يعلمها﴾** تلك المفاتح **﴿إلاّ هو﴾** الله فيعلم أوقاتها والحكمة في تعجيلها وتأخيرها **﴿ويعلم ما في البر والبحر﴾** من الشيء الظاهر والخفي **﴿وما تسقط من ورقة﴾** عن شجرة **﴿إلا يعلمها﴾** تلك الورقة بشؤونها كلها **﴿ولا حبّة﴾** كالحنطة والذرة **﴿في ظلمات الأرض﴾** مخفية في بطنها **﴿ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب﴾** هو علمه سبحانه أو اللوح المحفوظ **﴿مبين﴾** ظاهر لديه سبحانه.

وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾

[٦٠] **﴿وهو الذي يتوفاكم﴾** أي ينيمكم بأن يأخذ أرواحكم المربوطة باليقظة وافياً، فإن بعض الروح يخرج عند النوم **﴿بالليل ويعلم ما جرحتم﴾** عملتم **﴿بالنهار ثم يبعثكم﴾** يوقظكم **﴿فيه﴾** أي في النهار **﴿ليقضى أجل مسمى﴾** أي ليستوفي المستيقظ أجله المضروب له في الدنيا، والذي سمي له **﴿ثم إليه﴾** إلى حكمه تعالى **﴿مرجعكم﴾** رجوعكم في الآخرة **﴿ثم ينبئكم﴾** يخبركم، ليجزيكم **﴿بما كنتم تعملون﴾** في الدنيا.

[٦١] **﴿وهو القاهر﴾** المسلط **﴿فوق عباده﴾** بالتصرف والقدرة **﴿ويرسل عليكم حفظة﴾** حافظين من الملائكة لتسجيل أعمالكم **﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت﴾** بأن حان وقت موته **﴿توفته﴾** أماته **﴿رسلنا﴾** الملائكة **﴿وهم لا يفرّطون﴾** لا يغفلون ولا يتوانون.

[٦٢] **﴿ثم ردّوا﴾** ارجعوا في الآخرة **﴿إلى الله﴾** إلى عذابه وثوابه **﴿مولاهم﴾** الذي يتولى شأنهم **﴿الحق﴾** فإن ما عداه تعالى مولى بالباطل، إلا من قرره الله **﴿ألا﴾** تنبه أيها السامع **﴿له﴾** لله **﴿الحكم﴾** الحكومة في عباده **﴿وهو أسرع الحاسبين﴾** يحسب الخلائق كلهم في طرفة عين ولا يشغله حساب عن حساب.

[٦٣] **﴿قل من ينجّيكم من ظلمات﴾** شدائد، وإنما قيل للشدائد ظلمة لان كليهما يوجبان الهول، ولا يعرف الإنسان مصيره فيهما **﴿البر والبحر تدعونه﴾** أي الله سبحانه **﴿تضرعاً﴾** على ألسنتكم **﴿وخفية﴾** في نفوسكم، في حال كونكم قائلين **﴿لئن أنجانا﴾** الله **﴿من هذه﴾** الشدة **﴿لنكوننّ من الشاكرين﴾** نشكره بالطاعة في المستقبل.

[٦٤] **﴿قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب﴾** غم سواها **﴿ثم أنتم تشركون﴾** تعودون إلى الشرك ولا تفون بالوعد.

[٦٥] **﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾** كالصواعق **﴿أو من تحت أرجلكم﴾** كالخسف **﴿أو يلبسكم﴾** يخلّطكم **﴿شيعاً﴾** فرقاً متعددة وأحزاباً متناحرين **﴿ويذيق بعضكم بأس﴾** عذاب **﴿بعض﴾** كما نرى في الأحزاب المتناحرة، وإنما أسند هذا إلى الله لأنه يتركهم وشأنهم حتى يكونوا أحزاباً **﴿انظر كيف نصرّف﴾** نردد **﴿الآيات﴾** الدالة على وجود الله وصفاته **﴿لعلهم يفقهون﴾** يعلمون الحق فيتبعونه.

[٦٦] **﴿وكذّب به﴾** أي بالقرآن المفهوم من الآيات **﴿قومك﴾** قريش **﴿وهو الحق قل لست عليكم بوكيل﴾** حتى أحفظكم عن التكذيب والعذاب.

[٦٧] **﴿لكل نبأ﴾** خبر، كخبر عذابكم **﴿مستقر﴾** وقت استقرار وحصول **﴿وسوف تعلمون﴾** عند وقوعه.

[٦٨] **﴿وإذا رأيت﴾** أيها الرائي **﴿الذين يخوضون في آياتنا﴾** يدخلون في الآيات بقصد الاستهزاء والتكذيب **﴿فأعرض عنهم﴾** ولا تجالسهم **﴿حتى يخوضوا في حديث غيره﴾** أي غير القرآن **﴿وإما ينسيّنك الشيطان﴾** بأن جلست معهم نسياناً **﴿فلا تقعد بعد الذكرى﴾** أي بعد أن تذكرت النهي **﴿مع القوم الظالمين﴾** الخائضين في الآيات.

وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

[٦٩] **﴿وما على الذين يتقون من حسابهم﴾** أي حساب الخائضين **﴿من شيء﴾** فليس وزر عملهم على المتقين **﴿ولكن﴾** على المتقين **﴿ذكرى﴾** بأن يذكروا الخائضين بقبح عملهم **﴿لعلهم يتقون﴾** الخوض.

[٧٠] **﴿وذر﴾** أعرض **﴿الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً﴾** تهاونوا به كأنه ألعوبة وأداة لهو **﴿وغرّتهم﴾** خدعتهم **﴿الحياة الدنيا﴾** فظنوا أنها كل شيء **﴿وذكّر به﴾** أي بالقرآن **﴿أن تبسل﴾** أي لئلا تهلك **﴿نفس بما كسبت﴾** من الإثم، فإنهم إن تجنبوا الإثم لا يهلكون **﴿ليس لها من دون الله وليّ﴾** يلي أمرهم **﴿ولا شفيع﴾** يشفع لهم لمحو ذنوبهم **﴿وإن تعدل﴾** النفس **﴿كل عدل﴾** أي تعطي كل فداء لنجاة نفسه **﴿لا يؤخذ﴾** لا يقبل العدل **﴿منها﴾** أي من النفس **﴿أولئك الذين أبسلوا﴾** أهلكوا **﴿بما كسبوا﴾** من السيئات **﴿لهم شراب من حميم﴾** ماء حار يغلي **﴿وعذاب أليم﴾** مؤلم **﴿بما كانوا يكفرون﴾** أي بسبب كفرهم.

[٧١] **﴿قل أندعوا﴾** أي هل نعبد، والاستفهام للإنكار **﴿من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرّنا﴾** أي الصنم حيث لا يقدر على نفع ولا ضر **﴿ونردّ على أعقابنا﴾** نرجع إلى الشرك، كمن يرجع القهقرى على عقب رجله **﴿بعد إذ هدانا الله﴾** إلى الإسلام **﴿كالذي استهوته الشياطين﴾** ذهبت به مردة الجن في الصحارى، فإن مردة الجن يضل الإنسان إلى خلاف الجادة في الصحراء **﴿في الأرض حيران﴾** في حال كونه متحيّراً **﴿له﴾** أي للإنسان الذي ضل **﴿أصحاب﴾** رفقاء **﴿يدعونه إلى الهدى﴾** طريق الحق، قائلين له **﴿ائتنا﴾** تعال معنا **﴿قل إن هدى الله﴾** الإسلام **﴿هو الهدى﴾** وحده، والمسلمون كأصحاب ذلك الضال الذي أضلّه الشيطان ورفقاء السوء **﴿وأمرنا لنسلم لربّ العالمين﴾** أي نخضع لأوامر الله.

[٧٢] **﴿و﴾** أمرنا حيث قال الله لنا **﴿أن أقيموا الصلاة واتقوه﴾** أي خافوا منه فلا تعصوا **﴿وهو الذي إليه تحشرون﴾** تجمعون يوم القيامة، إلى حسابه وجزائه.

[٧٣] **﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق﴾** لا بالباطل لأجل اللعب واللهو **﴿ويوم يقول كن﴾** أي متى أراد الخلق **﴿فيكون﴾** ما أراد **﴿قوله الحق﴾** فلا يقول باطلاً **﴿وله الملك يوم ينفخ في الصور﴾** أي البوق ينفخ فيه إسرافيل لإحياء الأموات، وإنما خص ذلك اليوم بأن الملك له، لعظمة الملك في ذلك اليوم **﴿عالم الغيب﴾** صفة (الذي خلق) والغيب ما غاب عن الحواس **﴿والشهادة﴾** ما شوهد بالحواس **﴿وهو الحكيم﴾** في أفعاله **﴿الخبير﴾** المطلع على الأشياء.

۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ
أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ
مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَآ أُحِبُّ ٱلْأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا
رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ
أَكْبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ
أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۚ أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا
تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ
سُلْطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

[٧٤] **﴿وإذ﴾** واذكر يا رسول الله زمان **﴿قال إبراهيم لأبيه﴾** هو عمه، لأنه يطلق على العم: الأب **﴿آزر﴾** اسم عمه **﴿أتتخذ أصناماً آلهة﴾** استفهام إنكار، فإن عمه كان عابداً للأوثان **﴿إني أراك وقومك﴾** الذين يعبدون الأصنام **﴿في ضلال مبين﴾** ظاهر.

[٧٥] **﴿وكذلك﴾** كما أرينا إبراهيم عليه السلام قبح عبادة الأصنام **﴿نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض﴾** ملكهما بأن عرف أن لهما إلهاً، خلافاً لرؤية الجهال فإنهم ينظرون إليهما غافلين، أو رأى عليه السلام الغرائب فيهما **﴿وليكون﴾** ولعله عطف على مقدر، أي تقديراً لإيمانه، وليكون **﴿من الموقنين﴾** يقيناً عينياً.

[٧٦] **﴿فلمّا جنّ﴾** أظلم **﴿عليه﴾** على إبراهيم عليه السلام **﴿الليل رأى﴾** إبراهيم عليه السلام **﴿كوكباً قال هذا ربي﴾** استفهام إنكار، أنكر به على عباد الكواكب **﴿فلمّا أفل﴾** وغاب **﴿قال لا أحبّ الآفلين﴾** حب عبادة.

[٧٧] **﴿فلمّا رأى القمر بازغاً﴾** طالعاً **﴿قال هذا ربي﴾** استفهام إنكار **﴿فلما أفل﴾** غاب **﴿قال لئن لم يهدني ربي﴾** إلى الحق **﴿لأكوننّ من القوم الضّالين﴾**.

[٧٨] **﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر﴾** منهما **﴿فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾** تجعلونه شريكاً مع الله.

[٧٩] **﴿إني وجهت وجهي﴾** نفسي صرفتها بالاعتقاد **﴿للذي فطر﴾** خلق **﴿السماوات والأرض حنيفاً﴾** مائلاً عن الشرك إلى الإيمان **﴿وما أنا من المشركين﴾**.

[٨٠] **﴿وحاجّه﴾** خاصمه **﴿قومه قال أتحاجوني في الله﴾** استفهام إنكار، أي احتجاجكم لا يضلني **﴿وقد هداني﴾** أي والحال أن الله هداني إلى الدين **﴿ولا أخاف ما تشركون به﴾** أي لا أخاف من آلهتكم فإن القوم خوّفوا إبراهيم عليه السلام عن آلهتهم **﴿إلاّ أن يشاء ربي شيئاً﴾** بأن يشأ الله أن يضرني، فالضرر بيده **﴿وسع ربي كل شيء علماً﴾** بخلاف أصنامكم الجاهلة **﴿أفلا تتذكرون﴾** فتميزون الحق من الباطل.

[٨١] **﴿وكيف أخاف ما أشركتم﴾** أي أصنامكم التي جعلتموها شركاء لله **﴿و﴾** كيف **﴿لا تخافون أنكم أشركتم بالله﴾** أي أنتم أحق بالخوف من الله **﴿ما لم ينـزل﴾** الله **﴿به﴾** أي بكونه شريكاً **﴿عليكم سلطاناً﴾** دليلاً، إذ لا دليل على شركة الأصنام **﴿فأيّ الفريقين أحق بالأمن﴾** الموحدون أو المشركون **﴿إن كنتم تعلمون﴾** ما يحق أن يخاف منه.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ
وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ
قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا
هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾
وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ
وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ
فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ
﴿٨٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

[٨٢] **﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾** أي لم يشركوا **﴿أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾** هُدوا إلى طريق الحق.

[٨٣] **﴿وتلك﴾** التي تقدمت من حجة إبراهيم عليه السلام على المشركين **﴿حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾** المشركين **﴿نرفع درجات من نشاء﴾** كما شئنا رفع درجات إبراهيم عليه السلام **﴿إن ربك حكيم عليم﴾**.

[٨٤] **﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذرّيته﴾** ذرية إبراهيم عليه السلام **﴿داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين﴾** فإن إبراهيم عليه السلام لما أحسن جعلنا في ذريته النبوة.

[٨٥ ـ ٨٦] **﴿وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين * وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين﴾** عالمي زمانهم.

[٨٧] **﴿ومن آبائهم﴾** عطف على (كلا) **﴿وذرياتهم وإخوانهم﴾** أي فضلنا هؤلاء وبعض آبائهم وأولادهم وإخوانهم **﴿واجتبيناهم﴾** اخترناهم للنبوة **﴿وهديناهم إلى صراط مستقيم﴾**.

[٨٨] **﴿ذلك﴾** الهدى لهؤلاء **﴿هدى الله يهدي به من يشاء من عباده﴾** الذين قبلوا الهداية **﴿ولو أشركوا لحبط﴾** بطل **﴿عنهم ما كانوا يعملون﴾** أي مُحي أعمالهم الخيرة.

[٨٩] **﴿أولئك﴾** من تقدم من الأنبياء عليهم السلام **﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾** جنس الكتاب السماوي **﴿والحكم﴾** بين الناس **﴿والنبوة فإن يكفر بها﴾** بهذه الثلاثة **﴿هؤلاء﴾** المعاصرون لك يا رسول الله صلى الله عليه وآله **﴿فقد وكّلنا بها﴾** بمراعاتها **﴿قوماً﴾** هم المسلمون الذين التفوا حول النبي صلى الله عليه وآله من بعد **﴿ليسوا بها بكافرين﴾**.

[٩٠] **﴿أولئك﴾** الأنبياء هم **﴿الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾** أي اقتد يا رسول الله بطريقة أولئك **﴿قل﴾** يا رسول الله **﴿لا أسألكم﴾** لا أطلب منكم أيها الناس **﴿عليه﴾** على الهدى **﴿أجراً إن هو﴾** أي ليس القرآن **﴿إلاّ ذكرى﴾** تذكيراً وموعظة **﴿للعالمين﴾**.

وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

[٩١] ﴿**وما قدروا**﴾ الكفار ﴿**الله حق قدره**﴾ أي لم ينزلوه منزلته اللائقة به ﴿**إذ قالوا**﴾ وهم اليهود قالوا ذلك عناداً ﴿**ما أنزل الله على بشر من شيء**﴾ فإنهم قالوا لم ينزل الله كتاباً على نبي فكيف تقول أنت يا محمد نزل عليك القرآن ﴿**قل**﴾ يا رسول الله ﴿**من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً**﴾ يستضاء به في الدين ﴿**وهدىً للناس تجعلونه**﴾ أي ذلك الكتاب، وهذا تأكيد لإنزال الله تعالى ﴿**قراطيس**﴾ كتاباً وصحفاً ﴿**تبدونها**﴾ أي تظهرون بعضها ﴿**وتخفون كثيراً**﴾ مما في الكتاب من صفات الرسول ﷺ والأحكام ﴿**وعلّمتم**﴾ بواسطة كتاب بموسى عليه السلام ﴿**ما لم تعلموا أنتم**﴾ معاشر اليهود قبل نزول الكتاب ﴿**ولا آباؤكم**﴾ الذين كانوا قبل موسى عليه السلام ﴿**قل**﴾ أنزله ﴿**الله**﴾ فقولكم بأنه لم ينزل كتاباً كذب ﴿**ثم ذرهم**﴾ دعهم يا محمد ﷺ ﴿**في خوضهم**﴾ أباطيلهم حال كونهم ﴿**يلعبون**﴾.

[٩٢] ﴿**وهذا**﴾ القرآن ﴿**كتاب أنزلناه مبارك**﴾ كثير الخير ﴿**مصدّق الذي بين يديه**﴾ أي التوراة ﴿**ولتنذر**﴾ عطف على المعنى أي للبركة والإنذار ﴿**أم القرى**﴾ مكة ﴿**ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة**﴾ أي يوقنون بوجود الحساب والجزاء ﴿**يؤمنون به**﴾ أي بالقرآن ﴿**وهم على صلاتهم يحافظون**﴾ يراعونها.

[٩٣] ﴿**ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً**﴾ بأن نسب إلى الله شيئاً كذباً ﴿**أو قال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء**﴾ كمسيلمة وسجاح ﴿**ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله**﴾ فإنهم قالوا: لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿**ولو ترى**﴾ أيها الرائي ﴿**إذ**﴾ الزمان ﴿**الظالمون في غمرات الموت**﴾ شدائده من غمره الماء إذا غشيه ﴿**والملائكة باسطوا أيديهم**﴾ أي أمدوها لقبض أرواحهم، قائلين ﴿**أخرجوا أنفسكم**﴾ إلينا لنقبضها ﴿**اليوم تجزون عذاب الهون**﴾ أي العذاب الذي تلقون فيه الهوان ﴿**بما**﴾ أي بسبب ما ﴿**كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون**﴾ فلا تعملون بها.

[٩٤] ﴿**ولقد جئتمونا**﴾ للحساب والجزاء ﴿**فرادى**﴾ منفردين عن الأعوان والأنصار ﴿**كما خلقناكم أول مرة**﴾ من بطن أمهاتكم ﴿**وتركتم ما خوّلناكم**﴾ أعطيناكم في الدنيا ﴿**وراء ظهوركم**﴾ تركتم الأموال وحملتم الذنوب ﴿**وما نرى معكم شفعاءكم**﴾ أي الذين زعمتم أنهم يشفعون لكم، فقد قال بعض الكفار سوف يشفع لي اللات والعزى ﴿**الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء**﴾ أي شركاء لله، في استحقاق عبادتكم لها ﴿**لقد تقطع بينكم**﴾ أي انقطع الوصل بينكم وبين الأصنام ﴿**وضلّ**﴾ ضاع ﴿**عنكم ما كنتم تزعمون**﴾ أنهم آلهة.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾

[٩٥] **﴿إن الله فالق﴾** أي يشق **﴿الحبّ﴾** كالحنطة، لإخراج النبات **﴿والنوى﴾** لإخراج النخل والشجر **﴿يخرج الحيّ من الميت﴾** كالحيوان من البيضة **﴿ومخرج الميت من الحي﴾** كالبيضة من الطير **﴿ذلكم﴾** (كم) خطاب للسامعين **﴿الله فأنّى تؤفكون﴾** تصرفون عنه مع وضوح الدليل.

[٩٦] **﴿فالق الإصباح﴾** أي شاق عمود الصباح عن ظلمة الليل **﴿وجعل الليل سكناً﴾** يسكن الخلق فيه للاستراحة **﴿والشمس والقمر حسباناً﴾** أي لأجل حساب الأوقات والفصول **﴿ذلك﴾** الذي جعله **﴿تقدير العزيز العليم﴾**.

[٩٧] **﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البرّ والبحر﴾** فإن الإنسان يهتدي في الظلمة بسبب النجم **﴿قد فصّلنا الآيات﴾** بيّنا الحجج **﴿لقوم يعلمون﴾** فإن العالم هو المنتفع بالآيات.

[٩٨] **﴿وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة﴾** آدم عليه السلام، فإنه الأصل **﴿فـ﴾** لكم **﴿مستقر﴾** في الأرض **﴿ومستودع﴾** في الصلب، أو مستقر في الآخرة والمستودع في الدنيا **﴿قد فصّلنا الآيات لقوم يفقهون﴾** أي يفهمون.

[٩٩] **﴿وهو الذي أنزل من السماء ماءً﴾** المطر **﴿فأخرجنا به نبات كل شيء﴾** من أنواع النباتات **﴿فأخرجنا منه﴾** من النبات **﴿خضراً﴾** أي شيئاً أخضر **﴿نخرج منه﴾** أي من الخضر **﴿حبّاً متراكباً﴾** تركب بعضه على بعض كسنبلة الحنطة **﴿ومن النخل من طلعها﴾** بدل من (النخل)[1] **﴿قنوان﴾** مبتدأ [2]، وهو جمع قنو، بمعنى الغدق الذي فيه التمر **﴿دانية﴾** أي قريبة التناول **﴿وجنات﴾** عطف على (نبات) جمع جنة بمعنى البستان **﴿من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً﴾** أي بعض هذه الثمار تشبه الأخرى وبعضها لا تشبه **﴿وغير متشابه انظروا إلى ثمره﴾** أي ثمر كل واحد من هذه الأشجار **﴿إذا أثمر وينعه﴾** أي نضجه، أي انظروا من أول خروجه إلى آخر إدراكه الكمال **﴿إن في ذلكم لآيات﴾** دالات على وجود الصانع وصفاته **﴿لقوم يؤمنون﴾**.

[١٠٠] **﴿وجعلوا لله شركاء الجنّ﴾** أي قالوا إن لله شركاء هم الجن كما في آية أخرى: (وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً)[3] **﴿و﴾** الحال أن الله **﴿خلقهم﴾** فالمخلوق كيف يكون شريكاً للخالق **﴿وخرقوا﴾** اختلقوا **﴿له بنين﴾** كما قالت اليهود والنصارى في عزير والمسيح عليه السلام **﴿وبنات﴾** كما قال المشركون الملائكة بنات الله **﴿بغير علم﴾** فإنهم قالوا هذا القول اعتباطاً **﴿سبحانه﴾** أنزّهه تنزيهاً **﴿وتعالى﴾** ترفّع **﴿عما يصفون﴾** من أن يكون له شريك وولد.

[١٠١] هو **﴿بديع﴾** أي مبدع **﴿السماوات والأرض أنّى﴾** كيف **﴿يكون له ولد و﴾** الحال أنه **﴿لم تكن له صاحبة﴾** أي زوجة وهل يكون الولد إلا من زوجة **﴿وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم﴾**.

---

(١) طلع النخل: أول ما يبدو من ثمره.

(٢) وخبره: دانية.

(٣) سورة الصافات: ١٥٨.

ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ
فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ
ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾
قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِيَ
فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ
ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾
ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا
لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ
لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا
جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ
يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

[١٠٢] **﴿ذلكم﴾** الموصوف بما ذكر من الأوصاف الكمالية **﴿الله ربكم لا إله إلاّ هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل﴾** يتولى كل أمر.

[١٠٣] **﴿لا تدركه الأبصار﴾** فإنه تعالى لا يرى **﴿وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف﴾** النافذ في الأشياء **﴿الخبير﴾**.

[١٠٤] **﴿قد جاءكم بصائر﴾** حجج **﴿من ربكم فمن أبصر﴾** الحق **﴿فلنفسه﴾** يعود خيره إلى نفسه **﴿ومن عمي﴾** عن الحق ولم يره **﴿فعليها﴾** فضرره على نفسه **﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾** لا أحفظ أعمالكم، وإنما أنا منذر لكم.

[١٠٥] **﴿وكذلك﴾** أي هكذا **﴿نصرّف الآيات﴾** نذكرها ونبينها **﴿وليقولوا﴾** اللام للعاقبة، أي عاقبة إراءة الآيات لهم أنهم يقولوا **﴿درستَ﴾** قرأت الآيات على اليهود وتعلمتها منهم، عوض أن يؤمنوا بها **﴿ولنبيّنه﴾** أي القرآن **﴿لقوم يعلمون﴾** فإن من بصدد العلم ينتفع بالآيات.

[١٠٦] **﴿اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين﴾** لا تتبع آراءهم الشركية.

[١٠٧] **﴿ولو شاء الله ما أشركوا﴾** لأنه قادر أن يجبرهم على التوحيد، لكن الجبر خلاف الامتحان **﴿وما جعلناك عليهم حفيظاً﴾** مراقباً لأعمالهم **﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾** فتجبرهم، بل أنت منذر لهم.

[١٠٨] **﴿ولا تسبّوا﴾** أيها المسلمون **﴿الذين﴾** أي الأصنام **﴿يدعون﴾** يدعو المشركون لتلك الأصنام، أي يقولون إنها أرباب **﴿من دون الله فيسبّوا﴾** المشركون **﴿الله﴾** للمقابلة بالمثل **﴿عدواً﴾** أي تعدياً عن الحق إلى الباطل **﴿بغير علم﴾** لأن المشرك جاهل، ولذا يسب الله **﴿كذلك﴾** أي كما زينا لكم أعمالكم **﴿زيّنّا لكل أمة عملهم﴾** فالمشركون يرون عملهم حسناً، ولذا يسبون الله إذا سببتم آلهتهم، ومعنى (زينا) تركناهم وشأنهم بعد إعراضهم عن الحق حتى يروا أعمالهم حسنة **﴿ثم إلى ربهم﴾** إلى جزائه **﴿مرجعهم﴾** مصيرهم **﴿فينبّئهم﴾** أي يخبرهم لأجل الجزاء **﴿بما كانوا يعملون﴾**.

[١٠٩] **﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾** أي بالأيمان المغلظة **﴿لئن جاءتهم آية﴾** أي معجزة مما اقترحوها **﴿ليؤمننّ بها﴾** أي بتلك الآية **﴿قل إنما الآيات عند الله﴾** فيأتي بها إن شاء، وليست عندي **﴿وما يشعركم﴾** أيها المسلمون **﴿أنها﴾** الآية المقترحة **﴿إذا جاءت﴾** بأن أنزلها الله تعالى **﴿لا يؤمنون﴾** كما طلبوا عن الأنبياء السابقين فلما جاءت لم يؤمنوا.

[١١٠] **﴿ونقلّب أفئدتهم﴾** أي قلوبهم حتى لا تستقر على عقيدة، فهي مضطربة دائماً **﴿وأبصارهم﴾** فإن القلب غير المستقر تتبعه العين في النظر هنا وهناك التماساً لملجأ واطمئنان **﴿كما لم يؤمنوا به﴾** أي بالقرآن **﴿أول مرة﴾** فإنهم بتركهم الإذعان ذهب عنهم الاستقرار **﴿ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾** يترددون، نتركهم ولا نفعل بهم الألطاف الخفية.

﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢) وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (١١٣) أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١١٤) وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١١٥) وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١١٧) فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨)﴾

[١١١] ﴿**ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة**﴾ حتى يرونها ﴿**وكلمهم الموتى**﴾ فقالوا لهم إن محمداًﷺ رسول ﴿**وحشرنا**﴾ أي جمعنا ﴿**عليهم كل شيء قبلاً**﴾ مقابلة ومواجهة، بأن جاءهم كل شيء يشهد بالرسالة لمحمدﷺ ﴿**ما كانوا ليؤمنوا**﴾ لعنادهم ﴿**إلاّ أن يشاء الله**﴾ بأن يجبرهم على الإيمان ﴿**ولكنّ أكثرهم يجهلون**﴾ فيظنون أنه لو أتتهم الآيات المقترحة آمنوا.

[١١٢] ﴿**وكذلك**﴾ كما أن لك عدوّاً من هؤلاء الكفار ﴿**جعلنا لكل نبيّ عدوّاً**﴾ وإنما نسب الجعل إليه تعالى لأنه ترك الأعداء من قدرته على إبادتهم ﴿**شياطين**﴾ بدل من العدو، والمراد المارد الطاغي من ﴿**الإنس والجن يوحي**﴾ أي يوسوس ﴿**بعضهم**﴾ أي بعض الأعداء ﴿**إلى بعض زخرف القول**﴾ باطله ﴿**غروراً**﴾ أي لأجل أن يغر بعضهم بعضاً ويخدع أحدهم الآخر ﴿**ولو شاء ربك ما فعلوه**﴾ بأن يمنعهم عن ذلك ﴿**فذرهم**﴾ أي دعهم ﴿**وما يفترون**﴾ أي افترائهم، وهذا تهديد لهم.

[١١٣] ﴿**ولتصغى**﴾ عطف على (غروراً)، أي إنهم يوحون لأجل أن تميل ﴿**إليه**﴾ إلى زخرف القول ﴿**أفئدة**﴾ قلوب ﴿**الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه**﴾ أي يرضوا الباطل ﴿**وليقترفوا ما هم مقترفون**﴾ أي يكتسبوا الإثم الذي هم يكسبونه.

[١١٤] ﴿**أفغير الله**﴾ استفهام إنكار ﴿**أبتغي حكماً**﴾ أي أطلب من يحكم بينكم وبيني ﴿**وهو الذي أنزل إليكم الكتاب**﴾ القرآن ﴿**مفصلاً**﴾ مبيّناً فيه الحق والباطل ﴿**والذين آتيناهم الكتاب**﴾ أي اليهود والنصارى ﴿**يعلمون أنه منـزّل من ربك بالحق**﴾ لأنهم يقرأون كتبهم التي فيها أوصاف النبيﷺ ﴿**فلا تكوننّ من الممترين**﴾ أي الشاكين، فإنه شيء معروف حتى عند أهل الكتاب.

[١١٥] ﴿**وتمت كلمة ربك**﴾ أي بلغت الغاية في إحكامه وأحكامه، والمراد كلما قاله تعالى ﴿**صدقاً**﴾ في الأخبار والمواعيد ﴿**وعدلاً**﴾ في الأصول والفروع ﴿**لامبدل لكلماته**﴾ لا يبدل أحد كلمات الله بأن يأتي بأصدق وأعدل منها ﴿**وهو السميع العليم**﴾.

[١١٦] ﴿**وإن تطع أكثر من في الأرض**﴾ من الكفار ﴿**يضلّوك عن سبيل الله إن**﴾ ما ﴿**يتبعون إلا الظن**﴾ فإنهم يعملون بالظنون ﴿**وإن هم**﴾ ما هم ﴿**إلاّ يخرصون**﴾ يكذبون.

[١١٧] ﴿**إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين**﴾ أي هو أعلم بالفريقين، فلا تطع المضلين.

[١١٨] ﴿**فكلوا**﴾ لما صار القرار عدم اتباع المضلين، فلا تطيعوهم في قولهم: تحرم الذبيحة وتحل الميتة، بل كلوا ﴿**مما ذكر اسم الله عليه**﴾ عند الذبح ﴿**إن كنتم بآياته مؤمنين**﴾.

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

[١١٩] **﴿وما لكم﴾** أي غرض لكم **﴿ألاّ تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾** فإن الكفار كانوا يقولون تحرم ذبيحة الإنسان وتحل ما أماته الله **﴿وقد فصل﴾** في قوله (حرّم عليكم الميتة)(١) ما يحل وما لا يحل **﴿لكم ما حرّم عليكم إلاّ ما اضطررتم إليه﴾** فإنه حلال، وإن كان حراماً في حال الاختيار **﴿وان كثيراً﴾** من الناس **﴿ليضلّون بأهوائهم﴾** وآرائهم الباطلة **﴿بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين﴾** الذين يجاوزون الحق في التحريم والتحليل.

[١٢٠] **﴿وذروا﴾** دعوا **﴿ظاهر الإثم وباطنه﴾** أي العصيان الجهري والخفي **﴿إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون﴾** أي يكسبون.

[١٢١] **﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾** عند الذبح **﴿وإنه﴾** أي أكله **﴿لفسق﴾** أي خروج عن طاعة الله **﴿وإن الشياطين ليوحون﴾** يوسوسون **﴿إلى أوليائهم ليجادلوكم﴾** في تحليل الميتة **﴿وإن أطعتموهم﴾** في استحلال الميتة **﴿إنكم لمشركون﴾** بترك دين الله إلى دينهم.

[١٢٢] **﴿أو من كان ميتاً﴾** كافراً، فإن الكفر يوجب موت الروح **﴿فأحييناه﴾** بالإيمان **﴿وجعلنا له نوراً﴾** منهاجاً يرى به طريق الحق والسعادة **﴿يمشي به﴾** أي بسبب ذلك النور **﴿في الناس﴾** فهو بينهم على هدى **﴿كمن مثله﴾** مثل من **﴿في الظلمات﴾** استفهام إنكاري، أي لا يتساويان **﴿ليس بخارج منها كذلك﴾** هكذا **﴿زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾** فهم في ظلمة وقد لزموها.

[١٢٣] **﴿وكذلك﴾** أي كما جعلنا في مكة مجرمين كبار يمكرون، ومعنى جعله تعالى تركه إياهم وشأنهم **﴿جعلنا في كل قرية أكابر﴾** جمع أكبر **﴿مجرميها﴾** أي المجرمين الكبار **﴿ليمكروا﴾** اللام للعاقبة **﴿فيها﴾** أي في تلك القرية **﴿وما يمكرون إلا بأنفسهم﴾** لأن عاقبة المكر ترجع إلى الماكر **﴿وما يشعرون﴾** وما يفهمون أنهم يمكرون بأنفسهم.

[١٢٤] **﴿وإذا جاءتهم﴾** أي جاءت هؤلاء الأكابر **﴿آية﴾** معجزة **﴿قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله﴾** بأن يوحي الله إلينا كما أوحى إلى الرسل **﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾** فإنها تحتاج إلى موضع قابل لائق **﴿سيصيب الذين أجرموا﴾** فعلوا القبيح **﴿صغار﴾** ذل وحقارة **﴿عند الله﴾** في الآخرة **﴿وعذاب شديد بما كانوا يمكرون﴾** بسبب مكرهم.

---

(١) سورة البقرة: ١٧٣.

فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ
أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ
فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ
وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم
مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي
أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ
رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ
رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ
يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ
أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾

[١٢٥] ﴿**فمن يُرد الله**﴾ وإرادته لأجل إنه في سبيل الهدى ﴿**أن يهديه يشرح صدره للإسلام**﴾ حتى يتسع لقبول الإسلام ﴿**ومن يرد أن يضلّه**﴾ لأنه عاند ﴿**يجعل صدره ضيقاً حرجاً**﴾ هو ضيق الصدر، كنى عن الضيق المعنوي بالضيق الظاهري ﴿**كأنما يصّعّد**﴾ أي يتصعد ﴿**في السماء**﴾ فإن الإنسان إذا ارتفع في أعالي الجو يضيق صدره ويصعب تنفسه ﴿**كذلك**﴾ أي هكذا يضيق صدره الذي هو نتيجة عناده ﴿**يجعل الله الرجس**﴾ الخذلان والعذاب ﴿**على الذين لا يؤمنون**﴾.

[١٢٦] ﴿**وهذا**﴾ الإسلام ﴿**صراط ربك مستقيماً**﴾ حال عن (الصراط) ﴿**قد فصّلنا الآيات لقوم يذكّرون**﴾ أي يتذكّرون، فانهم هم المنتفعون بالإسلام.

[١٢٧] ﴿**لهم**﴾ لمن تذكر ﴿**دار السلام**﴾ السلامة من المكاره، والمراد بالدار الجنة ﴿**عند ربهم وهو وليهم**﴾ يتولى أمورهم ﴿**بما كانوا يعملون**﴾ بسبب أعمالهم الصالحة.

[١٢٨] ﴿**و**﴾ اذكر يا رسول الله ﴿**يوم يحشرهم جميعاً**﴾ يجمعهم للجزاء، يقول ﴿**يا معشر**﴾ يا جماعة ﴿**الجن قد استكثرتم من الإنس**﴾ أي جعلتموهم أتباعكم بالوسوسة إليهم وإضلالهم ﴿**وقال أولياؤهم**﴾ أي أتباع الشياطين ﴿**من الإنس**﴾ بيان (أولياؤهم) ﴿**ربنا استمتع**﴾ انتفع فإن الإنس انتفع بالجن حيث كان الجن مثل الأمير الموجّه ﴿**بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجّلت لنا**﴾ أي وصلنا إلى آخر مدة حياتنا في الدنيا، وهذا شرح لأحوالهم الدنيوية ﴿**قال**﴾ الله ﴿**النار مثواكم**﴾ أي مقامكم ﴿**خالدين فيها**﴾ في حال كونكم فيها إلى الأبد ﴿**إلا ما شاء الله**﴾ حيث يخرجه من النار ﴿**إن ربك حكيم عليم**﴾.

[١٢٩] ﴿**وكذلك**﴾ أي هكذا ﴿**نولّي بعض الظالمين بعضاً**﴾ كما جعلنا الولاية بين الجن والإنس ﴿**بما كانوا يكسبون**﴾ أي بسبب كسبهم السيئات، فإن المجرم وليّ المجرم.

[١٣٠] ويقال لهم ﴿**يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم**﴾ أي من هذا المجموع، وإلا فالرسل من الإنس ﴿**يقصّون**﴾ يبينون ﴿**عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا**﴾ أي يوم القيامة ﴿**قالوا شهدنا على أنفسنا**﴾ بالجرم والعصيان ﴿**وغرّتهم**﴾ خدعتهم حتى ارتكبوا الآثام ﴿**الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين**﴾.

[١٣١] ﴿**ذلك**﴾ إرسال الرسل إنما هو لأجل ﴿**أن لم يكن ربك مهلك القرى**﴾ أي أهل القرى ﴿**بظلم**﴾ بأن يظلمهم في إهلاكهم ﴿**وأهلها غافلون**﴾ أي بدون رسول يرشدهم.

وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

[١٣٢] ﴿**ولكل**﴾ من الجن والإنس ﴿**درجات**﴾ مراتب ﴿**مما عملوا**﴾ أي بسبب ما عملوا ﴿**وما ربك بغافل عمّا يعملون**﴾ بل عالم بأعمالهم ويجازيهم حسبها.

[١٣٣] ﴿**وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم**﴾ أيها البشر ﴿**ويستخلف**﴾ يجعل خلفاً ﴿**من بعدكم ما يشاء**﴾ من الخلق ﴿**كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين**﴾ بأن ذهب بهم وجاء بكم خليفة لهم.

[١٣٤] ﴿**إن ما توعدون**﴾ من البعث ﴿**لآت**﴾ يأتي لا محالة ﴿**وما أنتم بمعجزين**﴾ لا تتمكنون من أن تجعلوه عاجزاً فلا يتمكن من البعث.

[١٣٥] ﴿**قل يا قوم اعملوا على مكانتكم**﴾ أي منزلتكم، وهذا كقولك: اعمل ما شئت، تهديداً ﴿**إني عامل**﴾ بما أمرني الله ﴿**فسوف**﴾ في الآخرة ﴿**تعلمون من تكون له عاقبة الدار**﴾ العاقبة الحسنى في الآخرة ﴿**إنه لا يفلح**﴾ لا يفوز ﴿**الظالمون**﴾.

[١٣٦] ﴿**وجعلوا**﴾ أي الكفار ﴿**لله مما ذرأ**﴾ أي خلق الله ﴿**من الحرث**﴾ الزرع ﴿**والأنعام**﴾ الدواب ﴿**نصيباً**﴾ أي قسماً ﴿**فقالوا**﴾ بيان (جعلوا) ﴿**هذا**﴾ القسم ﴿**لله بزعمهم**﴾ أنه يكون لله ﴿**وهذا**﴾ القسم ﴿**لشركائنا**﴾ أي الأصنام، فكانوا يطعمون الضيوف ما لله، ويعطون ما للأصنام لسدنتها ﴿**فما كان لشركائهم**﴾ لأن العمل المشرك فيه لا يقبله الله، فكأنه أيضاً للأصنام ﴿**فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء**﴾ بئس ﴿**ما يحكمون**﴾ هذا الحكم و التقسيم.

[١٣٧] ﴿**وكذلك**﴾ كما زين الكفار هذا التقسيم ﴿**زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم**﴾ فاعل (زين)، أي زين الشركاء والأصنام في نفس المشركين أن يقتلوا أولادهم بالوأد وقتلهم قرباناً للأصنام ﴿**ليردوهم**﴾ علة (زين)، أي إنما زين الشركاء القتل بقصد إهلاك المشركين ﴿**وليلبسوا**﴾ أي يخلطوا ﴿**عليهم**﴾ أي على المشركين ﴿**دينهم**﴾ أي ما كانوا عليه من دين إبراهيم عليه السلام ثم فقد أدخل الشيطان الباطل في عقيدتهم بقصد خلط الباطل بالحق ﴿**ولو شاء الله ما فعلوه**﴾ بإجبارهم على الترك ﴿**فذرهم**﴾ أي اتركهم يا رسول الله ﴿**وما يفترون**﴾ أي افترائهم على الله.

وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن
نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ
ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ
يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ
خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن
مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ
حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٣٩﴾ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ
سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ
قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ
أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ
مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ
مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ
حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾
وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ
ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿١٤٢﴾

[١٣٨] **﴿وقالوا﴾** أي الكفار **﴿هذه أنعام﴾** دواب **﴿وحرث﴾** زرع **﴿حجر﴾** حرام على كل الناس وإنما **﴿لا يطعمها إلا من نشاء﴾** من سدنة الأصنام **﴿بزعمهم﴾** أنه حرام لغير السدنة، بدون حجة **﴿وأنعام حرمت ظهورها﴾** فلا تركب وهي السائبة والبحيرة كما تقدم **﴿وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها﴾** عند ذبحها **﴿افتراء عليه﴾** أي على الله فإنهم نسبوا هذه الخرافات إلى الله تعالى **﴿سيجزيهم بما كانوا يفترون﴾** أي بسبب افترائهم.

[١٣٩] **﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام﴾** أي أولاد السائبة والبحيرة **﴿خالصة لذكورنا﴾** لا يجوز تناول الإناث منها **﴿ومحرّم على أزواجنا﴾** أي نسائنا، وذلك إذا وُلدت حية **﴿وإن يكن ميتة﴾** بأن ولدت في حال كون الولد ميتاً **﴿فهم﴾** الذكور والإناث **﴿فيه﴾** في الولد **﴿شركاء﴾** يجوز لكليهما أن يأكلا منه **﴿سيجزيهم وصفهم﴾** أي ما يصفون من نسبة الكذب إلى الله **﴿إنه حكيم عليم﴾**.

[١٤٠] **﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم﴾** بالوأد أو الذبح للأصنام **﴿سفهاً﴾** عن سفاهة **﴿بغير علم﴾** أي بالجهل بالأحكام الإلهية **﴿وحرّموا ما رزقهم الله﴾** مما تقدم ذكره **﴿افتراء على الله﴾** لأنهم نسبوا التحريم إلى الله **﴿قد ضلوا وما كانوا مهتدين﴾** لم يهتدوا إلى الحق.

[١٤١] **﴿وهو الذي أنشأ﴾** خلق **﴿جنات﴾** بساتين **﴿معروشات﴾** مرفوعات على ما يحملها، كالكروم **﴿وغير معروشات﴾** كالأشجار **﴿والنخل والزرع مختلفاً أكله﴾** أي ثمره طعماً ولوناً وشكلاً وخاصية **﴿والزيتون والرمّان متشابهاً﴾** في الطعم وغيره **﴿وغير متشابهٍ كلوا من ثمره﴾** ثمر كل واحد من هذه الأشجار والزرع **﴿إذا أثمر وآتوا حقه﴾** الذي قرره الله من زكاة أو غيره **﴿يوم حصاده﴾** أي يوم قطع الثمرة **﴿ولا تسرفوا﴾** الإسراف الزيادة عن ما قرره الله تعالى **﴿إنه لا يحبّ المسرفين﴾**.

[١٤٢] **﴿و﴾** أنشأ **﴿من الأنعام﴾** الدواب **﴿حمولة﴾** ما يحمل الأنقال **﴿وفرشاً﴾** يصنع من جلد الدواب **﴿كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾** كأن الشيطان مشى في طريق فمشى الإنسان في نفس ذلك الطريق **﴿إنه﴾** الشيطان **﴿لكم عدو مبين﴾** أي ظاهر العداوة.

ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ
قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾
وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ
حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ
أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ
فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ
مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ
فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا
كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا
ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾

[١٤٣] **﴿ثمانية أزواج﴾** أي ثمانية أقسام بدل من الحمولة والفرش **﴿من الضأن﴾** الغنم **﴿اثنين﴾** ذكر وأنثى **﴿ومن المعز﴾** الصخل **﴿اثنين قل﴾** يا رسول الله **﴿ءألذكرين﴾** أي هل الذكرين، ذكر الضأن أو ذكر المعز **﴿حرّم﴾** الله **﴿أم الأنثيين﴾** منهما **﴿أمّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين﴾** أي: أو حرّم ما حملت إناث الجنسين، ذكراً كان المحمول أو أنثى **﴿نبئوني﴾** أخبروني عما حرمه الله من هذه الأجناس **﴿بعلم﴾** أي عن مصدر علمي لا بمجرد تقليد وظن **﴿إن كنتم صادقين﴾** بأن الله حرّم بعض هذه الأقسام.

[١٤٤] **﴿ومن الإبل اثنين﴾** الذكر والأنثى **﴿ومن البقر اثنين قل ءألذكرين حرّم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء﴾** حاضرين **﴿إذ وصّاكم الله بهذا﴾** التحريم، فهل لكم علم أو مشاهدة **﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾** بنسبة التحريم إليه **﴿ليضلّ الناس بغير علم﴾** بدون أن يعلم أن الله قال ذلك **﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾** الذين عاندوا في الظلم والافتراء.

[١٤٥] **﴿قل﴾** يا رسول الله **﴿لا أجد فيما أوحي إليّ﴾** من القرآن **﴿محرماً﴾** مما ذكرتم تحريمه **﴿على طاعم يطعمه﴾** على آكل يأكله **﴿إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً﴾** أي مصبوباً كالدم في العروق لا الباقي في القلب مثلاً **﴿أو لحم خنزير فإنه رجس﴾** قذر نجس **﴿أو فسقاً﴾** أي لحماً أكله خروج عن طاعة الله لأنه **﴿أهلّ لغير الله به﴾** أي ذبح على اسم الصنم، والإهلال رفع الصوت عند الذبح **﴿فمن اضطرّ﴾** إلى تناول شيء من المحرمات **﴿غير باغ﴾** أي لم يكن هو طالباً للأكل **﴿ولا عاد﴾** لم يتعد في أكله حدّ الضرورة **﴿فإن ربك غفور رحيم﴾**.

[١٤٦] **﴿وعلى الذين هادوا﴾** اليهود، قبل نسخ شريعتهم **﴿حرّمنا كل ذي ظفر﴾** كل ذي إصبع كالإبل والطيور والسباع، أو كل ذي مخلب وظفر **﴿ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما﴾** كل شحم **﴿إلا ما﴾** أي شحماً **﴿حملت ظهورهما﴾** أي اشتمل الظهر على ذلك الشحم **﴿أو الحوايا﴾** أي ما اشتمل عليه الأمعاء، جمع حاوية **﴿أو ما اختلط بعظم﴾** كشحم الإلية المختلطة بالعصص **﴿ذلك﴾** التحريم **﴿جزيناهم ببغيهم﴾** أي بسبب ظلمهم **﴿وإنا لصادقون﴾**.

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا
قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا
الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ
فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ
مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ
تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ
شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ
إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

[١٤٧] **﴿فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة﴾** فلا تغتروا بالإمهال، وإنما رحمته أمهلكم ثم يأخذكم **﴿ولا يردّ بأسه﴾** عذابه **﴿عن القوم المجرمين﴾** المكذبين.

[١٤٨] **﴿سيقول الذين أشركوا﴾** احتجاجاً لصحة شركهم **﴿لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا﴾** أي لم يشرك آباؤنا **﴿ولا حرمنا من شيء﴾** من البحيرة والسائبة ونحوهما **﴿كذلك﴾** أي مثل هذا التكذيب **﴿كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا﴾** عذابنا **﴿قل هل عندكم من علم﴾** في أن الله شاء شرككم وتحريمكم **﴿فتخرجوه﴾** تظهروه **﴿لنا إن﴾** ما **﴿تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾** تكذبون.

[١٤٩] **﴿قل فلله الحجة البالغة﴾** الواضحة التي تصل إلى المكلفين، فيما يريد بلوغه **﴿فلو شاء﴾** إلجائكم **﴿لهداكم أجمعين﴾**.

[١٥٠] **﴿قل هلمّ﴾** احضروا **﴿شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرّم هذا﴾** الذي تحرمونه من البحيرة والسائبة وغيرهما **﴿فإن شهدوا فلا تشهد معهم﴾** أي لا تصدقهم **﴿ولا تتبع أهواء الذين كذّبوا بآياتنا﴾** فان المحرّم يكذب بآيات الله **﴿و﴾** أهواء **﴿الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون﴾** يجعلون له عدلاً ومثلاً وهم المشركون.

[١٥١] **﴿قل تعالوا أتل﴾** أقرأ **﴿ما حرّم ربّكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً و﴾** أحسنوا **﴿بالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاقٍ﴾** من أجل الفقر **﴿نحن نرزقكم وإيّاهم ولا تقربوا الفواحش﴾** الكبائر من الذنوب **﴿ما ظهر منها وما بطن﴾** الظاهرة والمخفية كالزنا علناً أو خفية **﴿ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله﴾** قتلها **﴿إلا بالحق﴾** كالقصاص **﴿ذلكم﴾** (ذا) إشارة، و(كم) خطاب **﴿وصاكم﴾** الله **﴿به﴾** بحفظه **﴿لعلكم تعقلون﴾** ما يضركم وما ينفعكم.

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ
اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ
وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ
عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ
فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ
يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

[١٥٢] **﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي﴾** بالصفة التي **﴿هي أحسن﴾** كحفظه واسترباحه **﴿حتى يبلغ﴾** اليتيم **﴿أشده﴾** قوته بأن يصير بالغاً رشيداً **﴿وأوفوا﴾** بأن لا تنقصوا **﴿الكيل والميزان بالقسط﴾** بالعدل **﴿لا نكلف نفساً إلا وسعها﴾** أي ما يتمكن عليه فهذه التكاليف مقدورة للإنسان **﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان﴾** قولكم الضار في **﴿ذا قربى﴾** أقرباؤكم **﴿وبعهد الله﴾** أحكامه **﴿أوفوا ذلكم وصّاكم به لعلكم تذكرون﴾** تتعظون.

[١٥٣] **﴿و﴾** اعلموا **﴿أن هذا﴾** الذي في هذه السورة من الأصول والأحكام **﴿صراطي مستقيماً﴾** في حال كونه مستقيماً **﴿فاتبعوه ولا تتبعوا السبل﴾** الطرق الأخرى **﴿فتفرق﴾** أي تتفرق، بمعنى تميل تلك السبل **﴿بكم عن سبيله ذلكم﴾** الاتباع **﴿وصاكم به لعلكم تتقون﴾** الضلال.

[١٥٤] **﴿ثم﴾** للترتيب الذكري **﴿آتينا موسى الكتاب﴾** التوراة **﴿تماماً﴾** أي لأجل إتمام النعمة **﴿على الذي أحسن﴾** في تبليغه وهو موسى عليه السلام **﴿وتفصيلاً لكل شيء﴾** من الأصول والفروع **﴿وهدىً﴾** دلالة إلى الحق **﴿ورحمة لعلهم﴾** أي بني إسرائيل **﴿بلقاء ربهم﴾** جزائه **﴿يؤمنون﴾**.

[١٥٥] **﴿وهذا﴾** القرآن **﴿كتاب أنزلناه مبارك﴾** كثير الخير **﴿فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون﴾**.

[١٥٦] **﴿أن﴾** أي إنما أنزلنا القرآن لكراهة أن **﴿تقولوا﴾** أيها المعاصرون للرسول **﴿إنما أنزل الكتاب على طائفتين﴾** اليهود والنصارى **﴿من قبلنا وإن﴾** مخففة، أي إنا **﴿كنا عن دراستهم﴾** أي دراسة اليهود والنصارى **﴿لغافلين﴾** إذ لم نعرف أن كتبهم موجهة إلينا ولذا لم نتبعهم.

[١٥٧] **﴿أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم﴾** أي أكثر اتباعاً من اليهود والنصارى **﴿فقد جاءكم بينة﴾** دليل واضح وهو القرآن **﴿من ربكم وهدىً ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله﴾** بعد أن عرفها **﴿وصدف﴾** أعرض **﴿عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب﴾** العذاب السيئ **﴿بما كانوا يصدفون﴾** بسبب إعراضهم.

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ
بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا
لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟
إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ
مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ
﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ
فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ
﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ
نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ
خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ
فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾

[١٥٨] **﴿هل ينظرون﴾** ماذا ينتظر كفار مكة، حتى لا يؤمنوا **﴿إلا أن تأتيهم الملائكة﴾** ملك الموت **﴿أو يأتي ربك﴾** بزعمهم **﴿أو يأتي بعض آيات ربك﴾** من أنواع العذاب **﴿يوم يأتي بعض آيات ربك﴾** كعلامات الموت **﴿لا ينفع نفساً إيمانها﴾** فاعل (لا ينفع)، إذا كانت **﴿لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾** أي طاعة وعبادة، فإن الإنسان إذا رأى العذاب سقط التكليف، فلا ينفع الإيمان ولا الطاعة حينئذ **﴿قل انتظروا﴾** حتى يأتيكم العذاب **﴿إنا منتظرون﴾**.

[١٥٩] **﴿إن الذين فرقوا دينهم﴾** اختلفوا فيه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض **﴿وكانوا شيعاً﴾** فرقاً **﴿لست منهم في شيء﴾** أنت لا ترتبط بهم **﴿إنما أمرهم إلى الله﴾** يتولى جزاءهم **﴿ثم ينبئهم﴾** بعد أن يحشروا إليه **﴿بما كانوا يفعلون﴾** ليعاقبهم بذلك.

[١٦٠] **﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾** فضلاً **﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها﴾** عدلاً **﴿وهم لا يظلمون﴾**.

[١٦١] **﴿قل إنني هداني ربي إلى صراطٍ مستقيم، ديناً﴾** أي هداني ديناً **﴿قيماً﴾** مستقيماً **﴿ملة﴾** أي طريقة، وهذا بيان للدين **﴿إبراهيم حنيفاً﴾** مائلاً عن الشرك **﴿وما كان﴾** إبراهيم عليه السلام **﴿من المشركين﴾** كما يزعم أهل الكتاب أنه كان يهودياً أو نصرانياً.

[١٦٢] **﴿قل إن صلاتي ونسكي﴾** عبادتي **﴿ومحياي﴾** حياتي **﴿ومماتي﴾** موتي **﴿لله﴾** فأحيي لله وأموت في سبيل الله **﴿رب العالمين﴾**.

[١٦٣] **﴿لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾** فإن إسلام كل نبي مقدم على إسلام أتباعه.

[١٦٤] **﴿قل أغير الله أبغي﴾** أطلب، والاستفهام للإنكار **﴿رباً و﴾** الحال **﴿هو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلاّ عليها﴾** فإن إشراككم لا يضرني **﴿ولاتزر﴾** أي لا تحمل **﴿وازرة﴾** نفس آثمة **﴿وزر﴾** إثم نفس **﴿أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم﴾** رجوعكم إلى ثوابه وعقابه **﴿فينبئكم﴾** أي يخبركم لأجل الجزاء **﴿بما كنتم فيه تختلفون﴾** فيميز بين الحق والباطل.

[١٦٥] **﴿وهو الذي جعلكم خلائف﴾** يخلف بعضكم بعضاً **﴿الأرض ورفع بعضكم فوق بعض﴾** في العلم والمال والمكانة وغيرها **﴿درجات ليبلوكم﴾** يخبركم **﴿في ما آتاكم﴾** أعطاكم **﴿إن ربك سريع العقاب﴾** فاحذروه **﴿وإنه لغفور رحيم﴾** فارجوه.

٧: سورة الأعراف

مكية آياتها مائتان وست

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سُورَةُ الأَعۡرَافِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ
لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم
مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾
وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ
﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ
ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾
وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ
أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿١٠﴾
وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ
لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾

[١] **﴿المص﴾** رمز بين الله والرسول ﷺ.

[٢] هذا القرآن **﴿كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج﴾** ضيق **﴿منه﴾** أي من هذا الكتاب، لصعوبة تبليغه **﴿لتنذر﴾** متعلق بـ (أنزل) **﴿به و﴾** هو **﴿ذكرى﴾** أي مذكر **﴿للمؤمنين﴾**.

[٣] **﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء﴾** تطيعونهم في عصيان الله **﴿قليلاً ما تذكّرون﴾** تذكراً قليلاً.

[٤] **﴿وكم من قرية أهلكناها﴾** أردنا إهلاك أهلها **﴿فجاءها بأسنا﴾** عذابنا **﴿بياتاً﴾** ليلاً **﴿أو هم قائلون﴾** في حالة القيلولة قبل الظهر.

[٥] **﴿فما كان دعواهم﴾** استغاثتهم وكلامهم **﴿إذ جاءهم بأسنا﴾** عذابنا **﴿إلاّ﴾** الاعتراف بظلمهم بـ**﴿أن قالوا إنا كنا ظالمين﴾**.

[٦] **﴿فلنسألنّ الذين أرسل إليهم﴾** أي الأمم **﴿ولنسألنّ المرسلين﴾** عن تأدية الرسالة.

[٧] **﴿فلنقُصّنّ﴾** أحوالهم **﴿عليهم﴾** على الرسل والأمم **﴿بعلم﴾** في حال كوننا عالمين بها **﴿وما كنا غائبين﴾** عنهم حال أعمالهم حتى نجهلها.

[٨] **﴿والوزن﴾** للأعمال **﴿يومئذ﴾** يوم القيامة **﴿الحق﴾** لا زيادة فيه ولا نقصان **﴿فمن ثقلت موازينه﴾** حسناته **﴿فأولئك هم المفلحون﴾** الفائزون.

[٩] **﴿ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾** إذ اشتروا العذاب **﴿بما﴾** بسبب ما **﴿كانوا بآياتنا يظلمون﴾** أنفسهم.

[١٠] **﴿ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش﴾** جمع معيشة: أسباب العيش **﴿قليلاً ما تشكرون﴾** نعمي.

[١١] **﴿ولقد خلقناكم﴾** أي التراب الذي أصلكم **﴿ثم صورناكم﴾** أعطينا الصورة **﴿ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس لم يكن من الساجدين﴾**.

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ
وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ
فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ
﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ
صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ
اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ
لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ
مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا
مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾
فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا
عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

[١٢] ﴿**قال**﴾ الله ﴿**ما منعك ألآ تسجد**﴾ ما حملك على أن لا تسجد ﴿**إذ أمرتك قال**﴾ الشيطان ﴿**أنا خيرٌ منه**﴾ من آدم عليه السلام ﴿**خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾ والنار أشرف من الطين.

[١٣] ﴿**قال فاهبط**﴾ اخرج ﴿**منها**﴾ من الجنة ﴿**فما يكون لك أن تتكبّر فيها**﴾ إذ ليست الجنة محل المتكبرين ﴿**فاخرج إنك من الصاغرين**﴾ الصاغر: الذليل.

[١٤] ﴿**قال أنظرني**﴾ أمهلني ﴿**إلى يوم يبعثون**﴾ يوم القيامة.

[١٥] ﴿**قال**﴾ الله ﴿**إنك من المنظرين**﴾.

[١٦] ﴿**قال فبما أغويتني**﴾ أي سببت ضلالي بخلق آدم عليه السلام ﴿**لأقعُدن لهم**﴾ لأقعد للتربص بهم كاللص يتربص في الطريق ﴿**صراطك المستقيم**﴾.

[١٧] ﴿**ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم**﴾ جوانبهم الأربع، كناية عن الإحاطة بهم ﴿**ولا تجد**﴾ يا الله ﴿**أكثرهم**﴾ أكثر بني آدم ﴿**شاكرين**﴾.

[١٨] ﴿**قال**﴾ الله ﴿**اخرج منها مذءوماً**﴾ مذموماً ﴿**مدحوراً**﴾ مطروداً ﴿**لمن تبعك منهم**﴾ من بني آدم ﴿**لأملأن جهنّم منكم**﴾ ذرية آدم والأبالسة ﴿**أجمعين**﴾.

[١٩] ﴿**و**﴾ قلنا ﴿**يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما**﴾ من ثمارها ﴿**ولا تقربا**﴾ بالأكل ﴿**هذه الشجرة**﴾ شجرة الحنطة ﴿**فتكونا من الظالمين**﴾ إذ اقتربتما هذه الشجرة والظلم بترك الأولى.

[٢٠] ﴿**فوسوس**﴾ أوهم انه ناصح ﴿**لهما الشيطان ليبدي**﴾ أي ليظهر ﴿**لهما**﴾ لآدم وحواء ﴿**ما وُري**﴾ ستر ﴿**عنهما من سوآتهما**﴾ فروجهما أي كانت عاقبة الوسوسة تعريتهما عن ملابسهما ﴿**وقال**﴾ الشيطان بصدد إغوائهما ﴿**ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلآ**﴾ كراهة ﴿**أن تكونا ملكين**﴾ فإذا أكلتما منها صرتما من الملائكة ﴿**أو تكونا من الخالدين**﴾ في الجنة، فإن من أكل منها صار ملكاً أو خالداً في الجنة، والله لم يرد ذلك لكما ولذا نهى عن أكلها.

[٢١] ﴿**وقاسمهما**﴾ أقسم لهما بالله ﴿**إني لكما لمن الناصحين**﴾.

[٢٢] ﴿**فدلاهما**﴾ أي أنزلهما من رتبتهما العالية ﴿**بغرور**﴾ بأن غرهما وخدعهما، فإنهما لم يكونا يحتملان أن يحلف بالله كاذباً ﴿**فلما ذاقا الشجرة**﴾ ابتدئا بالأكل ﴿**بدت لهما سوآتهما**﴾ ظهرت لهما عورتهما لأن ألبستهما سقطت عن أجسامهما ﴿**وطفقا**﴾ شرعا ﴿**يخصفان**﴾ يرقعان ﴿**عليهما**﴾ على أنفسهما ﴿**من ورق**﴾ شجر ﴿**الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين**﴾ ظاهر، والاستفهام للعتاب واللوم.

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي
ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا
تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا
يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ
ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا
لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ
إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُواْ
فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلۡ
أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ
وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا
هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ
أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٠﴾

[٢٣] **﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا﴾** لأنا سببنا نزولنا عن الجنة **﴿وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين﴾** فإن الخروج عن الجنة من أعظم الخسارات.

[٢٤] **﴿قال﴾** الله **﴿اهبطوا﴾** يا آدم وحواء وإبليس **﴿بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر﴾** استقرار **﴿ومتاع﴾** تمتع بالملذات **﴿إلى حين﴾** البعث.

[٢٥] **﴿قال﴾** الله **﴿فيها﴾** أي في الأرض **﴿تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾** للجزاء.

[٢٦] **﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً﴾** فإن تدبير السماء أوجب تكون اللباس **﴿يواري﴾** يستر **﴿سوآتكم﴾** عوراتكم **﴿و﴾** أنزلنا **﴿ريشاً﴾** أي لباس التجمل **﴿ولباس التقوى﴾** بأن يتقي الإنسان كأنه لبس ما يستر جرائمه ورذائله، فاللباس على ثلاثة أقسام: لباس الستر ولباس التجمل ولباس التقوى **﴿ذلك خير﴾** لان التقوى تنفع الإنسان في دنياه وآخرته **﴿ذلك﴾** إنزال اللباس **﴿من آيات الله﴾** الدالة على فضله ورحمته **﴿لعلهم يذكرون﴾** يتذكرون نعم الله فيتجنبون الآثام.

[٢٧] **﴿يا بني آدم لا يفتننكم﴾** لا يخدعنكم **﴿الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينـزعُ﴾** الشيطان **﴿عنهما﴾** عن الأبوين **﴿لباسهما ليريهما سوآتهما إنه﴾** تأكيد للتحرز **﴿يراكم﴾** الشيطان **﴿هو وقبيله﴾** جنوده الأبالسة **﴿من حيث لا ترونهم﴾** للطافة أجسامهم **﴿إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾** أي مكّنا الشياطين من خذلان الكفار.

[٢٨] **﴿وإذا فعلوا﴾** أي الذين لا يؤمنون **﴿فاحشة﴾** معصية كبيرة **﴿قالوا وجدنا عليها﴾** أي عمل هذه الفاحشة **﴿آباءنا و﴾** قالوا **﴿الله أمرنا بها﴾** بإتيان هذه الفاحشة **﴿قل إن الله لا يأمر بالفحشاء﴾** بالقبائح **﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾** فلا علم لكم بأن الله أمر بذلك، وهذا استفهام إنكاري.

[٢٩] **﴿قل أمر ربي بالقسط﴾** بالعدل **﴿و﴾** أمر أن **﴿أقيموا وجوهكم عند كل مسجد﴾** أي توجهوا إلى الله في كل مسجد، فلم يأمر الله بالشرك ولا بالقبائح ـ كما زعمتم ـ **﴿وادعوه﴾** اعبدوا الله **﴿مخلصين﴾** في حالة الإخلاص له بدون شرك ورياء **﴿له﴾** أي لله **﴿الدين﴾** الطاعة والعبادة، أي أخلصوا العبادة له **﴿كما بدأكم﴾** خلقكم **﴿تعودون﴾** إليه في يوم القيامة، أي ادعوه لأنكم مجازون في الآخرة.

[٣٠] في حال كونه **﴿فريقاً هدى﴾** هدى جماعة **﴿وفريقاً حق﴾** ثبت **﴿عليهم الضلالة﴾** لأنهم تركوا اتباع الحق **﴿أنهم اتخذوا الشياطين أولياء﴾** بأن سمعوا كلام الشياطين **﴿من دون الله ويحسبون﴾** أي يظنون **﴿انهم مهتدون﴾** على هداية.

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

[٣١] **﴿يا بني آدم خذوا زينتكم﴾** لباس التزين **﴿عند كل مسجد﴾** فإن الإنسان إذا ذهب إلى المسجد فقد ذهب إلى خدمة مالك الملوك **﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾** بالزيادة في الأكل والشرب **﴿إنه لا يحب المسرفين﴾** فإن عدم حب الله كاف في ترك الإنسان لذلك الشيء.

[٣٢] **﴿قل من حرم زينة الله﴾** الإضافة للتشريف، أي مطلق الزينة **﴿التي أخرج﴾** تلك الزينة **﴿لعباده و﴾** من حرم **﴿الطيبات﴾** المستلذات غير المحرمة **﴿من الرزق﴾** والاستفهام في معنى النفي **﴿قل هي﴾** الزينة والطيبات **﴿للذين آمنوا في الحياة الدنيا﴾** فإن الله خلق الزينة للمؤمنين في الدنيا، ويشاركهم الكافرون تعدياً، في حال كونها **﴿خالصة﴾** للمؤمنين، فلا يشاركهم الكافرون فيها **﴿يوم القيامة﴾** إلى الأبد **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿نفصّل﴾** تفصيلاً واضحاً **﴿الآيات لقوم يعلمون﴾** فإن غير العالم لا يفهم هذه الحقائق.

[٣٣] **﴿قل إنما حرم ربي الفواحش﴾** المعاصي الكبار **﴿ما ظهر منها وما بطن﴾** الظاهرة والمخفية **﴿و﴾** حرّم **﴿الإثم﴾** الخمر، أو يعني سائر الآثام **﴿والبغي﴾** الظلم **﴿بغير الحق﴾** وصف تأكيدي **﴿و﴾** حرم **﴿أن تشركوا بالله ما لم ينـزّل به﴾** أي بشركه **﴿سلطانا﴾** أي دليلاً فانه تعالى لم ينزل دليلاً بكون الأصنام شركاء له **﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾** بالافتراء عليه.

[٣٤] **﴿ولكل أمة أجل﴾** أمد تنتهي تلك الأمة بمجيء ذلك الأمد **﴿فإذا جاء أجلهم﴾** بأن جاء ليصل إليهم **﴿لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾** أي لا يتأخرون مقدار ساعة ولا يتقدمون على ذلك الوقت.

[٣٥] **﴿يا بني آدم إما﴾** أي (إن ما) وما زائدة **﴿يأتينكم رسل منكم﴾** من جنسكم **﴿يقصون﴾** يخبرون **﴿عليكم آياتي فمن اتقى﴾** المعاصي **﴿وأصلح﴾** حاله **﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** خوفاً وحزناً يشملان الكافرين في الدنيا والآخرة.

[٣٦] **﴿والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها﴾** بأن تكبروا فلم يقبلوها **﴿أولئك أصحاب النار﴾** الملازمون لها **﴿هم فيها خالدون﴾** باقون دائماً.

[٣٧] **﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾** أي لا أحد أظلم منه **﴿أو كذب بآياته﴾** بأن نسب إليه ما لم يقله، أو نسب إليه أنه لم يقل ما قاله **﴿أولئك ينالهم نصيبهم﴾** حظهم **﴿من الكتاب﴾** مما كتب لهم من الأرزاق والآجال **﴿حتى إذا جاءتهم رسلنا﴾** ملائكة الموت **﴿يتوفونهم﴾** لأجل أن يقبضون أرواحهم **﴿قالوا﴾** أي الملائكة لهم **﴿أين ما كنتم تدعون من دون الله﴾** أي أين الأصنام التي عبدتموها **﴿قالوا﴾** الكفار **﴿ضلّوا﴾** غابوا **﴿عنا﴾** فلا ينفعون الآن **﴿وشهدوا﴾** اعترفوا **﴿على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾** لا مسلمين لله، فإنهم في الحياة كانوا يقولون نحن مطيعون لله.

قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾

[٣٨] **﴿قال﴾** الله لهم يوم القيامة **﴿ادخلوا في أمم﴾** في جملة أقوام كفار **﴿قد خلت﴾** مضت **﴿من قبلكم من الجن والإنس في النار﴾** متعلق بـ(ادخلوا) **﴿كلما دخلت﴾** في النار **﴿أمة لعنت أختها﴾** أي الأمة الأخرى التي ضلت بسبب الاقتداء بها **﴿حتى إذا اداركوا﴾** تلاحقت الأمم واجتمعت **﴿فيها﴾** في النار **﴿جميعاً قالت أخراهم﴾** أي الأمة المتأخرة **﴿لأولاهم﴾** الأمة المتقدمة **﴿ربنا هؤلاء أضلونا﴾** فإن المتقدم سبب إضلال المتأخر **﴿فآتهم﴾** أي أعطهم **﴿عذاباً ضعفاً من النار﴾** لأنهم ضلوا وأضلوا **﴿قال﴾** الله **﴿لكل﴾** من الفريقين **﴿ضعف﴾** لأن كل طائفة ضلت وأضلت الطائفة المتأخرة **﴿ولكن لا تعلمون﴾** ما لكل فريق.

[٣٩] **﴿وقالت أولاهم﴾** أي الأمة المتقدمة **﴿لأخراهم﴾** الأمة المتأخرة **﴿فما كان لكم علينا من فضل﴾** حتى تستحقوا نصف عذابنا أو حتى نتحمل نصف عذابكم **﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾** لأنكم كفرتم كما كفرنا، وأضللتم كما أضللنا.

[٤٠] **﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها﴾** تكبروا عن الإيمان بها **﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾** لرفع أعمالهم إلى عليين **﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج﴾** يدخل **﴿الجمل في سمّ الخياط﴾** ثقبة الإبرة، وهذا بيان لاستحالة دخولهم الجنة **﴿وكذلك﴾** هكذا **﴿نجزي المجرمين﴾**.

[٤١] **﴿لهم من جهنم مهاد﴾** فراش من نار **﴿ومن فوقهم غواش﴾** أغطية من نار **﴿وكذلك نجزي الظالمين﴾**.

[٤٢] **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها﴾** فلا تكاليف شاقة عليهم في الدنيا، وفي الآخرة **﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾** دائمون.

[٤٣] **﴿ونزعنا﴾** أخرجنا **﴿ما في صدورهم﴾** أي قلوبهم **﴿من غلّ﴾** حقد، فإن القلوب تطهر وتطيب في الآخرة فلا تحاسد ولا تباغض **﴿تجري من تحتهم﴾** تحت قصورهم **﴿الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾** أي أرشدنا الطريق الموصل للجنة **﴿وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾** أي لم نصل إلى الجنة لولا هداية الله لنا إليها **﴿لقد جاءت رسل ربنا بالحق﴾** فاهتدينا بإرشادهم **﴿ونودوا﴾** ناداهم الملائكة، تبشيراً لهم **﴿أن﴾** مخففة من الثقيلة **﴿تلكم الجنة أورثتموها﴾** صارت إرثاً وعائدة إليكم **﴿بما كنتم تعملون﴾** بسبب أعمالكم الصالحة.

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا
فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن
لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا
عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ
رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ
لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ
أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ
وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ
ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ
﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا
مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا
وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ
لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾

[٤٤] **﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً﴾** فقد وعدنا الجنة وها هي قد دخلناها **﴿فهل وجدتم ما وعد ربكم﴾** من العقاب **﴿حقاً قالوا﴾** الكفار **﴿نعم﴾** وجدناه حقاً **﴿فأذن مؤذن﴾** فنادى مناد **﴿بينهم أن لعنة الله﴾** بعده وطرده وعذابه **﴿على الظالمين﴾**.

[٤٥] **﴿الذين يصدّون عن سبيل الله﴾** أي يمنعون الناس عن الإيمان **﴿ويبغونها﴾** يطلبون السبيل **﴿عِوَجاً﴾** بأن يكون منحرفاً، مثلاً السبيل المستقيم هو التوحيد والمشرك يريد الانحراف عنه إلى الشرك **﴿وهم بالآخرة كافرون﴾** لا يعتقدون بالآخرة.

[٤٦] **﴿وبينهما﴾** أي بين الجنة و النار **﴿حجاب﴾** يمنع وصول أثر إحداهما إلى الأخرى **﴿وعلى الأعراف﴾** جمع عرف وهو المرتفع، فبين الجنة والنار مرتفعات، عليها **﴿رجال﴾** وظاهر الآية انهم ليسوا من أهل النار ويطمعون في دخول الجنة، أو أنهم من أهل الكرامة والقرب عند الله وذلك لتسليمهم على أصحاب الجنة وعتابهم لأهل النار ولأمرهم أصحاب الجنة بالدخول فيها، وللآية بطن فُسّر بآل محمد ﷺ **﴿يعرفون﴾** أولئك الرجال **﴿كلاً﴾** من أهل الجنة والنار **﴿بسيماهم﴾** أي بعلائم وجوههم، كالسواد لأهل النار والبياض لأهل الجنة **﴿ونادوا﴾** أهل الأعراف **﴿أصحاب الجنة﴾** قائلين **﴿أن سلام عليكم لم يدخلوها﴾** لم يدخل أهل الأعراف الجنة بعد **﴿وهم يطمعون﴾** في دخولها[1].

[٤٧] **﴿وإذا صرفت أبصارهم﴾** أي توجهت أنظار أهل الأعراف **﴿تلقاء﴾** جهة **﴿أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا﴾** في النار **﴿مع القوم الظالمين﴾**.

[٤٨] **﴿ونادى أصحاب الأعراف رجالاً﴾** من الكفار **﴿يعرفونهم بسيماهم﴾** أي بعلائم وجوههم **﴿قالوا ما أغنى عنكم جمعكم﴾** أموالكم وأولادكم وأتباعكم، لم ينفع في رفع العذاب عنكم **﴿وما كنتم تستكبرون﴾** أي ما أغنى عنكم كبرياتكم في رفع العذاب.

[٤٩] ثم يقولون للكفار **﴿أهؤلاء﴾** المؤمنون، ويشيرون إلى الذين كانوا يستضعفونهم الكفار **﴿الذين أقسمتم﴾** أيها الكفار **﴿لا ينالهم الله برحمة﴾** فكنتم تقولون إن الله لا يدخلهم الجنة،

ثم التفت أصحاب الأعراف إلى أولئك المؤمنين قائلين لهم **﴿ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾**.

[٥٠] **﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء﴾** أي صبوا علينا بعض الماء لنشربه **﴿أو مما رزقكم الله﴾** من سائر الأطعمة **﴿قالوا﴾** المؤمنون **﴿إن الله حرمهما﴾** الماء والرزق **﴿على الكافرين﴾**.

[٥١] **﴿الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً﴾** كانوا يلهون باسم الدين و يجعلونه ألعوبة في أيديهم **﴿وغرتهم﴾** خدعتهم **﴿الحياة الدنيا فاليوم ننساهم﴾** نتركهم ونفعل بهم فعل الناسي فلا نعطيهم الماء والطعام **﴿كما نسوا﴾** فلم يستعدوا **﴿لقاء يومهم هذا و﴾** كـ **﴿ما كانوا بآياتنا يجحدون﴾** أي ينكرون.

---

(١) وربما يحتمل في تفسير الآية: **﴿ونادوا﴾** أي اهل الأعراف **﴿أصحاب الجنة﴾** أي المؤمنين الذين عرفوهم بسيماهم انهم من أصحاب الجنة ... **﴿لم يدخلوها﴾** أي لم يدخل الجنة أصحاب الجنة بعد، أما رجال الأعراف وهم آل محمد ﷺ فيدخلونها قبلهم ... **﴿وإذا صرفت أبصارهم﴾** أي أبصار أصحاب الجنة، والله العالم.

وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ
ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا
مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ
قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾
إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا
وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ
وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ
ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ
ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٢] ﴿**ولقد جئناهم بكتاب فصلناه**﴾ شرحنا فيه العقائد والأحكام ﴿**على علم**﴾ أي لم يصدر الكتاب عن جهل بالواقع ﴿**هدى**﴾ لأجل هدايتهم ﴿**ورحمة لقوم يؤمنون**﴾.

[٥٣] ﴿**هل ينظرون**﴾ الكفار ﴿**إلا تأويله**﴾ أي ما يؤول إليه أمر القرآن، فان ظهور مآل القرآن إنما هو في القيامة ﴿**يوم يأتي تأويله**﴾ وهو يوم القيامة ﴿**يقول الذين نسوه**﴾ أي لم يعملوا بالقرآن كأنهم ناسين له ﴿**من قبل**﴾ في الدنيا ﴿**قد جاءت رسل ربنا بالحق**﴾ الآن عرفنا ذلك ﴿**فهل لنا من شفعاء فيشفعوا**﴾ اليوم ﴿**لنا**﴾ حتى لا ندخل النار ﴿**أو**﴾ هل ﴿**نرد**﴾ نرجع إلى الدنيا ﴿**فنعمل**﴾ صالحاً ﴿**غير الذي كنا نعمل**﴾ من الكفر والضلال ﴿**قد خسروا أنفسهم**﴾ بصرف أعمارهم في الكفر والعصيان ﴿**وضل عنهم ما كانوا يفترون**﴾ أي الأصنام لم تشفع لهم، فقد غابت الأصنام عنهم.

[٥٤] ﴿**إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في**﴾ مقدار ﴿**ستة أيام ثم استوى**﴾ توجه ﴿**على العرش**﴾ فخلقه ﴿**يغشي**﴾ الله ﴿**الليل**﴾ أي يغطي بسبب ظلمة الليل ﴿**النهار يطلبه**﴾ أي يطلب الليل النهار، لأنه في عقبه كالطالب له ﴿**حثيثاً**﴾ أي بشدة فكلما جاء النهار جاء الليل في عقبه ليعدمه ﴿**و**﴾ خلق ﴿**الشمس والقمر والنجوم مسخرات**﴾ أي في حال كونها مذللات ﴿**بأمره**﴾ تعالى ﴿**ألا**﴾ للتنبيه ﴿**له**﴾ لله ﴿**الخلق**﴾ فهو يخلق كل شيء ﴿**والأمر**﴾ فهو الآمر الذي يجب أن ينفّذ أمره ﴿**تبارك الله**﴾ أي دام خيره ﴿**رب العالمين**﴾.

[٥٥] ﴿**ادعوا ربكم تضرّعاً**﴾ باستكانة ﴿**وخفية**﴾ سرّاً فإنه أقرب إلى الإخلاص ﴿**إنه لا يحب المعتدين**﴾ الذين يجاوزون الحدود.

[٥٦] ﴿**ولا تفسدوا في الأرض**﴾ بالكفر والمعاصي ﴿**بعد إصلاحها**﴾ أي أصلح الأرض الأنبياء عليهم السلام ﴿**وادعوه خوفاً**﴾ منه ﴿**وطمعاً**﴾ في رحمته ﴿**إن رحمة الله قريب من المحسنين**﴾ فأحسنوا حتى تنالوا رحمته.

[٥٧] ﴿**وهو الذي يرسل الرياح**﴾ من مكان إلى مكان آخر ﴿**بشراً**﴾ جمع بشير أي مبشرات ﴿**بين يدي**﴾ أمام ﴿**رحمته**﴾ المطر ﴿**حتى إذا أقلّت**﴾ الرياح أي حملت ﴿**سحاباً ثقالاً**﴾ بالماء ﴿**سقناه**﴾ أي السحاب ﴿**لبلد**﴾ أي إلى مكان ﴿**ميت**﴾ لا زرع فيه ولا ضرع ﴿**فأنزلنا به**﴾ أي بسبب السحاب ﴿**الماء فأخرجنا به**﴾ أي بسبب الماء ﴿**من كل الثمرات**﴾ جميع أنواعها ﴿**كذلك**﴾ أي هكذا ﴿**نخرج الموتى**﴾ ونحييهم بعد موتهم ﴿**لعلكم تذكرون**﴾ بأن القادر على إحياء الأرض قادر على إحياء الميت.

وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ
إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ
يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ
هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ
﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى
سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ
لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾

[٥٨] **﴿والبلد الطيب﴾** الكريم التربة **﴿يخرج نباته بإذن ربه﴾** بأمره زاكياً حسناً **﴿و﴾** البلد **﴿الذي خبث﴾** كالسبخة **﴿لا يخرج﴾** نباته **﴿إلا نكداً﴾** قليلاً بلا نفع **﴿كذلك نصرّف الآيات﴾** نرددها ونكرّرها **﴿لقوم يشكرون﴾** إذ هم يعرفون قدر هذه الآيات.

[٥٩] **﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم﴾** ليس لكم **﴿من إله غيره﴾** غير الله **﴿إني أخاف عليكم﴾** إن لم تؤمنوا **﴿عذاب يوم عظيم﴾** يوم القيامة.

[٦٠] **﴿قال الملأ﴾** الأشراف **﴿من قومه إنا لنراك﴾** يا نوح **﴿في ضلال مبين﴾** واضح.

[٦١] **﴿قال يا قوم ليس بي ضلالة﴾** فلست ضالاً **﴿ولكني رسول من رب العالمين﴾**.

[٦٢] **﴿أبلغكم رسالات ربي﴾** لأن كل حكم رسالة **﴿وأنصح لكم وأعلم من الله﴾** بالوحي **﴿ما لا تعلمون﴾**.

[٦٣] **﴿أو عجبتم﴾** أي أكذبتم فعجبتم، والاستفهام للإنكار، أي لا تعجب **﴿أن جاءكم ذكر﴾** رسالة **﴿من ربكم على﴾** لسان **﴿رجل منكم﴾** من جنسكم وقومكم **﴿لينذركم﴾** وبال الكفر **﴿ولتتقوا﴾** الكفر والمعاصي **﴿ولعلكم ترحمون﴾** يرحمكم الله إذا أطعتم.

[٦٤] **﴿فكذبوه فأنجيناه و﴾** أنجينا **﴿الذين معه﴾** من المؤمنين **﴿في الفلك﴾** السفينة **﴿وأغرقنا﴾** بالطوفان **﴿الذين كذبوا بآياتنا إنهم﴾** أي المكذبين **﴿كانوا قوماً عمين﴾** عمي القلوب غير مستبصرين.

[٦٥] **﴿و﴾** أرسلنا **﴿إلى﴾** قبيلة **﴿عاد أخاهم﴾** الذي كان منهم **﴿هوداً﴾** عطف بيان لـ (**أخاهم**) **﴿قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾** عذاب الله.

[٦٦] **﴿قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة﴾** حمق **﴿وإنا لنظنك من الكاذبين﴾** في ادعائك الرسالة.

[٦٧] **﴿قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين﴾**.

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ
أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ
يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ
أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم
مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ
الْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ
﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن
رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

[٦٨] ﴿**أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين**﴾ مأمون في تبليغ الرسالة.

[٦٩] ﴿**أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا**﴾ نعمة الله ﴿**إذ جعلكم خلفاء**﴾ ورثتم الأرض خلفاً ﴿**من بعد قوم نوح وزادكم**﴾ الله ﴿**في الخلق**﴾ أي الخلقة ﴿**بسطة**﴾ قوة ﴿**فاذكروا آلاء الله**﴾ أي نعمه ﴿**لعلكم تفلحون**﴾ تفوزون.

[٧٠] ﴿**قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر**﴾ نترك ﴿**ما كان يعبد آباؤنا**﴾ من الأصنام ﴿**فأتنا بما تعدنا**﴾ من العذاب ﴿**إن كنت من الصادقين**﴾ في أنّا إذا لم نؤمن نعذّب.

[٧١] ﴿**قال**﴾ هود عليه السلام ﴿**قد وقع**﴾ ثبت وحقّ ﴿**عليكم من ربكم رجس**﴾ عذاب ﴿**وغضب**﴾ من الله ﴿**أتجادلونني في أسماء**﴾ للأصنام ﴿**سمّيتموها**﴾ آلهة، بلا حقيقة ﴿**أنتم وآباؤكم ما نزّل الله بها**﴾ أي بتلك الأسماء، فالله لم يقل هذه آلهة ﴿**من سلطان**﴾ حجة وبرهان ﴿**فانتظروا**﴾ العذاب ﴿**إني معكم من المنتظرين**﴾.

[٧٢] ﴿**فأنجيناه والذين معه**﴾ بأن آمنوا به ﴿**برحمة منّا**﴾ عليهم ﴿**وقطعنا**﴾ استأصلنا ﴿**دابر**﴾ القوم، أي القوم إلى آخرهم ﴿**الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين**﴾.

[٧٣] ﴿**و**﴾ أرسلنا ﴿**إلى**﴾ قبيلة ﴿**ثمود أخاهم صالحاً**﴾ النبي عليه السلام ﴿**قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة**﴾ معجزة ﴿**من ربكم هذه ناقة الله**﴾ الإضافة للتشريف ﴿**لكم آية**﴾ دليل على صدق دعواي ﴿**فذروها**﴾ اتركوها ﴿**تأكل**﴾ من العشب ﴿**في أرض الله ولا تمسّوها بسوء**﴾ لا تسيئوا إليها ﴿**فيأخذكم عذاب أليم**﴾ مؤلم.

وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

[٧٤] ﴿**واذكروا**﴾ نعمة الله عليكم ﴿**إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوّأكم**﴾ مكنكم ﴿**في الأرض تتخذون من سهولها**﴾ سهول الأرض ﴿**قصوراً**﴾ بأن تبنون في السهل القصور ﴿**وتنحتون الجبال بيوتاً**﴾ تصنعون البيوت في الجبال ﴿**فاذكروا آلاء الله**﴾ نعمائه ﴿**ولا تعثوا**﴾ لا تفسدوا ﴿**في الأرض مفسدين**﴾ حال للتأكيد.

[٧٥] ﴿**قال الملأ**﴾ جماعة الأشراف ﴿**الذين استكبروا**﴾ عن الإيمان ﴿**من قومه للذين استضعفوا**﴾ أي عدّوهم ضعفاء ﴿**لمن آمن منهم**﴾ بدل من (الذين استضعفوا) ﴿**أتعلمون أن صالحاً مرسلٌ من ربه**﴾ استفهام استهزائي ﴿**قالوا**﴾ أي المستضعفون ﴿**إنا بما أرسل به**﴾ صالح عليه السلام ﴿**مؤمنون**﴾.

[٧٦] ﴿**قال الذين استكبروا**﴾ تكبروا عن الإيمان ﴿**إنا بالذي آمنتم به**﴾ من التوحيد وأقوال صالح عليه السلام ﴿**كافرون**﴾.

[٧٧] ﴿**فعقروا**﴾ أي جرحوا ﴿**الناقة وعتوا**﴾ استكبروا ﴿**عن أمر ربهم**﴾ عن امتثاله ﴿**وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدُنا**﴾ من العذاب ﴿**إن كنت من المرسلين**﴾.

[٧٨] ﴿**فأخذتهم الرجفة**﴾ زلزلة شديدة ﴿**فأصبحوا في دارهم جاثمين**﴾ صرعى على وجوههم.

[٧٩] ﴿**فتولّى**﴾ أعرض صالح عليه السلام ﴿**عنهم وقال**﴾ مخاطباً لجثثهم الهالكة ﴿**يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبّون الناصحين**﴾.

[٨٠] ﴿**و**﴾ أرسلنا ﴿**لوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة**﴾ وهي اللواط ﴿**ما سبقكم بها**﴾ بالفاحشة، والاستفهام للإنكار ﴿**من أحد من العالمين**﴾.

[٨١] ﴿**إنكم لتأتون الرجال شهوة**﴾ أي لأجل الشهوة ﴿**من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون**﴾ أي مجاوزون الحد.

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾

[٨٢] **﴿وما كان جواب قومه﴾** له **﴿إلا أن قالوا أخرجوهم﴾** أي لوطاً عليه السلام والمؤمنين به **﴿من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾** من الفواحش.

[٨٣] **﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته﴾** كانت كافرة **﴿كانت من الغابرين﴾** الذين بقوا في ديارهم فهلكوا.

[٨٤] **﴿وأمطرنا عليهم مطراً﴾** نوعاً عجيباً من المطر وهو الحجارة **﴿فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾**.

[٨٥] **﴿و﴾** أرسلنا **﴿إلى مدين﴾** وهم قبيلة **﴿أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة﴾** أي معجزة على صدقي **﴿من ربكم فأوفوا الكيل والميزان﴾** أدوا حقوق الناس كاملة **﴿ولا تبخسوا﴾** البخس: النقص **﴿الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض﴾** بالكفر والعصيان **﴿بعد إصلاحها﴾** بالأنبياء عليهم السلام **﴿ذلكم﴾** العمل الذي أمرتكم به **﴿خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾**.

[٨٦] **﴿ولا تقعدوا بكل صراط﴾** طريق **﴿توعدون﴾** أي تخوفون الناس بالقتل حيث كانوا يقطعون الطريق **﴿وتصدون عن سبيل الله﴾** تمنعون الناس عن الإيمان **﴿من آمن به﴾** أي بالله **﴿وتبغونها﴾** تطلبون السبيل **﴿عوجاً﴾** أن تكون معوّجة **﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم﴾** بالنسل الخصب **﴿وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين﴾** من الأمم السابقة حيث نزل عليهم العقاب.

[٨٧] **﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا﴾** أي بين الفريقين بإنجاء المحق وإهلاك المبطل **﴿وهو خير الحاكمين﴾** لأنه يحكم بالعدل.

۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

[٨٨] **﴿قال الملأ﴾** الأشراف **﴿الذين استكبروا﴾** تكبروا عن قبول الحق **﴿من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودنّ في ملتنا﴾** طريقتنا بأن تكفروا **﴿قال أو لو كنا كارهين﴾** أي كيف نعود فيها ونحن كارهون لطريقتكم.

[٨٩] **﴿قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم﴾** بأن نشرك، لأن الشرك كذب فإذا نسبناه إلى الله كان افتراءً عليه **﴿بعد إذ نجانا الله منها وما يكون﴾** يصح **﴿لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربُّنا﴾** وهذا من قبيل التعليق على المحال، وذلك لأجل يأس الكفار عن عودهم إلى ملة الكفر **﴿وسع ربنا كل شيء علماً﴾** فهو أعلم بما تعبّدنا به من التوحيد **﴿على الله توكلنا﴾** في أمورنا **﴿ربنا افتح﴾** اقض، والفتّاح القاضي **﴿بيننا وبين قومنا﴾** الكفار **﴿بالحق وأنت خير الفاتحين﴾**.

[٩٠] **﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾** بعضهم لبعض **﴿لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذاً﴾** حال اتباعكم شعيباً عليه السلام **﴿لخاسرون﴾**.

[٩١] **﴿فأخذتهم الرجفة﴾** الزلزلة المقترنة بالصيحة **﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾** ميتين ملقين على وجوههم.

[٩٢] **﴿الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها﴾** استأصلهم حتى كأنهم لم يقيموا في ديارهم **﴿الذين كذّبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين﴾** لا الذين اتبعوه.

[٩٣] **﴿فتولى﴾** أعرض شعيب عليه السلام **﴿عنهم﴾** حال أخذهم العذاب **﴿وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي﴾** إذ كل حكم رسالة **﴿ونصحت لكم فكيف آسى﴾** أحزن **﴿على قوم كافرين﴾** أي لا أحزن على الكفار.

[٩٤] **﴿وما أرسلنا في قرية من نبيٍّ إلاّ أخذنا أهلها بالبأساء﴾** بالشدائد **﴿والضرّاء﴾** الأمراض وما أشبه **﴿لعلهم يضرعون﴾** أي يتنبهوا ويرجعوا إلى الله.

[٩٥] **﴿ثم بدّلنا مكان السيئة الحسنة﴾** بأن رفعنا عنهم البؤس ووضعنا مكانه الرخاء كي يشكروا **﴿حتى عفوا﴾** بأن كثروا عدداً وعُدداً **﴿وقالوا قد مسّ آباءنا الضرّاء والسرّاء﴾** فإنهم لم يشكروا، بل قالوا هذه عادة الدهر تسيء و تحسن فقد أساء إلى آبائنا وأحسن إلينا **﴿فأخذناهم﴾** بالعذاب **﴿بغتة﴾** فجأة **﴿وهم لا يشعرون﴾** بأن السيئة لأجل الضراعة، والحسنة لأجل الشكر، فإذا لم يتوجهوا إلى الله في أي حال استحقوا العقاب.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا
وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا
ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ
مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ
يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم
بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾
تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ
كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا
لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ
﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

[٩٦] ﴿**ولو أنّ أهل القرى آمنوا**﴾ عوض الكفر ﴿**واتقوا**﴾ عوض العصيان ﴿**لفتحنا عليهم بركات**﴾ خيرات ﴿**من السماء**﴾ كالمطر ﴿**والأرض**﴾ كالنبات ﴿**ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون**﴾ من الكفر والمعاصي.

[٩٧] ﴿**أفأمن**﴾ أي هل يأمن، والاستفهام للتوبيخ ﴿**أهل القرى أن يأتيهم بأسنا**﴾ عذابنا ﴿**بياتاً**﴾ ليلاً ﴿**وهم نائمون**﴾ في حال النوم.

[٩٨] ﴿**أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحىً**﴾ في النهار عند ارتفاع الشمس ﴿**وهم يلعبون**﴾ يلهون غافلين عن الله.

[٩٩] ﴿**أفأمنوا مكر الله**﴾ استدراجه إياهم بالنعم، وعلاجه للأمر بالوسائل الخفية ﴿**فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون**﴾ الذين يخسرون كل شيء.

[١٠٠] ﴿**أو لم يهدِ**﴾ ألم يتبيّن ﴿**للذين يرثون الأرض**﴾ يخلفون السابقين ﴿**من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم**﴾ أي أخذناهم بسبب معاصيهم ﴿**ونطبع على قلوبهم**﴾ بأن نجعل قلوبهم بحيث يختم عليها فلا تفقه شيئاً ﴿**فهم لا يسمعون**﴾ سماع تفهم.

[١٠١] ﴿**تلك القرى**﴾ التي مر ذكرها ﴿**نقص عليك من أنبائها**﴾ بعض أخبارها ﴿**ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات**﴾ أي بالأدلة والمعجزات ﴿**فما كانوا ليؤمنوا**﴾ عند مجيء البينات ﴿**بما كذبوا من قبل**﴾ إذ عاندوا الحق فاستمروا على الكفر ﴿**كذلك**﴾ هكذا ﴿**يطبع الله على قلوب الكافرين**﴾ فإن طبعه عبارة عن انطباعه بالقسوة، وحيث إن الله تركه حتى يقسو، نُسب إليه تعالى.

[١٠٢] ﴿**وما وجدنا لأكثرهم**﴾ أكثر الأمم ﴿**من عهد**﴾ وفاء بما عاهدوا الله عليه من نصرة الرسل والبقاء على الإيمان ﴿**وإن**﴾ مخففة من الثقيلة ﴿**وجدنا أكثرهم لفاسقين**﴾ خارجين عن طاعة الله تعالى.

[١٠٣] ﴿**ثم بعثنا من بعدهم**﴾ بعد أولئك الرسل المتقدم أسماؤهم ﴿**موسى بآياتنا**﴾ بالمعجزات ﴿**إلى فرعون وملأه**﴾ أشراف قومه ﴿**فظلموا**﴾ أنفسهم ﴿**بها**﴾ بسبب تلك الآيات حيث لم يأمنوا بها ﴿**فانظر كيف كان عاقبة المفسدين**﴾ الذين أفسدوا في الأرض فإنهم غرقوا في البحر.

[١٠٤] ﴿**وقال موسى يا فرعون إني رسول من ربّ العالمين**﴾.

حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّۚ قَدْ جِئْتُكُم
بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ
جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ
لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾
قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن
نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟
أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟
هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

[١٠٥] **﴿حقيق﴾** أي أنا جدير **﴿على أن لا أقول على الله إلا الحق﴾** لان الرسل لا يقولوا إلا الحق **﴿قد جئتكم ببينة﴾** هي معاجز موسى عليه السلام **﴿من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل﴾** فإن فرعون كان استعبدهم من وطن آبائهم وهي فلسطين مكان إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام فطلب موسى عليه السلام أن يطلق فرعون سراحهم حتى يرجع بهم إلى الأرض المقدسة.

[١٠٦] **﴿قال﴾** فرعون **﴿إن كنت جئت بآية﴾** معجزة **﴿فأت بها إن كنت من الصادقين﴾** في دعواك وجود الله وأنك رسوله.

[١٠٧] **﴿فألقى﴾** موسى عليه السلام **﴿عصاه﴾** في الأرض **﴿فإذا هي﴾** تنقلب **﴿ثعبان﴾** حية عظيمة **﴿مبين﴾** ظاهر للعيان.

[١٠٨] **﴿ونزع يده﴾** أخرج يده من جيبه **﴿فإذا هي بيضاء﴾** تشع بياضاً كأنها الشمس **﴿للناظرين﴾** لمن ينظر إليها.

[١٠٩] **﴿قال الملأ﴾** الأشراف **﴿من قوم فرعون إن هذا﴾** موسى عليه السلام **﴿لساحر عليم﴾** حاذق بالسحر.

[١١٠] **﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم﴾** فإنه يريد أن يأخذ السلطة فينفيكم، أو أنتم تلتجئون إلى الفرار **﴿فماذا تأمرون﴾** تشيرون في أمره.

[١١١] **﴿قالوا أرجه وأخاه﴾** هارون عليه السلام أي أخّر أمرهما، فإن الإرجاء التأخير **﴿وأرسل في المدائن﴾** أي البلاد **﴿حاشرين﴾** أي جامعين للسحرة.

[١١٢] **﴿يأتوك﴾** من ترسلهم **﴿بكل ساحر عليم﴾** حاذق في السحر، حتى يظهروا للملأ أن موسى عليه السلام ساحر.

[١١٣] **﴿وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً﴾** أي أجرة لعملنا **﴿إن كنا نحن الغالبين﴾** على موسى عليه السلام.

[١١٤] **﴿قال﴾** فرعون **﴿نعم﴾** إن لكم أجراً **﴿وإنكم لمن المقرّبين﴾** أقربكم إلى بلاطي إضافة على الأجرة.

[١١٥] **﴿قالوا﴾** السحرة **﴿يا موسى إما أن تلقي﴾** عصاك **﴿وإما أن نكون نحن الملقين﴾** نلقي حبالنا وعصينا.

[١١٦] **﴿قال﴾** موسى عليه السلام **﴿ألقوا﴾** أنتم حبالكم وعصيكم **﴿فلمّا ألقوا سحروا أعين الناس﴾** بأن خيّلوا إلى الناس أن عصيهم حيات **﴿واسترهبوهم﴾** أخافوهم إرهاباً شديداً **﴿وجاءوا بسحر عظيم﴾** وقد ورد أنهم هيأوا سبعين ألف حية وثعباناً، كلها أخذت تتحرك بشكل مفزع.

[١١٧] **﴿وأوحينا إلى موسى أن ألقِ عصاك﴾** فألقاها فصارت حية **﴿فإذا هي﴾** أي عصا موسى عليه السلام **﴿تلقف﴾** تأكل بسرعة **﴿ما يأفكون﴾** ما قلبوه عن وجهه بأن صوّروه حية، من الإفك بمعنى الكذب.

[١١٨] **﴿فوقع﴾** ثبت **﴿الحق وبطل ما كانوا يعملون﴾** من السحر.

[١١٩] **﴿فغُلبُوا﴾** فرعون وربعه **﴿هنالك﴾** في ذلك المقام **﴿وانقلبوا﴾** رجعوا إلى أماكنهم **﴿صاغرين﴾** أذلاء محتقرين.

[١٢٠] **﴿وألقي السحرة﴾** فأنهم لم يتمالكوا أن ألقوا أنفسهم **﴿ساجدين﴾** لله تعالى لما عرفوا من صدق موسى عليه السلام.

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ
فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ
فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٢٤﴾
قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ
﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ
نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ
ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن
يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا
مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ
أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ
بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

[١٢١ ـ ١٢٣] ﴿**قالوا آمنا بربّ العالمين * رب موسى وهارون * قال فرعون آمنتم به**﴾ أي بالله، والاستفهام للإنكار ﴿**قبل أن آذن لكم**﴾ كأنه لا يحق لأحد أن يؤمن إلا بإذن فرعون ﴿**إن هذا**﴾ التواطؤ بينكم وبين موسى عليه السلام ﴿**لمكر**﴾ خدعة ﴿**مكرتموه في المدينة**﴾ في مصر قبل خروج موسى عليه السلام بأن تبانيتم ثم خروج موسى فراراً ثم رجع لتنفيذ المكيدة ﴿**لتخرجوا منها أهلها**﴾ أي القبط لتكون السلطة لبني إسرائيل ﴿**فسوف تعلمون**﴾ عاقبة مكيدتكم، وهذا تهديد لهم.

[١٢٤] ﴿**لأقطّعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف**﴾ اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿**ثم لأصلبنّكم**﴾ أشنقكم ﴿**أجمعين**﴾.

[١٢٥] ﴿**قالوا**﴾ لا بأس فـ﴿**إنا إلى ربنا منقلبون**﴾ ننقلب ونرجع إلى رحمته بالموت فيجازينا.

[١٢٦] ﴿**وما تنقم منا إلاّ أن آمنا بآيات ربنا**﴾ أي لا تنكر منّا إلا إيماننا، فإنا لسنا مجرمين ﴿**لما جاءتنا**﴾ الآيات كما شاهدنا، ثم توجهوا إلى الله قائلين ﴿**ربنا أفرغ**﴾ أصبب ﴿**علينا صبراً وتوفنا**﴾ أمِتنا ﴿**مسلمين**﴾ ثابتين على الإسلام.

[١٢٧] ﴿**وقال الملأ**﴾ الأشراف ﴿**من قوم فرعون أتذر**﴾ تترك ﴿**موسى وقومه ليفسدوا في الأرض**﴾ بدعوتهم إلى مخالفتك ﴿**ويذرك**﴾ أي يتركك ولا يعتني بك ﴿**وآلهتك**﴾ فانهم كانوا يعبدون الأصنام بالإضافة إلى عبادة فرعون ﴿**قال سنقتل أبناءهم**﴾ حتى لا يكبروا و ينضموا إلى موسى عليه السلام ﴿**ونستحيي نساءهم**﴾ أي نبقيهن أحياء ﴿**وإنا فوقهم قاهرون**﴾ بجبرهم على ما نريد.

[١٢٨] ﴿**قال موسى لقومه**﴾ لما سمعوا تهديد فرعون ﴿**استعينوا بالله واصبروا**﴾ على أذاه ﴿**إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده**﴾ فيه تلميح إلى أنكم ترثون الأرض ﴿**والعاقبة**﴾ المحمودة ﴿**للمتقين**﴾ الذين يتجنبون الكفر والمعاصي.

١٢٩] ﴿**قالوا**﴾ أي بنو إسرائيل ﴿**أوذينا من قبل أن تأتينا**﴾ بقتل أبنائنا واستحياء نسائنا ﴿**ومن بعد ما جئتنا**﴾ بإعادة فرعون قتل الأبناء واستحياء النساء ﴿**قال**﴾ موسى ﴿**عسى**﴾ أي نرجو ﴿**ربكم أن يهلك عدوّكم**﴾ فرعون ﴿**ويستخلفكم في الأرض**﴾ بأن يجعلكم خلفاء له ﴿**فينظر كيف تعملون**﴾ خيراً أم شراً، وهذا إنذار لهم بأن يعملوا صالحاً عند استخلافهم.

[١٣٠] ﴿**ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين**﴾ القحط والجدب ﴿**ونقص من الثمرات**﴾ بتسليط الدود على الثمار حتى نقصت عن معتادها ﴿**لعلهم يذكرون**﴾ يتعظون.

فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

[١٣١] ﴿**فإذا جاءتهم**﴾ أي جاءت آل فرعون ﴿**الحسنة**﴾ الخصب و الخير ﴿**قالوا لنا**﴾ لأجلنا ونحن مستحقون لـ ﴿**هذه**﴾ الحسنة ﴿**وإن تصبهم سيئة**﴾ جدب وبلاء ﴿**يطيّروا**﴾ يتشاءموا ﴿**بموسى ومن معه**﴾ أي قالوا هذه السيئة من شؤم موسى عليه السلام وقومه ﴿**ألا إنما طائرهم**﴾ أي سبب الشر النازل عليهم ﴿**عند الله**﴾ فإنه سبحانه يقدر الشر لمن عصاه ﴿**ولكن أكثرهم لا يعلمون**﴾ من أن ما يصيبهم هو من شؤم أعمالهم.

[١٣٢] ﴿**وقالوا مهما تأتنا به من آية**﴾ بيان (ما) ﴿**لتسحرنا بها**﴾ لتموّه علينا بسبب تلك الآية ﴿**فما نحن لك بمؤمنين**﴾ فلا نصدّقك.

[١٣٣] ﴿**فأرسلنا عليهم الطوفان**﴾ زاد الماء حتى طاف ببيوتهم وزرعهم وأغرقهم ﴿**والجراد**﴾ الذي أكل حرثهم ﴿**والقمل**﴾ في أبدانهم ﴿**والضفادع**﴾ فامتلأت بيوتهم بالضفادع ﴿**والدم**﴾ فانقلبت مياههم دماً ﴿**آيات**﴾ أدلة على صدق موسى عليه السلام ﴿**مفصلات**﴾ مبينات واضحات لا تشكل على أحد ﴿**فاستكبروا**﴾ عن الإيمان ﴿**وكانوا قوماً مجرمين**﴾.

[١٣٤] ﴿**ولمّا وقع عليهم الرجز**﴾ الثلج الأحمر مما سبب موتهم وكثرة أذاهم ﴿**قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك**﴾ من إجابة دعوتك، أو الباء للقسم أي نقسمك بعهد الله ﴿**لئن كشفت**﴾ رفعت ﴿**عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلنّ معك بني إسرائيل**﴾ نطلق سراحهم فإنهم كانوا تحت مراقبة شديدة من فرعون لا يأذن لهم بالخروج عن مصر.

[١٣٥] ﴿**فلمّا كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه**﴾ إلى مدة إذا بلغوها نزل بهم العذاب ثانياً ﴿**إذا هم ينكثون**﴾ ينقضون عهدهم فلم يؤمنوا ولم يطلقوا بني إسرائيل.

[١٣٦] ﴿**فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليمّ**﴾ في البحر ﴿**بأنهم**﴾ أي بسبب أنهم ﴿**كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين**﴾ لا يعلمون بها كالغافل.

[١٣٧] ﴿**وأورثنا القوم**﴾ بني إسرائيل ﴿**الذين كانوا يستضعفون**﴾ أي يعدونهم ضعفاء، بالاستعباد والإذلال ﴿**مشارق الأرض ومغاربها**﴾ أي شرق مصر وغربها بمعنى جميع نواحي البلاد ﴿**التي باركنا**﴾ بالثمار وكثرة الأنبياء عليهم السلام ﴿**فيها**﴾ في تلك الأراضي ﴿**وتمت كلمت ربك الحسنى**﴾ أي الكلمة الحسنة ﴿**على بني إسرائيل**﴾ فإن الله وعدهم الخير إن آمنوا وبقوا على إيمانهم ﴿**بما صبروا**﴾ بسبب صبرهم ﴿**ودمرنا**﴾ أهلكنا ﴿**ما كان يصنع فرعون وقومه**﴾ من الأبنية والعمارات ﴿**وما كانوا يعرشون**﴾ من الجنات ذات العرائش.

وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ
أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ
قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ
مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا
وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم
مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ
أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن
رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ
وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ
سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ
رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ
إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ
رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ
قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

[١٣٨] **﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر﴾** بأن جعلنا لهم في البحر الأحمر طريقاً إلى اليابسة، وذلك لما أتبعهم فرعون **﴿فأتوا﴾** مرّوا **﴿على قوم يعكفون﴾** يقيمون **﴿على﴾** عبادة **﴿أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً﴾** صنماً نعبده **﴿كما لهم﴾** لهؤلاء القوم **﴿آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾** فإن الصنم لا يكون إلهاً.

[١٣٩] **﴿إن هؤلاء﴾** القوم **﴿متبرٌ﴾** مهلك **﴿ما هم فيه﴾** من الدين **﴿وباطل ما كانوا يعملون﴾** من عبادة الأصنام.

[١٤٠] **﴿قال﴾** موسى عليه السلام **﴿أغير الله أبغيكم﴾** أطلب لكم **﴿إلهاً وهو فضلكم على العالمين﴾** عالمي زمانكم.

[١٤١] **﴿و﴾** اذكروا يا بني إسرائيل **﴿إذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم﴾** يذيقونكم **﴿سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾** يبقونهن للخدمة **﴿وفي ذلكم بلاء﴾** عذاب **﴿من ربكم عظيم﴾** لأنه سلّط فرعون، ولم يحل بينه وبين ما أراد.

[١٤٢] **﴿وواعدنا موسى﴾** وعدنا لإعطائه التوراة، بعد النجاة من مصر **﴿ثلاثين ليلةً وأتممناها بعشر﴾** أي أضفنا عليها عشر ليال أخرى **﴿فتمّ ميقات ربه﴾** وقت وعده **﴿أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون﴾** قبل أن يخرج إلى الميقات **﴿اخلفني﴾** كن خليفتي **﴿في قومي وأصلح﴾** أمورهم **﴿ولا تتبع سبيل المفسدين﴾** طريقتهم في الفساد.

[١٤٣] **﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه﴾** بأن خلق الكلام فسمعه موسى عليه السلام **﴿قال ربّ أرني أنظر إليك﴾** لأن القوم طلبوا منه ذلك فأرادعليه السلام جوابهم **﴿قال﴾** الله **﴿لن تراني﴾** أبداً، لاستحالة رؤية الله **﴿ولكن انظر إلى الجبل﴾** بالقرب منك **﴿فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾** علق الله تعالى الرؤية على المحال إذ الاستقرار حال التجلي محال **﴿فلما تجلّى ربه للجبل﴾** بأن أظهر نوره عليه **﴿جعله دكّاً﴾** أي مدكوكاً ومدقوقاً **﴿وخرّ﴾** وقع **﴿موسى صعقاً﴾** مغشياً عليه من الهيبة **﴿فلما أفاق﴾** موسى عليه السلام من غشوته **﴿قال سبحانك﴾** أنزّهك عما لا يليق بك من الرؤية **﴿تبت إليك﴾** من طلب الرؤية **﴿وأنا أوّل المؤمنين﴾**.

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

[١٤٤] **﴿قال يا موسى إني اصطفيتك﴾** اخترتك **﴿على الناس برسالاتي وبكلامي﴾** بأن كلمتك **﴿فخذ ما آتيتك﴾** أعطيتك من النبوة و الشريعة **﴿وكن من الشاكرين﴾**.

[١٤٥] **﴿وكتبنا له في الألواح﴾** هي ألواح التوراة التي نزلت من السماء وفيها كتابة التوراة **﴿من كل شيء﴾** يحتاج إليه في الدين **﴿موعظة وتفصيلاً لكل شيء﴾** أي كل شيء من المواعظ ومن تفصيل الأحكام **﴿فخذها﴾** أي الألواح **﴿بقوة﴾** بجدّ و عزيمة **﴿وأمر قومك يأخذوا بأحسنها﴾** بأحسن ما فيها لا الواجب فقط كالنوافل والإحسان **﴿سأوريكم﴾** حتى تنظروا **﴿دار الفاسقين﴾** وهي جهنم.

[١٤٦] **﴿سأصرف عن آياتي﴾** أي لا يتمكنون من أن ينالوها بسوء **﴿الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق﴾** أي تكبراً بالباطل **﴿وإن يروا كل آية﴾** معجزة **﴿لا يؤمنوا بها﴾** لعنادهم **﴿وإن يروا سبيل الرشد﴾** الهدى **﴿لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغيّ﴾** الضلالة **﴿يتخذوه سبيلاً ذلك﴾** الصرف، أو ذلك العناد منهم **﴿بأنهم﴾** أي بسبب أنهم **﴿كذّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾** أي كالغافل، فإنهم لا يعلمون بالآيات.

[١٤٧] **﴿والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة﴾** أي ملاقاة الحساب و الجزاء **﴿حبطت أعمالهم﴾** الحسنة في الدنيا، لأن الكفر يمحي الحسنات **﴿هل يجزون إلاّ ما كانوا يعملون﴾** استفهام إنكار، أي أن جزاءهم هو طبق عملهم.

[١٤٨] **﴿واتخذ قوم موسى من بعده﴾** بعد ذهابه إلى الميقات **﴿من حليهم﴾** كالسوار والخلاخل وما أشبه **﴿عجلاً﴾** ولد البقر **﴿جسداً﴾** لا روح فيه **﴿له خوار﴾** صوت، قيل إن السامري احتال لدخول الهواء في جوفه فكان يصوّت **﴿ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً﴾** فكيف **﴿اتخذوه﴾** إلهاً **﴿وكانوا ظالمين﴾** لأنفسهم بهذه العبادة.

[١٤٩] **﴿ولما سقط في أيديهم﴾** أي ندموا، فان النادم يضع رأسه على كفه **﴿ورأوا أنهم قد ضلّوا﴾** وذلك بعد مجيء موسى عليه السلام وتنبيههم **﴿قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكوننّ من الخاسرين﴾** الذين خسروا أنفسهم بالعقاب.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي
مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ
أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ
يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي
رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ
ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ
تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ
﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي
نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخۡتَارَ
مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ
قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي
مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

[١٥٠] **﴿ولما رجع موسى﴾** من الطور **﴿إلى قومه غضبان﴾** في حالة الغضب **﴿أسفاً﴾** شديد الغضب و التأسف **﴿قال﴾** موسى عليه السلام **﴿بئسما خلفتموني من بعدي﴾** أي بئست خلافتكم حيث عبدتم العجل **﴿أعجلتم أمر ربكم﴾** أي وعده الذي وعدنيه من أربعين ليلة، أي تركتموه غير تام **﴿وألقى الألواح﴾** من شدة حميته للدين وإظهاراً للتنفر من القوم **﴿وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه﴾** كأنه يريد أن يخرج هو وأخوه من بين القوم **﴿قال﴾** هارون عليه السلام **﴿ابن أمّ﴾** جاء باسم الأم استعطافاً **﴿إن القوم استضعفوني﴾** أي عدوني ضعيفاً، فلم يسمعوا كلامي في كفّهم عن عبادة العجل **﴿وكادوا يقتلونني﴾** أي قاربوا أن يقتلوني **﴿فلا تشمت بي الأعداء﴾** أي لا تعاتبني حتى يشمت الأعداء بي، ويقولون إنك لست محبوباً لدى موسى ولذا يعاتبك **﴿ولا تجعلني مع القوم الظالمين﴾** أي لا تؤاخذني كما تؤاخذ عباد العجل الذين ظلموا أنفسهم بالشرك.

[١٥١] **﴿قال ربّ اغفر﴾** استر علينا فإن الإنسان يحتاج إلى ستر الله دائماً **﴿لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك﴾** بمزيد الإنعام **﴿وأنت أرحم الراحمين﴾**.

[١٥٢] **﴿إن الذين اتخذوا العجل﴾** عبدوه **﴿سينالهم﴾** يلحقهم **﴿غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا﴾** بقتل بعضهم بعضاً **﴿وكذلك نجزي المفترين﴾** بالإشراك.

[١٥٣] **﴿والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها﴾** بعد السيئات **﴿وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾**.

[١٥٤] **﴿ولما سكت﴾** سكن **﴿عن موسى الغضب أخذ الألواح﴾** من الأرض **﴿وفي نسختها﴾** أي ما نسخ وكتب فيها **﴿هدىً ورحمة للذين هم لربهم يرهبون﴾** أي يخشون الله.

[١٥٥] **﴿واختار موسى قومه﴾** من قومه **﴿سبعين رجلاً لميقاتنا﴾** أي لوقت تكلم الله مع موسى عليه السلام، وذلك لأنهم طلبوا أن يسمعوا كلام الله تعالى **﴿فلما﴾** جاءوا قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله عياناً فـ**﴿أخذتهم الرجفة﴾** الزلزلة فماتوا جميعاً **﴿قال﴾** موسى عليه السلام **﴿رب لو شئت﴾** لو أردت إهلاكهم **﴿أهلكتهم من قبل﴾** حضورهم الميقات **﴿وإياي﴾** بأن تهلكني معهم أيضاً، وذلك لأنه يتهمني بنو إسرائيل بأني قتلتهم **﴿أتهلكنا بما فعل﴾** من طلب الرؤية **﴿السفهاء منا إن هي إلا فتنتك﴾** امتحانك، والاستفهام للاستعطاف **﴿تضلّ بها﴾** بالفتنة **﴿من تشاء﴾** فان الفتنة تكون سبباً لإظهار ما في الباطن **﴿وتهدي من تشاء أنت ولينا﴾** الأولى بالتصرف فينا **﴿فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين﴾**.

﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٥٩﴾

[١٥٦] **﴿واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة﴾** حسن المعيشة **﴿وفي الآخرة﴾** حسن المعيشة **﴿إنّا هُدنا﴾** رجعنا بتوبتنا **﴿إليك قال﴾** الله **﴿عذابي أصيب به من أشاء﴾** ممن استحق العذاب **﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾** فإن الخلق والرزق وما أشبه كلها رحمته **﴿فسأكتبها﴾** أي الرحمة، بالنسبة إلى الآخرة **﴿للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا﴾** بحججنا **﴿يؤمنون﴾**.

[١٥٧] **﴿الذين﴾** بدل: (الذين يتقون) **﴿يتبعون الرسول﴾** إلى الناس **﴿النبي﴾** من الله **﴿الأمي﴾** المنسوب إلى مكة أم القرى **﴿الذي يجدونه مكتوباً﴾** اسمه ووصفه **﴿عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث﴾** ما يضر دينهم ودنياهم **﴿ويضع عنهم إصرهم﴾** الحمل الثقيل **﴿والأغلال التي كانت عليهم﴾** (الأغلال) جمع غل، وهي الأمور التي قيدتهم من الشرائع والتقاليد، لأن الإسلام يطلق حريات الناس فلا حمل ثقيل على ظهورهم، ولا غل في أيديهم وأرجلهم **﴿فالذين آمنوا به وعزروه﴾** أي عظموه **﴿ونصروه واتبعوا النور﴾** القرآن، وأُوّل بأمير المؤمنين علي عليه السلام **﴿الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾** الفائزون.

[١٥٨] **﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبيّ الأميّ الذي يؤمن بالله وكلماته﴾** أي كلمات الله كالكتب السابقة **﴿واتبعوه لعلكم تهتدون﴾** إلى الحق و إلى الجنة.

[١٥٩] **﴿ومن قوم موسى أمة﴾** جماعة **﴿يهدون بالحق وبه يعدلون﴾** أي يعدلون بين الناس بسبب الحق، وهم كانوا في عصر موسى عليه السلام، أو بعده ممن آمن بالأنبياء عليهم السلام.

وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

[١٦٠] ﴿**وقطّعناهم**﴾ فرقنا بني إسرائيل ﴿**اثنتي عشرة أسباطاً**﴾ كل قبيلة سبط لانتهاء نسبها إلى أحد أولاد يعقوب عليه السلام ﴿**أمماً**﴾ صفة (أسباطاً) ﴿**وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه**﴾ طلب منه الماء في التيه ﴿**قومه أن اضرب بعصاك الحجر**﴾ الذي كان معه فضرب ﴿**فانبجست منه**﴾ خرجت من الحجر ﴿**اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس**﴾ كل قبيلة ﴿**مشربهم**﴾ المحل الذي يشربون منه ﴿**وظلّلنا عليهم الغمام**﴾ السحاب يقيهم الشمس ﴿**وأنزلنا عليهم المن**﴾ مادة حلوة ﴿**والسلوى**﴾ قسم من الطير ﴿**كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا**﴾ حيث كفروا ﴿**ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾.

[١٦١] ﴿**وإذ**﴾ اذكر يا رسول الله ﴿**قيل لهم اسكنوا هذه القرية**﴾ بيت المقدس، للخلاص من التيه ﴿**وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة**﴾ أي اللهم حطّ ذنوبنا ﴿**وادخلوا الباب سجّداً**﴾ فإذا أردتم أن تدخلوا من باب القرية اسجدوا لله شكراً ﴿**نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين**﴾ ثواباً.

[١٦٢] ﴿**فبدّل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم**﴾ بأن قالوا حنطة حمراء خير لنا ﴿**فأرسلنا عليهم رجزاً**﴾ عذاباً ﴿**من السماء بما كانوا يظلمون**﴾ أنفسهم بالعصيان.

[١٦٣] ﴿**واسألهم**﴾ أي استخبرهم يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم توبيخاً لهم ﴿**عن القرية التي كانت حاضرة البحر**﴾ قريبة من البحر وهي إيلة ﴿**إذ يعدون**﴾ يتجاوزون حدود الله ﴿**في السبت**﴾ يوم السبت، حيث كان صيد السمك محرماً عليهم يوم السبت فاتخذوا حياضاً متصلة بالبحر فكانت السمك تدخلها في السبت ولا تتمكن من الرجوع فيصيدونها يوم الأحد ﴿**إذ تأتيهم حيتانهم**﴾ أي الأسماك ﴿**يوم سبتهم شرعاً**﴾ ظاهرة على وجه الماء، لأنها عرفت أمانها هذا اليوم فكانت تظهر ﴿**ويوم لا يسبتون**﴾ لا يعظمون السبت، أي سائر الأيام ﴿**لا تأتيهم**﴾ الأسماك ﴿**كذلك**﴾ أي هكذا ﴿**نبلوهم**﴾ نختبرهم ﴿**بما كانوا يفسقون**﴾ إذ لولا فسقهم وإرادة الانتقام منهم لم نحرم عليهم صيد السمك يوم السبت.

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ
وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ
﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ
يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ
لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ
الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ
وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ
وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا
وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ
أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ
خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ
بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

[١٦٤] **﴿وإذ قالت﴾** عطف على (إذ يعدون) **﴿أمة﴾** جماعة **﴿منهم﴾** من أهل القرية، لجماعة كانوا يعظون الصائدين للسمك **﴿لم تعظون قوماً الله مهلكهم﴾** بإماتتهم **﴿أو معذبهم عذاباً شديداً﴾** دون الإهلاك، قالوا ما الفائدة في نصيحة هؤلاء؟ **﴿قالوا﴾** الناصحون **﴿معذرة﴾** لأجل أن يكون لنا عذر **﴿إلى ربكم﴾** نقول له يا رب قد نصحناهم **﴿ولعلهم يتقون﴾** صيد سمك المحرم.

[١٦٥] **﴿فلما نسوا﴾** ترك الصائدون **﴿ما ذكروا به﴾** أي النصح الذي ذكرهم الناصحون به **﴿أنجينا الذين ينهون عن السوء﴾** وهم الناصحون فقط **﴿وأخذنا الذين ظلموا﴾** الصائدون والتاركون للنصح **﴿بعذاب بئيس﴾** شديد **﴿بما﴾** أي بسبب ما **﴿كانوا يفسقون﴾**.

[١٦٦] **﴿فلما عتوا﴾** تكبروا **﴿عن ما نهوا عنه﴾** عن صيد السمك **﴿قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾** مطرودين فانقلبوا قردة.

[١٦٧] **﴿وإذ تأذن﴾** أي أذن وأعلم **﴿ربك ليبعثن﴾** ليسلطن **﴿عليهم﴾** على اليهود **﴿إلى يوم القيامة من يسومهم﴾** أي يؤذيهم **﴿سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب﴾** لمن كفر **﴿وإنه لغفور﴾** لمن آمن **﴿رحيم﴾**.

[١٦٨] **﴿وقطعناهم﴾** أي فرقناهم **﴿في الأرض أمماً﴾** فرقاً **﴿منهم الصالحون﴾** الذين آمنوا بالأنبياء المتأخرين **﴿ومنهم دون ذلك﴾** غير مؤمنين **﴿وبلوناهم﴾** اختبرناهم **﴿بالحسنات﴾** بالنعم **﴿والسيئات﴾** النقم **﴿لعلهم يرجعون﴾** عن الكفر والمعاصي، ليشكروا النعم أو يتضرعوا عند النقم.

[١٦٩] **﴿فخلف من بعدهم﴾** بعد أولئك الأقوام **﴿خلف ورثوا الكتاب﴾** التوراة **﴿يأخذون عرض﴾** أي حطام **﴿هذا الأدنى﴾** يعني الدنيا، مقابل الآخرة التي هي أبعد **﴿ويقولون سيغفر لنا﴾** أي لا بأس بما نفعله من الحرام فإن الله يغفر لنا **﴿وإن يأتهم عرض مثله﴾** أي مثل هذا العرض الأول **﴿يأخذوه﴾** أيضاً، والمعنى أنهم مصرون على الذنب و العصيان **﴿ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب﴾** أي العهد المذكور في الكتاب **﴿أن لا يقولوا على الله إلا الحق﴾** فكيف يقولون سيغفر لنا وهم مرتكبون للمعاصي **﴿ودرسوا ما فيه﴾** أي قرأوا ما في الكتاب **﴿والدار الآخرة خير للذين يتقون﴾** مما يأخذه اليهود من عرض هذا الأدنى **﴿أفلا تعقلون﴾**.

[١٧٠] **﴿والذين﴾** عطف على (للذين) **﴿يمسكون﴾** يتمسكون **﴿بالكتاب﴾** التوراة **﴿وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين﴾** الذين يصلحون أنفسهم بالطاعة.

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾
أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾
وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾
وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾
سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾
مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

[١٧١] **﴿و﴾** اذكر **﴿إذ نتقنا﴾** أي قطعنا قطعة من **﴿الجبل﴾** ورفعناها **﴿فوقهم﴾** وذلك بقصد إرهابهم **﴿كأنه ظلة﴾** هي ما أظل الإنسان **﴿وظنوا أنه واقع بهم﴾** ساقط عليهم، وقلنا لهم **﴿خذوا ما آتيناكم﴾** من التوراة **﴿بقوة﴾** بشدة **﴿واذكروا﴾** بالعمل **﴿ما فيه لعلكم تتقون﴾** المعاصي.

[١٧٢] **﴿وإذ﴾** اذكر يا رسول الله زمان **﴿أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾** أخرج ذرية بني آدم من ظهورهم، إذ الظهر محل النطفة **﴿وأشهدهم على أنفسهم﴾** إذ الفطرة شاهدة على الإنسان **﴿ألست بربكم﴾** استفهام تقرير **﴿قالوا بلى شهدنا﴾** فإن فطرة كل إنسان تشهد بالتوحيد **﴿أن تقولوا﴾** وإنما أودع فيهم هذه الفطرة لئلا تقولوا، أيها البشر **﴿يوم القيامة إنا كنا عن هذا﴾** أي التوحيد، وفي الروايات تأويل الآية بعالم الذر **﴿غافلين﴾**.

[١٧٣] **﴿أو تقولوا﴾** عذراً على شرككم **﴿إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم﴾** فاتبعناهم تقليداً **﴿أفتهلكنا﴾** يا رب **﴿بما فعل المبطلون﴾** أي الآباء الذين أتوا بالباطل.

[١٧٤] **﴿وكذلك﴾** كما بينا هذه الآيات **﴿نفصل الآيات ولعلهم يرجعون﴾** من الباطل إلى الحق.

[١٧٥] **﴿واتل﴾** اقرأ **﴿عليهم نبأ﴾** خبر **﴿الذي آتيناه آياتنا﴾** حججنا، وهو (بلعم) كان عالماً وأوتي الاسم الأعظم، فطلبوا منه أن يدعو على موسى عليه السلام فدعا عليه فانقلب الدعاء على نفس الداعي **﴿فانسلخ منها﴾** أي من الآيات ولم يعمل بعلمه، كالحيوان الذي ينسلخ من جلده **﴿فأتبعه﴾** لحقه **﴿الشيطان﴾** لأن من ترك جادة الحق لحقه الشيطان لإضلاله **﴿فكان من الغاوين﴾** الضالين.

[١٧٦] **﴿ولو شئنا﴾** بالإجبار **﴿لرفعناه﴾** إلى منزلة الأخيار **﴿بها﴾** بسبب الآيات **﴿ولكنه﴾** أي بلعم **﴿أخلد إلى الأرض﴾** ركن إلى الدنيا **﴿واتبع هواه﴾** ولم يتبع الشريعة **﴿فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه﴾** بالطرد والزجر **﴿يلهث﴾** يدلع لسانه **﴿أو تتركه يلهث﴾** فهو في كلا الحالين لاهث بخلاف سائر الحيوانات فإنها تلهث إذا حملت عليها فقط، فإن بلعماً دعا على موسى عليه السلام، وقد كان موسى عليه السلام تاركاً لبلعم ومع ذلك دعا بلعم عليه **﴿ذلك﴾** المثل **﴿مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص﴾** أي انقل لهم أخبار الماضين **﴿لعلهم يتفكرون﴾** فيعتبرون.

[١٧٧] **﴿ساء﴾** بئس المثل **﴿مثلاً القوم﴾** مثل القوم **﴿الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون﴾** بتكذيب آيات الله.

[١٧٨] **﴿من يهد الله﴾** إلى الإيمان والطاعة **﴿فهو المهتدي﴾** حقيقة إذ ليست هداية غيره هداية **﴿ومن يضلل﴾** بتركه حتى يضل **﴿فأولئك هم الخاسرون﴾** الذين خسروا أنفسهم.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾
وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ
يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ
كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ
هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا
هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ
عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

[١٧٩] **﴿ولقد ذرأنا﴾** خلقنا **﴿لجهنم﴾** أي تكون عاقبتهم دخول جهنم **﴿كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها﴾** لا يفهمون الحق بتلك القلوب **﴿ولهم أعين لا يبصرون بها﴾** آيات الله **﴿ولهم آذان لا يسمعون بها﴾** المواعظ **﴿أولئك كالأنعام﴾** في عدم الفهم والعبرة بالنظر والسمع **﴿بل هم أضل﴾** لأن الأنعام لا تقدر وهؤلاء يغلقون مشاعرهم مع قدرتهم **﴿أولئك هم الغافلون﴾** عن الآيات.

[١٨٠] **﴿ولله الأسماء الحسنى﴾** الأسماء الحسنة، فلا سوء في أسمائه وصفاته **﴿فادعوه بها﴾** أي بتلك الأسماء، فقولوا يا رحمان يا غفار، وهكذا **﴿وذروا﴾** اتركوا **﴿الذين يلحدون﴾** أي يميلون عن الحق **﴿في أسمائه﴾** فيسمون أسمائه على أصنامهم **﴿سيجزون﴾** في الآخرة **﴿ما كانوا يعملون﴾** من الإلحاد والعصيان.

[١٨١] **﴿وممن خلقنا﴾** أي جملة من الخلق **﴿أمة﴾** جماعة **﴿يهدون بالحق وبه يعدلون﴾** يحكمون بالعدل بين الناس.

[١٨٢] **﴿والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم﴾** نقربهم إلى الهلاك درجة درجة **﴿من حيث لا يعلمون﴾** حيث إن تواتر النعم عليهم استدراج لأنها تشغلهم عن الحق.

[١٨٣] **﴿وأملي لهم﴾** أمهلهم **﴿إن كيدي﴾** أي بطشي و استدراجي، وسمّي كيداً، لان ظاهره نعمة وباطنه نقمة **﴿متين﴾** قوي محكم.

[١٨٤] **﴿أو لم يتفكروا ما بصاحبهم﴾** أي محمد ﷺ **﴿من جنة﴾** جنون **﴿إن هو﴾** ما هو **﴿إلا نذير﴾** منذر عن عذاب الله **﴿مبين﴾** واضح.

[١٨٥] **﴿أولم ينظروا﴾** نظر اعتبار **﴿في ملكوت﴾** الملك العظيم الدال على وجود الله **﴿السماوات والأرض وما خلق الله من شيء﴾** بيان (ما) والمراد به أصناف الخلق **﴿وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم﴾** أي أفلم ينظروا احتمال اقتراب أجلهم فيبادروا إلى الإيمان **﴿فبأي حديث بعده﴾** أي بعد القرآن مع وضوح دلالته، والاستفهام للتوبيخ **﴿يؤمنون﴾**.

[١٨٦] **﴿من يضلل الله﴾** بتركه حتى يضل **﴿فلا هادي له﴾** يجبره على الإيمان **﴿ويذرهم﴾** يتركهم **﴿في طغيانهم يعمهون﴾** العمه عمى القلب.

[١٨٧] **﴿يسألونك عن الساعة﴾** أي القيامة **﴿أيان﴾** متى **﴿مرساها﴾** إرسائها أي إثباتها **﴿قل إنما علمها عند ربي﴾** لا يعلم وقتها أحد **﴿لا يجلّيها﴾** لا يظهرها **﴿لوقتها﴾** في وقتها **﴿إلا هو﴾** فعنده علمها وبيده إقامتها **﴿ثقلت في السماوات والأرض﴾** عظمت على أهل السماء والأرض لخوفهم منها **﴿لا تأتيكم إلا بغتة﴾** فجأة فيكون هولها أعظم **﴿يسألونك كأنك حفيّ﴾** مستقص في السؤال **﴿عنها﴾** فتعلم وقتها **﴿قل إنما علمها عند الله﴾** فالله وحده يعلم وقتها **﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** أن علمها خاص بالله تعالى.

قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ
أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ
أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم
مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا
تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا
ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾
فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى
ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ
﴿١٩١﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾
وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ
أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن
كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ
يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ
يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

[١٨٨] **﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً إلا ما شاء الله﴾** بان يملكّني إياه بالإعطاء والإلهام **﴿ولو كنت أعلم الغيب﴾** ما غاب عن الحواس، أي إذا كنت أعلمه بدون تعليم الله لي **﴿لاستكثرت من الخير﴾** أي طلبت لنفسي خيراً كثيراً **﴿وما مسني السوء﴾** لأني كنت أتجنب مواقع السوء **﴿إن أنا﴾** ما أنا **﴿إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾** لأنهم المنتفعون بالإنذار والبشارة.

[١٨٩] **﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة﴾** آدم عليه السلام لأنه أول الخلق **﴿وجعل منها﴾** من جنس تلك النفس **﴿زوجها﴾** حواء **﴿ليسكن﴾** الرجل **﴿إليها﴾** إلى زوجه سكون الزوج إلى زوجته **﴿فلما تغشاها﴾** جامعها **﴿حملت﴾** المرأة **﴿حملاً خفيفاً﴾** لأن النطفة خفيفة **﴿فمرّت به﴾** أي استمرت المرأة بالحمل لأنه خفيف فتجيء وتذهب كالسابق **﴿فلما أثقلت﴾** المرأة بكبر الحمل **﴿دعوا الله ربهما﴾** الزوجان **﴿لئن آتيتنا صالحاً﴾** ولداً صالحاً **﴿لنكوننّ من الشاكرين﴾** على هذه النعمة.

[١٩٠] **﴿فلما آتاهما صالحاً جعلا له﴾** لله **﴿شركاء﴾** بأن أشركوا بالله **﴿فيما آتاهما﴾** الله، فسموا أولادهم عبد العزى وعبد اللات **﴿فتعالى الله عما يشركون﴾** إنه أعلى من أن يكون له شريك.

[١٩١] **﴿أيشركون﴾** مع الله **﴿ما﴾** صنماً **﴿لا يخلق شيئاً وهم﴾** تلك الأصنام **﴿يخلقون﴾** فإن الصنم ينحته الإنسان والاستفهام للإنكار.

[١٩٢] **﴿ولا يستطيعون﴾** الأصنام **﴿لهم﴾** لعبدتها **﴿نصراً﴾** فإن الصنم لا ينصر أحداً **﴿ولا أنفسهم ينصرون﴾** إذ لا يتمكن الصنم من دفع الأذى عن نفسه.

[١٩٣] **﴿وإن تدعوهم﴾** أي تدعوا المشركين، أيها المسلمون **﴿إلى الهدى لا يتّبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون﴾** ساكتون فإنهم معاندون.

[١٩٤] **﴿إن الذين تدعون من دون الله﴾** بأن تجعلوهم آلهة **﴿عبادٌ أمثالكم﴾** فإن كل شيء في الكون عبد ومملوك لله **﴿فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين﴾** بأنهم آلهة.

[١٩٥] **﴿ألهم﴾** استفهام إنكار، والضمير للأصنام **﴿أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون﴾** يأخذون ويعملون **﴿بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها﴾** أي لا حواس لهم فأنتم أفضل منهم، فكيف جعلتموهم شركاء لله **﴿قل ادعوا شركاءكم﴾** أي الآلهة المزعومة **﴿ثم كيدونِ﴾** أي امكروا أنتم وآلهتكم للخلاص مني **﴿فلا تنظرونِ﴾** أي لا تمهلوني، وهذا تحدّ لهم وبيان أن الله حافظ لي.

إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾
وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ
أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ
وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ
بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ
ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ
فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ
لَا يُقۡصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ
قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ
وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ
فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ
فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ
وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ
لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَۤ۩ ﴿٢٠٦﴾

[١٩٦] ﴿**إن وليِيّ**﴾ الذي يتولى أموري ﴿**الله الذي نزل الكتاب**﴾ القرآن ﴿**وهو يتولى الصالحين**﴾ من عباده.

[١٩٧] ﴿**والذين تدعون من دونه**﴾ من الأصنام ﴿**لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون**﴾ فالصنم لا ينصر عبّاده ولا نفسه.

[١٩٨] ﴿**وإن تدعوهم**﴾ أي المشركين ﴿**إلى الهدى لا يسمعوا**﴾ سماع انتفاع ﴿**وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون**﴾ إذ لا يعتبرون بالنظر فحالهم حال الأعمى.

[١٩٩] ﴿**خذ العفو**﴾ اعف عن الناس، أو خذ عفو أموال الناس ﴿**وأمر بالعرف**﴾ المعروف المستحسن عقلاً و شرعاً ﴿**وأعرض عن الجاهلين**﴾ قابل سفههم بالحلم.

[٢٠٠] ﴿**وإما**﴾ (إن) شرطية و(ما) زائدة ﴿**ينزغنك من الشيطان نزغ**﴾ أي يوسوسك الشيطان بوسوسة ﴿**فاستعذ بالله**﴾ التجأ إليه من شر الشيطان ﴿**إنه سميع عليم**﴾.

[٢٠١] ﴿**إن الذين اتقوا**﴾ اجتنبوا المعاصي ﴿**إذا مسّهم طائف**﴾ أي خاطر يأتي إلى ذهنهم ﴿**من**﴾ قبل ﴿**الشيطان تذكروا**﴾ الله سبحانه ﴿**فإذا هم مبصرون**﴾ للرشد فلا يتبعون الشيطان.

[٢٠٢] ﴿**و**﴾ أما ﴿**إخوانهم**﴾ أي إخوان الشياطين، وهم الكفار والعصاة، إذا مسهم طائف ﴿**يمدونهم**﴾ أي يمدون الشياطين باتباع تلك الوسوسة ﴿**في الغيّ ثم لا يقصرون**﴾ أي لا يرجعون عن الغي بل يستمرون في اتباع وسوسة الشيطان.

[٢٠٣] ﴿**وإذا لم تأتهم**﴾ يا رسول الله ﴿**بآية**﴾ بمعجزة اقترحها الكفار ﴿**قالوا لولا اجتبيتها**﴾ أي لماذا لم تختر هذه المعجزة المقترحة بأن تأتي بها ﴿**قل إنما أتبع ما يوحى إليّ**﴾ فلا آتي بالمعجزة من عندي وإنما آتي بما يُوحي الله إليّ ﴿**من ربي هذا بصائر**﴾ دلائل تبصر القلوب، فتكفي دليلاً، وأية حاجة إلى المعجزة التي تقترحونها ﴿**من ربكم وهدىً ورحمة لقوم يؤمنون**﴾.

[٢٠٤] ﴿**وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا**﴾ الاستماع بسكوت ﴿**لعلكم ترحمون**﴾.

[٢٠٥] ﴿**واذكر ربك في نفسك**﴾ في قلبك ﴿**تضرعاً**﴾ بضراعة وخشوع ﴿**وخيفة**﴾ خائفاً من عذاب الله ﴿**ودون الجهر من القول**﴾ أي فوق السر وأقل من الجهر الرفيع ﴿**بالغدوّ**﴾ صباحاً ﴿**والآصال**﴾ جمع أصيل بمعنى العصر ﴿**ولا تكن من الغافلين**﴾ عن ذكر ربك.

[٢٠٦] ﴿**إن الذين عند ربك**﴾ هم الملائكة أي بالقرب الشرفي منه تعالى ﴿**لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه**﴾ ينزهونه عما لا يليق به ﴿**وله يسجدون**﴾ خضوعاً وتذللاً.

سُورَةُ الأَنفَال

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾
يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ
وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ
وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

٨: سورة الأنفال

مدنية آياتها خمس وسبعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿يسألونك﴾** يا رسول الله **﴿عن﴾** حكم **﴿الأنفال﴾** وهي ما أخذ عن دار الحرب بغير قتال، وما أشبهه **﴿قل الأنفال لله والرسول﴾** ولمن قام مقامه من الأئمة المعصومين عليهم السلام **﴿فاتقوا الله﴾** ولا تجعلوا الأنفال في سبيل آخر **﴿وأصلحوا ذات بينكم﴾** أي الحالة التي بينكم فلا تفسدوها **﴿وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾** فإن الإيمان يقتضي الصلاح.

[٢] **﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾** خافت لمجرد ذكره سبحانه، لأن عظمته ملأت نفوسهم **﴿وإذا تليت﴾** قرأت **﴿عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾** فإن الملكة تتقوى بالتكرار **﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾** يفوضون أمورهم إليه تعالى.

[٣ ـ ٤] **﴿الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقاً﴾** إيماناً حقاً **﴿لهم درجات عند ربهم﴾** في الجنة **﴿ومغفرة﴾** غفران لما بدر منهم من السيئات **﴿ورزق كريم﴾** مع الكرامة والتعظيم.

[٥] **﴿كما﴾** أي جعل الله الأنفال لك، وان كرهوا كما **﴿أخرجك﴾** الله يا رسول الله **﴿ربّك من بيتك﴾** من المدينة لأجل الجهاد **﴿بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾** يكرهون الحرب لمشقته.

[٦] **﴿يجادلونك﴾** أي المسلمون الذين خافوا من القتال **﴿في الحق بعد ما تبين﴾** أنه حق لما ظهر لهم من صحة قولك وصدقك **﴿كأنما يُساقون إلى الموت﴾** فإنهم كرهوا أن يحاربوا في غزوة بدر كراهة مثل كراهة سياقهم إلى الموت **﴿وهم ينظرون﴾** في حالة أنهم يرون الموت بعينهم.

[٧] **﴿وإذ يعدكم الله﴾** وعداً حسناً **﴿إحدى الطائفتين﴾** إما العير الآتي من الشام ليغنموه أو النفير إلى الحرب مع قريش **﴿أنها﴾** أي إحداهما **﴿لكم﴾** إما تغنمون أو تنتصرون **﴿وتودّون﴾** تحبون **﴿أن غير ذات الشوكة﴾** الأبهة والعظمة، وغير ذات الشوكة هو العير **﴿تكون لكم ويريد الله أن يحقّ الحق﴾** يثبته **﴿بكلماته﴾** السابقة التي وعدكم من نصرة الإسلام **﴿و﴾** يريد الله أن **﴿يقطع دابر الكافرين﴾** أي يستأصلهم ويهزمهم عن آخرهم.

[٨] **﴿ليحق﴾** الله **﴿الحق﴾** بسبب المحاربة **﴿ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾** إحقاق الحق.

إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ﴿١١﴾ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦﴾

[٩] ﴿**إذ**﴾ متعلق بـ (يحق) أي ذلك حال استجرتم بالله في غزوة بدر ﴿**تستغيثون ربكم فاستجاب**﴾ أجاب الله ﴿**لكم**﴾ قائلاً ﴿**أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين**﴾ بعض ردف بعض أتوا لنصرتكم.

[١٠] ﴿**وما جعله الله**﴾ أي إمداد الملائكة ﴿**إلا بشرى**﴾ بشارة لكم بالنصر ﴿**ولتطمئن به**﴾ أي بالنصر ﴿**قلوبكم**﴾ فإن الإنسان إذا عرف أن له مدداً اطمئن قلبه ﴿**وما النصر إلا من عند الله**﴾ لا من العَدد والعُدد والملائكة ﴿**إن الله عزيز حكيم**﴾.

[١١] ﴿**إذ**﴾ بدل من (إذ يعدكم) ﴿**يغشيكم النعاس**﴾ يغلبكم النوم ﴿**أمنة منه**﴾ أمناً من الله، إذ الآمن يقدر على النوم أما الخائف فلا تغمض له عين ﴿**وينزل عليكم من السماء ماء**﴾ المطر، فقد جنبوا في الليلة ولم يكن لهم ماء للشرب والغسل، وكان محلهم رملياً رخواً يحتاج إلى الماء ليقوى، فأنزل الله المطر ﴿**ليطهركم به**﴾ أي بالماء من لوث الجنابة ﴿**ويذهب عنكم رجز الشيطان**﴾ إما المراد به الجنابة، أو وسوسته حيث وسوس إليهم أنهم على باطل، وإلاّ فلماذا الجنابة وعدم الماء ﴿**وليربط**﴾ ليشد الله ﴿**على قلوبكم**﴾ بأن تعلموا أنه يلطف بكم ﴿**ويثبت به الأقدام**﴾ في الأرض الرملية، إذ الماء يلبد الأرض.

[١٢] ﴿**إذ**﴾ متعلق بـ (يثبت) ﴿**يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم**﴾ بالنصر ﴿**فثبتوا الذين آمنوا**﴾ قوّوا قلوبهم وبشروهم بالنصر ﴿**سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب**﴾ الخوف من المؤمنين ﴿**فاضربوا**﴾ الكفار ﴿**فوق الأعناق**﴾ أي الرؤوس ﴿**واضربوا منهم كل بنان**﴾ أصابع اليد والرجل فإنه يورث الوجع الشديد وشلّ قوى الخصم.

[١٣] ﴿**ذلك**﴾ العذاب إنما نزل بهم ﴿**بأنهم**﴾ بسبب أنهم ﴿**شاقوا**﴾ خالفوا ﴿**الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب**﴾ في الدنيا والآخرة.

[١٤] ﴿**ذلكم**﴾ العقاب أيها الكفار ﴿**فذوقوه**﴾ في الدنيا ﴿**وأن للكافرين عذاب النار**﴾ في الآخرة.

[١٥] ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً**﴾ متدانين لقتالكم ﴿**فلا تولّوهم الأدبار**﴾ فلا تنهزموا.

[١٦] ﴿**ومن يُولّهم يومئذ**﴾ وقت الزحف ﴿**دبره**﴾ بأن أعطاهم خلفه للفرار ﴿**إلا متحرّفاً**﴾ يريد التوجه إلى ناحية أخرى ﴿**لقتال**﴾ لا انه يريد الفرار ﴿**أو متحيزاً**﴾ منحازاً قاصداً ﴿**إلى فئة**﴾ جماعة ليتقوى بهم حال الحرب ﴿**فقد باء**﴾ رجع حال فراره ﴿**بغضب من الله**﴾ يصحبه غضب الله عليه ﴿**ومأواه**﴾ محله ﴿**جهنم وبئس المصير**﴾ لأنه مصير سيئ.

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ
وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ
فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ
تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

[١٧] **﴿فلم تقتلوهم﴾** في بدر، بقوتكم **﴿ولكن الله قتلهم﴾** بنصرته لكم **﴿وما رميت﴾** فإن الرمي صورة كان لك **﴿إذ رميت ولكن الله رمى﴾** أما الحقيقة فالله كان هو الرامي لإبادتهم، فعل ذلك ليقهر المشركين **﴿وليبلي المؤمنين﴾** أي يمتحنهم **﴿منه بلاءً﴾** امتحاناً **﴿حسناً﴾** فائدته لهم **﴿إن الله سميع﴾** لاستغاثتكم **﴿عليم﴾** بكيفية نصرتكم عليهم.

[١٨] الأمر **﴿ذلكم﴾** الذي ذكرنا **﴿وأن﴾** عطف على (ذلكم) **﴿الله موهن كيد الكافرين﴾** أي مكرهم.

[١٩] **﴿إن تستفتحوا﴾** تطلبوا الفتح والنصرة **﴿فقد جاءكم الفتح﴾** في بدر، وهذا خطاب للمؤمنين، ثم صار التفات الكلام إلى الكفار بقوله **﴿وإن تنتهوا﴾** عن الكفر **﴿فهو خير لكم وإن تعودوا﴾** إلى حرب المسلمين **﴿نعد﴾** إلى نصرهم **﴿ولن تغني عنكم فئتكم﴾** جماعتكم **﴿شيئاً﴾** فإن الله ينصر دينه **﴿ولو كثرت﴾** فئتكم أيها الكفار **﴿وأن الله مع المؤمنين﴾**.

[٢٠] **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه﴾** أي لا تعرضوا عن أوامر الرسول ﷺ **﴿وأنتم تسمعون﴾** كلامه.

[٢١] **﴿ولا تكونوا كـ﴾** الكفار **﴿الذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾** لا يعملون بما سمعوا.

[٢٢] **﴿إن شر الدّواب﴾** ما يدّب على الأرض **﴿عند الله الصم البكم﴾** أي الذي لا يسمع سماع فهم ولا يتمكن أن يتكلم **﴿الذين لا يعقلون﴾** الحق، والمراد بشر الدواب الكفار، لأنهم أسوأ حيث أبطلوا فوائد سمعهم ولسانهم فلا يسمعون الحق ولا يقولون الحق.

[٢٣] **﴿ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم﴾** بأن أفهمهم الحق لطفاً بهم **﴿ولو أسمعهم﴾** حال عنادهم **﴿لتولوا﴾** أعرضوا عن الحق جسماً **﴿وهم معرضون﴾** قلباً.

[٢٤] **﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا﴾** أجيبوا **﴿لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾** فإن في الإسلام الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة **﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء﴾** الإنسان **﴿وقلبه﴾** حتى أنه يريد قلبه شيئاً فلا تطيعه جوارحه، وهذا دليل على شدة سلطة الله تعالى على الإنسان فهو مطلع بمكنونات قلوبكم **﴿وأنه إليه﴾** تعالى **﴿تحشرون﴾** تجمعون في الآخرة.

[٢٥] **﴿واتقوا﴾** خافوا **﴿فتنة﴾** عذاباً **﴿لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾** فإن العذاب إذا جاء يشمل الظالم كفاعل المنكر وغيره كالساكت عن النهي عن المنكر **﴿واعلموا أنّ الله شديد العقاب﴾** فلا تعرضوا أنفسكم لعقابه.

وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ
أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم
مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ
عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا
اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ
اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا
قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا
أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا
هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ
أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

[٢٦] **﴿واذكروا﴾** تذكروا **﴿إذ أنتم قليل﴾** حال ما قبل الهجرة **﴿مستضعفون﴾** لقريش **﴿في الأرض﴾** أرض مكة **﴿تخافون أن يتخطفكم الناس﴾** يأخذوكم بسرعة لأجل التعذيب كما فعلوا ببلال وغيره **﴿فآواكم﴾** جعل لكم مأوى في المدينة **﴿وأيدكم﴾** قواكم **﴿بنصره﴾** على الكفار **﴿ورزقكم من الطيبات﴾** بعد أن كنتم في حالة الفقر في مكة **﴿لعلكم تشكرون﴾**.

[٢٧] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول﴾** بعدم الإتيان بشيء من الدين، إذ الدين أمانة الله والرسول **﴿و﴾** لا **﴿تخونوا أماناتكم﴾** فيما بينكم **﴿وأنتم تعلمون﴾** قبح الخيانة.

[٢٨] **﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾** امتحان فهل تطيعون الله فيهما أم لا **﴿وأن الله عنده أجرٌ عظيم﴾** إذا وفيتم بالأمانة.

[٢٩] **﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله﴾** أي تخافوه فتعملون بأوامره **﴿يجعل لكم فرقاناً﴾** ما تفرقون به بين الحق والباطل، إذ الملكة إنما تحصل بالتقوى **﴿ويكفّر﴾** يمحي **﴿عنكم سيئاتكم ويغفر لكم﴾** يستر عليكم والستر غير المحو **﴿والله ذو الفضل العظيم﴾**.

[٣٠] **﴿وإذ﴾** اذكر يا رسول الله زمان **﴿يمكر بك الذين كفروا﴾** أي يحتالون في مكة لأجل إيذائك **﴿ليثبتوك﴾** بالوثاق والأغلال والحبس **﴿أو يقتلوك أو يخرجوك﴾** من مكة **﴿ويمكرون ويمكر الله﴾** يعالج الأمر لأجل إنقاذك **﴿والله خير الماكرين﴾** أعلمهم بالتدبير وعلاج الأمور.

[٣١] **﴿وإذا تتلى﴾** تقرأ **﴿عليهم﴾** على الكفار **﴿آياتنا﴾** آيات القرآن **﴿قالوا قد سمعنا﴾** بآذاننا **﴿لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾** فليس القرآن معجزاً **﴿إن هذا﴾** ما هذا القرآن **﴿إلا أساطير الأولين﴾** أي قصصهم الخرافية.

[٣٢] **﴿وإذ﴾** اذكر يا رسول الله **﴿قالوا﴾** الكفار **﴿اللهم إن كان هذا﴾** القرآن، وأوّل بقصة الغدير حيث نصب الرسول ﷺ علياً عليه السلام خليفةً وإماماً من بعده **﴿هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء﴾** كما أمطرت على قوم لوط **﴿أو ائتنا بعذاب أليم﴾** مؤلم.

[٣٣] **﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾** فرحمة بك لا يعذب قومك ولو كانوا كفاراً **﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾** فإن بعض كفار مكة كانوا يعتقدون بالله ويستغفرونه، أو المراد وجود بعض المؤمنين المستغفرين فيهم.

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ
فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا
فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ
انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا
فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

[٣٤] **﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾** بيان لاستحقاقهم العذاب **﴿وهم يصدون﴾** يمنعون المؤمنين **﴿عن﴾** زيارة **﴿المسجد الحرام وما كانوا أولياءه﴾** أي متولي شؤون المسجد حتى يحق لهم منع الناس عنه **﴿إن﴾** ما **﴿أولياؤه﴾** المسجد **﴿إلاّ المتقون﴾** لا المشركون **﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾** أن لا ولاية لهم.

[٣٥] **﴿وما كان صلاتهم﴾** أي ما كان يسميه الكفارة صلاة **﴿عند البيت﴾** الحرام **﴿إلاّ مكاء﴾** صفيراً **﴿وتصدية﴾** تصفيقاً **﴿فذوقوا العذاب﴾** أي السيف يوم بدر، أو عذاب الآخرة **﴿بما كنتم تكفرون﴾** بسبب كفركم.

[٣٦] **﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا﴾** يمنعوا **﴿عن سبيل الله﴾** عن دين الله **﴿فسينفقونها﴾** في المستقبل لأجل محاربة المسلمين **﴿ثم تكون﴾** الأموال **﴿عليهم حسرة﴾** أسباب حسرة لأنهم لا يغلبون المسلمين ويعاقبون في الآخرة **﴿ثم يُغلبون﴾** في الحرب **﴿والذين كفروا﴾** ولم يسلموا **﴿إلى جهنم يحشرون﴾** يجمعون هنالك في العذاب.

[٣٧] وإنما يمتحن الله الناس بتلك الامتحانات المتقدمة **﴿ليميز الله الخبيث﴾** المشرك والعاصي **﴿من الطيب﴾** المؤمن المطيع **﴿ويجعل الخبيث بعضه على بعض﴾** بجمعهم **﴿فيركمه﴾** يجمعه كالركام **﴿جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون﴾** الذين خسروا أنفسهم.

[٣٨] **﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا﴾** عن الكفر **﴿يغفر لهم ما قد سلف﴾** من الكفر والعصيان لأن الإسلام يجب ما قبله **﴿وإن يعودوا﴾** على كفرهم بأن يستمروا عليه، أو إلى حرب الرسولﷺ **﴿فقد مضت سنة الأولين﴾** أي دأب الله بالتدمير لمن استمر على الكفر والعصيان.

[٣٩] **﴿وقاتلوهم﴾** أيها المسلمون **﴿حتى لا تكون فتنة﴾** أي لا يوجد في البلاد شرك **﴿ويكون الدين﴾** الطريقة **﴿كله لله﴾** بأن تضمحل الأديان الباطلة **﴿فإن انتهوا﴾** من الكفر **﴿فإن الله بما يعملون بصير﴾** فيجازيهم على أعمالهم.

[٤٠] **﴿وإن تولّوا﴾** أعرضوا **﴿فاعلموا أن الله مولاكم﴾** يتولى شؤونكم فلا تخشوهم أيها المسلمون **﴿نعم المولى ونعم النصير﴾** الذي ينصركم على أعدائكم.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١) إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢) إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)﴾

[٤١] **﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء﴾** من الفوائد سواء أخذتموه من الكفار، أم غير ذلك كأرباح الاكتساب **﴿فأن لله خمسه﴾** يصرف في ما أمر الله به **﴿وللرسول ولذي القربى﴾** أقرباء الرسولﷺ وهم الإمامعليه السلام والسادة **﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾** المنقطع في طريقه، وهذه الطوائف من السادة **﴿إن كنتم آمنتم بالله﴾** أي أعطوا الخمس إن تؤمنون بالله **﴿و﴾** بـ **﴿ما أنزلنا﴾** من الفتح والآيات **﴿على عبدنا﴾** محمدﷺ **﴿يوم الفرقان﴾** الذي ميّز الله فيه الحق من الباطل وهو يوم بدر **﴿يوم التقى الجمعان﴾** تلاقى الكفار والمسلمون **﴿والله على كل شيء قدير﴾** ومنه نصركم.

[٤٢] **﴿إذ﴾** بدل من (يوم الفرقان) **﴿أنتم﴾** أيها المسلمون **﴿بالعدوة﴾** هي بمعنى شفير الوادي **﴿الدنيا﴾** أي القريبة من المدينة **﴿وهم﴾** الكفار **﴿بالعدوة القصوى﴾** جانبه الأبعد من المدينة **﴿والركب﴾** وهو العير[1] الذي جاء من الشام إلى المدينة وندب النبيﷺ أصحابه لغزوه **﴿أسفل منكم﴾** يعني ساحل البحر **﴿ولو تواعدتم﴾** أنتم والكفار للقتال **﴿لاختلفتم في الميعاد﴾** لعلكم لا تخرجون لما تشاهدون من ضعفكم وقوتهم **﴿ولكن﴾** الله جمعكم بلا ميعاد **﴿ليقضي الله﴾** أي ينفذ **﴿أمرا كان مفعولا﴾** أي كائناً لا محالة وهو نصركم **﴿ليهلك﴾** بدل من (ليقضي) **﴿من هلك﴾** بالكفر **﴿عن بيّنة﴾** بعد إقامة الحجة عليه بما رأى في بدر من الآيات **﴿ويحيى﴾** بالإيمان **﴿من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم﴾**.

[٤٣] **﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلا﴾** رأى النبيﷺ الكفار في منامه جماعة قليلة فأخبر أصحابه **﴿ولو أراكهم كثيراً﴾** بان رآهم النبيﷺ كثيراً فأخبر أصحابه بكثرتهم **﴿لفشلتم﴾** خوفاً منهم **﴿ولتنازعتم في الأمر﴾** أمر القتال هل تقدمون أم لا **﴿ولكن الله سلّم﴾** سلمكم من الفشل والتنازع **﴿انه عليمٌ بذات الصدور﴾** أي بما في القلوب.

[٤٤] **﴿وإذ يريكموهم﴾** أي إن الله أراكم الكفار عند الاصطفاف **﴿إذ التقيتم في أعينكم قليلاً﴾** حتى ظن المسلمون أنهم بين سبعين ومائة **﴿ويقللكم في أعينهم﴾** ورأى الكفار المسلمين قليلاً أيضاً وذلك حتى تتجرّأ كل طائفة في قتال الأخرى **﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع الأمور﴾** فإن اختيار كل أمر بيد الله تعالى.

[٤٥] **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة﴾** أي جماعة كافرة **﴿فاثبتوا﴾** لقتالهم **﴿واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾** تظفرون.

---

(١) العير: القافلة، وقيل الإبل التي تحمل الميرة، العير: كل ما أمتير عليه من الإبل والحمير والبغال، لسان العرب: ج٤ ص٦٢٤.

وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ
وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ
خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٤٧﴾ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ
ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ
ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ
عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ
إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذۡ يَقُولُ
ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ
وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٤٩﴾
وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ
وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٥١﴾
كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٥٢﴾

[٤٦] ﴿**وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**﴾ دولتكم، شبهت بالريح لأن لكل واحد منهما نفوذاً وحركة واسعة ﴿**واصبروا إن الله مع الصابرين**﴾.

[٤٧] ﴿**ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم**﴾ بلادهم، وهم كفار قريش ﴿**بطراً**﴾ فخراً ﴿**ورئاء الناس**﴾ أي رياء ليثني الناس عليهم بالشجاعة ﴿**ويصدّون عن سبيل الله**﴾ عن دينه ﴿**والله بما يعملون محيط**﴾ إحاطة علم وقدرة فيجازيهم بما عملوا.

[٤٨] ﴿**وإذ**﴾ اذكر يا رسول الله ﴿**زين لهم الشيطان أعمالهم**﴾ من الكفر ومحاربة الرسول ﷺ ﴿**وقال لا غالب لكم اليوم من الناس**﴾ أي لا أحد يغلبكم أيها الكفار ﴿**وإني جارٌ**﴾ ناصرٌ ﴿**لكم فلما تراءت**﴾ تلاقت ﴿**الفئتان**﴾ المسلمون والكفار ﴿**نكص**﴾ رجع الشيطان ﴿**على عقبيه**﴾ عقبي رجله كما يفعله المتقهقر، فإن الشيطان تصور بصورة سراقة وأخذ اللواء وغش الكفار بكلامه ثم لما رأى الملائكة ألقى العلم وشرد ﴿**وقال إني بريء منكم**﴾ أيها الكفار ﴿**إني أرى ما لا ترون**﴾ من الملائكة النازلين لنصرة المسلمين ﴿**إني أخاف الله**﴾ أن يعذبني على أيدي الملائكة ﴿**والله شديد العقاب**﴾.

[٤٩] ﴿**إذ**﴾ اذكر يا رسول الله ﴿**يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض**﴾ شك في الإسلام ﴿**غرّ**﴾ خدع ﴿**هؤلاء**﴾ المسلمين ﴿**دينهم**﴾ فإن دينهم أوجب أن يخرجوا إلى الكفار مع قلة المسلمين ﴿**ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز**﴾ لا يُغلب ﴿**حكيم**﴾ أي يفعل حسب المصلحة.

[٥٠] ﴿**ولو ترى**﴾ أيها الرائي ﴿**إذ يتوفى**﴾ يقبض أرواح ﴿**الذين كفروا الملائكة**﴾ في بدر ﴿**يضربون**﴾ أي في حال كون الملائكة يضربون ﴿**وجوههم وأدبارهم و**﴾ يقولون لهم ﴿**ذوقوا عذاب الحريق**﴾ أي المحرق.

[٥١] ﴿**ذلك**﴾ العذاب ﴿**بـ**﴾ سبب ﴿**ما قدمت أيديكم**﴾ من الكفر والعصيان ﴿**وأن الله ليس بظلام**﴾ بذي ظلم ﴿**للعبيد**﴾.

[٥٢] ﴿**كدأب**﴾ أي دأب وعادة هؤلاء الكفار مثل دأب ﴿**آل فرعون والذين من قبلهم**﴾ من سائر الأمم الكافرة ﴿**كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم**﴾ كما أخذ كفار مكة ﴿**إن الله قوي شديد العقاب**﴾.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟
مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ
فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم
بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾
إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾
ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ
وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم
مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن
قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ
﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾
وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ
لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟
لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

[٥٣] **﴿ذلك﴾** التعذيب للكفار **﴿بـ﴾** سبب **﴿أن الله لم يك مغيراً﴾** مبدلاً **﴿نعمةً أنعمها على قوم﴾** بالنقمة **﴿حتى يغيّروا ما بأنفسهم﴾** أي ما بهم من حال إلى حال أسوأ كما بدل الكفار حالهم السيئ إلى حال أسوأ هو محاربة الإسلام **﴿وأن الله سميع عليم﴾**.

[٥٤] **﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم﴾** بعد عملهم بالمعاصي **﴿فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل﴾** من الأمم المكذّبة **﴿كانوا ظالمين﴾** لأنفسهم حيث عصوا وعادوا الأنبياء عليهم السلام.

[٥٥] **﴿إن شرّ الدّواب﴾** أي الأسوأ من كل دابّة **﴿عند الله الذين كفروا﴾** خبر (إن) وهم شرّ من الدواب لأنهم عطلوا عقولهم **﴿فهم لا يؤمنون﴾**.

[٥٦] **﴿الذين﴾** بدل من (الذين) **﴿عاهدت منهم﴾** معاهدة عدم الاعتداء وهم بني قريظة عاهدوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكرراً ثم نقضوا **﴿ثم ينقضون عهدهم في كل مرّة وهم لا يتقون﴾** نقض العهد.

[٥٧] **﴿فإمّا﴾** (إن) الشرطية و (ما) الزائدة **﴿تثقفنهم﴾** تدركنهم **﴿في الحرب فشرد بهم﴾** أي نكّل بسبب معاقبتهم **﴿من خلفهم﴾** من الكفرة فإن معاقبة المجرم توجب عبرة سائر الناس حتى لا يجرموا **﴿لعلهم﴾** أي لعل من خلفهم **﴿يذكرون﴾** يتّعظون.

[٥٨] **﴿وإما﴾** وإن **﴿تخافنَّ﴾** يا رسول الله **﴿من قوم خيانة﴾** بأن ظهرت علاماتها بعد المعاهدة **﴿فانبذ﴾** اطرح عهدهم **﴿إليهم على سواء﴾** مستوى أنت وهم، فكما نقضوا عهدك أعلمهم أن لا عهد بينك وبينهم حتى لا يتهموك بالخيانة **﴿إن الله لا يحبّ الخائنين﴾** فلا تفعل ما يوهم الخيانة.

[٥٩] **﴿ولا يحسبنّ﴾** ولا يظنّ **﴿الذين كفروا سبقوا﴾** أي أنهم فاتوا الله فلا يتمكن من إدراكهم، كمن يسبق في الركض من يريد أخذه، فـ **﴿إنهم لا يعجزون﴾** الله بل يقدر على أخذهم مهما تصوروا أنهم خرجوا عن قبضة الله.

[٦٠] **﴿وأعدوا لهم﴾** لحرب الكفار **﴿ما استطعتم من قوّة﴾** قوة العلم والسلاح وغيرها **﴿ومن رباط الخيل﴾** أي ما يربط لأجل الجهاد **﴿ترهبون به﴾** تخوفون بالخيل **﴿عدو الله﴾** كفار مكة **﴿و﴾** ترهبون **﴿عدوكم وآخرين﴾** سائر الكفار **﴿من دونهم﴾** أي دون كفار مكة عداوة لكم **﴿لا تعلمونهم﴾** أي لا تعرفون سائر الكفار بأعيانهم **﴿الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف﴾** أي يرد جزاؤه **﴿إليكم وأنتم لا تظلمون﴾** بنقص أجركم.

[٦١] **﴿وإن جنحوا﴾** مال الكفار **﴿للسلم﴾** للصلح **﴿فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾**.

وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ
بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ
مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ
ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ
يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ
ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ
صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ
بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ
لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا
وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٧﴾ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ
ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا
غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٩﴾

[٦٢] **﴿وإن يريدوا﴾** أي الكفار **﴿أن يخدعوك﴾** بالسلم، لأجل تجميع قواهم **﴿فإن حسبك الله﴾** هو يكفيك شرّهم **﴿هو الذي أيدك﴾** قوّاك **﴿بنصره وبالمؤمنين﴾**.

[٦٣] **﴿وألف بين قلوبهم﴾** مع أنهم كانوا قبل الإسلام من ألد الأعداء **﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾** بقدرته البالغة **﴿إنه عزيزٌ حكيم﴾**.

[٦٤] **﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾** يكفيك **﴿ومن اتبعك من المؤمنين﴾** بيان (مَن)، أي لا تهتم بمن لا يساعدك في الحرب.

[٦٥] **﴿يا أيها النبي حرض﴾** رغب **﴿المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم﴾** بسبب أن الكفار **﴿قوم لا يفقهون﴾** أي لا يفهمون أنهم يحاربون الله والله ينتصر عليهم، أو لا يفقهون ثواب الآخرة فليست عزيمتهم شديدة.

[٦٦] **﴿الآن﴾** وبعد أن كثر المسلمون ولم يكن بضائرهم كالمسلمين الأولين **﴿خفف الله عنكم﴾** فلم يوجب الجهاد إذ كان المسلمون عُشر الكفار **﴿وعلم أن فيكم ضعفاً﴾** ضعف إيمان **﴿فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾** في الحرب، وقد وصلت حالة المسلمين في بعض الحروب إذ حارب ستون منهم ستين ألف من الكفار.

[٦٧] **﴿ما كان﴾** لا يحل **﴿لنبي أن يكون له أسرى﴾** بأن ينهي الحرب بسرعة ليأخذ الكفار أسرى لأجل الاسترقاق وأخذ البدل منهم **﴿حتى يثخن في الأرض﴾** أي يبالغ في قتل المشركين وذلك لتقليلهم حتى لا تستمر المؤامرات والحروب ضد الرسول ﷺ[١] **﴿تريدون﴾** أيها المسلمون **﴿عرض الدنيا﴾** مال الدنيا الذي هو بمعرض الزوال **﴿والله يريد الآخرة﴾** فإن في ذلك قوة المسلمين وتوسيع نطاق الآخرة بين الناس **﴿والله عزيزٌ حكيم﴾**.

[٦٨] **﴿لولا كتاب﴾** حكم **﴿من الله سبق﴾** بأن لا يعذب الناس إلا بعد بيان الحكم **﴿لمسّكم﴾** أي أصابكم أيها المسلمون **﴿فيما أخذتم﴾** من الفداء **﴿عذاب عظيم﴾** لأن ذلك سبب عدم شوكة الإسلام.

[٦٩] **﴿فكلوا مما غنمتم﴾** من الفداء وسائر الغنائم **﴿حلالاً﴾** شرعاً **﴿طيباً﴾** تميل إليه النفس **﴿واتقوا الله إن الله غفورٌ رحيم﴾**.

---

(١) وهذا أقرب إلى التهديد للمشركين.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَـٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾

[٧٠] **﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى﴾** الذين أسرهم الرسول ﷺ **﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيراً﴾** بأن تؤمنوا **﴿يؤتكم﴾** يعطكم **﴿خيراً مما أخذ منكم﴾** من الفداء **﴿ويغفر لكم﴾** ذنوبكم **﴿والله غفورٌ رحيم﴾**.

[٧١] **﴿وإن يريدوا﴾** الأسرى **﴿خيانتك﴾** بأن يخونوك ثانياً **﴿فـ﴾** لا يهمنك إذ **﴿قد خانوا الله من قبل﴾** بأن كفروا وجاءوا لحربك في بدر **﴿فأمكن منهم﴾** أي تمكن من القضاء عليهم يوم بدر **﴿والله عليم حكيم﴾**.

[٧٢] **﴿إن الذين آمنوا وهاجروا﴾** من مكة إلى المدينة **﴿وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا﴾** أهل المدينة الذين أعطوا السكنى للمهاجرين **﴿ونصروا﴾** المسلمين **﴿أولئك بعضهم أولياء بعض﴾** يتولى بعضهم بعضاً **﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء﴾** لأنهم لم يهاجروا فلستم أنتم أولياؤهم **﴿حتى يهاجروا وإن استنصروكم﴾** أي طلب المؤمنون غير المهاجرين نصرتكم لهم على الكفار **﴿في الدين فعليكم النصر﴾** أي يجب عليكم أن تنصروهم **﴿إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾** أي معاهدة عدم القتال فلا تنصروا المسلمين غير المهاجرين إذا وقع بينهم وبين المعاهدين مناوشات **﴿والله بما تعملون بصير﴾**.

[٧٣] **﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه﴾** أي إن لا يتولى بعضكم بعضاً أيها المؤمنون **﴿تكن فتنةٌ﴾** محنة لأن المسلمين إذا لم يشد بعضهم بعضاً تقع الفتن والفساد لغلبة المفسدين على الأرض **﴿في الأرض وفسادٌ كبير﴾**.

[٧٤] **﴿والذين آمنوا﴾** من أهل مكة **﴿وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا﴾** من أهل المدينة **﴿ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً﴾** لأنهم حققوا جميع أوامر الله **﴿لهم مغفرةٌ ورزق كريم﴾** مع الكرامة.

[٧٥] **﴿والذين آمنوا من بعد﴾** أي بعد فتح مكة **﴿وهاجروا وجاهدوا معكم﴾** أيها المسلمون **﴿فأولئك منكم﴾** من جملتكم في كل الأحكام **﴿وأولوا الأرحام﴾** أي الأقرباء **﴿بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾** حكم الله، والأولوية في كل شيء من الإرث و غيره **﴿إن الله بكلِّ شيء عليم﴾**.

ترتيبها ٩ — سُورَةُ التَّوبَة — آياتها ١٢٩

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾
فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي
ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِي ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ
إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُۥ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ
شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ
مُدَّتِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ
فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ
وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾
وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ
كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

٩: سورة التوبة

مدنية آياتها مائة وتسع وعشرون

[١ ـ ٢] **﴿براءة﴾** أي انقطاع عصمة وأمن **﴿من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾** فلا عهد بعد الآن بينكم وبينهم[1] **﴿فسيحوا﴾** أي سيروا أيها المشركون **﴿في الأرض﴾** في أمن وسلام **﴿أربعة أشهر﴾** فقط، وبعده لا عهد ولا أمان **﴿واعلموا أنكم غير معجزي الله﴾** أي لا تتمكنون من تعجيزه حتى لا يقدر على أخذكم **﴿و﴾** اعلموا **﴿أن الله مخزي الكافرين﴾** مذلهم في الدارين.

[٣] **﴿وأذان﴾** إعلام **﴿من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾** فإن الإعلام صار في هذا اليوم على لسان الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وهذا مقابل العمرة التي تسمى بالحج الأصغر **﴿أن الله بريء من المشركين﴾** فليسوا بعد هذا تحت الحماية والمعاهدة **﴿ورسوله﴾** بريء منهم **﴿فإن تبتم﴾** أيها المشركون من الشرك **﴿فهو خير لكم وإن توليتم﴾** أعرضتم عن الإيمان **﴿فاعلموا أنكم غير معجزي الله﴾** لا تتمكنون من تعجيزه **﴿وبشر الذين كفروا بعذاب أليم﴾** مؤلم.

[٤] **﴿إلا﴾** استثناء من (براءة) **﴿الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم﴾** من شروط العهد **﴿شيئاً ولم يظاهروا﴾** لم يعاونوا الكفار **﴿عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدّتهم﴾** المقررة **﴿إن الله يحب المتقين﴾** الذين لا ينقضون العهد.

[٥] **﴿فإذا انسلخ﴾** خرج كما ينسلخ المذبوح عن جلده **﴿الأشهر الحرم﴾** رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، أو المراد الأشهر الأربعة مدة الأمان **﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم﴾** بالأسر **﴿واحصروهم﴾** في أماكنهم بالحبس عن التحرك **﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾** أي بكل طريق لأجل المحاربة معهم **﴿فإن تابوا﴾** عن الكفر والعصيان **﴿وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾** دعوهم ولا تعرّضوا لهم لأنهم أسلموا **﴿إن الله غفور رحيم﴾**.

[٦] **﴿وإن أحد من المشركين﴾** الذين أمرت بقتالهم **﴿استجارك﴾** طلب منك الأمان **﴿فأجره﴾** آمنه **﴿حتى يسمع كلام الله﴾** ويتدبره لعله يؤمن **﴿ثم أبلغه﴾** أوصله **﴿مأمنه﴾** موضع أمنه إن لم يسلم **﴿ذلك﴾** الأمن له حتى يسمع كلام الله **﴿بأنهم﴾** بسبب انهم **﴿قوم لا يعلمون﴾** حقيقة الإيمان فلعلهم يقبلون إذا سمعوا كلام الله.

---

(١) وذلك لنقض المشركين العهود.

كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾

[٧] **﴿كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله﴾** مع أنهم ينوون الغدر من حين العهد **﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾** فإن بني ضمرة دخلوا عهد قريش يوم الحديبية ثم إن قريش نقضوا عهد الرسول ﷺ لكن بني ضمرة لم ينقضوا العهد فأمر الله المسلمين بإبقائهم على عهدهم **﴿فما استقاموا لكم﴾** فما دام استقام المعاهدون **﴿فاستقيموا لهم﴾** على الوفاء **﴿إن الله يحب المتقين﴾** الذين لا ينقضون العهد.

[٨] **﴿كيف﴾** يكون لهم عهد **﴿وإن يظهروا عليكم﴾** أي يغلبوا عليكم **﴿لا يرقبوا﴾** لا يراعوا **﴿فيكم إلاً﴾** حلفاً **﴿ولا ذمّة﴾** عهداً **﴿يرضونكم بأفواههم﴾** يظهرون لكم الموالاة بمجرد اللفظ **﴿وتأبى قلوبهم﴾** ما يقولونه، لأن قلوبهم منطوية على الغدر **﴿وأكثرهم فاسقون﴾** خارجون عن طاعة الله متمردون عن الوفاء.

[٩] **﴿اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً﴾** فباعوا القرآن والدّين، واشتروا بدله الهوى والشهوة **﴿فصدّوا عن سبيله﴾** أي منعوا الناس عن دين الله **﴿إنهم ساء﴾** بئس **﴿ما كانوا يعملون﴾**.

[١٠] **﴿لا يرقبون﴾** لا يراعون أي المشركون **﴿في مؤمن إلاً﴾** حلفاً **﴿ولا ذمّة﴾** عهداً **﴿وأولئك هم المعتدون﴾** المجاوزون للحد.

[١١] **﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين﴾** عاملوهم معاملة الأخ **﴿ونفصّل الآيات﴾** نشرحها **﴿لقوم يعلمون﴾** لأن العالِم هو الذي يستفيد من الآيات.

[١٢] **﴿وإن نكثوا﴾** نقضوا **﴿أيمانهم﴾** جمع يمين أي القسم **﴿من بعد عهدهم وطعنوا﴾** قدحوا وعابوا **﴿في دينكم فقاتلوا أئمّة الكفر﴾** لأنهم نقضوا العهد، وإنما قال (أئمة) لأنهم الناقضون وسائر الكفار تبع لهم **﴿إنهم لا أيمان لهم﴾** إذ نقضوا اليمين فلا حرمة ليمينكم وعهدكم معهم **﴿لعلهم ينتهون﴾** عن النقض والطعن.

[١٣] **﴿ألا تقاتلون﴾** تحريض على القتال **﴿قوماً نكثوا﴾** نقضوا **﴿أيمانهم﴾** وهم أهل مكة **﴿وهمّوا﴾** عزموا **﴿بإخراج الرسول﴾** حيث تشاوروا في دار الندوة **﴿وهم بدؤوكم﴾** بالمحاربة **﴿أول مرة﴾** فأنتم مدافعون **﴿أتخشونهم﴾** في قتالهم **﴿فالله أحق أن تخشوه﴾** في إطاعة أمره بقتالهم **﴿إن كنتم مؤمنين﴾**.

قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ
غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟
مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ
أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

[١٤] **﴿قاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم﴾** تقتلونهم وتأسرونهم **﴿ويخزهم﴾** يذلهم **﴿وينصركم عليهم ويشف﴾** كأن الصدر قد مرض بما اعتلج فيه من الهم **﴿صدور قوم مؤمنين﴾**.

[١٥] **﴿ويذهب غيظ قلوبهم﴾** غيظهم وغضبهم على الكفار **﴿ويتوب الله على من يشاء﴾** من الكفار لأن القتال يسبب إسلام بعض الكفار فيتوب الله عليه **﴿والله عليمٌ حكيم﴾**.

[١٦] **﴿أم﴾** بل **﴿حسبتم﴾** ظننتم **﴿أن تتركوا﴾** فلا تؤمروا بالقتال، وهذا خطاب للمسلمين حين كره بعضهم القتال **﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾** أي بعدُ لم يظهر علم الله في المجاهد وغير المجاهد **﴿و﴾** الذين **﴿لم يتخذوا﴾** عطف على (جاهدوا) **﴿من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾** بطانة وأصدقاء من الكفار، أي انه يأمركم بالقتال ليظهر المجاهد المخلص من الفار الذي يصادق الكفار **﴿والله خبير بما تعملون﴾**.

[١٧] **﴿ما كان﴾** لا يجوز **﴿للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين﴾** في حال كونهم يشهدون **﴿على أنفسهم بالكفر﴾** لان الله بريء من الكافر فكيف يجوّز تعمير بيته **﴿أولئك﴾** المشركون **﴿حبطت﴾** بطلت **﴿أعمالهم﴾** الحسنة، لأن الكفر يبطل الأعمال **﴿وفي النار هم خالدون﴾** دائمون.

[١٨] **﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة﴾** أي المؤمن الجامع هذه الخصال يحق له عمارة المسجد **﴿ولم يخش﴾** في أمر الدين **﴿إلا الله﴾** لا المشرك الذي يخاف الأصنام **﴿فعسى أولئك﴾** المتصفون بالصفات الحسنة **﴿أن يكونوا من المهتدين﴾** إلى طريق الله، وإنما جاء بـ (عسى) لاحتمال ارتدادهم.

[١٩] **﴿أجعلتم﴾** استفهام إنكار فقد افتخر العباس بأنه يسقي الحاج وافتخر شيبة بأنه يعمّر المسجد وافتخر أمير المؤمنين علي عليه السلام بأنه آمن بالله مخلصاً فنزلت الآية مفضلةً للإمام عليه السلام **﴿سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون﴾** الساقي والمعمّر والمؤمن المجاهد **﴿عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾** الذين يظلمون أنفسهم بالتسوية بين الثلاثة بعد علمهم بالتفاوت.

[٢٠] **﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجةً﴾** على من ليس كذلك **﴿عند الله وأولئك هم الفائزون﴾** الظافرون بالثواب.

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾

[٢١] **﴿يبشّرهم ربهم﴾** على لسان الرسول ﷺ **﴿برحمة منه ورضوان﴾** أي انه تعالى راضٍ عنهم **﴿وجنات﴾** بساتين **﴿لهم فيها نعيم مقيم﴾** نعمةٌ دائمة.

[٢٢] **﴿خالدين فيها﴾** في تلك الجنان **﴿أبداً إن الله عنده أجرٌ عظيم﴾** فلا يقاس ثوابه بغيره.

[٢٣] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء﴾** تتولونهم في خلاف الإسلام **﴿إن استحبوا الكفر﴾** اختاروه وأحبوه **﴿على الإيمان ومن يتولهم منكم﴾** بعد أن اختاروا الكفر **﴿فأولئك هم الظالمون﴾** لأنفسهم حيث عرضوها على العقاب.

[٢٤] **﴿قل﴾** يا رسول الله للمؤمنين **﴿إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها﴾** اكتسبوها **﴿وتجارة تخشون كسادها﴾** عدم رواجها بسبب اشتغالكم بطاعة الله **﴿ومساكن ترضونها﴾** اخترتموها مسكناً لكم **﴿أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله﴾** بأن قدمتم تلك على أوامر الله **﴿فتربّصوا﴾** انتظروا، تهديد لهم **﴿حتى يأتي الله بأمره﴾** بحكمه فيكم وعذابه عليكم **﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾** الخارجين عن طاعة الله بعد تمام البينة.

[٢٥] **﴿لقد نصركم الله في مواطن﴾** مواضع **﴿كثيرة﴾** هي ثمانون كما ورد **﴿و﴾** في **﴿يوم حنين﴾** موضع قرب مكة **﴿إذا أعجبتكم كثرتكم﴾** كثرة المسلمين حتى قال بعضهم لن يُغلب اليوم من قلة **﴿فلم تغن﴾** كثرتكم **﴿عنكم شيئاً﴾** إذ لم تفد الكثرة بل انهزموا **﴿وضاقت عليكم الأرض بما رحبت﴾** أي مع سعتها حيث لم يعلموا أين يفرّون **﴿ثمّ ولّيتم﴾** العدو ظهوركم **﴿مدبرين﴾** منهزمين.

[٢٦] **﴿ثم أنزل الله سكينته﴾** السكون والطمأنينة **﴿على رسوله وعلى المؤمنين﴾** الذين بقوا مع الرسول ﷺ كعليٍّ عليه السلام وأولاد عباس **﴿وأنزل جنوداً﴾** من الملائكة **﴿لم تروها وعذّب﴾** الله **﴿الذين كفروا﴾** بالقتل والأسر **﴿وذلك﴾** العذاب **﴿جزاء الكافرين﴾**.

ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ
رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ
نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ
وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن
شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ
ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ
﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى
ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ
يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ
ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ
وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ
مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾

[٢٧] **﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء﴾** من الفارين ومن الكفار الذين أسلموا **﴿والله غفور رحيم﴾**.

[٢٨] **﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجسٌ﴾** نجاسة ظاهرية وباطنيّة **﴿فلا يقربوا المسجد الحرام﴾** مبالغة في عدم دخوله مثل (لا تقربوا مال اليتيم)(١) **﴿بعد عامهم هذا﴾** وهو عام تسع من الهجرة حيث أدى علي عليه السلام سورة البراءة **﴿وإن خفتم﴾** أيها المسلمون **﴿عيلةً﴾** أي فقراً حيث خاف المسلمون انقطاع التجارة بسبب عدم مراودة المشركين **﴿فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم﴾** بالمصالح **﴿حكيم﴾** في التدبير.

[٢٩] **﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون﴾** يلتزمون بـ **﴿دين الحق﴾** وهو الإسلام **﴿من﴾** بيان (الذين) **﴿الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية﴾** ما يعطى إلى السلطة الإسلامية(٢) **﴿عن يد﴾** أي نقداً مسلّمة عن يد **﴿وهم صاغرون﴾** أذلاّء.

[٣٠] **﴿وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم﴾** بدون حجة **﴿يضاهئون﴾** يشابه قولهم **﴿قول الذين كفروا من قبل﴾** أي المشركين الذين قالوا الملائكة بنات الله **﴿قاتلهم الله﴾** دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى يستريح الناس من عقائدهم الضالّة **﴿أنّى يؤفكون﴾** كيف يصرفون عن الحق.

[٣١] **﴿اتخذوا أحبارهم﴾** علماءهم **﴿ورهبانهم﴾** زهادهم **﴿أرباباً﴾** بأن أطاعوهم في تحليل الحرام و تحريم الحلال **﴿من دون الله و﴾** اتخذوا **﴿المسيح ابن مريم﴾** ربّاً **﴿وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه﴾** أنزهه تنزيهاً عن الشريك **﴿عما يشركون﴾** عن أن يكون له شريك.

---

(١) سورة الأنعام: ١٥٢.

(٢) الجزية ما يؤخذ من أهل الذمة وتسميتها بذلك للاجتزاء بها في حقن دمهم.

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ
أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ
أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ
كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ
أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ
وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ
عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ
تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ
أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا
يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

[٣٢] ﴿يريدون﴾ أي الكفار ﴿أن يطفئوا﴾ يخمدوا ﴿نور الله﴾ حجته ورسالته ﴿بأفواههم﴾ بما يقولون بلسانهم من التكذيب ﴿ويأبى الله﴾ لا يرضى ﴿إلا أن يتم نوره﴾ بإعلاء كلمته ﴿ولو كره﴾ ولم يرد ﴿الكافرون﴾.

[٣٣] ﴿هو الذي أرسل رسوله﴾ محمدﷺ ﴿بالهدى﴾ بالحجج والبراهين ﴿ودين الحق﴾ الإسلام ﴿ليظهره﴾ أي يغلبه ﴿على الدين كله﴾ كل الأديان ﴿ولو كره المشركون﴾.

[٣٤] ﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل﴾ كالرشوة وما يجعلونه لأنفسهم من الحقوق ﴿ويصدّون﴾ يمنعون ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿والذين يكنـزون﴾ يجعلونه كنزاً ولا يعطون خمسه وزكاته ﴿الذهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ موجع.

[٣٥] وذلك في ﴿يوم﴾ القيامة أو في القبر ﴿يحمى﴾ توقد النار ﴿عليها﴾ أي على تلك الذهب والفضة ﴿في نار جهنم فتكوى﴾ من الكي بمعنى جعل الشيء الحار على الجسد ﴿بها جباههم﴾ جمع جبهة ﴿وجنوبهم﴾ جمع جنب من تحت الإبط ﴿وظهورهم﴾ لأنهم كانوا يقطبون جبهتهم ويلوّون جنبهم ويديرون ظهرهم إذ طلب منهم الحق في أموالهم، ويقال لهم ﴿هذا﴾ المال الذي تكوون به هو ﴿ما كنـزتم﴾ جمعتم ﴿لأنفسكم فذوقوا﴾ وبال ﴿ما كنتم تكنـزون﴾.

[٣٦] ﴿إن عدة الشهور﴾ عددها ﴿عند الله اثنا عشر شهراً﴾ ثابتة لا تتغيّر، كما كان المشركون يغيرون بعض الشهور محل اعتباطاً ﴿في كتاب الله﴾ أي ما كتبه سبحانه، كتبه ﴿يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم﴾ ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب لا يجوز فيها القتال ﴿ذلك﴾ تحريم هذه الأربعة ﴿الدّين القيم﴾ القويم المستحكم ﴿فلا تظلموا فيهنّ﴾ أي في الأربعة ﴿أنفسكم﴾ بالقتال ﴿وقاتلوا المشركين كافّة﴾ جميع أصنافهم ﴿كما يقاتلونكم كافّة﴾ من دون رعاية وتمييز ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ إن اتقيتم المعاصي نصركم الله عليهم.

إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

[٣٧] ﴿**إنما النسيء**﴾ مصدر نسأه بمعنى أخّره، فقد كان أهل الجاهلية إذا كانوا في حرب فهلّ محرم أحلّوه وحرّموا مكانه صفراً ﴿**زيادة في الكفر**﴾ فإنهم كانوا كفاراً، وتحليل ما حرّم الله زيادة في كفرهم ﴿**يضل به**﴾ أي بالنسيء ﴿**الذين كفروا**﴾ فإنه ضلال بالإضافة إلى كفرهم ﴿**يحلونه**﴾ أي الشهر المنسي ﴿**عاماً ويحرمونه**﴾ يبقونه على حرمته ﴿**عاماً ليواطئوا**﴾ ليوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله ﴿**عدّة**﴾ أشهر ﴿**ما حرم الله**﴾ أي الأربعة الحرم ﴿**فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم**﴾ زين لهم الشيطان عملهم السيئ ﴿**والله لا يهدي القوم الكافرين**﴾ المعاندين في الكفر.

[٣٨] ﴿**يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا**﴾ اذهبوا إلى الجهاد ﴿**في سبيل الله اثاقلتم**﴾ تثاقلتم ﴿**إلى الأرض**﴾ كأنكم شيء ثقيل لا يقدر على الحركة ﴿**أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة**﴾ بدل الآخرة ﴿**فما متاع**﴾ ما يلتذ به ﴿**الحياة الدنيا في الآخرة**﴾ في جنب متاع الآخرة ﴿**إلا قليل**﴾.

[٣٩] ﴿**إلا تنفروا**﴾ إلى غزوة تبوك ﴿**يعذبكم عذاباً أليماً**﴾ مؤلماً ﴿**ويستبدل قوماً غيركم**﴾ مكانكم ﴿**ولا تضرّوه شيئاً والله على كل شيء قدير**﴾ فيقدر على استبدالكم.

[٤٠] ﴿**إلا تنصروه**﴾ تنصروا الرسول ﷺ ﴿**فقد نصره الله**﴾ فينصره حالاً أيضاً كما نصره سابقاً في وقت الهجرة ﴿**إذ أخرجه**﴾ أخرج الرسول ﷺ من مكة ﴿**الذين كفروا ثاني اثنين**﴾ في حال كونه معه غيره ﴿**إذ هما في الغار**﴾ ثقب في جبل ثور ﴿**إذ يقول**﴾ الرسول ﷺ ﴿**لصاحبه**﴾ أبي بكر حيث استصحبه الرسول ﷺ في أثناء الطريق خوفاً على نفسه ﴿**لا تحزن إن الله معنا**﴾ عالم بنا ﴿**فأنزل الله سكينته**﴾ طمأنينته ﴿**عليه**﴾ على الرسول ﷺ وحده ﴿**وأيده**﴾ قوّاه ﴿**بجنود**﴾ من الملائكة ﴿**لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا**﴾ أي كلمة الكفار ﴿**السفلى**﴾ حيث علت كلمة الإسلام ﴿**وكلمة الله**﴾ وهي الإسلام ﴿**هي العليا والله عزيز حكيم**﴾.

انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

[٤١] **﴿انفروا﴾** اخرجوا أيها المسلمون إلى الجهاد **﴿خفافاً﴾** فيما لكم خفة **﴿وثقالاً﴾** فيما كان لكم ثقل **﴿وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم﴾** الجهاد **﴿خير لكم﴾** من عدم النفر **﴿إن كنتم تعلمون﴾** لعلمتم أن النفر خير لكم.

[٤٢] **﴿لو كان﴾** ما دعوا إليه **﴿عرضاً﴾** غنيمة **﴿قريباً﴾** سهل المأخذ **﴿وسفراً قاصداً﴾** وسطاً لا سفراً بعيداً **﴿لاتبعوك﴾** طمعاً في المال **﴿ولكن بعدت عليهم الشقة﴾** المسافة التي يشق قطعها، ولذا خالفوا فإن تبوك كان بعيداً **﴿وسيحلفون بالله﴾** معتذرين من عدم النفر **﴿لو استطعنا﴾** الخروج **﴿لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم﴾** بعدم الخروج والحلف الكاذب **﴿والله يعلم إنهم لكاذبون﴾** في حلفهم.

[٤٣] **﴿عفا الله عنك﴾** كان الرسول ﷺ أذن لجماعة في التخلف عن تبوك فأراد الله تنبيه أولئك أن هذا كان تخلّياً عن الخير، فصّبه بهذا اللسان **﴿لم أذنت لهم﴾** في التخلف **﴿حتى يتبين لك الذين صدقوا﴾** في اعتذارهم **﴿وتعلم الكاذبين﴾** منهم في العذر.

[٤٤] **﴿لا يستأذنك﴾** أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوا للفرار من الجهاد **﴿الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين﴾** الذين يخافون الله فيطيعون أوامره.

[٤٥] **﴿إنما يستأذنك﴾** في التخلف **﴿الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾** إيماناً راسخاً **﴿وارتابت﴾** شكت **﴿قلوبهم فهم في ريبهم يتردّدون﴾** يتحيرون.

[٤٦] **﴿ولو أرادوا الخروج﴾** إلى الجهاد **﴿لأعدّوا له﴾** للخروج **﴿عدّة﴾** أي هيّأوا أسباب الحرب **﴿ولكن كره الله انبعاثهم﴾** أي خروجهم، وإنما كره لعلمه بأنهم يوجبون الفساد في الجيش **﴿فثبّطهم﴾** أي تركهم بحالهم حتى يكسلوا **﴿وقيل اقعدوا مع القاعدين﴾** عن الجهاد كالمرضى والنساء والصبيان.

[٤٧] **﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً﴾** أي فساداً لأن المنافق يجبّن الناس ويفسد في الجيش **﴿ولأوضعوا﴾** أي أسرعوا في الدخول بينكم بالفساد لقصد التجبين وإلقاء الرعب والفتنة **﴿خلالكم﴾** في أوساطكم **﴿يبغونكم الفتنة﴾** أي يطلبون لكم الافتتان والانحراف **﴿وفيكم﴾** أيها المجاهدون **﴿سمّاعون لهم﴾** أي عيون للمنافقين يأخذون أخباركم بقصد إيصالها إليهم **﴿والله عليم بالظالمين﴾**.

لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ
جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾
وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ
سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ
﴿٤٩﴾ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ
مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ
وَّهُمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ
ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
﴿٥١﴾ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ
نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ
أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلۡ
أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ
قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ
إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾

[٤٨] **﴿لقد ابتغوا﴾** هؤلاء المنافقون **﴿الفتنة﴾** تشتيت أمرك **﴿من قبل﴾** غزوة تبوك أي في أحد **﴿وقلبوا لك الأمور﴾** بأن أردت شيئاً وكادوا لقلبه **﴿حتى جاء الحق﴾** ظهر بغلبة المسلمين على الكافرين **﴿وظهر أمر الله﴾** دينه **﴿وهم كارهون﴾**.

[٤٩] **﴿ومنهم﴾** من المنافقين **﴿من يقول ائذن لي﴾** في عدم الجهاد في تبوك **﴿ولا تفتني﴾** توقعني في الفتنة، قال جد بن قيس: ائذن في التخلف فإني مولع بالنساء فأخاف أن افتتن ببنات الأصفر **﴿ألا﴾** للتنبيه **﴿في الفتنة﴾** وهي عصيان الرسول ﷺ **﴿سقطوا﴾** فقد وقعوا فيما زعموا أنهم فروا منه **﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾** فهم إن خرجوا للجهاد وقعوا في فتنة بنات الأصفر وإن تخلفوا وقعوا في فتنة العصيان.

[٥٠] **﴿إن تصبك حسنةٌ﴾** نعمة وفتح **﴿تسؤهم﴾** تحزن المنافقين **﴿وإن تصبك مصيبةٌ﴾** نكبة وانهزام **﴿يقولوا قد أخذنا أمرنا﴾** حذرنا بتخلّفنا **﴿من قبل﴾** المصيبة **﴿ويتولوا﴾** عنك **﴿وهم فرحون﴾** لعدم الجهاد.

[٥١] **﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾** فإذا أصابتنا مصيبة لا تضرنا تلك المصيبة لأنه سبحانه قررها لنا لأن يثيبنا **﴿هو مولانا﴾** يتولى شؤوننا **﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾**.

[٥٢] **﴿قل هل تربصون﴾** هل تنتظرون أيها المنافقون **﴿بنا إلا إحدى الحسنيين﴾** إما النصر أو الشهادة وكلاهما حسنة **﴿ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده﴾** من السماء فيهلككم **﴿أو بأيدينا﴾** بأن يأمرنا بفضحكم **﴿فتربصوا﴾** عاقبتنا **﴿إنا معكم متربصون﴾** عاقبتكم.

[٥٣] **﴿قل أنفقوا﴾** لأجل الجهاد **﴿طوعاً أو كرهاً لن يتقبّل منكم﴾** أي ما أنفقتم عن رغبة أو بدون رغبة لا يقبله الله منكم **﴿إنكم كنتم قوماً فاسقين﴾** والقبول إنما هو من نصيب المتقين.

[٥٤] **﴿وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلاّ وهم كسالى﴾** متثاقلون **﴿ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾** فكفرهم الباطني وعدم إتيانهم بالعبادات على وجهها سبّبا عدم قبول إنفاقهم.

[٥٥] ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم﴾ فإن ذلك وبال عليهم ﴿إنما يريد الله ليعذبهم بها﴾ بالأموال والأولاد ﴿في الحياة الدنيا﴾ لما في حفظ الأموال وتربية الأولاد من المشقة والعناء ﴿وتزهق﴾ أي تهلك ﴿أنفسهم وهم كافرون﴾ فلا ينالوا ثواب المال والولد في الدنيا، ولا في الآخرة.

[٥٦] ﴿ويحلفون﴾ المنافقون ﴿بالله إنهم لمنكم﴾ من جملة المسلمين ﴿وما هم منكم﴾ لكفر قلوبهم ﴿ولكنهم قوم يفرقون﴾ يخافون ولذا يريدون رضاية الكفار والمؤمنين معاً بالنفاق.

[٥٧] ﴿لو يجدون ملجأً﴾ حرزاً يلجئون إليه ﴿أو مغارات﴾ كهوف في الجبل ﴿أو مدّخلاً﴾ سراديب يدخلون فيها ﴿لولّوا﴾ عنكم ﴿إليه﴾ إلى ذلك الملجأ ﴿وهم يجمحون﴾ يسرعون في الفرار والاختفاء.

[٥٨] ﴿ومنهم﴾ من المنافقين ﴿من يلمزك﴾ يعيبك ﴿في الصدقات﴾ في قسمتها ﴿فإن أعطوا منها رضُوا وإن لم يعطَوا منها إذا هم يسخطون﴾ أي يغضبون.

[٥٩] ﴿ولو أنّهم رضوا ما آتاهم﴾ أعطاهم ﴿الله ورسوله﴾ من الغنيمة ﴿وقالوا حسبنا الله﴾ يكفينا ﴿سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾ صدقة وغنيمة أخرى نستغني بها ﴿إنا إلى الله راغبون﴾ في أن يغنينا، لكان خيراً لهم.

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

[٦٠] ﴿إنما الصدقات﴾ زكاة الأموال ﴿للفقراء والمساكين﴾ وهم أسوأ حالاً من الفقراء، كما نشاهد في المجتمع إنهما صنفان ﴿والعاملين عليها﴾ أي الساعين في تحصيلها ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾ يعطون من الزكاة ليألف قلبهم إلى المسلمين، وهم الكفار والمسلمون الضعاف الإيمان ﴿وفي﴾ فك ﴿الرقاب﴾ العبيد تحت الشدّة، يشترون من الزكاة ويعتقون ﴿والغارمين﴾ الغارم: المديون الذي لا يقدر على أداء دينه، يؤدي من الزكاة دينه ﴿وفي سبيل الله﴾ كل عمل خيري كالجهاد وسائر مصالح المسلمين ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره ولو كان غنياً في بلده ﴿فريضة من الله﴾ أي أوجب الله الزكاة وجوباً ﴿والله عليم﴾ بالمصالح ﴿حكيم﴾ في تدبيره.

[٦١] ﴿ومنهم﴾ من المنافقين ﴿الذين يؤذون النبيّ﴾ بالقول وبالمؤامرة ﴿ويقولون هو أذنٌ﴾ يسمع كل قول فإن أحد المنافقين اغتاب النبيﷺ فطلبه النبيﷺ وقال له: أخبرني جبرائيل بقولك، قال المنافق لم أغتبك فسكت النبيﷺ فذهب المنافق ليقول إن محمداً أذن يسمع من جبرئيل كلامه ويسمع مني كلامي فنزلت الآية ﴿قل﴾ يا رسول الله، هو ﴿أذن خير﴾ مستمع خير ﴿لكم﴾ فانه لو كان مستمع شر لكان عاقبك أيها المنافق ﴿يؤمن بالله﴾ بما يقوله الله تعالى ﴿ويؤمن للمؤمنين﴾ يصدقهم فيما لهم نفع فيه ﴿ورحمة للذين آمنوا منكم﴾ يرحمهم ويعطف بهم ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾ مؤلم.

يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ
أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ
مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ
ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ
أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ
إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ
وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم
بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ
بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ
بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ
عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ
إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ
ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ
فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٦٨﴾

[٦٢] ﴿**يحلفون**﴾ المنافقون ﴿**بالله لكم ليرضوكم**﴾ أيها المؤمنون ﴿**والله ورسوله أحق أن يرضوه**﴾ أي يرضوا كل واحد منهما بالطاعة ﴿**إن كانوا مؤمنين**﴾.

[٦٣] ﴿**ألم يعلموا**﴾ هؤلاء المنافقون ﴿**أنه من يحادد الله**﴾ أي يخالفه ﴿**ورسوله فأن له نار جهنم خالداً فيها**﴾ دائماً أبداً في النار ﴿**ذلك الخزي**﴾ الهوان ﴿**العظيم**﴾.

[٦٤] ﴿**يحذر المنافقون أن تنزل عليهم**﴾ على المؤمنين ﴿**سورة تنبئهم بما في قلوبهم**﴾ قلوب المنافقين من الكفر والنفاق فتفضحهم فقد كانوا يستهزءون بالدين فيما بينهم ﴿**قل استهزءوا**﴾ تهديد لهم ﴿**إن الله مخرج**﴾ مظهر ﴿**ما تحذرون**﴾ ظهوره من نفاقكم.

[٦٥] ﴿**ولئن سألتهم**﴾ عن استهزائهم في الدين ﴿**ليقولن إنما كنا نخوض**﴾ ندخل في الحديث ﴿**ونلعب**﴾ نمزح ولا نقصد الجدّ ﴿**قل أبالله وآياته**﴾ حججه، والاستفهام للإنكار ﴿**ورسوله كنتم تستهزءون**﴾.

[٦٦] ﴿**لا تعتذروا**﴾ بالمعاذير الكاذبة ﴿**قد كفرتم بعد إيمانكم**﴾ إظهاركم الإيمان ﴿**إن نعف عن طائفة منكم**﴾ لأنهم تابوا وأخلصوا ﴿**نعذب طائفة**﴾ أخرى ﴿**بأنهم كانوا مجرمين**﴾ مصرين على الإجرام.

[٦٧] ﴿**المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض**﴾ يتشابهون في النفاق ﴿**يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم**﴾ عن الإنفاق ﴿**نسوا الله**﴾ أغفلوا ذكره ﴿**فنسيهم**﴾ عن لطفه ورحمته ﴿**إنّ المنافقين هم الفاسقون**﴾ الخارجون عن طاعة الله.

[٦٨] ﴿**وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنّم خالدين فيها هي حسبهم**﴾ كفاهم عقاباً ﴿**ولعنهم الله**﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿**ولهم عذاب مقيم**﴾ لا ينقطع.

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ
كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ
كَالَّذِي خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْأٓخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ
إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن
كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾
وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ
وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

[٦٩] والمنافقون ﴿**كالذين من قبلكم**﴾ من منافقي الأمم ﴿**كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا**﴾ أي طلبوا اللّذة ﴿**بخلاقهم**﴾ أي بنصيبهم بخلاف المؤمنون فإنهم يطلبون الله والآخرة بخلاقهم ﴿**فاستمتعتم**﴾ أيها المنافقون ﴿**بخلاقكم**﴾ مثل أولئك ﴿**كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم**﴾ دخلتم في الباطل ﴿**كالذي خاضوا**﴾ أي كما خاض المنافقون السابقون في الباطل ﴿**أولئك**﴾ المنافقون ﴿**حبطت**﴾ بطلت ﴿**أعمالهم في الدنيا والآخرة**﴾ فلم يستحقوا ثواباً ﴿**وأولئك هم الخاسرون**﴾ خسروا دنياهم وآخرتهم.

[٧٠] ﴿**ألم يأتهم نبأ**﴾ خبر عقاب ﴿**الذين من قبلهم قوم نوح**﴾ أهلكوا بالغرق ﴿**وعاد**﴾ أهلكوا بالريح ﴿**وثمود**﴾ أهلكوا بالرجفة ﴿**وقوم إبراهيم**﴾ بسلب النعم ﴿**وأصحاب مدين**﴾ قوم شعيب عليه السلام أهلكوا بعذاب يوم الظلة ﴿**والمؤتفكات**﴾ أي القرى التي ائتفكت أي انقلبت وهي قرى قوم لوط عليه السلام ﴿**أتتهم رسلهم بالبينات**﴾ بالمعجزات ﴿**فما كان الله ليظلمهم**﴾ بإهلاكهم ﴿**ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾ بأن عرضوها للهلاك.

[٧١] ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله**﴾ في الآخرة كما رحمهم في الدنيا ﴿**إن الله عزيز**﴾ غالبٌ على كل شيء ﴿**حكيم**﴾ يضع الأشياء مواضعها.

[٧٢] ﴿**وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها**﴾ تحت قصورها وأشجارها ﴿**الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة**﴾ يطيب فيها العيش ﴿**في جنات عدن**﴾ أي جنات إقامة يقيم فيها الإنسان ﴿**ورضوان**﴾ رضا ﴿**من الله أكبر**﴾ لأنه مبدأ كل سعادة ﴿**ذلك**﴾ الذي يُجزى به المؤمنون ﴿**هو الفوز العظيم**﴾.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

[٧٣] **﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين﴾** في دفعهم عن الكفر والنفاق وجهاد كل طائفة بحسبه **﴿واغلظ عليهم﴾** أسمعهم الكلام الغليظ **﴿ومأواهم﴾** محلّهم **﴿جهنم وبئس المصير﴾** أي بئس المرجع.

[٧٤] **﴿يحلفون﴾** المنافقون **﴿بالله ما قالوا﴾** شيئاً سيّئاً بالنسبة إلى الرسول ﷺ فإنه لما عاب المنافقين قال جلاّس لو كان ما يقول محمد حقاً فنحن شر من الحمير؟ فنزلت الآية **﴿ولقد قالوا كلمة الكفر﴾** فإنه تكذيب للرسول **﴿وكفروا بعد إسلامهم﴾** أي بعد إظهارهم الإسلام **﴿وهموا﴾** أي قصد المنافقون قتل الرسول ﷺ في العقبة بعد انصرافه من تبوك **﴿بما لم ينالوا﴾** لأن مؤامرتهم فشلت **﴿وما نقموا﴾** أي ما أنكروا من الرسول ﷺ **﴿إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله﴾** بالغنائم بعد أن كانوا فقراء، أي لم يصبهم من الرسول ﷺ إلا الخير، لا ما يوجب النقمة **﴿فإن يتوبوا﴾** عن نفاقهم **﴿يك﴾** رجوعهم وتوبتهم **﴿خيراً لهم وإن يتولوا﴾** يعرضوا عن التوبة **﴿يعذبهم الله عذاباً أليماً﴾** مؤلماً **﴿في الدنيا﴾** بالقتل والإهانة **﴿والآخرة وما لهم في الأرض من ولي﴾** يلي أمورهم **﴿ولا نصير﴾** ينصرهم من عذاب الله.

[٧٥] **﴿ومنهم﴾** من المنافقين **﴿من عاهد الله لئن آتانا من فضله﴾** كان ثعلبة فقيراً فعاهد الله إن أعطاه المال أنفق لكنه أثرى وبخل فلم ينفق حق الله **﴿لنصّدّقن﴾** أي نعطي الصدقة **﴿ولنكوننّ من الصالحين﴾**.

[٧٦] **﴿فلما آتاهم من فضله بخلوا به﴾** أي بحق الله **﴿وتولوا﴾** أعرضوا عن العمل بأوامر الله **﴿وهم معرضون﴾**.

[٧٧] **﴿فأعقبهم﴾** أورثهم بخلهم **﴿نفاقاً﴾** إذ العصيان ينتهي إلى النفاق والكفر **﴿في قلوبهم إلى يوم يلقونه﴾** يوم البعث **﴿بما أخلفوا الله ما وعدوه﴾** أي بسبب خلفهم وعدهم مع الله بالإنفاق **﴿وبما كانوا يكذبون﴾** بسبب كذبهم.

[٧٨] **﴿ألم يعلموا﴾** المنافقون **﴿أن الله يعلم سرّهم﴾** ما يضمرون في أنفسهم **﴿ونجواهم﴾** ما يقوله بعضهم لبعض سرّاً **﴿وأن الله علام الغيوب﴾** كل ما غاب عن الحواس.

[٧٩] المنافقون هم **﴿الذين يلمزون﴾** يعيبون **﴿المطوعين﴾** المتطوعين **﴿من المؤمنين في الصدقات﴾** حيث إن مسلماً جاء بمائة وسق(١) من تمر صدقة فقال بعض المنافقين إنه أعطاه رياءً **﴿والذين لا يجدون إلاّ جهدهم﴾** أي يلمزون من يعطي جهده من الصدقة فإن مسلماً أتى رسول الله ﷺ بصاع من تمر فقال المنافقون الله غنيّ عن صاعه **﴿فيسخرون﴾** هؤلاء المنافقون **﴿منهم﴾** من المتصدقين **﴿سخر الله منهم﴾** جازاهم على سخريتهم **﴿ولهم عذاب أليم﴾** مؤلم.

---

(١) الوسق بالفتح: ستون صاعاً. لسان العرب ج١٠ ص٣٧٨.

ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً
فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ
بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا أَن يُجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ
مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِىَ أَبَدًا وَلَن
تُقَٰتِلُوا مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا
مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ
عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا وَهُمْ فَٰسِقُونَ
﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم
بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ
أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ
أُولُوا ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾

[٨٠] **﴿استغفر﴾** يا رسول الله **﴿لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم﴾** بأن تطلب أن يغفر الله لهؤلاء المنافقين **﴿سبعين مرة﴾** المراد بالسبعين المبالغة في الكثرة **﴿فلن يغفر الله لهم ذلك﴾** عدم فائدة الاستغفار لهم **﴿بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾** المصرين على الخروج عن طاعة الله، نعم إذا تابوا أفادهم الاستغفار.

[٨١] **﴿فرح المخلفون﴾** عن تبوك وهم المنافقون الذين خُلفوا، كأن الشيطان سبَّب تخلفهم **﴿بمقعدهم﴾** أي بقعودهم عن الجهاد **﴿خلاف رسول الله﴾** أي بقعودهم خلفه وعدم سيرهم معه **﴿وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا﴾** أي قال بعض المنافقين لبعض **﴿لا تنفروا﴾** لا تخرجوا إلى الجهاد **﴿في الحر﴾** فإن الهواء كانت حارة في غزوة تبوك **﴿قل﴾** يا رسول الله **﴿نارُ جهنم أشدُّ حرا﴾** فمن لم يجاهد يُبتلى بجهنم **﴿لو كانوا يفقهون﴾** أي يفهمون لعلموا أنهم آثروا النار على الحرّ.

[٨٢] **﴿فليضحكوا قليلا﴾** يكون ضحكهم في الدنيا قليلاً لقصر أمد الدنيا **﴿وليبكوا﴾** في النار **﴿كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون﴾** من الكفر والنفاق.

[٨٣] **﴿فإن رجعك الله﴾** يا محمدﷺ عن تبوك **﴿إلى طائفةٍ منهم﴾** من المنافقين الذين تخلفوا عنك **﴿فاستأذنوك﴾** طلبوا إذنك **﴿للخروج﴾** إلى غزوة أخرى **﴿فقل لن تخرجوا معي أبداً﴾** إلى غزوة **﴿ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم﴾** وإنما نهاهم عن الخروج، لأنكم **﴿رضيتم بالقعود أول مرة﴾** في تبوك **﴿فاقعدوا مع الخالفين﴾** الذين يتخلفون من النساء والصبيان والعجزة.

[٨٤] **﴿ولا تصلِّ على أحد منهم﴾** من المنافقين **﴿ماتَ﴾** صفة (أحد) **﴿أبداً﴾** أي لا تصلِّ أبداً **﴿ولا تقم على قبره﴾** حتى يدفن فإن القيام على القبر احترام للميت **﴿إنهم﴾** لأنهم **﴿كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾** خارجون عن طاعة الله.

[٨٥] **﴿ولا تعجبك﴾** يا رسول الله **﴿أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا﴾** لما يسبب المال والأولاد من الأتعاب، فليس ذلك خيراً من الله لهم **﴿وتزهق أنفسهم﴾** أي يريد الله ليموتوا **﴿وهم كافرون﴾**.

[٨٦] **﴿وإذا أنزلت سورةٌ﴾** من القرآن **﴿أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك﴾** طلب الإذن منك في القعود **﴿أولوا الطول﴾** أي أصحاب القدرة **﴿منهم﴾** من المنافقين **﴿وقالوا ذرنا﴾** دعنا يا رسول الله **﴿نكن مع القاعدين﴾** من الصبيان والنساء والعجزة.

رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ
لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ
جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ
وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي
مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ
ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ
﴿٩٠﴾ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ
مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩١﴾
وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ
مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ
حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى
ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ
مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٩٣﴾

[٨٧] ﴿**رضوا**﴾ هؤلاء المنافقون ﴿**بأن يكونوا مع الخوالف**﴾ جمع خالفة أي المرأة المتخلفة ﴿**وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون**﴾ فإن نفاقهم سبّب أن لا يفهموا العز والكرامة.

[٨٨] ﴿**لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات**﴾ منافع الدنيا والآخرة ﴿**وأولئك هم المفلحون**﴾ الفائزون.

[٨٩] ﴿**أعدّ الله**﴾ هيأ ﴿**لهم جنات تجري من تحتها**﴾ تحت قصورها وأشجارها ﴿**الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم**﴾.

[٩٠] ﴿**وجاء المعذرون**﴾ المعتذرون، من عذّر بمعنى قصر ﴿**من الأعراب**﴾ وهم نفر من بني غفار كان لهم عذر فجاءوا إلى الرسول ﷺ عند إرادته غزوة تبوك ﴿**ليؤذَنَ لهم**﴾ في التخلف ﴿**وقعد**﴾ المنافقون ﴿**الذين كذبوا الله ورسوله**﴾ وكذبهم إنما هو بادعائهم الإيمان ﴿**سيصيب الذين كفروا منهم**﴾ ممن أبدى العذر وهو المنافق ﴿**عذاب أليم**﴾ مؤلم.

[٩١] ﴿**ليس على الضعفاء**﴾ كالشيوخ ﴿**ولا على المرضى**﴾ جمع مريض ﴿**ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون**﴾ ليس عندهم نفقة الخروج وآلة السفر ﴿**حرجٌ**﴾ في التخلف ﴿**إذا نصحوا لله ورسوله**﴾ في حال قعودهم بأن لم يشوبهم غش ونفاق ﴿**ما على المحسنين من سبيل**﴾ طريق في لومهم وعقوبتهم ﴿**والله غفورٌ رحيم**﴾.

[٩٢] ﴿**ولا**﴾ سبيل ﴿**على الذين إذا ما**﴾ زائدة ﴿**أتوك لتحملهم**﴾ على مركب للجهاد ﴿**قلت لا أجد ما أحملكم عليه**﴾ ليس عندي فرس أو حمار ﴿**تولوا**﴾ رجعوا آيسين ﴿**وأعينهم تفيض**﴾ تسيل ﴿**من الدمع حزناً**﴾ من الحزن ﴿**ألا**﴾ أي حزنوا لأنهم لا ﴿**يجدوا ما ينفقون**﴾ لأجل السفر.

[٩٣] ﴿**إنما السبيل**﴾ الطريق إلى اللوم والعقاب ﴿**على الذين يستأذنونك**﴾ للتخلف ﴿**وهم أغنياء**﴾ واجدون للأهبة والسلاح ﴿**رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم**﴾ وإنما طبع لأنهم صاروا في طريق الانحراف ﴿**فهم لا يعلمون**﴾ ما فاتهم من الخير بسبب التخلف.

يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ
لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى
ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحۡلِفُونَ
بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ
عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ
يَكۡسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن
تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ
﴿٩٦﴾ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ
حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ
ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ
عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ
ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ
مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ
لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٩﴾

[٩٤] ﴿**يعتذرون إليكم**﴾ في التخلف ﴿**إذا رجعتم**﴾ من غزوة تبوك ﴿**إليهم قل لا تعتذروا**﴾ بالمعاذير الكاذبة ﴿**لن نؤمن لكم**﴾ لا نصدقكم بما تقولون ﴿**قد نبأنا الله**﴾ أخبرنا بالوحي على نبيه ﷺ ﴿**من أخباركم**﴾ أخبار نفاقكم ﴿**وسيرى الله عملكم**﴾ في المستقبل هل تبقون على النفاق أو ترجعون إلى الإيمان ﴿**ورسوله ثم تردون**﴾ ترجعون بعد الموت ﴿**إلى عالم الغيب والشهادة**﴾ ما غاب عن الحواس وما شهدته الحواس ﴿**فينبئكم**﴾ يخبركم لأجل أن يجازيكم ﴿**بما كنتم تعملون**﴾.

[٩٥] ﴿**سيحلفون**﴾ المنافقون ﴿**بالله لكم إذا انقلبتم**﴾ رجعتم من تبوك ﴿**إليهم لتعرضوا عنهم**﴾ بأن تصفحوا، بزعمهم إن حلفهم على العذر كاف ﴿**فأعرضوا عنهم**﴾ إعراض كراهة، لا إعراض صفح كما كانوا يريدون ﴿**إنهم رجس**﴾ قذر بما انطووا عليه من النفاق ﴿**ومأواهم**﴾ محلهم ﴿**جهنم جزاء بما كانوا يكسبون**﴾ جزاء أعمالهم.

[٩٦] ﴿**يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين**﴾ أي إن رضاكم لا ينفعهم إذا غضب الله عليهم.

[٩٧] ﴿**الأعراب**﴾ أهل البدو ﴿**أشد كفراً ونفاقاً**﴾ من أهل المدن، لأنهم أغلظ من أهل المدينة ﴿**وأجدر**﴾ أولى ﴿**ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله**﴾ حدود الله أحكامه ﴿**والله عليم**﴾ بأحوال الناس ﴿**حكيم**﴾ يضع الأشياء مواضعها، وقد نزلت هذه الآية في جماعة من القبائل البدوية التي كانت غليظة الطبائع.

[٩٨] ﴿**ومن الأعراب من يتخذ**﴾ يعدّ ﴿**ما ينفق مغرماً**﴾ غرماً وخسارة، إذ لا يرجو ثواباً ﴿**ويتربص**﴾ ينتظر ﴿**بكم**﴾ أيها المسلمون ﴿**الدوائر**﴾ دوران الفلك، بأن ينقلب الزمان عليكم ﴿**عليهم دائرة السوء**﴾ هذا دعاء عليهم، بأن يدور الفلك بالسوء عليهم ﴿**والله سميع**﴾ لأقوالهم ﴿**عليم**﴾ بنياتهم وأعمالهم.

[٩٩] ﴿**ومن الأعراب**﴾ نزلت في جماعة آخرين من البدو ﴿**من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله**﴾ سبباً للتقرب إلى الله تعالى ﴿**و**﴾ سبباً لـ ﴿**صلوات الرسول**﴾ أي دعائه لهم لأجل ما تصدقوا ﴿**ألا إنها**﴾ نفقتهم ﴿**قربة لهم**﴾ تقربهم إلى الله ﴿**سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم**﴾.

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ
مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ
عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا
وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾
خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ
اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ
اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

[١٠٠] **﴿والسابقون الأولون﴾** كعلي عليه السلام وخديجة وأبي طالب وجعفر **﴿من المهاجرين﴾** الذين هاجروا إلى الحبشة والمدينة **﴿و﴾** من **﴿الأنصار﴾** الذين نصروا النبي صلى الله عليه وآله من أهل المدينة **﴿والذين اتبعوهم بإحسان﴾** اتباعاً حسناً ممن التحقوا بالمسلمين بعد ذلك **﴿رضي الله عنهم﴾** خبر (السابقون) **﴿ورضوا عنه وأعدّ﴾** هيأ **﴿لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً﴾** دائماً **﴿ذلك﴾** الثواب **﴿الفوز العظيم﴾**.

[١٠١] **﴿وممن حولكم﴾** أي حول المدينة **﴿من الأعراب﴾** القبائل البدوية **﴿منافقون ومن أهل المدينة﴾** منافقون أيضاً **﴿مردوا﴾** مرنوا واعتادوا **﴿على النفاق لا تعلمهم﴾** بأشخاصهم، إلا بوحي من الله **﴿نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين﴾** مرة في الدنيا بالإهانة ومعاملة المسلمين معهم معاملة المنافق، ومرة في القبر **﴿ثم يردّون﴾** يرجعون **﴿إلى عذاب﴾** في الآخرة **﴿عظيم﴾**.

[١٠٢] **﴿وآخرون﴾** من الذين تخلفوا عن تبوك **﴿اعترفوا بذنوبهم﴾** ولم يعتذروا الأعذار الواهية **﴿خلطوا عملاً صالحاً﴾** هو إسلامهم وسائر صالحاتهم **﴿و﴾** عملاً **﴿آخر سيئاً﴾** هو تخلفهم عن تبوك **﴿عسى الله﴾** لعل الله **﴿أن يتوب عليهم﴾** أي على هؤلاء الذين خلطوا الصالح بالطالح **﴿إن الله غفورٌ رحيم﴾**.

[١٠٣] **﴿خُذ﴾** يا رسول الله **﴿من أموالهم صدقةً تطهرهم﴾** عن الذنوب بواسطة الصدقة **﴿وتزكيهم﴾** تنميهم **﴿بها﴾** بالصدقة، فإن الصدقة تنمي الأموال والأعمار والأولاد **﴿وصل عليهم﴾** ادع لهم عند أخذ الصدقة **﴿إن صلاتك سكنٌ لهم﴾** تسكن نفوسهم وتطمئن اضطراب قلوبهم بواسطة الدعاء **﴿والله سميع عليم﴾**.

[١٠٤] **﴿ألم يعلموا﴾** حث على التوبة والصدقة **﴿أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾** يقبلها **﴿وأن الله هو التواب﴾** يقبل توبة التائبين **﴿الرحيم﴾**.

[١٠٥] **﴿وقل اعملوا﴾** ما شئتم من الأعمال **﴿فسيرى الله﴾** السين للتأكيد **﴿عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون﴾** ترجعون في الآخرة **﴿إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم﴾** يخبركم لأجل الجزاء **﴿بما كنتم تعملون﴾**.

[١٠٦] **﴿وآخرون﴾** من المتخلفين عن غزوة تبوك **﴿مرجون﴾** موقوف أمرهم **﴿لأمر الله﴾** إرادته **﴿إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم﴾** بأحوالهم **﴿حكيم﴾** يفعل حسب الصلاح، فقد تخلف جمع عن تبوك كسلاً لا نفاقاً فأنزلت هذه الآية فيهم.

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

[١٠٧] ﴿**والذين**﴾ عطف على (آخرون) وخبره محذوف، أي أنهم من جملة من تخلّف ﴿**اتخذوا مسجداً ضراراً**﴾ أي لأجل الإضرار بالمسلمين، فإن جمعاً من المنافقين بنوا مسجداً، لأجل أن يتجمعوا هناك ولا يحضروا صلاة الرسول ﷺ ويتآمروا على الإسلام وطلبوا منه ﷺ أن يصلي بهم مرة في مسجدهم، وكان النبي ﷺ إذ ذاك متهيئ لتبوك فلما رجع نزلت الآيات فأمر النبي ﷺ بإحراق ذلك البناء وإلقاء القاذورات فيه ﴿**وكفراً**﴾ أي لأجل تقوية الكفر ﴿**وتفريقاً بين المؤمنين**﴾ أي لأجل تفرقة بين المؤمنين ﴿**وإرصاداً**﴾ أي ترقباً ﴿**لمن حارب الله ورسوله من قبل**﴾ قبل بناء المسجد، والمراد بـ(من حارب) أبو عامر الراهب الذي كان جاسوساً من قبل الروم، فأراد المنافقون أن يجعلوه واسطة بينهم وبين الروم في نقل أخبار المسلمين إليهم ﴿**وليحلفن إن أردنا**﴾ ما أردنا ببناء المسجد ﴿**إلا**﴾ الخصلة ﴿**الحسنى**﴾ من الصلاة والتوسعة على الضعفاء ﴿**والله يشهد إنهم لكاذبون**﴾ في حلفهم.

[١٠٨] ﴿**لا تقم**﴾ يا رسول الله ﴿**فيه**﴾ في مسجدهم للصلاة فيه ﴿**أبداً لمسجد أسس على التقوى**﴾ وهو مسجد قبا الذي بني أصله لأجل تعميم تقوى الله في الناس ﴿**من أول يوم**﴾ يوم مجيء النبي ﷺ إلى المدينة ﴿**أحق**﴾ أولى ﴿**أن تقوم فيه، فيه**﴾ في مسجد قبا ﴿**رجال يحبون أن يتطهروا**﴾ من الأقذار والآثام، لا مثل مسجد ضرار الذي فيه المنافقون ﴿**والله يحب المتطهرين**﴾.

[١٠٩] ﴿**أفمن أسس بنيانه**﴾ بناءه الذي يبنيه ﴿**على تقوى من الله ورضوان**﴾ بأن طلب ببنائه رضى الله واجتناب معاصيه ﴿**خيرٌ أم من أسس بنيانه على شفا**﴾ حافة ﴿**جرف**﴾ جانب ﴿**هارٍ**﴾ متداع للسقوط ﴿**فانهار**﴾ أي سقط البناء ﴿**به**﴾ ببانيه ﴿**في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ أي يتركهم وشأنهم لما عاندوا الحق.

[١١٠] ﴿**لا يزال بنيانهم الذي بنوا**﴾ أي مسجد ضرار ﴿**ريبةً**﴾ شكاً ﴿**في قلوبهم**﴾ فإن العمل النفاقي يوجب رسوخ النفاق في القلب ﴿**إلاّ أن تقطّع قلوبهم**﴾ بأن يموتوا ﴿**والله عليم حكيم**﴾.

[١١١] ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**﴾ يعطيهم الجنة في مقابل بذل أنفسهم وأموالهم في سبيل الله، وذلك لأجل كونهم ﴿**يقاتلون في سبيل الله فيقتلون**﴾ الكفار ﴿**ويُقتلون وعداً**﴾ أي وعدهم الجنة ﴿**عليه حقاً**﴾ ثابتاً ﴿**في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله**﴾ أي لا أحد أكثر وفاء بما عاهد من الله ﴿**فاستبشروا**﴾ أيها البائعون ﴿**ببيعكم الذي بايعتم به**﴾ بمقابله ﴿**وذلك**﴾ الشراء ﴿**هو الفوز العظيم**﴾، وقد ورد أنها نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام.

ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ٱلۡحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ
ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ
وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ
وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن
يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ
ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ
﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ
يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى
ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ
مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾

[١١٢] **﴿التائبون﴾** عن الكفر والعصيان وهذه صفة (المؤمنين) **﴿العابدون﴾** الذين عبدوا الله **﴿الحامدون﴾** له تعالى **﴿السائحون﴾** الصائمون لما روي من أن (الصوم سياحة أمتي) **﴿الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾** المتصفين بهذه الصفات.

[١١٣] **﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا﴾** أولئك المشركين **﴿أولي قُربى﴾** أقرباءهم **﴿من بعد ما تبين لهم﴾** ظهر للنبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين **﴿أنهم﴾** أن المشركين **﴿أصحاب الجحيم﴾** فإن هذا الاستغفار طلب المحال إذ الله لا يغفر للمشرك.

[١١٤] **﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه﴾** عمه آزر حيث قال له لأستغفرن لك **﴿إلا عن موعدة﴾** أي وعد **﴿وعدها﴾** وعد تلك الموعدة **﴿إياه﴾** لعمه فإن إبراهيم عليه السلام كان وعد عمه أن يستغفر له قبل أن يعلم أنه يبقى على الكفر إلى الأبد **﴿فلما تبين له﴾** ظهر لإبراهيم عليه السلام **﴿أنه﴾** عمه **﴿عدوّ لله﴾** كافرٌ به **﴿تبرّأ منه﴾** ولم يستغفر له **﴿إنّ إبراهيم لأوّاه﴾** كثير الدعاء **﴿حليم﴾** ومن حلمه وعد آزر أن يستغفر له قبل أن يتبين له إصراره على الكفر.

[١١٥] **﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم﴾** أما بعد أن أرشدهم إلى الطريق لا يتركهم وشأنهم حتى يضلوا **﴿حتى يبين لهم ما يتقون﴾** فإذا بين لهم ولم يعملوا تركهم وشأنهم **﴿إن الله بكل شيء عليم﴾**.

[١١٦] **﴿إن الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي﴾** يلي شؤونكم **﴿ولا نصير﴾** ينصركم.

[١١٧] **﴿لقد تاب الله﴾** أي عطف نحوهم فان التوبة بمعنى العطف **﴿على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه﴾** اتبعوا النبي صلى الله عليه وآله **﴿في ساعة العُسرة﴾** في تبوك لأنها كانت من أعسر الحروب **﴿من بعد ما كاد﴾** قرب **﴿يزيغ قلوب فريق منهم﴾** يميل عن الحق لأجل عسرة الموقف **﴿ثم تاب عليهم﴾** بسبب ثباتهم وعدم اتباعهم لزيغ القلب **﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾**.

وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ
بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ
مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم
مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ
عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ
وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ
ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم
بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢٠﴾
وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ
وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ
فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ
وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

[١١٨] **﴿و﴾** تاب الله **﴿على الثلاثة﴾** كعب وهلال ومرارة **﴿الذين خلفوا﴾** بقوا في المدينة ولم يتبعوا النبي ﷺ في غزوة تبوك، كأنّ الشيطان صار سبب تخلفهم، فان النبي ﷺ لما رجع عن تبوك أمر الناس بعدم معاشرة الثلاثة والتكلم معهم وبعد أربعين يوم نزلت التوبة عليهم **﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحُبت﴾** أي برحبها وسعتها **﴿وضاقت عليهم أنفسهم﴾** للوحشة التي طرأتها بسبب انقطاع الناس عنهم **﴿وظنوا﴾** أيقنوا **﴿أن﴾** مخففة من الثقيلة **﴿لا ملجأ من الله﴾** لا مفر من عقابه **﴿إلا إليه﴾** بأن يستغفروا حتى يقبل توبتهم **﴿ثم تاب عليهم﴾** بأن عطف الله عليهم **﴿ليتوبوا﴾** ويرجعوا عن عصيانهم فإنه لولا عطف الله وتوفيقه لم تحصل التوبة من العبد **﴿إن الله هو التواب الرحيم﴾**.

[١١٩] **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾** خافوا عقابه **﴿وكونوا مع الصادقين﴾** اعملوا كما يعمل الصادقون.

[١٢٠] **﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب﴾** أي القبائل المحيطة بالمدينة **﴿أن يتخلفوا عن رسول الله﴾** نهي بصيغة النفي، أي ليس لأهل المدينة وأطرافها أن لا يخرجوا مع الرسول ﷺ إذا خرج للغزو **﴿ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه﴾** بأن يطلبوا لأنفسهم الدعة فيما يكابد الرسول ﷺ المشاق **﴿ذلك﴾** النهي عن التخلف **﴿بأنهم﴾** بسبب أنهم **﴿لا يصيبهم ظمأ﴾** عطش **﴿ولا نصبٌ﴾** تعب **﴿ولا مخمصةٌ﴾** جوع **﴿في سبيل الله ولا يطئون موطئاً﴾** لا يضعون أقدامهم موضعاً **﴿يغيظ﴾** ذلك الموطئ **﴿الكفار ولا ينالون من عدوّ نيلاً﴾** قتلاً أو جرحاً أو نهباً أو أسراً **﴿إلا كُتب لهم به﴾** بسبب ذلك العمل أو الأذى **﴿عملٌ صالح﴾** أي أثبت في ديوان حسناتهم **﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾** الذين أحسنوا بالجهاد فإنه يثيبهم على كل عمل.

[١٢١] **﴿ولا ينفقون﴾** في سبيل الله **﴿نفقةً صغيرةً ولا كبيرةً ولا يقطعون وادياً﴾** صحراء بسيرهم إلى الحرب **﴿إلاّ كُتب لهم﴾** في ديوان الحسنات **﴿ليجزيهم الله﴾** بسبب تلك الأمور **﴿أحسن ما كانوا يعملون﴾** أي أحسن جزاء أعمالهم.

[١٢٢] **﴿وما كان﴾** نهي في صيغة نفي **﴿المؤمنون لينفروا﴾** يخرجوا من بلادهم إلى المدينة **﴿كافة﴾** جميعاً **﴿فلولا﴾** تحريض، أي فلماذا ما **﴿نفر من كل فرقةٍ﴾** جماعة **﴿منهم طائفة﴾** أفراد **﴿ليتفقهوا﴾** أي يتفهموا تلك الطائفة **﴿في الدين ولينذروا﴾** يخوّفوا **﴿قومهم﴾** بعذاب الله إذا ارتكبوا المعاصي **﴿إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾** عما انذروا، وفي الآية تفسير آخر.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾
وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ
إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا
إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ
أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ
لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ
سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ
ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ
﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ يُونُسَ

[١٢٣] **﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم﴾** يقربون منكم أي الأقرب فالأقرب **﴿من الكفار وليجدوا فيكم غلظةً﴾** شدة **﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾** يرعاهم وينصرهم.

[١٢٤] **﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم﴾** من المنافقين **﴿من يقول﴾** للناس **﴿أيكم زادته هذه﴾** السورة **﴿إيماناً﴾** يقوله على طريق الاستهزاء **﴿فأمّا الذين آمنوا فزادتهم إيماناً﴾** إذ المسلم يزداد إيماناً بتكرر سور القرآن **﴿وهم يستبشرون﴾** يفرحون بنزول السورة.

[١٢٥] **﴿وأما الذين في قلوبهم مرضٌ﴾** نفاق **﴿فزادتهم﴾** السورة **﴿رجساً﴾** كفراً ونفاقاً **﴿إلى رجسهم﴾** السابق، فإن المنافق كلما رأى تقدم الإسلام صمّم على الإيغال في النفاق **﴿وماتوا وهم كافرون﴾**.

[١٢٦] **﴿أو لا يرون﴾** المنافقون **﴿أنهم يفتنون﴾** يُمتحنون **﴿في كل عام مرة أو مرتين﴾** بالغزوات **﴿ثم لا يتوبون﴾** من نفاقهم **﴿ولا هم يذّكّرون﴾** يتذكرون نعم الله، والمعنى أنهم عُمي القلوب فلا السورة تزيدهم إيماناً ولا ظفر الرسول ﷺ في كل عام مرة أو مرتين في الحروب.

[١٢٧] **﴿وإذا ما أنزلت سورةٌ نظر بعضهم إلى بعض﴾** تغامزوا بالعيون إنكاراً للسورة، ويقول بعضهم لبعض **﴿هل يراكم من أحد﴾** من المؤمنين وذلك خوفاً من أن يظهر نفاقهم **﴿ثم انصرفوا﴾** عن مجلس الرسول ﷺ بحال نفاقهم الأول **﴿صرف الله قلوبهم﴾** عن الإيمان، لما عاندوا الحق **﴿بأنهم قومٌ لا يفقهون﴾** لا يفهمون.

[١٢٨] **﴿لقد جاءكم﴾** أيها البشر **﴿رسول من أنفسكم﴾** لا من الملك أو الجن **﴿عزيز﴾** أي صعب **﴿عليه ما عنتّم﴾** عنتكم أي مشقتكم **﴿حريص عليكم﴾** بأن تؤمنوا وتسعدوا **﴿بالمؤمنين رؤوف﴾** الرأفة شدة الرحمة **﴿رحيم﴾**.

[١٢٩] **﴿فإن تولوا﴾** أعرضوا عن الإيمان **﴿فقل حسبي الله﴾** الله يكفيني **﴿لا اله إلاّ هو عليه توكلت﴾** وثقت به **﴿وهو رب العرش﴾** الملك **﴿العظيم﴾** فإن ملكه كل السماوات والأرض.

١٠: سورة يونس

مكية آياتها مائة وتسع

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا
أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا
لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ
إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ
يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ
أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ
ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ
وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ
لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ
ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

[١] **﴿ألر﴾** رمز بين الله وبين رسوله ﷺ **﴿تلك﴾** ما تضمنته هذه السورة **﴿آيات الكتاب الحكيم﴾** المحكم الذي يضع الأشياء موضعها.

[٢] **﴿أكان للناس عجباً﴾** موجباً للتعجب **﴿أن أوحينا﴾** وحينا **﴿إلى رجل منهم﴾** هو الرسول ﷺ والاستفهام للإنكار **﴿أن أنذر الناس﴾** أخبرهم بالعذاب إن خالفوا **﴿وبشر الذين آمنوا أنّ لهم﴾** بأن لهم **﴿قدم صدق﴾** أي قدماً ثابت الإيمان **﴿عند ربهم﴾** فهو يعرفهم بهذه الصفة **﴿قال الكافرون إنّ هذا﴾** الرسول **﴿لساحرٌ مبين﴾** واضح.

[٣] **﴿إن ربكم﴾** أيها الناس **﴿الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام﴾** مقدار ستة أيام من أيام الأرض **﴿ثم استوى﴾** توجّه **﴿على العرش﴾** إدارة الكون، كالملك يبني المدينة ثم يستولي عليها **﴿يدبر الأمر﴾** أمور الكائنات **﴿ما من شفيع﴾** يشفع للمذنب **﴿إلاّ من بعد إذنه﴾** بأن يشفع **﴿ذلكم﴾** الموصوف بتلك الصفات **﴿الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكّرون﴾** بأنه إلهكم لا غيره.

[٤] **﴿إليه مرجعكم﴾** رجوعكم في الآخرة **﴿جميعاً وعد الله حقاً﴾** إن وعد الله صدق **﴿إنه﴾** الله سبحانه **﴿يبدأ الخلق﴾** يخلقهم **﴿ثم يعيده﴾** بعد الموت للقيامة **﴿ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط﴾** جزاءً بالعدل **﴿والذين كفروا لهم شرابٌ من حميم﴾** ماء حار **﴿وعذابٌ أليم﴾** مؤلم **﴿بما كانوا يكفرون﴾** بسبب كفرهم.

[٥] **﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً﴾** ذات ضياء **﴿والقمر نوراً﴾** ذا نور **﴿وقدّره﴾** قدّر لكل منهما **﴿منازل﴾** في السماء **﴿لتعلموا﴾** بهذا الجعل والتقدير **﴿عدد السنين والحساب﴾** للأيام والشهور **﴿ما خلق الله ذلك إلا بالحق﴾** لغرض وغاية، لا عبثاً **﴿يفصّل﴾** يشرح **﴿الآيات﴾** الكونية **﴿لقوم يعلمون﴾** فإنهم المنتفعون بهذه الأمور.

[٦] **﴿إن في اختلاف الليل والنهار﴾** تعاقبهما **﴿وما خلق الله في السماوات والأرض﴾** من الموجودات **﴿لآيات لقوم يتقون﴾** الكفر والمعاصي، وإنما خصّهم لأنهم المنتفعون بهذه الآيات.

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾

[٧] ﴿**إن الذين لا يرجعون لقاءنا**﴾ أي القيامة ﴿**ورضوا بالحياة الدنيا**﴾ دون أن يعملوا للآخرة ﴿**واطمأنوا بها**﴾ سكنوا إليها ﴿**والذين هم عن آياتنا غافلون**﴾ لا يتدبرونها.

[٨] ﴿**أولئك مأواهم**﴾ محلهم ﴿**النار بما كانوا يكسبون**﴾ أي بسبب كسبهم الكفر والمعاصي.

[٩] ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم**﴾ إلى الجنة ﴿**بإيمانهم**﴾ بسبب إيمانهم ﴿**تجري من تحتهم**﴾ تحت قصورهم وأشجارهم ﴿**الأنهار في جنات النعيم**﴾ ذات النعمة.

[١٠] ﴿**دعواهم فيها**﴾ دعاؤهم وذكرهم في الجنة ﴿**سبحانك اللهم**﴾ إنا نسبحك تسبيحاً يا الله، والتسبيح التنزيه ﴿**وتحيتهم**﴾ ما يحيي بعضهم بعضاً ﴿**فيها سلام وآخر دعواهم**﴾ آخر كلامهم ﴿**أن الحمد لله رب العالمين**﴾.

[١١] ﴿**ولو يعجّل الله للناس الشرّ**﴾ إذا دعوا على أنفسهم وعلى أقربائهم كما هو عادة الجهّال ﴿**استعجالهم بالخير**﴾ أي كتعجيله لهم بالخير إذا طلبوه من الله ﴿**لقضي إليهم أجلهم**﴾ أي لهلكوا، ولكن يمهلهم ﴿**فنذر**﴾ نترك ﴿**الذين لا يرجون لقاءنا**﴾ أي البعث ﴿**في طغيانهم يعمهون**﴾ يتحيرون.

[١٢] ﴿**وإذا مسّ الإنسان الضرّ**﴾ البلاء والمشقة ﴿**دعانا لجنبه**﴾ في حال الاضطجاع ﴿**أو قاعداً أو قائماً**﴾ أي في كل الأحوال ﴿**فلمّا كشفنا**﴾ أزلنا ﴿**عنه ضُرّه مرّ**﴾ استمر على طريقته الأولى ﴿**كأن لم يدعنا إلى ضُرٍّ مسّه كذلك**﴾ هكذا ﴿**زُيّن للمسرفين**﴾ من تعدى الحد في العقيدة أو العمل ﴿**ما كانوا يعملون**﴾ فإنهم يرون أعمالهم حسنةً ولذا يستمرون فيها.

[١٣] ﴿**ولقد أهلكنا القرون**﴾ أهل كل عصر ﴿**من قبلكم لمّا ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات**﴾ الأدلة الواضحات ﴿**وما كانوا ليؤمنوا**﴾ لأنهم عاندوا الحق ﴿**كذلك**﴾ كهلاك أولئك ﴿**نجزي القوم المجرمين**﴾.

[١٤] ﴿**ثم جعلناكم**﴾ أيها المسلمون ﴿**خلائف**﴾ خلفاء ﴿**في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون**﴾ من خيرٍ أو شرٍ لنجازيكم عليه.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

[١٥] **﴿وإذا تتلى عليهم﴾** على هؤلاء الخلائف **﴿آياتنا بينات﴾** في حال كونها واضحات **﴿قال الذين لا يرجون لقاءنا﴾** لا يعتقدون بالآخرة **﴿ائت﴾** يا محمد **﴿بقرآن غير هذا﴾** لا يعيب آلهتنا **﴿أو بدّله﴾** بأن تجعل مكانه ما لا يكون فيه عيب الآلهة، فيكون بنفس الأسلوب والمطالب لكن بدون عيب الآلهة **﴿قل ما يكون لي أن أبدّله من تلقاء﴾** من جهة **﴿نفسي إن﴾** ما **﴿اتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيتُ ربي﴾** بالتبديل **﴿عذاب يوم عظيم﴾** في الآخرة.

[١٦] **﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم﴾** بأن أمرني الله أن لا أتلو القرآن أصلاً أو لا أتلو عليكم أنتم بالذات **﴿ولا أدراكم﴾** أي لا أعلمكم الله **﴿به﴾** بهذا القرآن **﴿فقد لبثت﴾** مكثت **﴿فيكم عمراً﴾** أربعين سنة **﴿من قبله﴾** قبل نزول القرآن **﴿أفلا تعقلون﴾** أنه ليس من تلقاء نفسي وإلاّ لكنت أقرأه عليكم قبل الأربعين أيضاً.

[١٧] **﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾** أي لا أحد أكثر ظلماً من المفتري على الله كقوله: له تعالى ولد أو شريك **﴿أو كذّب بآياته﴾** كالقرآن، بأن أذكر الآيات **﴿إنه لا يفلح﴾** لا يفوز **﴿المجرمون﴾**.

[١٨] **﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم﴾** أي الأصنام فإنها لا تضرّ بنفسها وإنما يعذب الله عبدتها **﴿ويقولون هؤلاء﴾** الأصنام **﴿شفعاؤنا عند الله﴾** تشفع في أمور دنيانا وأخرانا **﴿قل أتنبئون﴾** تخبرون، والاستفهام للإنكار **﴿الله بما لا يعلم﴾** من باب السالبة بانتفاء الموضوع إذ لو كانت الأصنام شفعاء وشركاء لعلمه الله **﴿في السماوات ولا في الأرض﴾** فإنه سبحانه يعلم أن لا شريك له في السماء ولا في الأرض **﴿سبحانه﴾** أنزّهه عن الشرك **﴿وتعالى﴾** ارتفع عن ذلك **﴿عما﴾** عن الأصنام **﴿يشركون﴾** يشركونها معه عزوجل.

[١٩] **﴿وما كان الناس إلا أمةً واحدةً﴾** فإن الناس على لون واحد قبل بعثة كل نبي **﴿فاختلفوا﴾** بمجيء الأنبياء عليهم السلام فبعضهم ناصر الحق وبعضهم عارض الحق **﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾** بأن قال الله: أؤخر الجزاء إلى يوم الفصل، وذلك لمصلحة الامتحان الكامل **﴿لقُضي بينهم﴾** أي لفُصل بين المحق والمبطل في الدنيا **﴿فيما فيه يختلفون﴾** بنجاة المحق وهلاك المبطل.

[٢٠] **﴿ويقولون لولا﴾** هلاّ **﴿أنزل عليه﴾** على محمد صلى الله عليه وآله **﴿آية﴾** من الآيات التي نقترحها **﴿من ربه فقل إنما الغيب لله﴾** فإن الله يعلم لماذا لا ينزل آية مقترحة، إذ يعلم أن الصلاح في عدم إنزالها **﴿فانتظروا﴾** نزولها والعذاب **﴿إني معكم من المنتظرين﴾**.

وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ
ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ
﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ
وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ
وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ
ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ
ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ
ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾
إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ
نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ
زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ
أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ
بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ
يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾

[٢١] **﴿وإذ أذقنا الناس رحمة﴾** كالخصب والرخاء **﴿من بعد ضرّاء مستهم﴾** كالجدب والمرض **﴿إذا لهم مكر في آياتنا﴾** أي عوض أن يشكروا يمكرون، يريدون بذلك إطفاء الآيات وإبطالها **﴿قل الله أسرع مكراً﴾** مجازاة على المكر **﴿إن رسلنا﴾** الملائكة **﴿يكتبون ما تمكرون﴾** ما تدبرون لأجل إبطال الحق، فنجازيكم عليه.

[٢٢] **﴿هو الذي يسيركم﴾** يقدركم على السير **﴿في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك﴾** السفينة في البحر **﴿وجرين بهم﴾** أي أجرينا سفنهم **﴿بريح طيبة﴾** بسبب ريح حسنة لينة **﴿وفرحوا بها﴾** بتلك الريح **﴿جاءتها﴾** أي الفلك **﴿ريح عاصف﴾** شديدة **﴿وجاءهم الموج من كل مكان﴾** من أطراف السفينة **﴿وظنوا أنهم أحيط بهم﴾** أي سُدّت مسالك الخلاص من أطرافهم **﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾** من غير إشراك، إذ الفطرة ترجع إلى حالتها الواقعية عند الهول **﴿لئن أنجيتنا من هذه﴾** الشدة **﴿لنكوننّ من الشاكرين﴾** فلا نظلم.

[٢٣] **﴿فلما أنجاهم﴾** الله إجابة لدعائهم **﴿إذا هم يبغون﴾** يظلمون **﴿في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم﴾** فإن وبال الظلم يرجع إلى الظالم نفسه **﴿متاع الحياة الدنيا﴾** إنما تتمتعون متاع الحياة الدنيا بسبب البغي **﴿ثم إلينا مرجعكم﴾** رجوعكم في القيامة **﴿فننبئكم بما كنتم تعملون﴾** لنجازيكم عليه.

[٢٤] **﴿إنما مثل الحياة الدنيا﴾** صفتها في سرعة زوالها **﴿كماء أنزلناه من السماء فاختلط به﴾** أي امتزج بسبب المطر **﴿نباتُ الأرض﴾** بعضه ببعض **﴿مما يأكل الناس والأنعام﴾** من الحبوب والعشب **﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها﴾** جمالها بالنبات **﴿وازينت﴾** وتزينت بالخضرة **﴿وظن أهلها﴾** مالكيها **﴿أنهم قادرون عليها﴾** بالحصاد والانتفاع بالغلات **﴿أتاها أمرنا﴾** أي جاء إلى الأرض المزروعة عذابنا **﴿ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً﴾** أي أتلف العذاب الزرع حتى صارت الأرض كأنها محصودة **﴿كأن لم تغنَ﴾** أي تكن الأرض على تلك الصفة المخضرة **﴿بالأمس كذلك نفصل﴾** نشرح **﴿الآيات لقوم يتفكرون﴾** ليعتبروا بها.

[٢٥] **﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾** هي الجنة لسلامتها من كل آفة **﴿ويهدي من يشاء﴾** ممن هو قابل للهداية **﴿إلى صراطٍ مستقيم﴾**.

۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ
وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ
كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ
اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا
بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ
شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾
هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ
الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ
الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ
فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ
فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ
حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

[٢٦] **﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾** مبتدأ، أي المثوبة الحسنة هي للذين أحسنوا **﴿وزيادة﴾** زيادة على استحقاقهم **﴿ولا يرهقُ﴾** لا يغشى **﴿وجوههم قترٌ﴾** سواد **﴿ولا ذلّة﴾** هوان **﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾** دائمون.

[٢٧] **﴿والذين كسبوا السيئات﴾** عملوا بالمعاصي **﴿جزاء سيئة بمثلها﴾** بلا زيادة **﴿وترهقهم ذلةٌ ما لهم من الله من عاصم﴾** يحفظهم من بأس الله **﴿كأنما أغشيت﴾** ألبست **﴿وجوههم قطعاً من الليل مظلماً﴾** من سواد وجوههم **﴿أولئك أصحاب النار﴾** الملازمون لها **﴿هم فيها خالدون﴾**.

[٢٨] **﴿و﴾** اذكر يا رسول الله **﴿يوم نحشرهم﴾** نجمعهم للجزاء **﴿جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم﴾** ألزموا، ولا تذهبوا **﴿أنتم وشركاؤكم﴾** الأصنام **﴿فزيّلنا بينهم﴾** أي فرقنا بينهم وقطعنا الصلة التي كانت بين الأصنام وعبّادها **﴿وقال شركاؤهم﴾** فإن الله يُنطق الأصنام ليتبرءوا من العبّاد: **﴿ما كنتم إيانا تعبدون﴾** بل كنتم تعبدون الأهواء.

[٢٩] **﴿فكفى بالله شهيداً بيننا﴾** نحن الأصنام **﴿وبينكم﴾** أيها المشركون **﴿إن﴾** مخففةٌ من الثقيلة **﴿كنا عن عبادتكم لغافلين﴾** أي لم نكن نشعر بعبادتكم لنا.

[٣٠] **﴿هنالك﴾** في ذلك المقام **﴿تبلو﴾** تختبر **﴿كل نفس ما أسلفت﴾** من عمل، ليجزى عليه **﴿وردّوا إلى الله﴾** أرجعوا في جزائهم إليه تعالى **﴿مولاهم﴾** مالكهم **﴿الحق﴾** حينما بطلت أصنامهم الباطلة **﴿وضل﴾** بطل **﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾** من الأصنام.

[٣١] **﴿قل من يرزقكم من السماء﴾** بالمطر **﴿والأرض﴾** بالنبات **﴿أمّن يملك﴾** يخلق وفي قبضته **﴿السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾** كإخراج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة **﴿ومن يدبِّر الأمر﴾** أمر العالم ينظمه **﴿فسيقولون الله﴾** يفعل كل ذلك **﴿فقل أفلا تتقون﴾** عقابه، بأن لا تجعلوا له شريكاً.

[٣٢] **﴿فذلكم﴾** الذي يفعل كل ذلك، و (كم) للخطاب **﴿الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلاّ الضلال﴾** فعبادة غيره ضلال **﴿فأنّى تصرفون﴾** إلى أين تصرفون عن عبادته.

[٣٣] **﴿كذلك حقّت كلمة ربك﴾** أي كما حقت الربوبية لله حقت كلمة الله وحكمه **﴿على الذين فسقوا﴾** عاندوا في الفسق والخروج على الطاعة **﴿أنهم لا يؤمنون﴾** فقد سبق في علمه أنهم لا يؤمنون باختيار أنفسهم.

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

[٣٤] **﴿قل هل من شركائكم﴾** الذين جعلتموهم شركاء لله **﴿من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون﴾**.

[٣٥] **﴿قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق﴾** بإرسال الرسل ونصب الدلائل **﴿قل الله﴾** وحده **﴿يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحقُ أن يتبع أمّن لا يهدّي﴾** أي هو بنفسه لا يتمكن من هداية نفسه **﴿إلا أن يهدى﴾** بأن يهديه غيره، وهذا وصف أشرف الشركاء كالمسيح عليه السلام والملائكة، فكيف بالأصنام **﴿فما لكم كيف تحكمون﴾** حكماً جائراً.

[٣٦] **﴿وما يتبع أكثرهم﴾** أكثر الكفار والمشركين **﴿إلا ظناً﴾** إذ قليل منهم يقطعون بصحة الأصنام جهلاً مركباً **﴿إن الظن لا يُغني من الحق شيئاً﴾** فإن الظن ليس بعذر ولا مرآة للواقع **﴿إن الله عليم بما يفعلون﴾** من اتباع الظن وترك الحجة، وهذا تهديدٌ لهم.

[٣٧] **﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى﴾** بأن يكون النبي صلى الله عليه وآله افتراه **﴿من دون الله﴾** غير الله **﴿ولكن﴾** أنزل **﴿تصديق الذي بين يديه﴾** من الكتب السابقة **﴿وتفصيل الكتاب﴾** أي شرح ما كتب وأثبت من أمور الدين **﴿لا ريب فيه﴾** ليس محل شك وريب **﴿من رب العالمين﴾**.

[٣٨] **﴿أم يقولون﴾** بل يقول الكفار: **﴿افتراه﴾** محمد صلى الله عليه وآله **﴿قل فأتوا بسورة مثله﴾** إن كان القرآن كلام البشر فأتوا بسورة مثل سور القرآن **﴿وادعوا من استطعتم﴾** لمعاضدتكم **﴿من دون الله﴾** غير الله كائناً من كان **﴿إن كنتم صادقين﴾** في أنه افتراء.

[٣٩] **﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾** بالقرآن قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه **﴿ولما يأتهم تأويله﴾** أي بعدُ لم يفهموا معانيه وحقائقه **﴿كذلك﴾** بدون تدبر **﴿كذب الذين من قبلهم﴾** أنبياءهم وكتبهم **﴿فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾** حيث نزل بهم العذاب، وهذا تهديد لقريش وسائر الكفار.

[٤٠] **﴿ومنهم﴾** من الناس **﴿من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربّك أعلم بالمفسدين﴾** المعاندين الذين يفسدون في الأرض.

[٤١] **﴿وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم﴾** كلٌ يجزى بما عمل **﴿أنتم بريئون مما أعملُ وأنا بريء مما تعملون﴾** وهذا كناية عن تركهم وشأنهم.

[٤٢] **﴿ومنهم من يستمعون إليك﴾** إذا قرأت القرآن، لا بقصد الاستفادة **﴿أفأنت تسمع الصم﴾** فإنهم كالأصم الذي لا يسمع، والاستفهام لبيان عدم فائدة وعظهم **﴿ولو كانوا لا يعقلون﴾** بأن انضمّ إلى صممهم عدم تعقلهم.

وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا
لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ
النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا
سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ
وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ
فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
﴿٤٨﴾ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ
أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ
تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنبِئُونَكَ
أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

[٤٣] ﴿**ومنهم من ينظر إليك**﴾ بدون قصد العبرة بالنظر ﴿**أفأنت تهدي العُمي**﴾ تقدر على هدايته ﴿**ولو كانوا لا يبصرون**﴾ بأن انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة.

[٤٤] ﴿**إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكنّ الناس أنفسهم يظلمون**﴾ بترك اتباع الحق.

[٤٥] ﴿**ويوم يحشرهم**﴾ يجمعهم ﴿**كأن لم يلبثوا**﴾ لم يبقوا في الدنيا ﴿**إلا ساعةً من النهار**﴾ وذلك لأن الزمان المنقضي كأنه لم يكن شيئاً ﴿**يتعارفون بينهم**﴾ يعرف بعضهم بعضاً كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلاً ﴿**قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله**﴾ أي بالبعث الذي فيه لقاء جزاء الله ﴿**وما كانوا مهتدين**﴾ هناك يظهر خسرانهم.

[٤٦] ﴿**وإما نرينك**﴾ يا محمد ﷺ ﴿**بعض الذين نعدهم**﴾ نعد هؤلاء الكفار من العقاب في الدنيا ﴿**أو نتوفينك**﴾ قبل تعذيبهم ﴿**فإلينا مرجعهم**﴾ في الآخرة وهناك ترى عقابهم ﴿**ثم**﴾ للترتيب في الكلام ﴿**الله شهيدٌ**﴾ شاهد ﴿**على ما يفعلون**﴾ فيجازيهم عليه.

[٤٧] ﴿**ولكل أمةٍ رسولٌ فإذا جاء رسولهم**﴾ وكذّبوه ﴿**قضي**﴾ حُكم، والحاكم هو الله ﴿**بينهم بالقسط**﴾ بالعدل، بأن يهلكهم الله ﴿**وهم لا يظلمون**﴾ بل يعاقبون جزاء عملهم.

[٤٨] ﴿**ويقولون**﴾ الكفار استهزاءً: ﴿**متى هذا الوعد**﴾ بالعذاب ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ في أنّ من لم يؤمن يُعاقب.

[٤٩] ﴿**قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً**﴾ فالضر والنفع يوجههما الله إلى الإنسان، فكيف أملك لكم واستعجل في طلب عذابكم ﴿**إلا ما شاء الله**﴾ أن يوجهه إليّ من ضرّ أو نفع ﴿**لكل أمة أجلٌ**﴾ وقت معلوم فيه فناء تلك الأمة ﴿**إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾ أي إذا جاء وقتهم وهو في طريق الوصول إليهم لا يتقدم ولا يتأخر عن الوقت المحدود.

[٥٠] ﴿**قل أرأيتم**﴾ أخبروني ﴿**إن أتاكم عذابه**﴾ الذي تستعجلونه ﴿**بياتاً**﴾ ليلاً ﴿**أو نهاراً ماذا**﴾ أي شيء ﴿**يستعجل منه**﴾ من العذاب ﴿**المجرمون**﴾ أي تندموا على استعجاله.

[٥١] ﴿**أثم إذا ما وقع**﴾ أي هل بعد وقوع العذاب ﴿**آمنتم به**﴾ بالله، حين لا ينفعكم الإيمان، فيُقال لهم ﴿**آلآن**﴾ آمنتم ﴿**وقد كنتم به تستعجلون**﴾ والاستفهام للإنكار، أي في وقت الاستعجال لم تؤمنوا، والآن تؤمنون حيث لا ينفع الإيمان.

[٥٢] ﴿**ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد**﴾ أي الباقي الدائم ﴿**هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون**﴾ الاستفهام بمعنى النفي أي لا تجزون إلا بمقابل كسبكم.

[٥٣] ﴿**ويستنبئونك**﴾ أي يستخبرونك يا رسول الله ﴿**أحقٌ هو**﴾ ما تقول من الوعد والوعيد ﴿**قل أي وربي**﴾ بحق ربي ﴿**إنه لحقٌ وما أنتم بمعجزين**﴾ لا تتمكنون من أن تعجزوا الله حتى لا يعذبكم.

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا
النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۚ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ (٥٤) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٥) هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٥٦) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ
مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ
(٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا
يَجْمَعُونَ (٥٨) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ
فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ
تَفْتَرُونَ (٥٩) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ (٦٠) وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦١)

[٥٤] **﴿ولو أنّ لكل نفس ظلمت﴾** بالشرك والعصيان **﴿ما في الأرض﴾** من الثروة **﴿لافتدت به﴾** أي جعلها فدية لنفسه ليخلصها من العقاب **﴿وأسرّوا الندامة﴾** أي أخفوها كراهة شماتة المؤمنين **﴿لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط﴾** أي حكم الله بينهم بالعدل **﴿وهم لا يظلمون﴾** فلا يزاد في عقابهم الذي يستحقونه.

[٥٥] **﴿ألا إن لله ما في السماوات والأرض ألا إنّ وعد الله حقّ﴾** فيأتي ثوابه وعقابه **﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾**.

[٥٦ ـ ٥٧] **﴿هو يحيي ويميت وإليه ترجعون * يا أيها الناس قد جاءتكم موعظةٌ من ربكم﴾** على لسان الرسول ﷺ **﴿وشفاءٌ لما في الصدور﴾** من الاعتقادات السقيمة والأخلاق الرذيلة **﴿وهُدىً﴾** هداية إلى الطريق **﴿ورحمةٌ للمؤمنين﴾** فإنهم المنتفعون بها.

[٥٨] **﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك﴾** الفضل والرحمة **﴿فليفرحوا﴾** لا بسواهما من الأموال والمناصب وما أشبه **﴿هو﴾** الفضل والرحمة **﴿خيرٌ مما يجمعون﴾** من أموال الدنيا، لأنها زائلة وفضله دائم.

[٥٩] **﴿قل أرأيتم﴾** أخبروني **﴿ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً﴾** كالبحيرة والسائبة **﴿وحلالاً﴾** كالمحرمات التي كانوا يتناولونها **﴿قل الله﴾** أصله (أألله) **﴿أذن لكم﴾** في التحريم والتحليل **﴿أم على الله تفترون﴾** في نسبة ذلك إلى الله.

[٦٠] **﴿وما ظنُّ الذين يفترون على الله الكذب﴾** أيّ شيء ظنهم به في **﴿يوم القيامة﴾** هل يظنون أنه لا يعاقبهم **﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾** حيث خلقهم وأمهلهم وأرسل إليهم الهدى **﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾** هذه النعم بل يكفرون بها.

[٦١] **﴿وما تكون في شأن﴾** من شؤونك وحال من أحوالك **﴿وما تتلو منه﴾** أي من شأنك **﴿من قرآن﴾** بعض القرآن **﴿ولا تعملون﴾** أيها الناس **﴿من عمل إلا كنا عليكم شهوداً﴾** نشهد حالكم وقراءتكم وعملكم **﴿إذ تفيضون فيه﴾** أي تدخلون في ذلك الشأن والقرآن والعمل **﴿وما يعزُبُ﴾** يغيب **﴿عن ربك من مثقال﴾** ثقل **﴿ذرة﴾** هباءة **﴿في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك﴾** المثقال **﴿ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾** كتاب واضح، أي قد كُتب عند الله.

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ
ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ
مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ
سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ
نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

[٦٢ ـ ٦٤] ﴿**ألا إن أولياء الله**﴾ الذين يتولونه ﴿**لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾ فإن خوفهم وحزنهم بالنسبة إلى غيرهم ليس بشيء يُذكر ﴿**الذين**﴾ بدل من (أولياء الله) ﴿**آمنوا وكانوا يتقون**﴾ المعاصي ﴿**لهم البشرى**﴾ البشارة ﴿**في الحياة الدنيا**﴾ يبشرهم الله بالمستقبل الزاهر في الدنيا ﴿**وفي الآخرة**﴾ بالجنة ﴿**لا تبديل لكلمات الله**﴾ فإن البشارة لهم قطعية ﴿**ذلك**﴾ المذكور من البشرى ﴿**هو الفوز العظيم**﴾.

[٦٥] ﴿**ولا يحزُنك قولهم**﴾ بتكذيبك ﴿**إنّ العزة لله جميعاً**﴾ فإن الغلبة والسيادة لله ولك فلا يضرك قولهم حتى تحزن ﴿**هو السميع العليم**﴾.

[٦٦] ﴿**ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض**﴾ فكلّهم خلقه، وليسوا شركاء له ﴿**وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء**﴾ أي له أيضاً ما يسمونه شركاء لله ﴿**إن يتبعون إلاّ الظن**﴾ أي إن اتباعهم للأصنام ناشئ عن الظن ﴿**وإن هم إلاّ يخرصون**﴾ يكذبون في جعلهم الأصنام شركاء لله.

[٦٧] ﴿**هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا**﴾ تستريحوا ﴿**فيه والنهار مُبصراً**﴾ أي لتبصروا فيه ﴿**إنّ في ذلك**﴾ الجعل ﴿**لآيات**﴾ حججٌ وأدلةٌ على وجود الله ﴿**لقوم يسمعون**﴾ سماع تدبّر.

[٦٨] ﴿**قالوا اتّخذ الله ولداً**﴾ كالمسيح وعزير والملائكة ﴿**سبحانه**﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿**هو الغني**﴾ عن اتخاذ الولد ﴿**له ما في السماوات وما في الأرض**﴾ والمملوك لا يكون ولداً ﴿**إن**﴾ ما ﴿**عندكم من سلطان**﴾ حجة ﴿**بهذا**﴾ الذي تقولون به من اتخاذ الولد ﴿**أتقولون على الله ما لا تعلمون**﴾ استفهام إنكار.

[٦٩] ﴿**قل إنّ الذين يفترون على الله الكذب**﴾ باتخاذه الولد أو ما أشبه ﴿**لا يفلحون**﴾ لا يفوزون بالثواب.

[٧٠] ﴿**متاعٌ**﴾ أي افتراؤهم لأجل تمتع ﴿**في الدنيا**﴾ بالرئاسة والمال ﴿**ثم إلينا مرجعهم**﴾ رجوعهم ﴿**ثم نذيقهم العذاب الشديد**﴾ في جهنم ﴿**بما كانوا يكفرون**﴾ بسبب كفرهم.

۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم
مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ
أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ
إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ
أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٧٢﴾
فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ
وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ
﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ
فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ
ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ
فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا مُّجۡرِمِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧٦﴾
قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ
ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا
وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾

[٧١] **﴿واتلُ﴾** اقرأ **﴿عليهم نبأ﴾** خبر **﴿نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبُر﴾** عظم وشقَّ **﴿عليكم مقامي﴾** إقامتي بينكم **﴿وتذكيري بآيات الله﴾** أي وعظي وما أذكركم **﴿فعلى الله توكلت﴾** وبه وثقت **﴿فأجمعوا أمركم﴾** اعزموا على أمر تكيدونني به **﴿وشركاءكم﴾** أي مع شركائكم **﴿ثم لا يكن أمركم﴾** في الإساءة إليّ **﴿عليكم غُمةً﴾** كربةً **﴿ثم اقضوا إليّ﴾** أدّوا إليّ ذلك الأمر الذي تريدون بي **﴿ولا تنظرون﴾** لا تمهلوني، وهذا تحدٍّ لهم بأن الله يحفظه عليه السلام من بأسهم كائناً ما كان.

[٧٢] **﴿فإن توليتم﴾** أعرضتم عن تذكيري **﴿فما سألتكم من أجر﴾** لم أسألكم أجراً على الرسالة حتى يكون ذلك سبباً لإعراضكم، بل إعراضكم إنما هو للعناد **﴿إن أجري﴾** ما ثوابي **﴿إلا على الله وأمرتُ أن أكون من المسلمين﴾** سواء أسلمتم لله أم لا.

[٧٣] **﴿فكذبوه﴾** فيما قال **﴿فنجيناه ومن معه في الفلك﴾** السفينة **﴿وجعلناهم﴾** أي الذين نجوا **﴿خلائف﴾** خلفاء لمن هلك **﴿وأغرقنا﴾** بالطوفان **﴿الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾** الذين أُنذروا فلم يقبلوا الإنذار.

[٧٤] **﴿ثم بعثنا﴾** أرسلنا **﴿من بعده﴾** بعد نوح عليه السلام **﴿رُسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات﴾** المعجزات الظاهرات **﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل﴾** قبل إرسال الرسل لأنهم اعتادوا التكذيب ومعاندة الحق **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿نطبع﴾** فإن الطبع عبارة عن القسوة التي هي طبيعة لمن ركب رأسه وعاند الحق **﴿على قلوب المعتدين﴾** الذين يجاوزون الحد.

[٧٥] **﴿ثم بعثنا﴾** أي أرسلنا **﴿من بعدهم﴾** بعد أولئك الأنبياء كإبراهيم ويوسف ويعقوب عليهم السلام **﴿موسى وهارون إلى فرعون وملائه﴾** أشراف قومه **﴿بآياتنا﴾** بأدلتنا **﴿فاستكبروا﴾** عن الانقياد للرسُل والآيات **﴿وكانوا قوماً مجرمين﴾** يكسبون الإثم.

[٧٦] **﴿فلما جاءهم الحق﴾** ما أتى به موسى عليه السلام من المعجزات **﴿من عندنا قالوا إنّ هذا﴾** الذي أتيته من المعجزات **﴿لسحرٌ مبين﴾** ظاهر.

[٧٧] **﴿قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم﴾** إنه سحر، وهذا استفهام إنكار **﴿أسحرٌ هذا﴾** أي هل هذا سحرٌ، استفهام إنكار أيضاً **﴿ولا يفلح الساحرون﴾** إذ يظهر السحر، فحيث أفلحت دل ذلك على أني لست بساحر.

[٧٨] **﴿قالوا أجئتنا﴾** يا موسى **﴿لتلفتنا﴾** لتصرفنا **﴿عما وجدنا عليه آباءنا﴾** من عبادة الأصنام **﴿و﴾** لـ **﴿تكون لكما﴾** أي موسى وهارون عليهما السلام **﴿الكبرياء﴾** الملوكية **﴿في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين﴾** مصدقين لا نصدقكم فيما جئتما به.

وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ
مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ
عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ
ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ
خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ
ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ
تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا
بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ
أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ
وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

[٧٩] **﴿وقال فرعون ائتوني﴾** جيئوا إليّ **﴿بكل ساحر عليم﴾** حاذق في السحر.

[٨٠] **﴿فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون﴾** من الحبال والعصي التي تقلبونها حيةً وهمية.

[٨١] **﴿فلما ألقوا﴾** السحرة **﴿قال موسى ما جئتم به﴾** هو **﴿السحر﴾** لا حقيقة له **﴿إن الله سيبطله﴾** يظهر بُطلانه **﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾** لا يظهره بمظهر الصلاح.

[٨٢] **﴿ويحق﴾** يظهر **﴿الله الحق بكلماته﴾** بسبب مواعيده **﴿ولو كره المجرمون﴾** ذلك.

[٨٣] **﴿فما آمن لموسى إلاّ ذرية﴾** أولاد **﴿من قومه﴾** قوم موسى عليه السلام، فإنهم من ذرية إسرائيل **﴿على خوف من فرعون وملائهم﴾** أشرافهم **﴿أن يفتنهم﴾** يصرفهم فرعون عن الإيمان **﴿وإن فرعون لعالٍ﴾** غالب **﴿في الأرض وإنه لمن المسرفين﴾** الذين أسرفوا في الطغيان.

[٨٤] **﴿وقال موسى﴾** لما رأى خوف المؤمنين: **﴿يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا﴾** اعتمدوا **﴿إن كنتم مسلمين﴾** أسلمتم لله فيما يقول.

[٨٥] **﴿فقالوا على الله توكلنا ربّنا﴾** يا ربنا **﴿لا تجعلنا فتنةً﴾** أي موضع فتنة **﴿للقوم الظالمين﴾** أي لا تسلطهم علينا ليفتنونا ويصرفونا عن الدين.

[٨٦] **﴿ونجّنا برحمتك من القوم الكافرين﴾** فرعون وملأه.

[٨٧] **﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوّءا﴾** اتخذا **﴿لقومكما﴾** المؤمنين **﴿بـ﴾** مدينة **﴿مصر بيوتاً﴾** ولعلهم كانوا قبل ذلك بلا بيوت مملوكة، كالقبيلة المتفرقة التي تجتمع في مكان واحد بعد ذلك **﴿واجعلوا بيوتكم قبلة﴾** يتقابل بعضكم مع بعض، ولعل المراد اجتماع بيوتهم في محل واحد حتى يكونوا مجتمعين في مكان واحد **﴿وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين﴾** بالنجاة والجنة.

[٨٨] **﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه﴾** جماعته **﴿زينةً﴾** يتزينون بها من الحلي والثياب **﴿وأموالاً في الحياة الدنيا ربّنا ليضلّوا﴾** اللام للعاقبة أي عاقبة إعطائهم الإضلال **﴿عن سبيلك ربنا اطمس﴾** أمسخها **﴿على أموالهم﴾** وقد قالوا: صارت أموالهم حجارة **﴿واشدد على قلوبهم﴾** أخذلهم **﴿فلا يؤمنوا﴾** وهذا دعاء عليهم بعد اليأس عن هدايتهم **﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾** المؤلم في الدنيا.

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَاءِيلَ الْبَحْرَ
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ
الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَاءِيلَ
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَالْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ
فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ
فَسْـَٔلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ
الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ
﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

[٨٩] **﴿قال﴾** الله **﴿قد أجيبت دعوتكما﴾** يا موسى وهارون **﴿فاستقيما﴾** اثبتا على دعوتكما **﴿ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾** طريق الجهلة.

[٩٠] **﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر﴾** أي عبرنا بهم البحر **﴿فأتبعهم فرعون وجنوده﴾** لأجل إلقاء القبض عليهم **﴿بغياً﴾** ظلماً **﴿وعدواً﴾** تعدياً، فغرق في الماء **﴿حتى إذا أدركه الغرق﴾** بأن أشرف على الهلاك **﴿قال﴾** فرعون **﴿آمنت أنه لا إله إلاّ الذي آمنتْ به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾**.

[٩١] **﴿آلآن﴾** أي هل تؤمن في هذا الحال، فإن الإيمان لا يُقبل إذا جاء الموت **﴿وقد عصيت قبل﴾** بالكفر **﴿وكنت من المفسدين﴾** أفسدت الناس.

[٩٢] **﴿فاليوم ننجيك ببدنك﴾** أي نلقي جسدك بلا روح خارج الماء **﴿لتكون لمن خلفك﴾** وراءك **﴿آيةً﴾** علامة تدل على بأس الله **﴿وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون﴾** لا يعتبرون بها.

[٩٣] **﴿ولقد بوّأنا﴾** مكنّا **﴿بني إسرائيل مبوّأ صدق﴾** أي منزلاً لا ينزعجون فيه كأنه مكان صادق لا كذب فيه **﴿ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا﴾** أي بنو إسرائيل بل بقوا على يهوديتهم **﴿حتى جاءهم العلمُ﴾** بعيسى عليه السلام وبمحمد صلى الله عليه وآله فآمن بعض وبقي بعضهم على دينه المنسوخ **﴿إنّ ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفونَ﴾** فيجازي من آمن منهم بالثواب ومن كفر بالعقاب.

[٩٤] **﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك﴾** من القرآن، والجملة لبيان علم أهل الكتاب بحقية القرآن **﴿فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك﴾** فإنهم يعرفون حقية دينك **﴿لقد جاءك الحق من ربك فلا تكوننّ من الممترين﴾** الشاكين.

[٩٥] **﴿ولا تكوننّ من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين﴾** الذين خسروا أنفسهم دنيا وآخرة.

[٩٦] **﴿إن الذين حقت﴾** ثبتت **﴿عليهم كلمةُ ربك﴾** بأن علم أنهم لا يؤمنون **﴿لا يؤمنون﴾** باختيارهم، فإن العلم ليس سبباً.

[٩٧] **﴿ولو جاءتهم كل آية﴾** كل معجزة، وهذا وصل بما قبله **﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾** المؤلم، وإيمان ذلك الوقت ليس بنافعٍ.

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ
ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ
إِلَىٰ حِينٖ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ
جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا
كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ
عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٖ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾
فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْۚ
قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي
رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ
تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْۖ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾

[٩٨] **﴿فلولا﴾** أي فهلاّ **﴿كانت قرية﴾** من القرى التي أهلكناها **﴿آمنت﴾** قبل حلول العذاب بها **﴿فنفعها إيمانها﴾** أي لماذا لم يؤمنوا قبل العذاب حتى لا يعذّبوا **﴿إلاّ﴾** لكن **﴿قوم يونس لما آمنوا﴾** حين رأوا آثار العذاب **﴿كشفنا﴾** رفعنا **﴿عنهم عذاب الخزي﴾** الذي يذلهم **﴿في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾** أجلهم.

[٩٩] **﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً﴾** بأن يجبرهم على الإيمان **﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾** أي لا تقدر على إكراههم ولو قدرت لم تكن مصلحة إذ لو كان في الإكراه مصلحة لفعله الله تعالى.

[١٠٠] **﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلاّ بإذن الله﴾** إذ الإيمان لا يكون إلا بعد إرسال الرسول الذي هو بيد الله وبإذنه **﴿ويجعل﴾** الله **﴿الرجس﴾** لوث العصيان **﴿على الذين لا يعقلون﴾** بأن لا يتدبروا آياته تعالى عناداً.

[١٠١] **﴿قل انظروا ماذا في السماوات والأرض﴾** من الدلائل على وجود الصانع **﴿وما تغني﴾** ما تفيد **﴿الآيات﴾** الكونية **﴿والنذر﴾** الرسل المنذرون **﴿عن قوم لا يؤمنون﴾** أي لا تفيد في دفع العذاب عنهم، لأنهم عاندوا الحق.

[١٠٢] **﴿فهل ينتظرون﴾** هؤلاء الذين لا يؤمنون بك **﴿إلاّ مثل أيام الذين خلوا﴾** مضوا، أي هل ينتظرون أن يُعاقبوا كما عوقب الأمم المكذبة **﴿من قبلهم قل فانتظروا﴾** عذاب الله **﴿إني معكم من المنتظرين﴾**.

[١٠٣] **﴿ثم﴾** إذا جاء العذاب **﴿ننجّي رسلنا والذين آمنوا كذلك﴾** الإنجاء **﴿حقاً علينا ننج المؤمنين﴾** أي ننجي المؤمنين في حال كون نجاتهم حقاً علينا.

[١٠٤] **﴿قل يا أيها الناس إن كنتم في شكٍ من ديني﴾** من صحة دين الإسلام **﴿فلا أعبدُ الذين تعبدون من دون الله﴾** أي فلا تطمعوا أن اتخذ طريقتكم لأني على يقين **﴿ولكن أعبدُ الله الذي يتوفاكم﴾** يميتكم، إذ بيده الحياة والموت **﴿وأمرت أن أكون من المؤمنين﴾**.

[١٠٥] **﴿وأن أقم وجهك للدين﴾** أي أمرت بإقامة الوجه للدين، بأن لا أصرف وجهي عن الإسلام **﴿حنيفاً﴾** مائلاً عن الباطل **﴿ولا تكوننّ من المشركين﴾** في العقيدة والعبادة.

[١٠٦] **﴿ولا تدعُ من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك﴾** فإن الأصنام لا تأتي منها مضرة ولا منفعة **﴿فإن فعلت﴾** دعوت الأصنام **﴿فإنك إذاً من الظالمين﴾** الذين ظلموا أنفسهم.

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن
يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ
وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن
ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ
مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ
كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ
يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾

[١٠٧] **﴿وإن يمسسك﴾** يصيبك **﴿الله بضر فلا كاشف له﴾** لا يرفعه **﴿إلاّ هو وإن يُردك بخير﴾** بأن أراد بك خيراً **﴿فلا رادّ لفضله﴾** إذ لا أحد يقدر على ردّ فضل الله **﴿يصيب به﴾** بفضله **﴿من يشاء من عباده وهو الغفور﴾** لذنوبهم **﴿الرحيم﴾** بهم.

[١٠٨] **﴿قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق﴾** القرآن والرسولﷺ **﴿من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾** لأن فائدة الإيمان ترجع إلى نفس المؤمن **﴿ومن ضل﴾** بالكفر **﴿فإنما يضل عليها﴾** فإن وبال الضلال على نفس الضال **﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾** بحفيظ وإنما أنا بشيرٌ ونذير.

[١٠٩] **﴿واتبع ما يوحى إليك﴾** بأن اعمل به وبلغه الناس **﴿واصبر﴾** على إيذاء الناس **﴿حتى يحكم الله﴾** بالنصر لك **﴿وهو خير الحاكمين﴾** فإنه لا جور في حكمه لا عمداً ولا سهواً.

١١: سورة هود

مكية وآياتها مائة وثلاث وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿الر﴾** رمز بين الله والرسولﷺ **﴿كتابٌ﴾** هذا كتابٌ **﴿أحكمت آياته﴾** أتقنت فلا خلل فيها **﴿ثم فصّلت﴾** شُرحت شرحاً وافياً **﴿من لَدُن﴾** عند **﴿حكيم﴾** يضع الأشياء مواضعها **﴿خبير﴾** عالم بكل شيء.

[٢] **﴿ألاّ تعبدوا﴾** أي أحكمت لئلا تعبدوا **﴿إلا الله إنني لكم منه﴾** من طرفه تعالى **﴿نذير﴾** لمن كفر وعصى **﴿وبشير﴾** لمن آمن وأطاع.

[٣] **﴿وأن﴾** عطف على (ألا تعبدوا) **﴿استغفروا ربكم﴾** من الكفر والمعاصي **﴿ثم توبوا﴾** ارجعوا **﴿إليه﴾** بالطاعة **﴿يمتعكم متاعاً حسناً﴾** يسعدكم في الدنيا **﴿إلى أجل مسمى﴾** وقت مسمى عنده، وهو منتهى عمركم **﴿ويؤت﴾** يعطي **﴿كلّ ذي فضل﴾** بالطاعة **﴿فضله﴾** جزاء عمله **﴿وإن تولوا﴾** أعرضوا **﴿فـ﴾** قل لهم **﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾** يوم القيامة.

[٤] **﴿إلى الله مرجعكم﴾** رجوعكم **﴿وهو على كل شيء قدير﴾** يقدر على إعادتكم بعد الموت.

[٥] **﴿ألا إنهم﴾** الكفار **﴿يثنون صدورهم﴾** أي يطوون في صدورهم بغض الرسولﷺ والإسلام **﴿ليستخفوا﴾** أي ليستروا عداوتهم للرسول ﷺ **﴿منه﴾** من الرسولﷺ، فإنهم يريدون النفاق **﴿ألا حين يستغشون ثيابهم﴾** أي يغطون أنفسهم بثيابهم **﴿يعلم﴾** الله **﴿ما يسرون﴾** في قلوبهم وتحت أغطيتهم **﴿وما يعلنون﴾** يظهرون. والآية في مقام بيان أن الله عالم بما في قلوبهم ولو كانوا تحت الغطاء فلا ينفعهم قصدهم تستر نفاقهم **﴿إنه عليم بذات الصدور﴾** بمكنونات القلوب.

۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا
وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ
عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ
إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧﴾ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ
أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ
مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨﴾
وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ
لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ﴿٩﴾ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ
مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ﴿١٠﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ
وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ
وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ
مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

[٦] **﴿وما من دابة﴾** كل حيوان يدب ويتحرك **﴿في الأرض إلاّ على الله رزقها﴾** معاشها **﴿ويعلم مستقرها﴾** موضع قرارها **﴿ومستودعها﴾** المحل الذي أودع فيه من الرحم والقبر **﴿كلّ﴾** مما ذكر **﴿في كتاب﴾** مكتوب عند الله **﴿مبين﴾** ظاهر.

[٧] **﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام﴾** من مقادير أيام الدنيا **﴿وكان عرشه﴾** المحل الذي خلقه لنفسه تشريفاً **﴿على الماء﴾** فإنه مصدر الحياة للمخلوقات **﴿ليبلوكم﴾** يختبركم **﴿أيكم أحسن عملاً﴾** ليجازيكم عليه **﴿ولئن قلت﴾** يا محمدﷺ **﴿إنكم مبعوثون من بعد الموت﴾** تحيون للحساب **﴿ليقولنّ الذين كفروا إن هذا﴾** ما هذا القول **﴿إلا سحرٌ﴾** تمويه لا حقيقة له **﴿مبين﴾** واضح.

[٨] **﴿ولئن أخرنا عنهم﴾** عن الكفار **﴿العذاب﴾** الموعود **﴿إلى أمة﴾** أمد حسبنا ذلك الأمد **﴿معدودة ليقولنّ﴾** الكفار استهزاءً **﴿ما يحبسه﴾** ما يمنع العذاب من الحلول **﴿ألا يوم يأتيهم﴾** العذاب **﴿ليس مصروفاً﴾** مدفوعاً **﴿عنهم وحاق بهم﴾** حل بهم في ذلك اليوم **﴿ما كانوا به يستهزئون﴾** من العذاب.

[٩] **﴿ولئن أذقنا الإنسان منّا رحمة ثم نزعناها منه﴾** سلبنا تلك النعمة منه **﴿إنه ليئوس﴾** كثير اليأس من رحمة الله **﴿كفور﴾** شديد الكفران فلا يرجو إعادة الرحمة إليه.

[١٠] **﴿ولئن أذقناه نعماء﴾** نعمة **﴿بعد ضراء﴾** شدة وبلاء **﴿مسته﴾** أي مست تلك الضراء الإنسان **﴿ليقولنّ ذهب السيئات﴾** المحن والمصائب **﴿عني إنه لفرح﴾** يفرح بذلك **﴿فخور﴾** كثير الفخر.

[١١] **﴿إلاّ الذين صبروا﴾** فإنهم لا ييأسون عند البلاء ولا يبطرون عند النعماء **﴿وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة﴾** غفران لذنوبهم **﴿وأجر كبير﴾** بالجنة والثواب.

[١٢] **﴿فلعلك﴾** يا رسول اللهﷺ **﴿تارك بعض ما يوحى إليك﴾** فلا تبلّغهم إياه لأجل استهزائهم بك **﴿وضائق به﴾** بالوحي **﴿صدرك أن يقولوا﴾** أي ضائق لأجل أنهم يقولون **﴿لولا أنزل عليه كنزٌ﴾** من الثروة لينفقها كالملوك **﴿أو جاء معه ملكٌ﴾** يصدقه **﴿إنما أنت نذير﴾** فليس تملك إلاّ الإنذار **﴿والله على كل شيء وكيل﴾** حفيظ فيجازيهم، أما إنزال الملك والكنز فليس من شأن رسالتك.

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ
وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ
مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ
مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ
مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾

[١٣] **﴿أم﴾** بل **﴿يقولون افتراه﴾** أي القرآن فليس من عند الله **﴿قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾** فإنه لو كان كلام محمدﷺ لتمكنتم من الإتيان بمثله **﴿وادعوا من استطعتم من دون الله﴾** لمعاونتكم في إتيان السور **﴿إن كنتم صادقين﴾** بأنه مفترى.

[١٤] **﴿فإن لم يستجيبوا لكم﴾** بأن لم يقدروا على إتيان مثل القرآن **﴿فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾** الله أنزله عالماً به **﴿وأن لا إله إلاّ هو﴾** لعجز غيره ولو كان هناك إله آخر لتمكن من مثله **﴿فهل أنتم مسلمون﴾** ثابتون على الإسلام.

[١٥] **﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها﴾** بأعماله الخيرة **﴿نوفّ﴾** نردّ **﴿إليهم أعمالهم﴾** جزاء أعمالهم **﴿فيها﴾** في الدنيا **﴿وهم فيها﴾** في الدنيا **﴿لا يبخسون﴾** لا ينقصون، إذ الدنيا دار جزاء لأعمال البر لمن لا نصيب له في الآخرة.

[١٦] **﴿أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلاّ النار﴾** جزاء كفرهم وعصيانهم **﴿وحبط﴾** بطل **﴿ما صنعوا فيها﴾** من الأعمال الخيرة فلا ثواب لهم في الآخرة **﴿وباطلٌ ما كانوا يعملون﴾** لأنه كان لغير الله.

[١٧] **﴿أفمن كان على بينة﴾** برهان كالعقل **﴿من ربه ويتلوه شاهد﴾** وهو النبيﷺ **﴿منه﴾** من قبل الله **﴿ومن قبله﴾** قبل الشاهد **﴿كتاب موسى﴾** التوراة في حال كونه **﴿إماماً﴾** يؤتم به **﴿ورحمةً﴾** فقبله نور ومعه شاهد وبرهان كمن ليس كذلك، وفيه تعريض بالكفّار **﴿أولئك﴾** الذين هم على بينة ويعتقدون بالشاهد **﴿يؤمنون به﴾** أي بالقرآن، وفي بعض الروايات تأويل (من) بالرسولﷺ و (الشاهد) بعليعليه السلام **﴿ومن يكفر به من الأحزاب﴾** كأهل مكة وسائر الكفار المتحزبين **﴿فالنار موعده﴾** مستقره ومصيره **﴿فلا تك في مرية﴾** شك **﴿منه﴾** أي من القرآن **﴿إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾** لقلة نظرهم وفكرهم.

[١٨] **﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾** بأن نسب إليه ما ليس منه أو نفى عنه ما هو منه **﴿أولئك يعرضون على ربهم﴾** يوم القيامة كما يُعرض المجرم على الحاكم **﴿ويقول الأشهاد﴾** جمع شاهد، وهم الملائكة وغيرهم **﴿هؤلاء الذين كذبوا على ربهم﴾** بأن نسبوا إليه ما ليس منه، أو نفوا عنه ما كان منه **﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾** الذين ظلموا أنفسهم بالكذب على الله.

[١٩] **﴿الذين يصدون﴾** يصرفون الناس **﴿عن سبيل الله﴾** دينه **﴿ويبغونها عوجاً﴾** يطلبون أن تكون السبل معوجة إذ لا يريدون السبيل المستقيم **﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾**.

أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٠] **﴿أولئك لم يكونوا معجزين﴾** أي لا يقدرون أن يعجزوا الله حتى لا يعذبهم ولا يأخذهم حال كونهم **﴿في الأرض﴾** بل في الآخرة **﴿وما كان لهم من دون الله من أولياء﴾** يمنعونهم من عقاب الله **﴿يضاعف لهم العذاب﴾** لكفرهم وصدهم عن سبيل الله **﴿ما كانوا يستطيعون السمع﴾** سماع الحق لعدائهم له **﴿وما كانوا يبصرون﴾** بصر اعتبار واتعاظ.

[٢١] **﴿أولئك الذين خسروا أنفسهم﴾** حيث عرضوها للعقاب الدائم **﴿وضلّ﴾** ذهب **﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾** من الآلهة الباطلة فإنها لا تنفعهم.

[٢٢] **﴿لا جرم﴾** لا محالة **﴿أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾** الأكثر خسراناً من غيرهم من العصاة.

[٢٣] **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا﴾** خشعوا **﴿إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾** دائمون.

[٢٤] **﴿مثل الفريقين﴾** المؤمنين والكافرين **﴿كالأعمى والأصم﴾** هذا مثل الكافر إذ لا يستفيد بسمعه وبصره **﴿والبصير والسميع هل يستويان مثلاً﴾** استفهام إنكار، أي لا يستويان **﴿أفلا تذكّرون﴾** بالتأمل في الأمثال.

[٢٥] **﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾** فقال لهم **﴿إني لكم نذيرٌ﴾** أخوفكم عذاب الله **﴿مبين﴾** ظاهر.

[٢٦] وقال لهم: **﴿أن لا تعبدوا إلاّ الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾** مؤلم يصيبكم العذاب إن لم تؤمنوا.

[٢٧] **﴿فقال الملأ﴾** جماعة الأشراف **﴿الذين كفروا من قومه ما نراك إلاّ بشراً مثلنا﴾** فلا مزية لك حتى تكون نبياً **﴿وما نراك اتبعك إلاّ الذين هم أراذلنا﴾** أخساؤنا الذين لا مال لهم ولا جاه فكيف نتبعك حتى نُحشر في جملتهم، وهم **﴿بادي الرأي﴾** ظاهره بدون تعمق ولذا اتبعوك **﴿وما نرى لكم﴾** لك ولمن اتبعك **﴿علينا من فضل﴾** فلا أفضلية لكم علينا بل نحن مثلكم فلماذا الاتباع **﴿بل نظنكم كاذبين﴾** فأنت تكذب في دعواك وهم يكذبون في دعوتهم العلم بصدقك.

[٢٨] **﴿قال يا قوم أرأيتم﴾** أخبروني **﴿إن كنت على بينة﴾** حجة **﴿من ربي﴾** على صدق نبوتي **﴿وآتاني رحمة﴾** بالنبوة **﴿من عنده فعمّيت عليكم﴾** خفيت تلك البينة عليكم لقلة تأملكم وعنادكم **﴿أنلزمكموها﴾** أي هل نلزمكم الاهتداء بتلك البينة **﴿و﴾** الحال **﴿أنتم لها﴾** للبينة **﴿كارهون﴾** لا تريدون معرفتها والجملة في مقام إفادة أنه لا يلزم الناس الهداية وإنما يبين لهم الحجة.

وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ
أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ
قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ
أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ
أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا
لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ
جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ
إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ
نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ
هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ
قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾
وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ
فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا
وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾

[٢٩] **﴿ويا قوم لا أسألكم عليه﴾** على التبليغ **﴿مالاً﴾** وأجراً **﴿إن﴾** ما **﴿أجري إلاّ على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا﴾** من جهة كلامكم إنهم أراذل، فلا وجه لإبعاد المؤمن مهما كان حقيراً بحسب الظاهر **﴿إنهم ملاقوا ربّهم﴾** فإذا طردتهم شكوني عنده تعالى **﴿ولكني أراكم قوماً تجهلون﴾** الحق وأهله.

[٣٠] **﴿ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم﴾** فإن طرد المؤمن لا يجوز **﴿أفلا تذكرون﴾** فتعلمون أن الأمر على ما قلته.

[٣١] **﴿ولا أقول لكم عندي خزائن الله﴾** حتى تستعظموا ذلك، والمراد بخزائن الله أرزاقه وخزائن رحمته **﴿ولا﴾** أقول إني **﴿أعلم الغيب ولا أقول إني ملَك﴾** من أملاك السماء **﴿ولا أقول للذين تزدري أعينكم﴾** تحتقرهم أعينكم من المؤمنين الذين اتبعوني **﴿لن يؤتيهم الله خيراً﴾** أي لا أقول ذلك مجاراةً لكم **﴿الله أعلمُ بما في أنفسهم﴾** فإنه إذا عرف منهم الإخلاص أثابهم في الدنيا والآخرة **﴿إني إذاً﴾** إذا قلتُ شيئاً من ذلك **﴿لمن الظالمين﴾**.

[٣٢] **﴿قالوا يا نوح قد جادلتنا﴾** خاصمتنا بالأدلة والحجج **﴿فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا﴾** من العذاب **﴿إن كنت من الصادقين﴾** في دعوتك النبوة.

[٣٣] **﴿قال إنّما يأتيكم به﴾** بالعذاب **﴿الله إن شاء﴾** إذا تعلقت مشيئته **﴿وما أنتم بمعجزين﴾** لا تقدرون على أن تعجزوا الله في دفع العذاب عن أنفسكم.

[٣٤] **﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم﴾** يضلكم بترككم وشأنكم حتى تضلوا **﴿هو ربكم﴾** المتصرف في شؤونكم **﴿وإليه﴾** إلى جزائه في الآخرة **﴿ترجعون﴾**.

[٣٥] **﴿أم﴾** بل **﴿يقولون﴾** كفار مكة **﴿افتراه﴾** افترى في قصة نوح عليه السلام **﴿قل إن افتريته فعليّ إجرامي﴾** عقوبة كذبي **﴿وأنا بريء مما تجرمون﴾** من أنواع جرمكم بالكفر والعصيان.

[٣٦] **﴿وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلاّ من قد آمن فلا تبتئس﴾** لا تحزن **﴿بما كانوا يفعلون﴾** فقد حان وقت الانتقام.

[٣٧] **﴿واصنع الفلك﴾** السفينة[1] **﴿بأعيننا﴾** برعايتنا وحفظنا **﴿ووحينا﴾** وتعليمنا **﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾** بأن تطلب مني إمهالهم **﴿أنهم مغرقون﴾** لا محالة.

---

(١) سميت السفينة فلكاً لدورانها في الماء، وأصله: الدور، ومنه الفلك وفلكة المغزل.

وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ ۞وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾

[٣٨] ﴿ويصنع﴾ نوح عليه السلام ﴿الفلك وكلّما مرّ عليه ملأ﴾ جماعة ﴿من﴾ أشراف ﴿قومه سخروا منه﴾ لأنه كان يصنع السفينة في محل بعيدٍ من الماء ﴿قال﴾ نوح عليه السلام ﴿إن تسخروا منّا فإنا نسخرُ منكم﴾ إذا أخذكم الغرق ﴿كما تسخرون﴾.

[٣٩] ﴿فسوف تعلمون من﴾ الذي ﴿يأتيه عذاب يخزيه﴾ يذله ﴿ويحل﴾ ينزل ﴿عليه عذابٌ مقيم﴾ دائم في الآخرة.

[٤٠] ﴿حتى إذا جاء أمرنا﴾ بتعذيبهم ﴿وفار﴾ غلى بالماء ﴿التنور﴾ فإن فوران الماء من التنّور كان علامة من الله لهلاك القوم ﴿قلنا احمل فيها﴾ في السفينة ﴿من كل﴾ أي كل نوع من أنواع الحيوانات ﴿زوجين اثنين﴾ ذكر وأنثى، وذلك لبقاء نسل الحيوانات ﴿و﴾ احمل في السفينة ﴿أهلك﴾ عائلتك ﴿إلاّ من سبق﴾ من الله ﴿عليه القول﴾ بهلاكه فلا تحمله وهو ابنه كنعان الذي كان كافراً ﴿و﴾ احمل معك ﴿من آمن﴾ من قومك ﴿وما آمن معه إلاّ﴾ جماعة ﴿قليل﴾.

[٤١] ﴿وقال﴾ نوح عليه السلام: ﴿اركبوا فيها﴾ في السفينة قائلين ﴿بسم الله مجريها﴾ حال جريها في الماء ﴿ومرسيها﴾ حال إرسائها أي وقوفها ﴿إن ربي لغفور رحيم﴾.

[٤٢] ﴿وهي﴾ السفينة ﴿تجري بهم﴾ أي في حال كونهم فيها ﴿في موج كالجبال﴾ في عظمها وارتفاعها ﴿ونادى نوح ابنه﴾ كنعان ﴿وكان﴾ الابن ﴿في معزل﴾ عزل وبعد عن دين نوح عليه السلام ﴿يا بني اركب معنا﴾ بأن تؤمن وتركب حتى لا تغرق ﴿ولا تكن مع الكافرين﴾ في دينك فتغرق.

[٤٣] ﴿قال﴾ كنعان: ﴿سآوي﴾ آخذ المأوى والمحل ﴿إلى جبلٍ﴾ مرتفع ﴿يعصمني﴾ يحفظني لارتفاعه ﴿من الماء قال﴾ نوح عليه السلام ﴿لا عاصم﴾ لا حافظ ﴿اليوم من أمر الله﴾ الذي حتمه من غرق الناس ﴿إلاّ من رحم﴾ الله بسبب إيمانه فانه لا يغرق ﴿وحال بينهما﴾ بين نوح عليه السلام وولده ﴿الموج فكان﴾ صار الولد ﴿من المغرقين﴾.

[٤٤] ﴿و﴾ بعد انتهاء غرق المجرمين ﴿قيل يا ارض ابلعي﴾ اشربي ﴿ماءك ويا سماء أقلعي﴾ امسكي عن المطر ﴿وغيض الماء وقضي الأمر﴾ انتهى أمر هلاك الكفار ونجاة المؤمنين ﴿واستوت﴾ استقرت السفينة ﴿على﴾ الجبل المسمى بـ ﴿الجوديّ وقيل بعداً﴾ هلاكاً وابتعاداً عن رحمة الله ﴿للقوم الظالمين﴾.

[٤٥] ﴿ونادى نوحُ ربه فقال ربِّ إنَّ ابني من أهلي﴾ عائلتي ﴿وإنّ وعدك الحق﴾ فإنك وعدت بنجاة عائلتي، والابن من العائلة فنجّه ﴿وأنت أحكم الحاكمين﴾ أعدلهم.

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا
تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ
ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ
وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ
مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ
مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ
أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ
عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟
مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

[٤٦] **﴿قال يا نوح إنه ليس من أهلك﴾** لأنه لا ولاية بين المؤمن والكافر **﴿إنه عمل﴾** أي ذو عمل **﴿غير صالح فلا تسألنِ﴾** يا نوح **﴿ما ليس لك به علم﴾** بأن لم تعلم أنه مصلحة، إذ لا مصلحة في نجاة الولد **﴿إني أعظك أن﴾** لئلا **﴿تكون من الجاهلين﴾** فإن ترك الأولى عمل الجاهل.

[٤٧] **﴿قال﴾** نوح عليه السلام: **﴿ربِّ إني أعوذ بك أن﴾** من أن **﴿أسألك ما ليس لي به علمٌ وإلاّ تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين﴾** فإن كل من لم يغفر الله له يكون خاسراً، ولو كانت الخسارة ناشئة من ترك الأولى.

[٤٨] **﴿قيل يا نوح اهبط﴾** من السفينة **﴿بسلام﴾** سلامة **﴿منّا وبركات﴾** خيرات ثابتة **﴿عليك وعلى أمم ممن معك﴾** في السفينة **﴿وأمم﴾** أخرى في الدنيا **﴿سنمتّعهم﴾** نعطيهم المتعة في الدنيا **﴿ثم﴾** يكفرون فـ **﴿يمسّهم﴾** يصيبهم **﴿منا عذاب أليم﴾** مؤلم، كما متعنا أمتك فكفروا فأغرقناهم.

[٤٩] **﴿تلك﴾** قصة نوح عليه السلام **﴿من أنباء الغيب﴾** الأخبار الغائبة عن حواسك يا رسول الله **﴿نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا﴾** القرآن **﴿فاصبر﴾** كما صبر نوح عليه السلام **﴿إن العاقبة﴾** المحمودة **﴿للمتقين﴾** كما كانت العاقبة لنوح عليه السلام.

[٥٠] **﴿و﴾** أرسلنا **﴿إلى عاد﴾** قبيلة عاد **﴿أخاهم﴾** في القبيلة **﴿هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيره إنْ﴾** ما **﴿أنتم إلا مفترون﴾** تكذبون على الله بجعلكم شركاء له.

[٥١] **﴿يا قوم لا أسألكم عليه﴾** على التبليغ **﴿أجراً﴾** أجرةً **﴿إن﴾** ما **﴿أجري إلاّ على الذي فطرني﴾** خلقني **﴿أفلا تعقلون﴾** قولي فتعلمون أنه الحق.

[٥٢] **﴿ويا قوم استغفروا ربكم﴾** اطلبوا غفرانه عن كفركم وعصيانكم **﴿ثم توبوا إليه﴾** ارجعوا إليه بالأعمال الصالحة **﴿يرسل السماء عليكم مدراراً﴾** كثير الدر بالمطر، وقد كانوا أجدبوا **﴿ويزدكم قوةً﴾** بالمال والأولاد والقوة البدنية **﴿إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين﴾** لا تعرضوا عن قول في حال كونكم مجرمين.

[٥٣] **﴿قالوا يا هود ما جئتنا ببينةٍ﴾** لا حجة لك على رسالتك **﴿وما نحن بتاركي آلهتنا﴾** لا نترك عبادة الأصنام، ناشئاً تركنا **﴿عن قولك وما نحن لك بمؤمنين﴾**.

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ
وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي
جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا
مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ
﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ
رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ
﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ
مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿٥٩﴾ وَأُتۡبِعُواْ
فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا
بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ
يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ
وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ
﴿٦١﴾ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن
نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴿٦٢﴾

[٥٤] **﴿إن﴾** ما **﴿نقول﴾** فيك وفي ادعائك الرسالة **﴿إلاّ اعتراك﴾** أصابك **﴿بعض آلهتنا بسوء﴾** بأن خبّلك آلهتنا ولذا تنكرهم **﴿قال إني أشهد الله واشهدوا﴾** أنتم أيضاً **﴿أني بريءٌ مما تشركون﴾** تجعلونه شريكاً لله.

[٥٥] **﴿من دونه﴾** دون الله **﴿فكيدوني﴾** احتالوا **﴿جميعاً﴾** أنتم وآلهتكم في إنزال مكروه بي **﴿ثم لا تنظرونِ﴾** لا تمهلوني، وهذا تحدٍّ لهم بأنهم لا يقدرون على أذاه لأن الله ناصره.

[٥٦] **﴿إني توكلت﴾** اتكلت **﴿على الله ربي وربكم ما من دابة﴾** تدب وتمشي **﴿إلاّ هو﴾** الله **﴿آخذٌ بناصيتها﴾** الناصية مقدم الرأس، وهذا كناية عن كون أمرها بيد الله **﴿إن ربي على صراط مستقيم﴾** أي إن طريقته مستقيمة بخلاف طريقتكم.

[٥٧] **﴿فإن تولوا﴾** أعرضوا عن الإيمان **﴿فـ﴾** قل لهم: **﴿قد أبلغتكم ما أرسلتُ به إليكم﴾** فقد أديت تكليفي فلا شيء عليَّ، أما أنتم فيهلككم الله **﴿ويستخلف ربي قوماً غيركم﴾** يجعلهم مكانكم **﴿ولا تضرونه﴾** الله **﴿شيئاً﴾** بتوليكم لأنه تعالى غنيٌ عن الناس **﴿إن ربي على كل شيء حفيظ﴾** يحفظه ويراقبه فلا تخفى عليه أعمالكم.

[٥٨] **﴿ولما جاء أمرُنا﴾** بعذاب قوم عاد **﴿نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منّا﴾** إذ لولا رحمتنا بهدايتهم لهلكوا أيضاً **﴿ونجيناهم من عذاب غليظ﴾** إما تأكيد أو المراد عذاب الآخرة أيضاً.

[٥٩] **﴿وتلك﴾** قبيلة **﴿عادٌ جحدوا﴾** أنكروا **﴿بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار﴾** يجبر الناس ويكرههم **﴿عنيد﴾** معاند، أي اتبعوا كبراءهم الطاغين.

[٦٠] **﴿وأُتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة﴾** أي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين **﴿ألا إنّ عاداً كفروا ربهم﴾** جحدوه **﴿ألا بعداً﴾** أبعدهم الله عن رحمته **﴿لعاد قوم هود﴾**.

[٦١] **﴿و﴾** أرسلنا **﴿إلى﴾** قبيلة **﴿ثمود أخاهم﴾** في القبيلة **﴿صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو﴾** لا غيره من الأصنام **﴿أنشأكم﴾** خلقكم **﴿من الأرض﴾** باعتبار آدم عليه السلام، ولأن أصل كل إنسان الأرض تنقلب نباتاً ثم دماً ثم منياً **﴿واستعمركم فيها﴾** جعلكم عمّارها وسكانها **﴿فاستغفروه﴾** عن ذنوبكم **﴿ثم توبوا إليه﴾** ارجعوا إليه بالطاعة **﴿إن ربي قريب﴾** من الناس قرب علم وقدرة **﴿مجيب﴾** لداعيه.

[٦٢] **﴿قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوّاً﴾** كنا نرجو خيرك **﴿قبل هذا﴾** القول وادعائك الرسالة **﴿أتنهانا﴾** استفهام استهزاء، أي هل أنت تنهى عن عبادة الأصنام **﴿أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه﴾** من التوحيد **﴿مريب﴾** موجب للريبة والتهمة.

قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي
مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي
غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ
فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ
عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ
ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ
أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا
وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ
﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا
لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ
سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا
رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ
قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴿٧٠﴾ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ
فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾

[٦٣] **﴿قال يا قوم أرأيتم﴾** أخبروني **﴿إن كنت على بينة﴾** حجة **﴿من ربي﴾** على توحيده وعلى رسالتي **﴿وآتاني منه رحمة﴾** نبوة **﴿فمن ينصرني من الله إن عصيته﴾** من يمنعني عن عذاب الله إن لم أبلغ رسالته **﴿فما تزيدونني﴾** بما تقولون لي **﴿غير تخسير﴾** أن أنسبكم إلى الخسران، فكلامكم لا يؤثر في عدم تبليغي بل يؤثر فيّ أن أقول أنكم خاسرون.

[٦٤] **﴿ويا قوم هذه ناقة الله﴾** الإضافة للتشريف، وقد كانت ناقة خرجت من الجبل عظيمة جداً **﴿لكم آية﴾** علامة على صدقي **﴿فذروها﴾** اتركوها **﴿تأكل﴾** من العشب **﴿في أرض الله ولا تمسوها بسوء﴾** لا تسيئوا إليها **﴿فيأخذكم عذاب قريب﴾** عاجل.

[٦٥] **﴿فعقروها﴾** جرحوها **﴿فقال﴾** صالح عليه السلام لهم **﴿تمتعوا﴾** عيشوا **﴿في داركم﴾** بلدكم في الحياة **﴿ثلاثة أيام﴾** فقط **﴿ذلك وعدٌ غير مكذوب﴾** فيه فقد وعدني الله بذلك صدقاً.

[٦٦] **﴿فلما جاء أمرنا﴾** بعذاب القوم **﴿نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا﴾** فلولا الرحمة لم يهدهم الله حتى ينجهم **﴿ومن خزي﴾** عذاب **﴿يومئذٍ﴾** يوم نزول العذاب **﴿إن ربك هو القوي العزيز﴾**.

[٦٧] **﴿وأخذ الذين ظلموا﴾** من قوم صالح عليه السلام **﴿الصيحة﴾** فقد صاح بهم جبرئيل عليه السلام صيحة فهلكوا **﴿فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾** ميتين واقعين على وجوههم.

[٦٨] **﴿كأن لم يغنوا فيها﴾** أي كأنهم لم يقيموا في ديارهم **﴿ألا إن ثمود[1] كفروا ربهم ألا بعداً﴾** عن رحمة الله **﴿لثمود﴾**.

[٦٩] **﴿ولقد جاءت رسلنا﴾** الملائكة **﴿إبراهيم بالبشرى﴾** بشارة المولد **﴿قالوا﴾** لإبراهيم عليه السلام **﴿سلاماً قال﴾** إبراهيم عليه السلام في جوابهم **﴿سلامٌ فما لبث﴾** لم يتوقف **﴿أن جاء بعجل﴾** ولد البقر **﴿حنيذ﴾** أي مشوي لأجل ضيافتهم.

[٧٠] **﴿فلما رأى﴾** إبراهيم عليه السلام **﴿أيديهم﴾** أيدي الرسل **﴿لا تصلُ إليه﴾** لا يمدّون أيديهم إلى الأكل، لأنهم كانوا ملائكة **﴿نكرهم﴾** أي أنكرهم واستغرب عدم أكلهم **﴿وأوجس﴾** أحس **﴿منهم خيفةً﴾** بأن خاف منهم أن يريدوا به سوءً **﴿قالوا لا تخف﴾** إنا لا نريد بك سوءً **﴿إنا أرسلنا إلى قوم لوط﴾** لنهلكهم.

[٧١] **﴿وامرأته﴾** زوجة إبراهيم عليه السلام سارة **﴿قائمةٌ﴾** تسمع كلامهم **﴿فضحكت﴾** من كلامهم **﴿فبشرناها بإسحاق﴾** بأنها ستلده **﴿ومن وراء إسحاق﴾** من بعده **﴿يعقوب﴾**.

---

(١) كذا في الأصل.

قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

[٧٢] ﴿**قالت يا ويلتى**﴾ يا عجباً ﴿**أألِد**﴾ يكون لي ولد ﴿**وأنا عجوز**﴾ خرجت عن وقت الحمل ﴿**وهذا بعلي**﴾ زوجي ﴿**شيخاً**﴾ هرماً لا يكون له ولد ﴿**إن هذا**﴾ أن يكون ولد لهرمين ﴿**لشيء عجيب**﴾.

[٧٣] ﴿**قالوا أتعجبين من أمر الله**﴾ قدرته ﴿**رحمة الله وبركاته عليكم**﴾ أي أنتم أهل للرحمة والبركة ﴿**أهل البيت إنه حميدٌ**﴾ فاعل ما يستوجب الحمد ﴿**مجيد**﴾ ذو مجدٍ ورفعة.

[٧٤] ﴿**فلما ذهب عن إبراهيم الروع**﴾ الخوف الذي سيطر عليه من جهة عدم أكلهم ﴿**وجاءته البشرى**﴾ البشارة بالولد ﴿**يجادلنا**﴾ أي أخذ يباحث ويتكلم مع الرسل ﴿**في**﴾ شأن ﴿**قوم لوط**﴾ وذلك لأجل أن يرفع العذاب عنهم.

[٧٥] ﴿**إن إبراهيم لحليمٌ أوّاه**﴾ كثير الدعاء ﴿**منيب**﴾ يرجع إلى الله في أموره.

[٧٦] قالت الملائكة: ﴿**يا إبراهيم أعرض عن هذا**﴾ الجدال ﴿**إنه قد جاء أمر ربك**﴾ بعذابهم ﴿**وإنهم آتيهم عذاب غير مردود**﴾ غير مدفوع عنهم.

[٧٧] ﴿**ولما جاءت رسلنا**﴾ الملائكة من عند إبراهيم عليه السلام ﴿**لوطاً**﴾ إلى لوط عليه السلام لأجل هلاك قومه ﴿**سيء بهم وضاق بهم**﴾ ساءه مجيئُهم ﴿**ذرعاً**﴾ أي خُلقاً، بأن ضاقت نفسه عنهم ﴿**وقال هذا يوم عصيب**﴾ شديد لأن الملائكة كانوا على شكل أولاد جميلين فخاف أن يطمع فيهم قومه.

[٧٨] ﴿**وجاءه قومه يهرعون**﴾ يسرعون ﴿**إليه**﴾ إلى جانب لوط عليه السلام لأخذ ضيوفه ﴿**ومن قبل كانوا يعملون السيئات**﴾ اللواط ولأجله جاءوا إلى الضيوف ﴿**قال**﴾ لوط عليه السلام ﴿**يا قوم هؤلاء بناتي**﴾ تزوجوهن عوض الضيوف ﴿**هنّ أطهر**﴾ أنظف من الذكور ﴿**لكم فاتقوا الله ولا تخزونِ**﴾ لا تفضحوني ﴿**في ضيفي أليس منكم رجلٌ رشيد**﴾ يمنعكم عن المنكر.

[٧٩] ﴿**قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق**﴾ حاجة ﴿**وإنك لتعلم ما نريد**﴾ من إتيان الذكور.

[٨٠] ﴿**قال لو أن لي بكم قوة**﴾ منعة لدفعكم عن ضيفي ﴿**أو آوي**﴾ أي أنضم ﴿**إلى ركن شديد**﴾ أي إلى عشيرة تمنعكم عن المنكر، وجواب لو محذوف، أي لمنعتكم.

[٨١] ﴿**قالوا**﴾ الضيوف: ﴿**يا لوط إنا رسل ربك**﴾ ملائكته ﴿**لن يصلوا**﴾ القوم ﴿**إليك**﴾ بسوء فلا تهتم ﴿**فأسرِ بأهلك**﴾ سر مع عائلتك فراراً من القرية ﴿**بقطع**﴾ بظلمةٍ ﴿**من الليل ولا يلتفت منكم أحدٌ**﴾ لا ينظر أحدٌ منكم إلى ورائه لئلا يهوله منظر العذاب ﴿**إلا امرأتك**﴾ فإنها كانت كافرة فلا تأخذها معك ﴿**إنه**﴾ أي الشأن ﴿**مصيبها ما أصابهم**﴾ من العذاب ﴿**إن موعدهم**﴾ وقت عذابهم ﴿**الصبح أليس الصبح بقريب**﴾ لبيان قرب عذابهم.

فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا
حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ
وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾ ۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ
شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ
وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ
وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوۡمِ
أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ
ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٨٥﴾
بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم
بِحَفِيظٖ ﴿٨٦﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن
نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ
إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن
كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ
أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ
مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

[٨٢] **﴿فلما جاء أمرنا﴾** بعذاب أهل القرية **﴿جعلنا عاليها سافلها﴾** بأن قلبناها **﴿وأمطرنا عليها حجارةً من سجيل﴾** من الطين اليابسة **﴿منضود﴾** نضّد وتتابع بعضه إثر بعض.

[٨٣] **﴿مسوّمة﴾** معلمةً للعذاب **﴿عند ربك﴾** أي بعلائمه لدى الله **﴿وما هي﴾** الحجارة **﴿من الظالمين﴾** ككفار مكة **﴿ببعيد﴾** وهذا تهديد لكل ظالم.

[٨٤] **﴿و﴾** أرسلنا **﴿إلى﴾** قبيلة **﴿مدين أخاهم﴾** في القبيلة **﴿شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان﴾** حيث كانوا يطففون الكيل والوزن **﴿إني أراكم بخير﴾** بسعة فلا تحتاجون إلى البخس **﴿وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط﴾** يحيط بكم فلا ينجو منكم أحد.

[٨٥] **﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط﴾** بالعدل، نهاهم عن البخس ثم أمرهم بالوفاء **﴿ولا تبخسوا﴾** لا تنقصوا **﴿الناس أشياءهم﴾** التي يشترونها **﴿ولا تعثوا﴾** العثو: السعي للفساد **﴿في الأرض مفسدين﴾**.

[٨٦] **﴿بقية الله﴾** ما أبقاه الله لكم من الحلال بعد إتمام الكيل والوزن **﴿خيرٌ لكم﴾** من البخس **﴿إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾** أحفظكم وإنما أنا نذيرٌ.

[٨٧] **﴿قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا﴾** من الأصنام، والاستفهام للاستهزاء **﴿أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾** من البخس **﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾** قالوا له ذلك على وجه الاستهزاء.

[٨٨] **﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة﴾** حجة **﴿من﴾** قبل **﴿ربي﴾** بالتوحيد **﴿ورزقني منه رزقاً حسناً﴾** حلالاً، تعريض لهم بأن رزقهم حرام لأنه من التطفيف، وجواب (إن) محذوف، أي فهل أعدل بعد ذلك عن عبادته وعن رزقه الحلال **﴿وما أريد أن أخالفكم﴾** وأقصد **﴿إلى ما أنهاكم عنه﴾** فارتكبه **﴿إن﴾** ما **﴿أريد إلا الإصلاح﴾** إصلاح عقيدتكم وعملكم **﴿ما استطعت﴾** من الإصلاح **﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾** أرجع في المعاد.

وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾

[٨٩] ﴿**ويا قوم لا يجرمنكم**﴾ لا يسبّب لكم ﴿**شقاقي**﴾ خلافي ﴿**أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح**﴾ من الغرق ﴿**أو قوم هود**﴾ من الريح ﴿**أو قوم صالح**﴾ من الصيحة ﴿**وما قوم لوط منكم ببعيد**﴾ فاعتبروا بهم كيف عذبوا، والمعنى أنكم حيث تريدون مخالفة أقوالي تقعون في العذاب كأولئك الأقوام، فارحموا أنفسكم.

[٩٠] ﴿**واستغفروا ربكم**﴾ ليغفر ذنبكم ﴿**ثم توبوا إليه**﴾ ارجعوا إليه بالأعمال الصالحة ﴿**إن ربي رحيم ودود**﴾ محب للمتقين.

[٩١] ﴿**قالوا يا شعيب ما نفقه**﴾ ما نفهم ﴿**كثيراً مما تقول**﴾ كالتوحيد وحرمة البخس ﴿**وإنا لنراك فينا ضعيفاً**﴾ لا شأن لك ﴿**ولولا رهطك**﴾ عشيرتك وحرمتهم ﴿**لرجمناك**﴾ بالحجارة ﴿**وما أنت علينا بعزيز**﴾ حتى تمنع عزتك عن الرجم.

[٩٢] ﴿**قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله**﴾ حتى تتركون رجمي لأجلهم لا لله ﴿**واتخذتموه**﴾ أي الله ﴿**وراءكم ظهرياً**﴾ أي وراء ظهركم ﴿**إن ربي بما تعملون محيط**﴾ علماً وقدرةً فيجازيكم عليه.

[٩٣] ﴿**ويا قوم اعملوا على مكانتكم**﴾ حالتكم التي أنتم عليها ﴿**إني عاملٌ**﴾ على مكانتي، أي كل يعمل عمله حتى نرى النتائج ﴿**سوف تعلمون**﴾ أينا المخطئ ﴿**من**﴾ منا ومنكم ﴿**يأتيه عذابٌ يخزيه**﴾ يفضحه ﴿**ومن هو كاذبٌ**﴾ أنا في توحيدي، أم أنتم في شرككم ﴿**وارتقبوا**﴾ انتظروا ﴿**إني معكم رقيب**﴾ منتظر لنرى لمن العاقبة.

[٩٤] ﴿**ولما جاء أمرنا**﴾ بالعذاب ﴿**نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمةٍ منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة**﴾ صاح بهم جبرئيل عليه السلام فأهلكهم ﴿**فأصبحوا في ديارهم جاثمين**﴾ ميتين على وجوههم.

[٩٥] ﴿**كأن لم يغنوا فيها**﴾ أي كأنهم لم يقيموا في تلك الديار، حيث انقطعت آثارهم ﴿**ألا بُعداً**﴾ عن الرحمة والنجاة ﴿**لمدين كما بعدت ثمود**﴾ لتشابه عذابهما.

[٩٦] ﴿**ولقد أرسلنا موسى بآياتنا**﴾ دلائلنا ﴿**وسلطان**﴾ حجة معجزة ﴿**مبين**﴾ واضح.

[٩٧] ﴿**إلى فرعون وملأه**﴾ أشراف قومه ﴿**فاتبعوا**﴾ الملأ ﴿**أمر فرعون**﴾ بالكفر ﴿**وما أمر فرعون برشيد**﴾ بل هو غيٌّ وضلال.

يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ
ٱلۡمَوۡرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ
ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ
مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ
أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴿١٠١﴾
وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ
أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ
ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴿١٠٣﴾ وَمَا
نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ﴿١٠٤﴾ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ
إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي
ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ
﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾

[٩٨] ﴿**يقدم**﴾ يتقدم فرعون ﴿**قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد**﴾ هو الماء الذي يورد، فشبه به النار ﴿**المورود**﴾ أي بئس المورد الذي وردوه.

[٩٩] ﴿**واتبعوا في هذه لعنةً ويوم القيامة**﴾ أي لعنوا في الدنيا والآخرة ﴿**بئس**﴾ اللعن ﴿**الرفد**﴾ العطاء ﴿**المرفود**﴾ الذي يعطونه.

[١٠٠] ﴿**ذلك**﴾ النبأ ﴿**من أنباء القرى**﴾ أخبار البلاد ﴿**نقصه عليك منها**﴾ من تلك القرى ﴿**قائمٌ**﴾ معمّرٌ ﴿**و**﴾ منها ﴿**حصيد**﴾ خراب لم يعمّر.

[١٠١] ﴿**وما ظلمناهم**﴾ بإهلاكهم ﴿**ولكن ظلموا أنفسهم**﴾ حيث كفروا ﴿**فما أغنت عنهم آلهتهم**﴾ لم تنفعهم لإنقاذهم من العذاب ﴿**التي يدعون من دون الله من شيء**﴾ أي ولو قليلاً ﴿**لما جاء أمر ربك**﴾ عذابه ﴿**وما زادوهم**﴾ الآلهة ﴿**غير تتبيب**﴾ أي الخسران لأن عبادة الأصنام زادتهم عذاباً.

[١٠٢] ﴿**وكذلك**﴾ مثل أخذ هؤلاء ﴿**أخذ ربك إذا أخذ القرى**﴾ عذّب أهلها ﴿**وهي ظالمة إن أخذه أليم**﴾ مؤلم ﴿**شديد**﴾ الألم.

[١٠٣] ﴿**إن في ذلك**﴾ الذي قصصنا عليك ﴿**لآية**﴾ لعبرة ﴿**لمن خاف عذاب الآخرة**﴾ أما من لم يعتقد بالآخرة فهو يلهو ولا يعتبر بالآيات ﴿**ذلك**﴾ يوم القيامة ﴿**يومٌ مجموعٌ له الناس**﴾ للحساب ﴿**وذلك يومٌ مشهود**﴾ يشهده الناس والملائكة والجن.

[١٠٤] ﴿**وما نؤخره**﴾ أي لا نؤخر يوم القيامة ﴿**إلا لأجل**﴾ وقت ﴿**معدود**﴾ قد عد وحوسب.

[١٠٥] ﴿**يوم يأت**﴾ الحساب والجزاء ﴿**لا تكلم**﴾ لا تتكلم ﴿**نفس إلا بإذنه**﴾ بإذن الله ﴿**فمنهم شقي**﴾ بسوء عمله ﴿**و**﴾ منهم ﴿**سعيد**﴾ بحسن عمله.

[١٠٦] ﴿**فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير**﴾ إخراج النَفس بصوت ﴿**وشهيق**﴾ إدخال النَفس بصوت، وفيها دلالة على شدة كرب الإنسان.

[١٠٧] ﴿**خالدين فيها**﴾ في النار ﴿**ما دامت السماوات والأرض**﴾ أي جهتا العلو والسفل ﴿**إلا ما شاء ربك**﴾ ممن يخرجهم عن العذاب ﴿**إن ربك فعّال لما يريد**﴾ لا مانع منه.

[١٠٨] ﴿**وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك**﴾ من أول الوقت، وهم الفسّاق الذين يدخلون النار أولاً ثم الجنة، أو المراد إن الله قادرٌ على إخراجهم من الجنة، وهذا للتنبيه على قدرته تعالى وإن كان لا يخرجهم من الجنة ﴿**عطاءً**﴾ يعطيهم الجنة عطاءً ﴿**غير مجذوذ**﴾ مقطوع.

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ
﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ
ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ
﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا
كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ
فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

[١٠٩] **﴿فلا تك في مرية﴾** شكٍ **﴿مما يعبد هؤلاء﴾** من الأوثان، لا تشك في أنها باطلة **﴿ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل﴾** فقد عبد آباؤهم الأصنام وهم يقلدونهم **﴿وإنا لموفوهم﴾** معطوهم **﴿نصيبهم﴾** حقهم **﴿غير منقوص﴾** أي تاماً بلا نقص.

[١١٠] **﴿ولقد آتينا﴾** أعطينا **﴿موسى الكتاب﴾** التوراة **﴿فاختلف فيه﴾** فبعض آمن وبعض كفر **﴿ولولا كلمةٌ﴾** بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة **﴿سبقت من ربك﴾** قالها الله سابقاً، لمصلحةٍ في ذلك **﴿لقضي بينهم﴾** في الحال بإهلاك المبطل **﴿وإنهم﴾** الكافرين **﴿لفي شك منه﴾** من الكتاب **﴿مريب﴾** موجب للريب، فإن الشك يوجب ترددهم وتحيرهم.

[١١١] **﴿وإنّ كلاً﴾** من المصدق والمكذب **﴿لما ليوفينّهم ربك أعمالهم﴾** يعطيهم جزاء أعمالهم **﴿إنه بما يعملون خبير﴾** فيجازيهم عليه.

[١١٢] **﴿فاستقم﴾** في الإرشاد **﴿كما أمرت و﴾** ليستقم **﴿من تاب﴾** عن الكفر والعصيان **﴿معك ولا تطغوا﴾** لا تتعدوا الحدود **﴿إنه بما تعملون بصير﴾** يرى أعمالكم فيجازيكم عليها.

[١١٣] **﴿ولا تركنوا﴾** لا تميلوا أدنى ميل **﴿إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار﴾** أي تأخذكم نار جهنم **﴿وما لكم من دون الله من أولياء﴾** يمنعون العذاب عنكم **﴿ثم لا تنصرون﴾** لا ينصركم أحد.

[١١٤] **﴿وأقم الصلاة﴾** أدّها **﴿طرَفي النهار﴾** الصبح والعصر **﴿وزلفاً من الليل﴾** أول ساعات الليل القريبة من النهار **﴿إن الحسنات﴾** كالصلوات الخمس **﴿يذهبن السيئات ذلك﴾** الذي ذكرناه باستقامتك ومن معك **﴿ذكرى﴾** موعظة **﴿للذاكرين﴾** الذين يتذكرون الله.

[١١٥] **﴿واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾** فيجازيهم بالحسنى.

[١١٦] **﴿فلولا﴾** أي فهلاّ **﴿كان من القرون﴾** الأمم الماضية **﴿من قبلكم أولوا بقية﴾** أصحاب بقية من العقل والإدراك **﴿ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم﴾** لكن قليلاً ممن أنجيناهم من الكفر والعصيان كانوا ينهون **﴿واتبع الذين ظلموا ما أترفوا﴾** ما أُنعموا **﴿فيه﴾** أي فيما أترفوا، والمعنى أنهم اتبعوا الشهوات **﴿وكانوا مجرمين﴾** عصاة.

[١١٧] **﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم﴾** منه لها **﴿وأهلها مصلحون﴾** أي والحال أن أهل القرى يصلحون أحوالهم.

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ
عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ
ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ
﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ
فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ
بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ
لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾

[١١٨] **﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾** بأن يجبرهم على الإيمان **﴿ولا يزالون مختلفين﴾** في الأديان.

[١١٩] **﴿إلا من رحم ربك﴾** بأن لطف به لطفاً خاصاً فاهتدى **﴿ولذلك﴾** للرحمة **﴿خلقهم وتمت كلمة ربك﴾** ثبت ما قاله عن علمه السابق **﴿لأملأن جهنم من الجنة﴾** الجن **﴿والناس أجمعين﴾** من الكفار والعصاة، فتملأ النار من هاتين الطائفتين.

[١٢٠] **﴿وكلاً﴾** من كل نبأ **﴿نقص عليك﴾** نخبرك **﴿من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾** قلبك، فإن قصص صبر الأنبياء السابقين عليهم السلام أمام أذى الكفار يوجب تقوية قلب المصلح أمام ما يلاقيه من الصعوبات **﴿وجاءك في هذه﴾** السورة، أو القصص **﴿الحق﴾** فإنها ليست قصصاً باطلة **﴿وموعظة﴾** تعظ الجاهلين بها **﴿وذكرى﴾** تذكير **﴿للمؤمنين﴾**.

[١٢١] **﴿وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم﴾** حالتكم **﴿إنا عاملون﴾** على حالنا.

[١٢٢] **﴿وانتظروا﴾** عقوبة كفركم **﴿إنا منتظرون﴾** ثوابنا.

[١٢٣] **﴿ولله غيب السماوات والأرض﴾** فما غاب عن الحواس فيهما، يعلمه الله تعالى **﴿وإليه يرجع الأمر كله﴾** فأمر الكفار يرجع إليه لجزائهم **﴿فاعبده وتوكل عليه﴾** فإنه كافيك **﴿وما ربك بغافلٍ عما تعملون﴾** إنه عالم بهم فيجازيهم عليه.

١٢: سورة يوسف

مكية آياتها مائة وإحدى عشر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿الر﴾** رمزٌ بين الله والرسول صلى الله عليه وآله **﴿تلك﴾** آيات هذه السور **﴿آيات الكتاب المبين﴾** الواضح، لا غموض فيه.

[٢] **﴿إنا أنزلناه﴾** أنزلنا الكتاب **﴿قرآناً عربياً﴾** بلغة العرب **﴿لعلكم تعقلون﴾** تفهمونه فتؤمنوا به.

[٣] **﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا﴾** بإيحائنا **﴿إليك هذا القرآن﴾** أي هذه السورة **﴿وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾** الذين لا يعلمون قصة يوسف عليه السلام.

[٤] **﴿إذ﴾** بدل (أحسن) **﴿قال يوسف لأبيه يا أبتِ إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾** فقد رآهم يوسف عليه السلام قد سجدوا له.

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ
إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ
وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ
ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ
أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقۡتُلُواْ
يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ
بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ
وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ
فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ
لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنۡ
أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾

[٥] ﴿**قال**﴾ يعقوب عليه السلام: ﴿**يا بني**﴾ تصغير ابن ﴿**لا تقصص رؤياك على إخوتك**﴾ لا تخبرهم بمنامك ﴿**فيكيدوا لك كيداً**﴾ فيحتالوا للخلاص منك، فإن يعقوب علم أن الرؤيا تدل على عظمة يوسف عليه السلام مما يثير حقد إخوانه عليه ﴿**إن الشيطان للإنسان عدو مبين**﴾ ظاهر، ومن عادته الإفساد بين الإخوة.

[٦] ﴿**وكذلك**﴾ هكذا ﴿**يجتبيك**﴾ يختارك يا يوسف ﴿**ربك**﴾ للنبوة والملوكية ﴿**ويعلمك من تأويل الأحاديث**﴾ تعبير الرؤيا ﴿**ويتم نعمته عليك**﴾ بإعطائك جميع النعم ﴿**وعلى آل يعقوب**﴾ سائر أولاده لأن من بينهم ينبغ مثل يوسف عليه السلام ويكون أولادهم ملوكاً وأنبياء ﴿**كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق**﴾ حيث جعلهما نبيين ﴿**إن ربك عليم**﴾ بمن يصلح للرسالة ﴿**حكيم**﴾ يضع الأشياء مواضعها.

[٧] ﴿**لقد كان في**﴾ قصة ﴿**يوسف وإخوته آيات**﴾ دلائل قدرة الله ﴿**للسائلين**﴾ لمن سأل عن قصتهم.

[٨] ﴿**إذ قالوا**﴾ الإخوة: ﴿**ليوسف وأخوه**﴾ من أمه وهو بنيامين ﴿**أحب إلى أبينا منا و**﴾ الحال ﴿**نحن عصبة**﴾ جماعة أقوياء فلماذا يحبه أبونا أكثر منا ﴿**إن أبانا لفي ضلال مبين**﴾ واضح في تفضيله يوسف علينا.

[٩] قال بعضهم لبعض: ﴿**اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً**﴾ بعيدة عن عين أبينا ﴿**يخلُ**﴾ أي ليبقى ﴿**لكم وجه أبيكم**﴾ خالياً لكم بلا مشاركة يوسف ﴿**وتكونوا من بعده**﴾ أي بعد قتله أو طرحه ﴿**قوماً صالحين**﴾ تتوبون من هذه الجريمة.

[١٠] ﴿**قال قائل منهم**﴾ أحد الإخوة: ﴿**لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب**﴾ قعر البئر حتى يغيب عن الأنظار ﴿**يلتقطه**﴾ يأخذه ﴿**بعض السيارة**﴾ الذين يسيرون أي المسافرين ﴿**إن كنتم فاعلين**﴾ إن أردتم فعل شيء بالنسبة إلى يوسف.

[١١] ولما تمت المؤامرة جاءوا إلى أبيهم ﴿**قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف**﴾ لم تخاف منا عليه ﴿**وإنا له**﴾ ليوسف ﴿**لناصحون**﴾ قائمون بمصالحه.

[١٢] ﴿**أرسله معنا غداً**﴾ إلى الصحراء ﴿**يرتع**﴾ يتنعم ويأكل من الرتعة بمعنى الخصب ﴿**ويلعب وإنا له لحافظون**﴾ من أن يناله مكروه.

[١٣] ﴿**قال**﴾ يعقوب عليه السلام: ﴿**إني ليحزنني أن تذهبوا به**﴾ فإني لا أتمكن من مفارقته ﴿**وأخاف أن يأكله الذئب**﴾ فإن الأرض كانت مذئبة ﴿**وأنتم عنه غافلون**﴾ بأن تغفلوا عنه فيأكله الذئب.

[١٤] ﴿**قالوا لئن أكله الذئب و**﴾ الحال ﴿**نحن عصبة**﴾ جماعة أقوياء ﴿**إنا إذاً لخاسرون**﴾ عجزة ضعفاء.

فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ
إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ
أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ
وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ
بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ
بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ
وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ
وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ
دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ
أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٢﴾

[١٥] **﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا﴾** عزموا **﴿أن يجعلوه في غيابت الجب﴾** قعر البئر، وجواب (لما) محذوف أي فعلوا ما أرادوه **﴿وأوحينا إليه﴾** إلى يوسف عليه السلام **﴿لتنبئنهم بأمرهم هذا﴾** لتخبرنهم بهذه المؤامرة بعد أن تصير ملكاً **﴿وهم لا يشعرون﴾** لا يعلمون ما أوحينا إليه، أو لا يعرفونه حينذاك.

[١٦] **﴿وجاءوا﴾** أي الإخوة **﴿أباهم عشاء﴾** أول ظلمة الليل **﴿يبكون﴾** يظهرون البكاء.

[١٧] **﴿قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق﴾** نتسابق في العدو والركض **﴿وتركنا يوسف عند متاعنا﴾** رحلنا ليحفظه **﴿فأكله الذئب وما أنت بمؤمن﴾** مصدق **﴿لنا﴾** لسوء ظنك بنا **﴿ولو كنا صادقين﴾**.

[١٨] **﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب﴾** لطخوا قميص يوسف عليه السلام بدم وجاءوا به إلى أبيهم و (دم كذب) أي ليس دم يوسف عليه السلام **﴿قال بل سولت﴾** زيّنت **﴿لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل﴾** لا جزع فيه **﴿والله المستعان على﴾** دفع **﴿ما تصفون﴾** من ابتلاء يوسف عليه السلام.

[١٩] **﴿وجاءت سيارة﴾** قافلة من المسافرين **﴿فأرسلوا واردهم﴾** من يرد الماء للاستقاء **﴿فأدلى﴾** أرسل في البئر **﴿دلوه﴾** فتعلق بها يوسف عليه السلام **﴿قال﴾** المستقي لما رأى يوسف عليه السلام: **﴿يا﴾** قوم **﴿بشرى﴾** البشارة **﴿هذا غلام﴾** ولد **﴿وأسرّوه﴾** أي أخفى الإخوة يوسف قائلين هذه **﴿بضاعة﴾** أي عبد آبق لنا، فإن الإخوة جاءوا ليروا مصير يوسف عليه السلام فرأوا أن القوم استخرجوه من البئر **﴿والله عليم بما يعملون﴾** فلم يخف عليه ما فعله الإخوة.

[٢٠] **﴿وشروه﴾** باعه الإخوة من القافلة **﴿بثمن بخس﴾** قليل **﴿دراهم معدودة﴾** عبارة أخرى عن القلة **﴿وكانوا فيه﴾** في يوسف عليه السلام **﴿من الزاهدين﴾** زهد خلاف رغب لأن الإخوة كانوا يريدون التخلص منه.

[٢١] **﴿وقال الذي اشتراه من﴾** أهل **﴿مصر﴾** المعروفة **﴿لامرأته أكرمي مثواه﴾** أي هيئي له محلاً كريماً **﴿عسى أن ينفعنا﴾** بأن نبيعه فنربح عليه **﴿أو نتخذه ولداً﴾** مكان الولد **﴿وكذلك﴾** كما أخرجناه من البئر **﴿مكنّا ليوسف في الأرض﴾** أرض مصر حيث عطفنا عليه قلب الملك الذي اشتراه **﴿ولنعلمه من تأويل الأحاديث﴾** عطف على محذوف أي مكنا له ليعدل وليفسر للناس الرؤيا فيظهر مقامه **﴿والله غالب على أمره﴾** أي على ما يريده **﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** إن الله غالب على أمره.

[٢٢] **﴿ولما بلغ أشده﴾** منتهى اشتداد جسمه **﴿آتيناه﴾** أعطيناه الحكم بين الناس **﴿حكماً وعلماً﴾** من قبيل علوم الأنبياء عليهم السلام **﴿وكذلك نجزي المحسنين﴾** كما جزينا يوسف عليه السلام.

وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾

[٢٣] ﴿**وراودته**﴾ أي طلبت المرأة المواقعة من يوسف عليه السلام ﴿**التي هو**﴾ يوسف عليه السلام ﴿**في بيتها عن نفسه**﴾ نفس يوسف عليه السلام كأنها أرادت اغتصاب نفس يوسف عليه السلام ﴿**وغلّقت**﴾ المرأة ﴿**الأبواب**﴾ لئلا يفر ﴿**وقالت هيت لك**﴾ أي هلمّ إلي، و (لك) خطاب ﴿**قال**﴾ يوسف عليه السلام ﴿**معاذ الله**﴾ أعوذ بالله أن أفعل ﴿**إنه**﴾ إن الله ﴿**ربي أحسن مثواي**﴾ محلي فكيف أعصي من أكرمني ﴿**إنه لا يفلح**﴾ لا يفوز ﴿**الظالمون**﴾ الذين يظلمون أنفسهم بالعصيان.

[٢٤] ﴿**ولقد همت**﴾ المرأة قصدت ﴿**به**﴾ بيوسف عليه السلام للمواقعة ﴿**وهم بها لولا أن رأى برهان ربه**﴾ فلولا أنه عليه السلام كان معصوماً لهَمّ بها لكن رؤية يوسف عليه السلام برهان الله وحجته منعته عن أن يقصد السوء بها ﴿**كذلك**﴾ أي هكذا أريناه البرهان وعصمناه ﴿**لنصرف عنه**﴾ عن يوسف عليه السلام ﴿**السوء**﴾ بالخيانة مع زوجة الملك ﴿**والفحشاء**﴾ بالزنا ﴿**إنه من عبادنا المخلصين**﴾ الذين أخلصهم الله لطاعته.

[٢٥] ﴿**واستبقا الباب**﴾ تسابقا إلى الباب، يوسف عليه السلام للهرب وزليخا لتمسكه ﴿**وقدّت**﴾ شقت زليخا ﴿**قميصه**﴾ ثوب يوسف عليه السلام ﴿**من دبر**﴾ من ورائه ﴿**وألفيا**﴾ وجدا يوسف وزليخا ﴿**سيدها**﴾ زوجها ﴿**لدى الباب قالت**﴾ زليخا مُبادرةً لأجل رفع التهمة عن نفسها: ﴿**ما جزاء من أراد بأهلك سوءً**﴾ استفهام، أي أي شيء جزاؤه ﴿**إلا أن يسجن**﴾ جزاء قصده الخيانة ﴿**أو عذاب أليم**﴾ بأن يضرب ضرباً مؤلماً.

[٢٦] ﴿**قال**﴾ يوسف عليه السلام: ﴿**هي**﴾ زليخا ﴿**راودتني عن نفسي**﴾ بأن قصدت السوء ﴿**وشهد شاهد من أهلها**﴾ أهل المرأة ﴿**إن كان قميصه قُدَّ**﴾ شق ﴿**من قبل**﴾ من الأمام ﴿**فصدقت**﴾ المرأة ﴿**وهو**﴾ يوسف عليه السلام ﴿**من الكاذبين**﴾ لأنه علامة أنه قصد المرأة فدفعته بأن أخذت ثوبه لتدفعه فانشق من الأمام.

[٢٧] ﴿**وإن كان قميصه قُدَّ من دبر**﴾ من خلف ﴿**فكذبت**﴾ المرأة ﴿**وهو من الصادقين**﴾ لأنه علامة أنه فر يوسف عليه السلام فجرّت ثوبه لكي تمسكه فانشق من الخلف.

[٢٨] ﴿**فلما رأى**﴾ الزوج ﴿**قميصه قُدّ من دبر**﴾ وأن الحق مع يوسف عليه السلام ﴿**قال إنه**﴾ إن هذا الصنع ﴿**من كيدكن**﴾ حيلتكن ﴿**إن كيدكن عظيم**﴾ لمهارتهن في الكيد.

[٢٩] ثم قال الزوج: يا ﴿**يوسف أعرض عن هذا**﴾ الأمر واكتمه ﴿**و**﴾ يا زليخا ﴿**استغفري لذنبك**﴾ لأنك الخاطئة ﴿**إنك كنت من الخاطئين**﴾ المذنبين.

[٣٠] ﴿**وقال نسوة في المدينة**﴾ في مصر، لما سمعن بالقصة ﴿**امرأة العزيز**﴾ الملك ﴿**تراود فتاها عن نفسه**﴾ تدعو عبدها ليفجر بها ﴿**قد شغفها حباً**﴾ دخل حبه شغاف قلبها أي وسطه ﴿**إنا لنراها في ضلال**﴾ من الطريق الصحيح ﴿**مبين**﴾ واضح.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَءَاتَتْ
كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ
وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا
مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ
إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ
﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ
إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ
رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾

[٣١] ﴿**فلما سمعت**﴾ زليخا ﴿**بمكرهن**﴾ باغتيابهن، وسمي ذلك مكراً، أنهن اتخذن هذا الطريق وسيلة لرؤية يوسف عليه السلام ﴿**أرسلت إليهن واعتدت**﴾ هيأت ﴿**لهن متكأ**﴾ وسائد يتكئن عليها ﴿**وآتت**﴾ أعطت ﴿**كل واحدة منهن سكيناً**﴾ لأجل تقشير الفاكهة التي هيأتها لهن ﴿**وقالت**﴾ زليخا ليوسف عليه السلام ﴿**أخرج عليهن**﴾ ليرينك ﴿**فلما رأينه أكبرنه**﴾ عظمن جماله ﴿**وقطعن أيديهن**﴾ بالسكين عوض الفاكهة، لأنهن فقدن الشعور ﴿**وقلن حاشى لله**﴾ تنزيهاً له عن المثيل، لأن الإنسان إذا رأى شيئاً عجيباً تذكّر الله فنزهه حمداً لما أبدع ﴿**ما هذا**﴾ الغلام ﴿**بشراً إن هذا إلا ملك**﴾ من الملائكة ﴿**كريم**﴾ ذو كرامة على الله حتى خلقه بهذا الجمال.

[٣٢] ﴿**قالت**﴾ زليخا: ﴿**فذلكنّ**﴾ أي هذا الفتى، و (كُنَّ) خطاب لهنَّ، هو ﴿**الذي لمتنني**﴾ من الملامة ﴿**فيه**﴾ في حبه ﴿**ولقد راودته عن نفسه**﴾ طلبت منه المواقعة ﴿**فاستعصم**﴾ فامتنع ﴿**ولئن لم يفعل ما آمره**﴾ به ﴿**ليسجنن وليكوناً من الصاغرين**﴾ الأذلاء.

[٣٣] ﴿**قال**﴾ يوسف عليه السلام: يا ﴿**رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه**﴾ فإن سائر النساء طمعن فيه أيضاً ﴿**وإلا تصرف عني كيدهنّ**﴾ بأن لم تخلصني منهن بالعصمة والحفظ ﴿**أصبُ**﴾ أميل ﴿**إليهن**﴾ ميل الشهوة ﴿**وأكن من الجاهلين**﴾ العصاة فإن العاصي جاهل.

[٣٤] ﴿**فاستجاب له ربه**﴾ دعاءه ﴿**فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع**﴾ لدعائه ﴿**العليم**﴾ بحاله.

[٣٥] ﴿**ثم بدا لهم**﴾ ظهر للملك وصحبه ﴿**من بعد ما رأوا الآيات**﴾ الدلائل الدالة على براءة يوسف عليه السلام ﴿**ليسجننه حتى حين**﴾ إلى مدة، قطعاً لألسنة الناس.

[٣٦] ﴿**ودخل معه السجن**﴾ مع يوسف عليه السلام ﴿**فتيان**﴾ شخصان آخران ﴿**قال أحدهما إني أراني**﴾ أرى نفسي في المنام ﴿**أعصر خمراً**﴾ أي أصنع خمراً ﴿**وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه**﴾ يأتي الطير ويأكل من الخبز الذي فوق رأسي ﴿**نبئنا**﴾ أخبرنا يوسف عليه السلام ﴿**بتأويله**﴾ بتعبير الرؤيا ﴿**إنا نراك من المحسنين**﴾ لتعبير الرؤيا، أو لأهل السجن.

[٣٧] ﴿**قال**﴾ يوسف عليه السلام: ﴿**لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله**﴾ أي أخبركم بتأويل رؤياكم ﴿**قبل أن يأتيكما**﴾ قبل أن يؤتى لكم بالطعام ﴿**ذلكما**﴾ أي التأويل، و (كما) خطاب ﴿**مما علمني ربي**﴾ بالوحي ﴿**إني تركت ملة**﴾ طريقة ﴿**قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون**﴾ وقد قال يوسف عليه السلام هذا الكلام تمهيداً لدعوة أهل السجن إلى الإيمان.

وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾

[٣٨] **﴿واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان﴾** لا يصح **﴿لنا أن نشرك بالله من شيء﴾** أي نشرك به صنماً أو غيره **﴿ذلك﴾** الإيمان **﴿من فضل الله علينا وعلى الناس﴾** بأن أرسلنا لإرشادهم **﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾** لهذا الفضل فلا يؤمنون.

[٣٩] **﴿يا صاحبي السجن﴾** أيها الملازمان لي في السجن **﴿أأربابٌ﴾** آلهةٌ **﴿متفرقون﴾** من خشب وحجر وحيوان **﴿خيرٌ أم الله الواحد القهار﴾** الذي يقهر ويغلب، أما أصنامكم فإنها تُغلب.

[٤٠] **﴿ما تعبدون من دونه﴾** دون الله **﴿إلا أسماء﴾** لا حقيقة لها، إذ الأصنام ليست آلهة، وإنما سميتموها آلهة **﴿سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها﴾** بعبادتها **﴿من سلطان﴾** من دليل وحجة **﴿إن الحكم﴾** ما الحكم بين الناس حكماً تكوينياً وتشريعياً **﴿إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك﴾** التوحيد **﴿الدين القيم﴾** المستقيم **﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**.

[٤١] **﴿يا صاحبي السجن أما أحدكما﴾** وهو من رأى أنه يعصر خمراً **﴿فـ﴾** يخرج من السجن و **﴿يسقي ربه﴾** الملك **﴿خمراً﴾** كما كان سابقاً **﴿وأما الآخر﴾** الذي قال رأيت إنني أحمل فوق رأسي خبزاً **﴿فيصلب فتأكل الطير من رأسه﴾** من مخه، فقال الثاني: كذبت في رؤياي: ! فقال يوسف عليه السلام: **﴿قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾** أي سألتما عن تأويله.

[٤٢] **﴿وقال﴾** يوسف عليه السلام: **﴿للذي ظن﴾** علم من طريق الإلهام **﴿أنه ناج﴾** ينجو من السجن **﴿منهما﴾** من صاحبيه، وهو الساقي **﴿اذكرني﴾** اذكر حالي وأني مسجون ظلماً **﴿عند ربك﴾** الملكَ **﴿فأنساه﴾** أي أنسى الساقي **﴿الشيطان ذكر ربه﴾** ذكر يوسف عليه السلام عند الملك **﴿فلبث﴾** مكث يوسف عليه السلام **﴿في السجن بضع سنين﴾** قيل كانت سبع سنوات.

[٤٣] **﴿وقال الملك إني أرى﴾** في المنام **﴿سبع بقرات سمان﴾** جمع سمين مقابل الهزيل **﴿يأكلهن سبع﴾** بقرات **﴿عجاف﴾** جمع عجيف أي الهزيل، فالهزيل كان أكل السمين **﴿و﴾** رأيت **﴿سبع سنبلات﴾** جمع سنبلة: العود الذي فيه حبات الحنطة **﴿خضر﴾** خضراء **﴿و﴾** سبع سنبلات **﴿أخر يابسات﴾** قد التوت على الخضر وغلبت عليها **﴿يا أيها الملأ﴾** الأشراف **﴿أفتوني﴾** أخبروني عن تأويل **﴿في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾**.

قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾
وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ
فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ
سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ
مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ
عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي
بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ
ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ قَالَ
مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ
ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ
لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾

[٤٤] **﴿قالوا﴾** أي الملأ: **﴿أضغاث أحلام﴾** جمع حلم بمعنى الرؤيا، وأضغاث بمعنى أخلاط، والمراد أحلام باطلة **﴿وما نحن بتأويل الأحلام﴾** التي هذه صفتها **﴿بعالمين﴾**.

[٤٥] **﴿وقال﴾** الساقي **﴿الذي نجى منهما﴾** من صاحبي السجن **﴿وادّكر﴾** تذكر أمر يوسف عليه السلام **﴿بعد أمة﴾** مدة طويلة من الزمان: **﴿أنا أنبئكم بتأويله فأرسلونِ﴾** أرسلوني إلى من يعلم التأويل، فأجازه الملك أن يذهب فجاء إلى السجن وقال:

[٤٦] **﴿يوسف أيها الصديق﴾** كثير الصدق **﴿أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع﴾** أعود **﴿إلى الناس﴾** الملك وحاشيته فأخبرهم **﴿لعلهم يعلمون﴾** تأويل الرؤيا.

[٤٧] **﴿قال﴾** يوسف عليه السلام: **﴿تزرعون سبع سنين دأباً﴾** أي دائبين مستمرين، وهذا تأويل السمان والخضر **﴿فما حصدتم﴾** من الحاصل **﴿فذروه﴾** دعوه **﴿في سنبله﴾** بدون الدياس **﴿إلا قليلاً مما تأكلون﴾** في تلك السنة.

[٤٨] **﴿ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد﴾** مجدبات **﴿يأكلن﴾** أي تلك السنوات المجدبات، والمراد أهلها **﴿ما قدمتم لهن﴾** لأجلهن **﴿إلا قليلاً مما تحصنون﴾** تحفظونه لبذور الزراعة في العام المقبل وهذا تفسير عجاف ويابسات.

[٤٩] **﴿ثم يأتي من بعد ذلك﴾** السبع الشداد **﴿عام فيه يغاث الناس﴾** يمطرون من السماء **﴿وفيه يعصرون﴾** الثمار التي تعصر في الخصب كالزيتون والعنب وغيرهما وذلك لكثرة الفاكهة.

[٥٠] **﴿وقال الملك﴾** بعدما جاءه الرسول بالتعبير من عند يوسف عليه السلام **﴿ائتوني به﴾** بيوسف عليه السلام **﴿فلما جاءه﴾** أي جاء إلى يوسف عليه السلام **﴿الرسول﴾** رسول الملك ليخرجه من السجن **﴿قال﴾** يوسف عليه السلام: **﴿ارجع إلى ربك﴾** سيدك الملك **﴿فاسأله ما بال النسوة﴾** أي ما كان من شأنهن معي **﴿اللاتي قطعن أيديهن إن ربي﴾** الملك **﴿بكيدهنّ عليم﴾** لأنه علم أن الذنب لم يكن ذنب يوسف عليه السلام وإنما ذنب زليخا، وأراد يوسف عليه السلام بهذا السؤال أن يظهر أمام الملأ براءة نفسه حتى يخرج من السجن استحقاقاً لا تفضلاً.

[٥١] **﴿قال﴾** الملك: **﴿ما خطبكنّ﴾** شأنكنّ **﴿إذ راودتنّ يوسف عن نفسه﴾** هل بدا منه خيانة أم لا **﴿قلن حاش لله﴾** الله منزه وهذا كناية عن قدرته على خلق عفيف مثله عليه السلام **﴿ما علمنا عليه﴾** على يوسف عليه السلام **﴿من سوء﴾** خيانة **﴿قالت امرأة العزيز الآن حصحص﴾** ظهر **﴿الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾** في قوله إنه لم يقصد سوءً.

[٥٢] فقال يوسف عليه السلام لما أخبره الرسول بمقالة النساء: **﴿ذلك﴾** الذي أردت استظهاره من براءتي **﴿ليعلم﴾** الملك **﴿أني لم أخنه بالغيب﴾** أي ما خنته في زوجته في حال كان الملك غائباً **﴿وأن الله لا يهدي كيد الخائنين﴾** فإنه تعالى لا يوصل كيد الخائن ومكره لأجل الخيانة إلى عاقبة محمودة.

﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾

[٥٣] **﴿وما أبرئ نفسي﴾** فإني لا أريد إظهار نفسي بمظهر البريء، بل أريد بيان الحقيقة **﴿إن النفس لأمارة﴾** كثيرة الأمر **﴿بالسوء﴾** بالأعمال السيئة **﴿إلا ما رحم ربي﴾** فعصمها عن السوء **﴿إن ربي غفور رحيم﴾**.

[٥٤] **﴿وقال الملك ائتوني به﴾** أي بيوسف عليه السلام **﴿أستخلصه لنفسي﴾** أجعله خالصاً نفسي **﴿فلما كلمه﴾** كلم الملك يوسف عليه السلام وعرف فضله وعقله **﴿قال إنك اليوم لدينا مكين﴾** ذو قدرة وجاه **﴿أمين﴾** مأمون على أمرنا.

[٥٥] **﴿قال﴾** يوسف عليه السلام للملك: **﴿اجعلني على خزائن﴾** المال في **﴿الأرض﴾** أرض مصر **﴿إني حفيظ﴾** أحفظها **﴿عليم﴾** عالم بأمرها وكيفية الإدارة.

[٥٦] **﴿وكذلك مكنا ليوسف في الأرض﴾** أرض مصر **﴿يتبوأ﴾** ينزل **﴿منها﴾** من مصر **﴿حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء﴾** ممن توفرت فيهم الأهلية **﴿ولا نضيع أجر المحسنين﴾** بل نوفيهم أجورهم.

[٥٧] **﴿ولأجر الآخرة خير﴾** من أجر الدنيا **﴿للذين آمنوا وكانوا يتقون﴾** الشرك والمعاصي.

[٥٨] **﴿و﴾** لما صار القحط أخذ يوسف عليه السلام يوزع الطعام على أهل البلاد فـ**﴿جاء أخوة يوسف﴾** من بلدهم لأجل شراء الطعام **﴿فدخلوا عليه فعرفهم﴾** يوسف عليه السلام **﴿وهم له منكرون﴾** أي لم يعرفوه.

[٥٩] **﴿ولما جهزهم بجهازهم﴾** بأن أوقر لكل واحد منهم كيل بعير **﴿قال﴾** يوسف عليه السلام: **﴿ائتوني﴾** في المرة الثانية **﴿بأخ لكم من أبيكم﴾** لا من أمكم وهو بنيامين **﴿ألا ترون أني أوفي الكيل﴾** أتم الكيل لكم **﴿وأنا خير المنزلين﴾** للضيف، أحسن ضيافتكم.

[٦٠] **﴿فإن لم تأتوني به﴾** بأخيكم **﴿فلا كيل لكم عندي﴾** لا أعطيكم الطعام **﴿ولا تقربون﴾** أي لا تقربوا مني ولا تدخلوا عليّ.

[٦١] **﴿قالوا سنراود عنه أباه﴾** سنطلبه من الأب بكل جهدنا بتكرار طلبنا منه **﴿وإنا لفاعلون﴾** ذلك.

[٦٢] **﴿وقال﴾** يوسف عليه السلام: **﴿لفتيانه﴾** غلمانه الذين يكيلون **﴿اجعلوا بضاعتهم﴾** التي اشتروا بها الطعام **﴿في رحالهم﴾** أوعيتهم تفضلاً وخوفاً من أن لا يكون عند يعقوب عليه السلام ثمناً آخر لطعام يريدون شراءه جديداً **﴿لعلهم يعرفونها﴾** يعرفون الفضيلة ليوسف عليه السلام في ردها عليهم **﴿إذا انقلبوا إلى أهلهم﴾** رجعوا إليهم وفتحوا المتاع **﴿لعلهم يرجعون﴾** لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع.

[٦٣] **﴿فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا مُنع منا الكيل﴾** يمنع منا العطاء إن لم نذهب ببنيامين **﴿فأرسل معنا أخانا نكتل﴾** نأخذ الكيل **﴿وإنا له لحافظون﴾** من أن يناله مكروه.

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن
قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟
مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا
مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ
أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ
أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ
أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ
﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ
مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا
لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا
دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم
مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ
لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ
إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٤] **﴿قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه﴾** يوسف عليه السلام **﴿من قبل﴾** وقد قلتم إنا له لحافظون فلم تفوا، فلا آمنكم عليه **﴿فالله خير حافظاً﴾** من حفظكم **﴿وهو أرحم الراحمين﴾**.

[٦٥] **﴿ولما فتحوا متاعهم﴾** أوعية طعامهم **﴿وجدوا بضاعتهم﴾** ثمن الطعام **﴿ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي﴾** أي شيء نطلب من إحسان الملك زيادة على هذا حيث رد الثمن إلينا **﴿هذه بضاعتنا ردّت إلينا و﴾** إذا أرسلت بنيامين معنا **﴿نمير أهلنا﴾** أي نجلب إليهم الميرة وهي الطعام **﴿ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير﴾** لأنه كان يعطي لكل إنسان مقدار حمل بعير **﴿ذلك﴾** الذي جئنا به **﴿كيل يسير﴾** قليل لا يكفينا فإذا جاء الأخ زادنا كيلاً.

[٦٦] **﴿قال﴾** يعقوب عليه السلام: **﴿لن أرسله معكم حتى تؤتونِ﴾** تعطوني **﴿موثقاً﴾** عهداً **﴿من الله لتأتنني به﴾** بأن ترجعوا بنيامين إليّ **﴿إلا أن يحاط بكم﴾** تغلبوا حتى لا تقدروا على إرجاعه بدون اختياركم **﴿فلما أتوه﴾** أعطى الأخوة أباهم **﴿موثقهم﴾** عهدهم **﴿قال الله على ما نقول وكيل﴾** شاهد مطلع.

[٦٧] **﴿وقال﴾** يعقوب عليه السلام: **﴿يا بني﴾** يا أولادي **﴿لا تدخلوا﴾** مصر **﴿من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة﴾** حتى لا يصيبكم الناس بالعين **﴿وما أغني عنكم من الله من شيء﴾** فإني لا أتمكن من رد قضاء الله إذا شاء شيئاً، وإنما على المرء التدبير في أمره **﴿إن﴾** ما **﴿الحكم إلا لله﴾** فهو قادر على أن يحفظكم **﴿عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون﴾** يفوضوا أمرهم إليه.

[٦٨] **﴿ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم﴾** من أبواب مختلفة **﴿ما كان يغني﴾** ما كان يفيد رأي يعقوب عليه السلام **﴿عنهم﴾** عن الأولاد **﴿من﴾** قضاء **﴿الله من شيء﴾** فإن حكم الله كان جارياً فيهم، كما قال يعقوب، ولذا بقي بنيامين في مصر حيث أراد الله ذلك **﴿إلا﴾** لكن **﴿حاجة في نفس يعقوب قضاها﴾** شفقة في نفس يعقوب عليه السلام عليهم أظهرها لهم **﴿وإنه﴾** يعقوب عليه السلام **﴿لذو علم لما علمناه﴾** لتعليمنا إياه، ولذا قال (وما أغني..) **﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** أن القدر يجري ولا ينفع عنه الحذر.

[٦٩] **﴿ولما دخلوا﴾** الأخوة **﴿على يوسف آوى﴾** ضم يوسف عليه السلام **﴿إليه﴾** إلى نفسه **﴿أخاه﴾** بنيامين **﴿قال﴾** يوسف عليه السلام له: **﴿إني أنا أخوك﴾** من الأبوين **﴿فلا تبتئس﴾** لا تحزن **﴿بما كانوا﴾** الأخوة **﴿يعملون﴾** في حقنا حيث اتهموا بنيامين بالسرقة وألقوا يوسف عليه السلام في الجب.

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

[٧٠] **﴿فلما جهزهم﴾** يوسف عليه السلام **﴿بجهازهم﴾** الطعام الذي جاءوا لأجله **﴿جعل السقاية﴾** المشربة التي كانت صاعاً للكيل **﴿في رحل أخيه﴾** بنيامين **﴿ثم أذن مؤذن﴾** أعلم المتولي لأمر السقاية **﴿أيتها العير﴾** القافلة **﴿إنكم لسارقون﴾** ولم يكن ذلك بأمر يوسف عليه السلام وإنما قال الرجل ذلك لمّا فقد السقاية.

[٧١] **﴿قالوا﴾** أصحاب العير: **﴿وأقبلوا عليهم﴾** على أصحاب يوسف عليه السلام وقولوا لهم: **﴿ماذا تفقدون﴾** ماذا فقدتموه حتى تتهمونا بالسرقة.

[٧٢] **﴿قالوا نفقد صواع الملك﴾** صاعه **﴿ولمن جاء به﴾** بالصواع جائزة **﴿حمل بعير﴾** من الطعام **﴿وأنا به﴾** بإعطاء الحمل **﴿زعيم﴾** كفيل.

[٧٣] **﴿قالوا تالله﴾** أي والله **﴿لقد علمتم﴾** لما رأيتم من حسن معاشرتنا وأمانتنا في مدة ضيافتكم لنا **﴿ما جئنا لنفسد في الأرض﴾** بالسرقة **﴿وما كنا سارقين﴾** مدة عمرنا.

[٧٤] **﴿قالوا﴾** أصحاب الملك للأخوة: **﴿فما جزاؤه﴾** جزاء السرق **﴿إن كنتم كاذبين﴾** بأن ظهر الصواع لديكم.

[٧٥] **﴿قالوا﴾** الأخوة: **﴿جزاؤه﴾** جزاء السرق، استرقاق **﴿من وجد في رحله﴾** فإن شريعة يعقوب عليه السلام كانت على استرقاق المسروق منه للسارق، فـ(جزاؤه) مبتدأ و(من) خبره **﴿فهو﴾** السارق **﴿جزاؤه﴾** جزاء السرق، أي السرقة **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿نجزي الظالمين﴾** في السرقة.

[٧٦] **﴿فبدأ﴾** المؤذن **﴿بـ﴾** فتش **﴿أوعيتهم﴾** ورحالهم **﴿قبل﴾** فتش **﴿وعاء أخيه﴾** بنيامين **﴿ثم استخرجها﴾** أخرج الصواع **﴿من وعاء أخيه كذلك﴾** هكذا **﴿كدنا﴾** هيأنا **﴿ليوسف﴾** أخذ أخيه بنيامين، والكيد عبارة عن جعل الصواع في رحل الأخ أولاً، ثم أنه طلب من الأخوة تقرير جزاء السارق لأنه **﴿ما كان ليأخذ﴾** يوسف عليه السلام **﴿أخاه في دين الملك﴾** إذ كان قانون مصر في أمر السارق أن يضرب ويغرم ضعف السرقة **﴿إلا أن يشاء الله﴾** أي لكن بمشيئة الله أخذ الأخ بما ظهر حسب شريعة يعقوب عليه السلام **﴿نرفع درجات من نشاء﴾** كما رفعنا درجة يوسف عليه السلام **﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾** حتى ينتهي إلى الله فهو أعلم من الجميع، ولعل هذا الكيد كان لأجل امتحان يعقوب عليه السلام، وليس فيه كذب من يوسف عليه السلام.

[٧٧] **﴿قالوا﴾** الأخوة: **﴿إن يسرق﴾** بنيامين **﴿فقد سرق أخ له﴾** أي يوسف عليه السلام **﴿من قبل﴾** فإن عمة يوسف عليه السلام كانت تحب يوسف عليه السلام وأراد أبوه انتزاعه منها فشدت منطقة أبيها على وسطه تحت ثيابه وبعثت به إلى أبيه وقالت سرقت المنطقة فوجدت عليه وكان الحكم أن يدفع السارق إلى المسروق منه فدفع يوسف عليه السلام إليها **﴿فأسرّها﴾** أخفى هذه النسبة بالسرقة **﴿يوسف في نفسه ولم يبدها﴾** لم يظهرها ولم يَحْكِ **﴿لهم﴾** حقيقة قصة العمة **﴿قال﴾** يوسف عليه السلام في نفسه: **﴿أنتم شر مكاناً﴾** منزلة فيما فعلتم من أمر يوسف عليه السلام **﴿والله أعلم بما تصفون﴾** من سرقة يوسف عليه السلام، فإنه يعلم أنه لم يسرق.

[٧٨] **﴿قالوا يا أيها العزيز﴾** وكانوا يعبرون عن الملك بالعزيز **﴿إن له﴾** لبنيامين **﴿أباً شيخاً﴾** في السن **﴿كبيراً﴾** في القدر **﴿فخذ أحدنا مكانه﴾** عوض بنيامين **﴿إنا نراك من المحسنين﴾** إلينا.

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ
إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ
قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم
مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ
ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ
﴿٨٠﴾ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ
﴿٨١﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ
فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾
قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا
أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي
وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾

[٧٩] **﴿قال﴾** يوسف عليه السلام: **﴿معاذ الله﴾** نعوذ بالله معاذاً[1] من **﴿أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا اذاً لظالمون﴾** في مذهبكم لأن دينهم أخذ السارق لا أخذ غيره مكانه.

[٨٠] **﴿فلما استيأسوا منه﴾** يئسوا من إجابة يوسف عليه السلام إلى طلبهم **﴿خلصوا﴾** اعتزلوا ناحية **﴿نجياً﴾** يناجي بعضهم بعضاً فيما يفعلون **﴿قال كبيرهم﴾** كبير الأخوة **﴿ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله﴾** أن ترجعوا بنيامين إليه **﴿ومن قبل ما فرطتم في يوسف﴾** وألم تعلموا تفريطكم قبل هذا في يوسف عليه السلام **﴿فلن أبرح الأرض﴾** لن أفارق أرض مصر **﴿حتى يأذن لي أبي﴾** في الرجوع إليه **﴿أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين﴾** بالخروج من مصر مع أخي.

[٨١] فتخلف الأخ الكبير وقال لسائر الأخوة **﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق﴾** حسب الظاهر **﴿وما شهدنا﴾** عليه **﴿إلا بما علمنا﴾** من إخراج الصاع من رحله **﴿وما كنا للغيب حافظين﴾** لم نعلم الغيب حين أعطيناك الموثوق بأن نرجعه إليك.

[٨٢] **﴿واسأل القرية التي كنا فيها﴾** أي مصر بأن تبعث إلى أهلها فتسألهم عن القصة **﴿والعير﴾** أصحاب القافلة **﴿التي أقبلنا فيها﴾** جئنا من مصر معها **﴿وإنا لصادقون﴾** في كلامنا.

[٨٣] **﴿قال﴾** يعقوب عليه السلام: **﴿بل سولت﴾** زينت **﴿لكم أنفسكم أمراً﴾** فصنعتموه وذلك بأن جعلتم الحكم حسب حكم شريعتي لا حكم دين الملك **﴿فـ﴾** أمري **﴿صبر جميل﴾** لا جزع فيه **﴿عسى الله﴾** لعل الله **﴿أن يأتيني بهم﴾** بيوسف عليه السلام وبنيامين وأكبر الأخوة الذي بقي في مصر **﴿جميعاً إنه هو العليم﴾** بحالنا **﴿الحكيم﴾** يصنع حسب الحكمة.

[٨٤] **﴿وتولى﴾** أعرض يعقوب عليه السلام **﴿عنهم وقال يا أسفى﴾** أيها الأسف بمعنى طول الحزن احضر فهذا وقتك **﴿على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن﴾** فإن طول البكاء يوجب غشاوة بيضاء على العين **﴿فهو كظيم﴾** ممتلئ حزناً.

[٨٥] **﴿قالوا﴾** أي الأولاد: **﴿تالله﴾** قسماً بالله **﴿تفتؤ﴾** لا تزال **﴿تذكر يوسف حتى تكون حرضاً﴾** مشرفاً على الموت **﴿أو تكون من الهالكين﴾** بأن تموت.

[٨٦] **﴿قال﴾** يعقوب عليه السلام: **﴿إنما أشكو بثي﴾** أي الهم الذي لا يصبر عليه حتى يبث **﴿وحزني إلى الله﴾** لا إليكم، حتى تلوموني **﴿وأعلم من الله﴾** من رحمته **﴿ما لا تعلمون﴾** أنتم.

---

(١) عاذ به يعوذ عوذاً وعياذاً ومعاذاً: لاذ به ولجأ إليه واعتصم.

يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

[٨٧] ﴿**يا بني اذهبوا فتحسسوا**﴾ تفحصوا في مصر ﴿**من يوسف وأخيه**﴾ بنيامين ﴿**ولا تيأسوا**﴾ لا تقنطوا ﴿**من روح الله**﴾ رحمته وفرجه ﴿**إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**﴾ فإن الكافر لا يعتقد بالله فيقنط.

[٨٨] ﴿**فلما دخلوا**﴾ بعد أن ذهبوا مرة ثالثة إلى مصر لأجل الطعام ﴿**عليه**﴾ على يوسف عليه السلام ﴿**قالوا يا أيها العزيز مسنا**﴾ شملنا ﴿**وأهلنا**﴾ وشمل أهلنا ﴿**الضر**﴾ الجوع ﴿**وجئنا ببضاعة مزجاة**﴾ رديئة قليلة ﴿**فأوف**﴾ أتم ﴿**لنا الكيل وتصدق علينا**﴾ تفضل علينا بالزيادة ﴿**إن الله يجزي المتصدقين**﴾.

[٨٩] ﴿**قال**﴾ يوسف عليه السلام: ﴿**هل علمتم**﴾ تذكرون ﴿**ما فعلتم بيوسف وأخيه**﴾ حيث كانوا يحتقرون بنيامين ويذلونه ﴿**إذ أنتم جاهلون**﴾ فإن عمل القبيح لا يصدر إلا عن جاهل.

[٩٠] ﴿**قالوا أإنك لأنت يوسف**﴾ استفهام تقرير لأنهم عرفوه حين ذاك ﴿**قال أنا يوسف وهذا أخي**﴾ قاله عليه السلام على سبيل التأكيد لكونه يوسف، إذ أنهم كانوا يعرفون الأخ ﴿**قد من الله علينا**﴾ بالسلامة والكرامة ﴿**إنه من يتق**﴾ الله ﴿**ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين**﴾.

[٩١] ﴿**قالوا تالله**﴾ والله ﴿**لقد آثرك الله**﴾ اختارك ﴿**علينا وإن**﴾ مخففة من الثقيلة ﴿**كنا لخاطئين**﴾ فيما فعلنا بك.

[٩٢] ﴿**قال**﴾ يوسف عليه السلام: ﴿**لا تثريب**﴾ توبيخ ﴿**عليكم اليوم**﴾ فإني لا أوبخكم مع قدرتي ﴿**يغفر الله لكم**﴾ طلب يوسف عليه السلام من الله المغفرة لهم ﴿**وهو أرحم الراحمين**﴾.

[٩٣] ﴿**اذهبوا بقميصي هذا**﴾ وقد كان جيء به من الجنة ولذا كانت له رائحة طيبة تعرف من مسافات بعيدة ﴿**فألقوه على وجه أبي يأت**﴾ يرجع أبي ببركة هذا القميص ﴿**بصيراً**﴾ بعد أن ابيضت عيناه ﴿**وأتوني**﴾ إلى مصر ﴿**بأهلكم أجمعين**﴾.

[٩٤] ﴿**ولما فصلت العير**﴾ انفصلت القافلة بأن خرجت من مصر ﴿**قال أبوهم**﴾ لمن حضره: ﴿**إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندونِ**﴾ تنسبوني إلى الفند أي نقصان العقل، أي لولا التفنيد لصدقتموني.

[٩٥] ﴿**قالوا**﴾ الحاضرون: ﴿**تالله**﴾ والله ﴿**إنك لفي ضلالك**﴾ ذهابك عن الصواب ﴿**القديم**﴾ من إكثار ذكر يوسف عليه السلام عبثاً.

فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال
ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ﴿٩٦﴾ قالوا
يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ﴿٩٧﴾ قال سوف
أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم ﴿٩٨﴾ فلما
دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر
إن شاء الله آمنين ﴿٩٩﴾ ورفع أبويه على العرش وخروا
له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها
ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم
من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن
ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم ﴿١٠٠﴾ رب
قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر
السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني
مسلما وألحقني بالصالحين ﴿١٠١﴾ ذلك من أنباء الغيب
نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون
﴿١٠٢﴾ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴿١٠٣﴾

[٩٦] ﴿فلما أن جاء البشير﴾ المبشر بوجود يوسف عليه السلام ﴿ألقاه﴾ القميص ﴿على وجهه﴾ وجه يعقوب عليه السلام ﴿فارتد﴾ رجع ﴿بصيراً﴾ بعد ابيضاض العين ﴿قال﴾ يعقوب عليه السلام: ﴿ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون﴾ من رحمته ومن حياة يوسف عليه السلام.

[٩٧] ﴿قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا﴾ اطلب من الله غفرانها، وفيه دلالة التزامية على طلب غفرانه لهم أيضاً ﴿إنا كنا خاطئين﴾ فيما فعلناه بيوسف عليه السلام.

[٩٨] ﴿قال سوف أستغفر لكم ربي﴾ يقال إنه عليه السلام أراد تأخير الاستغفار إلى سحر الجمعة لأنه وقت استجابة الدعاء ﴿إنه هو الغفور الرحيم﴾.

[٩٩] ﴿فلما دخلوا﴾ العائلة بأجمعهم ﴿على يوسف آوى﴾ ضم ﴿إليه﴾ إلى نفسه، وقد استقبلهم خارج مصر ﴿أبويه وقال﴾ لهم: ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾ من كل مكروه.

[١٠٠] ﴿ورفع أبويه﴾ معه ﴿على العرش﴾ سرير الملك ﴿وخروا﴾ أي سقط أهله ﴿له﴾ ليوسف عليه السلام ﴿سجداً﴾ ساجدين، إما لله تعالى احتراماً ليوسف عليه السلام، أو ليوسف عليه السلام لأنه كان جائزاً في ذلك الدين كما قيل، وهكذا قيل في سجدة الملائكة لآدم عليه السلام، وإنما لا تجوز سجدة العبادة إلا لله تعالى ﴿وقال﴾ يوسف عليه السلام: ﴿يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل﴾ في أيام الصبا ﴿قد جعلها﴾ جعل الرؤيا ﴿ربي حقاً﴾ صدقاً مطابقاً للواقع حيث نلت الملك ﴿وقد أحسن﴾ ربي ﴿بي إذ أخرجني من السجن﴾ لعله لم يذكر خروجه من الجب لئلا يستفز الأخوة ﴿وجاء بكم من البدو﴾ البادية، فإنهم سكنوا البادية لأجل مواشيهم وزرعهم ﴿من بعد أن نزغ﴾ أفسد ﴿الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف﴾ في تدبيره ﴿لما يشاء إنه هو العليم﴾ بوجوه الصلاح ﴿الحكيم﴾ يفعل كل شيء حسب الصلاح.

[١٠١] ثم توجه يوسف عليه السلام إلى الله شاكراً قائلاً: يا ﴿رب قد آتيتني من الملك﴾ بعض السلطة، وهي السلطة على مصر ونواحيها ﴿وعلمتني من تأويل الأحاديث﴾ تعبير الرؤيا ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ خالقهما ﴿أنت وليي﴾ ناصري ﴿في الدنيا والآخرة توفني﴾ اقبض روحي حين الموت في حال كوني ﴿مسلماً وألحقني بالصالحين﴾ من الأنبياء والأولياء عليهم السلام.

[١٠٢] ﴿ذلك﴾ الذي ذكر من قصة يوسف عليه السلام ﴿من أنباء الغيب﴾ الأخبار التي هي غائبة عنك ﴿نوحيه إليك﴾ يا رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وما كنت لديهم إذ أجمعوا﴾ الأخوة ﴿أمرهم﴾ في إلقاء يوسف عليه السلام في الجب ﴿وهم يمكرون﴾ يحتالون للخلاص منه.

[١٠٣] ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت﴾ على إيمانهم ﴿بمؤمنين﴾ لك وإن أتيت إليهم بأخبار غيبية.

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا
وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ
أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِ
سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ
اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ
إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰ
إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ
﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ
حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

[١٠٤] ﴿**وما تسألهم عليه**﴾ على التبليغ ﴿**من أجر إن**﴾ ما ﴿**هو**﴾ القرآن ﴿**إلا ذكر للعالمين**﴾ فمن شاء تذكر ومن شاء عاند.

[١٠٥] ﴿**وكأين**﴾ وكم ﴿**من آية في السماوات والأرض**﴾ دالة على الله سبحانه ﴿**يمرون**﴾ الكفار ﴿**عليها**﴾ على تلك الآيات ﴿**وهم عنها معرضون**﴾ لا يفكرون فيها ليؤمنوا بالله.

[١٠٦] ﴿**وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون**﴾ إذ يشركون بالله الأصنام.

[١٠٧] ﴿**أفأمنوا أن تأتيهم غاشية**﴾ عقوبة تغشاهم ﴿**من عذاب الله أو تأتيهم الساعة**﴾ القيامة ﴿**بغتة**﴾ فجأة ﴿**وهم لا يشعرون**﴾ بإتيانها إذ لا علامة لها قبل ذلك مباشرة، والاستفهام للتحذير، أي لا يأمن الكفار من ذلك.

[١٠٨] ﴿**قل هذه**﴾ الدعوة إلى الإيمان ﴿**سبيلي**﴾ طريقتي ﴿**أدعو إلى الله على**﴾ في حال كوني على ﴿**بصيرة أنا ومن اتبعني**﴾ من المسلمين فليس إيماننا إيمان الجهال والمقلدين ﴿**وسبحان الله**﴾ أنزهه عن الشركاء ﴿**وما أنا من المشركين**﴾.

[١٠٩] ﴿**وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم**﴾ كما أوحي إليك ﴿**من أهل القرى**﴾ البلاد، ولم يكونوا ملائكة ﴿**أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم**﴾ من مكذبي الرسل حتى يخافوا أن يصيبهم كما أصاب المكذبين ﴿**ولدار الآخرة**﴾ الحياة الآخرة ﴿**خير للذين اتقوا**﴾ الشرك والمعاصي ﴿**أفلا تعقلون**﴾ أفلا تستعملون عقولكم لتدركوا هذه الحقائق.

[١١٠] ﴿**حتى إذا استيئس الرسل**﴾ يئسوا من إيمان الناس ﴿**وظنوا أنهم قد كذبوا**﴾ إن قومهم كذبوهم تكذيباً لا إيمان منهم بعد ذلك ﴿**جاءهم نصرنا**﴾ بالتفاف الناس حولهم ونصرتهم على أعدائهم ﴿**فنجي من نشاء**﴾ من المؤمنين ﴿**ولا يُرد بأسنا**﴾ عذابنا ﴿**عن القوم المجرمين**﴾ إذا عاندوا في الكفر.

[١١١] ﴿**لقد كان في قصصهم**﴾ قصة الأنبياء عليهم السلام والأمم ﴿**عبرة**﴾ اعتبار وتذكرة ﴿**لأولي الألباب**﴾ أصحاب العقول ﴿**ما كان**﴾ ما ذكرناه من القرآن ﴿**حديثاً يفترى**﴾ مكذوباً ﴿**ولكن**﴾ القرآن ﴿**تصديق الذي بين يديه**﴾ فإن القرآن مصدق للكتب السابقة ﴿**وتفصيل كل شيء**﴾ يحتاج إلى الشرح والتفصيل من أمور الدين والدنيا ﴿**وهدىً**﴾ دلالة إلى الرشاد ﴿**ورحمة**﴾ نعمة ﴿**لقوم يؤمنون**﴾ بالله واليوم الآخر، وخصهم لأنهم المنتفعون بالقرآن.

سُورَةُ الرَّعْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾

١٣: سورة الرعد

مدنية آياتها ثلاث وأربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿المر﴾** رمز بين الله ورسوله ﷺ **﴿تلك﴾** هذه هي **﴿آيات الكتاب﴾** القرآن **﴿والذي أنزل إليك﴾** أي القرآن **﴿من ربك الحق﴾** خبر (الذي) **﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾** لتركهم التدبر في القرآن.

[٢] **﴿الله الذي رفع السماوات بغير عمدٍ﴾** جمع عمود **﴿ترونها﴾** ترون السماوات مرفوعة بلا عمد، وهذه الآية لبيان الأدلة على وجود الصانع الموجب للتصديق به **﴿ثم استوى﴾** استولى أو توجه بالتدبير **﴿على العرش﴾** عرش الملك **﴿وسخر الشمس والقمر﴾** ذللهما لمنافع العباد **﴿كل يجري لأجل مسمى﴾** لمدة معينة قد سميت **﴿يدبر الأمر﴾** أمر الكون حسب الصلاح **﴿يفصّل الآيات﴾** ينزلها مشروحةً واضحةً **﴿لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾** لأن الكون والآيات دالة على قدرة الله فيقدر على البعث الذي فيه لقاء الحساب والجزاء منه تعالى.

[٣] **﴿وهو الذي مد الأرض﴾** بسطها لمنافع الناس **﴿وجعل فيها رواسي﴾** جبالاً ثابتات **﴿وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها﴾** في الأرض **﴿زوجين﴾** ضعفين **﴿اثنين﴾** للتأكيد، ذكرا وأنثى، أو كالحلو والحامض والكبير والصغير والمفيد والضار **﴿يغشي الليل النهار﴾** أي يلبس الليل بظلمته النهار، وترك العكس للعلم به **﴿إن في ذلك﴾** الذي سبق **﴿لآيات لقوم يتفكرون﴾** في الكون.

[٤] **﴿وفي الأرض قطع متجاورات﴾** بقاع متلاصقات ولكل قطعة كيفية خاصة كالسبخة والمالحة والطيبة وما أشبه **﴿وجنات﴾** بساتين **﴿من أعناب وزرع﴾** كالحنطة والخضروات **﴿ونخيل صنوان﴾** جمع صنو وهي نخلات أصلها واحد **﴿وغير صنوان﴾** متفرقة الأصول **﴿يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل﴾** في الثمر طعماً ولوناً وشكلاً **﴿إن في ذلك﴾** الذي ذكر **﴿لآيات لقوم يعقلون﴾** يستعملون عقولهم.

[٥] **﴿وإن تعجب﴾** يا رسول الله من تكذيبهم رسالتك **﴿فعجب قولهم﴾** فحقيق بأن تعجب أيضاً من إنكارهم البعث **﴿أإذا كنا تراباً أإنا لفي خلق جديد﴾** بأن نحيى للمعاد **﴿أولئك﴾** المنكرون للبعث هم **﴿الذين كفروا بربهم﴾** لأنهم كفروا بقدرة الله على المعاد **﴿وأولئك الأغلال[1] في أعناقهم﴾** يوم القيامة **﴿وأولئك أصحاب النار﴾** الملازمون لها **﴿هم فيها خالدون﴾**.

---

(١) الغل: طوق تشد به اليد إلى العنق.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن
قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ
﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ
الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ
بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن
وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ
وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾

[٦] **﴿ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة﴾** يطلبون منك العذاب، قبل أن يطلبوا الرحمة، وذلك استهزاء **﴿و﴾** الحال إنه **﴿قد خلت﴾** مضت **﴿من قبلهم المثلات﴾** عقوبات أمثالهم من المكذبين فلماذا لا يعتبرون بها **﴿وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم﴾** لأنفسهم **﴿وإن ربك لشديد العقاب﴾** فكيف لا يطلبون الرحمة ويطلبون العذاب.

[٧] **﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية﴾** مثل ناقة صالح عليه السلام وعصا موسى عليه السلام **﴿من ربه إنما أنت منذر﴾** لهم فيكفي أن تأتيهم بما تثبت به نبوتك من المعجزات لا بما يقترح هؤلاء **﴿ولكل قوم هاد﴾** قسم خاص من الهادي يزود بقسم خاص من المعجزات التي تلائم عصره.

[٨] **﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾** من الولد والبنت، الجميل والقبيح، السعيد والشقي، إلى غيرها من الأوصاف **﴿وما تغيض الأرحام﴾** تنقص **﴿وما تزداد﴾** من صغر جثة الجنين وكبرها، كأن الرحم غاضت ولذا صغر الولد، أو ازدادت ولذا كبر **﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾** لا يتجاوزه صغراً ولا كبراً.

[٩] **﴿عالم الغيب﴾** ما غاب عن الحواس **﴿والشهادة﴾** ما كان محسوساً **﴿الكبير المتعال﴾** العالي.

[١٠] **﴿سواء﴾** عند الله وفي علمه **﴿منكم﴾** متعلق بما بعده **﴿من أسر القول﴾** في نفسه **﴿ومن جهر به﴾** أظهره **﴿ومن هو مستخف بالليل﴾** مستتر بظلمته **﴿وسارب﴾** سالك طريقه، من سرب إذا برز **﴿بالنهار﴾**.

[١١] **﴿له﴾** لكل واحد من أولئك الأربعة **﴿معقبات﴾** ملائكة يتعاقبون في حفظه **﴿من بين يديه﴾** أمامه **﴿ومن خلفه﴾** ورائه **﴿يحفظونه﴾** من المهالك حفظاً ناشئاً **﴿من أمر الله﴾** فإن الله يأمر بذلك **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** فإذا غيروا أحوالهم الحسنة إلى السيئة غير الله ما بهم من الرخاء إلى الشدة، وكذا العكس **﴿وإذا أراد الله بقوم سوءٍ﴾** لأنهم عملوا الآثام **﴿فلا مرد له﴾** أي لا يرد ما أراد بهم من سوء كالبلاء **﴿وما لهم﴾** لذلك القوم **﴿من دونه من والٍ﴾** يلي أمورهم.

[١٢] **﴿هو الذي يريكم البرق خوفاً﴾** من الصواعق والأمطار المخربة **﴿وطمعاً﴾** في الأمطار النافعة **﴿وينشئ﴾** يخلق **﴿السحاب الثقال﴾** بالمطر.

[١٣] **﴿ويسبح الرعد﴾** فإن للرعد تسبيح لله وتنزيه له، لأن كل شيء دال على الله سبحانه منزه له **﴿بحمده﴾** متلبساً بحمده، إذ كل شيء يدل على صفاته الثبوتية والسلبية **﴿و﴾** يسبح **﴿الملائكة﴾** لله **﴿من خيفته﴾** من خوف الله **﴿ويرسل﴾** الله **﴿الصواعق﴾** جمع صاعقة وهي النار التي تسقط من السحاب **﴿فيصيب بها من يشاء﴾** فيهلكه **﴿وهم﴾** هؤلاء الجهال مع مشاهدتهم لهذه الآيات **﴿يجادلون في الله﴾** يخاصمون في وجوده **﴿وهو شديد المحال﴾** الكيد، فإنه تعالى يكيد لأخذ أعدائه ويعالج الأمر بدقة وخفاء.

لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا
كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ
إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ
نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى
ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ
عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا
وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ
يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا
يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾
لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ
لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾

[١٤] **﴿له﴾** لله **﴿دعوة الحق﴾** كلمة الإخلاص، وهي شهادة أن لا إله إلا الله **﴿والذين﴾** الأصنام **﴿يدعون﴾** التي يدعوها المشركون **﴿من دونه﴾** دون الله **﴿لا يستجيبون﴾** تلك الأصنام **﴿لهم﴾** لدعاتها **﴿بشيء﴾** من مطالبهم **﴿إلا﴾** استجابة **﴿كـ﴾** استجابة **﴿باسط كفيه إلى الماء﴾** يبسط كفه نحو الماء **﴿ليبلغ فاه﴾** يطلب بذلك أن يبلغ الماء إلى فيه بانتقاله من مكانه إليه **﴿وما هو ببالغه﴾** فإن البسط للكف نحو الماء لا يفيد في أخذ الماء، وهذا تشبيه لبسطهم كفهم نحو الأصنام **﴿وما دعاء الكافرين﴾** أصنامهم لحوائجهم **﴿إلا في ضلال﴾** عن الإجابة.

[١٥] **﴿ولله يسجد ما في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً﴾** فإن الأشياء خاضعة لله سواء أرادت كالإنسان المؤمن، أم لم ترد كالإنسان الكافر فإنه في قبضة الله وخاضع لإرادته **﴿و﴾** يسجد **﴿ظلالهم﴾** فإن ظل الإنسان خاضع لله تعالى **﴿بالغدو﴾** صباحاً **﴿والآصال﴾** أي عصراً جمع أصيل[١]، وكأنه أريد التشبيه، فكما أن ظل الإنسان خاضع لمقابل اتجاه الشمس وليس تحت إرادته كذلك ذاته خاضعة لله تعالى في الشؤون الكونية.

[١٦] **﴿قل من رب السماوات والأرض قل الله﴾** فإنه الجواب الطبيعي لهذا السؤال **﴿قل﴾** توبيخاً لهم: **﴿أفاتخذتم من دونه﴾** دون الله **﴿أولياء﴾** أصنام، اتخذتموها ولياً لأنفسكم **﴿لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً﴾** فإن الصنم لا ينفع الإنسان ولا يضره **﴿قل هل يستوي الأعمى والبصير﴾** فالمشرك كالأعمى والمؤمن كالبصير **﴿أم هل تستوي الظلمات والنور﴾** فالأول شبيه بالشرك والثاني شبيه بالإيمان **﴿أم﴾** بل **﴿جعلوا لله شركاء﴾** من الأصنام فهل **﴿خلقوا﴾** الأصنام **﴿كخلقه﴾** كخلق الله **﴿فتشابه الخلق﴾** خلق الله وخلق الشركاء **﴿عليهم﴾** ولذا اتخذوها شركاء حيث أنها فعلت كفعل الله **﴿قل الله خالق كل شيء﴾** فلا شيء مخلوق للأصنام **﴿وهو الواحد القهار﴾** الذي يقهر كل شيء وكل شيء خاضع له.

[١٧] **﴿أنزل من السماء ماءً﴾** مطراً **﴿فسالت﴾** أي جرت **﴿أودية﴾** جمع وادي وهو مسيل الماء **﴿بقدرها﴾** كل واد أخذ من الماء بقدر سعته **﴿فاحتمل السيل﴾** الجاري حمل **﴿زبداً﴾** هو الأبيض المنتفخ على وجه الماء **﴿رابياً﴾** طافياً عالياً فوق الماء **﴿ومما يوقدون عليه في النار﴾** أي ما يوضع في النار من الفلزات كالذهب والفضة، ويوقد عليه بإلقاء الحطب فوقه لتزييد اشتعال النار، يذاب **﴿ابتغاء حلية﴾** أي طلب الزينة، كالحلي **﴿أو متاع﴾** أي طلب المتاع كصنع الأواني وشبهه **﴿زبد مثله﴾** أي مثل زبد الماء **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿يضرب الله﴾** مثل **﴿الحق والباطل﴾** فالحق كالماء والفلز، والباطل كالزبد فوق الماء وفوق الفلز حال السيلان وحال الإذابة، ولعل التمثيل بهذين لبيان أن الحق حياة كالماء وزينة كالفلز **﴿فأما الزبد فيذهب جفاءً﴾** باطلاً يرمى به **﴿وأما ما ينفع الناس﴾** من الماء والفلز **﴿فيمكث﴾** يبقى دهراً **﴿في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾** ليتفكر الناس.

[١٨] **﴿للذين استجابوا﴾** أجابوا **﴿لربهم الحسنى﴾** الصفة الحسنة **﴿والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض﴾** من الثروة **﴿جميعاً ومثله معه﴾** وهذا من باب المثال، وإلا المراد كلما يتصور من الثروة **﴿لافتدوا به﴾** جعلوه فدية لخلاص أنفسهم ولكن بلا فائدة **﴿أولئك لهم سوء الحساب﴾** الحساب السيئ **﴿ومأواهم﴾** محلهم **﴿جهنم وبئس﴾** جهنم **﴿المهاد﴾** الفراش.

---

(١) وسمي العصر أصيلاً، كأنه أصل الليل الذي ينشأ منه.

۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُوْلُوا الْأَلْبَٰبِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَٰقَ
(٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوٓءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ
عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ
(٢٤) وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ
أَمَرَ اللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ (٢٥) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا
بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ (٢٦) وَيَقُولُ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ
مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ (٢٧) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ
قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)

[١٩] ﴿**أفمن يعلم أنما**﴾ أي القرآن الذي ﴿**أنزل إليك من ربك الحق**﴾ فيستجيب ﴿**كمن هو أعمى**﴾ القلب لا يستبصر فلا يستجيب ﴿**إنما يتذكر أولو الألباب**﴾ أصحاب العقول.

[٢٠] ﴿**الذين**﴾ صفة (من يعلم) ﴿**يوفون بعهد الله**﴾ الذي أخذه عليهم بالإيمان ﴿**ولا ينقضون الميثاق**﴾ كما ينقضه الكفار، وهذه عبارة أخرى عن الوفاء بالعهد.

[٢١] ﴿**والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل**﴾ فإن الله أمر بوصل الرسل والمؤمنين والأقرباء ﴿**ويخشون ربهم**﴾ فلا يخالفوه ﴿**ويخافون سوء الحساب**﴾ أي الحساب السيئ، والمراد به في الحساب.

[٢٢] ﴿**والذين صبروا ابتغاء**﴾ طلب رضى ﴿**وجه ربهم**﴾ أي ذاته ﴿**وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية**﴾ أي في الخفاء وفي العلانية، أي في كل حال ﴿**ويدرءون**﴾ يدفعون ﴿**بـ**﴾ واسطة ﴿**الحسنة**﴾ التي يأتون بها ﴿**السيئة**﴾ فإن الحسنات يذهبن السيئات ﴿**أولئك لهم عقبى الدار**﴾ العاقبة الحميدة في الدار الآخرة.

[٢٣] ﴿**جنات**﴾ بساتين ﴿**عدن**﴾ إقامة ﴿**يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم**﴾ أولادهم فإن الصالح من الجميع يجتمعون في الجنة فينعمون باجتماعهم ﴿**والملائكة يدخلون عليهم من كل باب**﴾ أبواب الجنة، أو أبواب دورهم.

[٢٤] قائلين لهم: ﴿**سلام عليكم بما صبرتم**﴾ بسبب صبركم ﴿**فنعم عقبى الدار**﴾.

[٢٥] ﴿**والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه**﴾ ما وثقوه ﴿**ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل**﴾ أي ما أمر بوصله ﴿**ويفسدون في الأرض**﴾ بالكفر والعصيان ﴿**أولئك لهم اللعنة**﴾ البعد من رحمة الله ﴿**ولهم سوء الدار**﴾ الدار السيئة وهي جهنم.

[٢٦] ﴿**الله يبسط**﴾ أي يوسع ﴿**الرزق لمن يشاء ويقدر**﴾ أي يضيق ﴿**وفرحوا**﴾ الكفار ﴿**بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة**﴾ بالنسبة إلى الآخرة ﴿**إلا متاع**﴾ قليل فاللازم أن يعمل الإنسان للآخرة.

[٢٧ ـ ٢٨] ﴿**ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه**﴾ أي على محمد ﷺ ﴿**آية من ربه**﴾ آية نقترحها ﴿**قل إن الله يضل من يشاء**﴾ ممن أعرض عن الحق، إذ المعجزة الكافية قد جاء بها الرسول ﷺ فاقتراح الآيات ليس إلا عناداً والمعاند يتركه الله حتى يضل ﴿**ويهدي إليه**﴾ إلى نفسه ﴿**من أناب**﴾ رجع بالطاعة. ﴿**الذين**﴾ بدل (من أناب) ﴿**آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله**﴾ فإن تذكر الله يوجب طمأنينة القلب للاعتماد عليه سبحانه في السراء والضراء ﴿**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ
مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ
لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ
قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾
وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ
بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ
وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ
مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ
عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۢ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ
لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم
بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ
ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ لَّهُمۡ عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٣٤﴾

[٢٩] ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى**﴾ الصفة الطيبة ﴿**لهم وحسن مآب**﴾ المرجع الحسن.

[٣٠] ﴿**كذلك**﴾ هكذا بهذه الآيات والأدلة ﴿**أرسلناك في أمة قد خلت**﴾ مضت ﴿**من قبلها أمم**﴾ أرسلت الرسل إليهم فليس إرسالك مستغرباً ﴿**لتتلو**﴾ تقرأ ﴿**عليهم الذي أوحينا إليك**﴾ من القرآن ﴿**وهم يكفرون بالرحمن**﴾ بكثير الرحمة التي أحاطت رحمته بهم ﴿**قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت**﴾ اتكلت واعتمدت ﴿**وإليه متاب**﴾ مرجعي ومرجعكم.

[٣١] ﴿**ولو أن قرآناً**﴾ أي إن كان هناك في الوجود قرآناً بهذه الصفات لكان هذا القرآن ﴿**سيرت به الجبال**﴾ أزيلت عن أماكنها لعظمة ذلك القرآن ﴿**أو قطعت**﴾ تشققت ﴿**به الأرض أو كلم به الموتى**﴾ بأن أحيوا بسبب القرآن، أو تمكن الأحياء من تكليمهم ﴿**بل لله الأمر جميعاً**﴾ فلو شاء أتى بما اقترحوه من الآيات لكنه أنزل هذا القرآن الذي هو أعظم من ذلك كله ﴿**أفلم ييئس الذين آمنوا**﴾ عن الكفار المعاندين، استفهام إنكار، أي لابد وأن ييأسوا عن أولئك بعد عنادهم ﴿**أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً**﴾ بأن يجبرهم على الهداية، والمعنى ايئسوا أيها المؤمنون عن هداية المعاندين لأنا أنزلنا لهم قرآناً أعظم من كل شيء فلم يؤمنوا بل أخذوا يقترحون نزول آيات أخر. ﴿**ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا**﴾ من الكفر والمعاصي ﴿**قارعةٌ**﴾ داهية تقرعهم وتنزل بهم من القحط والمرض وما أشبه ﴿**أو تحل**﴾ القارعة ﴿**قريباً من دارهم**﴾ فيخافون منها فإن الخوف أيضاً عذاب ﴿**حتى يأتي وعد الله**﴾ بالغلبة عليهم أو عذابهم ﴿**إن الله لا يخلف الميعاد**﴾ الذي وعد رسوله ﷺ بنصر المؤمنين وهلاك الكافرين.

[٣٢] ﴿**ولقد استهزئ برسل من قبلك**﴾ كما استهزأ هؤلاء بك ﴿**فأمليت**﴾ أمهلت ﴿**للذين كفروا**﴾ وذلك لتكثير عصيانهم ﴿**ثم أخذتهم**﴾ أهلكتهم ﴿**فكيف كان عقاب**﴾ عقابي لهم وهكذا آخذ المستهزئين بك.

[٣٣] ﴿**أفمن هو قائم**﴾ بالعلم والتدبير ﴿**على كل نفس بما كسبت**﴾ من خير وشر أي كمن ليس كذلك من أصنامكم ﴿**وجعلوا لله شركاء**﴾ استفهام إنكار أي كيف يجعلون شريكاً لله ﴿**قل سموهم**﴾ أي سموا تلك الشركاء حتى يتبين أنهم ليسوا شركاء ﴿**أم**﴾ بل ﴿**تنبئونه**﴾ تخبرون الله ﴿**بما لا يعلم في الأرض**﴾ أي بشركاء لا يعلم الله أنهم شركاء له في الأرض ﴿**أم**﴾ بل تسمونها شركاء ﴿**بظاهر من القول**﴾ بقول ظاهري فقط لا حقيقة له ﴿**بل زين للذين كفروا مكرهم**﴾ شركهم. وسمّي مكراً لأنهم احتالوا بجعل الآلهة لأجل معاشهم وسيادتهم ﴿**وصدوا**﴾ منعوا، والمانع لهم الشيطان ﴿**عن السبيل**﴾ سبيل الله ﴿**ومن يضلل الله**﴾ يتركه لعناده حتى يضل ﴿**فما له من هاد**﴾ يهديه لأن الهداية خاصة بالله.

[٣٤] ﴿**لهم عذاب في الحياة الدنيا**﴾ بالقتل والأسر والمصائب ﴿**ولعذاب الآخرة أشق**﴾ أشد ﴿**وما لهم من الله**﴾ من عذابه ﴿**من واق**﴾ حافظ يحفظهم.

﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾

[٣٥] **﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾** الذين اتقوا الكفر والمعاصي، و (مثل) مبتدأ خبره محذوف، وهو (جنة) **﴿تجري من تحتها﴾** تحت قصورها وأشجارها **﴿الأنهار أكلها﴾** أي ثمرها **﴿دائم﴾** لا ينقطع، وليس مثل ثمار الدنيا لها فصل خاص **﴿وظلها﴾** دائم فلا يرون فيها شمساً **﴿تلك﴾** الجنة الموصوفة **﴿عقبى﴾** عاقبة **﴿الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار﴾**.

[٣٦] **﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾** ممن أسلم منهم **﴿يفرحون بما أنزل إليك﴾** من القرآن **﴿ومن الأحزاب﴾** من أهل الكتاب الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ بالعداوة **﴿من ينكر بعضه﴾** ما يخالف شرائعهم وما يخالف تحريفاتهم **﴿قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به﴾** فلا أكون كأهل الكتاب حيث أشركوا بالله **﴿إليه﴾** إلى توحيده **﴿أدعو﴾** الناس **﴿وإليه مآب﴾** مرجع الناس فهو المبدئ المعيد.

[٣٧] **﴿وكذلك﴾** هكذا **﴿أنزلناه﴾** أنزلنا القرآن **﴿حكماً﴾** للحكم بين الناس **﴿عربياً﴾** بلسان العرب **﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾** ميول أهل الكتاب في عقيدتهم وشريعتهم **﴿بعد ما جاءك من العلم﴾** بالإسلام **﴿ما لك من الله من ولي﴾** نصير **﴿ولا واق﴾** يحفظك من العذاب.

[٣٨] **﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلناهم أزواجاً﴾** نساء **﴿وذرية﴾** أولاداً وهذا رد لما زعمه بعضهم من أن محمداً ﷺ ليس برسول وإلا لم تكن له زوج وأولاد **﴿وما كان﴾** ما صح **﴿لرسول أن يأتي بآية﴾** معجزة **﴿إلا بإذن الله﴾** فليست الآيات بيده حتى يأتي بما يقترحون عليه وهذا رد لهم في اقتراحهم الآيات **﴿لكل أجل﴾** وقت **﴿كتاب﴾** شيء مكتوب حسب ما يقتضيه صلاح البشر فصلاحهم في كل زمان حسب الغالب على أهله فعصا موسى عليه السلام للسحرة وإحياء عيسى عليه السلام الموتى للأطباء وقرآن محمد ﷺ للفصحاء.

[٣٩] **﴿يمحو الله﴾** ينسخ **﴿ما يشاء﴾** ما يستصوب نسخه **﴿ويثبت﴾** ما يشاء مكانه **﴿وعنده أم الكتاب﴾** أي أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ فيه كل شيء، وهذا رد لقولهم إن كان أحكام التوراة والإنجيل صحيحة فلم نسخت.

[٤٠] **﴿وإن ما﴾** أصله (إن) الشرطية و (ما) الزائدة **﴿نرينك بعض الذي نعدهم﴾** من العذاب بأن نعذبهم في حياتك **﴿أو نتوفينك﴾** نميتك قبل أن ترى عذابهم **﴿فـ﴾** ليس مما يهمك ذلك إذ **﴿إنما عليك البلاغ﴾** أن تبلغهم الدين **﴿وعلينا الحساب﴾** الجزاء بما فعلوا من التبدل والرد.

[٤١] **﴿أولم يروا أنا نأتي الأرض﴾** نقصد أرض الشرك **﴿ننقصها من أطرافها﴾** بتوسيع رقعة الإسلام **﴿والله يحكم﴾** بما يريد **﴿لا معقب لحكمه﴾** فلا أحد يتمكن من رد حكمه **﴿وهو سريع الحساب﴾** يسرع في محاسبة الناس، أو أن حسابه آت قريباً.

[٤٢] **﴿وقد مكر الذين من قبلهم﴾** دبروا في تكذيب الرسل **﴿فلله المكر جميعاً﴾** فإن التدبير كله بيد الله، حتى أن تدبيرهم إنما هو بترك الله لهم حتى يدبّروا كيدهم **﴿يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار﴾** العاقبة الحسنة لدار الدنيا والآخرة، لهم أم للمؤمنين.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ
إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾
ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ
لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا
مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ
مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ
قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ
ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

[٤٣] **﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلاً﴾** لم يرسلك الله **﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم﴾** فإن ظهور الآيات على يدي يشهد لي بأن الله أرسلني **﴿ومن عنده علم الكتاب﴾** أهل الكتاب الذين لا يعاندون يشهدون بصدقي، وفي التأويل إن من عنده علم الكتاب هم الأئمة المعصومون عليهم السلام.

١٤: سورة إبراهيم

مكية وآياتها إثنتان وخمسون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿الر﴾** رمز بين الله والرسول صلى الله عليه وآله **﴿كتاب﴾** أي هذا كتاب **﴿أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات﴾** ظلمة الكفر والعصيان والتفرقة **﴿إلى النور بإذن ربهم﴾** بأمره **﴿إلى صراط العزيز﴾** الغالب في أمره **﴿الحميد﴾** المحمود في أفعاله.

[٢] **﴿الله﴾** بدل من (العزيز) **﴿الذي له ما في السماوات وما في الأرض وويل﴾** سخط **﴿للكافرين من عذاب شديد﴾** يوم القيامة.

[٣] **﴿الذين﴾** بدل من (الكافرين) **﴿يستحبون﴾** يختارون **﴿الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون﴾** يمنعون **﴿عن سبيل الله ويبغونها عوجاً﴾** يريدون أن يكون السبيل أعوج **﴿أولئك في ضلال بعيد﴾** عن الحق.

[٤] **﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان﴾** بلغة **﴿قومه ليبين لهم﴾** بدون احتياج إلى الترجمة **﴿فيضل الله من يشاء﴾** يترك من يعاند ليضل **﴿ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾** الذي يضع الأشياء مواضعها.

[٥] **﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾** اليد البيضاء والعصا **﴿أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله﴾** أيام الوقائع التي وقعت على الأمم من خير كنزول المائدة أو شر كعذاب الأمم **﴿إن في ذلك﴾** التذكير **﴿لآيات لكل صبار﴾** يصبر على بلاء الله **﴿شكور﴾** يشكر نعمائه.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

[٦] **﴿و﴾** اذكر يا رسول الله **﴿إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم﴾** زمان أنجاكم **﴿من آل فرعون يسومونكم﴾** يذيقونكم **﴿سوء العذاب﴾** العذاب السيئ حيث كان يكلفهم بالأعمال الشاقة **﴿ويذبحون أبناءكم ويستحيون نسائكم﴾** يبقونهن أحياءً للاستخدام **﴿وفي ذلكم﴾** ذلك العذاب و(كم) للخطاب **﴿بلاء﴾** امتحان **﴿من ربكم عظيم﴾**.

[٧] **﴿وإذ تأذن﴾** أعلم **﴿ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم﴾** أزيد النعمة عليكم **﴿ولئن كفرتم﴾** كفر عقيدة أو كفر عمل كعدم الشكر **﴿إن عذابي لشديد﴾**.

[٨] **﴿وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني﴾** عن شكركم **﴿حميد﴾** محمود في أفعاله.

[٩] **﴿ألم يأتكم نبأ﴾** خبر **﴿الذين من قبلكم﴾** من الأمم المكذبة **﴿قوم﴾** بدل (الذين) **﴿نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم﴾** من سائر الأمم **﴿لا يعلمهم إلا الله﴾** فإن الناس لم يحصوا أحوال الأمم لكثرتهم **﴿جاءتهم رسلهم بالبينات﴾** بالأدلة الواضحة **﴿فردوا﴾** الأمم جعلوا **﴿أيديهم في أفواههم﴾** بأن أخذوا أمام أفواه الرسل حتى لا يتكلموا **﴿وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به﴾** على زعمكم، لأنهم لم يكونوا آمنوا بالرسل **﴿وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه﴾** من الإيمان **﴿مريب﴾** موجب للتردد.

[١٠] **﴿قالت رسلهم أفي الله شك فاطر﴾** خالق **﴿السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم﴾** بعض ذنوبكم، فليست دعوته لأن يضركم، ولعل المراد ببعض الذنوب التي هي حقه سبحانه، في مقابل مظالم العباد **﴿ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾** وقت سماه لكم ولا يعالجكم بالعقاب **﴿قالوا إن﴾** ما **﴿أنتم إلا بشر مثلنا﴾** لا فضل لكم علينا **﴿تريدون أن تصدونا﴾** تمنعونا **﴿عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان﴾** حجة على قولكم **﴿مبين﴾** واضح.

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ
يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم
بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
(١١) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ
وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ
(١٢) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ
أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (١٤) وَاسْتَفْتَحُوا
وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ
مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ
وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن
وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧) مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ
أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٨)

[١١] **﴿قالت لهم رسلهم إن نحن﴾** ما نحن **﴿إلا بشر مثلكم﴾** في أصل البشرية **﴿ولكن الله يمن على من يشاء من عباده﴾** بإرساله رسولاً وهذا هو الفارق بيننا وبينكم **﴿وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان﴾** بحجة فليس ما اقترحتم في وسعنا وإنما يكفينا أن نأتي بالمعجزات الكافية في الاحتجاج **﴿إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾** يكلون إليه تعالى أمورهم.

[١٢] **﴿وما لنا﴾** أي عذر لنا في **﴿ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا﴾** سبل الخير فعرفناه ومن عرف الله لابد وأن يتوكل عليه **﴿ولنصبرن على ما آذيتمونا﴾** أذيتكم فإن من عرف الله وتوكل عليه علم أن للصبر في سبيله عاقبة محمودة **﴿وعلى الله فليتوكل﴾** يعتمد **﴿المتوكلون﴾** من يريد التوكل.

[١٣] **﴿وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا﴾** بلادنا **﴿أو لتعودن في ملتنا﴾** طريقتنا، لأن الكفار كانوا يظنون أن الرسل قبل ادعاء الرسالة كانوا على طريقتهم **﴿فأوحى إليهم﴾** إلى الرسل **﴿ربهم لنهلكن الظالمين﴾**.

[١٤] **﴿ولنسكننكم الأرض﴾** أرضهم، فإنهم أرادوا إخراجكم لكن الله يخرجهم لأجلكم **﴿من بعدهم ذلك﴾** الخير الذي يسبغه الله للرسل والمؤمنين **﴿لمن خاف مقامي﴾** قيامي عليه رقيباً **﴿وخاف وعيد﴾** وعيدي بالعقاب.

[١٥] **﴿واستفتحوا﴾** طلب الرسل النصر والفتح على الكفار، فاستُجيب للرسل **﴿وخاب﴾** خسر **﴿كل جبار[١] عنيد﴾** معاند للحق.

[١٦] **﴿من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد﴾** ماء من القيح يسيل من فروج الزناة.

[١٧] **﴿يتجرعه﴾** يشربه جرعة جرعة **﴿ولا يكاد﴾** لا يتمكن الشارب **﴿يسيغه﴾** يبلعه بسهولة لوساخته ونتنه وحرارته **﴿ويأتيه الموت﴾** أسباب الموت **﴿من كل مكان﴾** من أطرافه من شدة العذاب **﴿وما هو بميت﴾** لا يموت حتى يستريح **﴿ومن ورائه عذاب غليظ﴾** وهو الخلود في النار الذي هو أشد من كل عذاب.

[١٨] **﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد﴾** رماد الحطب **﴿اشتدت به﴾** بذلك الرماد **﴿الريح في يوم عاصف﴾** كثير الريح فكما يذر الريح العاصف الرماد كذلك تذهب أعمالهم الحسنة هباءً **﴿لا يقدرون﴾** الكفار **﴿مما كسبوا﴾** من أعمالهم الحسنة **﴿على شيء﴾** ولو يسير منها لأن الكفر يحبط الحسنات **﴿ذلك﴾** الكفر الموجب لذلك **﴿هو الضلال البعيد﴾** عن الحق.

---

(١) الجبار: المتكبر الذي لا يرى لأحد عليه حقاً.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ
﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
مِن شَىْءٍ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ
أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ
لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ
فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ
فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ
أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ
فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾

[١٩] **﴿ألم تر﴾** ألم تعلم **﴿أن الله خلق السماوات والأرض بالحق﴾** بالحكمة التي يحق أن تخلق عليها لا بالباطل واللعب **﴿إن يشأ يذهبكم﴾** بإعدامكم **﴿ويأت بخلق جديد﴾**.

[٢٠] **﴿وما ذلك﴾** إعدامكم وإيجاد غيركم **﴿على الله بعزيز﴾** بمتعسر.

[٢١] **﴿وبرزوا﴾** أي ظهروا في يوم القيامة **﴿لله جميعاً﴾** الكفار ورؤساؤهم **﴿فقال الضعفاء﴾** الأتباع **﴿للذين استكبروا﴾** تكبروا عن الإيمان: **﴿إنا كنا لكم تبعاً﴾** تابعين في الكفر **﴿فهل أنتم مغنون﴾** دافعون **﴿عنا من عذاب الله من شيء﴾** ولو مقداراً قليلاً **﴿قالوا لو هدانا الله﴾** إلى طريق الخلاص من العذاب **﴿لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص﴾** مفر ومنجى من العقاب وفيه إشارة إلى عدم فائدة الجزع.

[٢٢] **﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر﴾** بأن دخل السعداء الجنة والأشقياء النار: **﴿إن الله وعدكم وعد الحق﴾** بالبعث والجزاء **﴿ووعدتكم﴾** خلاف ذلك بأنه لا بعث فافعلوا ما شئتم **﴿فأخلفتكم﴾** أي وعداً مخالفاً للواقع **﴿وما كان لي عليكم من سلطان﴾** تسلط وقهر فأجبركم على الكفر والعصيان **﴿إلا أن دعوتكم﴾** بالوسوسة **﴿فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾** فإن الملامة عليكم حيث أطعتموني بمجرد الوسوسة **﴿ما أنا بمصرخكم﴾** مغيثكم من العذاب **﴿وما أنتم بمصرخي﴾** بمنقذٍ لي من العذاب **﴿إني كفرت بما أشركتمونِ﴾** إني كافر بإشراككم لي مع الله، حيث أطعتموني **﴿من قبل﴾** في الدنيا **﴿إن الظالمين لهم عذاب أليم﴾** مؤلم.

[٢٣] **﴿وأدخل﴾** المدخل هم الملائكة **﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها﴾** تحت أشجارها وقصورها **﴿الأنهار خالدين فيها بإذن﴾** بأمر **﴿ربهم تحيتهم فيها سلام﴾** يحيي بعضهم بعضاً بالسلام، لأن هناك محل السلامة.

[٢٤] **﴿ألم تر﴾** ألم تعلم **﴿كيف ضرب الله مثلاً﴾** بين مثلاً للكلام الحسن **﴿كلمة طيبة﴾** حسنة **﴿كشجرة طيبة أصلها ثابت﴾** في الأرض **﴿وفرعها﴾** رأسها **﴿في السماء﴾** في جهة العلو.

تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ
﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ
ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا
وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ
ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ
تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ
فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ
ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

[٢٥] **﴿تؤتي﴾** تعطي **﴿أكلها﴾** ثمرها **﴿كل حين﴾** في وقت الإثمار **﴿بإذن﴾** بأمر **﴿ربها ويضرب الله الأمثال﴾** يبينها **﴿للناس لعلهم يتذكرون﴾** يتعظون، فإن الكلام الطيب ثابت في الأرض وينفع الناس كما ينفع ثمر الشجرة.

[٢٦] **﴿ومثل كلمة خبيثة﴾** كالكفر والباطل **﴿كشجرة خبيثة اجتثت﴾** اقتلعت **﴿من فوق الأرض﴾** لأن عروقها كانت قريبة من سطح الأرض لا أساس لها **﴿ما لها من قرار﴾** استقرار فهي بلا ثمر ولا أساس لها.

[٢٧] **﴿يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾** لا تقلب لهم من قول إلى قول **﴿في الحياة الدنيا﴾** لهم قول واحد حق **﴿وفي الآخرة﴾** فلا يدهشهم هول الموقف حتى يبدلوا كلامهم كما أن لا كفار هناك يبدلون كلامهم حيث يقولون (والله ربنا ما كنا مشركين)[1] **﴿ويضل الله الظالمين﴾** الذين عاندوا الحق يتركهم وشأنهم حتى يضلوا **﴿ويفعل الله ما يشاء﴾** مما فيه الصلاح من تثبيت المؤمن وترك الظالم.

[٢٨ ـ ٢٩] **﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾** بأن كفروا عوض الشكر **﴿وأحلوا﴾** أدخلوا **﴿قومهم﴾** التابعين لهم **﴿دار البوار﴾** دار الهلاك. **﴿جهنم﴾** عطف بيان لـ(دار البوار) **﴿يصلونها﴾** يدخلونها **﴿وبئس القرار﴾** المقر هي.

[٣٠] **﴿وجعلوا﴾** الكفار **﴿لله أنداداً﴾** أمثالاً بأن أشركوا به **﴿ليضلوا﴾** كانت عاقبة الأنداد الإضلال **﴿عن سبيله﴾** سبيل الله **﴿قل تمتعوا﴾** خذوا المتعة والتلذذ بشرككم **﴿فإن مصيركم إلى النار﴾** وهذا تهديد لهم.

[٣١] **﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانيةً من قبل أن يأتي يوم﴾** يوم القيامة **﴿لا بيع فيه﴾** فلا يمكن لهم أن يشتروا أنفسهم بالمال من عذاب الله **﴿ولا خلال﴾** أي صداقة نافعة.

[٣٢] **﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً﴾** من الطعام واللباس وغيرهما **﴿لكم وسخر﴾** ذلل **﴿لكم﴾** لمنافعكم **﴿الفلك﴾** السفينة **﴿لتجري في البحر بأمره﴾** بمشيئته تعالى **﴿وسخر لكم الأنهار﴾**.

[٣٣] **﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين﴾** دائمين في العمل **﴿وسخر لكم الليل﴾** لتسكنوا فيه **﴿والنهار﴾**.

---

(١) سورة الأنعام: ٢٣.

وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ
لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ
قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ
أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ
فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾
رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ
ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ
تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ
فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى
عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾
رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾

[٣٤] **﴿وآتاكم﴾** أعطاكم **﴿من كل ما سألتموه﴾** من أنواع النعم **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾** لا تحصروها لكثرتها **﴿إن الإنسان لظلوم﴾** كثير الظلم لنفسه وغيره **﴿كفار﴾** كثير الكفران، لا يشكر النعم.

[٣٥] **﴿وإذ﴾** واذكر يا رسول الله **﴿قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد﴾** مكة **﴿آمناً﴾** محل أمن لمن دخلها **﴿واجنبني﴾** بعّدني **﴿وبني﴾** وبعّد أولادي **﴿أن نعبد الأصنام﴾**.

[٣٦] **﴿رب إنهن﴾** أي الأصنام **﴿أضللن﴾** ضل بسببهن **﴿كثيراً من الناس فمن تبعني﴾** على ديني **﴿فإنه مني﴾** من زمرتي **﴿ومن عصاني فإنك غفور﴾** تقدر على هدايته لتغفر له **﴿رحيم﴾** حتى بالعصاة.

[٣٧] **﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي﴾** بعض أولادي **﴿بوادٍ﴾** وادي مكة **﴿غير ذي زرع﴾** لا زراعة فيه **﴿عند بيتك المحرم﴾** يحرم التعرض له بسوء وله حرمة **﴿ربنا ليقيموا الصلاة﴾** عند بيتك **﴿فاجعل أفئدة﴾** جمع فؤاد بمعنى القلب **﴿من الناس تهوى﴾** تميل **﴿إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾** فإن النعمة توجب الشكر.

[٣٨] **﴿ربنا إنك تعلم ما نخفي﴾** في أنفسنا **﴿وما نعلن﴾** نظهر **﴿وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء﴾**.

[٣٩] **﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر﴾** وأنا كبير آيس عن الأولاد **﴿إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء﴾** فقد دعوته للولد فاستجاب.

[٤٠] **﴿رب اجعلني﴾** بلطفك **﴿مقيم الصلاة ومن ذريتي﴾** من يقيم الصلاة **﴿ربنا وتقبل دعاءِ﴾** استجب دعائي.

[٤١] **﴿ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾** يثبت كأنه قائم.

[٤٢] **﴿ولا تحسبن﴾** لا تظنن أيها السامع **﴿الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم﴾** يؤخر حسابهم وعقابهم **﴿ليوم تشخص فيه الأبصار﴾** فلا تستقر بل تنظر هنا وهناك ذهولاً.

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ
هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ
الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم
مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا
لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ
مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ
﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ
وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ
وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا
بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

[٤٣] ﴿**مهطعين**﴾ أي في حال كون الظالمين مسرعين في المشي بلا قصد ﴿**مقنعي رؤوسهم**﴾ رافعيها إلى السماء لخوفهم من نزول العذاب منها ﴿**لا يرتد إليهم طرفهم**﴾ أي لا يرجعون أعينهم إلى أنفسهم كما هو شأن الخائف ينظر هنا وهناك ﴿**وأفئدتهم**﴾ قلوبهم ﴿**هواء**﴾ خالية من الفكر والقصد.

[٤٤] ﴿**وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب**﴾ عذاب الهلاك في الدنيا ﴿**فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا**﴾ أمهلنا ﴿**إلى أجل**﴾ مدة ﴿**قريب**﴾ قليلة، فإن أخرتنا ﴿**نجب دعوتك**﴾ إلى الإيمان ﴿**ونتبع الرسل**﴾ فيما يقولون، فيقال لهم: ﴿**أولم تكونوا أقسمتم من قبل**﴾ في الدنيا، فقلتم: ﴿**ما لكم من زوال**﴾ عن الدنيا إلى الآخرة، بل نموت ونفنى.

[٤٥] ﴿**وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم**﴾ بالكفر والمعاصي ﴿**وتبين لكم كيف فعلنا بهم**﴾ من العذاب حين كذبوا، وهذا كان يقتضي أن تعتبروا بأحوالهم ﴿**وضربنا لكم الأمثال**﴾ من أحوال الأمم المكذبة فلم ينفعكم كل ذلك.

[٤٦] ﴿**وقد مكروا**﴾ أولئك الأمم ﴿**مكرهم**﴾ في إبطال أمر الأنبياء عليهم السلام ﴿**وعند الله مكرهم**﴾ أي جزاء مكرهم، أو المراد أنه تعالى أبطل مكرهم ﴿**وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال**﴾ لأنه كان مكراً عظيماً لكن الله أبطله وأتم نوره.

[٤٧] ﴿**فلا تحسبن الله مخلف**﴾ يخلف ﴿**وعده رسله**﴾ حيث وعدهم بإظهار دينهم وإبادة خصومهم ﴿**إن الله عزيز**﴾ غالب على ما يريد ﴿**ذو انتقام**﴾.

[٤٨] ﴿**يوم**﴾ ظرف للانتقام ﴿**تبدّل الأرض غير الأرض**﴾ المعهودة لأنها تسوى بلا جبال ولا اعوجاج ﴿**والسماوات**﴾ أي تبدل السماوات غير السماوات لأن نظام السماوات ينهدم بتكوير الشمس وتناثر النجوم ﴿**وبرزوا**﴾ ظهر الناس خارجين من قبورهم ﴿**لله الواحد القهار**﴾.

[٤٩] ﴿**وترى المجرمين يومئذٍ مقرّنين**﴾ يقرن ويضم أحدهم إلى الآخر ﴿**في الأصفاد**﴾ في الأغلال.

[٥٠] ﴿**سرابيلهم**﴾ قميصهم ﴿**من قطران**﴾ دهن أسود منتن لزج تشتعل فيه النار بسرعة ﴿**وتغشى**﴾ تحيط ﴿**وجوههم النار**﴾.

[٥١] إنما برزوا ﴿**ليجزي الله كل نفس ما كسبت**﴾ من خير أو شر ﴿**إن الله سريع الحساب**﴾ لا يشغله حساب عن حساب، أو إن قيام القيامة إنما هو في وقت قريب.

[٥٢] ﴿**هذا**﴾ القرآن ﴿**بلاغ**﴾ تبليغ وكفاية ﴿**للناس ولينذروا به**﴾ يخافوا بسبب هذا البلاغ ﴿**وليعلموا**﴾ بالنظر والتأمل في البلاغ ﴿**أنما هو إلهٌ واحد وليذكّر**﴾ يتذكر ﴿**أولو الألباب**﴾ أصحاب العقول.

١٥: سورة الحجر

مكية آياتها تسع وتسعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سُورَةُ الحِجر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤﴾ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴿٦﴾ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴿١٥﴾

[١] **﴿الر﴾** رمز بين الله والرسول ﷺ **﴿تلك﴾** هذه الآيات **﴿آيات الكتاب﴾** الشيء المكتوب **﴿وقرآن﴾** تخصيص بعد تعميم **﴿مبين﴾** واضح.

[٢] **﴿ربما يود﴾** يحب **﴿الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾** وذلك حين يشاهدون العذاب.

[٣] **﴿ذرهم﴾** دعهم **﴿يأكلوا ويتمتعوا﴾** يتلذذوا بدنياهم **﴿ويلههم﴾** يشغلهم **﴿الأمل﴾** في البقاء في الدنيا **﴿فسوف يعلمون﴾** وبال ذلك.

[٤] **﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب﴾** أجل مكتوب **﴿معلوم﴾** كتب لوقت هلاكها.

[٥] **﴿ما تسبق من أمة أجلها﴾** لا تسبق أمة أجلها بأن يتأخر أجلها عن الموعد المحدد **﴿وما يستأخرون﴾** بأن يتقدم أجلها عن الوقت المحدد.

[٦] **﴿وقالوا﴾** الكفار: **﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر﴾** القرآن **﴿إنك لمجنون﴾** قالوا ذلك استهزاءً.

[٧] **﴿لوما﴾** لماذا لا **﴿تأتينا بالملائكة﴾** ليصدقوك **﴿إن كنت من الصادقين﴾**.

[٨] **﴿ما ننزل الملائكة إلا بالحق﴾** بمقتضى الحكمة لا باقتراح المعاندين **﴿وما كانوا إذاً﴾** إذا نزلنا الملائكة **﴿منظرين﴾** ممهلين لأن مشيئة الله اقتضت أن تكون نزول الملائكة عند الموت أو العذاب.

[٩] **﴿إنا نحن نزلنا الذكر﴾** القرآن **﴿وإنا له لحافظون﴾** عن التغيير والنقصان والزيادة.

[١٠] **﴿ولقد أرسلنا من قبلك﴾** يا محمد ﷺ رسلاً **﴿في شيع﴾** فرق **﴿الأولين﴾** كما أرسلناك في هذه الفرقة.

[١١] **﴿وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون﴾** كما استهزأ هؤلاء بك.

[١٢] **﴿كذلك﴾** هكذا كما أرسلنا الرسل وأرسلناك **﴿نسلكه﴾** ندخل الذكر **﴿في قلوب المجرمين﴾** إذ الله يرسل الرسل لوعظ الناس، حتى لا تكون لهم حجة.

[١٣] **﴿لا يؤمنون به﴾** بالذكر لعنادهم **﴿وقد خلت﴾** مضت **﴿سنة الأولين﴾** أي سنة الله في الأولين أنهم إذا لم يؤمنوا نزل عليهم العذاب، وهذا تهديد لهم.

[١٤] **﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه﴾** أخذوا في الباب **﴿يعرجون﴾** يصعدون، بأن لمسوا المعجزة.

[١٥] **﴿لقالوا إنما سكّرت﴾** أي أغشيت فلا تنظر صحيحاً **﴿أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾** سحرنا محمد ﷺ فما نراه إنما هو كذب، وذلك لبيان أنهم معاندون.

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾
وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ
فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا
خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ
لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ
بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ
ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن
صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن
رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾

[١٦] ﴿**ولقد جعلنا في السماء بروجاً**﴾ اثني عشر ﴿**وزيناها**﴾ بالكواكب ﴿**للناظرين**﴾ لمن نظر إلى السماء.

[١٧] ﴿**وحفظناها من كل شيطان رجيم**﴾ مرجوم، ضرب بالشهاب أو باللعنة، وحفظها عبارة عن عدم وصول الشياطين إليها.

[١٨] ﴿**إلا**﴾ لكن ﴿**من استرق السمع**﴾ بأن قرب إلى محل محاورة الملائكة فسمع بعض الكلمات منهم ﴿**فأتبعه شهاب**﴾ شعلة من النار ﴿**مبين**﴾ ظاهر.

[١٩] ﴿**والأرض مددناها**﴾ بسطناها ﴿**وألقينا فيها رواسي**﴾ جبالاً ثابتات ﴿**وأنبتنا فيها من كل شيء موزون**﴾ مقدر بمقدار معين.

[٢٠] ﴿**وجعلنا لكم فيها**﴾ في الأرض ﴿**معايش**﴾ من مطعم ومشرب وسائر أسباب العيش ﴿**ومن**﴾ عطف على (لكم) ﴿**لستم له برازقين**﴾ من الأنعام، وفيه بيان أن رزقها من الله لا من أصحابها، كما يزعمون

[٢١] ﴿**وإن**﴾ ما ﴿**من شيء إلا عندنا خزائنه**﴾ فله سبحانه القدرة على إيجاد كل شيء ﴿**وما ننزله**﴾ نوجده ﴿**إلا بقدر معلوم**﴾ تقتضيه الحكمة.

[٢٢] ﴿**وأرسلنا الرياح لواقح**﴾ تلقح السحاب ليمطر، والأشجار لتحمل ﴿**فأنزلنا من السماء ماء**﴾ المطر بعد تلقيح الريح للسحاب ﴿**فأسقيناكموه**﴾ تشربون من مائه ﴿**وما أنتم له بخازنين**﴾ لستم بحافظيه في المخازن الأرضية كالعيون، بل كل ذلك بفعل الله تعالى.

[٢٣] ﴿**وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون**﴾ يموت الكل ونبقى نحن.

[٢٤] ﴿**ولقد علمنا المستقدمين منكم**﴾ الذين استقدموا ولادة وموتاً ﴿**ولقد علمنا المستأخرين**﴾ تأخروا ولادة أو موتاً، أي لا يخفى علينا شيء.

[٢٥] ﴿**وإن ربك هو يحشرهم**﴾ يجمعهم للجزاء ﴿**إنه حكيم عليم**﴾.

[٢٦] ﴿**ولقد خلقنا الإنسان**﴾ آدم وحواء عليهما السلام ﴿**من صلصال**﴾ طين يابس يصلصل أي يصوت إذا نقر ﴿**من حمأ**﴾ طين متغير أسود ﴿**مسنون**﴾ مصبوب كما يصب الذهب في القالب.

[٢٧] ﴿**والجان**﴾ أبا الجن ﴿**خلقناه من قبل**﴾ قبل خلق آدم عليه السلام ﴿**من نار السموم**﴾ شديد الحرارة.

[٢٨ ـ ٢٩] ﴿**وإذ**﴾ واذكر يا رسول الله ﴿**قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون * فإذا سويته**﴾ عدلت خلقته ﴿**ونفخت فيه من روحي**﴾ أعطيته الروح، والإضافة للتشريف، أو روح خلقته ﴿**فقعوا**﴾ من وقع يقع أي اسقطوا ﴿**له ساجدين**﴾.

[٣٠ ـ ٣١] ﴿**فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا إبليس أبى**﴾ امتنع ﴿**أن يكون مع الساجدين**﴾.

قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن
لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٣٣﴾ قَالَ
فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ
ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ
أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ
مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ
ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ
ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ
﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾
۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي
هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾

[٣٢] ﴿**قال**﴾ الله: ﴿**يا إبليس ما لك**﴾ لماذا وأي شيء لك في عدم السجود ﴿**ألاّ تكون مع الساجدين**﴾.

[٣٣] ﴿**قال لم أكن**﴾ ما كنت ﴿**لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون**﴾.

[٣٤] ﴿**قال**﴾ الله: ﴿**فاخرج منها**﴾ من الجنة ﴿**فإنك رجيم**﴾ مطرود ملعون.

[٣٥] ﴿**وإن عليك اللعنة**﴾ البعد عن الرحمة ﴿**إلى يوم الدين**﴾ يوم الجزاء، وبعده تحاسب لتدخل جهنم.

[٣٦] ﴿**قال ربي فأنظرني**﴾ أمهلني ﴿**إلى يوم يبعثون**﴾ يوم القيامة.

[٣٧] ﴿**قال**﴾ الله: ﴿**فإنك من المنظرين**﴾ أمهلتك.

[٣٨] ﴿**إلى يوم الوقت المعلوم**﴾ لدى الله سبحانه وهو النفخة أو ظهور الإمام المهدي(عج).

[٣٩] ﴿**قال رب بما أغويتني**﴾ بسبب إغوائك لي بأن هيئت سبب ضلالي ﴿**لأزينن**﴾ المعاصي ﴿**لهم**﴾ بني آدم ﴿**في الأرض ولأغوينهم أجمعين**﴾ بدعوتهم إلى الغواية.

[٤٠] ﴿**إلا عبادك منهم المخلصين**﴾ الذين أخلصتهم لطاعتك.

[٤١] ﴿**قال**﴾ الله: ﴿**هذا**﴾ الإخلاص ﴿**صراط عليّ**﴾ رعايته ﴿**مستقيم**﴾ صفة (صراط).

[٤٢] ﴿**إن عبادي**﴾ المخلصين ﴿**ليس لك عليهم سلطان**﴾ تسلط بالوسوسة ﴿**إلا من اتبعك من الغاوين**﴾ الضالين فإن سلطانك عليهم لأنهم يتبعونك.

[٤٣] ﴿**وإن جهنم لموعدهم**﴾ محل وعد إبليس وأتباعه ﴿**أجمعين**﴾.

[٤٤] ﴿**لها سبعة أبواب لكل باب منهم**﴾ من الكفار والعصاة ﴿**جزء**﴾ منهم ﴿**مقسوم**﴾ قسم لهم حسب تفاوتهم في الإجرام.

[٤٥] ﴿**إن المتقين**﴾ الذين اجتنبوا الشرك والمعاصي ﴿**في جنات وعيون**﴾ من ماء وخمر وعسل ولبن.

[٤٦] يقال لهم: ﴿**ادخلوها**﴾ أي الجنة ﴿**بسلام**﴾ بسلامة من الآفات ﴿**آمنين**﴾ من كل مخوف.

[٤٧] ﴿**ونزعنا**﴾ أقلعنا ﴿**ما في صدورهم من غل**﴾ حقد وعداوة في حال كونهم ﴿**إخواناً**﴾ كالإخوان في تبادل الحب ﴿**على سرر**﴾ جمع سرير: الكرسي ﴿**متقابلين**﴾ أحدهم في مقابل الآخر.

[٤٨] ﴿**لا يمسهم فيها نصب**﴾ لا يصيبهم في الجنة تعب ﴿**وما هم منها بمخرجين**﴾ بل هم فيها خالدون.

[٤٩] ﴿**نبئ**﴾ أخبر يا محمدﷺ ﴿**عبادي أني أنا الغفور الرحيم**﴾.

[٥٠] ﴿**وأن عذابي هو العذاب الأليم**﴾ المؤلم.

[٥١] ﴿**ونبئهم**﴾ أخبرهم ﴿**عن ضيف إبراهيم**﴾.

إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟
لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن
مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ
فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ
رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ
﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ
إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ
ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَـٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ
يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ
دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾

[٥٢] **﴿إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال﴾** إبراهيم عليه السلام **﴿إنا منكم﴾** أيها الضيوف الثلاثة **﴿وجلون﴾** خائفون لأنهم لم يأكلوا من طعام فظن أنهم يريدون به سوءً.

[٥٣] **﴿قالوا لا توجل﴾** إنا ملائكة **﴿إنا نبشرك بغلام﴾** ولد **﴿عليم﴾** وهو إسحاق من سارة.

[٥٤] **﴿قال أبشرتموني على أن مسني الكبر﴾** في وقت أصابتني الشيخوخة **﴿فبم تبشرون﴾** فبماذا تبشروني والعادة جرت أن لا يولد لمثلي.

[٥٥] **﴿قالوا بشرناك بالحق﴾** لا كذب فيه **﴿فلا تكن من القانطين﴾** الآيسين من الولد أو من رحمة الله.

[٥٦] **﴿قال ومن﴾** استفهام إنكار، أي لا أقنط **﴿يقنط من رحمة ربه إلاّ الضالون﴾** الذين لا يعتقدون بالله.

[٥٧] **﴿قال﴾** إبراهيم عليه السلام: **﴿فما خطبكم﴾** أمركم الذي نزلتم من السماء لأجله **﴿أيها المرسلون﴾** لأن الله أرسلهم.

[٥٨] **﴿قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾** هم قوم لوط عليه السلام.

[٥٩] **﴿إلا﴾** فلم نرسل العذاب على **﴿آل لوط﴾** لوط عليه السلام وآله **﴿إنا لمنجوهم أجمعين﴾**.

[٦٠] **﴿إلا امرأته﴾** زوجة لوط عليه السلام **﴿قدرنا﴾** قضينا **﴿إنها لمن الغابرين﴾** الباقين فيمن يهلك.

[٦١] **﴿فلما جاء آل لوط المرسلون﴾** الملائكة.

[٦٢] **﴿قال﴾** لوط عليه السلام: **﴿إنكم قوم منكرون﴾** تنكركم نفسي لخوفي من لحوق أذى القوم بكم.

[٦٣] **﴿قالوا بل جئناك بما﴾** بالعذاب الذي **﴿كانوا﴾** كان قومك **﴿فيه يمترون﴾** يشكون، فإن لوط عليه السلام كان يخوفهم بالعذاب وهم ينكرون ذلك.

[٦٤] **﴿وأتيناك بالحق﴾** بعذابهم الذي هو واقع قطعاً **﴿وإنا لصادقون﴾** فيما أخبرناك.

[٦٥] **﴿فأسر﴾** أخرج ليلاً **﴿بأهلك بقطع﴾** بطائفة **﴿من الليل﴾** بأن مضى قسم من الليل **﴿واتبع﴾** يا لوط عليه السلام **﴿أدبارهم﴾** عقب أهلك حتى تطلع على أنهم يسيرون ولم يبق منهم أحد **﴿ولا يلتفت﴾** إلى ورائه **﴿منكم أحد﴾** لئلا يرى عذاب أهل المدينة **﴿وامضوا حيث تؤمرون﴾** إلى المكان الذي تؤمرون بالمضي إليه.

[٦٦] **﴿وقضينا﴾** أوحينا **﴿إليه﴾** إلى لوط عليه السلام **﴿ذلك الأمر﴾** أمر عذاب القوم **﴿أن دابر هؤلاء﴾** أي هؤلاء إلى آخرهم، فإن دابر من الدبر بمعنى الوراء والأخير **﴿مقطوع﴾** مستأصل **﴿مصبحين﴾** حال دخولهم في الصباح.

[٦٧] **﴿وجاء أهل المدينة﴾** مدينة لوط عليه السلام **﴿يستبشرون﴾** يبشر بعضهم بعضاً بأضياف لوط يريدون بهم اللواط.

[٦٨] **﴿قال﴾** لوط عليه السلام، قبل أن يعرف أنهم ملائكة: **﴿إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحونِ﴾** أي لا تفضحوني بالتعرض لهم.

[٦٩] **﴿واتقوا الله ولا تخزونِ﴾** تخجلوني بسببهم.

[٧٠] **﴿قالوا﴾** القوم: **﴿أولم ننهك﴾** ننهاك **﴿عن العالمين﴾** عن أن تجير أحداً من الناس.

قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾
فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ
الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ
﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ
الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ
السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ
الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي
أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

[٧١] **﴿قال﴾** لوط عليه السلام: **﴿هؤلاء بناتي﴾** أزوّجكم إياهن **﴿إن كنتم فاعلين﴾** تريدون النكاح.

[٧٢] **﴿لعمرك﴾** قسماً بحياتك يا لوط عليه السلام **﴿إنهم﴾** القوم **﴿لفي سكرتهم﴾** ضلالهم المسكر لهم المغطي على عقولهم **﴿يعمهون﴾** يتحيرون.

[٧٣] **﴿فأخذتهم الصيحة﴾** الصوت الهائل **﴿مشرقين﴾** في حال كونهم داخلين في وقت شروق الشمس.

[٧٤] **﴿فجعلنا عاليها﴾** عالي المدينة **﴿سافلها﴾** بأن قلبناها **﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾** طين متحجر.

[٧٥] **﴿إن في ذلك﴾** العذاب **﴿لآيات﴾** أدلة **﴿للمتوسمين﴾** الذين ينظرون إلى العلائم والأشياء فيعرفون حقائقها.

[٧٦] **﴿وإنها﴾** قراهم الهالكة **﴿لبسبيل﴾** في الطريق، واللام للتأكيد **﴿مقيم﴾** ذلك السبيل أي ثابت قائم يمرون عليها الناس بين مكة والشام.

[٧٧] **﴿إن في ذلك﴾** العذاب **﴿لآية﴾** لعبرة ودلالة **﴿للمؤمنين﴾**.

[٧٨] **﴿وإن﴾** إنه **﴿كان أصحاب الأيكة﴾** هي الشجر الملتف كانت غيضة بقرب مدين، فيها قوم شعيب **﴿لظالمين﴾** في تكذيب الرسول عليه السلام.

[٧٩] **﴿فانتقمنا منهم﴾** بالإهلاك **﴿وإنهما﴾** مدينتي لوط وشعيب **﴿لبإمام﴾** طريق يؤمّه الناس أي يقصده **﴿مبين﴾** واضح.

[٨٠] **﴿ولقد كذب أصحاب الحجر﴾** سكان الحجر وهو واد بين المدينة والشام، وأصحاب الحجر هم ثمود قوم صالح عليه السلام **﴿المرسلين﴾**.

[٨١] **﴿وآتيناهم آياتنا﴾** الناقة وسائر معجزات صالح عليه السلام **﴿فكانوا عنها معرضين﴾** لا يعتبرون بها.

[٨٢] **﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين﴾** من خرابها ومن الأعداء واللصوص.

[٨٣] **﴿فأخذتهم الصيحة﴾** صيحة جبرئيل بالعذاب **﴿مصبحين﴾** حال كونهم دخلوا الصباح.

[٨٤] **﴿فما أغنى عنهم﴾** ما أفادهم **﴿ما كانوا يكسبون﴾** من نحت البيوت وجمع المال.

[٨٥] **﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾** فلا يلائمان الشر والفساد **﴿وإن الساعة﴾** القيامة **﴿لآتية﴾** لعذابهم **﴿فاصفح﴾** أعرض يا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكفار **﴿الصفح الجميل﴾** عفواً جميلاً فإن الأخلاق الطيبة تقرب الناس إلى المبلغ.

[٨٦] **﴿إن ربك هو الخلاق العليم﴾** بتدبير خلقه، ولذا يأمرك بالصفح.

[٨٧] **﴿ولقد آتيناك﴾** أعطيناك يا محمد صلى الله عليه وآله **﴿سبعاً﴾** سبع آيات **﴿من المثاني﴾** بيان السبع وهو من الثناء لأن سورة الحمد ثناء لله، أو المراد ما تثنى تلاوتها في كل صلاة **﴿والقرآن﴾** عطف الكل على البعض **﴿العظيم﴾**.

[٨٨] **﴿لا تمدن﴾** لا تنظر نظر راغب، وحيث أن شعاع العين يمتد، نسب المد إلى العين **﴿عينيك إلى ما متعنا به﴾** عائد إلى (ما) والمراد به كل نعمة **﴿أزواجاً﴾** أصنافاً **﴿منهم﴾** من الناس الكفار، أي لا تنظر إلى نعم الناس بنظر الرغبة، لأن نِعَم الدنيا لا شيء بالنسبة إلى نِعَم الآخرة **﴿ولا تحزن عليهم﴾** إن لم يؤمنوا **﴿واخفض جناحك﴾** ألن جانبك، تشبيه بالطير حين يخفض جناحه تواضعاً **﴿للمؤمنين﴾**.

[٨٩] **﴿وقل إني أنا النذير المبين﴾** الواضح أنذرهم من بأس الله.

[٩٠] **﴿كما﴾** متعلق بـ (آتيناك) أي أنزلنا عليك الكتاب كما **﴿أنزلنا﴾** الكتاب **﴿على المقتسمين﴾** أي أهل الكتاب الذين اقتسموا القرآن إلى حق وهو ما يوافق توراتهم وباطل وهو ما لا يوافق توراتهم.

ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ
يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ
أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن
مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

سُورَةُ النَّحْلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ
أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ
ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَٰمَ
خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

[٩١] **﴿الذين﴾** بيان للمقتسمين **﴿جعلوا القرآن عضين﴾** جمع عِضة، أصلها عضوة، أي أجزاء[1].

[٩٢ ـ ٩٣] **﴿فوربك لنسألهم أجمعين * عما كانوا يعملون﴾** والسؤال إنما هو لأجل الجزاء.

[٩٤] **﴿فاصدع﴾** أي اجهر يا رسول الله ﷺ **﴿بما تؤمر﴾** من الأوامر **﴿وأعرض عن المشركين﴾** لا تبال بهم.

[٩٥] **﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾** الذين يستهزئون بك فنكفيك شرهم.

[٩٦] **﴿الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون﴾** سوء عاقبتهم.

[٩٧] **﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾** من أنك شاعر وساحر وكاهن ومجنون.

[٩٨] **﴿فسبح﴾** نزّه متلبساً **﴿بحمد ربك﴾** فإن الحمد ذكر صفات الكمال، والتسبيح ذكر صفات الجلال **﴿وكن من الساجدين﴾**.

[٩٩] **﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾** الموت لأنه متيقن، أي أعبده ما دمت حياً.

١٦: سورة النحل

مكية آياتها مائة وثمان وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿أتى﴾** آخذ في الإتيان **﴿أمر الله﴾** بعذاب الكفار **﴿فلا تستعجلوه﴾** فإن الكفار كانوا يقولون إن كنت صادقاً فأتنا بالعذاب **﴿سبحانه﴾** منزه عن الشريك **﴿وتعالى﴾** هو أرفع من أن يكون له شريك **﴿عما يشركون﴾** يشرك الكفار به من الأصنام.

[٢] **﴿ينـزل﴾** الله **﴿الملائكة بالروح﴾** ما يوجب روح الناس، لأن الناس بدون الإيمان أموات، كما قال: (إذا دعاكم لما يحييكم)[2] **﴿من أمره﴾** بإرادته، فليس مجبوراً فيما يفعل **﴿على من يشاء من عباده﴾** ممن يريد أن يتخذه رسولاً **﴿أن أنذروا﴾** الناس **﴿أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾** خافوا من مخالفتي.

[٣] **﴿خلق السماوات والأرض بالحق﴾** لا عبثاً **﴿تعالى عما يشركون﴾**.

[٤] **﴿خلق الإنسان من نطفة﴾** قطرة مني **﴿فإذا هو خصيم﴾** يخاصم الله **﴿مبين﴾** واضح.

[٥] **﴿والأنعام﴾** جمع نعم: الإبل والبقر والغنم **﴿خلقها لكم فيها دفء﴾** ما يستدفئ به من اللباس **﴿ومنافع﴾** من ثروة وركوب **﴿ومنها تأكلون﴾** اللحم وما يتأتى من اللبن.

[٦] **﴿ولكم فيها جمال﴾** حسن منظر وزينة **﴿حين تريحون﴾** تردونها إلى مراحها ومباركها بالليل **﴿وحين تسرحون﴾** ترسلونها إلى مرعاها بالغداة.

---

(١) عضوت الشيء: فرقته وبعّضته.

(٢) سورة الأنفال: ٢٤.

وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق
الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم (٧) والخيل والبغال
والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون (٨)
وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم
أجمعين (٩) هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه
شراب ومنه شجر فيه تسيمون (١٠) ينبت لكم
به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل
الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون (١١)
وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون
(١٢) وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن
في ذلك لآية لقوم يذكرون (١٣) وهو الذي
سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا
منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (١٤)

[٧] ﴿**وتحمل أثقالكم**﴾ أحمالكم ﴿**إلى**﴾ كل ﴿**بلد لم تكونوا بالغيه**﴾ لا تقدرون على بلوغه لبعده ﴿**إلا بشق**﴾ بكلفة ﴿**الأنفس**﴾ وإيقاعها في المشقة ﴿**إن ربكم لرؤوف**﴾ الرأفة فوق الرحمة ﴿**رحيم**﴾.

[٨] ﴿**والخيل**﴾ الفرس عطف على الأنعام ﴿**والبغال والحمير لتركبوها وزينة**﴾ لتتزينوا بها ﴿**ويخلق ما لا تعلمون**﴾ خلق من أنواع الحيوانات التي لا تعلمونها، أو يخلق في المستقبل.

[٩] ﴿**وعلى الله قصد السبيل**﴾ أي بيان الطريق المستقيم ﴿**ومنها**﴾ من السبل ما هو ﴿**جائر**﴾ مائل عن القصد ﴿**ولو شاء لهداكم أجمعين**﴾ بأن ألجأكم إلى الإيمان.

[١٠] ﴿**هو الذي أنزل من السماء**﴾ جهة العلو ﴿**ماءً لكم منه شراب**﴾ ما تشربونه ﴿**ومنه شجر**﴾ ينبت بواسطة الماء ﴿**فيه**﴾ في ذلك الشجر ﴿**تسيمون**﴾ ترعون ماشيتكم.

[١١] ﴿**ينبت لكم به**﴾ بماء السماء ﴿**الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات**﴾ جميع أنواع أشجار الأثمار ﴿**إن في ذلك**﴾ المذكور ﴿**لآية**﴾ على الله سبحانه ﴿**لقوم يتفكرون**﴾ في الآيات.

[١٢] ﴿**وسخر**﴾ ذلل لمنافعكم ﴿**لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات**﴾ كلها مذللات ﴿**بأمره**﴾ تعالى وإرادته، لا أنه تعالى مجبور فيما يفعل ولا أنها تفعل ما تشاء ﴿**إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون**﴾ يستعملون عقولهم.

[١٣] ﴿**و**﴾ سخر ﴿**ما ذرأ**﴾ خلق ﴿**لكم في الأرض**﴾ من حيوان ونبات ومعدن ﴿**مختلفاً ألوانه**﴾ بألوان مختلفة ﴿**إن في ذلك لآية لقوم يذّكرون**﴾ يتذكرون.

[١٤] ﴿**وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً**﴾ لحم السمك، فإن لحومهم كانت غالباً يابسة لأنهم كانوا يصنعونها قديداً ﴿**وتستخرجوا منه حلية**﴾ كاللؤلؤ والمرجان ﴿**تلبسونها**﴾ للزينة ﴿**وترى الفلك**﴾ السفينة ﴿**مواخر**﴾ جمع ماخرة أي تشق الماء ﴿**فيه**﴾ في البحر ﴿**ولتبتغوا**﴾ تطلبوا ﴿**من فضله**﴾ تعالى بأن تركبوه للتجارة ﴿**ولعلكم تشكرون**﴾ الله لنعمه.

وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا
لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ
﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ
أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ
فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ
﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ
لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ
قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا
سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ
مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

[١٥] **﴿وألقى في الأرض رواسي﴾** جبالاً ثوابت **﴿أن تميد بكم﴾** لئلا تميل الأرض بكم، فلولا الجبال لمالت الأرض واضطربت **﴿و﴾** جعل في الأرض **﴿أنهاراً وسبلاً﴾** طرقاً **﴿لعلكم تهتدون﴾** إلى مقاصدكم، أو إلى توحيده تعالى فإن الأثر يدل على المؤثر.

[١٦] **﴿و﴾** جعل **﴿علامات﴾** لكل أمر علامة **﴿وبالنجم﴾** جنس النجم **﴿هم يهتدون﴾** إلى الطرق والى بعض الكائنات.

[١٧] **﴿أفمن يخلق﴾** هذه الأشياء وهو الله **﴿كمن لا يخلق﴾** وهي الأصنام **﴿أفلا تذكرون﴾** فكيف تشركون الأصنام بالله تعالى.

[١٨] **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾** لا تتمكنوا من إحصائها وعدّها **﴿إن الله لغفور رحيم﴾** فلا يقطع نعمه لعدم شكركم له.

[١٩] **﴿والله يعلم ما تُسرون﴾** من نية وعمل تأتون به سراً **﴿وما تُعلنون﴾** تظهرون.

[٢٠] **﴿والذين يدعون من دون الله﴾** أي الأصنام **﴿لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون﴾** فإن الأصنام مخلوقة لله.

[٢١] هم **﴿أموات﴾** لا حياة لها **﴿غير أحياء﴾** تأكيد **﴿وما يشعرون﴾** لا تفهم الأصنام **﴿أيان﴾** وقت **﴿يبعثون﴾** بعثهم، بخلاف الله فإنه يخلق وهو حي ويشعر وقت بعث الناس.

[٢٢] **﴿إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة﴾** وذلك لازم عدم إيمانهم بالإله الواحد **﴿قلوبهم منكرة﴾** للحق **﴿وهم مستكبرون﴾** يتكبرون عن قبول الحق.

[٢٣] **﴿لا جرم﴾** حقاً **﴿أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾** فيجازيهم **﴿إنه لا يحب المستكبرين﴾**.

[٢٤] **﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين﴾** أي الأكاذيب التي كان الأولون يقولونها.

[٢٥] **﴿ليحملوا﴾** أي كانت عاقبة تكذيبهم حمل معاصيهم ومعاصي من ضل بسببهم **﴿أوزارهم﴾** ذنوبهم **﴿كاملة يوم القيامة ومن﴾** بعض **﴿أوزار الذين يضلونهم بغير علم﴾** فإن الضلال والإضلال جهل **﴿ألا ساء﴾** بئس **﴿ما يزرون﴾** يحملون من الذنوب، أي بئس الحمل حملهم.

[٢٦] **﴿قد مكر الذين من قبلهم﴾** أمم سائر الرسل قبل أمتك يا محمدﷺ ، والمراد مكروا لإطفاء نور الرسل **﴿فأتى الله﴾** جاء أمر الله إلى **﴿بنيانهم من القواعد﴾** أساسه **﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾** كناية عن إهلاكهم كمن يسقط عليه سقف بيته **﴿وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾** لا يتوقعون.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ
كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ
الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ
لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي
هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ
﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا
مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ
أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ
اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾

[٢٧] **﴿ثم يوم القيامة يخزيهم﴾** يفضحهم **﴿ويقول﴾** الله لهم: **﴿أين شركائي﴾** أي الأصنام التي جعلتموها شركاء لي **﴿الذين كنتم تشاقون﴾** تعاندون المسلمين **﴿فيهم﴾** في شأنهم **﴿قال الذين أوتوا العلم﴾** أعطوا العلم وهم الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام: **﴿إن الخزي﴾** الذلة في هذا **﴿اليوم﴾** يوم القيامة **﴿والسوء﴾** العذاب **﴿على الكافرين﴾**.

[٢٨] **﴿الذين﴾** بدل (الكافرين) **﴿تتوفاهم﴾** تميتهم **﴿الملائكة ظالمي أنفسهم﴾** في حال كونهم ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي **﴿فألقوا السلم﴾** استسلموا وانقادوا للملائكة، قائلين كذباً **﴿ما كنا نعمل من سوء﴾** كفر وعصيان **﴿بلى﴾** كنتم تعملون **﴿إن الله عليم بما كنتم تعملون﴾**.

[٢٩] **﴿فادخلوا أبواب جهنم﴾** كل صنف من الباب المعد له **﴿خالدين فيها فلبئس مثوى﴾** محل **﴿المتكبرين﴾** الذين تكبروا عن الحق.

[٣٠] **﴿وقيل﴾** قالت الملائكة **﴿للذين اتقوا﴾** الكفر والمعاصي: **﴿ماذا أنزل ربكم قالو﴾**: أنزل **﴿خيراً﴾** ولعل هذا السؤال والجواب لأجل زيادة سرورهم **﴿للذين أحسنوا﴾** بالإيمان والعمل الصالح **﴿في هذه الدنيا حسنة﴾** كرامة وسعادة **﴿ولدار الآخرة خير﴾** لهم **﴿ولنعم﴾** الآخرة هي **﴿دار المتقين﴾**.

[٣١] **﴿جنات﴾** بدل (دار) **﴿عدن﴾** إقامة أي هي دار إقامة **﴿يدخلونها تجري من تحتها﴾** تحت أشجارها وقصورها **﴿الأنهار لهم فيها ما يشاءون﴾** ما يريدون **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿يجزي الله المتقين﴾** الذين يجتنبون الكفر والآثام.

[٣٢] **﴿الذين تتوفاهم﴾** تميتهم **﴿الملائكة طيبين﴾** طاهرين عن الكفر والعصيان **﴿يقولون سلام عليكم﴾** سلامة لكم من كل آفة وعاهة **﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾** بأعمالكم الصالحة.

[٣٣] **﴿هل ينظرون﴾** استفهام إنكار، أي ماذا ينتظر الكفار، في عدم إيمانهم **﴿إلا أن تأتيهم الملائكة﴾** لقبض أرواحهم **﴿أو يأتي أمر ربك﴾** بالهلاك والعذاب **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿فعل الذين من قبلهم﴾** كذبوا رسلهم فأهلكوا **﴿وما ظلمهم الله﴾** بإهلاكهم **﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** بالكفر والمعاصي فاستحقوا العقاب.

[٣٤] **﴿فأصابهم سيئات﴾** عقاب أعمالهم السيئة **﴿ما عملوا وحاق﴾** أحاط **﴿بهم ما كانوا به يستهزءون﴾** فإنهم كانوا يستهزءون بالعذاب.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْأٓخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

[٣٥] **﴿وقال الذين أشركوا﴾** جعلوا لله شريكاً: **﴿لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء﴾** من الأصنام **﴿نحن ولا آباؤنا ولا حرّمنا من دونه﴾** دون أمر الله **﴿من شيء﴾** كالبحيرة والسائبة **﴿كذلك فعل الذين من قبلهم﴾** فعلوا الكفر والقبائح **﴿فهل على الرسل إلا البلاغ﴾** التبليغ **﴿المبين﴾** الواضح، والاستفهام للإنكار ولبيان أن الرسل فعلوا ما هو تكليفهم، وإنما عصى الناس بعد إتمام الحجة.

[٣٦] **﴿ولقد بعثنا﴾** أرسلنا **﴿في كل أمة﴾** جماعة **﴿رسولاً﴾** فيقول لهم: **﴿أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾** عبادة الأصنام **﴿فمنهم من هدى الله﴾** بأن لطف بهم اللطف الخفي لما سلكوا الطريق **﴿ومنهم من حقت﴾** ثبتت **﴿عليه الضلالة﴾** لأنه لم يقبل الهداية **﴿فسيروا﴾** سافروا أيها الكفار **﴿في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾** من الأمم فإنكم ترون ديارهم الخربة وتسمعون أخبارهم ممن يسكنون حوالي بلادهم.

[٣٧] **﴿إن تحرص﴾** يا رسول الله **﴿على هداهم﴾** هداية هؤلاء المعاندين **﴿فإن الله لا يهدي من يضل﴾** أي ايأس منهم لأنهم عاندوا فتركهم الله حتى ضلوا **﴿وما لهم من ناصرين﴾** يدفع العذاب عنهم.

[٣٨] **﴿وأقسموا بالله جهد إيمانهم﴾** جمع يمين بمعنى القسم أي أقسامهم المؤكدة **﴿لا يبعث الله من يموت﴾** فليس هناك حياة بعد الموت **﴿بلى﴾** يبعثهم، وعد ذلك **﴿وعداً عليه﴾** إنجازه **﴿حقاً﴾** فإنه لا يخلف الميعاد **﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** أنهم يبعثون.

[٣٩] وإنما يبعثهم **﴿ليبين لهم الذي﴾** الحق الذي **﴿يختلفون فيه﴾** فإن الآخرة محكمة كبرى يتبين فيها المحق من المبطل **﴿وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين﴾** في نفيهم للبعث فيجازيهم، وليس البعث صعباً على الله.

[٤٠] **﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾** أردنا وجود ذلك الشيء **﴿أن نقول له كن فيكون﴾** فإذا أردنا البعث نقول له: كن، فيكون.

[٤١] **﴿والذين هاجروا في الله﴾** في سبيل الله **﴿من بعد ما ظلموا﴾** بأذى كفار مكة لهم **﴿لنبوئنهم﴾** ننزلهم **﴿في الدنيا حسنة﴾** منزلاً حسناً **﴿ولأجر الآخرة أكبر﴾** مما نعطيهم في الدنيا **﴿لو كانوا يعلمون﴾** لعلموا ذلك.

[٤٢] **﴿الذين﴾** بدل من (الذين هاجروا) **﴿صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾**.

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ
ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ
أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ
فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ
رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ
يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ
ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن
نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ
إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾

[٤٣] **﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم﴾** فهم من جنس البشر خلافاً لما كان يزعمه قريش أن الرسول لا يكون إلا من الملائكة **﴿فاسألوا أهل الذكر﴾** أي أهل الكتب السابقة **﴿إن كنتم لا تعلمون﴾** ذلك حتى يعلموكم، وقد ورد تأويل الآية بالأئمة الطاهرين عليهم السلام.

[٤٤] **﴿بالبينات﴾** متعلق بـ (أرسلنا) أي بالأدلة الواضحة **﴿والزبر﴾** الكتب المنزلة **﴿وأنزلنا إليك الذكر﴾** القرآن **﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾** من الشرائع والعلوم **﴿ولعلهم يتفكرون﴾** فيه فيرجعوا إلى الحق.

[٤٥] **﴿أفأمن الذين مكروا السيئات﴾** احتالوا لهلاك الأنبياء عليهم السلام **﴿أن يخسف الله بهم الأرض﴾** بأن تبلعهم الأرض كما خسف بقارون **﴿أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾** لا يظنون مجيء العذاب منه كما فعل الله بقوم لوط وصالح وشعيب وغيرهم.

[٤٦] **﴿أو يأخذهم في تقلبهم﴾** في أسفارهم **﴿فما هم بمعجزين﴾** لا يتمكنون من تعجيز الله تعالى سواء كانوا في حضر أو سفر.

[٤٧] **﴿أو يأخذهم على تخوف﴾** أي في حال خوفهم بأن كانوا يتوقعون البلاء، في قبال قوله تعالى: (لا يشعرون) **﴿فإن ربكم لرؤوف رحيم﴾** حيث لا يعاجلكم بالعقوبة.

[٤٨] **﴿أو لم يروا﴾** هؤلاء الكفار آثار قدرة الله فيؤمنوا **﴿إلى ما خلق الله من شيء﴾** له ظل كالشجر والإنسان والجبل **﴿يتفيؤ﴾** يتمايل **﴿ظلاله﴾** حين تقع الشمس عليه **﴿عن اليمين والشمائل﴾** جمع شمال، حال كون الشمس في طرفي المشرق والمغرب **﴿سجداً﴾** خاضعة تلك الأظلة **﴿لله﴾** وهذا لبيان تشبيه واقع الأشياء في كونها بيد الله بالظلال المرئية للإنسان صباحاً ومساءً **﴿وهم داخرون﴾** أذلاء.

[٤٩] **﴿ولله يسجد﴾** يخضع **﴿ما في السماوات وما في الأرض من دابة﴾** تدب وتتحرك **﴿و﴾** يسجد **﴿الملائكة﴾** أيضاً **﴿وهم لا يستكبرون﴾** لا يتكبرون عن السجدة.

[٥٠] **﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾** أي والله فوقهم بالمنزلة والرتبة **﴿ويفعلون ما يؤمرون﴾** ما يأمرهم الله سبحانه.

[٥١] **﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين﴾** كما اتخذت الثنوية **﴿إنما هو إله واحد فإياي﴾** فمني لا من غيري **﴿فارهبون﴾** خافوا.

[٥٢] **﴿وله ما في السماوات والأرض وله الدين﴾** الطاعة **﴿واصباً﴾** دائماً فليس بعض الطاعة له وبعض الطاعة لغيره **﴿أفغير الله تتقون﴾** تخافون من غيره، والحال أن غيره لا يضر.

[٥٣] **﴿وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر﴾** أصابتكم شدة **﴿فإليه﴾** إلى الله **﴿تجأرون﴾** تتضرعون لكشف ذلك الضر.

[٥٤] **﴿ثم إذا كشف﴾** الله **﴿الضر عنكم إذا فريق منكم﴾** وهم الكفار **﴿بربهم يشركون﴾** يجعلون له شريكاً.

لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَۚ
وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰۖ لَا جَرَمَ أَنَّ
لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن
قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

[٥٥] **﴿ليكفروا﴾** إنما أشركوا كفراناً للنعمة، واللام للعاقبة **﴿بما آتيناهم﴾** أعطيناهم من النعم **﴿فتمتعوا﴾** أمر للتهديد، أي تلذذوا بالنعم أيها الكفار **﴿فسوف تعلمون﴾** سوء عاقبتكم.

[٥٦] **﴿ويجعلون﴾** المشركون **﴿لما لا يعلمون﴾** لا علم لها، وهي الأصنام **﴿نصيباً﴾** قسماً **﴿مما رزقناهم﴾** زرعهم وأنعامهم **﴿تالله﴾** والله **﴿لتسألن﴾** أيها المشركون **﴿عما كنتم تفترون﴾** من أن الأصنام آلهة.

[٥٧] **﴿ويجعلون لله البنات﴾** كانوا يقولون الملائكة بنات الله **﴿سبحانه﴾** أنزهه تنزيهاً **﴿و﴾** يجعلون **﴿لهم﴾** لأنفسهم **﴿ما يشتهون﴾** من البنين.

[٥٨] **﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى﴾** أخبر بولادة بنت له **﴿ظل﴾** صار **﴿وجهه مسوداً﴾** يعلوه سواد من شدة الحزن **﴿وهو كظيم﴾** ممتلئ غيظاً.

[٥٩] **﴿يتوارى﴾** يستخفي **﴿من القوم﴾** الناس خجلاً **﴿من سوء ما بشر به﴾** كأن البنت شيء سيئ، ويتفكر **﴿أيمسكه﴾** هل يحفظ المولود، أي البنت **﴿على هون﴾** على هوان وذلة **﴿أم يدسه﴾** يخفيه ويقبره حياً **﴿في التراب ألا﴾** فلينتبه السامع **﴿ساء﴾** بئس **﴿ما يحكمون﴾** حكمهم هذا.

[٦٠] **﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء﴾** الصفة السيئة لأنهم يوصفون بالظلم والكفر والشرك **﴿ولله المثل الأعلى﴾** الصفات الحسنة كالسلطة والقدرة والعلم **﴿وهو العزيز الحكيم﴾**.

[٦١] **﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم﴾** بسبب ظلمهم أنفسهم وغيرهم **﴿ما ترك عليها﴾** على الأرض **﴿من دابة﴾** فإن ظلم الظالمين يوجب عذاباً إذا جاء عمّ الكل **﴿ولكن يؤخرهم﴾** يؤخر الله عقابهم **﴿إلى أجل﴾** وقت **﴿مسمّى﴾** سماه الله سبحانه لهم **﴿فإذا جاء أجلهم﴾** هلكوا في الوقت المحدد بدون تقدم أو تأخر **﴿لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾**.

[٦٢] **﴿ويجعلون لله ما يكرهون﴾** من البنات **﴿و﴾** مع ذلك **﴿تصف ألسنتهم الكذب﴾** وهو **﴿أن لهم الحسنى﴾** الصفة الحسنة أي الجنة والقرب عنده سبحانه **﴿لا جرم﴾** حقاً **﴿أن لهم النار﴾** نار جهنم **﴿وأنهم مفرطون﴾** مقدمون إلى النار.

[٦٣] **﴿تالله﴾** والله إن حال هؤلاء الكفار حال الكفار السابقين **﴿لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم﴾** كما زين لهؤلاء أعمالهم **﴿فهو﴾** فالشيطان **﴿وليهم﴾** متولي أمرهم **﴿اليوم﴾** في الدنيا، كالفرق الباطلة **﴿ولهم عذاب أليم﴾** مؤلم في القيامة.

[٦٤] **﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه﴾** من التوحيد وأحوال المعاد وسائر ما اختلف فيه أهل الكتاب وغيرهم **﴿وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾** فإنهم هم المنتفعون بالهداية وتنزل عليهم الرحمة.

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةًۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾

[٦٥] ﴿**والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض**﴾ بالنبات ﴿**بعد موتها**﴾ يبسها ﴿**إن في ذلك لآية**﴾ دالة على التوحيد والبعث ﴿**لقوم يسمعون**﴾ سماع اعتبار.

[٦٦] ﴿**وإن لكم في الأنعام لعبرة**﴾ اعتباراً فإن نعم الله موجبة للاعتبار ﴿**نسقيكم مما في بطونه**﴾ بطن كل واحد منها ﴿**من بين فرث**﴾ المأكولات المنهضمة بعض الانهضام ﴿**ودم لبناً خالصاً سائغاً**﴾ سهل المرور في حلقهم ﴿**للشاربين**﴾.

[٦٧] ﴿**ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه**﴾ من كل واحد واحد ﴿**سكراً**﴾ مادة حلوة، أو المسكر وفيه إشعار بالتحريم لوصف قسيمها بالحسن ﴿**ورزقاً حسناً**﴾ سائر أقسام العصير ﴿**إن في ذلك لآية لقوم يعقلون**﴾ يستعملون عقولهم.

[٦٨] ﴿**وأوحى**﴾ ألهم ﴿**ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً**﴾ تأوين إليها لإنتاج العسل ﴿**ومن الشجر ومما يعرشون**﴾ يرفعون من كرم العنب.

[٦٩] ﴿**ثم كلي من كل الثمرات**﴾ التي تشتهينها ﴿**فاسلكي سبل ربك**﴾ طرقه جائية وذاهبة لأجل إنتاج العسل ﴿**ذللاً**﴾ حال من السبل جمع ذلول، في حال كون تلك السبل مذللة ﴿**يخرج من بطونها شراب**﴾ العسل ﴿**مختلف ألوانه**﴾ أحمر وأصفر وأسود وأبيض ﴿**فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون**﴾ في صنع الله تعالى.

[٧٠] ﴿**والله خلقكم ثم يتوفاكم**﴾ يميتكم ﴿**ومنكم من يردّ**﴾ يعاد ﴿**إلى أرذل العمر**﴾ أردأه وهو الهرم ﴿**لكي لا يعلم بعد علم**﴾ بعد أن كان عالماً ﴿**شيئاً**﴾ فيصير كالطفل ينسى معلوماته، أي ليبلغ إلى هذه الحالة ﴿**إن الله عليم قدير**﴾.

[٧١] ﴿**والله فضل بعضكم على بعض في الرزق**﴾ فرزق بعضكم أفضل من رزق بعض ﴿**فما الذين فضلوا برادي**﴾ بمعطي ﴿**رزقهم على ما ملكت أيمانهم**﴾ على مماليكهم ﴿**فهم**﴾ السادة والموالي ﴿**فيه سواء**﴾ في الرزق، والمعنى ما هم بجاعلي ما رزقناهم شركة بينهم وبين مماليكهم حتى يتساووا فكيف يجعلون عبيد الله شركاء مع الله في الألوهية ﴿**أفبنعمة الله يجحدون**﴾ ينكرون، لأن معنى جعل الشركاء أن بعض النعم ليست من الله وإنما من الشركاء.

[٧٢] ﴿**والله جعل لكم من أنفسكم**﴾ جنسكم ﴿**أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة**﴾ أولاد الأولاد ﴿**ورزقكم من الطيبات**﴾ الأرزاق الطيبة ﴿**أفبالباطل**﴾ من الأصنام ﴿**يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون**﴾ حيث ينسبون بعض نعمه إلى الأصنام.

وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا
مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنٗا
فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ
بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ
أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ
مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن
يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيۡبُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ
أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ
أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ
لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ
﴿٧٨﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ
مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٧٩﴾

[٧٣] **﴿ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السماوات﴾** المطر **﴿والأرض﴾** النبات **﴿شيئاً﴾** فإن شيئاً من الرزق لا يرتبط بالأصنام **﴿ولا يستطيعون﴾** شيئاً.

[٧٤] **﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾** لا تجعلوا له أشباهاً في الألوهية **﴿إن الله يعلم﴾** فساد قولكم **﴿وأنتم لا تعلمون﴾** ذلك.

[٧٥] **﴿ضرب الله مثلاً﴾** لبطلان ما تجعلونه شريكاً لله **﴿عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء﴾** عاجز عن التصرف لأنه مربوط بإذن المولى **﴿ومن رزقناه منا رزقاً حسناً فهو﴾** يتصرف فيه **﴿ينفق منه سراً وجهراً هل يستوون﴾** المالك والمملوك، وهكذا لا يتساوى الله والأصنام التي هي مخلوقاته **﴿الحمد لله﴾** لا يستحق غيره من الأصنام الحمد **﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾** فيضيفون نعمه تعالى إلى غيره.

[٧٦] **﴿وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم﴾** ولد أخرس لا يَفهَم ولا يُفهِم **﴿لا يقدر على شيء﴾** من نطق وتدبير، والأخرس أصم أيضاً **﴿وهو كلٌّ﴾** ثقل **﴿على مولاه﴾** ولي أمره لأن له أتعاباً ولا فائدة له عادة **﴿أينما يوجهه﴾** يرسله المولى **﴿لا يأت﴾** الأبكم **﴿بخير﴾** بكفاية مهم **﴿هل يستوي هو﴾** الأبكم **﴿ومن يأمر بالعدل﴾** لأنه ناطق فاهم **﴿وهو على صراط مستقيم﴾** لا يتوجه إلى مطلب إلا ويبلغه بأقرب طريق، والله سبحانه إله حق والأصنام كالأبكم.

[٧٧] **﴿ولله غيب السماوات والأرض﴾** يختص به علم ما غاب عن الخلق فيهما **﴿وما أمر الساعة﴾** أمره تعالى في إقامة القيامة **﴿إلا كلمح البصر﴾** كرد الطرف في السرعة **﴿أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير﴾** فيقدر أن يحيي الخلائق في سرعة خاطفة.

[٧٨] **﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾** في حال كونكم جهالاً **﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾** جمع فؤاد بمعنى القلب **﴿لعلكم تشكرون﴾** نعمه تعالى.

[٧٩] **﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات﴾** مذللات للطيران بأجنحتها **﴿في جو السماء﴾** وسطها **﴿ما يمسكهن﴾** يحفظهن عن السقوط **﴿إلا الله إن في ذلك لآيات﴾** دالة على قدرة الله **﴿لقوم يؤمنون﴾** فإنهم المنتفعون بهذه الآيات.

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ
ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ
وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ
﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم
مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ
ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ
عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ
ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا
وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ
شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ
﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ وَلَا هُمۡ
يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ
قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ
فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلۡقَوۡاْ
إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٨٧﴾

[٨٠] **﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكناً﴾** موضعاً تسكنون فيه مما يتخذ من الحجر والمدر وما أشبه **﴿وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً﴾** القبة من جلد الحيوانات وأصوافها **﴿تستخفونها﴾** تجدونها خفيفة **﴿يوم ظعنكم﴾** سفركم لا يثقل حمله عليكم **﴿ويوم إقامتكم﴾** لا يثقل نصبه **﴿ومن أصوافها﴾** للضأن **﴿وأوبارها﴾** للإبل **﴿وأشعارها﴾** للمعز **﴿أثاثاً﴾** فراشاً وأكسية **﴿ومتاعاً﴾** تتمتعون به **﴿إلى حين﴾** موتكم أو حين تبلى.

[٨١] **﴿والله جعل لكم مما خلق﴾** من الجبال والبناء والشجر **﴿ظلالاً﴾** تتقون بسببه حر الشمس **﴿وجعل لكم من الجبال أكناناً﴾** جمع كن، وهو الموضع الذي يستتر به الإنسان كالكهوف والغيران **﴿وجعل لكم سرابيل﴾** جمع سربال بمعنى القميص **﴿تقيكم﴾** تحفظكم **﴿الحر﴾** والبرد **﴿وسرابيل﴾** دروعاً **﴿تقيكم بأسكم﴾** أي الحرب **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون﴾** تفكرون في نعمه فتسلمون له.

[٨٢] **﴿فإن تولوا﴾** أعرضوا عن الإيمان **﴿فإنما عليك البلاغ المبين﴾** الواضح، ولا يضركم توليهم.

[٨٣] **﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾** بالإشراك **﴿وأكثرهم الكافرون﴾** عناداً.

[٨٤] **﴿ويوم﴾** اذكر يا محمدﷺ يوم القيامة **﴿نبعث من كل أمة شهيداً﴾** كالنبيﷺ والإمامعليه السلام ليشهد على الأمة بما فعلت **﴿ثم لا يؤذن للذين كفروا﴾** في الاعتذار، وهذا أحد مواقف القيامة **﴿ولا هم يستعتبون﴾** لا يطلب رضاهم.

[٨٥] **﴿وإذا رأى الذين ظلموا﴾** أشركوا عناداً **﴿العذاب فلا يخفف﴾** العذاب **﴿عنهم ولا هم ينظرون﴾** لا يمهلون.

[٨٦] **﴿وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم﴾** الأصنام التي أشركوها بالله **﴿قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو﴾** نعبدهم **﴿من دونك﴾** فحملهم يا رب بعض عذابنا لأنهم سبب شركنا **﴿فألقوا﴾** الأصنام **﴿إليهم القول﴾** أي قالت الأصنام لعبّادها: **﴿إنكم لكاذبون﴾** فلا تقصير لنا في عبادتكم إيانا.

[٨٧] **﴿وألقوا﴾** المشركون **﴿إلى الله يومئذٍ السلم﴾** الاستسلام لأمره **﴿وضل﴾** اختفى وبطل **﴿عنهم﴾** عن المشركين فلم ينفعهم **﴿ما كانوا يفترون﴾** أي الأصنام التي كذبوا في كونها شركاء لله.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ
ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ
أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ
هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ
وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ
وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
﴿٩٠﴾ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ
ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ
غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا
بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ
ٱللَّهُ بِهِۦ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن
يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

[٨٨] **﴿الذين كفروا وصدوا﴾** منعوا الناس **﴿عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب﴾** عذاباً لكفرهم وعذاباً لصدهم عن سبيل الله **﴿بما كانوا يفسدون﴾** لفسادهم.

[٨٩] **﴿ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم﴾** نبيهم أو إمامهم **﴿وجئنا بك﴾** يا محمدﷺ **﴿شهيداً على هؤلاء﴾** قومك **﴿ونزلنا عليك الكتاب﴾** القرآن **﴿تبياناً﴾** بياناً واضحاً **﴿لكل شيء﴾** ما يحتاج إليه الإنسان في سبيل الهداية **﴿وهدىً ورحمةً وبشرى﴾** بالسعادة في الدارين **﴿للمسلمين﴾**.

[٩٠] **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾** هو زيادة على العدل كأن تحسن إلى إنسان لا يطلب منك شيئاً **﴿وإيتاء﴾** إعطاء **﴿ذي القربى﴾** الأقارب **﴿وينهى عن الفحشاء﴾** القبيح المتزايد قبحه **﴿والمنكر﴾** ما أنكره العقل والشرع **﴿والبغي﴾** الظلم **﴿يعظكم﴾** الله بالأمر والنهي **﴿لعلكم تذكرون﴾** تتعظون.

[٩١] **﴿وأوفوا بعهد الله﴾** كل عهد عاهده الإنسان مما أوجب الله الوفاء به **﴿إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان﴾** جمع يمين بمعنى القسم **﴿بعد توكيدها﴾** توثيقها بذكر اسم الله تعالى **﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً﴾** فيما عاهدتم أو حلفتم **﴿إن الله يعلم ما تفعلون﴾** فيجازيكم عليه.

[٩٢] **﴿ولا تكونوا كالتي﴾** كالمرأة التي **﴿نقضت غزلها﴾** ما غزلته **﴿من بعد قوة﴾** فتل محكم له **﴿أنكاثاً﴾** مفعول ثان لـ(نقضت) جمع نكث وهو ما ينكث فتله، فقد كانت ريطة بنت عمرو القرشية خرقاء تغزل وتنكث **﴿تتخذون أيمانكم﴾** جمع يمين **﴿دخلاً﴾** غدراً ومكراً، وهو ما يدخل في الشيء للفساد أي تحلفون للفساد **﴿بينكم أن﴾** لئلا **﴿تكون أمة﴾** جماعة **﴿هي أربى﴾** أكثر **﴿من أمة﴾** أخرى فقد كانوا إذا رأوا في أعادي حلفائهم شوكة نقضوا عهد الحلفاء وحالفوا أعاديهم حتى لا يكون الأعادي أكثر عدداً من حلفائهم فنهوا عن ذلك **﴿إنما يبلوكم﴾** يختبركم **﴿الله به﴾** بالوفاء هل تفون أم لا **﴿وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾** فيجازيكم على ذلك: المحق بالثواب والمبطل بالعقاب.

[٩٣] **﴿ولو شاء الله لجعلكم أمةً واحدةً﴾** بأن جعل الكل مهتدين **﴿ولكن يضل﴾** يتركه حتى يضل لأنه عاند الحق **﴿من يشاء ويهدي﴾** بالألطاف الخفية **﴿من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون﴾** فيجازيكم عليه.

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ
عَظِيمٞ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ
هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ
وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ
مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ
أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ
أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ
فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ
عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا
سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ
﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ
بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ
﴿١٠١﴾ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

[٩٤] **﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً﴾** لأجل الفساد، كما تقدم **﴿بينكم فتزل قدم﴾** من نقض اليمين **﴿بعد ثبوتها﴾** ثبوت القدم واستقرارها فإن الناقض يزل عن الحق **﴿وتذوقوا السوء﴾** العذاب **﴿بما صددتم عن سبيل الله﴾** منعتم عن طريق الله وهو الوفاء **﴿ولكم عذاب عظيم﴾** في الآخرة.

[٩٥] **﴿ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً﴾** بأن تنقضوا العهد لأجل متاع الدنيا الزائلة **﴿إنما عند الله﴾** من الثواب على الوفاء **﴿هو خير لكم إن كنتم تعلمون﴾** لعلمتم أن ما عند الله خير.

[٩٦] **﴿ما عندكم ينفد﴾** يفنى **﴿وما عند الله﴾** من الثواب **﴿باق ولنجزين الذين صبروا﴾** على مشاق التكليف **﴿أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾** أحسن الأجر.

[٩٧] **﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن﴾** إذ لا اعتداد بأعمال الكافر **﴿فلنحيينه حياةً طيبةً﴾** فإن المؤمن الصالح مرتاح الضمير راض بعيشه **﴿ولنجزينهم﴾** في الآخرة **﴿أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾**.

[٩٨] **﴿فإذا قرأت﴾** أردت قراءة **﴿القرآن فاستعذ﴾** اطلب الإجارة **﴿بالله من الشيطان الرجيم﴾**.

[٩٩] **﴿إنه﴾** الشيطان **﴿ليس له سلطان﴾** تسلط **﴿على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾** يعتمدون.

[١٠٠] **﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه﴾** يطيعون الشيطان **﴿والذين هم به﴾** بسبب الشيطان **﴿مشركون﴾** يجعلون شريكاً لله.

[١٠١] **﴿وإذا بدلنا آية﴾** بالنسخ **﴿مكان آية والله أعلم بما ينـزل﴾** ما هو مصلحة البشر **﴿قالوا﴾** الكفار: **﴿إنما أنت مفتر﴾** تنسب إلى الله النسخ وليس من عنده **﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾** فوائد النسخ.

[١٠٢] **﴿قل نزله روح القدس﴾** جبرئيل، فإنه روح طاهرة **﴿من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا﴾** على إيمانهم لأنهم إذا تدبروا ما في الناسخ من الصلاح رسخ الإيمان في قلوبهم **﴿وهدىً وبشرى للمسلمين﴾**.

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ
الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ
اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ
﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ
وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا
فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ
وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي
الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا
وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

[١٠٣] **﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلّمه﴾** يعلم القرآن محمداً ﷺ **﴿بشر﴾** سلمان الفارسي، أو غيره فكان الكفار يقولون إن القرآن من تعليم ذلك الرجل لمحمد ﷺ **﴿لسان﴾** لغة **﴿الذي يلحدون﴾** يميلون **﴿إليه﴾** أي يقولون إنه يعلّم محمداً ﷺ **﴿أعجمي﴾** غير بين **﴿وهذا﴾** القرآن **﴿لسان عربي مبين﴾** واضح فكيف سلمان الفارسي يعلّم لغة العرب.

[١٠٤] **﴿إن الذين لا يؤمنون بآيات الله﴾** عناداً **﴿لا يهديهم الله﴾** بألطافه الخاصة **﴿ولهم عذاب أليم﴾** مؤلم.

[١٠٥] **﴿إنما يفتري الكذب﴾** يخترع الكذب **﴿الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون﴾** أشد الكاذبين كذباً.

[١٠٦] **﴿من﴾** مبتدأ خبره: (فعليهم) **﴿كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره﴾** على قول كلمة الكفر **﴿وقلبه مطمئن﴾** ثابت **﴿بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً﴾** فتح صدره للكفر وطابت نفسه به **﴿فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾** في الدنيا والآخرة.

[١٠٧] **﴿ذلك﴾** العذاب **﴿بأنهم﴾** بسبب أنهم **﴿استحبوا﴾** رجحوا حب **﴿الحياة الدنيا على الآخرة وأن﴾** وبسبب أن **﴿الله لا يهدي القوم الكافرين﴾** يخذلهم إذا عاندوا فلهم العذاب بهذا السبب.

[١٠٨] **﴿أولئك الذين طبع الله﴾** تركهم وشأنهم حتى صارت قلوبهم لا تفهم الحق **﴿على قلوبهم وسمعهم﴾** لا يسمع الحق سماعاً مفيداً **﴿وأبصارهم﴾** فهم لا ينظرون إلى الحق نظر اعتبار **﴿وأولئك هم الغافلون﴾** الكاملون في الغفلة.

[١٠٩] **﴿لا جرم﴾** حقاً **﴿أنهم في الآخرة هم الخاسرون﴾** خسروا أنفسهم وكل شيء.

[١١٠] **﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا﴾** عذبوا، أو تلفظوا بالكفر، أو كانوا كفاراً بغير عناد كأن الشيطان فتنهم **﴿ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها﴾** الهجرة والجهاد والصبر **﴿لغفور رحيم﴾**.

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾﴾

[١١١] ﴿**يوم**﴾ اذكر يا محمد ﷺ ﴿**تأتي كل نفس تجادل عن نفسها**﴾ ذاتها لأجل الخلاص ﴿**وتوفى**﴾ تعطى كاملاً ﴿**كل نفس ما عملت**﴾ جزاء أعمالها ﴿**وهم لا يظلمون**﴾ فلا ينقص من أجر المحسن ولا يزاد في عقاب المسيء.

[١١٢] ﴿**وضرب الله مثلاً**﴾ لكل أمة أنعم الله عليها بالنعم فأبطرتهم النعمة فكفروا ﴿**قرية كانت آمنة مطمئنة**﴾ لا خوف ولا اضطراب لها ﴿**يأتيها رزقها رغداً**﴾ واسعاً ﴿**من كل مكان**﴾ من النواحي المختلفة ﴿**فكفرت بأنعم الله**﴾ لم تؤد شكرها ﴿**فأذاقها الله لباس الجوع والخوف**﴾ فشمل جسدهم الجوع والخوف ﴿**بما كانوا يصنعون**﴾ بسبب كفرانهم.

[١١٣] ﴿**ولقد جاءهم رسول منهم**﴾ من أنفسهم لا من الملائكة، ولا من أمة أخرى ﴿**فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون**﴾ حال ظلمهم لأنفسهم.

[١١٤] ﴿**فكلوا مما رزقكم الله حلالاً**﴾ شرعاً ﴿**طيباً**﴾ لا خبث فيه ﴿**واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون**﴾.

[١١٥] ﴿**إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنـزير وما أهل لغير الله به**﴾ الضمير عائد إلى (ما) والمراد ما سمي اسم الأصنام عليه عند الذبح، والإهلال رفع الصوت عند الذبح ﴿**فمن اضطر**﴾ إلى أكل هذه الأشياء ﴿**غير باغ**﴾ لم يبغ أي لم يطلب ذلك ﴿**ولا عاد**﴾ لم يتعد في أكله مقدار الضرورة، وإنما حصر المحرم بـ (إنما) بالنسبة إلى ما حرموه من السائبة والبحيرة ﴿**فإن الله غفور رحيم**﴾.

[١١٦] ﴿**ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب**﴾ أي ما تقوله ألسنتكم كذباً ﴿**هذا حلال وهذا حرام**﴾ فلا تقولوا لما أحللتموه بأنفسكم كالميتة هذا حلال ولما حرمتموه بأنفسكم كالسائبة هذا حرام ﴿**لتفتروا على الله الكذب**﴾ بأن تضيفوا على أصل التحريم والتحليل، الافتراء على الله ﴿**إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون**﴾ لا يفوزون بالثواب.

[١١٧] لهم ﴿**متاع**﴾ تمتع في الدنيا ﴿**قليل ولهم عذاب**﴾ في الآخرة ﴿**أليم**﴾ مؤلم.

[١١٨] ﴿**وعلى الذين هادوا**﴾ اليهود ﴿**حرمنا ما قصصنا عليك من قبل**﴾ في سورة الأنعام في آية (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر)[1] ﴿**وما ظلمناهم**﴾ في تحريم تلك المحرمات عليهم ﴿**ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾ بالكفر والعصيان فالتحريم كان جزاء أعمالهم.

---

(١) سورة الأنعام: ١٤٦.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ
ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا
كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ
وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ
لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ
﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

[١١٩] **﴿ثم إن ربك﴾** يا محمد ﷺ **﴿للذين عملوا السوء﴾** المعصية **﴿بجهالة﴾** جاهلين بالله وعقابه، فإن كل عاص جاهل **﴿ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا﴾** عملهم **﴿إن ربك من بعدها﴾** بعد التوبة والإصلاح **﴿لغفور رحيم﴾**.

[١٢٠] **﴿إن إبراهيم كان أمة﴾** لأنه كان مؤمناً فهو أمة كاملة في مقابل سائر البشر الذين كانوا أمة كافرة **﴿قانتاً﴾** مطيعاً **﴿لله حنيفاً﴾** مائلاً عن الشرك إلى الإيمان **﴿ولم يك من المشركين﴾** كما زعم أهل الكتاب وقريش أنه عليه السلام كان مشركاً.

[١٢١] **﴿شاكراً لأنعمه﴾** لنعم الله تعالى **﴿اجتباه﴾** اختاره الله للنبوة **﴿وهداه إلى صراط مستقيم﴾** وهو صراط الدين.

[١٢٢] **﴿وآتيناه في الدنيا حسنة﴾** الرسالة والسعادة **﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾** الذين يدخلون الجنة.

[١٢٣] **﴿ثم أوحينا إليك﴾** يا محمد ﷺ **﴿أن اتبع ملة إبراهيم﴾** طريقته في التوحيد والالتزام بالدين **﴿حنيفاً﴾** مائلاً عن الباطل **﴿وما كان﴾** إبراهيم عليه السلام **﴿من المشركين﴾**.

[١٢٤] **﴿إنما جعل السبت﴾** وجب تعظيمه **﴿على﴾** اليهود **﴿الذين اختلفوا فيه﴾** فاصطاد بعض فيه ولم يصطد الآخر، ولم يكن إبراهيم عليه السلام منهم **﴿وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾** بإثابة المحق وعقاب المبطل.

[١٢٥] **﴿ادع﴾** يا محمد ﷺ **﴿إلى سبيل ربك﴾** الإسلام **﴿بالحكمة﴾** بأن تضع الدعوة في موضعها **﴿والموعظة الحسنة﴾** المواعظ المقبولة ترهيباً وترغيباً **﴿وجادلهم﴾** ناظرهم **﴿بالتي﴾** بالطريقة التي **﴿هي أحسن﴾** باللين والرفق **﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾** فلا يهمك عدم اهتدائهم وإنما عليك البلاغ والدعوة.

[١٢٦] **﴿وإن عاقبتم﴾** أردتم عقاب المسيء **﴿فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾** بأن تعاقبوه بقدر ما عاقبكم وآذاكم لا أكثر **﴿ولئن صبرتم﴾** فلم تعاقبوا، في موقع حسن الصبر **﴿لهو﴾** الصبر **﴿خير للصابرين﴾** لما فيه من الأجر والثواب.

[١٢٧] **﴿واصبر﴾** يا محمد ﷺ في تبليغ الرسالة **﴿وما صبرك إلا بالله﴾** بتوفيق الله **﴿ولا تحزن عليهم﴾** في إعراضهم **﴿ولا تك في ضيق﴾** لا يضيق صدرك **﴿مما يمكرون﴾** مكرهم ضدك.

[١٢٨] **﴿إن الله مع الذين اتقوا﴾** الكفر والمعاصي، فإنه تعالى معهم بالنصرة والثواب **﴿والذين هم محسنون﴾** أحسنوا زيادة على التقوى.

١٧: سورة الإسراء

مكية آياتها مائة وإحدى عشر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

[١] **﴿سبحان﴾** أنزهه تنزيهاً **﴿الذي أسرى﴾** أذهب **﴿بعبده﴾** محمد ﷺ **﴿ليلاً من المسجد الحرام﴾** مكة **﴿إلى المسجد الأقصى﴾** بيت المقدس في الأردن **﴿الذي باركنا حوله﴾** فحوله مبارك بكثرة الأنبياء وبكثرة الأشجار والثمار **﴿لنريه﴾** علة للإسراء والضمير لمحمد ﷺ **﴿من آياتنا﴾** الأدلة التي يشاهدها في السماء وفي الأرض في مسيره السريع **﴿إنه﴾** تعالى **﴿هو السميع﴾** لأقوال الرسول ﷺ **﴿البصير﴾** لأفعاله.

[٢] **﴿وآتينا﴾** أعطينا **﴿موسى الكتاب﴾** التوراة **﴿وجعلناه هدىً﴾** هداية **﴿لبني إسرائيل ألا﴾** بيان كونه هدى **﴿تتخذوا من دوني وكيلاً﴾** ربّاً تكلون إليه أموركم.

[٣] يا **﴿ذرية﴾** أولاد **﴿من حملنا﴾** في السفينة **﴿مع نوح﴾** فإنكم ذريّة أولئك الذين فضلنا عليهم بنجاتهم من الغرق **﴿إنه كان عبداً شكوراً﴾** كثير الشكر.

[٤] **﴿وقضينا﴾** أوحينا وأخبرنا **﴿إلى بني إسرائيل في الكتاب﴾** التوراة **﴿لتفسدن في الأرض مرتين﴾** أولهما بقتل شعيا النبي عليه السلام وثانيهما بقتل زكريا ويحيى عليهما السلام **﴿ولتعلن﴾** تستكبرون **﴿علواً كبيراً﴾** بالجرأة على الله في انتهاك محرماته.

[٥] **﴿فإذا جاء وعد﴾** عقاب **﴿أولاهما﴾** أولى المرتين **﴿بعثنا﴾** أرسلنا **﴿عليكم عباداً لنا﴾** بُخت نصر وجالوت **﴿أولي﴾** أصحاب **﴿بأس﴾** بطش **﴿شديد فجاسوا﴾** طاف أولئك العباد **﴿خلال الديار﴾** أواسط بلاد اليهود للقتل والنهب **﴿وكان﴾** وعد عقابهم **﴿وعداً مفعولاً﴾** لابدّ وأن يفعل.

[٦] **﴿ثم رددنا لكم﴾** يا بني إسرائيل **﴿الكرة﴾** الدولة **﴿عليهم﴾** أي على أولئك الذين بطشوا بكم **﴿وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾** عدداً من السابق.

[٧] **﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم﴾** لأن جزاء الإحسان يعود إلى نفس الإنسان **﴿وإن أسأتم فلها﴾** فوبال الإساءة يعود إلى أنفسكم **﴿فإذا جاء وعدُ الآخرة﴾** وعد عقوبة المرة الثانية **﴿ليسوءوا وجوهكم﴾** أي بعثنا عباداً لنا لأجل أن يسيئوا إليكم فيجعلوا وجوهكم بادية آثار المساءة فيها **﴿وليدخلوا﴾** أولئك المبعوثين **﴿المسجد﴾** بيت المقدس **﴿كما دخلوه أول مرة﴾** للفساد، في عقوبة المرة الأولى **﴿وليتبّروا﴾** ليهلكوا **﴿ما علوا﴾** ما غلبوا عليه **﴿تتبيراً﴾** هلاكاً.

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ
حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾
وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ
ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ
ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ
إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا
يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا
﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ
ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

[٨] **﴿عسى﴾** لعل **﴿ربكم﴾** يا بني إسرائيل **﴿أن يرحمكم﴾** بعد المرة الثانية إن تبتم **﴿وإن عدتم﴾** إلى الفساد **﴿عدنا﴾** إلى عقوبتكم **﴿وجعلنا جهنّم للكافرين حصيراً﴾** سجناً ومحبساً.

[٩] **﴿إن هذا القرآن يهدي للتي﴾** للطريقة التي **﴿هي أقوم﴾** أشد الطرق استقامةً **﴿ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً﴾** عظيماً.

[١٠] **﴿وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا﴾** هيّأنا **﴿لهم عذاباً أليماً﴾** مؤلماً.

[١١] **﴿ويدعُ الإنسان بالشر﴾** يدعو عند غضبه بالشر على نفسه وأهله **﴿دعاءه﴾** مثل دعائه **﴿بالخير وكان الإنسان عجولاً﴾** يسارع إلى ما يخطر بباله ولا ينظر إلى عاقبة دعائه.

[١٢] **﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾** تدلان على الله **﴿فمحونا آية الليل﴾** أي الآية التي هي الليل فمحونا نورها بالظلام **﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾** مضيئة **﴿لتبتغوا﴾** لتطلبوا في النهار **﴿فضلاً﴾** رزقاً ومعاشاً بالتجارة **﴿من ربكم ولتعلموا﴾** باختلافهما **﴿عدد السنين والحساب﴾** لتعلموا الحساب للأوقات **﴿وكل شيء﴾** يحتاج إليه الإنسان في أمور دينه ودنياه **﴿فصلناه تفصيلاً﴾** شرحناه شرحاً وافياً.

[١٣] **﴿وكل إنسان ألزمناه طائره﴾** عمله، فإنّه كالطائر يصعد إلى فوق **﴿في عنقه﴾** كالطوق الملازم للإنسان **﴿ونخرج له يوم القيامة كتاباً﴾** صحيفة عمله **﴿يلقاه منشوراً﴾** مفتوحاً أمامه.

[١٤] ويقال له: **﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾** فأنت تحاسب نفسك من كتابك الذي تقرأه.

[١٥] **﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾** ففائدة هدايته لنفسه **﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾** ضرره يعود إلى نفسه **﴿ولا تزرُ﴾** لا تحمل نفس **﴿وازرة﴾** حاملة للعصيان **﴿وزر أخرى﴾** نفس أخرى، فذنب كل إنسان على نفسه **﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾** فنلزمهم الحجة.

[١٦] **﴿وإذا أردنا أن نُهلك قرية﴾** لأنهم خالفوا الأوامر العقليّة بالفساد والظلم، لم نهلكهم قبل إتمام الحجّة ببعث الرسول، بل **﴿أمرنا مترفيها﴾** أصحاب النعمة فيها، أمرنا هم بأوامرنا **﴿ففسقوا فيها﴾** خالفوا أوامرنا في تلك القرية، كما يقال أمرته فعصاني وإنما خص المترفين بالذكر، لترتيب العصيان عليهم فإنهم رؤوس العصاة **﴿فحقّ﴾** ثبت **﴿عليها﴾** على تلك القرية **﴿القول﴾** لعقابها بعد مخالفتها أوامر الله **﴿فدمرناها﴾** أهلكناها **﴿تدميراً﴾** إهلاكاً.

[١٧] **﴿وكم﴾** للتكثير **﴿أهلكنا من القرون﴾** الأمم **﴿من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً﴾** كفى ربك عالماً مبصراً لذنوب الناس فيجازيهم عليها.

مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ
جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ
ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ
سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ
رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا
بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا
﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾
۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا
يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ
أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ
لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى
صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَـٰلِحِينَ
فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ
وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ
كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

[١٨] **﴿من كان يريد﴾** بعمله الدنيا **﴿العاجلة﴾** فيعمل لها فقط **﴿عجّلنا له فيها﴾** في الدنيا **﴿ما نشاء لمن نريد﴾** إعطائه منها **﴿ثم جعلنا له جهنم يصلاها﴾** يدخلها **﴿مذموماً﴾** ملوماً **﴿مدحوراً﴾** مطروداً من رحمة الله.

[١٩] **﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها﴾** السعي اللائق بالآخرة بإتيان الأعمال الصالحة **﴿وهو مؤمن﴾** إذ العمل الصالح لا ينفع بدون الإيمان **﴿فأولئك كان سعيهم مشكوراً﴾** يشكره الله بإعطائهم الثواب.

[٢٠] **﴿كلاً﴾** كل واحد ممن يريد الآخرة ويريد الدنيا **﴿نمدّ﴾** نعطيه **﴿هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً﴾** ممنوعاً، بل يشمل المؤمن والكافر.

[٢١] **﴿انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض﴾** في الذكاء والرزق والجمال وغيرها **﴿وللآخرة أكبر﴾** أعظم **﴿درجات﴾** فدرجة بعضهم فوق بعض **﴿وأكبر تفضيلا﴾** وهذا تشويق لتكثير العمل لأجل الآخرة.

[٢٢] **﴿لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد﴾** فتصير **﴿مذموماً مخذولاً﴾** لا ناصر لك.

[٢٣] **﴿وقضى﴾** أمر **﴿ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين﴾** تحسنوا **﴿إحساناً إمّا﴾** أصله (إن) الشرطية و(ما) الزائدة **﴿يبلغنّ عندك الكبر﴾** الشيخوخة **﴿أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف﴾** فلا تتضجّر منهما ولا تقل لهما هذه الكلمة الجافية **﴿ولا تنهرهما﴾** لا تطردهما ولا تزجرهما بإغلاظ وصياح **﴿وقل لهما قولاً كريماً﴾** جميلاً رقيقاً.

[٢٤] **﴿واخفض لهما جناح الذّل﴾** أي تواضع لهما كما يخفض ولد الطائر جناحه ذلةً وتواضعاً لأبويه **﴿من الرحمة﴾** والعطف عليهما، فلا يكون الخفض لأجل الطمع وما أشبه **﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾** أي كما أنهما رحماني صغيراً حيث ربياني في حال كوني صغيراً.

[٢٥] **﴿ربكم أعلم بما في نفوسكم﴾** من برّ وعقوق **﴿إن تكونوا صالحين﴾** بإطاعة أوامر الله **﴿فإنّه﴾** تعالى **﴿كان للأوّابين﴾** التوابين **﴿غفوراً﴾** يغفر ذنوبهم.

[٢٦] **﴿وآت﴾** أعط **﴿ذا القربى﴾** الأقرباء **﴿حقه﴾** المقرر في الشريعة من صلة الرحم والإحسان **﴿و﴾** آت **﴿المسكين﴾** الفقير **﴿وابن السبيل﴾** المنقطع في سفره **﴿ولا تبذر تبذيراً﴾** بالإنفاق في غير ما أحله الله.

[٢٧] **﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾** كالأخ لهم في كون كل واحد منهما يعصي الله تعالى **﴿وكان الشيطان لربه كفوراً﴾** شديد الكفر فلا ينبغي لأحد أن يتخذه أخاً.

وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا
مَّيۡسُورٗا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا
كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ
لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ
أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ
خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ
سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن
قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي
ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي
هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ
مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٤﴾ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ
ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ
إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٦﴾
وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ
ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ﴿٣٨﴾

[٢٨] **﴿وإما تعرضن عنهم﴾** أي تعرض عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل فيما إذا لم تجد ما تعطيهم **﴿ابتغاء رحمةٍ من ربك ترجوها﴾** بأن تنتظر رحمة الله إليك تعطيهم منها **﴿فقل لهم قولاً ميسوراً﴾** ليّناً حتى تجلب قلوبهم.

[٢٩] **﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾** بأن لا تعطي شيئاً كمن جعل يده في قيد مربوطة بعنقه **﴿ولا تبسطها﴾** بأن تعطي كل ما عندك كاليد المبسوطة التي لا يبقى فيها شيء **﴿كل البسط فتقعد﴾** فتصير **﴿ملوماً﴾** يلومك الله والناس، بالإسراف **﴿محسوراً﴾** عاجزاً، محبوساً لا تقدر على قضاء حوائجك.

[٣٠] **﴿إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾** أي يضيق لمن يشاء **﴿إنه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾** فلا تخف الفقر حتى لا تعطي شيئاً، ولا تسرف اعتماداً على أن الله يرزقك.

[٣١] **﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾** فإنهم كانوا يقتلون أولادهم من خشية الفقر، ويقولون: من يرزقهم؟ **﴿نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً﴾** إثماً عظيماً.

[٣٢] **﴿ولا تقربوا الزنا﴾** نُهي عن قربه مبالغة في النهي عنه **﴿إنه كان فاحشةً﴾** كثير الفحش والتعدي عن الحق، والفحش كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي **﴿وساء سبيلاً﴾** أي بئس الطريق طريق الزنا.

[٣٣] **﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله﴾** أي حرمها الله وجعلها محترمة **﴿إلا بالحق﴾** كالقتل قصاصاً أو ما أشبه **﴿ومن قُتل مظلوماً﴾** بغير حق **﴿فقد جعلنا لوليه سلطاناً﴾** تسلطاً على القاتل بأن يقتله أو يأخذ الدية منه **﴿فلا يسرف﴾** الولي **﴿في القتل﴾** بأن يجاوز الحد بالمثلة أو قتل غير القاتل، ممّن يُسمّى مؤامراً، أو نحو ذلك **﴿إنه﴾** أي الولي **﴿كان منصوراً﴾** من الله بإعطائه حق القصاص.

[٣٤] **﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي﴾** بالصفة التي **﴿هي أحسن﴾** لحفظه وتثميره **﴿حتى يبلغ﴾** اليتيم **﴿أشده﴾** بأن يصير بالغاً ورشيداً **﴿وأوفوا بالعهد﴾** بالمعاهدات التي بينكم وبين غيركم **﴿إن العهد كان مسؤولاً﴾** يسأل عنه يوم القيامة هل وفي به أم لا.

[٣٥] **﴿وأوفوا الكيل﴾** أتموه **﴿إذا كِلتُم﴾** أعطيتم بالكيل **﴿وزنوا﴾** أمر من وزن **﴿بالقسطاس﴾** الميزان **﴿المستقيم﴾** المستوي **﴿ذلك﴾** الوزن بالميزان المستقيم **﴿خير وأحسن تأويلاً﴾** مآلاً.

[٣٦] **﴿ولا تقفُ﴾** لا تتبع **﴿ما ليس لك به علم﴾** في العقائد والأعمال **﴿إن السمع والبصر والفؤاد﴾** القلب **﴿كل أولئك﴾** الأعضاء **﴿كان عنه مسؤولاً﴾** يسأل عنها في القيامة، فإذا عمل حسب العلم أعفي، وإلاّ عوقب.

[٣٧] **﴿ولا تمش في الأرض مرحاً﴾** ذا مرح واختيال **﴿إنك﴾** بوضع رجلك على الأرض وضع المتكبرين **﴿لن تخرق الأرض﴾** لا تتمكن من أن تشق الأرض **﴿ولن تبلغ الجبال طولاً﴾** حين تتطاول عند المشي خيلاء، فما فائدة مشيك بكبرياء.

[٣٨] **﴿كل ذلك﴾** الذي تقدم النهي عنه **﴿كان سيئه﴾** السوء المنهي عنه من أفراده **﴿عند ربك مكروهاً﴾** الله يكرهه.

ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم
بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾
وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ﴿٤١﴾
قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا
﴿٤٢﴾ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن
لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأۡتَ
ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا
مَّسۡتُورٗا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ
وَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا
﴿٤٦﴾ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ
إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرۡ
كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٤٨﴾
وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾

[٣٩] **﴿ذلك﴾** المذكور من الأوامر والنواهي **﴿مما أوحى إليك ربك﴾** يا محمد ﷺ **﴿من الحكمة﴾** معرفة وضع الأشياء مواضعها **﴿ولا تجعل مع الله إلهاً آخر﴾** بأن تشرك **﴿فتلقى﴾** فتطرح إذا أشركت **﴿في جهنم ملوماً﴾** يلومك الله والناس **﴿مدحوراً﴾** مطروداً.

[٤٠] **﴿أفأصفاكم﴾** خصّكم، يا من تقولون بأن الملائكة بنات الله، بأن أعطاكم البنين **﴿ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً﴾** والاستفهام للإنكار **﴿إنكم لتقولون قولاً عظيماً﴾** بنسبة الأولاد إليه تعالى.

[٤١] **﴿ولقد صرفنا﴾** كررنا الدلائل والعبر **﴿في هذا القرآن ليذكروا﴾** ليعتبروا **﴿وما يزيدهم﴾** القرآن **﴿إلا نفوراً﴾** عن الحق.

[٤٢] **﴿قل لو كان معه آلهةٌ كما يقولون﴾** يقول الكفّار **﴿إذاً﴾** حينذاك **﴿لابتغوا﴾** طلبوا تلك الآلهة **﴿إلى ذي العرش﴾** وهو الله **﴿سبيلاً﴾** طلبوا طريقاً لمغالبته كما يفعل الملوك بعضهم ببعض.

[٤٣] **﴿سبحانه﴾** أنزهه تنزيهاً **﴿وتعالى﴾** ارتفع **﴿عما يقولون علّواً كبيراً﴾** فهو في غاية العلو والارتفاع عن كلامهم.

[٤٤] **﴿تسبح له﴾** تنزهه عن الشرك **﴿السماوات السبع والأرض ومن فيهنّ﴾** لأن كل شيء يدل على توحيده **﴿وإن﴾** ما **﴿من شيء إلا يسبح بحمده﴾** ينزهه عن النقص حامداً له لكماله **﴿ولكن لا تفقهون﴾** لا تفهمون **﴿تسبيحهم إنه كان حليماً﴾** فلا يعاجلكم بالعقوبة **﴿غفوراً﴾** لمن تاب منكم.

[٤٥] **﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً﴾** ساتراً لكم عنهم فلا يتمكنون من إيذائك.

[٤٦] **﴿وجعلنا على قلوبهم﴾** قلوب الكفّار **﴿أكنّة﴾** أغطية **﴿أن يفقهوه﴾** أي كراهة أن يفهموا القرآن، لأنّهم لما تركوا الحق تركهم الله تعالى حتى صار قلبهم كأنه في غطاء فلا يفهم الحق **﴿وفي آذانهم وقراً﴾** حملاً ثقيلاً فلا يسمعوا الحق سماعاً نافعاً **﴿وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده﴾** بدون ذكر آلهتهم **﴿ولّوا﴾** أعرضوا **﴿على أدبارهم﴾** أي مدبرين **﴿نفوراً﴾** جمع نافر أي في حال كونهم نافرين.

[٤٧] **﴿نحن أعلم بما﴾** بالنحو الذي **﴿يستمعون به﴾** بذلك النحو القرآن، فإنه سماع مستهزئ **﴿إذ يستمعون إليك﴾** حين تقرأ القرآن وترشد **﴿وإذ﴾** أي وفي زمان **﴿هم نجوى﴾** كونهم متناجين بعضهم مع بعض **﴿إذ يقول الظالمون﴾** في تناجيهم **﴿إن﴾** ما **﴿تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾** قد سُحر فذهب السحر بعقله، فهو مجنون.

[٤٨] **﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾** شبّهوك بالمسحور والساحر والشاعر والكاهن والمجنون **﴿فضلوا﴾** عن الحق **﴿فلا يستطيعون سبيلاً﴾** لتكذيبك إلا الكذب والبهتان.

[٤٩] **﴿وقالوا﴾** إنكاراً للبعث: **﴿أإذا كنا عظاماً ورفاتاً﴾** تراباً **﴿أإنا لمبعوثون﴾** في يوم القيامة **﴿خلقاً جديداً﴾** أحياء جُدُد.

۞ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي
صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ
يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ
وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ
عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ
يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ
وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا
يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾
وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

[٥٠] **﴿قل﴾** يا محمد ﷺ جواباً لهم: **﴿كونوا﴾** بعد الموت شيئاً لا يمكن أن يرجع بشراً في نظركم **﴿حجارة﴾** في القوة **﴿أو حديداً﴾** في الشدة.

[٥١] **﴿أو خلقاً مما يكبر في صدوركم﴾** خلقاً أشد من الحجارة والحديد **﴿فسيقولون من يعيدنا﴾** إذا صرنا كذلك **﴿قل الذي فطركم﴾** أي خلقكم فإن من يقدر على البدء يقدر على المعاد **﴿أول مرة فسينغضون﴾** يحركون ارتفاعاً وانخفاضاً **﴿إليك﴾** نحوك، تعجباً واستهزاء **﴿رؤوسهم ويقولون متى هو﴾** في أي وقت البعث **﴿قل عسى أن يكون قريباً﴾** فإن كل آت قريب.

[٥٢] **﴿يوم يدعوكم﴾** الله للإحياء **﴿فتستجيبون بحمده﴾** تجيبونه حامدين له **﴿وتظنون إن لبثتم﴾** ما مكثتم في الدنيا **﴿إلا قليلاً﴾** لأن الماضي قليل في نظر الإنسان.

[٥٣] **﴿وقل﴾** يا رسول الله ﷺ **﴿لعبادي﴾** المؤمنين **﴿يقولوا﴾** للكفّار الكلمة **﴿التي هي أحسن﴾** من سائر الكلمات في مقام البحث والإثبات **﴿إن الشيطان ينزغ﴾** يفسد **﴿بينهم﴾** بين المؤمنين والكافرين لدى الشدة والغلظة **﴿إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً﴾** ظاهر العداوة.

[٥٤] مثلاً يقولون لهم[1]: **﴿ربكم أعلم بكم﴾** بحالكم **﴿إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم﴾** على الناس **﴿وكيلاً﴾** وإنما أنت مبلغ سواء قبلوا أو لم يقبلوا.

[٥٥] **﴿وربك أعلم بمن في السماوات والأرض﴾** بأحوالهم **﴿ولقد فضلنا﴾** بالفضائل النفسية والخارجية **﴿بعض النبيين على بعض وآتينا﴾** أعطينا **﴿داود زبوراً﴾** وكما فضلنا الأنبياء عليهم السلام بعضهم على بعض كذلك جعلنا مراتب الناس متفاوتة.

[٥٦] **﴿قل ادعوا الذين زعمتم﴾** أنهم آلهة **﴿من دونه﴾** دون الله **﴿فلا يملكون﴾** لا يستطيعون **﴿كشف الضر﴾** رفع الأضرار كالمرض والفقر **﴿عنكم﴾** بإزالتها **﴿ولا تحويلاً﴾** منكم إلى غيركم.

[٥٧] **﴿أولئك الذين يدعون﴾** يدعونهم آلهة **﴿يبتغون﴾** يطلبون **﴿إلى ربهم﴾** الله **﴿الوسيلة﴾** أي يريدون القرب من الله، حيث يعترفون بأنهم ليسوا بآلهة **﴿أيهم﴾** هو **﴿أقرب﴾** إليه تعالى، فالأقرب يطلب القرب فكيف بالقريب والبعيد والأبعد **﴿ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً﴾** يحذره كل واحد حتى الأنبياء والملائكة والأولياء.

[٥٨] **﴿وإن﴾** ما **﴿من قرية إلا نحن مهلكوها﴾** بالموت **﴿قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً﴾** بالقحط والمرض وما أشبه **﴿كان ذلك﴾** الحكم بالإهلاك والتعذيب **﴿في الكتاب﴾** اللوح المحفوظ **﴿مسطوراً﴾** مكتوباً، ولعل المراد إهلاك الكافرين وتعذيبهم.

---

(١) أي يقول عباده المؤمنون للكفار.

وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ
وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ
إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴿٥٩﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا
جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ
فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٠﴾
وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ
قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي
كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴿٦٣﴾ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ
مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ
فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا
غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ
بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ
فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٦٦﴾

[٥٩] ﴿**وما منعنا أن نرسل بالآيات**﴾ التي اقترحها قريش ﴿**إلا أن كذب بها الأولون**﴾ لما اقترحوها وآتينا بها فأهلكناهم، ولذا لا نأتي بها الآن حتى لا نهلك المقترحون المعاندون ﴿**وآتينا ثمود**﴾ قوم صالح ﴿**الناقة مبصرة**﴾ دلالةً واضحةً ﴿**فظلموا بها**﴾ لما عقروها ﴿**وما نرسل بالآيات**﴾ المعجزات ﴿**إلا تخويفاً**﴾ للعباد من عذابنا ليؤمنوا.

[٦٠] ﴿**وإذ**﴾ واذكر ﴿**قلنا لك**﴾ أوحينا إليك ﴿**إن ربك أحاط بالناس**﴾ إحاطة علم وقدرة فبلّغهم ولا تخشهم ﴿**وما جعلنا الرؤيا التي أريناك**﴾ فقد رأى رسول الله ﷺ بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك ﴿**إلا فتنة للناس**﴾ امتحاناً لهم فلا تغتم له ﴿**و**﴾ ما جعلنا ﴿**الشجرة الملعونة**﴾ بني أمية الذين لعناهم ﴿**في القرآن**﴾ إلا فتنةً وامتحاناً ﴿**ونخوفهم فما يزيدهم**﴾ ذلك ﴿**إلا طغياناً كبيراً**﴾ عتوّا عظيماً، أي أنهم يخرجون من الامتحان، بنو أمية وأتباعهم أكثر طغياناً مما إذا كانوا رعية لا يستولون على الحكم.

[٦١] ﴿**وإذ**﴾ واذكر ﴿**قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً**﴾ في حال كونه من الطين.

[٦٢] ﴿**قال أرأيتك**﴾ أخبرني ﴿**هذا**﴾ الطين هو ﴿**الذي كرّمت علي**﴾ جعلته أكرم مني ﴿**لئن أخرتنِ إلى يوم القيامة**﴾ فلم تمتني يا ربّ ﴿**لأحتنكنّ**﴾ لأستأصلن بالإغواء ﴿**ذريته إلا قليلاً**﴾ منهم.

[٦٣] ﴿**قال**﴾ الله: ﴿**اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاءً موفوراً**﴾ مكملاً.

[٦٤] ﴿**واستفزز**﴾ استخف للحركة ولاتباعك يا إبليس ﴿**من استطعت منهم**﴾ من البشر ﴿**بصوتك**﴾ بدعوتهم إلى الشر ﴿**وأجلب عليهم**﴾ من الجلبة بمعنى الصياح أي أجمع عليهم لأجل إضلالهم ﴿**بخيلك**﴾ فرسانك ﴿**ورجلك**﴾ الراجلين من أتباعك، وهذا كناية عن أن يكيد لهم بجميع أتباعه وأعوانه ﴿**وشاركهم في الأموال**﴾ بأن يكسبوا من الحرام ﴿**والأولاد**﴾ بأن يزنوا، والمراد افعل ما شئت بهم ﴿**وعدهم**﴾ بالمواعيد الباطلة، مثل أنه يشفع لهم الآلهة الصنمية وما أشبه ذلك ﴿**وما يعدهم الشيطان إلا غروراً**﴾ باطلاً يزينه في أنفسهم.

[٦٥] ﴿**إن عبادي**﴾ الذين يتبعون الهدى ﴿**ليس لك عليهم سلطان**﴾ سلطة في إغوائهم ﴿**وكفى بربك وكيلاً**﴾ يتكلون إليه في إنقاذهم من شر الشيطان.

[٦٦] ﴿**ربكم الذي يزجي**﴾ يجري ﴿**لكم الفلك**﴾ السفينة ﴿**في البحر لتبتغوا**﴾ تطلبوا ﴿**من فضله**﴾ بالتجارة ﴿**إنه كان بكم رحيماً**﴾.

وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ
إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ
بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ
وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا
لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ
فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ
كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍۭ
بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ
كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ
أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا
لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ
وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ
تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ
ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

[٦٧] **﴿وإذا مسكم الضرّ﴾** أصابكم خوف الغرق **﴿في البحر ضلّ﴾** غاب **﴿من تدعون﴾** من الأصنام **﴿إلا إياه﴾** الله تعالى، إذ هو الكاشف للضرّ **﴿فلمّا نجّاكم﴾** من الغرق **﴿إلى البرّ﴾** حيث الاطمئنان **﴿أعرضتم﴾** عن توحيده **﴿وكان الإنسان كفوراً﴾** كثير الكفر والكفران.

[٦٨] **﴿أفأمنتم﴾** حتى أعرضتم عنه تعالى **﴿أن يخسف﴾** الله **﴿بكم﴾** معكم **﴿جانب البرّ﴾** بأن يقلبه وأنتم عليه **﴿أو يرسل عليكم حاصباً﴾** ريحاً فيه الحصى من السماء **﴿ثم لا تجدوا لكم وكيلاً﴾** يحفظكم من بأسه.

[٦٩] **﴿أم أمنتم أن يعيدكم فيه﴾** في البحر **﴿تارة أخرى﴾** مرة ثانية، بإيجاد الرغبة في أنفسكم حتى تركبوا السفينة **﴿فيرسل عليكم قاصفاً﴾** ما يقصف، أي يكسر **﴿من الريح فيغرقكم﴾** بكسر السفينة **﴿بما كفرتم﴾** بسبب كفركم السابق **﴿ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً﴾** تابعاً يطلب بثأركم ويقول لنا: لم فعلت هذا بهم؟

[٧٠] **﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾** بالعقل والنطق وسائر المزايا **﴿وحملناهم في البرّ﴾** على الدوابّ وما أشبه **﴿والبحر﴾** على السفن وما أشبه **﴿ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلاً﴾** على غير الخواص من الملائكة، وإن كان في البشر من هو أفضل من الخواص أيضاً.

[٧١] أذكر **﴿يوم﴾** وهو يوم القيامة **﴿ندعو كل أناس بإمامهم﴾** إمام زمانهم من نبي أو إمام **﴿فمن﴾** من الناس **﴿أوتي﴾** أعطي **﴿كتابه بيمينه﴾** وهو علامة الفلاح **﴿فأولئك يقرءون كتابهم﴾** فرحاً بما فيه **﴿ولا يظلمون فتيلاً﴾** لا يظلمهم الله بقدر ما في شق النواة.

[٧٢] **﴿ومن كان في هذه﴾** الدنيا **﴿أعمى﴾** القلب عن الحق **﴿فهو في الآخرة أعمى﴾** عن طريق الجنّة **﴿وأضل سبيلاً﴾** أبعد عن طريق الحق والسعادة.

[٧٣] **﴿وإن﴾** مخففة من الثقيلة **﴿كادوا﴾** قارب الكفّار **﴿ليفتنونك﴾** يضلّونك **﴿عن الذي أوحينا إليك﴾** من الشرائع والعقائد، وهذا كناية عن شدة كيدهم **﴿لتفتري علينا غيره﴾** غير الذي أوحينا إليك **﴿وإذاً﴾** لو اتبعت مرادهم **﴿لاتّخذوك خليلاً﴾** ولياً لهم.

[٧٤] **﴿ولولا أن ثبتناك﴾** على الحق بالعصمة **﴿لقد كدت﴾** قربت **﴿تركن﴾** تميل **﴿إليهم﴾** إلى الكفار **﴿شيئاً﴾** ركوناً **﴿قليلاً﴾** لكن العصمة منعت عن ذلك.

[٧٥] **﴿إذاً﴾** إذا ملت إليهم **﴿لأذقناك ضعف﴾** عذاب **﴿الحياة﴾** في الدنيا **﴿وضعف﴾** عذاب **﴿الممات﴾** لأنّ الرسول إذا خالف استحق ضعف عذاب الناس **﴿ثم لا تجد لك علينا نصيراً﴾** دافعاً عنك.

وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا
وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ
ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ
قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ
نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ
أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن
لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ
إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ
أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا
﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ
سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى
وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ
بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾

[٧٦ ـ ٧٧] **﴿وإن﴾** مخففة من الثقيلة **﴿كادوا﴾** قرب الكفار **﴿ليستفزونك﴾** يزعجونك **﴿من الأرض﴾** أرض مكة، فإن الإنسان لا يقدر على البقاء في أرض الأعداء **﴿ليخرجوك منها وإذاً﴾** لو أخرجوك **﴿لا يلبثون﴾** لا يبقون **﴿خلافك﴾** بعدك **﴿إلا قليلاً﴾** لأنّا نهلكهم حسب: **﴿سنة﴾** طريقة **﴿من قد أرسلنا قبلك من رسلنا﴾** فإن أقوامهم لمّا أخرجوهم عذبناهم، أي الأقوام **﴿ولا تجد لسنتنا تحويلاً﴾** تبديلاً.

[٧٨] **﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾** زوالها من نصف النهار **﴿إلى غسق الليل﴾** وسط الليل وظلمته، وهذا بالنسبة إلى الصلوات الأربع **﴿و﴾** أقم **﴿قرآن الفجر﴾** قراءة الصبح وهي صلاة الصبح **﴿إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾** يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار.

[٧٩] **﴿ومن الليل﴾** بعضه **﴿فتهجد﴾** السهر للصلاة **﴿به﴾** بالليل **﴿نافلة﴾** زيادة على الفرائض **﴿لك﴾** لنفعك **﴿عسى﴾** لعل **﴿أن يبعثك ربك﴾** لأجل ما أتيت من الفرائض والنوافل **﴿مقاماً محموداً﴾** أي مكاناً في الجنة يحمده الناس.

[٨٠] **﴿وقل رب أدخلني﴾** في كل أمر أدخل فيه **﴿مدخل صدق﴾** إدخالاً مرضياً، والكذب ما خالف ظاهره باطنه **﴿وأخرجني مخرج صدق﴾** إخراجاً مرضياً **﴿واجعل لي من لدنك سلطاناً﴾** قوة وسلطة **﴿نصيراً﴾** تنصرني بها على أعدائك.

[٨١] **﴿وقل﴾** يا محمدﷺ: **﴿جاء الحق﴾** الإسلام **﴿وزهق﴾** ذهب وزال **﴿الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾** مضمحلاً زائلاً، فإن من شأن الباطل الزوال.

[٨٢] **﴿وننـزل من القرآن ما هو شفاء﴾** من الأمراض النفسية والجسدية، الفردية والاجتماعية **﴿ورحمة للمؤمنين ولا يزيد﴾** القرآن **﴿الظالمين إلا خساراً﴾** خسارة، فإن القرآن يوجب زيادة عنادهم، وذلك يوجب زيادة خسرانهم.

[٨٣] **﴿وإذا أنعمنا على الإنسان﴾** بمختلف النعم كالصحة والسعة **﴿أعرض﴾** عن ذكر الله تعالى **﴿ونئا﴾** بعّد **﴿بجانبه﴾** بنفسه عن الله تعالى **﴿وإذا مسه الشر﴾** أصابه الشر كالمرض والفقر **﴿كان يؤوساً﴾** قنوطاً من روح الله.

[٨٤] **﴿قل﴾** يا رسول اللهﷺ: **﴿كلٌّ﴾** كل إنسان **﴿يعمل على شاكلته﴾** أي طريقته التي اعتادها، فإن اعتاد الشكر شكر، وإن اعتاد الكفران كفر، وهكذا **﴿فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً﴾** أكثر هداية واستقامة، ثم يجازيهم عليه.

[٨٥] **﴿ويسألونك عن الروح﴾** الذي يحيى به الإنسان، يسألونك ما هو **﴿قل الروح من أمر ربي﴾** حصل من أمر الله الذي قال له كن فكان، فليس شيئاً أزلياً كما زعمه بعض الفلاسفة **﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾** فليس تعلمون أكثر الحقائق والأشياء، وإنّما تعرفونها بالآثار، فليكن الروح منه.

[٨٦] **﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾** بأن نمحي القرآن عن الأذهان والألواح **﴿ثم لا تجد لك﴾** يا محمدﷺ **﴿به﴾** القرآن **﴿علينا وكيلاً﴾** من يتوكل علينا لاسترداده، فالواجب أن يشكر الناس القرآن ويؤمنوا به، لأنه لو أذهبه الله تعالى فاتهم هذا الخير، ولا أحد يقدر على إرجاعه.

إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا ﴿٨٧﴾ قُل
لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ
لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدۡ
صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ
إِلَّا كُفُورٗا ﴿٨٩﴾ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ
ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ
فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا
زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾
أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ
لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ
كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ
ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوۡ كَانَ
فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿٩٥﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٩٦﴾

[٨٧] **﴿إلا رحمةً من ربك﴾** فإن إبقاء القرآن مع كفران الناس له ليس إلا من رحمة الله تعالى **﴿إن فضله كان عليك كبيراً﴾** بإرسالك وإنزال القرآن إليك وإبقائه.

[٨٨] **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن﴾** في فصاحته وبلاغته **﴿لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾** معيناً.

[٨٩] **﴿ولقد صرّفنا﴾** بيّنا وكرّرنا **﴿للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾** ليعتبروا به **﴿فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾** جحوداً وإنكاراً وعدم اهتداء القرآن.

[٩٠] **﴿وقالوا﴾** عناداً واقتراحاً، بعد إتمام الحجة عليهم: **﴿لن نؤمن لك﴾** يا محمدﷺ **﴿حتى تفجر﴾** تظهر **﴿لنا من الأرض ينبوعاً﴾** عيناً من الماء.

[٩١] **﴿أو تكون لك جنة﴾** بستان **﴿من نخيل وعنب فتفجر﴾** تظهر **﴿الأنهار خلالها﴾** في أواسط البستان **﴿تفجيراً﴾** بالإعجاز.

[٩٢] **﴿أو تسقط السّماء كما زعمت﴾** إشارة إلى قوله تعالى: (أو نسقط عليهم كسفاً من السماء)(١) **﴿علينا كسفاً﴾** قطعاً، قطعة إثر قطعة **﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً﴾** مقابلاً نعاينهم.

[٩٣] **﴿أو يكون لك بيت من زخرف﴾** من ذهب **﴿أو ترقى في السماء﴾** بأن نراك وأنت تصعد نحو العلو **﴿ولن نؤمن لرقيك﴾** لصعودك وحده **﴿حتى تنزل علينا كتاباً﴾** بيدك **﴿نقرؤه﴾** فيه تصديق أنك رسول **﴿قل سبحان ربي﴾** أنزهه تنزيهاً، وفيه معنى التعجب **﴿هل كنت إلا بشراً﴾** كسائر الناس **﴿رسولاً﴾** كسائر الرُسل، وهل البشر يقدر على ذلك، أو هل الرسل أتوا بمقترحات أقوامهم، إنما على الرسول البلاغ المؤيّد بالمعجز.

[٩٤] **﴿وما منع﴾** لم يمنع **﴿الناس أن يؤمنوا﴾** من الإيمان **﴿إذ جاءهم الهدى﴾** حين جاءتهم الهداية والحجة من الله **﴿إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً﴾** إلا إنكارهم أن يكون الرسول بشراً، لزعمهم أن الرسول لابد وأن يكون ملكاً.

[٩٥] **﴿قل﴾** في جواب شبهتهم: **﴿لو كان في الأرض ملائكة يمشون﴾** كما يمشي ابن آدم **﴿مطمئنين﴾** ساكنين فيها **﴿لنـزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾** إذ لابد من تجانس الرسول والمرسل إليه ليمكنهم إدراكه، وليكون قدوة في حركاته وسكناته.

[٩٦] **﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم﴾** أنه يشهد لي بالرسالة بما أجراه على يدي من المعاجز **﴿إنه كان بعباده خبيراً﴾** بأحوالهم **﴿بصيراً﴾** يرى حركاتهم وسكناتهم.

---

(١) سورة سبأ: ٩.

وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ
مِن دُونِهِۦ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا
وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾
ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا
وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾
قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ
ٱلْإِنفَاقِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ
إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ
هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ
يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

[٩٧] **﴿ومن يهد الله فهو المهتد﴾** لأن الهداية لا تكون من غير الله **﴿ومن يضلل﴾** يتركه حتى يضلّ، لأنّه رأى الحق فعانده **﴿فلن تجد لهم﴾** لأولئك الضالين **﴿أولياء﴾** أنصار يهدونهم **﴿من دونه﴾** غير الله **﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم﴾** يسحبون عليها **﴿عمياً﴾** جمع أعمى **﴿وبكماً﴾** جمع أبكم، الذي لا يتكلم **﴿وصمّاً﴾** جمع أصم، الذي لا يسمع، أي يحشرون هكذا، كما كانوا في الدنيا لا يرون الحق للاعتبار، ولا يتكلمون بالحق، ولا يسمعون الحق سماع عمل **﴿مأواهم﴾** محلهم **﴿جهنم كلما خبت﴾** سكنت نارها **﴿زدناهم سعيراً﴾** تلهّباً.

[٩٨] **﴿ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا﴾** إنكاراً للبعث: **﴿أإذا كنا عظاماً ورفاتاً﴾** تراباً **﴿أإنا لمبعوثون خلقاً جديداً﴾**.

[٩٩] **﴿أو لم يروا﴾** أو لم يعلموا **﴿أن الله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم﴾** بإعادتهم إلى الحياة **﴿وجعل لهم أجلاً﴾** وقتاً لإعادتهم **﴿لا ريب فيه﴾** لا ينبغي الشك فيه **﴿فأبى الظالمون﴾** المنكرون للبعث **﴿إلا كفوراً﴾** جحوداً.

[١٠٠] **﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي﴾** كخزائن الأعمار والأرزاق **﴿إذاً لأمسكتم﴾** ولم تعطوا **﴿خشية الإنفاق﴾** من خوف النفاد إذا أنفقتم **﴿وكان الإنسان قتوراً﴾** بخيلاً، لأن في طبيعته الحاجة.

[١٠١] **﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾** معاجز واضحات وهي: العصا واليد واللسان والبحر والجراد والطوفان والقمل والضفادع والدم، وقيل غيرها بتبديل بعضها بآخر **﴿فسأل﴾** يا محمد ﷺ **﴿بني إسرائيل إذ جاءهم﴾** موسى عليه السلام بهذه الآيات **﴿فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً﴾** سُحرت فخولط عقلك.

[١٠٢] **﴿قال﴾** موسى عليه السلام: **﴿لقد علمت﴾** يا فرعون **﴿ما أنزل هؤلاء﴾** الآيات **﴿إلا رب السماوات والأرض بصائر﴾** بينات لأجل أن تبصركم **﴿وإنّي لأظنّك يا فرعون مثبوراً﴾** هالكاً لكفرك.

[١٠٣] **﴿فأراد﴾** فرعون **﴿أن يستفزّهم﴾** يستخفهم لأجل أن ينفيهم **﴿من الأرض﴾** أرض مصر **﴿فأغرقناه ومن معه جميعاً﴾**.

[١٠٤] **﴿وقلنا من بعده﴾** بعد فرعون **﴿لبني إسرائيل اسكنوا الأرض﴾** أرض مصر والشام **﴿فإذا جاء وعد الآخرة﴾** وقت قيام الساعة **﴿جئنا بكم لفيفاً﴾** أنتم وهم للمحاكمة والجزاء.

وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾
قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ
وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ
خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ
بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن
لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

ترتيبها ١٨ — سُورَةُ الْكَهْفِ — آياتها ١١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾
قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ
فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

[١٠٥] **﴿وبالحق أنزلناه﴾** أنزلنا القرآن، فلم ننزله لأجل الباطل **﴿وبالحق نزل﴾** فلم يبدل إلى الباطل، مثلاً قد يصدر الحاكم أمراً بقتل زيد باطلاً وقد يصدره حقاً، ثم إذا جيء للتطبيق قد يؤخذ زيد المجرم وقد يؤخذ رجل بريء اسمه زيد **﴿وما أرسلناك إلا مبشراً﴾** بالسعادة والجنّة لمن أطاع **﴿ونذيراً﴾** لمن خالف.

[١٠٦] **﴿و﴾** أنزلناه **﴿قرآناً فرقناه﴾** مفرقاً، فإنّ نزول القرآن كان في بضع وعشرين سنة **﴿لتقرأه على الناس على مكث﴾** مهل **﴿ونزلناه تنزيلاً﴾** حسب المصالح.

[١٠٧] **﴿قل آمنوا به أو لا تؤمنوا﴾** فإن ذلك لا يهمّ الله والرسول ﷺ وإنما فائدة الإيمان ترجع إلى أنفسكم **﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله﴾** قبل القرآن وهم أهل الكتاب **﴿إذا يتلى﴾** يقرأ القرآن **﴿عليهم يخرّون﴾** يسقطون **﴿للأذقان﴾** جمع ذقن، وهو منتهى الوجه **﴿سجداً﴾** جمع ساجد.

[١٠٨] **﴿ويقولون سبحان ربنا﴾** ننزه الله تنزيهاً عن خلف الوعد **﴿إن كان﴾** إنه كان **﴿وعد ربنا﴾** بإرسال محمد ﷺ وإنزال القرآن **﴿لمفعولاً﴾** منجزاً وهذا اعتراف منهم بالرسالة والقرآن.

[١٠٩] **﴿ويخرون للأذقان يبكون﴾** من خوف الله **﴿ويزيدهم﴾** الله، أو القرآن **﴿خشوعاً﴾** خضوعاً لله.

[١١٠] **﴿قل﴾** يا رسول الله ﷺ: **﴿ادعوا﴾** يا أيها المشركون **﴿الله أو ادعوا الرحمان﴾** فإن اللفظين يشيران إلى ذات واحدة **﴿أيّاً﴾** من هذين الاسمين **﴿ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾** الحسنة الدالة على صفات الجلال والجمال **﴿ولا تجهر بصلاتك﴾** لا ترفع بها صوتك **﴿ولا تخافت بها﴾** بحيث لا تسمع أذنيك **﴿وابتغ﴾** اطلب **﴿بين ذلك سبيلاً﴾** وسطاً لا جهراً ولا إخفاتاً.

[١١١] **﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك﴾** في الألوهية **﴿ولم يكن له ولي من الذّل﴾** من أجل ذل به، يريد بالولي دفع ذله عن نفسه **﴿وكبّره تكبيراً﴾** تعظيماً.

١٨: سورة الكهف

مكية آياتها مائة وعشرة آيات

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده﴾** محمد ﷺ **﴿الكتاب﴾** القرآن **﴿ولم يجعل له﴾** للقرآن **﴿عوجاً﴾** شيئاً من الاعوجاج عن طريق الهداية.

[٢] **﴿قيماً﴾** في حال كون القرآن مستقيماً، لا إفراط ولا تفريط فيه **﴿لينذر﴾** الله بسبب القرآن الذين كفروا **﴿بأساً﴾** عذاباً **﴿شديداً من لدنه﴾** صادراً من عنده **﴿ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً﴾**.

[٣] **﴿ماكثين﴾** باقين **﴿فيه﴾** في ذلك الأجر وهو الجنة **﴿أبداً﴾** بلا انقطاع.

[٤] **﴿وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً﴾** وهم اليهود والنصارى ينذرهم بالحروب في الدنيا والعذاب في الآخرة.

مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٖ وَلَا لِآبَائِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ
أَفْوَاهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفْسَكَ
عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا
جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ
أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾
إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً
وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي
ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ
أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّۚ
إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًاۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ
قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم
بِسُلْطَٰنِۭ بَيِّنٍۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

[٥] **﴿ما لهم به﴾** بالولد **﴿من علم ولا لآبائهم﴾** الذين كانوا يقولون هذا القول **﴿كبرت﴾** عظمت مقالتهم هذه في حال كونها **﴿كلمة﴾** متصفة بأنها **﴿تخرج من أفواههم﴾** فهي مجرد قول يقال لا أصل له **﴿إن﴾** ما **﴿يقولون إلا كذباً﴾**.

[٦] **﴿فلعلك﴾** يا محمد ﷺ **﴿باخع﴾** هالك **﴿نفسك على آثارهم﴾** في أثر إعراضهم **﴿إن لم يؤمنوا بهذا الحديث﴾** القرآن **﴿أسفاً﴾** على عدم إيمانهم، والأسف المبالغة في الحزن.

[٧] **﴿إنا جعلنا ما على الأرض﴾** من الحيوان والنبات والشجر والمعادن وغيرها **﴿زينةً لها لنبلوهم﴾** نختبرهم **﴿أيهم أحسن عملاً﴾** فمن زهد عن زينة الدنيا ورغب في الآخرة فهو الأحسن عملاً.

[٨] **﴿وإنا لجاعلون﴾** نجعل **﴿ما عليها﴾** على الأرض **﴿صعيداً﴾** أرضاً مستوية **﴿جرزاً﴾** لا نبات فيها.

[٩] **﴿أم﴾** بل **﴿حسبت﴾** ظننت **﴿أن أصحاب الكهف﴾** غار في جبل، فقد كانوا جماعة هربوا من ملكهم الكافر، تحفظاً على إيمانهم، والتجأوا إلى الكهف فأبقاهم الله أحياء ثلاثمائة سنة أو أكثر **﴿والرقيم﴾** هو لوح رقم وكتب فيه تفصيل قصتهم ووضع في الجبل **﴿كانوا من آياتنا عجباً﴾** أي ما كانوا عجباً بالنسبة إلى قدرة الله تعالى.

[١٠] **﴿إذ أوى﴾** التجأ **﴿الفتية﴾** الشباب **﴿إلى الكهف﴾** غار الجبل **﴿فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة﴾** ارحمنا **﴿وهيئ لنا من أمرنا رشداً﴾** لنكون راشدين[١].

[١١] **﴿فضربنا على آذانهم﴾** كناية عن إنامتهم، فإن النائم تُسد أذنه عن السماع **﴿في الكهف سنين عدداً﴾** ذوات عدد.

[١٢] **﴿ثم بعثناهم﴾** أيقظناهم **﴿لنعلم﴾** ليقع ما علمناه قديماً، في الخارج **﴿أي الحزبين﴾** المؤمنين والكافرين **﴿أحصى﴾** ضبط، من باب الإفعال **﴿لما لبثوا﴾** في الكهف **﴿أمداً﴾** أي ضبط مدة لبثهم، فقد اختلفوا فقال الكافرين المنكرون للبعث: ناموا قليلاً وقال المؤمنين: ناموا طويلاً، فالإيقاظ كان لأجل إثبات البعث بعد تبين صحة قول المؤمنين.

[١٣] **﴿نحن نقصّ﴾** نذكر قصتهم **﴿عليك نبأهم﴾** خبرهم **﴿بالحق﴾** المطابق للواقع **﴿إنهم فتيةٌ﴾** جمع فتى وهو الشاب **﴿آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾** بأن ثبتناهم على طريقتهم.

[١٤] **﴿وربطنا على قلوبهم﴾** قويناها بما أريناهم من الآيات **﴿إذ قاموا﴾** نهضوا لأجل التحفظ على دينهم **﴿فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً﴾** فليس دقيانوس الملك إلهاً كما يزعم **﴿لقد قلنا إذاً﴾** إذ عبدنا غير الله **﴿شططاً﴾** قولا ذا شطط، أي ذا بعد مفرط عن الحق.

[١٥] **﴿هؤلاء قومنا﴾** عطف بيان **﴿اتخذوا من دونه﴾** دون الله **﴿إلهة لولا﴾** هلا **﴿يأتون عليهم﴾** على عبادتهم **﴿بسلطان بين﴾** حجة ظاهرة **﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾** بنسبة الشريك له.

---

(١) الرشد: نقيض الغي، لسان العرب.

وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ
يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا
﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ
ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ
مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن
يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا
وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم
بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ
فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ
لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا
يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ
أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ
طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ
بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ
أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٢٠﴾

[١٦] **﴿و﴾** خاطب بعضهم بعضاً قائلاً: **﴿إذ اعتزلتموهم﴾** ابتعدتم عن القوم **﴿وما يعبدون إلا الله﴾** واعتزلتم آلهتهم **﴿فأووا إلى الكهف﴾** اجعلوه مأواكم **﴿ينشر لكم ربكم من رحمته﴾** يرحمكم ببسط الرحمة عليكم **﴿ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً﴾** ما ترتفقون به أي تنتفعون.

[١٧] **﴿وترى الشمس إذا طلعت﴾** وقت طلوعها **﴿تزاور﴾** تميل **﴿عن كهفهم ذات اليمين﴾** طرف اليمين، لئلا يقع شعاعها عليهم فتؤذيهم فإن باب الكهف كان مستقبلاً للقطب الشمالي **﴿وإذا غربت﴾** وقت غروبها **﴿تقرضهم﴾** تقطع أشعتها عنهم **﴿ذات الشمال﴾** طرف الشمال فلا يقع شعاعها عليهم أيضاً **﴿وهم في فجوة﴾** فسحة **﴿منه﴾** من الكهف **﴿ذلك﴾** المذكور **﴿من آيات الله﴾** دلائل قدرته **﴿من يهد الله فهو المهتد﴾** فلا هداية سوى هدايته **﴿ومن يضلل﴾** بتركه حتى يضلّ، حيث عاند فلم يقبل الهدى **﴿فلن تجد له ولياً مرشداً﴾** إذ لا أحد يرشد سواه.

[١٨] **﴿وتحسبهم﴾** أي تظنّهم **﴿أيقاظاً﴾** غير نائمين، فقد قالوا كانت أعينهم مفتوحة، والله يقلّبهم من جنب إلى جنب **﴿وهم رقود﴾** نائمون **﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾** على جنوبهم لئلا تأكلهم الأرض **﴿وكلبهم﴾** الحارس لهم **﴿باسط﴾** ماد **﴿ذراعيه﴾** يديه، كما ينام الكلب **﴿بالوصيد﴾** بفناء الكهف **﴿لو اطلعت عليهم﴾** لو رأيتهم أيها الرائي **﴿لوليت منهم فراراً﴾** هربت منهم **﴿ولَمُلئت منهم رعباً﴾** خوفاً للهيبة التي أضفاها الله عليهم.

[١٩] **﴿وكذلك﴾** فكما أنمناهم **﴿بعثناهم﴾** أي أيقظناهم **﴿ليتساءلوا بينهم﴾** عن مدة لبثهم فيعرفوا صنع الله بهم **﴿قال قائل منهم كم لبثتم﴾** مكثتم **﴿قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم﴾** لأنهم ظنوا أن نومهم كان في ساعات فقط لأنهم ناموا صباحاً وقاموا عصراً، فظنّوه عصر نفس اليوم، أو اليوم التالي له **﴿قالوا ربكم أعلم بما لبثتم﴾** إذ لا علم لنا بالمقدار المضبوط **﴿فابعثوا﴾** أرسلوا **﴿أحدكم بورقكم﴾** الفضة النقدية **﴿هذه إلى المدينة﴾** طرسوس **﴿فلينظر أيها﴾** أي أهلها **﴿أزكى﴾** أحسن **﴿طعاماً فليأتكم برزق﴾** طعام **﴿منه﴾** من الأزكى **﴿وليتلطّف﴾** يظهر اللطف واللين مع البائع لئلا يعرف **﴿ولا يشعرن بكم أحداً﴾** لا يفهم أحد أنك من الهاربين عن دقيانوس.

[٢٠] **﴿إنهم إن يظهروا﴾** يطلعوا **﴿عليكم يرجموكم﴾** يقتلوكم برمي الحجارة عليكم **﴿أو يعيدوكم في ملتهم﴾** في دينهم **﴿ولن تفلحوا إذاً﴾** إذا دخلتم في ملتهم **﴿أبداً﴾** إلى الأبد.

وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟
ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ
رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا
بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ
بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا
وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ
إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ
إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا
﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا
﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ
رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾

[٢١] **﴿وكذلك﴾** كما أنمناهم وأيقظناهم **﴿أعثرنا﴾** أطلعنا **﴿عليهم﴾** أهل المدينة **﴿ليعلموا﴾** ليعلم الذين اطّلعوا على أمرهم **﴿أن وعد الله﴾** بالمعاد **﴿حق﴾** لأن نومهم وانتباههم بمنزلة الموت والبعث **﴿و﴾** ليعلموا **﴿أن الساعة﴾** القيامة **﴿لا ريب فيها﴾** ليس محل الريب والشك **﴿إذ﴾** ظرف لـ (أعثرنا) **﴿يتنازعون بينهم﴾** الناس الذين اطلعوا على قصّتهم **﴿أمرهم﴾** هل ماتوا واحتيوا أم ناموا واستيقظوا **﴿فقالوا﴾** الكفار: **﴿ابنوا عليهم بنياناً﴾** حائطاً يسترهم، أرادوا بذلك محو آرائهم **﴿ربهم أعلم بهم﴾** جملة معترضة، أي أن الله أعلم بحالهم فيما اختلفوا فيه **﴿قال الذين غلبوا على أمرهم﴾** أمر الفتية وهم المؤمنون: **﴿لنتخذن عليهم مسجداً﴾** موضعاً للصلاة، وذلك لتذكير الناس بأمرهم، وتقريبهم إلى طاعة الله.

[٢٢] **﴿سيقولون﴾** المختلفون في شأنهم: هم **﴿ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب﴾** أي قذفاً بالموضع المجهول، وقولاً بغير علم **﴿ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل﴾** كالنبي وأوصيائه عليهم السلام **﴿فلا تمار فيهم﴾** فلا تجادل في عددهم **﴿إلا مراءً ظاهراً﴾** أي بما ظهر لك من أمرهم **﴿ولا تستفت﴾** أي لا تستخبر **﴿فيهم﴾** في شأن أهل الكهف **﴿منهم﴾** من أهل الكتب **﴿أحداً﴾** فأنهم لا علم لهم بشأنهم.

[٢٣] **﴿ولا تقولنّ لشيء﴾** لأجل شيء تعزم عليه **﴿إني فاعل ذلك﴾** أفعل ذلك الشيء **﴿غداً﴾** في المستقبل.

[٢٤] **﴿إلا﴾** متلبساً بقولك: **﴿أن يشاء الله﴾** ذلك **﴿واذكر ربك﴾** بإن شاء الله بعد ذلك **﴿إذا نسيت﴾** ذكر المشيئة وقت الوعد، ولعلّ ذكر هذه الآية في وسط آيات الكهف للتنبيه على أن أهل الكهف ناموا ليقوموا بعد ساعات، لكن الأمر حيث كان بيد الله أنامهم هذا النوم الطويل، فاللازم التوجه إلى الله حال وعد المستقبل **﴿وقل عسى أن يهدينِ ربّي لأقرب من هذا رشداً﴾**.

[٢٥ ـ ٢٦] **﴿ولبثوا﴾** بقوا، قبل يقظتهم **﴿في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾** تسع سنوات، قالوا والأول بسني القمر والثاني بسني الشمس **﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾** فدعوا قول أهل الكتاب واتبعوا الوحي **﴿له غيب السماوات والأرض﴾** ما غاب عن الحواس في السماء وفي الأرض **﴿أبصر به﴾** أي بالله **﴿وأسمع﴾** أي ما أبصره وأسمعه، كناية عن أنّه تعالى يرى ويسمع كل شيء **﴿ما لهم من دونه﴾** دون الله **﴿من ولي﴾** يتولّى أمورهم **﴿ولا يشرك في حكمه أحداً﴾** فلا شريك له في الحكم كما لا شريك له في الملك.

[٢٧] **﴿واتلُ ما أوحي إليك من كتاب ربك﴾** القرآن **﴿لا مبدّل﴾** لا أحد يقدر على تبديلها **﴿لكلماته﴾** أي أحكامه وما يريده **﴿ولن تجد من دونه ملتحداً﴾** ملجأ.

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَآئِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

[٢٨] **﴿واصبر نفسك﴾** احبسها **﴿مع الذين﴾** المؤمنين **﴿يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾** أي في عامة أوقاتهم، صباحاً ومساءً **﴿يريدون وجهه﴾** رضاه وذاته، بلا شرك ورياء **﴿ولا تعد عيناك عنهم﴾** لا تجاوز نظرك عنهم إلى غيرهم من أصحاب الثروة والجاه **﴿تريد﴾** بذلك **﴿زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه﴾** تركنا قلبه حتى غفل **﴿عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً﴾** لا نظام له، فإن المؤمن إيمانه نظام لجميع أموره، أما الكافر فيميل إلى هنا وهناك كالعنب الفرط الذي انسلخ عن عنقوده.

[٢٩] **﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** تهديداً لهم **﴿إنّا اعتدنا﴾** هيّئنا **﴿للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها﴾** فسطاطها، لأن النار كالسرادق ذات قاعدة واسعة ورأس تنتهي إلى نقطة **﴿وإن يستغيثوا﴾** من العطش **﴿يغاثوا بماء كالمهل﴾** كالنحاس المذاب ثقلاً وحرارة ولزوجة **﴿يشوي﴾** يطبخ ذلك الماء **﴿الوجوه﴾** بمجرد اقترابه منها، لشدة حرارته **﴿بئس الشراب وساءت﴾** النار **﴿مرتفقاً﴾** مقابل (حسنت مرتفقاً)[1] لأصحاب الجنّة، كما سيأتي.

[٣٠ ـ ٣١] **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً * أولئك لهم جنات عدن﴾** بساتين إقامة للخلود **﴿تجري من تحتهم﴾** تحت أشجارهم وقصورهم **﴿الأنهار يحلون﴾** يلبسون الحليّ والزينة **﴿فيها من أساور﴾** ما يوضع في الذراع من الحلي **﴿من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً﴾** فإنه أجمل الألوان **﴿من سندس﴾** الديباج الرقيق **﴿وإستبرق﴾** الديباج الغليظ، وللغليظ منظر جميل كما أن الرقيق له ملمس حسن **﴿متكئين فيها على الأرائك﴾** جمع أريكة وهي السرير **﴿نعم الثواب﴾** الجنة **﴿وحسنت﴾** الأرائك **﴿مرتفقاً﴾** متكئاً.

[٣٢] **﴿واضرب لهم مثلاً﴾** لعاقبة حال الكافر **﴿رجلين﴾** مؤمن وكافر ورثا مالاً تصدّق أحدهما بماله فبقي له ثوابه، واشترى به الآخر مالاً فذهب ضياعاً **﴿جعلنا لأحدهما جنتين﴾** بستانين **﴿من أعناب وحففناهما﴾** أي أحاط النخل بالأعناب في أطراف البستان **﴿بنخل وجعلنا بينهما﴾** بين البستانين **﴿زرعاً﴾** فعنب ونخيل وزرع منظر جميل وثروة طائلة.

[٣٣] **﴿كلتا الجنتين آتت أكلها﴾** أعطت ثمارها **﴿ولم تظلم﴾** الجنة **﴿منه﴾** من الثمر **﴿شيئاً﴾** بأن أعطتا ثمراً كاملاً بلا نقص **﴿وفجّرنا خلالهما﴾** وسط الجنّتين[2] **﴿نهراً﴾** يسقيهما بسهولة.

[٣٤] **﴿وكان له﴾** للرجل **﴿ثمر﴾** أي ثمر كثير، كقولهم (إن له لإبلاً) **﴿فقال﴾** الكافر **﴿لصاحبه﴾** المؤمن **﴿وهو يحاوره﴾** يراجعه في الكلام: **﴿أنا اكثر منك مالاً وأعز نفراً﴾** جماعة، فجماعتي أكثر عزة من جماعتك.

---

(١) المرتفق: المتكأ، يقال: قد ارتفق اذا اتكأ على من يرفقه. لسان العرب.

(٢) التفجير: التشقيق.

وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

[٣٥] ﴿**ودخل جنته وهو ظالم لنفسه**﴾ بكفره وعصيانه ﴿**قال ما أظن أن تبيد**﴾ تفنى ﴿**هذه**﴾ الجنة ﴿**أبداً**﴾ بل هي باقية لي ما دمت.

[٣٦] ﴿**وما أظن الساعة**﴾ القيامة ﴿**قائمة**﴾ فلا أصدق لما يقوله الموحدون، وأنت منهم ﴿**ولئن رُددت إلى ربي**﴾ بأن صدقتم في وجود يوم القيامة ﴿**لأجدن خيراً منها**﴾ من هذه الجنة ﴿**منقلباً**﴾ مرجعاً، لأنه زعم أن الله أعطاه البستان باستحقاق، فإذا أرجعه بعد الموت أعطاه أيضاً أحسن من هذا البستان.

[٣٧] ﴿**قال له صاحبه**﴾ المؤمن ﴿**وهو يحاوره**﴾ يباحث معه في الكلام: ﴿**أكفرت بالذي خلقك من تراب**﴾ لأن التراب ينقلب نباتاً ثم طعاماً ثم دماً ثم منياً ﴿**ثم من نطفة ثم سواك رجلاً**﴾ عدّلك وكملك، والاستفهام إنكاري.

[٣٨] ﴿**لكنا**﴾ لكن أنا ﴿**هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً**﴾ لا أجعل له شريكاً.

[٣٩] ﴿**ولولا**﴾ هلا ﴿**إذ دخلت جنتك**﴾ وأعجبت بها ﴿**قلت ما شاء الله**﴾ كائن وقلت: ﴿**لا قوة**﴾ لي ﴿**إلا بالله**﴾ لا بالنفر، كما قلت لي: ﴿**إن ترنِ**﴾ ترني يا صاحب البستان ﴿**أنا أقل منك مالاً وولداً**﴾.

[٤٠] ﴿**فعسى**﴾ لعل ﴿**ربي أن يؤتينِ خيراً من جنتك**﴾ في الدنيا والآخرة ﴿**ويرسل**﴾ الله ﴿**عليها**﴾ على جنتك ﴿**حسباناً**﴾ صواعق، جمع حسبانة وهي الصاعقة ﴿**من السماء فتصبح صعيداً**﴾ أرضاً ملساء ﴿**زلقاً**﴾ يزلق عليها القدم.

[٤١] ﴿**أو يصبح ماؤها غوراً**﴾ غائراً في الأرض فتجف الزروع والأشجار ﴿**فلن تستطيع له**﴾ للماء ﴿**طلباً**﴾ حيلة ترد الماء إلى النهر.

[٤٢] ﴿**وأحيط بثمره**﴾ أحاط الهلاك بثمره فهلك ﴿**فأصبح يقلب كفيه**﴾ كما يفعله النادم، تحسراً ﴿**على ما أنفق فيها**﴾ في عمارة البستان ﴿**وهي خاوية**﴾ ساقطة ﴿**على عروشها**﴾ دعائم أعنابها فإنها سقطت وسقط عليها الكروم والنخيل ﴿**ويقول يا**﴾ قوم ﴿**ليتني لم أشرك بربي أحداً**﴾ فإن جزاء الكفران الحرمان.

[٤٣] ﴿**ولم تكن له فئة**﴾ جماعة ﴿**ينصرونه من دون الله**﴾ مقابل ما قال (أعز نفراً) ﴿**وما كان منتصراً**﴾ ليست له قوة ينتصر بنفسه فلا يصبه السوء.

[٤٤] ﴿**هنالك**﴾ في ذلك المقام ﴿**الولاية**﴾ تولي الأمور ﴿**لله**﴾ فإذا شاء الله شيئاً لم يقدر أحد على دفعه ﴿**الحق**﴾ لا الأصنام والأفكار الباطلة ﴿**هو خير ثواباً**﴾ جزاءً من غيره ﴿**وخير عقباً**﴾ عاقبة للمتقين.

[٤٥] ﴿**واضرب لهم**﴾ للناس ﴿**مثل الحياة الدنيا**﴾ فهي في سرعة زوالها ﴿**كماء أنزلناه من السماء فاختلط به**﴾ بالماء ﴿**نبات الأرض**﴾ فإن في النبات قدراً من الماء كأنه مخلوط به ﴿**فأصبح**﴾ النبات ﴿**هشيماً**﴾ يهشم ويكسر بعد يبسه ﴿**تذروه الرياح**﴾ تطيره الرياح هناك وهنالك ﴿**وكان الله على كل شيء مقتدراً**﴾ فينشئ ويفني.

ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ
خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى
ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟
عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ
أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟
حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ
أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ
بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا
﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ
ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

[٤٦] ﴿**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**﴾ يتزين الإنسان بهما في الدنيا ﴿**و**﴾ الخيرات ﴿**الباقيات**﴾ للآخرة ﴿**الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً**﴾ من المال والبنين ﴿**وخيرٌ أملاً**﴾ فإن أمل الإنسان فيها خير من أمله بما في دنياه.

[٤٧] ﴿**و**﴾ اذكر ﴿**يوم**﴾ وهو عند قيام القيامة ﴿**نسير الجبال**﴾ في الجوّ كالسحاب ﴿**وترى الأرض بارزة**﴾ لا يسترها شيء، جبل ولا غيره ﴿**وحشرناهم**﴾ جمعنا الناس للحساب ﴿**فلم نغادر**﴾ لم نترك ﴿**منهم أحداً**﴾ من الناس.

[٤٨] ﴿**وعرضوا على ربك صفاً**﴾ مصطفين لا يحجب بعضهم بعضاً، فيقال لهم: ﴿**لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة**﴾ بدون مال وعشيرة وقوة ﴿**بل زعمتم ألّن نجعل لكم موعداً**﴾ وقتاً لحسابكم، وهذا تهديد لهم.

[٤٩] ﴿**ووضع الكتاب**﴾ أي صحائف الأعمال للنظر فيها ﴿**فترى المجرمين مشفقين**﴾ خائفين ﴿**مما فيه**﴾ من السيئات ﴿**ويقولون يا**﴾ قوم ﴿**ويلتنا**﴾ سوء حالنا ﴿**ما لهذا الكتاب**﴾ تعجباً من شأنه ﴿**لا يغادر**﴾ لا يترك معصيةً ﴿**صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها**﴾ عدّها ﴿**ووجدوا ما عملوا حاضراً**﴾ لم يحذف شيء منه ﴿**ولا يظلم ربك أحداً**﴾ فلا يزيد سيئات أحد ولا ينقص من حسنات أحد.

[٥٠] ﴿**وإذ**﴾ اذكر زمان ﴿**قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن**﴾ من جنسهم لا من جنس الملائكة، وإنما أمر بالسجود في ضمن الملائكة ﴿**ففسق**﴾ خرج ﴿**عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته**﴾ بنيه وأتباعه ﴿**أولياء**﴾ تتولونهم ﴿**من دوني وهم لكم عدو**﴾ وأنا لكم ولي ﴿**بئس**﴾ إبليس ﴿**للظالمين**﴾ التابعين له ﴿**بدلاً**﴾ من الله.

[٥١] ﴿**ما أشهدتهم**﴾ ما أحضرت إبليس وذريته ﴿**خلق السماوات والأرض**﴾ حال خلقت الكون ﴿**ولا خلق أنفسهم**﴾ لم استعن بهم حال الخلق، فمن هذا حاله كيف تتخذونه ولياً ﴿**وما كنت متخذ المضلّين**﴾ الشيطان وذريته ﴿**عضداً**﴾ أعواناً في خلق أو أمر.

[٥٢] ﴿**ويوم يقول**﴾ الله للكفّار: ﴿**نادوا**﴾ ادعوا ﴿**شركائي الذين زعمتم**﴾ أنهم شركائي ﴿**فدعوهم**﴾ نادوهم ﴿**فلم يستجيبوا**﴾ الأصنام ﴿**لهم وجعلنا بينهم**﴾ بين المشركين وآلهتهم ﴿**موبقاً**﴾ مهلكاً يعم جميعهم، من (وبق) بمعنى هلك.

[٥٣] ﴿**ورأى المجرمون النار فظنّوا**﴾ أيقنوا ﴿**أنهم مواقعوها**﴾ واقعون فيها ﴿**ولم يجدوا عنها مصرفاً**﴾ مكاناً ينصرفون إليه تخلصاً من النار.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ
ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ
إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ
ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ
لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۖ
وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ
ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ
ٱلْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾
وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم
مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ
أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

[٥٤] **﴿ولقد صرّفنا﴾** بيّنا **﴿في هذا القرآن للناس من كل مثل﴾** بقصد اعتبارهم بالأمثال **﴿وكان الإنسان﴾** الكافر **﴿أكثر شيء جدلاً﴾** بالباطل.

[٥٥] **﴿وما منع الناس﴾** ماذا ينتظرون **﴿أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى﴾** الرسول ﷺ والقرآن **﴿ويستغفروا ربهم إلاّ أن تأتيهم سُنّة الأولين﴾** بأن نعذّبهم عذاب الاستئصال **﴿أو يأتيهم العذاب﴾** بالسيف **﴿قبلاً﴾** عياناً، أو المراد بالعذاب: عذاب الآخرة بأن يموتوا فيروا عذابها.

[٥٦] **﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل﴾** يجادلون لأجل إنكار الرسل **﴿ليدحضوا﴾** أي يبطلوا **﴿به﴾** بالباطل **﴿الحق واتخذوا آياتي﴾** كالقرآن **﴿وما أنذروا﴾** من العذاب **﴿هزواً﴾** استهزاءً.

[٥٧] **﴿ومن أظلم ممن﴾** الكافر الذي **﴿ذُكّر بآيات ربه﴾** ذكره النبي ﷺ بالقرآن **﴿فأعرض عنها﴾** ولم يتدبرها **﴿ونسي ما قدمت يداه﴾** من الكفر والمعاصي بأن لم يتفكر في عاقبة نفسه **﴿إنا جعلنا على قلوبهم أكنة﴾** أغطيةً، كراهة **﴿أن يفقهوه﴾** أي القرآن، والمعنى تركناهم حيث عاندوا حتى صار على قلوبهم كالغطاء في عدم فهم الحق **﴿وفي آذانهم وقراً﴾** حملاً ثقيلاً فلا يسمعون سماعاً نافعاً **﴿وإن تدعهم﴾** يا محمد ﷺ **﴿إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً﴾** إذا دعوتهم **﴿أبداً﴾** لأنهم يعاندون الحق.

[٥٨] **﴿وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا﴾** من الكفر والمعاصي **﴿لعجل لهم العذاب﴾** في الدنيا **﴿بل لهم موعد﴾** يوم القيامة **﴿لن يجدوا من دونه﴾** دون الله **﴿موئلاً﴾** منجى وملجأ.

[٥٩] **﴿وتلك القرى﴾** كعاد وثمود وغيرهما **﴿أهلكناهم لمّا ظلموا﴾** بتكذيب الأنبياء عليهم السلام **﴿وجعلنا لمهلكهم﴾** لهلاكهم **﴿موعداً﴾** وقتاً معلوماً.

[٦٠] **﴿وإذ﴾** واذكر **﴿قال موسى لفتاه﴾** يوشع بن نون **﴿لا أبرح﴾** لا أزال أسير **﴿حتى أبلغ مجمع البحرين﴾** محل اجتماع بحري فارس والروم، لأنه وعد هناك بملاقاة الخضر عليه السلام **﴿أو أمضي﴾** أسير **﴿حقباً﴾** زماناً طويلاً.

[٦١] **﴿فلمّا بلغا﴾** موسى عليه السلام وفتاه **﴿مجمع بينهما﴾** بين البحرين **﴿نسيا حوتهما﴾** كانا أعدا سمكاً لطعامهما، فنسي يوشع السمك، وإنما نسب إليهما كقولهم (نسي القوم زادهم) إذا نساه معتمد أمرهم **﴿فاتخذ سبيله﴾** اتخذ الحوت طريقه حيث أحياه الله تعالى **﴿في البحر سرباً﴾** مسلكاً، قالوا صار مسلك الحوت كالكوة في الماء لا يلتئم.

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا
هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ
فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا
قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ
عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ
عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ
سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ
فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ
لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا
تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ
قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾

[٦٢] **﴿فلما جاوزا﴾** ذلك المكان **﴿قال﴾** موسى عليه السلام **﴿لفتاه آتنا﴾** جئ إلينا **﴿غداءنا﴾** طعامنا **﴿لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً﴾** تعباً.

[٦٣] **﴿قال﴾** الفتى: **﴿أرأيت﴾** هل علمت ما حدث **﴿إذ أوينا﴾** ذهبنا للاستراحة **﴿إلى الصخرة﴾** الكائنة عند مجمع البحرين **﴿فإني نسيت الحوت﴾** هناك **﴿وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾** بدل عن (نسيت) أي نسيت ذكر الحوت **﴿واتخذ سبيله في البحر عجباً﴾** سبيلاً عجباً بأن بقي الماء كالكوة في مكان ذهابه!

[٦٤] **﴿قال﴾** موسى عليه السلام: **﴿ذلك﴾** فقد الحوت وإحياء الله تعالى له **﴿ما كنا نبغ﴾** نطلب، لأن الله وعده بلقيا الخضر عليه السلام في ذلك المكان **﴿فارتدا﴾** رجع موسى عليه السلام وفتاه **﴿على آثارهما﴾** في الطريق الذي أتيا منه **﴿قصصاً﴾** أي اتباعاً لآثارهما.

[٦٥] **﴿فوجدا عبداً﴾** هو الخضر عليه السلام **﴿من عبادنا آتيناه رحمة﴾** بالنبوة **﴿من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾** ولم يكن ألهم الله موسى عليه السلام ذلك العلم، ولا غرابة فقد كان جبرئيل عليه السلام يعلم النبي مع أنه أفضل منه.

[٦٦] **﴿قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنِ مما عُلمت﴾** علمك الله **﴿رشداً﴾** أي تعلمني علماً ذا رشد.

[٦٧] **﴿قال﴾** العالم: **﴿إنك لن تستطيع معي صبراً﴾** يثقل عليك الصبر لما تراه.

[٦٨] **﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً﴾** فإن ظاهره منكر ولا تعلم باطنه.

[٦٩] **﴿قال﴾** موسى عليه السلام: **﴿ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً﴾** تأمرني به.

[٧٠] **﴿قال﴾** العالم **﴿فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء﴾** ممّا أفعله **﴿حتى أُحدث لك منه ذكراً﴾** أفسره لك.

[٧١] **﴿فانطلقا﴾** مشيا موسى والخضر عليهما السلام **﴿حتى إذا ركبا في السفينة﴾** سفينة تعبر بهما الماء **﴿خرقها﴾** شق الخضر عليه السلام السفينة **﴿قال﴾** موسى عليه السلام: **﴿أخرقتها لتغرق أهلها﴾** على نحو استفهام إنكاري **﴿لقد جئت شيئاً إمراً﴾** منكراً عظيماً، ولم يكن اعتراض موسى عليه السلام خلاف وعده لأنه علق الوعد بمشيئة الله تعالى.

[٧٢] **﴿قال ألم أقل﴾** حين أردت اتباعي **﴿إنك لن تستطيع معي صبراً﴾**.

[٧٣] **﴿قال﴾** موسى عليه السلام: **﴿لا تؤاخذني بما نسيت﴾** جعلته كالمنسي في الاعتراض عليك **﴿ولا ترهقني﴾** لا تكلفني **﴿من أمري عُسراً﴾** مشقةً بل عاملني بالمسامحة.

[٧٤] **﴿فانطلقا﴾** بعد ما خرجا من السفينة **﴿حتى إذا لقيا غُلاماً﴾** ولداً **﴿فقتله﴾** الخضر عليه السلام **﴿قال﴾** موسى عليه السلام: **﴿أقتلت نفساً زكية﴾** بريئة من الذنب **﴿بغير نفس﴾** بغير أن كان قتل نفساً فليس قتلك له قوداً **﴿لقد جئت شيئاً نُكراً﴾** فظيعاً منكراً.

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٧٥ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ۝٧٦ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۝٧٧ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ۝٧٨ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۝٧٩ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۝٨٠ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۝٨١ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ۝٨٢ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ۝٨٣

[٧٥] **﴿قال﴾** الخضر عليه السلام: **﴿ألم اقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً﴾**.

[٧٦] **﴿قال﴾** موسى عليه السلام: **﴿إن سألتك عن شيء بعدها﴾** بعد هذه المرة **﴿فلا تصاحبني قد بلغت من لدني﴾** من قبلي **﴿عذراً﴾** في مفارقتك إياي.

[٧٧] **﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما﴾** طلبا الطعام، لما أصابهم من الجوع الكثير **﴿أهلها فأبوا أن يضيفوهما﴾** امتنع أهل القرية عن ضيافتهما **﴿فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض﴾** يسقط **﴿فأقامه﴾** فبناه الخضر عليه السلام **﴿قال﴾** موسى عليه السلام: **﴿لو شئت﴾** بنائه **﴿لاتخذت عليه أجراً﴾** أجرة لنسدّ بها جوعنا.

[٧٨] **﴿قال﴾** الخضر عليه السلام: **﴿هذا﴾** الإنكار لبنائي الحائط **﴿فراق﴾** سبب الفراق **﴿بيني وبينك سأنبئك بتأويل﴾** مآل **﴿ما﴾** الأمور التي فعلتها مما **﴿لم تستطع عليه صبراً﴾**.

[٧٩] **﴿أما السفينة فكانت لمساكين﴾** فقراء **﴿يعملون في البحر﴾** يكتسبون في البحر بسبب السفينة **﴿فأردتُ أن أعيبها وكان وراءهم﴾** وراء أولئك المساكين **﴿ملكٌ يأخذ كلّ سفينة﴾** صحيحة **﴿غصباً﴾** فإذا كانت معيوبة لم يغصبها وخرق بعض ألواح السفينة عيب فيها.

[٨٠] **﴿وأما الغلامُ﴾** الذي قتلته **﴿فكان أبواه مؤمنين﴾** وقد علمنا أنه إذ كبر كفر وسبّب كفر أبويه **﴿فخشينا أن يرهقهما﴾** أن يسبب لهما إرهاقاً وتعباً، أو أن يغشاهما ويحملهما **﴿طغياناً وكفراً﴾** باتباعهما له فقتله كان خيراً للثلاثة.

[٨١] **﴿فأردنا أن يبدلهما﴾** يرزقهما بدله **﴿ربهما خيراً منه﴾** من الغلام **﴿زكاةً﴾** طهارة وصلاحاً **﴿وأقرب رحماً﴾** رحمةً وعطفاً بأبويه، وكانت جارية من نسلها خرج سبعون نبياً وكان القصاص قبل الجناية جائزاً في تلك الشريعة.

[٨٢] **﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في﴾** تلك **﴿المدينة وكان تحته كنزٌ لهما﴾** خلف لهما وقد علّم بذلك الجدار فإذا سقط الجدار ذهب أثره **﴿وكان أبوهما صالحاً﴾** فحفظ الله لولدهما بسبب صلاح الأب ذلك الكنز **﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدهما﴾** كمال الرشد **﴿ويستخرجا كنزهما رحمةً من ربك وما فعلته﴾** فعلت ما فعلت **﴿عن أمري﴾** وإرادتي بل عن أمر الله تعالى **﴿ذلك﴾** الذي ذكرت في سبب ما فعلت **﴿تأويل ما لم تسطع عليه صبراً﴾** قالوا: وقد كانت أعمال الخضر عليه السلام إشارة إلى أعمال موسى عليه السلام فالسفينة إشارة إلى وضعه في التابوت حال صغره، وقتل الغلام إشارة إلى قتل موسى عليه السلام للقبطي، وإقامة الجدار إشارة إلى سقي أغنام شعيب عليه السلام وهو جائع محتاج إلى الخبز.

[٨٣] **﴿ويسألونك عن ذي القرنين﴾** من هو وماذا صنع **﴿قل سأتلو عليكم منه ذكراً﴾** أذكر لكم بعض قصصه.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا
﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ
وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ
فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً
ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن
دُونِهَا سِتۡرٗا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ
سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا
لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ
مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ
سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ
وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ
قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا
﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾

[٨٤] **﴿إنا مكنّا له في الأرض﴾** بأن يتصرف فيها ويسير كيفما شاء **﴿وآتيناه من كل شيء﴾** يحتاج إليه **﴿سبباً﴾** طريقاً يوصله إلى مراده.

[٨٥ ـ ٨٦] **﴿فأتبع سبباً * حتى إذا بلغ مغرب الشمس﴾** آخر العمارة مما يلي المغرب **﴿وجدها﴾** هكذا يتراءى للنظر **﴿تغرب في عين﴾** بحر **﴿حمئة﴾** أسود **﴿ووجد عندها﴾** عند العين **﴿قوما قلنا﴾** بالإلهام إلى قلبه: **﴿يا ذا القرنين إمّا أن تُعذّب﴾** القوم بسبب كفرهم **﴿وإمّا أن تتخذ فيهم حُسناً﴾** أي تحسن إليهم بهدايتهم.

[٨٧] **﴿قال أمّا من ظلم﴾** بالإصرار على الكفر **﴿فسوف نُعذّبه﴾** في الدنيا **﴿ثم يُردّ إلى ربّه﴾** في الآخرة **﴿فيعذبه عذاباً نكراً﴾** منكراً غير معهود لشدّته.

[٨٨] **﴿وأمّا من آمن وعمل صالحاً فله جزاءً﴾** لفعلته **﴿الحسنى﴾** أو هي مثوبة حسنى **﴿وسنقول له من أمرنا﴾** أوامرنا الشرعيّة **﴿يُسراً﴾** فإن تكاليف الله يسيره.

[٨٩] **﴿ثم أتبع﴾** ذو القرنين **﴿سبباً﴾** طريقاً يوصله إلى المشرق.

[٩٠] **﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس﴾** أول المعمورة من طرف المشرق **﴿وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها﴾** غير الشمس **﴿ستراً﴾** إذ لم يكن لهم ساتر من جبل أو بيوت أو ملابس.

[٩١] **﴿كذلك﴾** أي أمرناه في أهل المشرق بالقتل أو الهداية كما أمرناه في أهل المغرب **﴿وقد أحطنا بما لديه﴾** من الجيش والعدة **﴿خُبراً﴾** إحاطة علم.

[٩٢] **﴿ثم أتبع سبباً﴾** طريقاً ثالثاً آخذاً من الجنوب إلى الشمال.

[٩٣] **﴿حتى إذا بلغ بين السدّين﴾** قيل: هما جبلان بمنقطع أرض الترك سدّ الاسكندر ما بينهما، وقيل: هو سد الصّين **﴿وجد من دونهما﴾** دون السدين **﴿قوماً لا يكادون يفقهون﴾** يفهمون **﴿قولاً﴾** لغرابة لغتهم.

[٩٤] **﴿قالوا يا ذا القرنين إنّ يأجوج ومأجوج﴾** قبيلتان **﴿مفسدون في الأرض﴾** بالقتل والنهب **﴿فهل نجعل لك خرجاً﴾** شيئاً نصرفه من مالنا **﴿على أن تجعل بيننا وبينهم سدّاً﴾** حاجزاً لا يتمكنون من الخروج علينا.

[٩٥] **﴿قال﴾** ذو القرنين: **﴿ما مكنّي فيه ربي﴾** الذي مكنني الله فيه من المال **﴿خير﴾** مما تجعلونه لي من الخراج **﴿فأعينوني بقوة﴾** بالعمل مما أتقوى به **﴿أجعل بينكم وبينهم ردماً﴾** حاجزاً حصيناً.

[٩٦] **﴿آتوني زبر الحديد﴾** قطع الحديد **﴿حتى إذا ساوى بين الصّدفين﴾** الجبلين بنضد الزبر وجعل الفحم بينهما **﴿قال﴾** ذو القرنين: **﴿انفخوا﴾** بالمنافخ النيرانية على الحديد **﴿حتى إذا جعله﴾** جعل الحديد **﴿ناراً﴾** كالنار **﴿قال آتوني أفرغ﴾** أصب **﴿عليه قطراً﴾** أي نحاساً.

[٩٧] **﴿فما اسطاعوا﴾** أي يأجوج ومأجوج **﴿أن يظهروه﴾** يعلوه لارتفاعه **﴿وما استطاعوا له﴾** للسد **﴿نقباً﴾** أن يثقبوه لصلابته.

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي
حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾
الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي
أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ
أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ
فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ
جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ
فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي
لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو
لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

[٩٨] **﴿قال﴾** ذو القرنين: **﴿هذا﴾** السدّ **﴿رحمة﴾** نعمة **﴿من ربي فإذا جاء وعد ربي﴾** بخروج يأجوج ومأجوج **﴿جعله دكّاء﴾** مدكوكاً مسوّىً بالأرض **﴿وكان وعد ربي حقاً﴾** كائناً لا محالة.

[٩٩] **﴿وتركنا بعضهم﴾** بعض يأجوج ومأجوج **﴿يومئذ﴾** يوم خروجهم، وهو من علامات القيامة **﴿يموج﴾** كموج البحر، أي يختلط **﴿في بعضٍ ونفخ في الصّور﴾** البوق الذي ينفخ فيه إسرافيل لإحياء الأموات **﴿فجمعناهم﴾** أي الخلائق **﴿جمعاً﴾**.

[١٠٠] **﴿وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً﴾** أظهرناها لهم لإخافتهم.

[١٠١] **﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري﴾** عن آياتي، فلا يعتبرون بها كأنّ عيونهم في غطاء لا ترى **﴿وكانوا لا يستطيعون سمعاً﴾** أي يثقل عليهم استماع الحق.

[١٠٢] **﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي﴾** كالمسيح عليه السلام **﴿من دوني أولياء﴾** معبودين، بدون أن أعذبهم **﴿إنّا أعتدنا﴾** هيّأنا **﴿جهنّم للكفرين نُزلاً﴾** منزلاً.

[١٠٣] **﴿قل هل ننبّئكم﴾** نخبركم **﴿بالأخسرين أعمالاً﴾** من حيث العمل.

[١٠٤] **﴿الذين ضلّ﴾** ضاع **﴿سعيهم﴾** عملهم لأن الكفر يبطل العمل **﴿في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صُنعاً﴾** صنيعاً وعملاً.

[١٠٥] **﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾** بدلائله وحججه **﴿ولقائه﴾** أي لقاء جزائه، فينكرون المعاد **﴿فحبطت أعمالهم﴾** أي بطلت بسبب كفرهم **﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾** أي قدراً بل نعاقبهم.

[١٠٦] الأمر **﴿ذلك﴾** الذي ذكرنا من حبط أعمالهم **﴿جزاؤهم جهنم بما كفروا﴾** بسبب كفرهم **﴿واتّخذوا آياتي﴾** الأدلة الدالة على الله **﴿ورسلي هزواً﴾** مهزواً بهما.

[١٠٧] **﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس﴾** البستان الجميل الجامع بين الثمر والزهر وسائر المناظر الحسنة **﴿نزلاً﴾** منزلاً.

[١٠٨] **﴿خالدين فيها لا يبغون﴾** لا يطلبون **﴿عنها﴾** عن الجنات **﴿حولاً﴾** تحولاً.

[١٠٩] **﴿قل لو كان البحر مداداً﴾** المداد هو ما يكتب به **﴿لكلمات ربّي﴾** أي مخلوقاته، لأن كل مخلوق كلمة **﴿لنفد﴾** انتهى ماء **﴿البحر قبل أن تنفد كلمات ربي﴾** لأنها غير متناهية من حيث أن الله سبحانه يستمر في خلقها **﴿ولو جئنا بمثله﴾** بمثل البحر **﴿مدداً﴾** للبحر.

[١١٠] **﴿قل﴾** يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **﴿إنّما أنا بشر مثلكم﴾** ولذا أفعل ما يفعله البشر من الأكل والنوم والمشي، والفرق أنه **﴿يوحى إلي أنّما إلهكم إله واحد﴾** لا شريك له **﴿فمن كان يرجو لقاء ربّه﴾** لقاء جزاء الله بالجنة والثواب **﴿فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً﴾** أي لا يجعل أحداً شريكاً لله تعالى في عبادته.

سُورَةُ مَرْيَمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ
مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ
شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ
ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ
مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ
إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا
﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي
عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ
شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا
تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ
مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

١٩: سورة مريم

مكية آياتها ثمان وتسعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿**كهيعص**﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ.

[٢] هذه السورة ﴿**ذكرُ رحمة ربّك عبده**﴾ أي فيها ذكر لرحمة الله عبده ﴿**زكريا**﴾.

[٣] ﴿**إذ نادى**﴾ دعا زكريا عليه السلام ﴿**ربه نداء خفياً**﴾ لا يجهر به وذلك أقرب إلى الخلوص.

[٤] ﴿**قال ربّ إنّي وهنَ**﴾ ضعف ﴿**العظم مني**﴾ فإنّ وهن العظم وهو شيء صلب يدل على وهن لجميع الجسد ﴿**واشتعل الرأس شيباً**﴾ بياضاً، أي أن الشيب قد عم الرأس، فشبه بالنار التي تشتعل فتشمل كل الأطراف ﴿**ولم أكن بدعائك**﴾ بدعائي إياك يا ﴿**رب شقياً**﴾ محروماً، أي لم أكن كذلك فيما مضى فأرجو أن لا أحرم في المستقبل.

[٥] ﴿**وإني خفت**﴾ أخاف ﴿**الموالي**﴾ الذين يتولّون أمر الأمة ﴿**من ورائي**﴾ بعدي بأن يبدلوا دين الناس ﴿**وكانت امرأتي عاقراً**﴾ لا تلد ﴿**فهب لي من لدنك**﴾ من عندك ﴿**ولياً**﴾ ولداً.

[٦] ﴿**يرثني**﴾ مالي ومقامي ﴿**ويرث من آل يعقوب**﴾ لأن زكريا عليه السلام هو من آل يعقوب، فإذا جاءه ولد ورث الوالد ذلك المقام والمنزلة ﴿**واجعله ربّ رضياً**﴾ مرضياً عندك، فاستجاب الله دعاءه فخاطبه بقوله:

[٧] ﴿**يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً**﴾ فلا أحد بهذا الاسم قبل يحيى عليه السلام.

[٨] ﴿**قال رب أنى**﴾ كيف ﴿**يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً**﴾ لا تلد ﴿**وقد بلغت من الكبر عتياً**﴾ يبساً وجفافاً(١).

[٩] ﴿**قال**﴾ الله: ﴿**كذلك**﴾ هكذا ﴿**قال ربك هو**﴾ إعطاء الولد لكما ﴿**عليّ هيّن**﴾ سهل ﴿**وقد خلقتك من قبلُ**﴾ قبل يحيى عليه السلام ﴿**ولم تكُ شيئاً**﴾ فمن أوجدك من العدم قادراً على أن يعطيك الولد.

[١٠] ﴿**قال رب اجعل لي آية**﴾ علامة دالة لوقت الحمل ﴿**قال آيتك ألا تكلّم الناس**﴾ لا تقدر على تكليمهم ﴿**ثلاث ليال سوياً**﴾ أي في حال كونك صحيحاً بلا آفة ومرض وخرس.

[١١] ﴿**فخرج**﴾ زكريا عليه السلام ﴿**على قومه من المحراب فأوحى**﴾ أشار ﴿**إليهم أن سبّحوا**﴾ الله ﴿**بكرةً وعشياً**﴾ طرفي النهار.

---

(١) كل شيء قد انتهى فقد عتا. لسان العرب.

يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍۢ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ
يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ
أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى
غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ
قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ
بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ
قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾
فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾
وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

[١٢] فوهبنا له يحيى عليه السلام وقلنا له: **﴿يا يحيى خذ الكتاب﴾** التوراة **﴿بقوّة﴾** بجد وعزم **﴿وآتيناه﴾** أي أعطينا يحيى عليه السلام **﴿الحكم﴾** النبوة **﴿صبياً﴾** في حال الصبى.

[١٣] **﴿و﴾** آتيناه **﴿حناناً﴾** رحمة **﴿من لدنّا﴾** من عندنا على الناس **﴿وزكاة﴾** طهارة ونزاهة **﴿وكان تقياً﴾** عن الشرك والمعاصي.

[١٤] **﴿وبرّاً بوالديه ولم يكن جباراً﴾** متكبراً ظالماً **﴿عصياً﴾** عاصياً لربّه.

[١٥] **﴿وسلام﴾** سلامة **﴿عليه يوم ولد﴾** فهو سالم الأعضاء **﴿ويوم يموت﴾** من العذاب في القبر **﴿ويوم يبعث حياً﴾** من النار.

[١٦] **﴿واذكر﴾** يا رسول الله صلى الله عليه وآله **﴿في الكتاب﴾** القرآن قصة **﴿مريم إذ انتبذت﴾** أي اعتزلت **﴿من أهلها مكاناً شرقياً﴾** في طرف مشرق بيت المقدس.

[١٧] **﴿فاتخذت من دونهم﴾** دون الناس **﴿حجاباً﴾** ستراً لتغتسل **﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾** جبرئيل عليه السلام **﴿فتمثّل لها بشراً سوياً﴾** في صورة شاب تامّ الخلق.

[١٨] **﴿قالت﴾** مريم عليها السلام: **﴿إني أعوذُ بالرحمن منك إن كنت تقياً﴾** خائفاً من الله، والجواب محذوف أي فابتعد عني.

[١٩] **﴿قال إنّما إنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً﴾** طاهراً من الأدناس.

[٢٠] **﴿قالت أنى﴾** كيف **﴿يكون لي غلام ولم يمسسني بشرٌ﴾** بالحلال **﴿ولم أكُ بغيّاً﴾** زانية.

[٢١] **﴿قال كذلك﴾** هكذا **﴿قال ربّك هو﴾** إحداث الولد بلا أب **﴿عليّ هيّن﴾** سهل **﴿ولنجعله آية﴾** برهاناً لكمال قدرتنا **﴿للنّاس ورحمةً منّا وكان﴾** خلقه **﴿أمراً مقضياً﴾** كائناً لا محالة.

[٢٢] **﴿فحملته﴾** حملت مريم بعيسى عليه السلام **﴿فانتبذت به﴾** أي تنحّت بالحمل **﴿مكاناً قصيّا﴾** بعيداً من أهلها.

[٢٣] **﴿فأجاءها المخاض﴾** أتى بها صعوبة الطلق وألجأها **﴿إلى جذع النخلة﴾** ساقها **﴿قالت يا ليتني متّ قبل هذا﴾** الأمر وذلك لخجلها من الناس **﴿وكنت نسياً﴾** من شأنه أن ينسى **﴿منسيّاً﴾** منسيّ الذكر.

[٢٤] **﴿فناداها﴾** نادى المسيح أمه عليهما السلام **﴿من تحتها﴾** بعد الولادة: **﴿ألا تحزني﴾** يا أماه **﴿قد جعل ربك تحتك﴾** تحت قدمك **﴿سريّاً﴾** نهراً من الماء للشرب.

[٢٥] **﴿وهزي﴾** أجذبي **﴿إليك﴾** نحوك **﴿بجذع النخلة تساقط﴾** النخلة **﴿عليك رطباً جنياً﴾** طريّاً قد جني الآن.

فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾
فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا
فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِۖ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي
ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي
نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَۖ قَوْلَ ٱلْحَقِّ
ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍۖ سُبْحَٰنَهُۥٓۚ
إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَٱعْبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ
بَيْنِهِمْۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَاۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

[٢٦] ﴿**فكلي**﴾ الرطب ﴿**واشربي**﴾ من الماء الجاري ﴿**وقري عيناً**﴾ لتطب نفسك ﴿**فإما**﴾ إن الشرطية وما الزائدة ﴿**ترين**﴾ إن رأيت ﴿**من البشر أحداً**﴾ يسألك عن الولد ﴿**فقولي**﴾ أشيري: ﴿**إني نذرت للرّحمن صوماً**﴾ أي صمتاً ﴿**فلن أكلم اليوم إنسياً**﴾ إنساناً.

[٢٧] ﴿**فأتت**﴾ مريم عليها السلام ﴿**به**﴾ بالولد ﴿**قومها**﴾ إلى قومها ﴿**تحمله**﴾ حاملة له ﴿**قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً**﴾ منكراً عظيماً.

[٢٨] ﴿**يا أخت هارون**﴾ كان رجلاً صالحاً، فقيل لها أنت في الصلاح كأنك أخت هارون ﴿**ما كان أبوك امرأ سوء**﴾ زانياً ﴿**وما كانت أمّك بغياً**﴾ زانية.

[٢٩] ﴿**فأشارت**﴾ مريم عليها السلام ﴿**إليه**﴾ إلى عيسى عليه السلام بأن كلموه ليجيبكم ﴿**قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبياً**﴾.

[٣٠] ﴿**قال إني عبد الله**﴾ رداً على من زعم ربوبيته ﴿**آتاني**﴾ أعطاني ﴿**الكتاب**﴾ الإنجيل ﴿**وجعلني نبياً**﴾.

[٣١] ﴿**وجعلني مباركاً**﴾ كثير البركة والخير ﴿**أين ما كنت وأوصاني**﴾ أمرني ﴿**بالصلاة والزكاة ما دمت حياً**﴾.

[٣٢] ﴿**وبرّاً**﴾ أن أكون باراً ﴿**بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً**﴾ متكبراً طاغياً ﴿**شقياً**﴾ عاصياً لله تعالى.

[٣٣] ﴿**والسلام عليّ يوم ولدت**﴾ فأني سالم في الدنيا من جراء سلامتي عن العيوب حال الولادة ﴿**ويوم أموت**﴾ فإني سالم في القبر عن العذاب ﴿**ويوم أبعث حياً**﴾ فإني سالم إلى الأبد.

[٣٤] ﴿**ذلك**﴾ الذي قال إني عبد الله بتلك الصفات المذكورة ﴿**عيسى ابن مريم قول**﴾ قلنا فيه قول ﴿**الحق الذي فيه يمترون**﴾ يشكون، فاليهود يقولون ليس بنبي والنصارى يقولون هو إله.

[٣٥] ﴿**ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه**﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿**إذا قضى أمراً**﴾ أراد شيئاً ﴿**فإنما يقول له كن فيكون**﴾ فلا يهم أن يخلق إنساناً بدون أب.

[٣٦] ﴿**وإنّ الله ربي وربكم**﴾ وليس المسيح عليه السلام ربّا أو ابن رب ﴿**فاعبدوه هذا صراط مستقيم**﴾ لا انحراف فيه.

[٣٧] ﴿**فاختلف الأحزاب**﴾ جماعات اليهود والنصارى ﴿**من بينهم**﴾ أي اختلافاً ناشئاً من بينهم لا من قبل الله ﴿**فويل للّذين كفروا من مشهد يوم عظيم**﴾ من حضورهم يوم القيامة.

[٣٨] ﴿**أسمع بهم وأبصر**﴾ أي هم شديدوا السمع والبصر في ﴿**يوم يأتوننا**﴾ في القيامة ﴿**لكن الظالمون اليوم**﴾ في الدنيا ﴿**في ضلال مبين**﴾ واضح، فلا يسمعون الحقّ ولا يرون الآيات.

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ
فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ
إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا
سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ
عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي
يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ
سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾
وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ
أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾
وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾
وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾

[٣٩] ﴿**وأنذرهم**﴾ خوّفهم يا محمد ﷺ ﴿**يوم الحسرة**﴾ يتحسر فيه الناس ﴿**إذ قُضي الأمر**﴾ انتهى كل شيء، فلا يتمكن الإنسان من تبديل جزائه ﴿**وهم**﴾ الحال ﴿**في غفلة وهم لا يؤمنون**﴾.

[٤٠] ﴿**إنا نحن نرث الأرض ومن عليها**﴾ فلماذا يبقون على الكفر من أجل الرئاسة والمال، فالكل زائل ﴿**وإلينا**﴾ إلى حسابنا ﴿**يرجعون**﴾.

[٤١] ﴿**واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صدّيقاً**﴾ ملازماً للصدق ﴿**نبياً**﴾.

[٤٢] ﴿**إذ قال لأبيه**﴾ عمّه آزر: ﴿**يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً**﴾ فان الصنم لا يدفع عن الإنسان شيئاً.

[٤٣] ﴿**يا أبت إنّي قد جاءني من العلم**﴾ بالله ﴿**ما لم يأتك**﴾ فأنت جاهل بالله ﴿**فاتبعني أهدك صراطاً سوياً**﴾ مستقيماً.

[٤٤] ﴿**يا أبت لا تعبد الشيطان**﴾ لا تطعه، فإن الكفر عبادة وطاعة للشيطان ﴿**إن الشيطان كان للرحمن عصياً**﴾ عاصياً.

[٤٥] ﴿**يا أبت إني أخاف أن يمسك**﴾ يصيبك ﴿**عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً**﴾ قريناً في العذاب.

[٤٦] ﴿**قال**﴾ آزر: ﴿**أراغب**﴾ نافر، والاستفهام للإنكار ﴿**أنت عن آلهتي**﴾ الأصنام ﴿**يا إبراهيم لإن لم تنته**﴾ عن مقالك ﴿**لأرجمنّك**﴾ بالحجارة ﴿**واهجرني**﴾ أي ابتعد عني ﴿**ملياً**﴾ زمناً طويلاً، وإلا رجمتك.

[٤٧] ﴿**قال**﴾ إبراهيم عليه السلام: ﴿**سلام عليك**﴾ سلّم عليه سلام الوداع ﴿**سأستغفر لك ربّي**﴾ أي أطلب منه أن يوفقك للتوبة حتى تكون أهلاً للغفران ﴿**إنه**﴾ أي الله ﴿**كان بي حفياً**﴾ أي لطيفاً باراً.

[٤٨] ﴿**وأعتزلكم**﴾ أبتعد عنكم ﴿**وما تدعون من دون الله**﴾ أي وأعتزل أصنامكم ﴿**وأدعو**﴾ أعبد ﴿**ربّي عسى ألاّ أكون بدعاء ربّي شقياً**﴾ خائباً، كما شقيتم في دعاء الأصنام.

[٤٩] ﴿**فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله**﴾ بأن هجرهم ﴿**وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً**﴾ من أولاده ﴿**جعلنا نبياً**﴾.

[٥٠] ﴿**ووهبنا لهم**﴾ للثلاثة ﴿**من رحمتنا**﴾ سعادة الدارين ﴿**وجعلنا لهم لسان صدق علياً**﴾ ثناءً حسناً رفيعاً، وعبر باللسان عن الثناء بعلاقة السبب والمسبب، وحيث أن المدح صادق قال: لسان صدق.

[٥١] ﴿**واذكر في الكتاب**﴾ القرآن ﴿**موسى إنه كان مخلصاً**﴾ أخلصه الله لنفسه ﴿**وكان رسولاً**﴾ إلى الناس ﴿**نبياً**﴾ مخبراً عن الله تعالى.

وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴿٥٣﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا۩ ﴿٥٨﴾ ۞فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾

[٥٢] ﴿**وناديناه**﴾ تكلمنا معه ﴿**من جانب الطور**﴾ جبل في الشام ﴿**الأيمن**﴾ الأكثر يمناً وبركة ﴿**وقرّبناه**﴾ تقريب كرامة ﴿**نجياً**﴾ مناجياً له.

[٥٣] ﴿**ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً**﴾ أي جعلنا أخاه نبياً ووزيراً له.

[٥٤] ﴿**واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد**﴾ إذا وعد بشيء وفى به ﴿**وكان رسولاً نبياً**﴾.

[٥٥] ﴿**وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً**﴾ رضي أعماله.

[٥٦ ـ ٥٧] ﴿**واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً * ورفعناه مكاناً علياً**﴾ عالياً.

[٥٨] ﴿**أولئك الذين أنعم الله عليهم من**﴾ بيان (الذين) ﴿**النبيين من ذرية آدم وممن حملنا**﴾ في السفينة أي من ذرية من حملنا ﴿**مع نوح ومن ذرية إبراهيم و**﴾ من ذرية ﴿**إسرائيل**﴾ يعقوب عليه السلام ﴿**و**﴾ أولئك ﴿**ممن هدينا**﴾ هم ﴿**واجتبينا**﴾ اخترناهم ﴿**إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خرّوا**﴾ وقعوا على الأرض تواضعاً لله ﴿**سجّداً**﴾ ساجدين ﴿**وبكياً**﴾ باكين من خوف الله.

[٥٩] ﴿**فخلف من بعدهم خلف**﴾ أي من أقوامهم وأولادهم الذين هم من بعدهم ﴿**أضاعوا الصلاة**﴾ بأن تركوها ﴿**واتبعوا الشهوات**﴾ المحرّمة ﴿**فسوف يلقون**﴾ أولئك الخلف ﴿**غياً**﴾ جزاء غيّهم وضلالهم.

[٦٠] ﴿**إلا من تاب**﴾ ندم عن معاصيه ﴿**وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً**﴾ لا ينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم.

[٦١] ﴿**جنات**﴾ بدل (الجنة) ﴿**عدن**﴾ إقامة ﴿**التي وعد الرحمن عباده بالغيب**﴾ وهي غائبة عنهم ﴿**إنه**﴾ تعالى ﴿**كان وعده مأتياً**﴾ آتياً.

[٦٢] ﴿**لا يسمعون فيها لغواً**﴾ من الكلام الذي لا فائدة فيه ﴿**إلاّ سلاماً**﴾ لكن يسمعون من الملائكة سلاماً[1] ﴿**ولهم رزقهم فيها**﴾ في الجنة ﴿**بكرة**﴾ صباحاً ﴿**وعشياً**﴾ عصراً[2].

[٦٣] ﴿**تلك**﴾ الجنة المذكورة هي ﴿**الجنة التي نورث**﴾ نعطي ﴿**من عبادنا من كان تقياً**﴾ اتقى الكفر والمعاصي، وحيث ذكر الجنة وقول الملائكة هناك للناس: سلاماً عطف على أحوال الملائكة، فقد قالوا:

[٦٤] ﴿**وما نتنزل**﴾ أي لا ننزل من السماء إلى الأرض ﴿**إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا**﴾ المستقبل ﴿**وما خلفنا**﴾ الماضي ﴿**وما بين ذلك**﴾ الحال ﴿**وما كان ربك نسياً**﴾ ينسى شيئاً من أمور الأزمان الثلاثة، وحيث ذكر الأزمنة الثلاثة جاء إلى ذكر الأماكن فقال:

---

(١) والاستثناء منقطع كما لا يخفى. والسلام اسم جامع لكل خير.

(٢) والمراد: دوام الرزق.

رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ
هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ
أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ
وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ
لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ
شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ
هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ
حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ
فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ
أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن
كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ
إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا
وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا هُدًى
وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

[٦٥] **﴿رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر﴾** اصبر **﴿لعبادته هل تعلم له سمياً﴾** مثلاً وشبيهاً يسمى بهذا الاسم حقيقة، والاستفهام بمعنى النفي.

[٦٦] **﴿ويقول الإنسان﴾** الكافر: **﴿أإذا ما﴾** زائدة **﴿مت لسوف أخرج حياً﴾** بعد الموت، والاستفهام على طريق الإنكار والاستهزاء.

[٦٧ ـ ٦٨] **﴿أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً﴾** فمن قدر على الإيجاد يقدر على الإعادة **﴿فوربك لنحشرنّهم﴾** نجمعنهم **﴿والشياطين﴾** أي مقرنين بالشياطين **﴿ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً﴾** أي واقعين على ركبهم لهول الموقف، فإن كثرة الخوف توجب سقوط الإنسان لاضطراب أعصاب الرِّجل.

[٦٩ ـ ٧٠] **﴿ثم لننزعن﴾** لنستخرجن **﴿من كل شيعة﴾** من كل جماعة **﴿أيهم أشد على الرحمن عتياً﴾** أي الأعتى فالأعتى[1]، فنلقيهم في جهنم أولاً فأول **﴿ثم لنحن أعلمُ بالذين هم أولى بها﴾** أحق بجهنّم **﴿صليّاً﴾** دخولاً، والمعنى لا ندخل جهنم إلا المستحق لها.

[٧١] **﴿وإن﴾** نافية **﴿منكم﴾** أيها البشر **﴿إلا واردها﴾** لأنّ الصراط على النار، فكلهم يردون على النار عبوراً على الصراط **﴿كان على ربك حتماً مقضياً﴾** حكم بذلك حكم واجباً على نفسه.

[٧٢] **﴿ثم ننجي الذين اتقوا﴾** الكفر والمعاصي، بأن يعبروا الصراط بسلام **﴿ونذر﴾** نترك **﴿الظالمين فيها جثياً﴾** ساقطين، لأن أرجلهم لا تحملهم من الخوف والعذاب.

[٧٣] **﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾** واضحات **﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أيُ الفريقين﴾** المؤمنين والكافرين **﴿خيرٌ مقاماً﴾** مقامكم على الإيمان، أو مقامنا على الكفر **﴿وأحسن ندياً﴾** مجلساً، ومعناه أن الكفار يقولون: نحن أحسن منكم.

[٧٤] **﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن﴾** أهل كل عصر خالفوا أوامر الله **﴿هم أحسن﴾** من هؤلاء **﴿أثاثاً﴾** متاعاً وزينة **﴿ورئياً﴾** من الرؤية بمعنى المنظر.

[٧٥] **﴿قل من كان في الضلالة﴾** عن الحق **﴿فليمدد له﴾** يمدّه ويمهله بطول العمر وإعطاء متاع الدنيا، وذلك استدراجاً له **﴿الرحمن مداً حتى إذا رأوا ما يوعدون﴾** عند انتهاء أمدهم **﴿إمّا العذاب﴾** بالقتل والأسر **﴿وإما الساعة﴾** أي الموت، فمن مات قامت قيامته **﴿فسيعلمون من هو﴾** من الفريقين **﴿شرُ مكاناً وأضعف جنداً﴾** هل جندهم أو جند المؤمنين.

[٧٦] **﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾** بأن يلطف بهم الألطاف الخفيّة **﴿و﴾** الطاعات **﴿الباقيات الصالحات خيرٌ عند ربّك ثواباً﴾** مما متع به الكفار **﴿وخير مردّاً﴾** عاقبة.

---

(١) عتا يعتو عتواً وعتياً: استكبر وجاوز الحد، لسان العرب.

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا
﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ
مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً
لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾
يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ
إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ
ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ
جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا
﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

[٧٧] **﴿أفرأيت﴾** استفهام للتعجب **﴿الذي كفر بآياتنا﴾** ورد أن المراد به العاص بن وائل، وإن كان اللفظ عاماً **﴿وقال لأوتين﴾** أُعطى من الله على تقدير الحساب والقيامة **﴿مالاً﴾** كثيراً **﴿وولداً﴾** أولاداً، فإن الكفار يزعمون كرامتهم على الله حتّى إذا كانت هناك قيامة أكرمهم هناك أيضاً كما أعطاهم في الدنيا.

[٧٨] **﴿أطّلع الغيب﴾** هل أشرف على أحوال الآخرة التي هي غائبة عن الحواس حتى يقول هذا الكلام والاستفهام للإنكار **﴿أم اتخذ عند الرحمن عهداً﴾** فعهد الله إليه بأن يعطيه المال والولد.

[٧٩] **﴿كلاّ﴾** لا هذا ولا ذاك **﴿سنكتبُ﴾** السين للتأكيد **﴿ما يقول﴾** نحفظ عليه لنجزيه على كذبه **﴿ونمدّ له من العذاب مدّاً﴾** نزيده عذاباً، كما زدناه عمراً ومالاً فكفر.

[٨٠] **﴿ونرثه﴾** نرث منه عند هلاكه **﴿ما يقول﴾** من المال والولد، إذ يبقى ماله وولده لله تعالى بعد أن مات فلا يقدر أن يذهب بهما إلى الآخرة **﴿ويأتينا﴾** في الآخرة **﴿فرداً﴾** بلا مال وولد.

[٨١] **﴿واتخذوا﴾** الكفار **﴿من دون الله آلهة﴾** أصناماً **﴿ليكونوا لهم عزّاً﴾** ليتعززوا بهم.

[٨٢] **﴿كلاّ﴾** ليس الأمر كما ظنّوا، بل الآلهة أسباب ذلّهم **﴿سيكفرون﴾** تكفر الآلهة **﴿بعبادتهم﴾** بأن تنكر منهم عبادتهم لها **﴿ويكونون﴾** الآلهة **﴿عليهم﴾** على الكفار **﴿ضداً﴾** أعداء لهم، عوض ما أرادوا من أن تكون عزة لهم.

[٨٣] **﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين﴾** خلينا بينهم وبين الشياطين **﴿تؤزّهم أزّاً﴾** تزعجهم إزعاجاً، فكما إن الشياطين ـ الذين هم أولياء الكفار ـ سبب لإيذائهم، كذلك الآلهة المعبودة للكفّار سبب زيادة عذابهم في الآخرة.

[٨٤] **﴿فلا تعجل عليهم﴾** على الكفّار بطلب عذابهم **﴿إنما نعدّ لهم﴾** الأيام **﴿عدّاً﴾** حتى ينهوا أجلهم المقدّر لهم ثم نأخذهم.

[٨٥] وذلك **﴿يوم﴾** وهو يوم القيامة **﴿نحشر﴾** نجمع **﴿المتقين﴾** الذين اتقوا الكفر والمعاصي **﴿إلى الرحمن وفداً﴾** يذهبون جماعة إلى ثواب الله[١].

[٨٦] **﴿ونسوق﴾** نسيّرهم سيراً بدون احترام **﴿المجرمين إلى جهنم ورداً﴾** واردين لها عطاشا.

[٨٧] **﴿لا يملكون﴾** لا يملك أحد **﴿الشفاعة﴾** لأحد **﴿إلاّ من اتّخذ عند الرحمن عهداً﴾** بأن آمن وعمل صالحاً وهو عهده عند الله بأن يدخله الجنة، و (إلا) بمعنى لكن من كان كذلك دخل الجنة.

[٨٨ ـ ٨٩] **﴿وقالوا﴾** الكفار: **﴿اتخذ الرحمن ولداً﴾**. **﴿لقد جئتم﴾** أيها القائلون بهذا القول **﴿شيئاً إدّاً﴾** منكراً عظيماً.

[٩٠] **﴿تكاد السماوات يتفطرن﴾** يتشقّقن **﴿منه﴾** من هذا الكلام **﴿وتنشق الأرض وتخرّ الجبال﴾** تسقط بانكسار **﴿هدّاً﴾** كسراً، فان الكلام السيئ يزلزل الكون.

[٩١ ـ ٩٢] وذلك لـ **﴿أن دعوا﴾** المشركون **﴿للرحمن ولداً﴾**. **﴿وما ينبغي﴾** لا يليق **﴿للرحمن أن يتخذ ولداً﴾**.

[٩٣] **﴿إن﴾** ما **﴿كل من في السماوات والأرض إلا آتي﴾** أتى **﴿الرحمن عبداً﴾** والعبد ليس بولد.

[٩٤] **﴿لقد أحصاهم﴾** حصرهم **﴿وعدّهم﴾** عدّ أشخاصهم **﴿عدّاً﴾**.

[٩٥] **﴿وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً﴾** منفردين بلا مال ولا شخص نصير.

---

(١) الوفد: الركبان المكرمون. لسان العرب.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴿٩٧﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴿٩٨﴾

سُورَةُ طه

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾

[٩٦] ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً**﴾ محبةً في قلوب الناس، والسين للتأكيد.

[٩٧] ﴿**فإنما يسرّناه**﴾ القرآن ﴿**بلسانك**﴾ بأن أنزلناه على لغتك ﴿**لتبشر به المتقين**﴾ من الشرك والمعاصي ﴿**وتُنذر به قوماً لدّاً**﴾ جمع ألدّ: شديد الخصومة والعناد.

[٩٨] ﴿**وكم أهلكنا قبلهم من قرن**﴾ أمة من الأمم ﴿**هل تحس منهم من أحد**﴾ هل تشعر بأحد منهم وتراه، وهذا بيان لأنه لم يبق منهم أحد ﴿**أو تسمع لهم ركزاً**﴾ أي صوتاً خفيّا فلم يبق منهم خبر ولا أثر، وكما أهلكناهم نهلك هؤلاء.

٢٠: سورة طه

مكية آياتها مائة وخمس وثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿**طه**﴾ اسم الرسول ﷺ، أو رمز.

[٢] ﴿**ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى**﴾ لتتعب بكثرة العبادة.

[٣] ﴿**إلاّ تذكرةً**﴾ تذكيراً ﴿**لمن يخشى**﴾ الله، فإنه المنتفع بالتذكير.

[٤] ﴿**تنزيلاً**﴾ أي أنزل تنزيلاً ﴿**ممّن خلق الأرض والسماوات العلى**﴾ الرفيعة.

[٥] هو ﴿**الرحمن على العرش**﴾ أي السلطة ﴿**استوى**﴾ استولى.

[٦] ﴿**له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما**﴾ من المخلوقات ﴿**وما تحت الثّرى**﴾ أي التراب.

[٧] ﴿**وإن تجهر**﴾ تريد الجهر ﴿**بالقول**﴾ بالعبادة والدعاء، فهو غني عن ذلك ﴿**فإنّه يعلم السّر**﴾ ما أسررته إلى غيرك ﴿**وأخفى**﴾ من السّر كالخطرات القلبية.

[٨] ﴿**الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى**﴾ كالرازق والخالق وما أشبه.

[٩] ﴿**وهل أتاك حديث**﴾ قصّة ﴿**موسى**﴾.

[١٠] ﴿**إذ رأى ناراً**﴾ في الصحراء على الشجرة ﴿**فقال لأهله**﴾ زوجته: ﴿**امكثوا**﴾ ابقوا في مكانكم ﴿**إني آنست ناراً**﴾ أبصرتها ﴿**لعلي آتيكم منها بقبس**﴾ بشعلة ﴿**أو أجد على النار**﴾ عند النار ﴿**هدى**﴾ هادياً يدلني على الطريق، إذ كانوا في الصحراء والهواء بارد وقد ضلّوا الطريق.

[١١ ـ ١٢] ﴿**فلما أتاها**﴾ اقترب من النار ﴿**نودي يا موسى * إني أنا ربّك**﴾ خلق الله الصوت هناك فسمعه موسى عليه السلام ﴿**فاخلع**﴾ انزع ﴿**نعليك**﴾ من رجلك ﴿**إنّك بالوادِ المقدس**﴾ المبارك ﴿**طوى**﴾ هو اسم الوادي.

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ
أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ
عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ
بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا
وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا
يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ
إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ
مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ
رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ
لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ
أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ
أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾

[١٣] **﴿وأنا اخترتك﴾** اصطفيتك **﴿فاستمع لما يوحى﴾** إليك من كلامي.

[١٤] **﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾** خالصاً بدون جعل شريك **﴿وأقم الصلاة لذكري﴾** لأن تكون مذكرة لي.

[١٥] **﴿إن السّاعة﴾** القيامة **﴿آتية أكاد أخفيها﴾** أريد أن أخفيها عن عبادي لتأتيهم بغتة، أو أكاد أظهرها، من أخفاه بمعنى أزال خفاءه **﴿لتجزى كلُّ نفس بما تسعى﴾** بالذي سُعي وعُمل.

[١٦] **﴿فلا يصدّنك﴾** لا يمنعنك **﴿عنها﴾** أي عن الإيمان بالساعة **﴿من لا يؤمن بها واتبع هواه﴾** هوى نفسه في الإنكار **﴿فتردى﴾** فتهلك.

[١٧] **﴿وما تلك بيمينك﴾** في يدك اليمنى **﴿يا موسى﴾**.

[١٨] **﴿قال هي عصاي أتوكّأ﴾** اتكئ **﴿عليها وأهشّ﴾** أسقط ورق الشجر **﴿بها على غنمي﴾** علوفة لها **﴿ولي فيها مآربُ﴾** حوائج **﴿أخرى﴾** كحمل الزاد في السفر وإلقاء الكساء عليها للاستظلال وطرد الموذيات.

[١٩ ـ ٢٠] **﴿قال ألقها يا موسى * فألقاها فإذا هي﴾** تنقلب **﴿حيّةٌ تسعى﴾** تمشي بسرعة.

[٢١] **﴿قال﴾** الله: **﴿خذها ولا تخف سنعيدها﴾** نرجع الحيّة إلى **﴿سيرتها﴾** حالتها **﴿الأولى﴾** أي نجعلها عصا.

[٢٢] **﴿واضمم﴾** أخف **﴿يدك إلى جناحك﴾** إبطك **﴿تخرج﴾** اليد **﴿بيضاء﴾** لها شعاع كشعاع الشمس **﴿من غير سوء﴾** فليس بياضها كبياض البرص **﴿آية أخرى﴾** معجزة ثانية لك.

[٢٣] نفعل ذلك **﴿لنريك﴾** يا موسى عليه السلام **﴿من آياتنا الكبرى﴾** التي هي من أكبر المعجزات.

[٢٤] **﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾** تجاوز الحدّ.

[٢٥] **﴿قال رب اشرح لي صدري﴾** وسع صدري حتى لا أضجر.

[٢٦] **﴿ويسّر لي أمري﴾** سهل أمر القيام بالرسالة.

[٢٧] **﴿واحلل عقدة من لساني﴾** حتى لا أرتج في الكلام بل أكون بليغاً.

[٢٨] كي **﴿يفقهوا﴾** يفهموا **﴿قولي﴾**.

[٢٩ ـ ٣٠] **﴿واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي﴾** يعاضدني في التبليغ.

[٣١] **﴿اشدد به﴾** بهارون **﴿أزري﴾** ظهري في الدعوة إليك.

[٣٢] **﴿وأشركه في أمري﴾** أمر النبوة ليكون نبياً.

[٣٣] **﴿كي نسبّحك كثيراً﴾** فإنّ التعاون يوجب زيادة النشاط.

[٣٤ ـ ٣٥] **﴿ونذكرك كثيراً * إنّك كنت بنا بصيراً﴾** وعالماً بأن هارون نعم الظهر.

[٣٦] **﴿قال﴾** الله: **﴿قد أوتيت﴾** أعطيت **﴿سؤلك﴾** سؤالك **﴿يا موسى﴾**.

[٣٧] **﴿ولقد مننّا﴾** أنعمنا **﴿عليك مرة أخرى﴾** في السابق.

إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ
فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ
عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ
فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ
عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ
فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ٤٠
وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ٤١ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا
فِي ذِكۡرِي ٤٢ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا
لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ
أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ
٤٦ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ
ٱلۡهُدَىٰٓ ٤٧ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ٤٨ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ
كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ٥١

[٣٨] **﴿إذ أوحينا﴾** ألهمنا **﴿إلى أمّك ما يوحى﴾** ما يلزم أن تلهم.

[٣٩] **﴿أن اقذفيه﴾** والوحي هو أن اجعليه **﴿في التابوت﴾** الصندوق **﴿فاقذفيه في اليمّ﴾** اطرحي التابوت الذي فيه موسى عليه السلام في البحر **﴿فليلقه اليم﴾** أمر بمعنى الخبر أي فيلقي البحر الصندوق **﴿بالسّاحل﴾** الشاطئ **﴿يأخذه﴾** أي موسى عليه السلام **﴿عدو لي وعدوّ له﴾** لموسى عليه السلام، فإنّ فرعون كان عدواً لله ولرسوله **﴿وألقيت عليك﴾** يا موسى عليه السلام **﴿محبّةً منّي﴾** من عندي فكان إذا رآه أحد أحبّه فوراً. **﴿ولتصنع﴾** تُربّى **﴿على عيني﴾** برعايتي، لا برعاية عدوي فرعون.

[٤٠] وأرجعناك إلى أمّك ويفهم ذلك من قوله **﴿إذ تمشي أختك﴾** فإن الأم أرسلت أخت موسى عليه السلام لتقتفي أثره فجاءت ورأت موسى عليه السلام عند فرعون وهو يطلب له الحاضنة **﴿فتقول﴾** الأخت: **﴿هل أدلّكم﴾** أرشدكم يا آل فرعون **﴿على من يكفله﴾** يكفل موسى عليه السلام، فقالوا: نعم، فجاءت بأمّه فقبل ثديها **﴿فرجعناك﴾** يا موسى عليه السلام **﴿إلى أمّك كي تقرّ عينها﴾** برؤيتك، أي تفرح **﴿و﴾** كي **﴿لا تحزن﴾** بفراقك **﴿و﴾** منة أخرى منّا عليك حين **﴿قتلت نفساً﴾** قبطياً حال نازعت مع الإسرائيلي فخفت أن يقتلوك **﴿فنجّيناك من الغمّ﴾** بأن ألهمنا إليك بالفرار ففرت واسترحت عن قصاصهم **﴿وفتنّاك فتوناً﴾** اختبرناك اختباراً بالشدائد والآلام **﴿فلبثت﴾** مكثت وبقيت **﴿سنين في أهل مدين﴾** قبيلة شعيب النبي عليه السلام **﴿ثم جئت على قدر﴾** قدرة على الرسالة **﴿يا موسى﴾**.

[٤١] **﴿واصطنعتك لنفسي﴾** صنعتك لأن تكون نبياً لي.

[٤٢] **﴿اذهب أنت وأخوك بآياتي﴾** دلالاتي **﴿ولا تنيا﴾** تفترا، من الفتور **﴿في ذكري﴾** بالتسبيح وتبليغ الرسالة.

[٤٣] **﴿اذهبا إلى فرعون إنّه طغى﴾** جاوز الحدّ.

[٤٤] **﴿فقولا له قولاً ليّناً﴾** رقيقاً بدون خشونة. **﴿لعله يتذكّر﴾** يتعّظ **﴿أو يخشى﴾** العقاب.

[٤٥] **﴿قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا﴾** بأن يعاقبنا فوراً **﴿أو أن يطغى﴾** يزداد طغياناً.

[٤٦] **﴿قال لا تخافا إنني معكما﴾** بالحفظ والنصرة **﴿أسمع﴾** قولكم **﴿وأرى﴾** أفعالكم، فأدفع شرّه عنكما.

[٤٧] **﴿فأتياه﴾** اذهبا إليه **﴿فقولا إنا رسولا ربك فأرسل﴾** أطلق **﴿معنا بني إسرائيل﴾** حتى نخرج بهم عن مصر **﴿ولا تعذّبهم﴾** بالتكاليف الشاقة **﴿قد جئناك بآيه﴾** أدلة **﴿من ربّك والسلام﴾** السلامة من عقاب الدنيا والآخرة **﴿على من اتبع الهدى﴾** الهداية.

[٤٨] **﴿إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذّب﴾** بما جئنا به **﴿وتولّى﴾** أعرض.

[٤٩ ـ ٥٠] **﴿قال فمن ربكما يا موسى * قال ربنا الذي أعطى كل شيء﴾** من المخلوقات **﴿خلقه﴾** صورته **﴿ثم هدى﴾** هداه إلى ما يجلب له النفع ويدفع عنه الضرر.

[٥١] **﴿قال﴾** فرعون: **﴿فما بال﴾** ما حال **﴿القرون الأولى﴾** الأمم السابقة فما حالهم في الآخرة، على زعمك بأن بعد الموت عالماً آخر.

قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ
وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞مِنۡهَا
خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدۡ
أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا
مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ
فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا
سُوٗى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى
﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ
وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ
ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم
مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجۡمِعُواْ
كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ﴿٦٤﴾

[٥٢] **﴿قال علمها عند ربي﴾** أعمالهم معلومة لله محفوظة لديه **﴿في كتاب لا يضلّ ربي﴾** لا يضيع ربي شيئاً من أعمالهم[1] **﴿ولا ينسى﴾** وقد أراد موسى عليه السلام عدم التفصيل في هذا الموضوع الذي لا يرتبط بكلامه ولذا رجع إلى بيان صنائع الله تعالى:

[٥٣] **﴿الذي جعل لكم الأرض مهداً﴾** فراشاً **﴿وسلك﴾** جعل **﴿لكم فيها﴾** في الأرض **﴿سُبلاً﴾** طرقاً تسلكونها **﴿وأنزل من السماء﴾** جهة العلو **﴿ماء فأخرجنا به أزواجاً﴾** أصنافاً **﴿من نبات شتّى﴾** مختلفة الألوان والطعوم والأشكال.

[٥٤] **﴿كلوا﴾** منها **﴿وارعوا أنعامكم﴾** حيواناتكم فيها **﴿إنّ في ذلك﴾** المذكور **﴿لآيات﴾** لعبر أو أدلة **﴿لأولي النهى﴾** لذوي العقول، (نهى) جميع نهية، بمعنى العقل.

[٥٥] **﴿منها﴾** من الأرض **﴿خلقناكم﴾** فان التراب يتحوّل نباتاً ثم مأكلاً ثم دماً ثم منيّاً **﴿وفيها نعيدكم﴾** بعد الموت، فإن الإنسان يصبح تراباً **﴿ومنها نخرجكم﴾** بتأليف الأجزاء الأرضيّة وإحيائها **﴿تارة﴾** مرّة **﴿أخرى﴾** كما أخرجناكم من الأرض في المرة الأولى.

[٥٦] **﴿ولقد أريناه﴾** أي فرعون **﴿آياتنا كلها﴾** المعاجز التسع **﴿فكذّب﴾** الآيات **﴿وأبى﴾** امتنع عن القبول.

[٥٧] **﴿قال أجئتنا﴾** يا موسى **﴿لتخرجنا من أرضنا﴾** مصر **﴿بسحرك يا موسى﴾** فإن موسى عليه السلام لو استولى اضطر القبط بقبول دينه أو الخروج منها.

[٥٨] **﴿فلنأتينك بسحر مثله﴾** يقابله حتى يبطل ادعاؤك الإعجاز **﴿فاجعل بيننا وبينك موعداً﴾** وعداً **﴿لا نخلفه نحن ولا أنت﴾** بل نحضر عند الموعد **﴿مكاناً سوى﴾** في الوسط يستوي بيننا وبينك.

[٥٩] **﴿قال موعدكم يوم الزينة﴾** كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويخرجون للتفرج، عيّنه عليه السلام ليشهد الجميع المقابلة **﴿وأن يحشر﴾** يجمع **﴿الناس ضحى﴾** قبل الظهر ليروا رؤية كاملة.

[٦٠] **﴿فتولّى﴾** انصرف **﴿فرعون فجمع كيده﴾** أسباب كيده من السحر وآلاته وأبهته **﴿ثم أتى﴾** في الموعد.

[٦١] **﴿قال لهم موسى ويلكم﴾** السوء عليكم **﴿لا تفتروا على الله كذباً﴾** بأن تنسبوا إعجازي إلى السحر **﴿فيسحتكم﴾** يهلككم **﴿بعذاب﴾** من عنده **﴿وقد خاب﴾** خسر **﴿من افترى﴾**.

[٦٢] **﴿فتنازعوا أمرهم بينهم﴾** أي وقع النزاع بين أصحاب فرعون في أن موسى هل صادق في دعواه أم لا **﴿وأسرّوا النجوى﴾** أي أخذوا يخفون الكلام حول موسى عليه السلام حتى لا يسمع موسى وقومه أنهم شاكون ويحتملون صدق موسى عليه السلام.

[٦٣] **﴿قالوا إن﴾** مخففة من الثقيلة **﴿هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم﴾** بالاستيلاء عليها **﴿بسحرهما﴾** بسبب سحرهما **﴿ويذهبا﴾** يبطلا **﴿بطريقتكم المثلى﴾** بدينكم الأحسن الذي هو عبادة فرعون والأصنام.

[٦٤] **﴿فأجمعوا كيدكم﴾** أحكموه واجعلوه مجمعاً عليه **﴿ثم ائتوا صفّاً﴾** مصطفّين ليكون أكثر رهبة وأنظم للأمر **﴿وقد أفلح﴾** فاز **﴿اليوم من استعلى﴾** صار الأعلى لدى المحاجّة والمقابلة.

---

(١) ضل الشيء: خفي وغاب. لسان العرب.

قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ
بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ
﴿٦٦﴾ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ
كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا
قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ
لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ
وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ
أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ
ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ
ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا
عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا
فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ
عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

[٦٥] **﴿قالوا يا موسى إما أن تُلقي﴾** ما معك **﴿وإما أن نكون﴾** نحن السحرة **﴿أوّل من ألقى﴾** ما معنا.

[٦٦] **﴿قال﴾** موسى عليه السلام: **﴿بل ألقوا فإذا حبالهم﴾** التي صوروها كالحيّات **﴿وعصيهم﴾** جمع عصا **﴿يخيّل إليه﴾** أي إلى فرعون، أو إلى موسى عليه السلام **﴿من﴾** جهة **﴿سحرهم﴾** بتلك الحبال والعصي **﴿أنها تسعى﴾** تتحرّك مسرعة.

[٦٧] **﴿فأوجس﴾** فأحس ووجد **﴿في نفسه خيفة﴾** خوفاً **﴿موسى﴾** قيل: كان الخوف من جهة التباس الأمر على الناس.

[٦٨] **﴿قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى﴾** عليهم بالغلبة.

[٦٩] **﴿وألق ما في يمينك﴾** عصاك **﴿تلقف﴾** تأكل بسرعة **﴿ما صنعوا﴾** من الحبال والعصي **﴿إنما صنعوا﴾** أي الذي افتعلوه هو **﴿كيد ساحر﴾** لا حقيقة له **﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾** أينما كان الساحر، فألقى موسى عليه السلام عصاه، فأكلت سحرهم مما أذعن الجميع أن عمله ليس سحراً.

[٧٠] **﴿فألقي السحرة﴾** فإن أنفسهم لما أذعنت بأنه حق أجبرتهم على الاعتراف **﴿سجّداً﴾** ساجدين **﴿قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾**.

[٧١] **﴿قال﴾** فرعون: **﴿آمنتم له قبل أن آذن لكم﴾** في الإيمان، استفهام توبيخي **﴿إنه﴾** موسى عليه السلام **﴿لكبيركم﴾** أستاذكم ورئيسكم **﴿الذي علّمكم السّحر﴾** وقد تواطأتم مع موسى عليه السلام على ما فعلتم **﴿فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾** اليد اليمنى والرجل اليسرى **﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾** على أجسام النخيل **﴿ولتعلمن﴾** أيها السحرة **﴿أينا﴾** أنا أو موسى عليه السلام **﴿أشد عذاباً وأبقى﴾** عذابه أكثر بقاء.

[٧٢] **﴿قالوا﴾** السحرة: **﴿لن نؤثرك﴾** نختارك **﴿على ما جاءنا من البينات﴾** المعجزات **﴿والذي فطرنا﴾** قسماً بالذي خلقنا **﴿فاقض ما أنت قاض﴾** فاحكم ما تريد أن تحكم فينا **﴿إنما تقضي﴾** تحكم في **﴿هذه الحياة الدنيا﴾** أما الآخرة فليست بيدك.

[٧٣] **﴿إنّا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا﴾** الكفر والمعاصي **﴿و﴾** يغفر لنا **﴿ما أكرهتنا عليه من السحر﴾** فإنّ فرعون أكرههم على أن يسحروا في قبال موسى عليه السلام وقد علموا قبل ذلك أن موسى عليه السلام ليس بساحر **﴿والله خير﴾** ثواباً **﴿وأبقى﴾** أما ثوابك فهو زائل.

[٧٤] **﴿إنه من يأت ربه مجرماً﴾** بأن يموت على الكفر **﴿فإن له جهنم لا يموت فيها﴾** حتى يستريح **﴿ولا يحيى﴾** حياة مريحة.

[٧٥] **﴿ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى﴾** المنازل الرفيعة.

[٧٦] **﴿جنات﴾** بدل من (الدرجات) **﴿عدن﴾** بساتين إقامة **﴿تجري من تحتها﴾** تحت أشجارها وقصورها **﴿الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكّى﴾** تطهر من أدناس الكفر.

وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا
فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ
بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ
وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ
جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ
مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ
وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ
وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن
قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ
رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ
يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ
ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم
مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ
أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾

[٧٧] ﴿**ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر**﴾ أذهب ليلاً ﴿**بعبادي**﴾ مع عبادي بني إسرائيل، وذلك فراراً عن فرعون ﴿**فاضرب**﴾ أي اضرب بعصاك ﴿**لهم طريقاً في البحر يبساً**﴾ يصير يابساً لعبور بني إسرائيل ﴿**لا تخاف دركاً**﴾ فكن آمنا من أن يدرككم فرعون ﴿**ولا تخشى**﴾ غرقاً.

[٧٨] فخرج بهم موسى عليه السلام ﴿**فأتبعهم فرعون بجنوده**﴾ مع جنوده ليردهم إلى مصر ﴿**فغشيهم**﴾ علاهم ﴿**من اليمّ**﴾ ماء البحر ﴿**ما غشيهم**﴾ تهويل لكيفيّة غرقهم.

[٧٩] ﴿**وأضلّ فرعون قومه**﴾ سبّب ضلالهم في باب الدين ﴿**وما هدى**﴾ لم يهدهم إلى الخير.

[٨٠] ثم قلنا لهم: ﴿**يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم**﴾ فرعون ﴿**وواعدناكم**﴾ إعطاء التوراة في ﴿**جانب الطور**﴾ اسم جبل ﴿**الأيمن**﴾ الأكثر يمناً ﴿**ونزلنا عليكم المنّ**﴾ قسم من السكريات ﴿**والسّلوى**﴾ قسم من الطير، وذلك حين كنتم في التيه.

[٨١] ﴿**كلوا من طيبات ما رزقناكم**﴾ أي اللذائذ المحلّلة ﴿**ولا تطغوا فيه**﴾ أي فيما رزقناكم بأن تبطروا بالنعم ولا تشكروها ﴿**فيحلّ**﴾ من الحلول أي الدخول ﴿**عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى**﴾ هلك وسقط في النار.

[٨٢] ﴿**وإنّي لغفّار لمن تاب**﴾ من الكفر ﴿**وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى**﴾ استمر على ما ذكر من الإيمان والعمل الصالح.

[٨٣] ﴿**وما أعجلك**﴾ ما سبب أن تعجل أنت ﴿**عن**﴾ المجيء مع ﴿**قومك يا موسى**﴾ حيث قال سبحانه: (وواعدناكم جانب الطور)، إذ كان الميعاد أن يخرج موسى عليه السلام مع قومه فتعجّل عليه السلام ووصل إلى الطور قبل قومه.

[٨٤] ﴿**قال**﴾ موسى عليه السلام: ﴿**هم**﴾ القوم هـ ﴿**أولاء**﴾ الذين ﴿**على أثري**﴾ في عقبي ﴿**وعجلت إليك رب لترضى**﴾ زيادة لرضاك.

[٨٥] ﴿**قال**﴾ الله: ﴿**فإنا قد فتنّا**﴾ امتحنا ﴿**قومك من بعدك**﴾ بعد خروجك من بينهم ﴿**وأضلهم السامري**﴾ الذي كان أحد بني إسرائيل حيث صنع لهم عجلاً من الذهب ودعاهم إلى عبادته فعبدوه.

[٨٦] ﴿**فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً**﴾ حزيناً ﴿**قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً**﴾ بأن يعطيكم التوراة ﴿**أفطال عليكم العهد**﴾ زمان مفارقتي لكم ﴿**أم أردتم أن يحلّ**﴾ يثبت ﴿**عليكم غضب من ربكم**﴾ حيث عبدتم العجل ﴿**فأخلفتم موعدي**﴾ وعدكم إيّاي باللحاق بي والبقاء على ديني والاستفهام إنكاري.

[٨٧] ﴿**قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا**﴾ أي ونحن مالكون لإرادتنا، بل فقدنا الإرادة حين غلبنا السامري بتزويره ﴿**ولكنا حملنا**﴾ كان معنا ﴿**أوزاراً**﴾ أثقالاً ﴿**من زينة القوم**﴾ القبط فإنهم أخذوا منهم جملة من الحلي وقت كانوا في مصر فكانت معهم لما عبروا البحر ﴿**فقذفناها**﴾ ألقينا تلك الزينة في النار بأمر السامري ﴿**فكذلك**﴾ كما ألقينا ﴿**ألقى السامري**﴾ ما معه في النار حيث قال يجب أن تحترق هذه الزينة.

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ
وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا
يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ
أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ
﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ
أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ
إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ
بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ
فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ
إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

[٨٨] ﴿**فأخرج**﴾ السامري ﴿**لهم عجلاً**﴾ صاغه من الذهب ﴿**جسداً**﴾ جسماً بلا روح ﴿**له خوار**﴾ صوت إما بالريح أو من أثر جبرئيل ﴿**فقالوا**﴾ السامري وأتباعه: ﴿**هذا إلهكم وإله موسى فنسي**﴾ موسى عليه السلام أن هذا إلهه.

[٨٩] ﴿**أفلا يرون**﴾ أفلا يرى بنو إسرائيل ﴿**أن لا يرجع**﴾ يرد العجل ﴿**إليهم قولاً**﴾ جواباً، ومن لا يقدر على جواب السؤال ليس إلهاً ﴿**ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً**﴾.

[٩٠] ﴿**ولقد قال لهم هارون من قبل**﴾ قبل عود موسى عليه السلام: ﴿**يا قوم إنما فتنتم به**﴾ فتنكم السامري بهذا العجل أي أضلكم ﴿**وإن ربكم الرحمن**﴾ لا العجل ﴿**فاتّبعوني**﴾ فيما أدعوكم إليه ﴿**وأطيعوا أمري**﴾.

[٩١] ﴿**قالوا لن نبرح**﴾ لن نزال ﴿**عليه**﴾ على العجل ﴿**عاكفين**﴾ مقيمين ﴿**حتى يرجع إلينا موسى**﴾.

[٩٢] ﴿**قال**﴾ موسى عليه السلام: ﴿**يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلّوا**﴾ بعبادة العجل.

[٩٣] ﴿**ألاّ تتبعنِ**﴾ بأن تخرج إليّ وتتركهم فما سبب عدم خروجك ﴿**أفعصيت أمري**﴾ حيث أقمت فيما بينهم.

[٩٤] ﴿**قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي**﴾ حيث أخذهما موسى عليه السلام يجر هارون عليه السلام إلى الخارج من الجماعة، إظهاراً لبراءتهما منهم، وحيث كان ذلك منظر الساخط على هارون أمام بني إسرائيل، نهاه هارون عن ذلك ﴿**إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل**﴾ لو فارقتهم فانه يقع الخلاف الشديد بينهم كما هو شأن خروج كل زعيم من بين الناس ﴿**و**﴾ تقول لي ﴿**لم ترقب**﴾ لم تراع ﴿**قولي**﴾ حيث قلت لي: (أصلح)، بأن تقول لي خروجك لم يكن إصلاحاً.

[٩٥] ثم توجّه موسى عليه السلام إلى السّامري ﴿**قال فما خطبك**﴾ شأنك الذي حملك على ما فعلت ﴿**يا سامري**﴾.

[٩٦] ﴿**قال بصرت بما لم يبصروا به**﴾ رأيت ما لم يره بنو إسرائيل عند دخولنا البحر رأيت جبرئيل وتحت قدمه التراب يتحرّك، حيث تضفي قدمه عليه روحاً ﴿**فقبضت قبضة من أثر الرسول**﴾ جبرئيل ﴿**فنبذتها**﴾ ألقيتها في جوف العجل، ولذا صار له خوار ﴿**وكذلك**﴾ هكذا ﴿**سوّلت**﴾ زيّنت ﴿**لي نفسي**﴾ بأن أفعل هكذا.

[٩٧] ﴿**قال**﴾ موسى عليه السلام للسامري: ﴿**فاذهب**﴾ طريداً ﴿**فإن لك في الحياة**﴾ ما دمت حياً ﴿**أن تقول**﴾ لمن لقيته ﴿**لا مساس**﴾ أي لا تمسّني وكان إذا مسّه أحد أخذته الحمّى فصار يهيم في البرّية ﴿**وإنّ لك موعداً**﴾ بعذابك ﴿**لن تخلفه**﴾ لن تخلف عن ذلك الموعد وهو عند الموت أو في القيامة ﴿**وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً**﴾ تقيم على عبادته ﴿**لنحرقنّه**﴾ بالنار ﴿**ثم لننسفنّه**﴾ نذريه ﴿**في اليمّ**﴾ في البحر ﴿**نسفاً**﴾.

[٩٨] ﴿**إنّما إلهكم**﴾ المستحق للعبادة ﴿**الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً**﴾ علمه شمل كل شيء.

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا
ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا
﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ
فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ
بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ
فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾
لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ
لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا
﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ
قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ
عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

[٩٩] **﴿كذلك﴾** كما قصصنا عليك أخبار موسى وهارون عليهما السلام **﴿نقص عليك من أنباء﴾** أخبار **﴿ما قد سبق﴾** من الأمم **﴿وقد آتيناك﴾** أعطيناك **﴿من لدنّا﴾** عندنا **﴿ذكراً﴾** قرآناً.

[١٠٠] **﴿من أعرض عنه﴾** عن الذكر **﴿فإنه يحمل يوم القيامة وزراً﴾** حملاً ثقيلاً من الذنب.

[١٠١] **﴿خالدين فيه﴾** في ذلك الوزر **﴿وساء لهم يوم القيامة حملاً﴾** بئس الحمل حملهم.

[١٠٢] **﴿يوم ينفخ في الصور﴾** بوق ينفخ فيه لأجل إحياء الأموات **﴿ونحشر﴾** نأتي بهم إلى المحشر **﴿المجرمين يومئذ زرقاً﴾** جمع أزرق، أي أجسامهم زرق من شدة العذاب.

[١٠٣] **﴿يتخافتون بينهم﴾** يتكلمون سراً من جهة الهول المحيط بهم **﴿إن لبثتم إلا عشراً﴾** يقولون بقيتم في الدنيا عشرة أيام.

[١٠٤] **﴿نحن أعلم بما يقولون﴾** أي بمدّة لبثهم في الدنيا **﴿إذ يقول أمثلهم طريقةً﴾** أعدلهم في الرأي **﴿إن لبثتم إلا يوماً﴾** فيظنون أنّ مدّة مكثهم في الدنيا يوم واحد فقط.

[١٠٥] **﴿ويسألونك عن الجبال﴾** ما حالها في القيامة **﴿فقل ينسفها ربي نسفاً﴾** يجعلها كالرمل.

[١٠٦] **﴿فيذرها﴾** يدع موضع الجبال **﴿قاعاً﴾** أرضاً ملساء **﴿صفصفاً﴾** مستوياً.

[١٠٧] **﴿لا ترى فيها عوجاً﴾** انخفاضاً **﴿ولا أمتاً﴾** ارتفاعاً.

[١٠٨] **﴿يومئذ﴾** يوم القيامة **﴿يتبعون الداعي﴾** الذي يدعوهم إلى المحشر، إذ لا يتمكنون من العصيان كما كانوا يعصون الدعاة في الدنيا **﴿لا عوج له﴾** لا يميل عنه أحد، لأنه لا يميل دعاؤه عن أحد حتى لا يبلغه **﴿وخشعت الأصوات للرحمن﴾** سكنت لعظمة الرحمن وهول الموقف **﴿فلا تسمع إلا همساً﴾** صوتاً خفياً.

[١٠٩] **﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلاّ﴾** شفاعة **﴿من أذن له الرحمن﴾** في الشفاعة **﴿ورضي له قولاً﴾** بأن كان مرضي القول سابقاً، فإنه هو الذي يؤذن له.

[١١٠] **﴿يعلم ما بين أيديهم﴾** ما قدّموه إلى الآخرة **﴿وما خلفهم﴾** ما تركوه من خير وشر بعدهم كسنّة حسنة أو سيئة **﴿ولا يحيطون به علماً﴾** هم لا يعلمون ذاته سبحانه.

[١١١] **﴿وعنت﴾** خضعت **﴿الوجوه للحي القيّوم﴾** القائم على كل شيء **﴿وقد خاب﴾** خسر **﴿من حمل﴾** ارتكب **﴿ظلماً﴾**.

[١١٢] **﴿ومن يعمل من الصالحات﴾** بعض الطاعات الصالحات **﴿وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً﴾** بأن يظلم هناك **﴿ولا هضماً﴾** بأن ينقص من حقّه، والمعنى لا يعذّب في مقابل غيره ممّن يعذب.

[١١٣] **﴿وكذلك﴾** هكذا **﴿أنزلناه قرآنا عربياً وصرّفنا﴾** كرّرنا وبيّنا **﴿فيه من الوعيد﴾** بعض الوعد بالعذاب **﴿لعلّهم يتقون﴾** الكفر والمعاصي **﴿أو يحدث﴾** القرآن **﴿لهم ذكراً﴾** موعظة بسبب ما علموه من عقوبات الأمم السابقة.

فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن
يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ
إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴿١١٥﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا
لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ
﴿١١٦﴾ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا
مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾
وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ
ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ
لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾
ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا
جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى
فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن
ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾

[١١٤] **﴿فتعالى﴾** ارتفع عن مشابهة المخلوقين **﴿الله الملك الحق﴾** لا كملوك الدنيا حيث ملكهم إسمي فقط وزائل **﴿ولا تعجل بالقرآن﴾** بأن تقرأه أثناء قراءة جبرئيل لك، فإن النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأه عاجلاً لئلا ينساه **﴿من قبل أن يقضى﴾** يتم **﴿إليك وحيه﴾** بل اقرأه في إثر قراءة جبرئيل لأن الله قد أقوى ذاكرتك حتى لا تنسى **﴿وقل رب زدني علماً﴾** فان فوق كل علم علم، حتى ينتهي إلى علم الله تعالى.

[١١٥] **﴿ولقد عهدنا إلى آدم﴾** بالكف عن الشجرة **﴿من قبل﴾** زمانك يا محمد **﴿فنسي﴾** أي ترك العهد، وكان ترك الأولى **﴿ولم نجد له عزماً﴾** ثباتاً، فهو عليه السلام ليس من أولي العزم.

[١١٦] **﴿وإذ﴾** واذكر يا رسول الله صلى الله عليه وآله **﴿قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى﴾** امتنع.

[١١٧] **﴿فقلنا يا آدم إن هذا﴾** الشيطان **﴿عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة﴾** بوساوسه **﴿فتشقى﴾** تتعب في كسب المعاش وتوابع الدنيا.

[١١٨] **﴿إن لك ألا تجوع فيها﴾** في الجنة **﴿ولا تعرى﴾** من الثياب.

[١١٩] **﴿وأنك لا تظمأ﴾** لا تعطش **﴿فيها ولا تضحى﴾** لا يصيبك حرّ الشمس.

[١٢٠] **﴿فوسوس إليه﴾** إلى آدم عليه السلام **﴿الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد﴾** إذا أكلت منها بقيت دائماً في الجنة **﴿وملك لا يبلى﴾** لا يزول ولا يضعف.

[١٢١] **﴿فأكلا منها﴾** من الشجرة **﴿فبدت﴾** ظهرت **﴿لهما سوءاتهما﴾** عورتهما، حيث سقطت عنهما ألبسة الجنة **﴿وطفقا﴾** أخذا **﴿يخصفان﴾** يلصقان **﴿عليهما من ورق الجنة﴾** من ورق أشجار الجنة لأجل الستر **﴿وعصى﴾** خالف أمره الإرشادي كقول الطبيب أمرته فعصاني **﴿آدم ربه فغوى﴾** انحرف عن طريق عيشه الهنيء.

[١٢٢] **﴿ثم اجتباه﴾** اصطفاه **﴿ربه فتاب عليه﴾** قبل توبته وصرف النظر عن تركه للأولى **﴿وهدى﴾** بأن ألهمه العصمة وحفظ ما يبقيها.

[١٢٣] **﴿قال اهبطا﴾** انزلا يا آدم وحوا **﴿منها جميعاً بعضكم لبعض عدو﴾** فإنه عداوة بين الرجال والنساء[1] **﴿فإمّا﴾** أصله (إن) و (ما) **﴿يأتينكم مني هدى﴾** كتاب وشريعة **﴿فمن اتبع هداي فلا يضل﴾** في الدنيا **﴿ولا يشقى﴾** في الآخرة.

[١٢٤] **﴿ومن أعرض عن ذكري﴾** بأن لم يعمل طبق هدايتي **﴿فإن له معيشةً﴾** عيشاً **﴿ضنكاً﴾** ضيقاً كما نرى أن دول العالم الكبار في أشد الضيق من المناهج المعقدة والحروب والقلق النفسي **﴿ونحشره﴾** نأتي به في المحشر **﴿يوم القيامة أعمى﴾** العين.

[١٢٥] **﴿قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً﴾** في الدنيا.

---

(١) أو عداوة بين الشيطان والإنسان، وذلك حيث قال سبحانه: **﴿بعضكم﴾** ولم يقل: بعضكما.

قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ
نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ
وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ
مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ
وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا
تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ
﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى
ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ
لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن
قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

[١٢٦] **﴿قال﴾** مثل ذلك فعلت: أتتك آيات مبصرة في الدنيا فعميت عنها **﴿كذلك أتتك آياتنا﴾** أدلّتنا **﴿فنسيتها﴾** تركتها **﴿وكذلك اليوم تنسى﴾** تهمل وتترك ولا تقدّر.

[١٢٧] **﴿وكذلك﴾** هكذا **﴿نجزي من أسرف﴾** جاوز الحدّ **﴿ولم يؤمن بآيات ربه﴾** بحججه تعالى **﴿ولعذاب الآخرة أشد﴾** من عذاب الدنيا **﴿وأبقى﴾** لأنه دائم باق.

[١٢٨] **﴿أفلم يهد﴾** يبين الله **﴿لهم﴾** لهؤلاء الكفار **﴿كم أهلكنا قبلهم من القرون﴾** الأمم في حال كونهم **﴿يمشون﴾** مطمئنين **﴿في مساكنهم﴾** فأخذهم العذاب بغتة، أو المراد إن هؤلاء الكفار يمشون في مساكن أولئك الأمم وذلك مما يوجب أن يعتبروا **﴿إن في ذلك﴾** الهلاك **﴿لآيات﴾** عبراً وعظات **﴿لأولي النهى﴾** لذوي العقول.

[١٢٩] **﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾** بأن قال ربك أمهل هؤلاء الكفار ولا أعاجلهم بالعقوبة **﴿لكان﴾** الأخذ العاجل **﴿لزاماً﴾** لازماً لهم لأن كفرهم يقضي بتعجيل عقابهم **﴿و﴾** لولا **﴿أجل﴾** مدة **﴿مسمى﴾** قد سمّي.

[١٣٠] **﴿فاصبر﴾** يا رسول الله ﷺ **﴿على ما يقولون﴾** من الطعن فيك وفي القرآن **﴿وسبح بحمد ربك﴾** نزهه تنزيهاً مقترناً بالحمد، فإنك قد تقول إن الله ليس له شريك فهذا تنزيه، وقد تقول إن الله واحد فهذا تنزيه بحمد، إذ الحمد ذكر صفات الكمال **﴿قبل طلوع الشمس﴾** صلاة الصبح **﴿وقبل غروبها﴾** صلاة الظهرين **﴿ومن آناء الليل﴾** ساعاته، صلاة العشائين **﴿فسبح وأطراف النهار﴾** بما شئت من التسبيح، أو صلاة النافلة **﴿لعلك ترضى﴾** بما يعطيك الله في الدارين فإنك إذا فعلت ما أمرت به أعطاك الله ما يرضيك.

[١٣١] **﴿ولا تمدنّ عينيك﴾** لا تنظر بنظر الرغبة والتمني فإن في التمني مد شعاع البصر **﴿إلى ما متعنا به أزواجاً﴾** أصنافاً **﴿منهم﴾** من الناس **﴿زهرة﴾** زينة **﴿الحياة الدنيا﴾** بدل من (ما متعنا) فإنها زينة الدنيا ولا دوام لها **﴿لنفتنهم فيه﴾** أي متعناهم لأجل امتحانهم **﴿ورزق ربك﴾** الذي وعدك في الآخرة **﴿خير وأبقى﴾** أكثر بقاء.

[١٣٢] **﴿وأمر أهلك﴾** أهل بيتك **﴿بالصلاة واصطبر﴾** داوم أنت **﴿عليها لا نسألك رزقاً﴾** حتى يشق عليك تحصيله بل نأمرك بالصلاة **﴿نحن نرزقك والعاقبة﴾** المحمودة **﴿للتقوى﴾** لذوي التقوى والخوف من الله.

[١٣٣] **﴿وقالوا﴾** الكفار: **﴿لولا﴾** هلا **﴿يأتينا﴾** محمد ﷺ **﴿بآية من ربه﴾** مما نقترح عليه **﴿أو لم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى﴾** بيان ما في سائر الكتب المنزلة يعني القرآن، لتضمنه أصول ما في تلك الكتب، وهو بينة أي معجزة.

[١٣٤] **﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله﴾** قبل القرآن أو قبل محمد ﷺ **﴿لقالوا ربنا لولا﴾** هلا **﴿أرسلت إلينا رسولاً﴾** لهدايتنا **﴿فنتبع آياتك من قبل أن نذلّ﴾** في الدنيا **﴿ونخزى﴾** في الآخرة بالعذاب.

[١٣٥] **﴿قل كلٌّ﴾** منا ومنكم **﴿متربص﴾** منتظر لما يحل بالآخر **﴿فتربصوا﴾** أنتم وانتظروا لتروا عاقبة الأمر **﴿فستعلمون من﴾** منا ومنكم **﴿أصحاب الصراط السوي﴾** المستقيم **﴿ومن اهتدى﴾** من الضلالة.

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ
تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ
افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ
﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ
﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ
الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾
لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

٢١: سورة الأنبياء

مكية آياتها مائة واثنتي عشرة آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿**اقترب**﴾ قرب ﴿**للناس حسابهم**﴾ وقت حسابهم وذلك حين يموت الإنسان، أو يوم القيامة ﴿**وهم في غفلة**﴾ عنه ﴿**معرضون**﴾ عن الاستعداد.

[٢] ﴿**ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث**﴾ تنزيله ﴿**إلا استمعوه وهم يلعبون**﴾ يستهزئون به غير مبالين بالذكر.

[٣] ﴿**لاهيةً**﴾ غافلةً منصرفةً ﴿**قلوبهم وأسروا النجوى**﴾ بالغوا في إخفائها ﴿**الذين ظلموا**﴾ بالكفر والعصيان ﴿**هل**﴾ بدل من (النجوى) بمعنى (ما) ﴿**هذا**﴾ أي الرسول ﷺ ﴿**إلا بشرٌ مثلكم**﴾ وليس برسول ﴿**أفتأتون السحر**﴾ هل تحضرون سحر محمد ﷺ والاستفهام للإنكار ﴿**وأنتم تبصرون**﴾ ترون أنه بشر وكلامه سحر.

[٤] ﴿**قال**﴾ الرسول ﷺ: ﴿**ربي يعلم القول**﴾ كائناً ﴿**في السماء والأرض**﴾ أي كل قول يصدر من قائل سواء كان القائل في السماء أو الأرض فيعلم ما ليس يعلم هؤلاء الكفار ﴿**وهو السميع العليم**﴾.

[٥] ﴿**بل قالوا**﴾: إن القرآن ﴿**أضغاث**﴾ تخاليط ﴿**أحلام**﴾ منامات ﴿**بل افتراه**﴾ نسبه إلى الله افتراءً ﴿**بل هو شاعر**﴾ فما أتى به شعر ﴿**فليأتنا بآية**﴾ نقترحها ﴿**كما أرسل الأولون**﴾ الأنبياء السابقون كاليد والعصا.

[٦] ﴿**ما آمنت قبلهم من قرية**﴾ لم يأمنوا بالآيات المقترحة فـ﴿**أهلكناها**﴾ كما جرت عادة الله بإهلاك غير المؤمن بالآيات المقترحة ﴿**أفهم يؤمنون**﴾ لو جئت بها.

[٧] ﴿**وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً**﴾ فقولهم (هل هذا إلا بشر...) كلام سخيف ﴿**نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر**﴾ أهل الكتاب ﴿**إن كنتم لا تعلمون**﴾ ذلك فإنهم يعلمون أن الأنبياء كانوا بشراً.

[٨] ﴿**وما جعلناهم**﴾ أي الأنبياء عليهم السلام ﴿**جسداً لا يأكلون الطعام**﴾ رد لقول الكفار بأن النبي لماذا يأكل الطعام ﴿**وما كانوا خالدين**﴾ لا يموتون، فكونهم بشراً يلازمهم كل ذلك.

[٩] ﴿**ثم صدقناهم الوعد**﴾ بالنصرة لهم ﴿**فأنجيناهم ومن نشاء**﴾ ممن آمن بهم ﴿**وأهلكنا المسرفين**﴾ المكذبين لهم.

[١٠] ﴿**لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم**﴾ ما يوجب حسن الذكر لكم إن تمسكتم به ﴿**أفلا تعقلون**﴾.

وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا
ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ﴿١٢﴾
لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ
تُسۡـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلۡكَ
دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقۡنَا
ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا
لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ
عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ
﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ
عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ
لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ
﴿٢١﴾ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ
ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ
وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُمُ مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾

[١١] ﴿**وكم قصمنا**﴾ أهلكنا ﴿**من قرية كانت ظالمة**﴾ بالكفر والعصيان ﴿**وأنشأنا**﴾ أوجدنا ﴿**بعدها قوماً آخرين**﴾ مكان أولئك.

[١٢] ﴿**فلما أحسّوا**﴾ أدركوا بحواسهم ﴿**بأسنا**﴾ عذابنا ﴿**إذا هم منها**﴾ من القرية ﴿**يركضون**﴾ إلى خارجها لينجوا من العذاب.

[١٣] ﴿**لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه**﴾ أي إلى المحل الذي نعمتم فيه ﴿**و**﴾ إلى ﴿**مساكنكم**﴾ بيوتكم ﴿**لعلكم تسألون**﴾ عن أعمالكم وتحاكمون، فإن من يريد أخذ شيء من شخص يسأله الحاكم عن دليله وبرهانه، وهذا على سبيل الاستهزاء بهم.

[١٣] ﴿**قالوا يا ويلنا**﴾ يا سوء حالنا ﴿**إنا كنا ظالمين**﴾ لأنفسنا بتكذيب الرسل.

[١٥] ﴿**فما زالت تلك دعواهم**﴾ أي كلامهم يرددون: يا ويلنا إنا كنا ظالمين ﴿**حتى جعلناهم حصيداً**﴾ كالزرع المحصود ﴿**خامدين**﴾ موتى لا يتحركون كالنار التي تخمد.

[١٦] ﴿**وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين**﴾ بل لأجل غاية وغرض.

[١٧] ﴿**لو أردنا أن نتخذ لهواً**﴾ ما يلهى به من الألعاب ﴿**لاتخذناه من لدنا**﴾ بأن نخلق اللهو في الملكوت، فلماذا نتخذ اللهو من جنس البشر والسماء والأرض، إذ لهو كل شخص من الشيء الملائم له ﴿**إن كنا فاعلين**﴾ اتخاذ اللهو.

[١٨] ﴿**بل**﴾ إضراب عن اتخاذ اللهو ﴿**نقذف**﴾ نضرب ﴿**بالحق على الباطل**﴾ الذي من جملته اللهو ﴿**فيدمغه**﴾ يظهر بطلانه ﴿**فإذا هو**﴾ الباطل ﴿**زاهق**﴾ باطل مضمحل ﴿**ولكم الويل مما تصفون**﴾ تصفون الله به من أنه اتخذ الخلق لهواً.

[١٩] ﴿**وله من في السماوات والأرض ومن عنده**﴾ أي الملائكة الذين لهم القرب الشرفي منه ﴿**لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون**﴾ لا يعجزون منها.

[٢٠] ﴿**يسبحون**﴾ ينزهون الله في ﴿**الليل والنهار لا يفترون**﴾ لا يكسلون.

[٢١] ﴿**أم اتخذوا آلهة من الأرض**﴾ كائنة منها كالحجر والخشب ﴿**هم ينشرون**﴾ أي هل يقدرون على إحياء الموتى ونشرهم، الذي هو من لوازم الألوهية.

[٢٢] ﴿**لو كان فيهما**﴾ في السماوات والأرض ﴿**آلهة إلا الله**﴾ غير الله ﴿**لفسدتا**﴾ خربت السماوات والأرض، فإن إرادة كلٍ إن وافقت الأخرى لزم تأثير علّتين في معلول واحد وتقع المطاردة، إذ قدرة أحدهما تطرد قدرة الآخر، وإن خالفت لزمَ التصادم، وإن تعلقت إرادة دون إرادة لزم الاجتماع المصلحة والمفسدة، وهذا لا يعقل ﴿**فسبحان الله**﴾ أنزهه عن الشريك ﴿**رب العرش**﴾ السلطة المطلقة ﴿**عما يصفون**﴾ الله من أن له شريكاً.

[٢٣] ﴿**لا يسأل عما يفعل**﴾ لأن كل أعماله حسب الصواب والحكمة ﴿**وهم يسألون**﴾ لأنهم عبيد.

[٢٤] ﴿**أم**﴾ بل ﴿**اتخذوا من دونه آلهة**﴾ كرر لاختلاف ما رتب عليه ﴿**قل هاتوا**﴾ ائتوا ﴿**برهانكم**﴾ دليلكم على تعدد الآلهة ﴿**هذا**﴾ القرآن ﴿**ذكر من معي**﴾ تذكير لأمتي ﴿**وذكر من قبلي**﴾ من سائر الكتب، ليس فيها دليل على تعدد الآلهة ﴿**بل أكثرهم لا يعلمون الحق**﴾ الذي هو توحيد الله ﴿**فهم معرضون**﴾ عن النظر.

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ
بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم
بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ
وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ
﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ
جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا
مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ
رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ
يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ
ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ
وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ
ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ
ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾

[٢٥] ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدونِ**﴾ فوحدوني.

[٢٦] ﴿**وقالوا اتخذ الرحمن ولداً**﴾ قال المشركون إن الملائكة بنات الله ﴿**سبحانه**﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿**بل**﴾ الملائكة ﴿**عبادٌ مكرمون**﴾ أكرمهم الله تعالى.

[٢٧] ﴿**لا يسبقونه بالقول**﴾ لا يقولون شيئاً حتى يقوله الله ﴿**وهم بأمره يعملون**﴾ لا يعملون إلا ما يأمرهم الله به.

[٢٨] ﴿**يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم**﴾ أي ما عملوا وما هم عاملون ﴿**ولا يشفعون**﴾ أي الملائكة ﴿**إلا لمن ارتضى**﴾ اختاره الله أن يشفع الملائكة له ﴿**وهم من خشيته**﴾ خوفه تعالى ﴿**مشفقون**﴾ خائفون.

[٢٩] ﴿**ومن يقل منهم**﴾ من الملائكة ﴿**إني إله**﴾ أو ولد له ﴿**من دونه**﴾ دون الله ﴿**فذلك**﴾ القائل ﴿**نجزيه جهنم كذلك**﴾ الجزاء ﴿**نجزي الظالمين**﴾ الذين يظلمون أنفسهم بادّعاء الألوهية.

[٣٠] ﴿**أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً**﴾ ملتصقة فالسماء لا تنزل المطر والأرض لا تخرج النبات ﴿**ففتقناهما**﴾ أنزلنا من السماء المطر ومن الأرض أخرجنا النبات ﴿**وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾ فإن حياة الحيوان والنبات بالماء ﴿**أفلا يؤمنون**﴾ مع ظهور الآيات.

[٣١] ﴿**وجعلنا في الأرض رواسي**﴾ الجبال ﴿**أن تميد**﴾ لئلا تزل الأرض ﴿**بهم وجعلنا فيها فجاجاً**﴾ طرقاً ﴿**سبلاً**﴾ بدل (فجاجاً) ﴿**لعلهم يهتدون**﴾ إلى مصالحهم.

[٣٢] ﴿**وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً**﴾ عن الفساد ﴿**وهم عن آياتها**﴾ الأدلة الدالة الموجودة فيها ﴿**معرضون**﴾ لا يتفكرون.

[٣٣] ﴿**وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل**﴾ واحد ﴿**في فلك**﴾ دائرة خاصة به ﴿**يسبحون**﴾ يسرعون في الحركة كسباحة الإنسان في الماء.

[٣٤] ﴿**وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد**﴾ البقاء في الدنيا ﴿**أفإن مت فهم الخالدون**﴾ والمعنى أن الكل يموتون، وهذا مما يوجب معرفة الإنسان أن له رباً بيده زمام أمره.

[٣٥] ﴿**كل نفس ذائقة**﴾ تذوق ﴿**الموت ونبلوكم**﴾ نختبركم ﴿**بالشر**﴾ بالبلاء ﴿**والخير**﴾ النعم ﴿**فتنةً**﴾ ابتلاءً ﴿**والينا ترجعون**﴾ بعد الموت لجزاء عملكم.

وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾

[٣٦] ﴿**وإذا رآك الذين كفروا إن**﴾ ما ﴿**يتخذونك إلا هزواً**﴾ مهزواً به ويقولون ﴿**أهذا الذي يذكر آلهتكم**﴾ بسوء ﴿**وهم بذكر الرحمن**﴾ الذي هو الإله حقيقةً ﴿**هم كافرون**﴾ فمن يكفر بالإله الحقيقي كيف يتخذ الآلهة الباطلة.

[٣٧] ﴿**خلق الإنسان من عجل**﴾ فإنه لفرط استعجاله في الأمور، كأنه خلق من جنس العجل، كما نقول خلق زيد من الشجاعة ﴿**سأوريكم آياتي**﴾ الأدلة الدالة على التوحيد والرسالة والمعاد ﴿**فلا تستعجلون**﴾ لرؤيتها، وفيه إشارة إلى لزوم التأمل والتفكر في الأمور.

[٣٨] ﴿**ويقولون متى هذا الوعد**﴾ وعد وقت العذاب الذي يهددنا به محمدﷺ ﴿**إن كنتم**﴾ أيها المسلمون ﴿**صادقين**﴾ في أن الله يعاقبنا إن بقينا على الكفر.

[٣٩] ﴿**لو**﴾ جوابه محذوف، أي لو علموا شدة العذاب لما استعجلوه ﴿**يعلم الذين كفروا حين**﴾ وقت ﴿**لا يكفون**﴾ لا يدفعون ﴿**عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم**﴾ يعني وقت إحاطة النار بكل جوانبهم ﴿**ولا هم ينصرون**﴾ لا ينصرهم أحد لدفع العذاب عنهم.

[٤٠] ﴿**بل تأتيهم**﴾ القيامة ﴿**بغتةً**﴾ فجأةً ﴿**فتبهتهم**﴾ تحيرهم ﴿**فلا يستطيعون ردها**﴾ دفع القيامة ﴿**ولا هم ينظرون**﴾ يؤخرن إلى وقت آخر.

[٤١] ﴿**ولقد استهزئ**﴾ استهزأ الكفار، وهذا تسلية للرسولﷺ ﴿**برسل من قبلك فحاق**﴾ أحاط ﴿**بالذين سخروا منهم**﴾ من الرسل أي استهزأوا بهم، جزاء ﴿**ما كانوا به يستهزءون**﴾.

[٤٢] ﴿**قل من يكلؤكم**﴾ يحفظكم ﴿**بالليل والنهار من الرحمن**﴾ من بأسه ولعل ذكر الرحمن لأنه كانوا ينفرون من هذا الاسم ﴿**بل هم عن ذكر ربهم معرضون**﴾ لا يلتفتون إليه.

[٤٣] ﴿**أم لهم آلهة تمنعهم**﴾ من حلول العذاب بهم ﴿**من دوننا**﴾ غيرنا ﴿**لا يستطيعون**﴾ تلك الآلهة ﴿**نصر أنفسهم**﴾ بأن يدفعوا عن أنفسهم من يريد كسرها وتحطيمها ﴿**ولا هم منا يصحبون**﴾ يحفظون، يقال: صحبك الله أي حفظك.

[٤٤] ﴿**بل متعنا هؤلاء**﴾ الكفار بأنواع نعيم الدنيا ﴿**و**﴾ متعنا ﴿**آباءهم**﴾ من قبل ﴿**حتى طال عليهم العمر**﴾ فغرّهم عدم أخذ الله لهم ﴿**أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها**﴾ بتسليط المسلمين على بلاد الكفار دلالة على قدرتنا الكاملة ﴿**أفهم الغالبون**﴾ أي فهل لهم الغلبة علينا بعد ما يرون من غلبتنا على الكفار بأخذ أراضيهم؟

قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾

[٤٥] ﴿**قل إنما أنذركم بالوحي**﴾ بما أوحي إليّ ﴿**ولا يسمع الصم**﴾ شبّه الكفار بالأصم لأنهم مثله في عدم الانتفاع بالسماع ﴿**الدعاء**﴾ إذا دعي ونودي الأصم ﴿**إذا ما ينذرون**﴾ يخوفون و (ما) زائدة.

[٤٦] ﴿**ولئن مستهم نفحة**﴾ أقل شيء ﴿**من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا**﴾ يا سوء حالنا ﴿**إنا كنا ظالمين**﴾ أنفسنا بتكذيب النبي ﷺ.

[٤٧] ﴿**ونضع الموازين**﴾ التي تزن الأعمال بـ ﴿**القسط**﴾ العدل ﴿**ليوم القيامة**﴾ لأهل يوم القيامة ﴿**فلا تظلم نفسٌ شيئاً**﴾ بتقليل ثواب أو زيادة عقاب ﴿**وإن كان مثقال**﴾ زنة ﴿**حبة من خردل**﴾ حبة الأفيون وهي صغيرة جداً ﴿**أتينا بها**﴾ أحضرناها لنعطي جزاء عاملها ﴿**وكفى بنا حاسبين**﴾ إذ لا حساب أحسن من حسابنا.

[٤٨] ﴿**ولقد آتينا**﴾ أعطينا ﴿**موسى وهارون الفرقان**﴾ الفارق بين الحق والباطل ﴿**وضياء**﴾ يستضاء به الناس ﴿**وذكراً للمتقين**﴾ فإنهم المنتفعون بالذكر.

[٤٩] ﴿**الذين يخشون ربهم بالغيب**﴾ وهو غائب عن حواسهم ﴿**وهم من الساعة**﴾ القيامة ﴿**مشفقون**﴾ خائفون.

[٥٠] ﴿**وهذا**﴾ القرآن ﴿**ذكر مبارك**﴾ كثير البركة والخير ﴿**أنزلناه أفأنتم له منكرون**﴾ استفهام توبيخي.

[٥١] ﴿**ولقد آتينا إبراهيم رشده**﴾ الهداية والنبوة ﴿**من قبل**﴾ موسى عليه السلام ومحمد ﷺ ﴿**وكنا به عالمين**﴾ بأنه أهل لذلك.

[٥٢] ﴿**إذ**﴾ اذكر حيث ﴿**قال**﴾ إبراهيم عليه السلام ﴿**لأبيه**﴾ عمه آزر ﴿**وقومه ما هذه التماثيل**﴾ الأصنام ﴿**التي أنتم لها عاكفون**﴾ مقيمون.

[٥٣] ﴿**قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين**﴾ فقلدناهم.

[٥٤] ﴿**قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين**﴾ واضح.

[٥٥] ﴿**قالوا أجئتنا بالحق**﴾ بالجد في ما تقوله ﴿**أم أنت من اللاعبين**﴾ تريد اللعب والاستهزاء.

[٥٦] ﴿**قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن**﴾ خلقهن ﴿**وأنا على ذلكم**﴾ المذكور من التوحيد و (كم) للخطاب ﴿**من الشاهدين**﴾ فإن الشاهد من حقق الشيء وأثبته.

[٥٧] ﴿**وتالله**﴾ والله ﴿**لأكيدن أصنامكم**﴾ لأدبّرن في كسرها ﴿**بعد أن تولوا**﴾ تذهبوا إلى عيدكم ﴿**مدبرين**﴾ عنها، قاله سراً فسمعه رجل فأفشاه.

فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ
عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ
هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ
أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ
رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ
أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ
فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾
وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ
وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

[٥٨] **﴿فجعلهم﴾** جعل الأصنام **﴿جذاذاً﴾** قطعةً قطعة **﴿إلا كبيراً لهم﴾** أكبر الأصنام فجعله بحاله **﴿لعلهم إليه﴾** إلى الكبير **﴿يرجعون﴾** فيسألونه فيكون عدم جوابه حجة لإبراهيم عليه السلام في أنها ليست آلهة.

[٥٩] **﴿قالوا﴾** بعد رجوعهم: **﴿من فعل هذا﴾** الكسر **﴿بآلهتنا إنه لمن الظالمين﴾** لنفسه حيث عرضها على القتل.

[٦٠] **﴿قالوا﴾** قال بعضهم: **﴿سمعنا فتىً يذكرهم﴾** يذكر الآلهة بالسوء **﴿يقال له إبراهيم﴾**.

[٦١] **﴿قالوا فأتوا به﴾** بإبراهيم عليه السلام **﴿على أعين الناس﴾** بمرأى من الناس **﴿لعلهم يشهدون﴾** بأنه كسر الأصنام فتتم الحجة.

[٦٢] **﴿قالوا﴾** بعد إحضار إبراهيم عليه السلام: **﴿أأنت فعلت هذا﴾** الكسر **﴿بآلهتنا يا إبراهيم﴾**.

[٦٣] **﴿قال﴾** إبراهيم عليه السلام: **﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾** الصنم الكبير **﴿فسألوهم إن كانوا ينطقون﴾** أي أن كانوا ينطقون فكبيرهم فعل.

[٦٤] **﴿فرجعوا إلى أنفسهم﴾** إلى عقولهم **﴿فقالوا﴾** بعضهم لبعض: **﴿إنكم أنتم الظالمون﴾** حيث تعبدون ما لا يدفع الأذى عن أصدقائه الأصنام ولا يتكلم إذا سئل.

[٦٥] **﴿ثم نكسوا على رؤوسهم﴾** انقلبوا إلى الجدال كالمنكس على رأسه بعد استقامتهم بالتفكر، أو معناه إنهم نكسوا رؤوسهم خجلاً قائلين: **﴿لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾** فإن الأصنام لا تنطق فكيف نسألهم.

[٦٦] **﴿قال﴾** إبراهيم عليه السلام: **﴿أفتعبدون من دون الله﴾** غير الله **﴿ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم﴾**.

[٦٧] **﴿أف لكم﴾** تضجر من استمرارهم على الباطل **﴿ولما﴾** لأصنامكم التي **﴿تعبدون من دون الله أفلا تعقلون﴾** أليس لكم عقل يدرك قبح فعلكم.

[٦٨] **﴿قالوا﴾** قال بعضهم لبعض: **﴿حرقوه﴾** أحرقوا إبراهيم عليه السلام وذلك حيث أعوزتهم الحجة **﴿وانصروا آلهتكم﴾** بالانتقام ممن كسرها **﴿إن كنتم فاعلين﴾** ناصرين لها.

[٦٩] فألقوه في النار و **﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً﴾** يسلم فيك **﴿على إبراهيم﴾**.

[٧٠] **﴿وأرادوا به﴾** بإبراهيم عليه السلام **﴿كيداً﴾** إحراقاً **﴿فجعلناهم الأخسرين﴾** لأن النار انقلبت دليلاً آخر لإبراهيم عليه السلام على صحة كلامه.

[٧١] **﴿ونجيناه ولوطاً﴾** وهو من أقرباء إبراهيم عليه السلام كانا بالعراق **﴿إلى الأرض التي باركنا فيها﴾** وهي أرض بيت المقدس التي بورك بإرسال الأنبياء عليهم السلام وكثرة الثمار **﴿للعالمين﴾** فهي أرض بركة لكل الناس.

[٧٢] **﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلةً﴾** عطيةً **﴿وكلاً جعلنا صالحين﴾** وفقناهم للصلاح.

وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾

[٧٣] **﴿وجعلناهم أئمة يهدون﴾** الناس **﴿بأمرنا﴾** إلى الله تعالى **﴿وأوحينا إليهم فعل﴾** أي أن افعلوا **﴿الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾** مخلصين في عبادتهم بلا شرك.

[٧٤] **﴿ولوطاً آتيناه حكماً﴾** سلطة لأن يحكم بين الناس، فإنه لا يجوز الحكم إلا بإذن الله **﴿وعلماً﴾** نبوة **﴿ونجيناه من القرية﴾** سدوم في أراضي الشام **﴿التي كانت تعمل الخبائث﴾** فإن أهل القرية كان يلوطون مع الذكور **﴿إنهم كانوا قوم سوء﴾** سيئين **﴿فاسقين﴾** خارجين عن طاعة الله.

[٧٥] **﴿وأدخلناه في رحمتنا﴾** بأن أفضنا عليه الرحمة واللطف **﴿إنه من الصالحين﴾**.

[٧٦] **﴿و﴾** اذكر **﴿نوحاً إذ نادى﴾** قائلاً: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً)[1] **﴿من قبل﴾** قبل إبراهيم عليه السلام **﴿فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم﴾** الغمّ الذي أصابه بسبب أذى قومه وكفرهم.

[٧٧] **﴿ونصرناه من﴾** خلصناه من أيدي **﴿القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين﴾**.

[٧٨] **﴿و﴾** اذكر **﴿داود وسليمان إذ يحكمان في الحرث﴾** الزرع **﴿إذ نفشت فيه﴾** تفرقت ليلاً وأكلت منه **﴿غنم القوم وكنا لحكمهم﴾** حكم داود وسليمان عليهما السلام والمتحاكمين إليهما **﴿شاهدين﴾** حاضرين حكم داود عليه السلام بأن الغنم تكون لصاحب الزرع، وحكم سليمان عليه السلام بأن ينتفع أهل الزرع بدرها ونسلها وصوفها ويقوم أهل الغنم على الحرث حتى يعود كما كان ثم يترادّان، وكان كلا الحكمين صحيحاً وإن كان الثاني أحسن، كما إنك لو استعملت قلم زيد فصارت قيمته نصف دينار بعد أن كانت ديناراً فللحاكم أن يقول أعط قلمك الذي يساوي نصف دينار لزيد وأن يقول خذ أنت قلم زيد وزيد قلمك وأصلح قلمه ثم ترادا القلمين لأنه في كلا الحالين ردت القلم ذاته أو نقصه إلى زيد.

[٧٩] **﴿ففهمناها سليمان﴾** أي الحكومة التي هي أحسن **﴿وكُلاً﴾** من سليمان وداود عليهما السلام **﴿آتينا حكماً وعلماً وسخرنا مع داود الجبال يسبحن﴾** الجبال مع تسبيح داود عليه السلام بحيث يسمع صوتها **﴿و﴾** سخرنا **﴿الطير﴾** فكان الطير يسبح بتسبيح داود عليه السلام **﴿وكنا فاعلين﴾** لهذه الأمور وان استغربها الناس.

[٨٠] **﴿وعلمناه صنعة﴾** صنع **﴿لبوس﴾** لباس الحرب وهي الدرع **﴿لتحصنكم﴾** تحفظكم الدرع حال الحرب **﴿من بأسكم﴾** شدتكم في الحرب **﴿فهل أنتم شاكرون﴾** نعمي.

[٨١] **﴿و﴾** سخرنا **﴿لسليمان الريح﴾** فكانت تحمل بساطه في حال كونها **﴿عاصفة﴾** شديدة الهبوب **﴿تجري﴾** الريح **﴿بأمره﴾** بأمر سليمان عليه السلام **﴿إلى الأرض التي باركنا فيها﴾** وهي أرض الشام **﴿وكنا بكل شيء عالمين﴾** فنفعل كل شيء حسب الحكمة والصلاح.

---

(١) سورة نوح: ٢٦.

وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

[٨٢] **﴿و﴾** سخرنا لسليمان عليه السلام **﴿من الشياطين﴾** أي من الجن **﴿من يغوصون له﴾** في البحار لاستخراج اللآلئ **﴿ويعملون عملاً دون ذلك﴾** سوى الغوص من البناء وغيره **﴿وكنا لهم﴾** للشياطين **﴿حافظين﴾** نحفظهم من أن يفسدوا.

[٨٣] **﴿و﴾** اذكر يا محمد صلى الله عليه وآله **﴿أيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر﴾** الضرر حيث إنه مدة مديدة مرض مرضاً شديداً **﴿وأنت أرحم الراحمين﴾**.

[٨٤] **﴿فاستجبنا له﴾** دعاءه **﴿فكشفنا ما به من ضر﴾** بإذهاب مرضه **﴿وآتيناه﴾** أعطيناه **﴿أهله﴾** فقد مات بعض أهله فأحياهم الله له **﴿ومثلهم معهم﴾** بأن ولد له أولاد أخر **﴿رحمةً﴾** كائنةً **﴿من عندنا﴾** على أيوب عليه السلام **﴿وذكرى للعابدين﴾** فيصبروا كما صبر أيوب عليه السلام فيثابوا كما أثيب.

[٨٥] **﴿و﴾** اذكر **﴿إسماعيل﴾** بن إبراهيم عليه السلام أو غيره **﴿وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين﴾** الذين صبروا لأوامرنا.

[٨٦] **﴿وأدخلناهم في رحمتنا﴾** سعادة الدارين **﴿إنهم من الصالحين﴾** عملاً.

[٨٧] **﴿وذا النون﴾** صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام **﴿إذ ذهب مغاضباً﴾** غضبان على قومه، فهجرهم قبل أن يأذن له الله في هجرهم **﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾** أن لن نضيق عليه بحبسه في بطن الحوت **﴿فـ﴾** لما حبسناه في بطن الحوت **﴿نادى﴾** دعا **﴿في الظلمات﴾** ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت **﴿أن لا إله إلا أنت سبحانك﴾** أنزهك عما لا يليق بك **﴿إني كنت﴾** في هجرتي للقوم بدون إذن **﴿من الظالمين﴾** بترك الأولى.

[٨٨] **﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم﴾** الحزن **﴿وكذلك﴾** هكذا **﴿ننجي المؤمنين﴾** من غمومهم.

[٨٩] **﴿و﴾** اذكر **﴿زكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فرداً﴾** بدون ولد **﴿وأنت خير الوارثين﴾** الذي ترث الخلق بعد فنائهم.

[٩٠] **﴿فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه﴾** زوجته فكانت هرمة عقيمة فرددناها شابة ولودة **﴿إنهم كانوا يسارعون﴾** يبادرون **﴿في الخيرات ويدعوننا رغباً﴾** راغبين في ثوابنا **﴿ورهباً﴾** خائفين من عقابنا **﴿وكانوا لنا خاشعين﴾** خاضعين.

وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا
وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ
أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾
وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾
فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ
لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ
أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ
يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾
وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوۡ كَانَ
هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾
لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾

[٩١] ﴿و﴾ اذكر مريم عليها السلام ﴿التي أحصنت فرجها﴾ حفظته عن الزنا وعن الزواج ﴿فنفخنا فيها من روحنا﴾ الروح المشرفة بانتسابها إلينا ﴿وجعلناها وابنها﴾ عيسى عليه السلام ﴿آية﴾ دليلاً على قدرة الله ﴿للعالمين﴾.

[٩٢] ﴿إن هذه﴾ هؤلاء الأنبياء عليهم السلام ﴿أمتكم﴾ جماعتكم المنقادون لله في حال كونها ﴿أمة واحدة﴾ لوحدة دين الجميع ﴿وأنا ربكم فاعبدون﴾ اعبدوني ولا تشركون.

[٩٣] ﴿وتقطعوا﴾ تفرقوا أمم هذه الأنبياء عليهم السلام ﴿أمرهم﴾ أمر دينهم ﴿بينهم﴾ بأن اختلفوا في الدين ﴿كلٌ﴾ من الفرق ﴿إلينا راجعون﴾ فنجازيهم.

[٩٤] ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه﴾ أي لا نجحد أعماله الصالحة بل نثيبه عليها ﴿وإنا له﴾ لسعيه ﴿كاتبون﴾ نكتب أعماله في صحيفة حسناته لنجزيه عليها.

[٩٥] ﴿وحرام﴾ ممتنع ﴿على قرية أهلكناها﴾ بالعذاب ﴿أنهم لا يرجعون﴾ بل يرجعون إلينا لنعاقبهم في الآخرة، والحاصل أن المؤمن والكافر رجوعهم إلى الله تعالى.

[٩٦] ﴿حتى﴾ متعلق بـ (كاتبون) أي نكتب الأعمال إلى زمان القيامة ﴿إذا فتحت يأجوج ومأجوج﴾ أي فتحت الأرض أمام قبائلهما ليأتوا إلى البلاد للفساد ﴿وهم من كل حدب﴾ ارتفاع في الأرض ﴿ينسلون﴾ يسرعون فلا يمنعهم ارتفاع عن التسلق.

[٩٧] ﴿واقترب الوعد الحق﴾ القيامة ﴿فإذا هي﴾ ضمير القصة ﴿شاخصة﴾ أي أن قصة القيامة هي شخوص أبصار الكفار فهي متحركة خائفة غير مستقرة ﴿أبصار الذين كفروا يا ويلنا﴾ قائلين: يا سوء حالنا ﴿قد كنا في غفلة من هذا﴾ اليوم فلم نعلم أنه حق ﴿بل كنا ظالمين﴾ لأنفسنا حيث لم ننظر إلى الآيات بنظر الاعتبار.

[٩٨] ﴿إنكم وما﴾ الأصنام التي ﴿تعبدون من دون الله حصب﴾ وقود ﴿جهنم أنتم﴾ أيها الكفار ﴿لها﴾ للنار ﴿واردون﴾ داخلون فيها.

[٩٩] ﴿لو كان هؤلاء﴾ الأصنام ﴿آلهةً﴾ حقيقةً ﴿ما وردوها﴾ إذ دخولها ينافي الألوهية، فالإله لا يرد لا أن كل من لم يرد فهو إله، فلا ينقض بالمسيح عليه السلام ﴿وكلٌ﴾ من العابد والمعبود ﴿فيها خالدون﴾.

[١٠٠] ﴿لهم فيها زفير﴾ صوت شديد دالّ على شدة التلهف ﴿وهم فيها لا يسمعون﴾ كلاماً حسناً أو شيئاً لشدة العذاب.

[١٠١] ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾ أي العدة الحسنة بأن قلنا إنهم محسنون، وكان قولنا تبعاً لما علمنا من أعمالهم ﴿أولئك عنها﴾ عن النار ﴿مبعدون﴾ بعيدون.

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ
خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ
﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا
بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ
﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ
يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا
لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ
فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ
عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾
إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ
﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَالَ
رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

سُورَةُ الحَجِّ

[١٠٢] ﴿**لا يسمعون حسيسها**﴾ صوت النار ﴿**وهم في ما اشتهت أنفسهم**﴾ من نعم الجنة ﴿**خالدون**﴾ باقون دائماً.

[١٠٣] ﴿**لا يحزنهم الفزع الأكبر**﴾ الخوف الأكبر الذي هو خوف القيامة ﴿**وتتلقاهم الملائكة**﴾ تستقبلهم بالتهنئة قائلين: ﴿**هذا يومكم**﴾ وقت ثوابكم ويوم عزكم ﴿**الذي كنتم توعدون**﴾ في الدنيا.

[١٠٤] وذلك في ﴿**يوم نطوي السماء**﴾ نجمعه بمحو نظامه ﴿**كطي السجل**﴾ الذي يسجل فيه ويكتب ﴿**للكتب**﴾ بيان السجل، أي طي الصحيفة المجعولة للكتابة ﴿**كما بدأنا أول خلق نعيده**﴾ كما خلقنا أولاً الناس نعيدهم، وعدناه ﴿**وعداً علينا**﴾ إنجازه ﴿**إنا كنا فاعلين**﴾.

[١٠٥] ﴿**ولقد كتبنا في الزبور**﴾ لداود عليه السلام ﴿**من بعد الذكر**﴾ من بعد أن كتبنا في الذكر الذي هو التوراة ﴿**أن الأرض**﴾ الدنيا ﴿**يرثها عبادي الصالحون**﴾ فإن الله يظهر الإسلام على كل الأديان ويملك المسلمين الدنيا، وأُوّلت الآية بظهور الإمام الحجة(عج).

[١٠٦] ﴿**إن في هذا**﴾ الذي ذكرناه من الأخبار والمواعظ والمواليد ﴿**لبلاغاً**﴾ لكفاية من جهة الإرشاد والتنبيه ﴿**لقوم عابدين**﴾ لله تعالى.

[١٠٧] ﴿**وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين**﴾ فإن النبي صلى الله عليه وآله بمناهجه رحمة لكل البشر، أما المسلمون منهم فواضح، وأما الكفار فتعلموا من المسلمين فكان النبي صلى الله عليه وآله رحمة لهم بالواسطة.

[١٠٨] ﴿**قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون**﴾ استفهام إرشادي.

[١٠٩] ﴿**فإن تولوا**﴾ عن التوحيد ﴿**فقل آذنتكم**﴾ أعلمتكم دين الإسلام ﴿**على سواء**﴾ مستوين في الإعلام ﴿**وإن أدري**﴾ لا أعلم ﴿**أقريب أم بعيد ما توعدون**﴾ من غلبة المسلمين عليكم ومن عذابكم في الدنيا والآخرة.

[١١٠] ﴿**إنه يعلم الجهر من القول**﴾ ما تقولونه جهراً في الطعن بالإسلام ﴿**ويعلم ما تكتمون**﴾ من عداوة الدين والمسلمين، يعلم كل ذلك فيجازيكم عليه.

[١١١] ﴿**وإن**﴾ ما ﴿**أدري لعله**﴾ لعل تأخير عذابكم وما توعدون ﴿**فتنة**﴾ امتحان ﴿**لكم**﴾ ليظهر كل قبائحكم ﴿**ومتاع**﴾ لأجل التمتع ﴿**إلى حين**﴾ يأتي أجلكم المقرر.

[١١٢] ﴿**قال**﴾ الرسول صلى الله عليه وآله: ﴿**رب احكم بالحق**﴾ بيني وبين المكذبين ﴿**وربنا الرحمن المستعان**﴾ الذي نستعين به ﴿**على ما تصفون**﴾ من تكذيب القرآن والرسول صلى الله عليه وآله والبعث، فإنا نستعين به لأجل أن نغلب عليكم.

٢٢: سورة الحج

مدنية آياتها ثمان وسبعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ
عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا
أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ
سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ
﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ
شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ
وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي
رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ
مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ
وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ
وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن
بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا
الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

[١] **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾** عذابه فأطيعوه **﴿إن زلزلة الساعة﴾** الزلزلة التي تقارن يوم القيامة **﴿شيء عظيم﴾** هائل.

[٢] **﴿يوم ترونها﴾** ترون الزلزلة **﴿تذهل كل مرضعة عمّا أرضعت﴾** تدهش المرأة المرضعة عن ولدها وتذهب لشدة هولها **﴿وتضع كل ذات حمل حملها﴾** جنينها، أي تسقط من شدة الخوف ما في بطنها **﴿وترى الناس سكارى﴾** كأنهم في حالة سكر من الهول **﴿وما هم بسكارى﴾** على الحقيقة **﴿ولكنّ عذاب الله شديد﴾** بحيث أذهلهم.

[٣] **﴿ومن الناس من يجادل في الله﴾** في توحيده أو صفاته **﴿بغير علمٍ﴾** برهان **﴿ويتّبع كلّ شيطان مريد﴾** المارد المفسد.

[٤] **﴿كتب عليه﴾** على الشيطان **﴿أنه من تولاّه﴾** اتبع الشيطان **﴿فأنه يضلّه﴾** عن الطريق **﴿ويهديه﴾** يسلك به **﴿إلى عذاب السعير﴾** المشتعل.

[٥] **﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب﴾** شك **﴿من البعث﴾** القيامة **﴿فـ﴾** اعتبروا بأول الخلقة فإن من يقدر على البدء يقدر على الإعادة **﴿إنا خلقناكم من تراب﴾** تحول نباتاً ثم طعاماً ثم دماً ثم منياً **﴿ثم من نطفةٍ﴾** المني **﴿ثم من علقة﴾** دم مجمّد **﴿ثم من مضغة﴾** لحمة قدر ما يمضغ **﴿مخلّقة﴾** تام الخلقة **﴿وغير مخلقة﴾** غير تام الخلقة **﴿لنبين لكم﴾** بهذا التدريج قدرتنا **﴿ونقرّ في الأرحام ما نشاء﴾** من ولد وبنت **﴿إلى أجل مسمى﴾** وقت الوضع الذي سمي بأن يوضع فيه **﴿ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدّكم﴾** كمالكم وقوتكم **﴿ومنكم من يتوفّى﴾** قبل الهرم **﴿ومنكم من يُرَدّ﴾** يرجع **﴿إلى أرذل العمر﴾** أردأه وهو الهرم والخرف **﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً﴾** بأن يرجع إلى حالة طفولته في عدم علمه بشيء، واللام للعاقبة **﴿وترى الأرض هامدةً﴾** يابسةً ميتةً **﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت﴾** تحركت **﴿وربت﴾** انتفخت **﴿وانبتت من كل زوج﴾** صنف **﴿بهيج﴾** ذو رونق، فالقادر على إحياء الإنسان والأرض قادر على المعاد.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ
(٦) وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي
ٱلۡقُبُورِ (٧) وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى
وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ (٨) ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي
ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ (٩) ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ (١٠) وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ
فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ (١١) يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ
وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ (١٢) يَدۡعُواْ لَمَن
ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ (١٣)
إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ (١٤) مَن كَانَ
يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ (١٥)

[٦] **﴿ذلك﴾** الخلق والإحياء **﴿بأن﴾** بسبب أن **﴿الله هو الحق﴾** والإله الحق قادر على كل شيء **﴿وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير﴾**.

[٧] **﴿وأن الساعة﴾** القيامة **﴿آتية﴾** تأتي لا محالة حيث وعد ذلك **﴿لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾**.

[٨] **﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾** في نفسه **﴿ولا هدىً﴾** حسب دلالة عقلية **﴿ولا كتاب﴾** مبادئ **﴿منير﴾** ذي نور ينير الطريق.

[٩] **﴿ثاني عطفه﴾** العطف جانب الإنسان، والثاني بمعنى المائل للإعراض وهذا كناية عن التكبر إذ المتكبر يلوي جانبه معرضاً **﴿ليضل﴾** علة (يجادل) **﴿عن سبيل الله له في الدنيا خزي﴾** ذل بغلبة المسلمين عليه **﴿ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾** عذاب الشي الحريق وهو النار.

[١٠] ويقال له: **﴿ذلك﴾** العذاب **﴿بما قدمت يداك﴾** بما عملته في الدنيا من الكفر والعصيان **﴿وأن الله ليس بظلام﴾** بذي ظلم **﴿للعبيد﴾**.

[١١] **﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾** طرف من الدين لا على كل الأوجه والتقلبات **﴿فإن أصابه خير﴾** نعمة ورخاء **﴿اطمأن به﴾** بسببه على عبادة الله **﴿وإن أصابته فتنة﴾** محنة وبلاء **﴿انقلب على وجهه﴾** عاد إلى كفره كمن سقط على وجهه **﴿خسر الدنيا﴾** بفقد فوائد الإسلام **﴿والآخرة﴾** بالعذاب **﴿ذلك هو الخسران المبين﴾** الواضح.

[١٢] **﴿يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه﴾** من الأصنام **﴿ذلك هو الضلال البعيد﴾** عن القصد.

[١٣] **﴿يدعو لمن﴾** الصنم الذي **﴿ضره﴾** لأنه يوجب عذاب الله **﴿أقرب من نفعه﴾** الذي يرجوه من أن يشفع له **﴿لبئس﴾** الصنم **﴿المولى﴾** النصير **﴿ولبئس العشير﴾** الصاحب.

[١٤] **﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها﴾** تحت أشجارها وقصورها **﴿الأنهار إن الله يفعل ما يريد﴾** من إثابة المؤمن وعذاب الكافر.

[١٥] **﴿من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة﴾** بأن يئس عن نصرة الله ورحمته **﴿فـ﴾** ليعلم أنه لا طريق آخر ولو أنه أوصل نفسه إلى السماء **﴿ليمدد﴾** يمدّ **﴿بسبب﴾** بحبل من الأرض **﴿إلى السماء ثم ليقطع﴾** الطريق بأن يصعد بسببه إلى السماء **﴿فلينظر هل يذهبن كيده﴾** بالذهاب إلى السماء **﴿ما يغيظ﴾** أي غيظه بأن يتمكن من إحراز النصرة حتى يذهب غمه وهمه.

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ
﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ
وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ
وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ
إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا
فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ
مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ
وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا
أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

[١٦] ﴿**وكذلك**﴾ هكذا ﴿**أنزلناه**﴾ أي القرآن ﴿**آيات بينات**﴾ واضحات ﴿**وأن الله يهدي من يريد**﴾ بأن يقيم له الحجة.

[١٧] ﴿**إن الذين آمنوا والذين هادوا**﴾ اليهود ﴿**والصابئين**﴾ قسم من المتدينين بيحي عليه السلام ﴿**والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم**﴾ بالحكومة بينهم وإظهار المحق من المبطل ﴿**يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد**﴾ شاهد عليه.

[١٨] ﴿**ألم تر أنّ الله يسجد**﴾ ينقاد ﴿**له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس**﴾ المؤمنين ﴿**وكثير**﴾ من الناس ﴿**حق**﴾ ثبت ﴿**عليه العذاب**﴾ بسبب كفره ﴿**ومن يهن الله**﴾ يهنه بأن أراد إذلاله ﴿**فما له من مكرم**﴾ إذ الإكرام والإذلال بيد الله ﴿**إن الله يفعل ما يشاء**﴾ مما فيه الصلاح.

[١٩] ﴿**هذان**﴾ المؤمنون والكافرون ﴿**خصمان اختصموا في ربهم**﴾ فالمؤمنون يوحدونه والكافرون ينكرونه ﴿**فالذين كفروا قطعت**﴾ كما يقص الخيّاط الثياب ﴿**لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم**﴾ الماء المغلي.

[٢٠] ﴿**يصهر**﴾ يذاب ﴿**به**﴾ بالحميم ﴿**ما في بطونهم**﴾ من الأحشاء ﴿**والجلود**﴾ أي يصهر جلودهم أيضاً.

[٢١] ﴿**ولهم مقامع**﴾ سياط ﴿**من حديد**﴾ للضرب على رؤوسهم.

[٢٢] ﴿**كلما أرادوا أن يخرجوا منها**﴾ من النار ﴿**من غم**﴾ من غموم النار وكربها ﴿**أعيدوا فيها**﴾ في النار وقيل لهم: ﴿**وذوقوا عذاب الحريق**﴾ أي النار المحرقة.

[٢٣] ﴿**إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها**﴾ تحت أشجارها وقصورها ﴿**الأنهار يحلون**﴾ يلبسون الحلي والزينة ﴿**فيها من أساور**﴾ ما يلبس في اليد من الزينة ﴿**من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير**﴾.

وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ
(٢٤) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ
ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ
وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ (٢٥)
وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي
شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ
ٱلسُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ
كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ (٢٧) لِّيَشۡهَدُواْ
مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ
ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ
نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ (٢٩) ذَٰلِكَ وَمَن
يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ
لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ
ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ (٣٠)

[٢٤] **﴿وهدوا﴾** هداهم الله **﴿إلى الطيب من القول﴾** التحيات الحسنة في الجنة **﴿وهدوا إلى صراط الحميد﴾** الله المحمود.

[٢٥] **﴿إن الذين كفروا ويصدون﴾** يمنعون **﴿عن سبيل الله﴾** دينه **﴿و﴾** عن **﴿المسجد الحرام﴾** بأن يخرجوا أهله منه ويمنعوا الناس عن زيارته **﴿الذي جعلناه للناس سواء﴾** متساوين في حق الاستفادة منه **﴿العاكف﴾** المقيم **﴿فيه﴾** حول المسجد **﴿والباد﴾** الآتي من الخارج لأجل الزيارة **﴿ومن يرد﴾** أي يريد **﴿فيه﴾** في بلد المسجد **﴿بإلحاد﴾** أي إلحاداً وانحرافاً عن القصد **﴿بظلم﴾** بيان (بالحاد) **﴿نذقه﴾** جواب (من) **﴿من عذاب أليم﴾** مؤلم، والمراد إما التعدي من مكة فإنه يقتص منه وإما الشرك فيها فإنه يضاعف له العذاب في الآخرة وذلك لشرف المكان.

[٢٦] **﴿وإذ﴾** اذكر يا رسول الله حيث **﴿بوّأنا﴾** عينّا **﴿لإبراهيم مكان البيت﴾** أي محل الكعبة وذلك لأجل أن يبني البيت وقلنا له: **﴿أن لا تشرك بي شيئاً﴾** لا تجعل شريكاً لي **﴿وطهر﴾** من عبادة الأوثان والأقذار، والمعنى أن حل بينه وبين أن يكون محلاً للأوثان والأقذار **﴿بيتي للطائفين﴾** حوله **﴿والقائمين﴾** للصلاة **﴿والركع السجود﴾** الراكعين الساجدين.

[٢٧] **﴿وأذن﴾** ناد **﴿في الناس بالحج﴾** بأن يأتوا لأجل المناسك **﴿يأتوك﴾** الناس **﴿رجالاً﴾** راجلين مشاة **﴿وعلى كل ضامر﴾** كل بعير مهزول أهزله السفر **﴿يأتين﴾** تلك الضامرات **﴿من كل فج﴾** طريق **﴿عميق﴾** بعيد، وهذا كناية عن أن الناس يتوجهون إلى البيت من أبعد الأماكن.

[٢٨] **﴿ليشهدوا﴾** علة لـ (أذن) أي يحضروا **﴿منافع لهم﴾** التجارة والشوكة في الدنيا والثواب في الآخرة **﴿و﴾** لـ **﴿يذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾** هي أيام الحج **﴿على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾** الإبل والبقر والغنم، والبهيمة بمعنى التي لا تفصح فهي من إضافة الصفة إلى الموصوف، وإنما قال أن يذكروا الاسم على ما رزقهم لان ذلك من أكبر المظاهر في مقابل الشرك فانهم كانوا يذكرون اسم أصنامهم على الذبائح **﴿فكلوا منها﴾** من بهيمة الأنعام **﴿وأطعموا البائس﴾** الذي أصابه بؤس أي شدة **﴿الفقير﴾**.

[٢٩] **﴿ثم ليقضوا﴾** ليزيلوا **﴿تفثهم﴾** وسخهم بقص الشعر ونحوه للتحليل من الإحرام **﴿وليوفوا نذورهم﴾** ما نذروا من البر في حجهم **﴿وليطوفوا﴾** طواف الزيارة والنساء، بعد رجوعهم من منى **﴿بالبيت العتيق﴾** الكعبة المعظمة وكان عتيقاً لأنه أول بيت وضع للناس.

[٣٠] **﴿ذلك﴾** أي أمر الحج هكذا **﴿ومن يعظّم حرمات الله﴾** ما احترمه الله من أحكام الحج وغيره، ما لا يحل انتهاكه **﴿فهو﴾** فالتعظيم **﴿خير له عند ربه﴾** إذ يثيبه عليه ثواباً كبيراً **﴿وأحلت لكم الأنعام﴾** الإبل والبقر والغنم **﴿إلاّ ما يتلى﴾** يقرأ **﴿عليكم﴾** تحريمه من الميتة والدم إلخ **﴿فاجتنبوا الرجس﴾** القذر **﴿من الأوثان﴾** أي الأصنام بأن لا تعبدوها **﴿واجتنبوا قول الزور﴾** الكذب ونحوه.

حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ
﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ
﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ
ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ
ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ
فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ
ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ
جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا
لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا
وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟
ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ
يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

[٣١] ﴿حُنفاء﴾ موحدين، مائلين عن الشرك ﴿لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ﴾ سقط ﴿من السماء﴾ فقد أهلك نفسه هلاك من يسقط من السماء ﴿فتخطفه﴾ أي تأخذه بسرعة ﴿الطير﴾ في وسط السماء فتأكله ﴿أو تهوي﴾ تميل ﴿به الريح في مكان سحيق﴾ بعيد فهو يجمع بين الهلاك والهول.

[٣٢] ﴿ذلك﴾ الأمر كما ذُكر ﴿ومن يعظم شعائر الله﴾ الأمور المرتبطة بالله، جمع شعيرة وهي الأمر اللاصق بالشخص كأنه لاصقٌ بشعره ﴿فإنها﴾ أي فإن الشعائر، أي تعظيمها ﴿من تقوى القلوب﴾ فإن القلب المتقي هو الباعث على التعظيم.

[٣٣] ﴿لكم فيها﴾ في الأنعام التي تهدي إلى البيت ﴿منافع﴾ كاللبن والركوب ﴿إلى أجل﴾ وقت ﴿مسمى﴾ قد سمي وهو حين النحر والذبح ﴿ثم محلها﴾ محل ذبحها ونحرها ﴿إلى البيت العتيق﴾ حواليه كمنى ومكة.

[٣٤] ﴿ولكل أمة﴾ من الأمم المتدينة ﴿جعلنا منسكاً﴾ محل عبادة، من النسك بمعنى العبادة ﴿ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ أي عند ذبحها ﴿فإلهكم إلهٌ واحدٌ﴾ فلا تذكروا اسم الأصنام على الذبائح ﴿فله أسلموا﴾ انقادوا ﴿وبشر المخبتين﴾ الخاضعين لله.

[٣٥] ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت﴾ خافت هيبةً منه ﴿قلوبهم والصابرين على ما أصابهم﴾ من المصائب ﴿والمقيمي الصلاة وممّا رزقناهم ينفقون﴾ فيما أمر الله.

[٣٦] ﴿والبُدن﴾ جمع بدنة وهي الإبل، والمراد بها التي تُنحر في الحج ﴿جعلناها لكم من شعائر الله﴾ المرتبطة بدين الله ﴿لكم فيها خيرٌ﴾ نفع ديني ودنيوي ﴿فاذكروا اسم الله عليها صوافّ﴾ قائمات قد صفقت أيديها وأرجلها وذلك حين تريدون نحرها ﴿فإذا وجبت﴾ سقطت ﴿جنوبها﴾ جمع جنب أي وقعت على الأرض لأنها ماتت ﴿فكلوا منها وأطعموا القانع﴾ الذي يقنع بما أُعطي ﴿والمعترّ﴾ الذي يعتر أي يعترض لك بسؤال أو بدون سؤال ﴿كذلك﴾ هكذا ﴿سخرناها﴾ ذللناها ﴿لكم﴾ مع عظمها وقوتها ﴿لعلكم تشكرون﴾.

[٣٧] ﴿لن ينال الله﴾ لن يصعد إليه ﴿لحومها ولا دماؤها ولكن يناله﴾ يصعد إليه ﴿التقوى منكم﴾ فالأمر بنحرها ليس لأجل استفادة الله من لحمها ودمها، وإنما لأجل تقواكم التي تصعد إليه سبحانه ﴿كذلك﴾ هكذا ﴿سخرها لكم لتكبرّوا الله﴾ لتعرفوا عظمته ﴿على ما هداكم﴾ أرشدكم إلى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها ﴿وبشر المحسنين﴾.

[٣٨] ﴿إن الله يدافع﴾ يبالغ في الدفاع ﴿عن الذين آمنوا﴾ كيد المشركين والمنافقين ﴿إنّ الله لا يحب كل خوانٍ﴾ كثير الخيانة بالشرك وغيره ﴿كفور﴾ جحود لله ولنعمه.

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

[٣٩] **﴿أُذِن﴾** الله أذن لهم **﴿للذين يقاتلون﴾** يقاتلهم الكفار **﴿بأنهم﴾** بسبب أنهم **﴿ظلموا﴾** حيث ظلمهم الكفار فحق لهم القصاص **﴿وإن الله على نصرهم لقدير﴾** قادر على أن ينصرهم.

[٤٠] **﴿الذين﴾** بدل من (للذين) **﴿أُخرجوا من ديارهم﴾** يعني مكة أخرجهم المشركون **﴿بغير حق﴾** بلا موجب استحقوا به الإخراج **﴿إلاّ أن يقولوا ربنا الله﴾** سوى التوحيد **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾** بأن ينصر كل ذي دين على من يخالف دينه **﴿لهُدّمت﴾** خربت **﴿صوامع﴾** جمع صومعة للرهبان **﴿وبيعٌ﴾** كنائسٌ للنصارى جمع بيعة **﴿وصلوات﴾** أي مكان صلوات اليهود **﴿ومساجدٌ﴾** للمسلمين **﴿يذكر فيها﴾** في المساجد، أو في الأربعة **﴿اسم الله كثيراً ولينصرَن الله من ينصره﴾** ينصر دينه **﴿إنّ الله لقوي﴾** على النصر **﴿عزيز﴾** لا يغالب.

[٤١] **﴿الذين﴾** وصف لـ (الذين أخرجوا) **﴿إن مكنّاهم في الأرض﴾** بأن جعلنا لهم السلطة **﴿أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾** ولذا يُنهي الأمور إلى أصحاب الدين.

[٤٢] **﴿وإن يكذبوك﴾** يا رسول الله، وهذا تسلية للرسول ﷺ **﴿فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود﴾**.

[٤٣ ـ ٤٤] **﴿وقوم إبراهيم وقوم لوط * وأصحاب مدين﴾** شعيب عليه السلام **﴿وكذب موسى فأمليت للكافرين﴾** أمهلتهم **﴿ثم أخذتهم﴾** بالعذاب **﴿فكيف كان نكير﴾** أي إنكاري عليهم بالانتقام منهم، والاستفهام للتقرير.

[٤٥] **﴿فكأين﴾** فكم **﴿من قرية أهلكناها وهي ظالمةٌ﴾** نفسها بالكفر والعصيان **﴿فهي خاوية على عروشها﴾** بأن سقطت سقوفها ثم سقطت جدرانها على السقوف **﴿وبئر معطلة﴾** متروكة بموت أهلها **﴿وقصر مشيد﴾** مبني بأن مات أهله وبقي خالياً.

[٤٦] **﴿أفلم يسيروا﴾** يذهب الكفار ويسافروا ليروا آثار الأمم الهالكة **﴿في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾** يعرفوا العبر **﴿أو آذان يسمعون بها﴾** أخبار الأمم السابقة **﴿فإنها﴾** فإن القصة **﴿لا تعمى الأبصار﴾** عمى يوجب هلاك الإنسان **﴿ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾** إذ عمى القلب يوجب الهلاك.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا
عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن
قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ
﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ
﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ
أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ
ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ
مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ
فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

[٤٧] ﴿**ويستعجلونك بالعذاب**﴾ يطلبون منك أن تنزل عليهم العذاب كما أوعدتهم ﴿**ولن يُخلف الله وعده**﴾ أنه لابد وأن يعذبهم حال يحين موعدهم ﴿**وإن يوماً**﴾ من أيام عذابهم ﴿**عند ربك**﴾ في الآخرة ﴿**كألف سنة مما تعدّون**﴾ في الدنيا.

[٤٨] ﴿**وكأيّن**﴾ وكم ﴿**من قرية أمليت لها**﴾ أمهلتها ﴿**وهي ظالمة ثم أخذتها**﴾ بالعذاب، وهكذا أفعل بهؤلاء الكفّار ﴿**وإليّ المصير**﴾ مرجع الجميع إلى حسابي وجزائي.

[٤٩] ﴿**قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذيرٌ مبين**﴾ واضح.

[٥٠] ﴿**فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة**﴾ غفران ﴿**ورزقٌ كريم**﴾ يرزقونه مع كرامة.

[٥١] ﴿**والذين سعوا في آياتنا**﴾ سعوا لأجل إبطال الآيات ﴿**معاجزين**﴾ يظنون أنهم يعجزوننا فلا نقدر على تنفيذ مقاصدنا ﴿**أولئك أصحاب الجحيم**﴾.

[٥٢] ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلاّ إذا تمنى**﴾ قرأ أحكام الله ﴿**ألقى الشيطان**﴾ الزوائد والأكاذيب ﴿**في أمنيته**﴾ قراءته كما نرى أن المعاندين يزيدون في كلام الكبار ما يقصدون به التشويش وتنفيذ مأربهم ﴿**فينسخ الله ما يلقي الشيطان**﴾ يبطله ببيان النبي أن هذا باطل ليس من الحكم المنزل ﴿**ثم يُحكم الله آياته**﴾ يبقيها محكمة بلا زيادة وتشويش ﴿**والله عليم**﴾ بما يفعل الشيطان ﴿**حكيم**﴾ في تدبيره.

[٥٣] ﴿**ليجعل**﴾ اللام للعاقبة أي إن عاقبة زيادة الشيطان فتنة المنافقين، وحيث إن الله سبحانه يترك الشيطان ليلقي ما يشاء نسب الجعل إلى نفسه تعالى ﴿**ما يلقي الشيطان**﴾ من الزيادة ﴿**فتنةً**﴾ امتحاناً ﴿**للذين في قلوبهم مرضٌ**﴾ شكٌ ونفاقٌ لأن هؤلاء هم الذين يلتفون حول كل باطل ومشكوك ﴿**و**﴾ لـ﴿**القاسية قلوبهم**﴾ أي الكفار الذين قست قلوبهم فلم يدخلها نور الإيمان، فإنه فتنة لهم أيضاً ﴿**وإن الظالمين لفي شقاق**﴾ خلاف ﴿**بعيد**﴾ من الحق.

[٥٤] ﴿**وليعلم**﴾ عطف على (ليجعل) ﴿**الذين أوتوا العلم**﴾ المؤمنون الصادقون ﴿**أنه**﴾ أي القرآن، وما قرأه النبي ﷺ ﴿**الحق من ربك فيؤمنوا به**﴾ فيزيد إيمانهم، أي إن عاقبة إلقاء الشيطان زيادة نفاق وكفر أولئك وإيمان هؤلاء ﴿**فتخبت**﴾ تخضع ﴿**له**﴾ للقرآن ﴿**قلوبهم**﴾ بالإيمان والانقياد ﴿**وإنّ الله لهاد الذين آمنوا**﴾ يهديهم ما أشكل عليهم ﴿**إلى صراط مستقيم**﴾.

[٥٥] ﴿**ولا يزال الذين كفروا في مرية**﴾ شك ﴿**منه**﴾ من القرآن ﴿**حتى تأتيهم الساعة**﴾ القيامة أو الموت ﴿**بغتةً**﴾ فجأة ﴿**أو يأتيهم عذاب يوم عقيم**﴾ لا خير فيه، والمراد عذابهم على أيدي المؤمنين، أو نزول العذاب الغيبي عليهم.

ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ
لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ
ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ
ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ
مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ
لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي
ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ
﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن
دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٦٢﴾
أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ
مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

[٥٦] **﴿الملك يومئذ﴾** يوم القيامة **﴿لله﴾** بدون أن يكون هناك من يزعم أنه مالك **﴿يحكم بينهم﴾** فيما اختلفوا فيه **﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾** يتنعمون فيها.

[٥٧] **﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين﴾** يهينهم ويذلهم.

[٥٨] **﴿والذين هاجروا﴾** من بلادهم **﴿في سبيل الله﴾** لأجل الدين **﴿ثم قتلوا﴾** قتلهم الكفار **﴿أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً﴾** في الجنة **﴿وإن الله لهو خير الرازقين﴾**.

[٥٩] **﴿ليدخلنهم﴾** الله **﴿مدخلاً﴾** محلاً يدخلون فيه، والمراد به الجنة **﴿يرضونه وإن الله لعليم﴾** بأحوالهم **﴿حليم﴾** لا يعاجل الكفار بالعقوبة.

[٦٠] **﴿ذلك﴾** الأمر هو الذي قصصنا عليك **﴿ومن عاقب بمثل ما عوقب به﴾** جازى من ظلمه بقدر ظلمه بلا زيادة **﴿ثم﴾** بعد ذلك **﴿بُغي عليه﴾** ظلمه الظالم ثانياً **﴿لينصرنّه الله﴾** بالانتقام من ظالمه فإن المسلمين إذا قاتلوا الكفار ـ حيث ظلمهم الكفار ـ ثم قتل الكافر أحداً منهم ينصره الله بالانتقام من قاتله في الدنيا والآخرة، والآية مربوطة بقوله (والذين هاجروا) فإن المهاجرين ظُلموا ثم إذا أرادوا الانتقام ظلمهم الكفار ثانياً بأن قُتلوا كان الله ناصرهم **﴿إن الله لعفوّ غفور﴾**.

[٦١] **﴿ذلك﴾** النصر للمسلمين **﴿بـ﴾** سبب **﴿أن الله﴾** قادر على كل شيء بدليل أنه **﴿يولج﴾** يدخل **﴿الليل في النهار﴾** بامتداد الليل **﴿ويولج النهار في الليل وإن الله سميع﴾** للأقوال **﴿بصير﴾** بالأفعال.

[٦٢] **﴿ذلك﴾** الوصف بالقدرة **﴿بـ﴾** سبب **﴿أن الله هو الحق﴾** والإله الحق قادر على كل شيء **﴿وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل﴾** فلا يقدر على نصرة من عبده **﴿وأن الله هو العلي﴾** شأناً **﴿الكبير﴾** الذي لا أكبر منه.

[٦٣] **﴿ألم تر﴾** دليلاً على قدرة الله **﴿أنّ الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرة﴾** بالنبات **﴿إن الله لطيف﴾** في أفعاله **﴿خبير﴾** بتدبير خلقه.

[٦٤] **﴿له ما في السماوات وما في الأرض وإن الله لهو الغنيّ﴾** فلا يحتاج إلى إيمان أحد وعمله **﴿الحميد﴾** المحمود في أفعاله.

أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ
بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ
ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ
ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ ﴿٦٦﴾
لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ
فِي ٱلۡأَمۡرِۚ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٦٧﴾
وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ
بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾
أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ
فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧٠﴾ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ
مِن نَّصِيرٖ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي
وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ
بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن
ذَٰلِكُمُۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

[٦٥] **﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض﴾** جعلها معدة لمنافعكم **﴿و﴾** سخر لكم **﴿الفلك﴾** السفينة **﴿تجري في البحر بأمره ويُمسك السماء﴾** ما فيها من الأجرام **﴿أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه﴾** فإنه إذا أراد وقوع السماء على الأرض وقعت **﴿إنّ الله بالناس لرؤوفٌ﴾** هي فوق الرحمة **﴿رحيمٌ﴾** ومن رحمته هيأ لهم أسباب الراحة.

[٦٦] **﴿وهو الذي أحياكم﴾** أعطاكم الحياة بعد أن كنتم جماداً **﴿ثم يميتكم ثم يحييكم﴾** في العالم الآخر **﴿إنّ الإنسان لكفورٌ﴾** جحود لنعمة الله عليه.

[٦٧] **﴿لكل أمة﴾** أهل دين **﴿جعلنا منسكاً﴾** شريعة **﴿هم ناسكوه﴾** عاملون بتلك الشريعة **﴿فلا ينازعنك في الأمر﴾** بأن يقول أهل الكتاب والكفار لماذا تعمل هكذا، فإن الجواب إنّ كل أمة لهم شريعة، وهذه شريعتي **﴿وادع إلى ربك﴾** عبادته **﴿إنك لعلى هدىً مستقيم﴾** أي أنك مستقيم.

[٦٨] **﴿وإن جادلوك﴾** في أمور الدين **﴿فقل الله أعلم بما تعملون﴾** فيجازيكم عليه.

[٦٩] **﴿الله يحكم بينكم﴾** أيها المسلمون والكفّار **﴿يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون﴾** من أمر الدين.

[٧٠] **﴿ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض﴾** ومنه أمر هؤلاء الكفّار **﴿إنّ ذلك﴾** العلم مثبت **﴿في كتاب﴾** هو اللوح المحفوظ **﴿إنّ ذلك﴾** الثبت في الكتاب **﴿على الله يسير﴾** سهل.

[٧١] **﴿ويعبدون من دون الله﴾** من الأصنام **﴿ما لم ينزل به سلطاناً﴾** حجة تدل على جواز عبادته **﴿وما ليس لهم به علم﴾** فلا علم ولا دليل على صحة عبادته **﴿وما للظالمين﴾** أنفسهم بالشرك **﴿من نصير﴾** يدفع عنهم العذاب.

[٧٢] **﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾** واضحات **﴿تعرف﴾** ترى **﴿في وجوه الذين كفروا المنكر﴾** الإنكار لما تكره نفوسهم من الآيات **﴿يكادون يسطون﴾** يبطشون **﴿بالذين يتلون عليهم آياتنا﴾** يقرأون لهم آيات القرآن **﴿قل أفأنبئكم﴾** أخبركم **﴿بشر من ذلكم﴾** من غيظكم على الذين يتلون، و(كم) للخطاب، هو **﴿النار﴾** في الآخرة **﴿وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير﴾** أي بئس النار مرجعاً ومحلاً لهم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ
وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ
ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ
ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ
رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ يَعۡلَمُ
مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ
رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ۩ ﴿٧٧﴾
وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ
عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ
ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ
وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ المُؤمِنُونَ

ترتيبها ٢٣ — آياتها ١١٨

[٧٣] **﴿يا أيها الناس ضرب مثلٌ﴾** لأصنامكم **﴿فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله﴾** من الأصنام **﴿لن يخلقوا ذباباً﴾** أي ولو شيئاً صغيراً كالذباب **﴿ولو اجتمعوا له﴾** اجتمع كل الأصنام لخلقه **﴿وإن يسلبهم الذباب شيئاً﴾** بأن يأخذ منهم شيئاً فيطير **﴿لا يستنقذوه﴾** لا يقدرون على إرجاعه **﴿منه﴾** من الذباب، فقد كانوا يطلون أصنامهم بالعطر فيأتي الذباب فيلمسه فلا يقدرون على حفظ ذلك العطر وإرجاعه منه **﴿ضعُف الطالب﴾** العابد **﴿والمطلوب﴾** المعبود.

[٧٤] **﴿ما قدروا الله حق قدره﴾** ما عظموه حق عظمته حيث أشركوا به **﴿إن الله لقويّ﴾** والأصنام لا قوة لها **﴿عزيز﴾** بخلاف الصنم الذليل.

[٧٥] **﴿الله يصطفي﴾** يختار **﴿من الملائكة رسلاً﴾** إلى أنبيائه **﴿ومن الناس﴾** رسلاً إلى البشر **﴿إن الله سميعٌ﴾** بأقوالهم **﴿بصيرٌ﴾** بأفعالهم.

[٧٦] **﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾** ما مضى وما يأتي من أحوال الملائكة والأنبياء عليهم السلام **﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾** في يوم القيامة فيجازي الكل حسب عمله.

[٧٧] **﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾** تفوزون.

[٧٨] **﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾** بما يلزم من الجهاد[1] **﴿هو اجتباكم﴾** اختاركم لدينه **﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾** من ضيق بل أحكامه سهلة **﴿ملة﴾** اختار لكم طريقه **﴿أبيكم إبراهيم﴾** فإن دين إبراهيم عليه السلام كان التوحيد، لا اليهودية والنصرانية والشرك **﴿هو﴾** الله **﴿سماكم المسلمين من قبل﴾** حيث قال إبراهيم عليه السلام: (ومن ذريتنا أمة مسلمة)[2] **﴿وفي هذا﴾** أي القرآن **﴿ليكون﴾** لام العاقبة أي اختاركم ليشهد **﴿الرسول شهيداً عليكم﴾** بالطاعة **﴿و﴾** لـ **﴿تكونوا شهداء على الناس﴾** بأن بلغتم أوامر الرسول صلى الله عليه وآله، **﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله﴾** تمسكوا بدين الله **﴿هو مولاكم﴾** وليكم والمتولي لأموركم **﴿فنعم المولى ونعم النصير﴾** الناصر.

---

(١) الجهاد: ممارسة الأمر الشاق وأصله من الجهد.

(٢) سورة البقرة: ١٢٨.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾
وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ
فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ
أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ
لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ
ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن
سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا
ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا
ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدۡ
خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾

٢٣: سورة (المؤمنون)

مكية آياتها مائة وثماني عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿قد أفلح﴾** فاز بخير الدنيا والآخرة **﴿المؤمنون﴾**.

[٢] **﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾** متذللون لله.

[٣] **﴿والذين هم عن اللغو﴾** الذي لا فائدة فيه من قول أو فعل **﴿معرضون﴾** لا يلتفتون إليه ولا يقاربونه.

[٤] **﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾** مؤدون.

[٥ ـ ٦] **﴿والذين هم لفروجهم حافظون * إلاّ على أزواجهم﴾** زوجاتهم **﴿أو ما ملكت أيمانهم﴾** إمائهم **﴿فإنهم غير ملومين﴾** لا يلامون شرعاً إذا استعملوا فروجهم بالنسبة إلى زوجاتهم وإمائهم.

[٧] **﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾** طلب غير ذلك المباح من الفرج **﴿فأولئك هم العادون﴾** تعدوا حدود الله.

[٨] **﴿والذين هم لأماناتهم﴾** ما أتمنه الناس عندهم **﴿وعهدهم﴾** مع الله ومع الناس **﴿راعون﴾** يرعون فلا يخونون ولا ينقضون.

[٩] **﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾** فيؤدونها في أوقاتها.

[١٠ ـ ١١] **﴿أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس﴾** الجنة **﴿هم فيها﴾** في الفردوس **﴿خالدون﴾** دائمون.

[١٢] **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة﴾** خلاصة وصفوة **﴿من طين﴾**.

[١٣] **﴿ثم جعلناه نطفةً﴾** منياً، لأن الطين يتبدل نباتاً ثم مأكلاً ثم دماً ثم منياً **﴿في قرار﴾** الرحم **﴿مكين﴾** مستحكم محفوظ.

[١٤] **﴿ثم خلقنا النطفة علقةً﴾** دماً جامداً **﴿فخلقنا العلقة مضغةً﴾** قطعة لحم **﴿فخلقنا المغضة عظاماً﴾** بأن صلّبناها حتى صارت عظاماً **﴿فكسونا العظام لحماً﴾** أنبتنا اللحم على العظام **﴿ثم أنشأناه﴾** خلقناه **﴿خلقاً آخر﴾** بإعطاء الروح له **﴿فتبارك الله﴾** دام ذا خير **﴿أحسن الخالقين﴾** فإن كل صانع لشيء يسمى خالقاً.

[١٥] **﴿ثم إنكم بعد ذلك﴾** المذكور من خلق الإنسان **﴿لميتون﴾**.

[١٦] **﴿ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾** تحيون للحساب.

[١٧] **﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾** سماوات لأنها طرق الملائكة والكواكب **﴿وما كنّا عن الخلق غافلين﴾** بل ندبّرها ونعرف أمورها.

وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ
بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ
لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن
طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى
ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ
مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى
بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن
كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ
مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

[١٨] ﴿**وأنزلنا من السماء ماءً بقدر**﴾ بمقدار ما علمنا من الصلاح ﴿**فأسكنّاه في الأرض**﴾ جعلناه مستقراً فيها ﴿**وإنّا على ذهاب به**﴾ بذلك الماء بالتصعيد إلى السماء أو الإعدام ﴿**لقادرون**﴾.

[١٩] ﴿**فأنشأنا**﴾ خلقنا ﴿**لكم به**﴾ بالماء ﴿**جنات**﴾ بساتين ﴿**من نخيل وأعناب لكم فيها**﴾ في تلك الجنات ﴿**فواكه كثيرة ومنها تأكلون**﴾ تتعيشون.

[٢٠] ﴿**وشجرة**﴾ عطف على (جنات) ﴿**تخرج من طور**﴾ جبل ﴿**سيناء**﴾ محل في أطراف مصر ﴿**تنبت**﴾ تخرج ﴿**بالدهن**﴾ متلبساً بالدهن وهو الزيتون ﴿**و**﴾ بـ﴿**صبغ**﴾ أي إدام ﴿**للآكلين**﴾ فإن الزيتون يكون إداماً.

[٢١] ﴿**وإنّ لكم في الأنعام**﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿**لعبرةً**﴾ اعتباراً دالاً على وجود الله ﴿**نسقيكم مما في بطونها**﴾ من اللبن ﴿**ولكم فيها منافع كثيرة**﴾ كالركوب والحمل والجلد وما أشبه ﴿**ومنها**﴾ من لحومها ﴿**تأكلون**﴾.

[٢٢] ﴿**وعليها**﴾ على الإبل في البر ﴿**وعلى الفلك**﴾ السفينة في البحر ﴿**تُحملون**﴾.

[٢٣] ﴿**ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون**﴾ عذابه.

[٢٤] ﴿**فقال الملأ**﴾ الأشراف ﴿**الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم**﴾ خاطبوا أتباعهم ﴿**يريد أن يتفضل عليكم**﴾ يسودكم ﴿**ولو شاء الله**﴾ إرسال الرسول ﴿**لأنزل ملائكة**﴾ يؤدوا أحكامه إلى الناس ﴿**ما سمعنا بهذا**﴾ الذي يدعونا نوح عليه السلام إليه ﴿**في آبائنا الأولين**﴾ في الأمم الماضية.

[٢٥] ﴿**إن هو إلاّ رجل به جنة**﴾ جنون وكلامه صادر عن جنون ﴿**فتربصوا به**﴾ انتظروا بنوح عليه السلام ﴿**حتى حين**﴾ يفيق عن جنونه أو حين يموت.

[٢٦] ﴿**قال**﴾ نوح عليه السلام: ﴿**ربّ انصرني بما كذبونِ**﴾ بسبب تكذيبهم لي فلم يبق إلاّ نصرك.

[٢٧] ﴿**فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا**﴾ برعايتنا وإعانتنا لك ﴿**ووحينا**﴾ وتعليمنا لك ﴿**فإذا جاء أمرنا**﴾ بعذاب القوم ﴿**وفار التنور**﴾ ارتفع الماء منه ﴿**فاسلك**﴾ أدخل ﴿**فيها**﴾ في السفينة ﴿**من كل**﴾ من أنواع الحيوان ﴿**زوجين اثنين**﴾ ذكر وأنثى ﴿**و**﴾ أدخل ﴿**أهلك**﴾ عائلتك ﴿**إلاّ من سبق عليه القول**﴾ بإهلاكه ﴿**منهم**﴾ من أهلك: زوجته الطالحة وولده الفاسق ﴿**ولا تخاطبني في الذين ظلموا**﴾ لا تكلمني يا نوح في إمهال الكفار ﴿**إنهم مغرقون**﴾ يغرقون قطعاً فلا مجال لإمهالهم.

فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ
ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا
مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا
تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ
﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ
﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا
ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ
ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ
ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾

[٢٨] **﴿فإذا استويت﴾** ركبت **﴿أنت ومن معك﴾** من المؤمنين **﴿على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين﴾** الذين ظلموا أنفسهم بالشرك.

[٢٩] **﴿وقل رب أنزلني﴾** في السفينة **﴿منزلاً مباركاً﴾** كثير الخير **﴿وأنت خير المنزلين﴾**.

[٣٠] **﴿إنّ في ذلك﴾** أمر نوح عليه السلام وقومه **﴿لآيات﴾** عِبراً لمن أراد الاعتبار **﴿وإن﴾** مخففة من الثقيلة **﴿كنّا لمبتلين﴾** مختبرين الناس لنجازيهم بما عملوا.

[٣١] **﴿ثم أنشأنا من بعدهم﴾** أي بعد قوم نوح عليه السلام **﴿قرناً﴾** أمة، ولعله عاد قوم هود عليه السلام **﴿آخرين﴾**.

[٣٢] **﴿فأرسلنا فيهم رسولاً منهم﴾** من نفس قبيلتهم فقال لهم: **﴿أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾** عذاب الله.

[٣٣] **﴿وقال الملأ﴾** الأشراف **﴿من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة﴾** بأن أنكروا يوم القيامة **﴿وأترفناهم﴾** نعمناهم **﴿في الحياة الدنيا ما هذا إلاّ بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون﴾** والبشر لا يكون رسولاً.

[٣٤] **﴿ولئن أطعتم بشراً مثلكم﴾** فيما يأمركم به بزعم أنه من جانب الله **﴿إنكم إذاً لخاسرون﴾** باتّباعه.

[٣٥] **﴿أيعدكم أنكم إذا متّم وكنتم تراباً﴾** صارت لحومكم تراباً **﴿وعظاماً أنكم مخرجون﴾** من قبوركم أحياء لأجل الحساب.

[٣٦] **﴿هيهات هيهات﴾** بعيد بعيد **﴿لما توعدون﴾** من الحياة بعد الموت.

[٣٧] **﴿إن هي﴾** ما هي الحياة **﴿إلاّ حياتنا الدنيا﴾** القريبة فقط **﴿نموت ونحيا﴾** يموت قوم ويحيا قوم **﴿وما نحن بمبعوثين﴾** بمحيون بعد الموت.

[٣٨] **﴿إن هو﴾** ما هو **﴿إلاّ رجل افترى على الله كذباً﴾** فيما ادعى من الرسالة **﴿وما نحن له بمؤمنين﴾**.

[٣٩] **﴿قال رب انصرني﴾** عليهم **﴿بما كذبون﴾** بسبب تكذيبهم لي.

[٤٠] **﴿قال﴾** الله: **﴿عمّا قليل﴾** بعد زمان قليل **﴿ليصبحن نادمين﴾** لتكذيبهم.

[٤١] **﴿فأخذتهم الصيحة﴾** صاح بهم جبرئيل عليه السلام فأهلكهم **﴿بالحق﴾** حيث استحقوا العذاب **﴿فجعلناهم غثاءً﴾** هو الذي يحتمله السيل من النفايات، شبهوا به في عدم الروح وعدم ترتب الفائدة عليه **﴿فبعداً﴾** أي أبعدوا عن الرحمة بعداً **﴿للقوم الظالمين﴾**.

[٤٢] **﴿ثم أنشأنا من بعدهم قروناً آخرين﴾** جماعات أخر.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا
كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ
أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ
هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ
فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا
وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ
﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا
ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ
﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ
فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا
نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ
﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم
بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

[٤٣] **﴿ما تسبق من أمة أجلها﴾** بأن تموت قبل وصول أجلها **﴿وما يستأخرون﴾** بأن يصل وقت أجلها ولا تموت.

[٤٤] **﴿ثم أرسلنا رسلنا تترا﴾** متواترين يتبع بعضهم بعضاً **﴿كلما جاء أمةً رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم﴾** بعض الأمم **﴿بعضاً﴾** ببعض في الإهلاك **﴿وجعلناهم أحاديث﴾** لم يبق منهم إلاّ حكايات **﴿فبعداً لقوم لا يؤمنون﴾**.

[٤٥] **﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا﴾** بأدلتنا **﴿وسلطان﴾** حجة **﴿مبين﴾** ظاهر.

[٤٦] **﴿إلى فرعون وملأه﴾** أشراف قومه **﴿فاستكبروا﴾** عن الإيمان[1] **﴿وكانوا قوماً عالين﴾** متكبرين.

[٤٧] **﴿فقالوا أنؤمن لبشرين﴾** موسى وهارون عليهما السلام **﴿مثلنا وقومهما﴾** بنو إسرائيل **﴿لنا عابدون﴾** خاضعون فكيف نؤمن بمن لا قوم له.

[٤٨ ـ ٤٩] **﴿فكذبوهما فكانوا من المهلكين * ولقد آتينا موسى الكتاب﴾** التوراة **﴿لعلهم﴾** لعل بني إسرائيل **﴿يهتدون﴾**.

[٥٠] **﴿وجعلنا ابن مريم﴾** المسيح عليه السلام **﴿وأمه آية﴾** دالة على قدرة الله بالإيلاد من غير أب **﴿وآويناهما﴾** أسكناهما **﴿إلى ربوة﴾** مرتفع من الأرض **﴿ذات قرار﴾** استواء يستقر عليها الإنسان **﴿ومعين﴾** ماء جار.

[٥١] وقد خاطبنا الأنبياء عليهم السلام بقولنا: **﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً﴾** عملاً صالحاً **﴿إني بما تعملون عليم﴾**.

[٥٢] **﴿وإن هذه أمتكم أمةً واحدةً﴾** لأن المؤمنين في كل زمان بمنزلة أمة واحدة **﴿وأنا ربكم﴾** الواحد **﴿فاتقون﴾** اخشوا عقابي.

[٥٣] **﴿فتقطعوا﴾** الأمم **﴿أمرهم﴾** أمر دينهم **﴿بينهم زبراً﴾** كتباً يدينون بها **﴿كل حزب﴾** فريق وجماعة **﴿بما لديهم﴾** من الدين **﴿فرحون﴾** لظنهم أنه الحق وما عداه باطل.

[٥٤] **﴿فذرهم﴾** دعهم **﴿في غمرتهم﴾** في جهالتهم **﴿حتى حين﴾** يموتون حيث يعاقبون هناك.

[٥٥] **﴿أيحسبون﴾** يظنون **﴿أنما نمدهم﴾** نعطيهم **﴿به من مال وبنين﴾**.

[٥٦] **﴿نسارع لهم في الخيرات﴾** نسارع لهم فيما فيه خيرهم، هل يظنون ذلك؟ **﴿بل لا يشعرون﴾** إنه لأجل الاستدراج لا لأجل الخير.

[٥٧] **﴿إن الذين هم من خشية﴾** خوف **﴿ربهم مشفقون﴾** خائفون.

[٥٨] **﴿والذين هم بآيات ربهم يؤمنون﴾** يصدقون.

[٥٩] **﴿والذين هم بربهم لا يشركون﴾** لا يجعلون له شريكاً.

---

(١) الاستكبار: الامتناع عن قبول الحق معاندةً وتكبراً.

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُولَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي الْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا
عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ
﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي
تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ
ءَابَآءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ
﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ
كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَٰوَٰتُ
وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن
ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ
وَهُوَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْءَاخِرَةِ عَنِ الصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾

[٦٠] ﴿**والذين يؤتون**﴾ يعطون ﴿**ما آتوا**﴾ أعطوا من الأموال ﴿**وقلوبهم وجلة**﴾ خائفة أن لا يقبل منهم ﴿**أنهم**﴾ لأنهم يوقنون ﴿**إلى ربهم راجعون**﴾ يرجعوهم إلى ربهم العالم بخفيّات نفوسهم فلا يقبل إنفاقهم لاحتمال رياء أو سمعة فيه.

[٦١] ﴿**أولئك**﴾ الذين جمعوا هذه الصفات هم الذين ﴿**يسارعون في الخيرات وهم لها**﴾ لأجل تلك الخيرات ﴿**سابقون**﴾ إلى الجنة، كما قال تعالى: (والسابقون السابقون * أولئك المقربون)[1].

[٦٢] ﴿**ولا نكلف نفساً إلا وسعها**﴾ ما تتمكن أن تأتي به في يسر ﴿**ولدينا كتاب ينطق بالحق**﴾ بما عملوا ﴿**وهم لا يظلمون**﴾ لا ينقص من ثوابهم كما لا يزيد في عقاب المسيئين.

[٦٣] ﴿**بل قلوبهم في غمرة**﴾ غفلة ﴿**من هذا**﴾ الكتاب وهذا كناية عن عدم اعتنائهم بما يكتب عنهم لأنهم منكرون له ﴿**ولهم أعمال**﴾ سيئة ﴿**من دون ذلك**﴾ سوى ذلك الكفر ﴿**هم لها**﴾ لتلك الأعمال السيئة ﴿**عاملون**﴾.

[٦٤] ﴿**حتى إذا أخذنا مترفيهم**﴾ متنعميهم[2]، والنسبة إليهم مع أن العذاب شامل للجميع لأجل أنهم الرؤوس في الضلال والإضلال ﴿**بالعذاب إذا هم يجأرون**﴾ يضجون من شدة العذاب.

[٦٥] فيقال لهم: ﴿**لا تجأروا اليوم**﴾ فلا يفيدكم الجأر فـ﴿**إنكم منا لا تنصرون**﴾.

[٦٦] ﴿**قد كانت آياتي**﴾ القرآن ﴿**تتلى عليكم**﴾ أيها الكافرون ﴿**فكنتم على أعقابكم تنكصون**﴾ ترجعون القهقرى أي تكفرون.

[٦٧ ـ ٦٨] ﴿**مستكبرين به**﴾ مكذبين بالقرآن ﴿**سامراً**﴾ أي تسمرون وتتحدثون بذكر القرآن والطعن فيه ﴿**تهجرون**﴾ تقولون كلاماً هجراً وهذياناً. ﴿**أفلم يدبّروا القول**﴾ يتدبروا القرآن، والاستفهام للإنكار ﴿**أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين**﴾ فكيف يكفرون بالقرآن والرسول ﷺ والحال أنه قد جاء آباءهم رسل وكتب.

[٦٩] ﴿**أم لم يعرفوا رسولهم**﴾ بالصدق والأمانة وكمال العقل ﴿**فـ**﴾ لذا ﴿**هم له**﴾ للرسول ﷺ ﴿**منكرون**﴾ نعم كل ذلك كان، فقد تدبروا القرآن وعلموا إعجازه، وقد جاء آباءهم رسل وكتب وعرفوا رسولهم ولكنهم معاندون.

[٧٠] ﴿**أم يقولون به جنة**﴾ جنون ﴿**بل**﴾ ليس شيء من ذلك وإنما ﴿**جاءهم**﴾ الرسول ﷺ ﴿**بالحق وأكثرهم للحق كارهون**﴾ لأنه مخالفٌ لشهواتهم.

[٧١] ﴿**ولو اتبع الحق أهواءهم**﴾ وميولهم ﴿**لفسدت السماوات والأرض ومن فيهنّ**﴾ لأنهم يريدون أشياء وتغييرات في الكون توجب الفساد ﴿**بل أتيناهم**﴾ أعطيناهم ﴿**بذكرهم**﴾ بما فيه تذكير لهم ﴿**فهم عن ذكرهم معرضون**﴾.

[٧٢] ﴿**أم تسألهم خرجاً**﴾ أجراً على تبليغ الرسالة ولذا يفرون من الإيمان بك ﴿**فخراج**﴾ أجر ﴿**ربك خير**﴾ من أجرهم، فإن أجرك على الله ﴿**وهو خير الرازقين**﴾ فرزقك منه تعالى لا منهم.

[٧٣] ﴿**وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم**﴾ فلا اعوجاج لطريقك حتى يكون فرارهم لأجل اعوجاج الطريق.

[٧٤] ﴿**وإنّ الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون**﴾ لمنحرفون عنه.

---

(١) سورة الواقعة: ١٠-١١.

(٢) المترف: المتنعم المتوسع في ملذات الدنيا وشهواتها.

﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ
الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا
إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن بِيَدِهِ
مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

[٧٥] ﴿**ولو رحمناهم وكشفنا**﴾ رفعنا ﴿**ما بهم من ضر**﴾ شدة هم فيها ﴿**للجوا**﴾ أصروا ﴿**في طغيانهم**﴾ كفرهم وظلمهم ﴿**يعمهون**﴾ يترددون ولا يشكرون الله تعالى.

[٧٦] ﴿**ولقد أخذناهم بالعذاب**﴾ بالشدائد ﴿**فما استكانوا**﴾ ما خضعوا ﴿**لربهم وما يتضرعون**﴾ لا يرغبون إليه في الدعاء والضراعة.

[٧٧] ﴿**حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد**﴾ بأن نعذبهم بجوع أو خوف أو ما أشبه ﴿**إذا هم فيه مبلسون**﴾ متحيرون آيسون من كل خير.

[٧٨] ﴿**وهو الذي أنشأ**﴾ خلق ﴿**لكم السمع والأبصار والأفئدة**﴾ جمع فؤاد بمعنى القلب ﴿**قليلاً ما**﴾ تأكيد للقلة ﴿**تشكرون**﴾.

[٧٩] ﴿**وهو الذي ذرأكم**﴾ أوجدكم ﴿**في الأرض وإليه**﴾ إلى حسابه ﴿**تحشرون**﴾ تجمعون.

[٨٠] ﴿**وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار**﴾ أي كون أحدهما يعقب الآخر ﴿**أفلا تعقلون**﴾ أفلا تستعملون عقولكم حتى تدركوا إن كل شيء منه تعالى.

[٨١] ﴿**بل قالوا**﴾ هؤلاء الكفار ﴿**مثل ما قال الأولون**﴾ الكفار من آبائهم.

[٨٢] ﴿**قالوا أإذا متنا وكنا تراباً**﴾ بأن تبدّل لحمنا إلى تراب ﴿**وعظاماً أإنا لمبعوثون**﴾ في القيامة، قالوا ذلك على وجه الإنكار.

[٨٣] ﴿**لقد وُعدنا نحن وآباؤنا هذا**﴾ المعاد ﴿**من قبل**﴾ أي وُعد آباؤنا بذلك قبل هذا ﴿**إن هذا**﴾ أي ما هذا الوعد ﴿**إلاّ أساطير**﴾ خرافات ﴿**الأولين**﴾ ممن ادعوا النبوة.

[٨٤] ﴿**قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون**﴾ ذلك فأجيبوني.

[٨٥] ﴿**سيقولون لله**﴾ لأنهم كانوا يعترفون بالله وإنما يجعلون الأصنام وسطاء وشركاء ﴿**قل أفلا تذكرون**﴾ بأن من قدر على الابتداء يقدر على الإعادة، أو بأن من له كل شيء هو الله، لا غيره من أصنامكم.

[٨٦ ـ ٨٧] ﴿**قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون لله قل أفلا تتقون**﴾ عقابه باتباع أوامره.

[٨٨] ﴿**قل من بيده ملكوت**﴾ ملك ﴿**كل شيء**﴾ أي إن التصرف في كل شيء تحت إرادته ﴿**وهو يجير**﴾ يغيث من يشاء ﴿**ولا يجار عليه**﴾ ولا أحد يغيثه لأنه لا يحتاج إلى إغاثة ﴿**إن كنتم تعلمون**﴾.

[٨٩] ﴿**سيقولون لله قل فأنّى**﴾ فمن أين وكيف ﴿**تسحرون**﴾ تكونون كالمسحور يخيل إليه الباطل حقاً والحق باطلاً.

بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ
وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ
ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ
إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾
ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾
وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ
رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ
فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾
فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ
خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

[٩٠] **﴿بل أتيناهم بالحق﴾** بيّنا لهم ما هو حق من التوحيد والمعاد **﴿وإنهم لكاذبون﴾** في ادعاء الولد والشريك ونفي المعاد.

[٩١] **﴿ما اتخذ الله من ولد﴾** المسيح وعزيرعليهما السلام والملائكة **﴿وما كان معه من إله﴾** شريك له **﴿إذاً﴾** أي إذا كان له شريك **﴿لذهب كلّ إله بما خلق﴾** بأن انحاز مع مخلوقاته في جانب **﴿ولعلا بعضهم على بعض﴾** بالتغالب كما يفعل الملوك، وقد تقدم استحالة ذلك **﴿سبحان الله﴾** إنه منزّه **﴿عما يصفون﴾** من الولد والشريك.

[٩٢] **﴿عالم الغيب والشهادة﴾** ما غاب عن الحواس وما حضر لديها **﴿فتعالى﴾** ارتفع **﴿عما يشركون﴾** عن شركهم.

[٩٣] **﴿قل رب إمّا﴾** أصله (إن) الشرطية و(ما) الزائدة **﴿تريني ما يوعدون﴾** من عذابهم والنقمة عليهم.

[٩٤] **﴿رب فلا تجعلني في القوم الظالمين﴾** أي معهم كي لا يصيبني ما أصابهم، وهذا دعاء لاستمرار لطفه.

[٩٥] **﴿وإنّا على أن نريك ما نعدهم﴾** من العذاب **﴿لقادرون﴾** ولكن نؤخرهم للوصول إلى أجلهم المسمى.

[٩٦] **﴿ادفع بـ﴾** الكيفية **﴿التي هي أحسن﴾** الكيفيات **﴿السيئة﴾** مفعول (ادفع) **﴿نحن أعلم بما يصفون﴾** الله به من الشرك والولد فنجازيهم عليه.

[٩٧ ـ ٩٨] **﴿وقل رب أعوذ بك من همزات﴾** وساوس[1] **﴿الشياطين * وأعوذ بك رب أن يحضرونِ﴾** أي يحضر الشياطين عندي لإغوائي.

[٩٩] **﴿حتى إذا جاء أحدهم﴾** أي الكفّار **﴿الموت﴾** بأن قارب موته **﴿قال رب ارجعونِ﴾** أي ارجعوا بي وردوني إلى الدنيا.

[١٠٠] **﴿لعلي أعمل صالحاً فيما تركت﴾** من الأموال بأن أنفق منها حق الله **﴿كلا﴾** لا رجوع **﴿إنها﴾** أي الكلمة التي يقولها **﴿كلمة هو قائلها﴾** فهي مجرد لفظ لا أثر له **﴿ومن ورائهم برزخ﴾** وهو ما بين الدنيا والآخرة **﴿إلى يوم يبعثون﴾** في الآخرة.

[١٠١] **﴿فإذا نفخ في الصور﴾** بوق ينفخ فيه إسرافيلعليه السلام لإحياء الناس **﴿فلا أنساب﴾** نسب يفيد **﴿بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾** لا يسأل بعضهم بعضاً خوفاً من أن يبتلى به، ولأن كل إنسان مشغول بنفسه.

[١٠٢] **﴿فمن ثقلت موازينه﴾** بالطاعات **﴿فأولئك هم المفلحون﴾** الفائزون.

[١٠٣] **﴿ومن خفت موازينه﴾** بأن كانت معاصيه أكثر **﴿فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾** ضيعوها وهم **﴿في جهنم خالدون﴾** باقون دائماً.

[١٠٤] **﴿تلفح وجوههم النار﴾** تضربها فتحرقها[2] **﴿وهم فيها كالحون﴾** عابسون تتقلص شفاههم من شدة الاحتراق.

---

(١) والهمزة في اللغة: شدة الدفع.

(٢) لفحت وجهه النار: أصابته.

أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ
رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ
أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا
وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ
ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ
سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴿١١٠﴾
إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ
كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ
يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ
كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ
إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ
ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سُورَةُ النُّورِ

[١٠٥] يقال لهم: **﴿ألم تكن آياتي﴾** كالقرآن **﴿تتلى عليكم فكنتم بها﴾** بالآيات **﴿تكذبون﴾**.

[١٠٦] **﴿قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا[١]﴾** بعد أن تمت الحجة علينا **﴿وكنا قوماً ضالين﴾** اعتراف منهم بأنهم ضلّوا عن الحق.

[١٠٧] **﴿ربنا أخرجنا منها﴾** من النار **﴿فإن عدنا﴾** إلى التكذيب **﴿فإنّا ظالمون﴾** ظلماً يقينياً.

[١٠٨] **﴿قال﴾** الله: **﴿اخسئوا﴾** اسكتوا سكوت هوان **﴿فيها﴾** في النار **﴿ولا تكلمونِ﴾** لا تكلموني في رفع العذاب، وذلك لأن الله عالم بأنهم إذا رجعوا عملوا مثل أعمالهم السابقة.

[١٠٩] **﴿إنه﴾** إن الشأن **﴿كان فريق من عبادي﴾** المؤمنين **﴿يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين﴾**.

[١١٠] **﴿فاتخذتموهم﴾** يا معاشر الكفار **﴿سخرياً﴾** هزواً **﴿حتى أنسوكم ذكري﴾** بأن تركوكم وشأنكم إلى أن نسيتم ذكر الله[٢] **﴿وكنتم منهم تضحكون﴾** استهزاءً بهم.

[١١١] **﴿إني جزيتهم اليوم بما صبروا﴾** بسبب صبرهم في الدنيا على أوامري **﴿أنهم هم الفائزون﴾** جزاؤهم فوزهم بالجنة والثواب.

[١١٢] **﴿قال﴾** الله للكفار: **﴿كم لبثتم﴾** بقيتم **﴿في الأرض عدد سنين﴾**.

[١١٣] **﴿قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم﴾** لأنهم استقلوا بقاءهم في الدنيا **﴿فاسأل العادّين﴾** الذين عدّوا بقاءنا بالساعات.

[١١٤] **﴿قال إن﴾** ما **﴿لبثتم إلاّ قليلاً﴾** بالنسبة إلى مكثكم في النار الذي يطول **﴿لو أنكم كنتم تعلمون﴾** لم تفعلوا ما فعلتم.

[١١٥] **﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً﴾** أي لأجل العبث واللهو **﴿وأنكم إلينا﴾** إلى حكمنا **﴿لا ترجعون﴾**.

[١١٦ ـ ١١٧] **﴿فتعالى الله﴾** عما لا يليق به **﴿الملك الحقّ﴾** فإنه يحق له الملك دون سواه تعالى **﴿لا إله إلاّ هو رب العرش الكريم﴾** ذي الكرم والرفعة **﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به﴾** لا دليل له على الإله الآخر **﴿فإنما حسابه عند ربّه﴾** فيجازيه حسب استحقاقه **﴿إنّه لا يفلح الكافرون﴾** لا يفوزون بالثواب.

[١١٨] **﴿وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين﴾**.

---

(١) شقوتنا: شقاوتنا.

(٢) أو لاشتغالكم بالاستهزاء بهم.

٢٤: سورة النور

مدنية آياتها أربع وستون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
(١) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم
بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ
عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ
مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ (٣) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ (٥) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ
فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦)
وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَدْرَأُ
عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ
(٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩)
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠)

[١] هذه **﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾** فرضنا ما فيها من الأحكام **﴿وأنزلنا فيها آيات بينات﴾** ظاهرات الدلالة **﴿لعلكم تذكّرون﴾** تتعظون بها.

[٢] **﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة﴾** رحمة **﴿في دين الله﴾** في حكمه فتعطلوا حدّه **﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد﴾** ليحضر **﴿عذابهما﴾** أي جلدهما **﴿طائفة﴾** جماعة **﴿من المؤمنين﴾**.

[٣] **﴿الزاني لا ينكح﴾** لا يزني **﴿إلاّ زانية﴾** بزانية غير مشركة **﴿أو مشركة والزانية لا ينكحها﴾** لا يزني بها **﴿إلاّ زان أو مشرك وحُرّم ذلك﴾** الزنا **﴿على المؤمنين﴾**.

[٤] **﴿والذين يرمون﴾** يتهمون بالزنا **﴿المحصنات﴾** العفيفات من النساء **﴿ثم لم يأتوا بأربعة شهداء﴾** يشهدون بما ادعوا **﴿فاجلدوهم﴾** أي اجلدوا كل واحد من المدعين **﴿ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً﴾** ما لم يتوبوا **﴿وأولئك هم الفاسقون﴾** الخارجون عن طاعة الله.

[٥] **﴿إلاّ الذين تابوا من بعد ذلك﴾** القذف **﴿وأصلحوا﴾** أعمالهم **﴿فإن الله غفور رحيم﴾**.

[٦] **﴿والذين يرمون أزواجهم﴾** زوجاتهم **﴿ولم يكن لهم شهداء إلاّ أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين﴾** بأن يحلف أربع مرات إنه صادق في دعواه زنا زوجته.

[٧] **﴿والخامسة﴾** أي يشهد ويحلف شهادة خامسة بهذا اللفظ: **﴿أن لعنة الله عليه﴾** أي على المدعي **﴿إن كان من الكاذبين﴾** في ادعائه زنا زوجته، فإذا حلف الرجل كذلك حُدت المرأة حدّ الزنا.

[٨] **﴿ويدرؤ﴾** أي يمنع ويدفع **﴿عنها﴾** عن المرأة **﴿العذاب﴾** الحدّ **﴿أن تشهد﴾** فاعل (يدرؤ) **﴿أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين﴾** بأن تحلف أن زوجها كاذب في نسبة الزنا إليها.

[٩] **﴿و﴾** تشهد **﴿الخامسة﴾** بهذا اللفظ: **﴿أن غضب الله عليها إن كان﴾** الزوج **﴿من الصادقين﴾**.

[١٠] **﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب﴾** يكثر قبول التوبة **﴿حكيم﴾** يضع الأشياء مواضعها، لعاجلكم بالعقوبة.

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ
كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا
جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

[١١] **﴿إن الذين جاءوا بالإفك﴾** الكذب العظيم فإن بعض زوجات النبي ﷺ رمت مارية القبطية بالزنا، وقيل غير ذلك **﴿عصبة﴾** جماعة **﴿منكم لا تحسبوه﴾** أي الإفك **﴿شرّاً لكم﴾** لأنه يوجب الامتحان مما يعود خيره إليكم، كقولك لا تحسب الجهاد شراً، مع أنه موجب لإراقة الدماء **﴿بل هو خيرٌ لكم لكل امرئ منهم﴾** من العصبة **﴿ما اكتسب من الإثم﴾** أي بمقدار كسبه من الإفك وما خاض فيه كثيراً أو قليلاً **﴿والذي تولى كبره﴾** معظمه **﴿منهم له عذاب عظيم﴾** في الدنيا والآخرة.

[١٢] **﴿لولا﴾** هلاّ **﴿إذ سمعتموه﴾** سمعتم الإفك أيها المسلمون **﴿ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم﴾** ظن بعضهم ببعض **﴿خيراً﴾** بأن يقول إنه كذب **﴿وقالوا هذا﴾** القول **﴿إفك مبين﴾** ظاهر.

[١٣] **﴿لولا جاءوا عليه﴾** أي على الإفك **﴿بأربعة شهداء﴾** ليشهدوا بالزنا **﴿فإذ﴾** فحين **﴿لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾** في نسبتهم الزنا إلى زوجة الرسول ﷺ.

[١٤] **﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا﴾** بأن أمهلكم لتتوبوا **﴿والآخرة لمسّكم﴾** أصابكم **﴿فيما أفضتم﴾** دخلتم **﴿فيه﴾** من الإفك **﴿عذاب عظيم﴾**.

[١٥] **﴿إذ﴾** ظرف لـ (مسكم) **﴿تلقونه﴾** يرويه بعضكم لبعض **﴿بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم﴾** إذ كنتم تقولونه عن ظن **﴿وتحسبونه هيناً﴾** سهلاً **﴿وهو عند الله عظيم﴾** لأنه افتراء.

[١٦] **﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون﴾** أي لا يحل **﴿لنا أن نتكلم بهذا﴾** الكلام **﴿سبحانك﴾** بأن تقولوا حين تسمعون نتزهك يا الله تنزيهاً **﴿هذا بهتان﴾** كذبٌ **﴿عظيم﴾**.

[١٧] **﴿يعظكم الله أن تعودوا﴾** لئلا ترجعوا **﴿لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾**.

[١٨ ـ ١٩] **﴿ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم * إن الذين يحبّون أن تشيع﴾** تظهر **﴿الفاحشة﴾** الزنا **﴿في الذين آمنوا﴾** بنسبتها إليهم **﴿لهم عذاب أليم في الدنيا﴾** بإقامة الحد **﴿والآخرة﴾** بعذاب النار **﴿والله يعلم﴾** ما فيه من العقاب والسخط **﴿وأنتم لا تعلمون﴾**.

[٢٠] **﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾** لعاجلكم بالعقاب **﴿وأن الله رؤوف رحيم﴾**.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

[٢١] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان﴾** طرقه المؤدية إليه، والمراد بها المعاصي **﴿ومن يتبع خطوات الشيطان فـ﴾** ليعلم **﴿أنه﴾** أي الشيطان **﴿يأمر بالفحشاء﴾** الإثم الفاحش كالزنا والربا **﴿والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى﴾** ما طهر **﴿منكم من أحد﴾** من دنس المعاصي **﴿أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم﴾** ولذا يأمركم بما هو خير لكم.

[٢٢] **﴿ولا يأتل﴾** لا يحلف **﴿أولوا الفضل﴾** الغنى **﴿منكم والسعة﴾** في المال **﴿أن﴾** لا **﴿يؤتوا﴾** يعطوا من أموالهم **﴿أولي القربى﴾** أقرباءهم **﴿والمساكين﴾** الفقراء **﴿والمهاجرين في سبيل الله﴾** الذين هاجروا لأجله سبحانه **﴿وليعفوا﴾** إذا رأوا إساءة **﴿وليصفحوا﴾** أصله إدارة صفح الوجه إعراضاً، والمراد عدم المبالاة بما بدر من الطرف من الإساءة **﴿ألا تحبّون أن يغفر الله لكم﴾** فإذا أحببتم غفران الله فاغفروا لمن أساء إليكم، والآية نهي لغالب الأغنياء الذين يجعلون بعض الأعذار الواهية مبرراً لحلفهم على ترك الإعطاء **﴿والله غفور رحيم﴾**.

[٢٣] **﴿إن الذين يرمون﴾** يقذفون بالزنا **﴿المحصنات﴾** العفائف **﴿الغافلات﴾** أي التاركات للفواحش **﴿المؤمنات لعنوا﴾** أبعدوا عن رحمة الله **﴿في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾** في الدنيا بالجلد وفي الآخرة بالنار.

[٢٤] وذلك **﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾** فإن في يوم القيامة تشهد الجوارح بالجرائم.

[٢٥] **﴿يومئذ﴾** أي في ذلك اليوم **﴿يوفّيهم الله دينهم﴾** يعطيهم جزاءهم **﴿الحق﴾** الذي يستحقونه **﴿ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾** الظاهر، فإنهم لو علموا في الدنيا ذلك لم يرتكبوا الآثام.

[٢٦] **﴿الخبيثات﴾** الزانيات من النساء **﴿للخبيثين﴾** للزناة من الرجال **﴿والخبيثون للخبيثات والطيبات﴾** العفيفات **﴿للطيبين﴾** الأعفاء، وهذا كقوله: (الزاني لا ينكح إلا زانية)[1] **﴿والطيبون للطيبات أولئك﴾** الأطياب من الصنفين **﴿مبرءون مما يقولون﴾** يقول أهل الفسق فيهم من كلمات القذف، لفرض أنهم أطياب **﴿لهم مغفرة﴾** غفران لأجل ما قذفوا به **﴿ورزق كريم﴾** مقترن بالتكريم لهم.

[٢٧] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا﴾** تستأذنوا **﴿وتسلموا على أهلها﴾** سلام الاستئذان، وذلك بأن يقول: السلام عليكم، ثلاث مرّات، فإن أذن له وإلاّ انصرف **﴿ذلكم﴾** الاستئذان **﴿خير لكم﴾** من الدخول فجأة، وأنزلنا هذا الحكم **﴿لعلكم تذكرون﴾** تتعظون.

---

(١) سورة النور: ٣.

فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن
قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾
قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ
ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ
آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ
الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

[٢٨] **﴿فإن لم تجدوا فيها أحداً﴾** يأذن لكم **﴿فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم﴾** بأن تجدوا من يأذن لكم **﴿وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو﴾** الرجوع **﴿أزكى﴾** أطهر وأحسن **﴿لكم والله بما تعملون عليم﴾**.

[٢٩] **﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا﴾** بغير استئذان **﴿بيوتاً غير مسكونة﴾** أمثال الحمامات والخانات **﴿فيها﴾** في تلك البيوت **﴿متاع﴾** استمتاع وانتفاع **﴿لكم والله يعلم ما تبدون﴾** تظهرون **﴿وما تكتمون﴾** تخفون في أنفسكم، في دخولكم وفي قصدكم الإفساد وعدمه.

[٣٠] **﴿قل للمؤمنين يغضّوا﴾** غض طرفه خفضه، والمراد أمام ما يحرم النظر إليه كالأجنبية **﴿من أبصارهم ويحفظوا فروجهم﴾** عما لا يحل **﴿ذلك أزكى لهم إنّ الله خبير بما يصنعون﴾**.

[٣١] **﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنّ ويحفظن فروجهنّ ولا يبدين زينتهنّ﴾** كالسوار وما أشبه، فضلاً عن مواضعها **﴿إلاّ ما ظهر منها﴾** بدون اختيارهن **﴿وليضربن﴾** يلقين **﴿بخمرهنّ﴾** جمع خمار وهو ما يلفُّ على الرأس **﴿على جيوبهنّ﴾** جيب الثوب ما يلي الصدر، وفي ذلك ستر للوجه والرقبة والصدر **﴿ولا يبدين زينتهنّ إلا لبعولتهنّ﴾** أزواجهن **﴿أو آبائهنّ أو آباء بعولتهنّ أو أبنائهنّ أو أبناء بعولتهنّ أو إخوانهنّ أو بني إخوانهنّ أو بني أخواتهنّ أو نسائهنّ﴾** أمام المسلمات فلا يتجردن أمام الكافرات **﴿أو ما ملكت أيمانهنّ﴾** من الإماء، أو الأعم **﴿أو التابعين﴾** هو الذي يتبعك لأنه لا استقلال له **﴿غير أولي الإربة﴾** ليس بصاحب حاجة للنساء **﴿من الرجال﴾** وهم البله الذين لا يعرفون الحاجة إلى النساء **﴿أو الطفل﴾** الصغير **﴿الذين لم يَظهروا﴾** لم يطلعوا **﴿على عورات النساء﴾** أي لم يعرفوها لعدم شهوتهم **﴿ولا يضربن بأرجلهن﴾** على الأرض **﴿ليعلم ما يخفين من زينتهنّ﴾** فقد كانت المرأة تضرب برجلها لتسمع قعقعة الخلخال فيها **﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون﴾** فإن الغالب ارتكاب بعض هذه المناهي **﴿لعلكم تفلحون﴾** تفوزون.

وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن
يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ
وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ
عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا
تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا
مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ
نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ
وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾

[٣٢] ﴿**وأنكحوا**﴾ زوجوا ﴿**الأيامى**﴾ جمع (أيّم) بمعنى من لا زوج أو لا زوجة له ﴿**منكم والصالحين**﴾ الذين يصلحون للزواج ﴿**من عبادكم**﴾ العبيد ﴿**وإمائكم**﴾ جمع أمة ﴿**إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله**﴾ فلا يمنعكم فقرهم من تزويجهن أو تزويجهم ﴿**والله واسع**﴾ فضله ﴿**عليمٌ**﴾ بمآل الأمور.

[٣٣] ﴿**وليستعفف**﴾ ليجهدوا في العفة ﴿**الذين لا يجدون نكاحاً**﴾ أسباب النكاح ﴿**حتى يغنيهم الله من فضله**﴾ فيتمكنوا من النكاح ﴿**و**﴾ العبيد ﴿**الذين يبتغون**﴾ يطلبون ﴿**الكتاب**﴾ المكاتبة وهي أن يقرر المولى والعبد إن جاء العبد بكمية من المال أعتقه ﴿**ممّا ملكت أيمانكم**﴾ أي العبيد والإماء ﴿**فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً**﴾ تمكناً من أداء المال، أو كانت الكتابة خيراً لهم ﴿**وآتوهم**﴾ أعطوهم ﴿**من مال الله الذي آتاكم**﴾ بأن حطوا بعض مال الكتابة تخفيفاً لهم ﴿**ولا تكرهوا فتياتكم**﴾ جمع فتاة تطلق على البنت الحرة والأمة ﴿**على البغاء**﴾ الزنا ﴿**إن أردن تحصناً**﴾ عفةً، فقد كان بعض أهل الجاهلية يكره فتاته على الزنا ليدر عليه بالمال ﴿**لتبتغوا**﴾ تطلبوا بالإكراه ﴿**عرض**﴾ مال[1] ﴿**الحياة الدنيا ومن يكرههنّ**﴾ على الزنا ﴿**فإنّ الله من بعد إكراههنّ غفورٌ**﴾ يغفر لهنّ إذا تبن ﴿**رحيم**﴾ بهنّ.

[٣٤ ـ ٣٦] ﴿**ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات**﴾ قد بيّنت وأوضحت ﴿**و**﴾ أنزلنا ﴿**مثلاً**﴾ أخباراً ﴿**من الذين خلوا**﴾ مضوا ﴿**من قبلكم**﴾ من الأمم ﴿**و**﴾ أنزلنا ﴿**موعظة**﴾ وعظاً وإرشاداً ﴿**للمتقين**﴾ فإنهم المنتفعون بالوعظ. ﴿**الله نور**﴾ هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره، والله سبحانه هكذا، ولذا شبه بالنور ﴿**السماوات والأرض مثل نوره**﴾ أحسن الأنوار وأبهاه، فليس كنور ضعيف، ونوره، أي النور الذي هو ﴿**كمشكاة**﴾ كوة في الحائط ﴿**فيها مصباح**﴾ هو الذي فيه الزيت وعليه الفتيلة ﴿**المصباح في زجاجة**﴾ في قنديل ﴿**الزجاجة كأنها كوكب درّي**﴾ متلألئ فإن المصباح في الزجاجة في الكوة يوجب كثرة النور لانعكاسه بسبب الزجاجة وبسبب حصره في الكوة، وذلك المصباح ﴿**يوقد**﴾ نوره ﴿**من**﴾ زيت ﴿**شجرة مباركة**﴾ كثيرة البركة ﴿**زيتونة**﴾ بدل شجرة ﴿**لا شرقية ولا غربية**﴾ لا نابتة في طرف الشرق حتى تمنعها المرتفعات الشرقية عن إشراق الشمس عليها حال الشروق، ولا نابتة في طرف الغرب حتى تمنعها المرتفعات الغربية عن إشراق الشمس عليها حال الغروب، بل تشع الشمس عليها في كل النهار مما يسبب جودة زيتها وكثرة ضوء الزيت ﴿**يكاد**﴾ يقرب ﴿**زيتها يضيء**﴾ يعطي الضياء لصفائه وتلألؤه ﴿**ولو**﴾ وصلية ﴿**لم تمسسه نار**﴾ يضيء قبل أن تصيبه النار وتشتعل فيه ﴿**نور على نور**﴾ مضاعف نوره لقوة زيته وللزجاجة والكوة ﴿**يهدي الله لنوره**﴾ أي نور ذاته المقدسة، بأن يعرف الله سبحانه نفسه ﴿**من يشاء**﴾ من خلقه بإرسال الرسل وإنزال الكتب ﴿**ويضرب الله الأمثال للناس**﴾ تقريباً إلى الإفهام ﴿**والله بكل شيء عليم**﴾. ﴿**في بيوت**﴾ يوقد ذلك المصباح في بيوت الله (المساجد) فنور زائد في محل طاهر، كمال الضياء وكمال النزاهة، وهكذا مثل الله سبحانه ضياء ونزاهة ﴿**أذن الله أن ترفع**﴾ رفعة بنائية ورفعة معنوية، وذلك لأنه ورد في الحديث كراهة علو المنازل كما كره ترفيع ذكر من لا يليق ﴿**ويذكر فيها**﴾ في تلك البيوت وهي المساجد ﴿**اسمه**﴾ تعالى، فإنه كره الصلاة في أماكن خاصة كما ذكر في الفقه ﴿**يسبح**﴾ ينزه ﴿**له فيها بالغدوّ**﴾ بالصباح ﴿**والآصال**﴾ جمع أصيل، العصر.

---

(١) عرض الدنيا: متاعه وحطامه.

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءِ
الزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ
مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا
وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾
أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن
فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ
يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ
عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي
سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ
وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

[٣٧] ﴿**رجال لا تلهيهم**﴾ لا تشغلهم ﴿**تجارة ولا بيع**﴾ ذكر الخاص بعد العام ﴿**عن ذكر الله و**﴾ عن ﴿**إقام**﴾ إقامة ﴿**الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً**﴾ يوم القيامة ﴿**تتقلب**﴾ تضطرب ﴿**فيه**﴾ في ذلك اليوم ﴿**القلوب والأبصار**﴾ فإن الخائف يفكر بقلبه ويجول ببصره ليجد مأمناً.

[٣٨] ﴿**ليجزيهم الله**﴾ أي عدم تلهيهم لأجل طلب الجزاء من الله ﴿**أحسن**﴾ جزاء ﴿**ما عملوا ويزيدهم**﴾ يعطيهم أكثر من جزائهم ﴿**من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب**﴾ أي بلا عدّ، وإنما كثيراً زائداً.

[٣٩] ﴿**والذين كفروا أعمالهم كسراب**﴾ وهو ما يرى في الصحراء كأنه ماء، وذلك بسبب انعكاس أشعة الشمس في الهواء ﴿**بقيعة**﴾ أي في قيعة، بمعنى القاع وهي الأرض ﴿**يحسبه**﴾ أي يحسب السراب ﴿**الظمآن**﴾ العطشان ﴿**ماء حتى إذا جاءه**﴾ جاء محل السراب ﴿**لم يجده شيئاً**﴾ لأنه خيال محض ﴿**ووجد الله**﴾ قدرته وهيمنته ﴿**عنده**﴾ أي عند محل السراب، وهكذا الكافر يظن أن له أعمالاً صالحة في الآخرة فإذا جاء إلى الآخرة لم يجد عمله ووجد أمر الله ﴿**فوفّاه حسابه**﴾ أعطاه حسابه كاملاً ﴿**والله سريع الحساب**﴾ فإن القيامة تأتي بسرعة فإن كل آت قريب.

[٤٠] ﴿**أو**﴾ أعمالهم في خلوها عن نور الحق ﴿**كظلمات في بحر لجي**﴾ عميق وهي الظلمة في قعر البحر ﴿**يغشاه**﴾ يغطي البحر ﴿**موج**﴾ يزيد في ظلمة قعره ﴿**من فوقه**﴾ فوق ذلك الموج ﴿**موج**﴾ آخر ﴿**من فوقه**﴾ فوق الموج الثاني ﴿**سحاب**﴾ يحجب نور الشمس ﴿**ظلمات**﴾ هذه ظلمات ﴿**بعضها فوق بعض**﴾ فظلمة السحاب فوق الجميع وظلمة البحر تحت الجميع ﴿**إذا أخرج**﴾ من في تلك الظلمات ﴿**يده**﴾ لينظر إليها ﴿**لم يكد يراها**﴾ لم يقرب من رؤيتها لشدة الظلمة ﴿**ومن لم يجعل الله له نوراً**﴾ بأن تركه وشأنه حتى أخذته ظلمات الكفر والعصيان، فإن الكفر واتباع الشهوات والعادات والتقاليد الباطلة أوجبت ظلمة أعمال الكفّار ﴿**فما له من نور**﴾.

[٤١] ﴿**ألم تر**﴾ ألم تعلم ﴿**أنّ الله يسبح له من في السماوات والأرض و**﴾ يسبح له ﴿**الطير**﴾ حال كونها ﴿**صافات**﴾ باسطات أجنحتهنّ في الهواء ﴿**كل**﴾ ممن في السماوات والأرض والطير ﴿**قد علم**﴾ الله ﴿**صلاته**﴾ دعاءه ﴿**وتسبيحه**﴾ تنزيهه لله تعالى ﴿**والله عليم بما يفعلون**﴾.

[٤٢] ﴿**ولله ملك السماوات والأرض وإلى الله المصير**﴾ المرجع في الآخرة.

[٤٣] ﴿**ألم تر أنّ الله يزجي**﴾ يسوق إلى حيث يريد ﴿**سحاباً ثم يؤلّف بينه**﴾ يضم بعضه إلى بعض ﴿**ثم يجعله ركاماً**﴾ متراكماً بعضه فوق بعض ﴿**فترى الودق**﴾ المطر ﴿**يخرج من خلاله**﴾ فرج السحاب ﴿**وينزل من السماء من جبال**﴾ السحاب ﴿**فيها**﴾ في السماء، فإن السحاب كالجبال كما يشاهده راكب الطائرة فوق السحاب ﴿**من برد**﴾ أي برداً، وهو الثلج ﴿**فيصيب به**﴾ بذلك البرد ﴿**من يشاء ويصرفه**﴾ بأن يمنع البرد عن إصابة بعض الناس ﴿**عن من يشاء يكاد**﴾ يقرب ﴿**سنا**﴾ ضوء ﴿**برقه**﴾ برق ذلك السحاب ﴿**يذهب بالأبصار**﴾ بأبصار الناظرين من فرط الإضاءة.

يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٥﴾ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٥٣﴾

[٤٤] **﴿يقلّب الله الليل والنهار﴾** بأن يأتي بأحدهما مكان الآخر **﴿إنّ في ذلك﴾** المذكور من عجائب صنع الله **﴿لعبرة﴾** دلالة **﴿لأولي الأبصار﴾** لذوي البصائر.

[٤٥] **﴿والله خلق كلّ دابة﴾** تدب على وجه الأرض **﴿من ماء﴾** النطفة **﴿فمنهم من يمشي على بطنه﴾** كالحية **﴿ومنهم من يمشي على رجلين﴾** كالإنسان **﴿ومنهم من يمشي على أربع﴾** كالنعم **﴿يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾** فيخلق ما يريد.

[٤٦] **﴿لقد أنزلنا آيات مبينات﴾** موضحات للحقائق **﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** يؤدي إلى السعادة.

[٤٧] **﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولّى﴾** يعرض عن الإطاعة **﴿فريق منهم﴾** هم المنافقون **﴿من بعد ذلك﴾** الذي قالوا آمنا **﴿وما أولئك﴾** الذين يقولون **﴿بالمؤمنين﴾**.

[٤٨] **﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم﴾** الرسول ﷺ **﴿بينهم إذا فريق منهم معرضون﴾** عن حكم الرسول ﷺ، لأنهم يعلمون أن الحق عليهم.

[٤٩] **﴿وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه﴾** إلى الرسول ﷺ **﴿مذعنين﴾** منقادين.

[٥٠] **﴿أفي قلوبهم مرض﴾** نفاق حتى لم يسلموا لحكم الرسول ﷺ مطلقاً **﴿أم ارتابوا﴾** شكوا في عدالة الرسول ﷺ **﴿أم يخافون أن يحيف﴾** يجور **﴿الله عليهم ورسوله﴾** في الحكم **﴿بل﴾** ليس ذلك وإنما **﴿أولئك هم الظالمون﴾** لأنفسهم حيث لا ينقادون للرسول ﷺ.

[٥١] **﴿إنّما كان قول﴾** خبر (كان) واسمه (أن يقولوا) أي اللازم على المؤمن أن يقول: سمعت وأطعت، إذا أمره الرسول ﷺ بشيء سواء كان له أو عليه **﴿المؤمنين إذا دعوا إلى الله﴾** إلى حكم الله **﴿ورسوله﴾** والحضور عند الرسول ﷺ **﴿ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾** الفائزون.

[٥٢] **﴿ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتّقه﴾** يتقي عقابه **﴿فأولئك هم الفائزون﴾** بالسعادة في الدارين.

[٥٣] **﴿وأقسموا بالله جهد﴾** أغلظ **﴿أيمانهم لئن أمرتهم﴾** بالجهاد **﴿ليخرجنّ﴾** إلى الجهاد **﴿قل لا تقسموا﴾** بالكذب **﴿طاعة معروفة﴾** فإن المطلوب منهم طاعة للرسول ﷺ معروفة، لا طاعة مزورة، أما اليمين للطاعة فهي ليست بمهمة **﴿إن الله خبير بما تعملون﴾** فيجازيكم عليه.

قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ
إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي
شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ
تُرۡحَمُونَ ٥٦ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ
وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٥٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ
ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ
وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ
وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ
بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨

[٥٤] **﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا﴾** أعرضوا عن الطاعة **﴿فإنما عليه ما حمّل﴾** كلف بأدائه **﴿وعليكم ما حملتم﴾** من الطاعة **﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾** إلى الرشد **﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾** أداء الرسالة أداءً واضحاً.

[٥٥] **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم﴾** أيها المسلمون إيماناً بلا نفاق **﴿وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم﴾** يجعلهم خلفاء لمن سبق منهم بتمكينهم **﴿في الأرض﴾** بدل الكفّار **﴿كما استخلف الذين من قبلهم﴾** من المؤمنين **﴿وليمكنّن لهم دينهم﴾** الإسلام وتمكين الدين أخذه بمجاري الأمور **﴿الذي ارتضى﴾** اختار **﴿لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم﴾** من الأعداء **﴿أمناً﴾** فهم آمنون **﴿يعبدونني﴾** أولئك المؤمنون **﴿لا يشركون بي شيئاً﴾** لا يجعلون شيئاً شريكاً لي **﴿ومن كفر﴾** بهذه الأمور **﴿بعد ذلك﴾** الوعد الصادق **﴿فأولئك هم الفاسقون﴾** كاملو الفسق، وقد أُوّلت الآية بالإمام المهدي.

[٥٦] **﴿وأقيموا الصلاة وآتوا﴾** أعطوا **﴿الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾** يرحمكم الله.

[٥٧] **﴿لا تحسبنّ﴾** لا تظننّ **﴿الذين كفروا معجزين﴾** يعجزوننا فلا نتمكن عليهم **﴿في الأرض ومأواهم﴾** محلهم **﴿النار ولبئس المصير﴾** أي المحل والمرجع.

[٥٨] **﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم﴾** أي مروا عبيدكم أن يطلبوا الأذن **﴿والذين لم يبلغوا الحلم﴾** أي أولادكم غير البالغين **﴿منكم ثلاث مرات﴾** في ثلاث أوقات إذا أرادوا أن يدخلوا غرفكم الخاصة في هذه الأوقات **﴿من قبل صلاة الفجر﴾** لأنه وقت القيام من المضاجع وتبديل لباس الليل بلباس النهار **﴿وحين تضعون ثيابكم﴾** أي تنزعونها للقيلولة **﴿من الظهيرة﴾** فإن ذلك وقت تبديل الثياب والنوم والخلوة بالأهل **﴿ومن بعد صلاة العشاء﴾** فإنه وقت تبديل لباس النهار بلباس الليل **﴿ثلاث عورات لكم﴾** هذه الأوقات ثلاث أوقات خلل، فإن العورة بمعنى الخلل **﴿ليس عليكم ولا عليهم جناح﴾** حرج **﴿بعدهنّ﴾** أي بعد هذه الأوقات **﴿طوّافون﴾** يطوفون بالمجيء بلا استئذان **﴿عليكم بعضكم على بعض﴾** بيان (طوافون عليكم) **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿يبيّن الله لكم الآيات﴾** الأحكام **﴿والله عليم﴾** بما يصلحكم **﴿حكيم﴾** في تشريعه الأحكام.

وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

[٥٩] **﴿وإذا بلغ الأطفال منكم﴾** أيها الأحرار **﴿الحلم﴾** البلوغ الشرعي **﴿فليستأذنوا﴾** في جميع الأوقات، فإن الاستئذان في ثلاث أوقات كان خاصاً بالعبيد والأطفال **﴿كما استأذن الذين من قبلهم﴾** من الأحرار الكبار **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾**.

[٦٠] **﴿والقواعد﴾** جمع قاعدة وهي المسنة التي قعدت عن التزويج حيث لا يرغب فيها أحد **﴿من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً﴾** لا يطمعن فيه **﴿فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهنّ﴾** الظاهرة كالملحفة والرداء في حال كونهنّ **﴿غير متبرجات﴾** مظهرات **﴿بزينة﴾** خفية فإن إظهار الزينة لا يجوز **﴿وإن يستعففن﴾** عن وضع الثياب بأن يكنّ كسائر النساء **﴿خير لهنّ والله سميع﴾** أقوالهنّ **﴿عليم﴾** بأحوالهنّ.

[٦١] **﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾** فقد كان أهل الجاهلية يستقذرون الأعمى والأعرج والمريض فلا يأكلون معهم فنزلت الآية بأنه لا قذارة فيهم **﴿ولا على أنفسكم﴾** أي ليس عليكم حرج من أنفسكم في **﴿أن تأكلوا من بيوتكم﴾** بيوت الزوجات والأزواج **﴿أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه﴾** أي وكلتم بحفظه بأن كان بيدكم مفتاحه **﴿أو صديقكم ليس عليكم جناحٌ أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً﴾** متفرقين وهذا لأن بعضهم كان يتحرج من الأكل منفرداً فنزلت الآية مصرحة بعدم البأس في ذلك **﴿فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم﴾** ليسلّم بعضكم على بعض **﴿تحيةً من عند الله﴾** شرعها لكم **﴿مباركةً﴾** لأنها دعاء بالسلامة من آفات الدارين، والبركة: الدوام والثبات **﴿طيبةً﴾** تطيب النفس بها **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿يبين الله لكم الآيات﴾** مما تحتاجون إليه في دنياكم وآخرتكم **﴿لعلكم تعقلون﴾** معالم دينكم.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ
عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ
لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ
أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ
يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ (٢٥) (٧٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا
﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ
يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

[٦٢] **﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله﴾** من صميم قلبهم **﴿وإذا كانوا معه﴾** مع الرسول ﷺ **﴿على أمر جامع﴾** يجمع المسلمين كالجماعة والحرب **﴿لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾** يطلبوا منه الأذن **﴿إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله﴾** أمّا الذين يذهبون بدون استئذان فليسوا بمؤمنين كاملي الإيمان **﴿فإذا استأذنوك لبعض شأنهم﴾** لبعض مهامهم **﴿فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله﴾** اطلب غفران الله لهم من جهة خروجهم عن جماعة المؤمنين فإنه خلاف يحتاج إلى الستر والعفو **﴿إن الله غفور رحيم﴾**.

[٦٣] **﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم﴾** أي حال تنادونه ﷺ لا تسموه باسمه **﴿كدعاء بعضكم بعضاً﴾** كما ينادي أحدكم الآخر باسمه **﴿قد﴾** للتحقيق **﴿يعلم الله الذين يتسلّلون منكم﴾** يخرجون عن الجماعة خفية بدون استئذان الرسول ﷺ **﴿لواذاً﴾** ملاوذين يستتر بعضهم ببعض **﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾** أمر الرسول ﷺ أو أمر الله **﴿أن تصيبهم فتنة﴾** عقوبة في الدنيا **﴿أو يصيبهم عذاب أليم﴾** مؤلم في الآخرة.

[٦٤] **﴿ألا إن لله ما في السماوات والأرض﴾** فالله عز وجل مالك كل شيء وعلى المملوك إطاعة مالكه **﴿قد﴾** للتحقيق **﴿يعلم ما أنتم عليه﴾** من الأعمال الصالحة أو الطالحة **﴿ويوم يرجعون﴾** الناس **﴿إليه﴾** إلى ثوابه وعقابه **﴿فينبئهم﴾** يخبرهم لأجل أن يجازيهم **﴿بما عملوا والله بكل شيء عليم﴾** فلا يفوته شيء.

٢٥: سورة الفرقان

مكية آياتها سبع وسبعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿تبارك﴾** دام وثبت، أو كثر خيره **﴿الذي نزّل الفرقان﴾** القرآن الفارق بين الحق والباطل **﴿على عبده﴾** محمد ﷺ **﴿ليكون﴾** عبده **﴿للعالمين نذيراً﴾** مخوفاً من العذاب.

[٢] **﴿الذي له ملك السماوات والأرض﴾** أي جميع الكون **﴿ولم يتخذ ولداً﴾** كما زعم أهل الكتاب **﴿ولم يكن له شريك في الملك﴾** كما زعم المشركون **﴿وخلق كل شيء﴾** من المخلوقات **﴿فقدره تقديراً﴾** حسب ما تقتضيه الحكمة والصلاح.

وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٦﴾ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴿١٠﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

[٣] **﴿واتخذوا﴾** الكفّار **﴿من دونه﴾** غير الله **﴿آلهةً لا يخلقون﴾** تلك الآلهة **﴿شيئاً وهم يُخلقون﴾** مخلوقون لله فكيف تكون آلهةً **﴿ولا يملكون لأنفسهم ضرّاً﴾** فيدفعونه **﴿ولا نفعاً﴾** فيجرونه **﴿ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً﴾** بعثاً بعد الموت.

[٤] **﴿وقال الذين كفروا إن هذا﴾** ما هذا القرآن **﴿إلاّ إفك﴾** كذب نسب إلى الله **﴿افتراه﴾** محمدﷺ **﴿وأعانه عليه قوم آخرون﴾** كسلمان وصهيب وبعض أهل الكتاب **﴿فقد جاءوا﴾** بهذه المقالة **﴿ظلماً وزوراً﴾** كذباً.

[٥] **﴿وقالوا أساطير الأولين﴾** أكاذيبهم **﴿اكتتبها﴾** جمعها **﴿فهي تملى﴾** تقرأ **﴿عليه﴾** على محمدﷺ لأجل أن يحفظها فينشرها في المجتمع **﴿بكرة﴾** صباحاً **﴿وأصيلاً﴾** عصراً.

[٦] **﴿قل﴾** يا محمدﷺ: **﴿أنزله﴾** أي القرآن **﴿الذي يعلم السرّ﴾** الغيب **﴿في السماوات والأرض﴾** ولذا أنزل القرآن بما يفيد حال البشر، ولو كان أساطير لكان حسب الظواهر الخارجية **﴿إنه كان غفوراً رحيماً﴾** ولذا لا يعاجلهم بالعقوبة ويغفر لمن تاب منهم.

[٧] **﴿وقالوا ما لهذا الرسول﴾** أي الزاعم أنه رسول **﴿يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾** فكان زعمهم أن الرسول يجب أن لا يعمل أعمال البشر **﴿لولا أنزل إليه ملك﴾** من السماء **﴿فيكون معه نذيراً﴾** يعينه في الإنذار والتخويف.

[٨] **﴿أو يلقى إليه﴾** من السماء **﴿كنز﴾** ليستغني به عن المعاش **﴿أو تكون له جنة﴾** بستان **﴿يأكل منها﴾** أي يجعله لإدرار معاشه **﴿وقال الظالمون﴾** أنفسهم بالكفر **﴿إن﴾** ما **﴿تتبعون﴾** أيها المؤمنون **﴿إلاّ رجلاً مسحوراً﴾** سُحر فذهب عقله.

[٩] **﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾** بأنك مسحور وساحر ومجنون وكاهن وشاعر **﴿فضلّوا﴾** عن قصد السبيل **﴿فلا يستطيعون سبيلاً﴾** أي سلوك سبيل الحق، أو سبيلاً لتكذيبك.

[١٠] **﴿تبارك﴾** دام وثبت **﴿الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك﴾** الذي قالوه من الجنة والكنز **﴿جنات﴾** بدل من (خيراً) **﴿تجري من تحتها﴾** تحت قصورها وأشجارها **﴿الأنهار ويجعل لك قصوراً﴾**.

[١١] **﴿بل كذّبوا بالساعة﴾** بالقيامة، ولذا اقتصرت أنظارهم على حطام الدنيا **﴿وأعتدنا﴾** هيّأنا **﴿لمن كذّب بالساعة سعيراً﴾** ناراً تلتهب.

إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ
أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾
لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ
أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ
لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ
كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا
يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى
هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ
يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ
وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ
كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا
نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾
وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ
ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ
لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

[١٢] **﴿إذا رأتهم﴾** النار، أي كانت بمرأى منهم **﴿من مكان بعيد﴾** عنهم **﴿سمعوا لها تغيظاً﴾** غلياناً **﴿وزفيراً﴾** صوتاً شديداً، فكيف بها إذا اقتربوا منها وألقوا فيها.

[١٣] **﴿وإذا ألقوا منها﴾** أي من النار، والمراد فيها **﴿مكاناً ضيقاً﴾** فإن أهل النار مبتلون بضيق المكان على سعتها، وذلك لتكثير عذابهم **﴿مقرنين﴾** قرن بعضهم ببعض، فإن ذلك مما يسبب كثرة الأذى، أو مغللين **﴿دعوا هنالك﴾** في ذلك المكان **﴿ثبوراً﴾** أي هلاكاً فإنهم يتمنون الهلاك ولا يأتيهم.

[١٤] ويقال لهم بقصد التبكيت: **﴿لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً﴾** فإن عذابهم أنواع كثيرة يستدعي كل نوع منه ثبوراً.

[١٥] **﴿قل أذلك﴾** العذاب **﴿خيرٌ﴾** لهؤلاء الكفّار **﴿أم جنة الخلد﴾** التي فيها الخلود **﴿التي وُعد المتقون كانت﴾** الجنة **﴿لهم جزاءً﴾** لأعمالهم **﴿ومصيراً﴾** يصيرون إليها.

[١٦] **﴿لهم فيها ما يشاءون﴾** من أنواع النعيم **﴿خالدين كان﴾** إدخالهم فيها **﴿على ربك وعداً مسئولاً﴾** يسأله الناس قائلين: (ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك)[1].

[١٧] **﴿ويوم يحشرهم﴾** أي يجمع الله الكفّار **﴿وما يعبدون من دون الله﴾** أصنامهم **﴿فيقول﴾** الله لتلك الأصنام: **﴿أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلّوا السبيل﴾** وهذا السؤال لأجل توبيخ العبّاد لها بما تقوله الأصنام من الجواب.

[١٨] **﴿قالوا﴾** أي المعبودون: **﴿سبحانك﴾** تنزيهاً لك عن الشريك نحن لم نضلهم بل هم ضلّوا **﴿ما كان ينبغي﴾** يصح **﴿لنا أن نتخذ من دونك من أولياء﴾** بأن نوالي أعداءك الكافرين ونأخذهم عبّاداً لنا **﴿ولكن متعتهم و﴾** متعت **﴿آباءهم﴾** بأنواع النعم **﴿حتى نسوا الذكر﴾** تركوه كأنه منسي بأن لم يعملوا بما ذكروا به **﴿وكانوا قوماً بوراً﴾** هالكين.

[١٩] **﴿فقد كذبوكم﴾** كذبتكم أيها المشركون آلهتكم **﴿بما تقولون﴾** من أنهم آلهة لأنهم تبرأوا منكم **﴿فما تستطيعون﴾** أي آلهتكم **﴿صرفاً﴾** دفعاً للعذاب عنكم **﴿ولا نصراً﴾** بأن ينصروكم في دفع العذاب عن أنفسكم **﴿ومن يظلم منكم﴾** نفسه بالشرك **﴿نذقه﴾** في الآخرة **﴿عذاباً كبيراً﴾** وهو جهنم.

[٢٠] **﴿وما أرسلنا قبلك﴾** يا محمدﷺ **﴿من المرسلين إلاّ إنّهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾** ردّ لقولهم: (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) **﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾** امتحاناً، فالشريف مبتلى بالوضيع والفقير بالغني وهكذا، كما ابتلى الأنبياء عليهم السلام بالأمم **﴿أتصبرون﴾** بأداء أمر الله في حال الابتلاء **﴿وكان ربك بصيراً﴾** بمن يصبر ومن لا يصبر.

---

(١) سورة آل عمران: ١٩٤.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾

[٢١ ـ ٢٣] ﴿**وقال**﴾ الكفار ﴿**الذين لا يرجون لقاءنا**﴾ حيث ينكرون البعث: ﴿**لولا**﴾ أي هلاّ ﴿**أنزل علينا الملائكة**﴾ بأن نزلت على محمدﷺ دوننا ﴿**أو نرى ربنا**﴾ ليقول لنا شريعته شفاهاً بدون واسطة ﴿**لقد استكبروا**﴾ أظهروا الكبر الكامن ﴿**في أنفسهم**﴾ فهل كل إنسان قابل لنزول الملائكة عليه أو هل الله يمكن رؤيته ﴿**وعتوا**﴾ طغوا في مقالهم ﴿**عتواً كبيراً**﴾. ﴿**يوم يرون الملائكة**﴾ لقبض أرواحهم ﴿**لا بشرى يومئذ للمجرمين**﴾ أي يمنعون من البشارة ﴿**ويقولون**﴾ الكفار حينذاك: ﴿**حجراً محجوراً**﴾ أي حراماً محرماً(١)، وهذه كلمة كانت العرب تقولها إذا رأت العدو، أي إن دمي عليك حرام، فإذا رأى الكفار الملائكة كانت الملائكة عدوّاً لهم لا مبشراً ومنزلاً للوحي. ﴿**وقدمنا**﴾ تقدمنا ﴿**إلى ما عملوا من عمل**﴾ صالح كصلة رحم وإعانة فقير ﴿**فجعلناه هباءً**﴾ هو الغبار الذي يرى في الشمس الداخلة من الكوة، حيث لا فائدة له إطلاقاً ﴿**منثوراً**﴾ متفرقاً، وذلك لأن الإيمان شرط قبول العمل، نعم الأعمال الصالحة توجب تخفيف العقاب.

[٢٤ ـ ٢٧] ﴿**أصحاب الجنة يومئذ**﴾ يوم القيامة ﴿**خير مستقراً**﴾ مكاناً يستقرون فيه ﴿**وأحسن مقيلاً**﴾ موضعاً ينامون فيه نوم القيلولة. ﴿**ويوم تشقق**﴾ تنفطر ﴿**السماء بالغمام**﴾ بظهور الغمام منها كأنه بساط عليه الملائكة ﴿**ونزّل الملائكة تنزيلاً**﴾ وذلك لأجل حساب الناس. ﴿**الملك يومئذ**﴾ بيان لـ (يوم)، يعنى: الملك في يوم التشقق للرحمن ﴿**الحق**﴾ الثابت وقد زال كل ملك زائف ﴿**للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً**﴾ شديداً. ﴿**ويوم يعض الظالم**﴾ لنفسه بكفر أو عصيان ﴿**على يديه**﴾ ندماً وتحسراً ﴿**يقول يا**﴾ قوم ﴿**ليتني**﴾ في الدنيا ﴿**اتخذت مع الرسول سبيلاً**﴾ إلى الهدى.

[٢٨] ﴿**يا ويلتى**﴾ يا هلكتي احضري فهذا وقتك ﴿**ليتني لم أتخذ فلاناً**﴾ الذي أضلني وسبب العذاب لي ﴿**خليلاً**﴾ صديقاً.

[٢٩ ـ ٣٠] ﴿**لقد أضلني**﴾ فلان(٢) ﴿**عن الذكر**﴾ عن القرآن ﴿**بعد إذ جاءني**﴾ الذكر، وكان مقتضى القاعدة أن أؤمن ﴿**وكان الشيطان**﴾ الذي أضلّه، إنساً كان أو جناً ﴿**للإنسان خذولاً**﴾ فلا ينفعه في ذلك الوقت العصيب، بل أضلّه في الدنيا وتركه في الآخرة. ﴿**وقال الرسول**﴾ محمدﷺ: ﴿**يا ربّ إنّ قومي**﴾ الكفار الذين بعثتني إليهم ﴿**اتّخذوا هذا القرآن مهجوراً**﴾ متروكاً فلم يقبلوه ولم يعملوا به.

[٣١] ﴿**وكذلك**﴾ كما تركنا أعداءك ليعادوك، حتى تتم الحجة ﴿**جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين**﴾ بأن تركناهم حتى يعادوا الأنبياء عليهم السلام وذلك لأن الدنيا دار اختيار واختبار، وقوله: (جعلنا) كقولك: (جعل الملك الناس مفسدين) إذا تركهم وشأنهم، وفي هذا تسلية للنبي ﷺ ﴿**وكفى بربك هادياً**﴾ يهديك فلا يضلونك ﴿**ونصيراً**﴾ ينصرك عليهم.

[٣٢] ﴿**وقال الذين كفروا لولا**﴾ هلاّ ﴿**نزل عليه**﴾ على محمدﷺ ﴿**القرآن جملةً واحدةً**﴾ لا تدريجاً ﴿**كذلك**﴾ إنما نزلناه متفرقاً ﴿**لنثبت به**﴾ لنقوي بالقرآن ﴿**فؤادك**﴾ قلبك حيث أن التدريج يوجب الاستمرارية وتقوية الملكة بخلاف الدفعة ﴿**ورتّلناه ترتيلاً**﴾ أي أنزلناه شيئاً بعد شيءٍ للإرشاد في مختلف المناسبات، مثلاً آيات بدر إنما نزلت في تلك الغزوة، وآيات حنين إنما نزلت في تلك الحرب، وآيات الصيام في وقت تشريعه وهكذا.

---

(١) أصل الحجر: الضيق وسمي الحرام حجراً لضيقه بالنهي عنه.

(٢) أضله: وجهه للضلال عن الطريق.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾
الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ
مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ
نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ
آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا
وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا
لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ
الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ
كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ
لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ
مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

[٣٣] **﴿ولا يأتونك بمثل﴾** لبطلان أمرك كقولهم: لماذا لم ينزل عليه القرآن جملة واحدة، تمثيلاً بسائر الأنبياء عليهم السلام الذين نزلت كتبهم مرة واحدة **﴿إلاّ جئناك﴾** في جوابهم **﴿بالحق﴾** الراد لإشكالهم **﴿وأحسن تفسيراً﴾** أي بما هو حسن بياناً من المثل الذي ضربوه لبطلان أمرك.

[٣٤] **﴿الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم﴾** يجمعون ويسحبون على وجوههم إلى النار **﴿أولئك شر مكاناً﴾** من المؤمنين **﴿وأضلّ سبيلاً﴾** من سبيل المؤمنين، والكلام جار على حسب المنطق العرفي، وإلاّ فليس في مكان المؤمنين شر ولا ضلال.

[٣٥] **﴿ولقد آتينا﴾** أعطينا **﴿موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً﴾**.

[٣٦] **﴿فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذّبوا بآياتنا﴾** فرعون وجماعته **﴿فدمّرناهم﴾** أي القوم أهلكناهم لمّا لم يقبلوا الإرشاد **﴿تدميراً﴾**.

[٣٧] **﴿وقوم نوح لما كذّبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية﴾** عبرة **﴿وأعتدنا﴾** هيّأنا **﴿للظالمين﴾** سوى ما حلّ بهم في الدنيا **﴿عذاباً أليماً﴾** مؤلماً، في الآخرة.

[٣٨] **﴿و﴾** أهلكنا **﴿عاداً﴾** قوم هود عليه السلام **﴿وثمود﴾** قوم صالح عليه السلام **﴿وأصحاب الرسّ﴾** هي البئر، والمراد قوم شعيب عليه السلام ـ كما في بعض التفاسير ـ لأنه كانت لهم بئر مشهورة يستقون الماء منها، وعن الإمام الرضا عليه السلام إنهم كانوا قوماً على شاطئ نهر يسمى الرس ألقوا نبيّهم في البئر فأنزل الله عليهم العذاب **﴿وقروناً﴾** أهل عصور **﴿بين ذلك﴾** المذكور **﴿كثيراً﴾** كلا أهلكناهم.

[٣٩] **﴿وكلاً﴾** من أولئك الأقوام الهالكة **﴿ضربنا له الأمثال﴾** القصص والعِبر، فلم يتنبهوا **﴿وكلاً تبرنا﴾** أهلكنا **﴿تتبيراً﴾**.

[٤٠] **﴿ولقد أتوا﴾** مرّ قومك يا محمد صلى الله عليه وآله **﴿على القرية﴾** قرية لوط عليه السلام لأنها بين الشام والمدينة **﴿التي أمطرت مطر السوء﴾** مطروا بحجارة السجيل **﴿أفلم يكونوا﴾** قومك **﴿يرونها﴾** في أسفارهم فلماذا لم يعتبروا بها **﴿بل كانوا لا يرجون نشوراً﴾** وبعثاً، ولذلك لا ينظرون إلى العبر ولا يتعظون بالزواجر.

[٤١] **﴿وإذا رأوك إن﴾** ما **﴿يتخذونك إلاّ هزواً﴾** محل استهزاء يقولون: **﴿أهذا﴾** استحقاراً يقصدون أنه لا يليق بالرسالة **﴿الذي بعث الله رسولاً﴾**.

[٤٢] **﴿إن﴾** إنه **﴿كاد﴾** قرب **﴿ليضلّنا﴾** يصرفنا **﴿عن آلهتنا﴾** بأن نتركها ونتخذ إلهاً واحداً **﴿لولا أن صبرنا عليها﴾** أي ثبتنا على عبادتها **﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب﴾** عند الموت **﴿من أضلّ سبيلاً﴾** طريقه خطأً، هم أو أنت.

[٤٣] **﴿أرأيت من اتّخذ إلهه هواه﴾** بأن أطاع شهوات نفسه وترك أوامر الله، والاستفهام في معرض الإنكار عليه، أي أرأيته كيف ضلّ بهذا السبب **﴿أفأنت﴾** يا محمد صلى الله عليه وآله **﴿تكون عليه وكيلا﴾** حفيظاً تحفظه عن الكفر، والمعنى أنك لا تقدر على هدايته إذا هو عاند.

أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضٗا يَسِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ﴿٤٨﴾ لِّنُحۡـِۧيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴿٥٠﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرٗا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ وَجَعَلَ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا ﴿٥٤﴾ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا ﴿٥٥﴾

[٤٤] ﴿**أم تحسب أنّ أكثرهم**﴾ أكثر هؤلاء الكفار ﴿**يسمعون**﴾ الحق سماع تفهم ﴿**أو يعقلون**﴾ يستعملون عقولهم ويتدبرون ﴿**إن**﴾ ما ﴿**هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلُّ سبيلاً**﴾ إذ الأنعام إذا عرفت مصالحها اتبعته، وهؤلاء يعرفون الحق ويعاندونه.

[٤٥] ﴿**ألم تر إلى ربك**﴾ أي إلى قدرته تعالى ﴿**كيف مدّ**﴾ بسط ﴿**الظل**﴾ فإن للأشياء ظلاً عند ظهور الشمس في السماء وهو نعمة كبيرة ﴿**ولو شاء لجعله ساكناً**﴾ لا يتحرك، لكنه يضرُّ بمصالح الناس ﴿**ثم جعلنا الشمس عليه**﴾ على الظل ﴿**دليلاً**﴾ إذ لولا الشمس ما كان يعرف معنى للظل.

[٤٦] ﴿**ثم قبضناه إلينا**﴾ أزلنا الظلّ بإيقاع شعاع الشمس مكانه ﴿**قبضاً يسيراً**﴾ قليلاً قليلاً.

[٤٧] ﴿**وهو الذي جعل لكم الليل لباساً**﴾ ساتراً بظلامه كما يستر اللباس ﴿**والنوم سباتاً**﴾ قاطعاً للعمل لأجل الراحة ﴿**وجعل النهار نشوراً**﴾ بعثاً للناس من النوم.

[٤٨] ﴿**وهو الذي أرسل الرياح بشراً**﴾ مبشرات ﴿**بين يدي رحمته**﴾ أي المطر، فإن الريح تبشر بالمطر ﴿**وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً**﴾ طاهراً مطهراً.

[٤٩] ﴿**لنحيي**﴾ بالنبات ﴿**به**﴾ بالمطر ﴿**بلدة**﴾ أرضاً ﴿**ميتاً**﴾ والتذكير باعتبار البلد إذ التاء في بلدة لإفراد الجنس لا التأنيث ﴿**ونسقيه**﴾ أي ولنسقي من ذلك الماء أنعاماً وأناساً ﴿**مما خلقنا**﴾ بعض خلقنا ﴿**أنعاماً**﴾ بدل (مما) ﴿**وأناسي**﴾ جمع إنسان ﴿**كثيراً**﴾.

[٥٠] ﴿**ولقد صرّفناه**﴾ أي المطر، نقلناه من هنا إلى هناك ﴿**بينهم**﴾ بين بلادهم ﴿**ليذّكروا**﴾ ليتفكروا فيعرفوا كمال قدرة الله ﴿**فأبى**﴾ امتنع ﴿**أكثر الناس إلا كفوراً**﴾ جحوداً لنعم الله.

[٥١] ﴿**ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً**﴾ نبياً ينذر أهلها، وخففنا عليك الدعوة، لكن المصلحة أن تكون ـ يا محمد ﷺ ـ نبيّاً لكل البشر.

[٥٢] ﴿**فلا تُطع الكافرين**﴾ بعد أن علمت الحق ﴿**وجاهدهم به**﴾ بالقرآن ﴿**جهاداً كبيراً**﴾ بكل قواك وإمكاناتك.

[٥٣] ﴿**وهو الذي مَرَج البحرين**﴾ جعلهما متلاصقين، فإن المياه العذبة تحت الأرض والمياه المالحة في البحار متلاصقان ومع ذلك لا يختلط أحدهما بالآخر بسبب الحواجز الأرضية ﴿**هذا**﴾ أحد البحرين ﴿**عَذب**﴾ حلو ﴿**فرات**﴾ بالغ العذوبة ﴿**وهذا ملح**﴾ مالح ﴿**أجاج**﴾ شديد الملوحة ﴿**وجعل بينهما برزخاً**﴾ حاجزاً من قدرته تعالى ﴿**وحجراً محجوراً**﴾ أي حراماً محرماً أن يفسد المالح العذب.

[٥٤] ﴿**وهو الذي خلق من الماء**﴾ النطفة ﴿**بشراً فجعله نسباً**﴾ الأولاد الذكور للنسب ﴿**وصهراً**﴾ البنات للصهر ﴿**وكان ربك قديراً**﴾ حيث خلق من الماء الواحد رجالاً ونساءً.

[٥٥] ﴿**ويعبدون من دون الله**﴾ غير الله ﴿**ما**﴾ أي الأصنام ﴿**لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربّه ظهيراً**﴾ يظاهر الشيطان ويعاونه على مخالفة أوامر الله.

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٥٦﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلۡ
عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ
عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ
خَبِيرٗا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ
أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ
فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ﴿٦١﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ
شُكُورٗا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ
هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ
يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا
﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ
لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾

[٥٦] ﴿**وما أرسلناك إلاّ مبشراً**﴾ بالثواب ﴿**ونذيراً**﴾ مخوفاً من العقاب.

[٥٧] ﴿**قل ما أسألكم عليه**﴾ على تبليغ الرسالة ﴿**من أجر إلاّ**﴾ فعل ﴿**من شاء أن يتخذ إلى**﴾ ثواب ﴿**ربه**﴾ وجزائه ﴿**سبيلاً**﴾ فإن فعل ذلك الإنسان هو الأجر الذي أبغيه وأطلبه.

[٥٨] ﴿**وتوكل**﴾ فوّض أمرك ﴿**على الحي الذي لا يموت**﴾ وهو الله، أمّا سائر الأحياء فيموتون ﴿**وسبّح بحمده**﴾ نزهه تعالى حامداً له ﴿**وكفى به**﴾ بالله ﴿**بذنوب عباده خبيراً**﴾ فيجازيهم على ذنوبهم وهذا إلفات لهم حتى لا يذنبوا.

[٥٩] ﴿**الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام**﴾ أي بقدر ستة أيام من أيام الدنيا ﴿**ثم استوى**﴾ توجه ﴿**على العرش**﴾ عرش المُلك، أو الموضع المخلوق الخاص، وهذا من باب التشبيه كما أن الملك يصرف نظره بعد بناء المدينة إلى عرشه ثم يتوجه لإدارة شؤون البلاد ﴿**الرحمن**﴾ مبتدأ ﴿**فاسأل به**﴾ بالرحمن ﴿**خبيراً**﴾ كأنك إذا سألته فقد سألت بسببه شخصاً عالماً، نحو: اشرب به عسلاً يعني: إذا شربته فقد شربت بسببه عسلاً، وهذا لإفادة علمه تعالى بكل شيء فهو الخالق وهو المدبر وهو العالم.

[٦٠] ﴿**وإذا قيل لهم**﴾ للكفار: ﴿**اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن**﴾ أي أيّ شيء الرحمن، فإنهم كانوا يكرهون هذا اللفظ، جهلاً وسفهاً ﴿**أنسجد لما تأمرنا**﴾ بالسجود له، والاستفهام للإنكار ﴿**وزادهم**﴾ كلامك ﴿**نفوراً**﴾ تنفراً وابتعاداً عن الحق.

[٦١] ﴿**تبارك**﴾ دام وثبت ﴿**الذي جعل في السماء بروجاً**﴾ للكواكب ﴿**وجعل فيها**﴾ في السماء ﴿**سراجاً**﴾ مصباحاً وهو الشمس ﴿**وقمراً منيراً**﴾ ذا نور.

[٦٢] ﴿**وهو الذي جعل الليل والنهار خِلفةً**﴾ يخلف أحدهما الآخر ويقوم مقامه ﴿**لمن أراد أن يذّكّر**﴾ يتذكر، فإن الكون مذكر بالله تعالى ﴿**أو أراد شكوراً**﴾ شكر الله على هذه النعم.

[٦٣] ﴿**وعباد الرحمن**﴾ هم ﴿**الذين يمشون على الأرض هوناً**﴾ مشياً هيّناً بدون تكبّر، بل بسكينة وتواضع ﴿**وإذا خاطبهم الجاهلون**﴾ تكلموا معهم ﴿**قالوا**﴾ للجاهلين ﴿**سلاماً**﴾ أي كلاماً سلمياً فلا يقابلونهم بالكلام السيئ.

[٦٤] ﴿**والذين**﴾ عطف على (الذين) ﴿**يبيتون**﴾ يقضون الليل، والتخصيص بالليل لأنه محل الفراغ للعبادة وهو أبعد من الرياء ﴿**لربهم سُجّداً**﴾ ساجدين ﴿**وقياماً**﴾ قائمين في الصلاة.

[٦٥] ﴿**والذين يقولون ربّنا اصرف**﴾ ادفع ﴿**عنّا عذاب جهنّم إنّ عذابها كان غراماً**﴾ غرامة، أو لازماً للإنسان لا ينفك منه.

[٦٦] ﴿**إنها**﴾ جهنم ﴿**ساءت مستقراً**﴾ محل استقرار ﴿**ومقاماً**﴾ محل بقاء وإقامة.

[٦٧] ﴿**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا**﴾ لم يتجاوزوا الحد في الإنفاق ﴿**ولم يقتروا**﴾ لم يضيقوا بأن لم يعطوا المقدار الكافي ﴿**وكان**﴾ إنفاقهم ﴿**بين ذلك**﴾ الإسراف والإقتار ﴿**قواماً**﴾ وسطاً.

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا
صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ
فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي
لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ (٢٦) (٢٢٧)

[٦٨] ﴿**والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله**﴾ قتلها ﴿**إلاّ بالحق**﴾ كالقصاص وما أشبه ﴿**ولا يزنون ومن يفعل ذلك**﴾ الشرك أو القتل أو الزنا ﴿**يلق**﴾ يلاقي ﴿**أثاماً**﴾ عصياناً كبيراً.

[٦٩] ﴿**يضاعف**﴾ يشتد ﴿**له العذاب**﴾ لأنه أكثر جرماً من سائر الجرائم الصغيرة ﴿**يوم القيامة ويخلد فيه**﴾ في العذاب حال كونه ﴿**مهاناً**﴾ ذليلاً.

[٧٠] ﴿**إلاّ من تاب**﴾ عن تلك المعاصي ﴿**وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات**﴾ بأن يمحوا السيئات ويكتب مكانها الحسنات التي أتوا بها من الإيمان والعمل الصالح ﴿**وكان الله غفوراً رحيماً**﴾.

[٧١]﴿**ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب**﴾ يرجع ﴿**إلى الله متاباً**﴾ مرجعاً حسناً.

[٧٢] ﴿**والذين لا يشهدون الزور**﴾ لا يقيمون شهادة باطلة ﴿**وإذا مرّوا باللّغو**﴾ أي بالساقط من القول والفعل ﴿**مرّوا كراماً**﴾ متخذين موقف الإنسان الشريف من ذلك اللغو، فإن كان المقام مقام النهي نهوا وإن كان مقام الإعراض أعرضوا وهكذا.

[٧٣] ﴿**والذين إذا ذُكرّوا بآيات ربهم**﴾ كالقرآن والعبر ﴿**لم يخرّوا**﴾ لم يقيموا ﴿**عليها صُمّاً**﴾ كالأصم الذي لا يسمع ﴿**وعمياناً**﴾ كالأعمى الذي لا يبصر، بل استفادوا من سماع المواعظ ومن رؤية العبر.

[٧٤] ﴿**والذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا**﴾ أولادنا ﴿**قُرّة أعين**﴾ أي صلحاء تستقر بهم الأعين فرحاً وحبوراً، فإن الخائف والمحزون تتقلب عينه هنا وهناك ليجد ملجأ يزيل به همه بخلاف المطمئن الفرح ﴿**واجعلنا للمتقين إماماً**﴾ يقتدون بنا في أمر الدين.

[٧٥] ﴿**أولئك يجزون الغرفة**﴾ غرف الجنة المشرفة عليها ﴿**بما صبروا**﴾ أي بسبب صبرهم ﴿**ويلقّون فيها**﴾ تتلقاهم الملائكة في الغرفة ﴿**تحيةً**﴾ من (حيّاك الله) أي أحياك حياة طيبة[1] ﴿**وسلاماً**﴾ سلامة من الآفات.

[٧٦] ﴿**خالدين فيها**﴾ دائمين في تلك الغرفة والنعمة ﴿**حسنت مستقراً ومقاماً**﴾ مقابل (ساءت مستقراً ومقاماً).

[٧٧] ﴿**قل ما يعبؤا**﴾ لا يكترث ﴿**بكم ربي لولا دعاؤكم**﴾ بأن تدعوه ﴿**فقد كذبتم**﴾ رسوله ودينه، ولذا فلستم بموضع مبالاته واكتراثه ﴿**فسوف يكون**﴾ جزاء تكذيبكم ﴿**لزاماً**﴾ ملازماً لكم.

---

(١) التحية: التلقي بالكرامة في المخاطبة.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ
أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ
أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ
إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ
بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ
كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ
أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ
إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ
كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ
فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾
وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾

٢٦: سورة الشعراء

مكية آياتها مائتان وسبع وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿طسم﴾** رمز بين الله والرسول ﷺ.

[٢] **﴿تلك﴾** هذه الآيات المذكورة في هذه السورة **﴿آيات الكتاب﴾** القرآن **﴿المبين﴾** الواضح.

[٣] **﴿لعلك﴾** يا رسول الله **﴿باخع﴾** هالك **﴿نفسك ألاّ يكونوا مؤمنين﴾** أي من أجل عدم إيمانهم، والمعنى: لا تغتم لعدم إيمانهم.

[٤] **﴿إن نشأ ننـزل عليهم من السماء آيةً﴾** علامةً تجبرهم على الإيمان **﴿فظلّت أعناقهم لها خاضعين﴾** منقادين، وذكر الأعناق لأنه موضع الخضوع.

[٥] **﴿وما يأتيهم من ذكر﴾** موعظة وإرشاد **﴿من الرحمن محدث﴾** مجدد تنزيله **﴿إلا كانوا عنه معرضين﴾** جددوا إعراضاً.

[٦] **﴿فقد كذّبوا﴾** بالذكر **﴿فسيأتيهم أنباء﴾** أخبار **﴿ما كانوا به يستهزءون﴾** فيعلمون أنه كان حقاً، حيث يأخذهم جزاء تكذيبهم.

[٧] **﴿أوَلم يروا﴾** ألا ينظرون **﴿إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج﴾** صنف من أصناف النبات **﴿كريم﴾** ذي فوائد هي محل تكريم الإنسان له.

[٨] **﴿إنّ في ذلك﴾** الذي رأوه من إنبات النبات **﴿لآيةً﴾** على الله تعالى **﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾**.

[٩] **﴿وإنّ ربّك لهو العزيز﴾** الغالب **﴿الرحيم﴾** وبرحمته يمهلهم.

[١٠] **﴿و﴾** اذكر **﴿إذ﴾** زمان **﴿نادى ربّك موسى أن ائت﴾** اذهب إلى **﴿القوم الظالمين﴾**.

[١١] **﴿قوم فرعون﴾** بدل **﴿ألا يتقون﴾** الكفر والعصيان، والاستفهام للإنكار.

[١٢] **﴿قال﴾** موسى عليه السلام: **﴿رب إني أخاف أن يكذبونِ﴾** يكذبوني.

[١٣] **﴿ويضيق صدري﴾** بتكذيبهم لي **﴿ولا ينطلق لساني﴾** لست أفصح الكلام كما ينبغي **﴿فأرسل﴾** ملائكتك **﴿إلى﴾** أخي **﴿هارون﴾** ليكون معيناً لي.

[١٤] **﴿ولهم﴾** لآل فرعون **﴿عليّ ذنب﴾** في اعتقادهم حيث قتلت أحدهم **﴿فأخاف أن يقتلون﴾** يقتلوني قصاصاً.

[١٥] **﴿قال﴾** الله، بعد أن حلّ عقدة لسانه وجعل أخاه نبياً يعضده: **﴿كلاّ﴾** لا يقتلونك **﴿فاذهبا﴾** يا موسى وهارون **﴿بآياتنا﴾** حججنا وبراهيننا **﴿إنّا معكم مستمعون﴾** أسمع كلامكما وكلامهم.

[١٦] **﴿فأتيا﴾** اذهبا إلى **﴿فرعون فقولا إنّا رسول رب العالمين﴾**.

[١٧] **﴿أن أرسل معنا بني إسرائيل﴾** دعهم يذهبون معنا إلى الشام، فجاءا إليه وقالا له.

[١٨] **﴿قال﴾** فرعون: **﴿ألم نربّك﴾** يا موسى تربية **﴿فينا﴾** في منازلنا **﴿وليداً﴾** طفلاً **﴿ولبثت﴾** بقيت **﴿فينا من عمرك سنين﴾** سنوات من عمرك حتى صرت شاباً.

[١٩] **﴿وفعلت فعلتك التي فعلت﴾** من قتل القبطي **﴿وأنت من الكافرين﴾** بنعمتي التي أسبغتها عليك حيث قتلت أحد أتباعي.

قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ
﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾
قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ
لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ
أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ
فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ
﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ
لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

[٢٠] ﴿قال﴾ موسى عليه السلام: ﴿فعلتها﴾ فعلت الفعلة، أي القتل ﴿إذاً وأنا من الضالين﴾ عن طريقك، أي لم أكن اعترف بطريقتكم، ولست كافراً بنعمتك كما زعمت.

[٢١] ﴿ففررت منكم لمّا خفتكم﴾ أن تقتلوني قصاصاً للقبطي ﴿فوهب لي ربي حكماً﴾ سلطة وحكومة ﴿وجعلني من المرسلين﴾ نبياً.

[٢٢] ﴿وتلك﴾ التربية ﴿نعمة تمنها عليّ﴾ أي هذه ليست نعمة وإنما هي خلاف النعمة ﴿أن عبّدتَ بني إسرائيل﴾ اتخذتهم عبيداً تقتل أولادهم مما ألجأت أمي إلى أن تقذفني في النيل.

[٢٣] ﴿قال فرعون وما رب العالمين﴾ ما هو حقيقته.

[٢٤] ﴿قال﴾ موسى عليه السلام: هو ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين﴾ بشيء، فهذا أولى الأشياء باليقين.

[٢٥] ﴿قال﴾ فرعون ﴿لمن حوله ألا تستمعون﴾ جواب موسى عليه السلام، أنا أسأله عن حقيقة إلهه، وهو يجيبني عن آثاره.

[٢٦] ﴿قال ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ فهو خالقكم أجمعين.

[٢٧] ﴿قال﴾ فرعون غيظاً وبهتاً من جواب موسى عليه السلام: ﴿إنّ رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾ لأنه يقول أشياء لا حقيقة لها حسب زعمه.

[٢٨] ﴿قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون﴾ أي إن استعملتم عقلكم لعلمتم ذلك.

[٢٩] ﴿قال﴾ فرعون، بعد أن عجز عن الجواب: ﴿لئن اتخذت﴾ يا موسى ﴿إلهاً غيري لأجعلنّك من المسجونين﴾ أحبسك في السجن.

[٣٠] ﴿قال﴾ موسى عليه السلام: ﴿أ﴾ تفعل ذلك ﴿ولو جئتك بشيء﴾ بمعجزة ﴿مبين﴾ واضح.

[٣١] ﴿قال﴾ فرعون: ﴿فأت به إن كنت من الصادقين﴾ في دعواك.

[٣٢] ﴿فألقى عصاه فإذا هي ثعبان﴾ حية ﴿مبين﴾ ظاهر.

[٣٣] ﴿ونزع يده﴾ أخرج يده من جيبه ﴿فإذا هي بيضاء﴾ بياضاً منيراً ﴿للناظرين﴾ لمن ينظر.

[٣٤] ﴿قال﴾ فرعون ﴿للملأ﴾ الأشراف ﴿حوله إنّ هذا﴾ موسى عليه السلام ﴿لساحر عليم﴾ خبير بفنون السحر.

[٣٥] ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم﴾ فإنه إذا تسلط اضطرت الهيئة الحاكمة إلى الفرار ﴿بسحره فماذا تأمرون﴾ في دفعه.

[٣٦] ﴿قالوا أرجه وأخاه﴾ أي أخرّ أمرهما ﴿وابعث﴾ أرسل ﴿في المدائن﴾ في البلاد ﴿حاشرين﴾ أشخاصاً جامعين للسحرة.

[٣٧] ﴿يأتوك بكل سحار عليم﴾ حاذق في السحر.

[٣٨] ﴿فجمع السحرة لميقات﴾ وقت ﴿يوم معلوم﴾ معيّن.

[٣٩] ﴿وقيل للناس هل أنتم مجتمعون﴾ حث للناس على الاجتماع ليشاهدوا مقابلة موسى عليه السلام للسحرة.

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ
وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ
﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ
ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾
رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ
لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ
إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ
أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ
﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾
كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

[٤٠] **﴿لعلنا نتّبع السحرة﴾** أي نبقى على ديننا القديم **﴿إن كانوا هم الغالبين﴾** على موسى وهارون عليهما السلام.

[٤١] **﴿فلمّا جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً﴾** أي هل تعطينا جزاءاً **﴿إن كنّا نحن الغالبين﴾** إن تغلبنا على موسى عليه السلام.

[٤٢] **﴿قال﴾** فرعون: **﴿نعم﴾** أعطيكم الأجر **﴿وإنكم إذاً﴾** إذا غلبتم **﴿لمن المقربين﴾** أقرّبكم إلى بلاطي.

[٤٣] **﴿قال لهم موسى ألقوا ما أنتم﴾** أيها السحرة **﴿ملقون﴾** من أنواع السحر.

[٤٤] **﴿فألقوا حبالهم﴾** جمع حبل **﴿وعصيّهم﴾** جمع عصا، وهي التي أظهروها في أعين الناس كأنها حيّات **﴿وقالوا﴾** أي السحرة: قسماً **﴿بعزة فرعون إنّا لنحن الغالبون﴾**.

[٤٥] **﴿فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف﴾** تبلع بسرعة **﴿ما يأفكون﴾** ما أظهروه في أعين الناس حيات، من الإفك بمعنى الكذب.

[٤٦] **﴿فألقي السحرة ساجدين﴾** ألقاهم ما بهرهم من الحق حتى لم يتمالكوا أنفسهم أن أذعنوا وسجدوا لله.

[٤٧ ـ ٤٩] **﴿قالوا آمنا برب العالمين * ربِّ موسى وهارون﴾**. **﴿قال﴾** فرعون: هل **﴿آمنتم له﴾** لرب موسى عليه السلام **﴿قبل أن آذن لكم﴾** لأنه كان يزعم أنه لا يجوز لأحد الإيمان إلا بإذنه **﴿إنه﴾** موسى عليه السلام **﴿لكبيركم﴾** رئيسكم **﴿الذي علّمكم السحر فلسوف تعلمون﴾** وبال عملكم، وتآمركم مع موسى عليه السلام، فإن فرعون أظهر أن موسى عليه السلام والسحرة تآمروا على ذلك **﴿لأقطعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾** اليد اليمنى والرجل اليسرى **﴿ولأصلبنكم أجمعين﴾** شنقاً على المشانق.

[٥٠] **﴿قالوا لا ضير﴾** لا ضرر علينا في ذلك **﴿إنّا إلى ربنا﴾** إلى ثوابه **﴿منقلبون﴾** راجعون.

[٥١ ـ ٥٢] **﴿إنّا نطمع أن يغفر لنا ربّنا خطايانا﴾** كفرنا وذنوبنا **﴿أن﴾** لأن، أي في قبال **﴿كنّا أول المؤمنين﴾** المصدقين بإله موسى عليه السلام. **﴿وأوحينا إلى موسى أن أسر﴾** أخرج ليلاً **﴿بعبادي﴾** بني إسرائيل **﴿إنكم متبعون﴾** أي يتبعكم فرعون، ولذا أخرج بهم ليلاً.

[٥٣] **﴿فأرسل فرعون﴾** حين أُخبر بأنهم خرجوا عن مصر **﴿في المدائن﴾** التي كانت تابعة له **﴿حاشرين﴾** جامعين للناس ليقولوا لهم عن لسان فرعون:

[٥٤] **﴿إن هؤلاء﴾** موسى عليه السلام وبني إسرائيل **﴿لشرذمة﴾** جماعة **﴿قليلون﴾**.

[٥٥] **﴿وإنهم لنا لغائظون﴾** فاعلون ما أغضبنا.

[٥٦] **﴿وإنّا لجميع حاذرون﴾** في حذر من هؤلاء حتى لا يفسدوا، وكان هذا الكلام من فرعون لأجل توقي البلاد من موسى عليه السلام وقد أعلنه قبل أن يخرج لتعقيب موسى عليه السلام.

[٥٧] **﴿فأخرجناهم﴾** فرعون وملأه **﴿من جنات﴾** بساتين مصر **﴿وعيون﴾** عيون مياهها جارية.

[٥٨] **﴿وكنوز﴾** أموالهم المكنوزة **﴿ومقام كريم﴾** منازل حسنة كانت لهم.

[٥٩] **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿وأورثناها﴾** تلك النعم **﴿بني إسرائيل﴾** حيث إن موسى عليه السلام بعد أن غرق فرعون أرسل جماعة من بني إسرائيل لحكومة مصر.

[٦٠] **﴿فأتبعوهم﴾** أتبع فرعون وجنوده موسى عليه السلام ومن معه **﴿مشرقين﴾** وقت دخولهم في شروق الشمس.

فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾

[٦١] ﴿**فلما تراءا الجمعان**﴾ رأى جمع موسى عليه السلام وجمع فرعون أحدهما الآخر ﴿**قال أصحاب موسى إنا لمدركون**﴾ يدركنا فرعون الآن، قالوا ذلك خائفين.

[٦٢] ﴿**قال**﴾ موسى عليه السلام: ﴿**كلا**﴾ لا يدركوننا ﴿**إن معي ربي**﴾ بالنصرة والخلاص ﴿**سيهدين**﴾ يهديني إلى طريق الخلاص.

[٦٣] ﴿**فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر**﴾ البحر الأحمر الذي كان أمامهم، فضربه ﴿**فانفلق**﴾ أي انشق اثني عشر مسلكاً ﴿**فكان كل فرق**﴾ كل قطعة من ماء البحر ﴿**كالطود**﴾ الجبل ﴿**العظيم**﴾ فدخلوا في البحر يسلكون الطرق.

[٦٤] ﴿**وأزلفنا**﴾ قربنا إلى البحر ﴿**ثم**﴾ هناك ﴿**الآخرين**﴾ فرعون وجنوده حتى دخلوا البحر.

[٦٥] ﴿**وأنجينا موسى ومن معه أجمعين**﴾ بأن خرجوا من البحر، وفرعون وجنوده وصلوا إلى وسطه.

[٦٦] ﴿**ثم أغرقنا الآخرين**﴾ بإطباق ماء البحر عليهم.

[٦٧] ﴿**إن في ذلك**﴾ نجاة موسى عليه السلام وهلاك فرعون ﴿**لآية**﴾ لمعجزةً كبيرةً ﴿**وما كان أكثرهم**﴾ أكثر بني إسرائيل ﴿**مؤمنين**﴾ مع رؤية هذه الآية.

[٦٨] ﴿**وإن ربك لهو العزيز**﴾ في سلطانه ﴿**الرحيم**﴾ بعباده، ولذا لا يعاجلهم بالعقوبة.

[٦٩] ﴿**واتل**﴾ اقرأ ﴿**عليهم**﴾ على الناس ﴿**نبأ**﴾ خبر ﴿**إبراهيم**﴾ عليه السلام.

[٧٠] ﴿**إذ قال لأبيه**﴾ عمه آزر ﴿**وقومه ما تعبدون**﴾ استفهام إنكار.

[٧١] ﴿**قالوا نعبد أصناماً فنظلّ**﴾ ندوم ﴿**لها عاكفين**﴾ مقيمين على عبادتها.

[٧٢] ﴿**قال**﴾ إبراهيم عليه السلام: ﴿**هل يسمعونكم**﴾ أي يسمعون كلامكم ﴿**إذ تدعون**﴾ حين تدعون الأصنام.

[٧٣ ـ ٧٤] ﴿**أو ينفعونكم أو يضرون * قالوا**﴾ أي الكفّار: ﴿**بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون**﴾ يعبدون الأصنام، ونحن تبع لهم.

[٧٥] ﴿**قال**﴾ إبراهيم عليه السلام: ﴿**أفرأيتم ما كنتم تعبدون**﴾.

[٧٦] ﴿**أنتم وآباؤكم الأقدمون**﴾ فإن الباطل لا ينقلب حقاً بتقادم عهده.

[٧٧] ﴿**فإنهم عدوّ لي**﴾ أي عدو للإنسان حيث يسبب هلاكه وعقابه ﴿**إلاّ رب العالمين**﴾ فإنه المعبود الحق الذي لا يضر الإنسان إذا عبده، بل ينفعه.

[٧٨] ﴿**الذي خلقني فهو يهدينِ**﴾ يهديني، يرشدني إلى مصالحي.

[٧٩] ﴿**والذي هو يطعمني ويسقين**﴾ يسقيني، فإنه خلق الماء والغذاء.

[٨٠] ﴿**وإذا مرضت فهو يشفينِ**﴾ يشفيني، الشفاء بيده وإنما الطبيب وسيلة.

[٨١] ﴿**والذي يميتني ثم يحيينِ**﴾ يحييني في الآخرة للحساب.

[٨٢] ﴿**والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي**﴾ ترك الأولى، فإن أعمال الأنبياء عليهم السلام الضرورية كالأكل والشرب وما أشبه يعدونها خطايا لمعرفتهم بالله معرفة تامة فيرون قصور أنفسهم أمام جلاله، كما إذا اضطر الإنسان لمد رجله أمام الملك فإنه يعده خطأً وإن كانت الضرورة ساقته إلى ذلك ﴿**يوم الدين**﴾ يوم الجزاء.

[٨٣] ﴿**ربِّ هب لي حكماً**﴾ لبيان أن الحكم بين الناس إنما هو لله ولمن أذن له ﴿**وألحقني بالصالحين**﴾ من عبادك.

وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ
يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ
سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ
﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ
أَوۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ
أَجۡمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي
ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ
إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴿١٠١﴾
فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ
أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتۡ
قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ
عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾

[٨٤] **﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾** ذكراً جميلاً صادقاً فيمن يأتي بعدي، وذلك ليكون محفزاً للناس على الخير وأكون أسوة لهم.

[٨٥] **﴿واجعلني من ورثة جنة النعيم﴾** بأن أرث الجنة ذات النعمة فأملكها بعد أن كانت لغيري فإنها محل الحور والولدان حتى يأتي الإنسان فيملكها منهم.

[٨٦] **﴿واغفر لأبي﴾** بأن توفق عمي للتوبة حتى يستحق غفرانك **﴿إنه كان من الضالين﴾**.

[٨٧] **﴿ولا تخزني﴾** لا تفضحني بذنب **﴿يوم يبعثون﴾** يبعث الناس.

[٨٨] **﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون﴾** لنجاة الناس ولإسعادهم.

[٨٩] **﴿إلاّ من أتى الله بقلب سليم﴾** سالم عن الكفر والمعصية.

[٩٠] **﴿وأُزلفت﴾** قرّبت **﴿الجنة للمتقين﴾** بحيث يرونها.

[٩١] **﴿وبُرّزت﴾** أظهرت **﴿الجحيم للغاوين﴾** الضالين.

[٩٢] **﴿وقيل لهم﴾** للغاوين: **﴿أين ما﴾** أي الأصنام التي **﴿كنتم تعبدون﴾** تعبدونها، لماذا لا تنصركم.

[٩٣] **﴿من دون الله هل ينصرونكم﴾** بدفع العذاب عنكم **﴿أو ينتصرون﴾** بدفع العذاب عن أنفسهم فإن الأصنام تكون حصب جهنم، والاستفهام للتقريع والتوبيخ.

[٩٤] **﴿فكبكبوا﴾** ألقوا **﴿فيها﴾** في النار **﴿هم﴾** الآلهة **﴿والغاوون﴾** أتباعهم.

[٩٥] **﴿وجنود إبليس﴾** من الجن والإنس عبدوا الأصنام أم لم يعبدوها **﴿أجمعون﴾**.

[٩٦ ـ ٩٨] **﴿قالوا﴾** أي العبدة **﴿وهم فيها يختصمون﴾** مع الأصنام: **﴿تالله﴾** والله **﴿إن﴾** إنّا **﴿كنا لفي ضلال﴾** انحراف **﴿مبين﴾** ظاهر. **﴿إذ نسوّيكم﴾** نجعلكم أيها الأصنام عدلاً **﴿برب العالمين﴾**.

[٩٩] **﴿وما أضلّنا﴾** عن التوحيد **﴿إلاّ المجرمون﴾** رؤساؤنا.

[١٠٠] **﴿فما لنا من شافعين﴾** يشفعون لنا لإنقاذنا من العذاب كما يشفع الأنبياء والأولياء للعصاة من أتباعهم.

[١٠١] **﴿ولا صديق حميم﴾** يودنا وداً بحيث يهمه أمرنا.

[١٠٢] **﴿فلو﴾** للتمني **﴿إنّ لنا كرّة﴾** رجعةً إلى الدنيا **﴿فنكون من المؤمنين﴾**.

[١٠٣] **﴿إنّ في ذلك﴾** الذي قصصناه عليك **﴿لآية﴾** دلالةً لمن نظر فيها **﴿وما كان أكثرهم﴾** أكثر قوم إبراهيم عليه السلام **﴿مؤمنين﴾**.

[١٠٤ ـ ١٠٥] **﴿وإن ربّك لهو العزيز الرحيم * كذّبت قوم نوح المرسلين﴾** الذين أرسلهم الله إليهم، لأنهم بتكذيبهم نوح كذبوا سائر الأنبياء عليهم السلام، أو المراد الجنس فإن الجمع قد يأتي في مكان الجنس كالعكس.

[١٠٦] **﴿إذ قال لهم أخوهم﴾** من قبيلتهم **﴿نوح ألا تتقون﴾** الله بترك الشرك والعصيان.

[١٠٧] **﴿إني لكم رسول أمين﴾** في أداء الرسالة.

[١٠٨] **﴿فاتقوا الله وأطيعونِ﴾** أطيعوني فيما آمركم به.

[١٠٩] **﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلاّ على ربّ العالمين﴾**.

[١١٠] **﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾** أطيعوني.

[١١١] **﴿قالوا أنؤمن لك و﴾** الحال أنه **﴿اتبعك﴾** في الإيمان **﴿الأرذلون﴾** السفلة فنكون نحن وهم سواء.

قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٥﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣٥﴾ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

[١١٢] ﴿**قال وما علمي بما كانوا يعملون**﴾ أي إني لا أعلم أعمالهم السابقة وإنما المهم إيمانهم الآن فإنه يجبّ ما قبله.

[١١٣] ﴿**إن**﴾ ما ﴿**حسابهم**﴾ حساب أعمالهم ﴿**إلاّ على ربي**﴾ العالم بكل شيء ﴿**لو تشعرون**﴾ لعلمتم ذلك، ولكنكم تريدون الجدال.

[١١٤] ﴿**وما أنا بطارد المؤمنين**﴾ لا أطردهم لكلامكم.

[١١٥] ﴿**إن**﴾ ما ﴿**أنا إلاّ نذيرٌ**﴾ أنذر بالعقاب من كفر وعصى ﴿**مبين**﴾ واضح.

[١١٦] ﴿**قالوا لئن لم تنته يا نوح**﴾ عمّا تقول ﴿**لتكوننّ من المرجومين**﴾ نرجمك بالحجارة.

[١١٧] ﴿**قال**﴾ نوح عليه السلام: يا ﴿**ربِّ إن قومي كذّبونِ**﴾ كذبوني.

[١١٨] ﴿**فافتح**﴾ احكم ﴿**بيني وبينهم فتحاً ونجني ومن معي من المؤمنين**﴾ من أذاهم وسوء أعمالهم.

[١١٩] ﴿**فأنجيناه ومن معه في الفلك**﴾ السفينة ﴿**المشحون**﴾ المملوء بالإنسان والحيوان.

[١٢٠] ﴿**ثم أغرقنا بعد**﴾ ركوبهم في الفلك ﴿**الباقين**﴾ من قومه الكفّار.

[١٢١ ـ ١٢٢] ﴿**إن في ذلك لآيةً وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم**﴾.

[١٢٣] ﴿**كذبت عاد**﴾ قبيلة عاد ﴿**المرسلين**﴾.

[١٢٤] ﴿**إذ قال لهم أخوهم**﴾ في القبيلة ﴿**هود**﴾ النبي عليه السلام: ﴿**ألا تتقون**﴾.

[١٢٥] ﴿**إني لكم رسول أمين**﴾.

[١٢٦] ﴿**فاتقوا الله وأطيعونِ**﴾ أطيعوني.

[١٢٧ ـ ١٢٨] ﴿**وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلاّ على رب العالمين * أتبنون بكل ريعٍ**﴾ مكان مرتفع ﴿**آية**﴾ علامة من البناء ﴿**تعبثون**﴾ ببنائها، فإنهم كانوا يبنون محلاّت اللهو في مرتفعات الطرق.

[١٢٩] ﴿**وتتخذون مصانع**﴾ حصوناً مشيدة ﴿**لعلكم تخلدون**﴾ ترجون الخلود والبقاء الأبدي بسبب تلك الحصون.

[١٣٠] ﴿**وإذا بطشتم**﴾ عاقبتم أحداً ﴿**بطشتم جبارين**﴾ أي بطش الجبابرة بزيادة عن الاستحقاق.

[١٣١] ﴿**فاتقوا الله**﴾ بترك هذه الأمور ﴿**وأطيعون**﴾ أطيعوني.

[١٣٢] ﴿**واتقوا الذي أمدّكم**﴾ أعطاكم ﴿**بما تعلمون**﴾ من ضروب النعم.

[١٣٣] ﴿**أمدّكم بأنعام**﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿**وبنين**﴾.

[١٣٤] ﴿**وجنات**﴾ بساتين ﴿**وعيون**﴾.

[١٣٥] ﴿**إني أخاف عليكم**﴾ إن عصيتم ﴿**عذاب يوم عظيم**﴾ في الدنيا والآخرة.

[١٣٦] ﴿**قالوا سواء علينا أوعظت**﴾ وعظتنا يا هود ﴿**أم لم تكن من الواعظين**﴾ لأنّا لا نترك عادتنا.

إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ
لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ
﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ
هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا
نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

[١٣٧] **﴿إن﴾** ما **﴿هذا﴾** الذي تقوله **﴿إلاّ خلق الأولين﴾** اختلاقهم وكذبهم.

[١٣٨] **﴿وما نحن بمعذبين﴾** كما تزعم.

[١٣٩ ـ ١٤٠] **﴿فكذّبوه فأهلكناهم﴾** بسبب تكذيبهم بريح صرصر عاتية **﴿إنّ في ذلك لآيةً وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾**.

[١٤١] **﴿كذبت ثمود﴾** قبيلة **﴿المرسلين﴾**.

[١٤٢] **﴿إذ قال لهم أخوهم صالح﴾** النبي عليه السلام: **﴿ألا تتقون﴾**.

[١٤٣ ـ ١٤٤] **﴿إني لكم رسول أمين * فاتقوا الله وأطيعونِ﴾** أطيعوني.

[١٤٥ ـ ١٤٦] **﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلاّ على ربّ العالمين * أتتركون في ما هاهنا﴾** أي هل تظنون أنكم تتركون في ما أعطاكم الله من الخير في الدنيا **﴿آمنين﴾** في حال أمن وسلام.

[١٤٧ ـ ١٤٨] **﴿في جنات وعيون * وزروع ونخل طلعها﴾** أي ما يطلعها من الرطب **﴿هضيم﴾** هنيء يهضم.

[١٤٩] **﴿وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين﴾** من الفراهة بمعنى السعة والنشاط.

[١٥٠] **﴿فاتقوا الله وأطيعونِ﴾** أطيعوني.

[١٥١] **﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾** الذين يجاوزون الحد في أمورهم، وهم رؤساؤهم.

[١٥٢] **﴿الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾** فيها.

[١٥٣] **﴿قالوا إنما أنت من المسحرين﴾** الذين سحرهم الساحرون حتى ذهب عقلهم، فكلامك كلام مجنون.

[١٥٤] **﴿ما أنت إلا بشر مثلنا﴾** ولست برسول **﴿فأت بآية﴾** بمعجزة **﴿إن كنت من الصادقين﴾** في دعواك الرسالة.

[١٥٥] **﴿قال﴾** صالح عليه السلام بعد أن دعا الله فأخرج لهم ناقة كبيرة وفصيلها من الجبل: **﴿هذه ناقة لها شرب﴾** نصيب من الماء **﴿ولكم شرب يوم معلوم﴾** فيوم لكم الماء لا تشرب هي، ويوم لها الماء لا تشربون أنتم.

[١٥٦] **﴿ولا تمسّوها﴾** لا تصيبوا الناقة **﴿بسوء﴾** بأذى **﴿فيأخذكم عذاب يوم عظيم﴾** في الدنيا والآخرة.

[١٥٧] **﴿فعقروها﴾** جرحوها وقتلوها **﴿فأصبحوا نادمين﴾** من عقرها حيث رأوا نزول العذاب.

[١٥٨ ـ ١٥٩] **﴿فأخذهم العذاب﴾** الذي وعدهم صالح عليه السلام به **﴿إن في ذلك لآيةً وما كان أكثرهم مؤمنين * وإنّ ربك لهو العزيز الرحيم﴾**.

كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ
﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ
أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾
أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم
مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ
لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ﴿١٦٨﴾
رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿١٧٠﴾
إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم
مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم
مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ
لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمۡ
رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا
تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾
وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

[١٦٠ ـ ١٦٣] **﴿كذبت قوم لوط المرسلين * إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون * إني لكم رسول أمين * فاتقوا الله وأطيعون﴾** أطيعوني.

[١٦٤] **﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلاّ على ربّ العالمين﴾** وقد كانت دعوة الأنبياء عليهم السلام كلهم بهذه الأمور من الاعتقاد بالألوهية والرسالة والإطاعة والتقوى.

[١٦٥] **﴿أتأتون الذكران﴾** تلوطون بهم **﴿من العالمين﴾** الناس.

[١٦٦] **﴿وتذرون﴾** تتركون **﴿ما خلق لكم ربّكم من أزواجكم﴾** نسائكم **﴿بل أنتم قوم عادون﴾** تتجاوزون الحلال إلى الحرام.

[١٦٧] **﴿قالوا لئن لم تنته﴾** عن كلامك **﴿يا لوط لتكوننّ من المخرجين﴾** نخرجك عن بلدنا.

[١٦٨] **﴿قال﴾** لوط: **﴿إني لعملكم﴾** القبيح **﴿من القالين﴾** المبغضين.

[١٦٩] **﴿رب نجني وأهلي ممّا يعملون﴾** بعّدني عنهم حتى لا أرى أعمالهم.

[١٧٠ ـ ١٧١] **﴿فنجيناه وأهله أجمعين * إلاّ عجوزاً﴾** هي زوجته الكافرة **﴿في الغابرين﴾** بقيت في الباقين وعذّبت معهم.

[١٧٢] **﴿ثم دمرنا﴾** أهلكنا **﴿الآخرين﴾** الكافرين.

[١٧٣] **﴿وأمطرنا﴾** بالحجارة **﴿عليهم مطراً فساء﴾** فبئس المطر **﴿مطر المنذرين﴾** الذين أنذروا فلم يقبلوا.

[١٧٤ ـ ١٧٥] **﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾**.

[١٧٦] **﴿كذّب أصحاب الأيكة﴾** هي الشجرة الملتفة كانت غيضة في قربها قوم شعيب عليه السلام **﴿المرسلين﴾**.

[١٧٧ ـ ١٧٩] **﴿إذ قال لهم شعيب ألا تتقون * إني لكم رسول أمين * فاتقوا الله وأطيعونِ﴾** أطيعوني.

[١٨٠ ـ ١٨١] **﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلاّ على ربّ العالمين * أوفوا الكيل﴾** أتموه **﴿ولا تكونوا من المخسرين﴾** حقوق الناس.

[١٨٢] **﴿وزنوا﴾** من (وزن يزن) **﴿بالقسطاس﴾** الميزان **﴿المستقيم﴾** التام حتى لا تنقصوا حق الناس.

[١٨٣] **﴿ولا تبخسوا﴾** لا تنقصوا **﴿الناس أشياءهم ولا تعثوا﴾** لا تسعوا سعي فساد **﴿في الأرض مفسدين﴾** في حال كونكم مفسدين.

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ
مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ
عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾
فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ
فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا
هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ
إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

[١٨٤] ﴿**واتقوا الذي خلقكم و**﴾ خلق ﴿**الجبلة**﴾ الخليقة ﴿**الأولين**﴾ آباءكم.

[١٨٥] ﴿**قالوا إنّما أنت من المسحرين**﴾ الذين سُحّروا كثيراً فذهب عقلهم.

[١٨٦] ﴿**وما أنت إلاّ بشر مثلنا**﴾ فلست بنبي ﴿**وإن**﴾ مخففة من الثقيلة ﴿**نظنك لمن الكاذبين**﴾ في دعواك.

[١٨٧] ﴿**فاسقط علينا كسفاً**﴾ قطعاً ﴿**من السماء إن كنت من الصادقين**﴾ في أنك نبي.

[١٨٨] ﴿**قال ربي أعلم بما تعملون**﴾ فيجازيكم عقاباً يناسب عملكم، من إسقاط كسف أو غيره.

[١٨٩ ـ ١٩١] ﴿**فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلّة**﴾ أصابهم حر شديد ثم أظلتهم سحابة ظنوا أن فيها الماء والهواء فأمطرت عليهم ناراً فأحرقتهم ﴿**إنه كان عذاب يوم عظيم * إنّ في ذلك لآيةً وما كان أكثرهم مؤمنين * وإنّ ربك لهو العزيز الرحيم**﴾.

[١٩٢] ﴿**وإنّه**﴾ القرآن ﴿**لتنزيل**﴾ أنزله ﴿**رب العالمين**﴾.

[١٩٣] ﴿**نزل به الروح**﴾ جبرئيل ﴿**الأمين**﴾ في ما أتي به.

[١٩٤] ﴿**على قلبك**﴾ إلهاماً ﴿**لتكون من المنذرين**﴾ المخوفين للكفّار والعصاة.

[١٩٥] ﴿**بلسان**﴾ بلغة ﴿**عربي مبين**﴾ واضح.

[١٩٦] ﴿**وإنّه**﴾ أي إن ذكر القرآن ﴿**لفي زبر**﴾ كتب ﴿**الأولين**﴾ الأنبياء السابقين عليهم السلام.

[١٩٧] ﴿**أولم يكن لهم**﴾ لأهل الكتاب ﴿**آية**﴾ دالة على صدق القرآن ﴿**أن**﴾ كي ﴿**يعلمه علماء بني إسرائيل**﴾ حتى يصدقوا به، وهذا استفهام تقريري، أي كانت لهم آية لكنهم أخفوها.

[١٩٨] ﴿**ولو نزلناه**﴾ أي القرآن ﴿**على بعض الأعجمين**﴾ الحيوانات العجم.

[١٩٩] ﴿**فقرأه عليهم**﴾ أي على الكفار، مما لم يكن محل شبهة أنه إعجاز ﴿**ما كانوا به مؤمنين**﴾ لأنهم معاندون، وهذا تسلية للرسول صلى الله عليه وآله.

[٢٠٠] ﴿**كذلك**﴾ كما أنزلنا القرآن عربياً ﴿**سلكناه**﴾ أدخلناه ﴿**في قلوب المجرمين**﴾ ليتم عليهم الحجة.

[٢٠١] ونحن نعلم أنهم ﴿**لا يؤمنون به**﴾ بالقرآن عناداً ﴿**حتى يروا العذاب الأليم**﴾ المؤلم عند الموت أو في الآخرة.

[٢٠٢] ﴿**فيأتيهم**﴾ العذاب ﴿**بغتةً**﴾ فجأةً ﴿**وهم لا يشعرون**﴾ بوقت مجيئه.

[٢٠٣] ﴿**فيقولوا**﴾ حين يأتيهم العذاب: ﴿**هل نحن منظرون**﴾ يمهلوننا لنؤمن، وقولهم ذلك من الندم والتحسر حين لا ينفع.

[٢٠٤] ﴿**أفبعذابنا يستعجلون**﴾ فإن الكفّار كانوا يطلبون العذاب من الله استهزاءً بالرسول صلى الله عليه وآله.

[٢٠٥] ﴿**أفرأيت**﴾ أخبرني ﴿**إن متعناهم سنين**﴾ بأن أمددنا في عمرهم.

[٢٠٦] ﴿**ثم جاءهم ما**﴾ أي العذاب الذي ﴿**كانوا يوعدون**﴾ وعدناهم به إن لم يؤمنوا.

مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٢٢٢﴾ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سُورَةُ النَّمۡلِ

[٢٠٧] ﴿ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون﴾ لم يغن عنهم تمتيعهم في رفع العذاب، والمعنى أن تأخير العذاب أو تعجيله لا يفيدهم شيئاً فإنهم معذبون لا محالة.

[٢٠٨] ﴿وما أهلكنا من قرية إلاّ لها منذرون﴾ أنبياء أو من يقوم مقامهم في إتمام الحجة.

[٢٠٩] ﴿ذكرى﴾ أي إنما نرسل لهم لأجل تذكيرهم ﴿وما كنا ظالمين﴾ فما ظلمناهم بعذابهم.

[٢١٠] ﴿وما تنزلت به﴾ بالقرآن ﴿الشياطين﴾ كما زعم الكفّار بأن القرآن من كلام الشيطان وإنه ككهانة الكهان.

[٢١١] ﴿وما ينبغي﴾ لا يصح ﴿لهم﴾ للشياطين التنزّل به ﴿وما يستطيعون﴾ ذلك.

[٢١٢] ﴿إنهم﴾ الشياطين ﴿عن السمع﴾ سماع كلام الملائكة ﴿لمعزولون﴾ ممنوعون بالشهب، فكيف يقدرون على أخذ القرآن وإنزاله.

[٢١٣] ﴿فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين﴾ فإن المشرك يعذّبه الله تعالى.

[٢١٤] ﴿وأنذر﴾ خوّف ﴿عشيرتك﴾ أقرباءك ﴿الأقربين﴾ منهم، أي ابدأ بالأقرب فالأقرب منهم.

[٢١٥] ﴿واخفض جناحك﴾ أي تواضع، كما يخفض الطائر جناحه لصغاره تواضعاً ومحبة(١) ﴿لمن اتبعك من المؤمنين﴾.

[٢١٦ ـ ٢١٨] ﴿فإن عصوك﴾ الناس ولم يؤمنوا بك ﴿فقل إني بريء مما تعملون﴾ من الكفر والعصيان. ﴿وتوكل﴾ فوّض أمرك ﴿على العزيز الرحيم﴾. ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ بالأمر.

[٢١٩ ـ ٢٢٠] ﴿و﴾ يرى ﴿تقلّبك﴾ حركتك ﴿في الساجدين﴾ في جملة المؤمنين، والحاصل أنه يرى قيامك وحركتك في طائفة من المؤمنين، وهو مطلّع على كل أحوالك. ﴿إنه هو السميع﴾ لأقوالك ﴿العليم﴾ بأحوالك.

[٢٢١] ﴿هل أنبئكم﴾ أخبركم أيها الكفّار، الذين تقولون بأن القرآن تنزيل الشيطان ﴿على من تنـزل﴾ تتنزل ﴿الشياطين﴾.

[٢٢٢ ـ ٢٢٣] ﴿تنـزّل على كل أفّاك﴾ كذاب ﴿أثيم﴾ عاص. ﴿يلقون السمع﴾ يلقي الأفاك أذنه إلى الشيطان ويصغي إليه ﴿وأكثرهم كاذبون﴾ فيما يقولون، نعم أحياناً يطابق كلامهم الواقع.

[٢٢٤] ﴿والشعراء﴾ ليس محمدﷺ منهم كما زعمتم، وليس بكاهن كما قلتم ﴿يتبعهم الغاوون﴾ الضالّون، باستحسان أشعارهم الباطلة، وهل أتباع محمدﷺ ضالون؟ كلا، فليس بشاعر.

[٢٢٥ ـ ٢٢٦] ﴿ألم تر أنهم﴾ الشعراء ﴿في كل واد﴾ ومسلك ﴿يهيمون﴾ يترددون متحيرون، تارة يذمون وتارة يمدحون، وتارة بالعفيفات والغلمان يتشببون وهكذا. ﴿وإنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ من وعد كاذب وحلف باطل ووعيد فارغ، فليس محمدﷺ كالشعراء، ولا أتباعه كأتباعهم.

[٢٢٧] ﴿إلا﴾ الشعراء ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً﴾ بأن لم يكن شعرهم باطلاً وأنهم يكثرون من ذكر الله حتى لا يرديهم الشعر ﴿وانتصروا﴾ طلبوا الانتصار والغلبة بشعرهم على الكفار الذين يهجون الرسولﷺ والإسلام ﴿من بعد ما ظلموا﴾ حيث يرون العذاب ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب﴾ مرجع ﴿ينقلبون﴾ إليه، والمراد التهويل من مصيرهم الذي هو النار...

(١) أو كما يخفض الطائر جناحه عند سكونه.

٢٧: سورة النمل

مكية آياتها ثلاث وتسعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ
وَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن
لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم
مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا
جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ
فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ
إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ
سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ
مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ
﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾

[١] ﴿طس﴾ رمزٌ بين الله والرسولﷺ ﴿تلك﴾ هذه ﴿آيات القرآن﴾ المقروء ﴿وكتاب﴾ مكتوب ﴿مبين﴾ واضح.

[٢] في حال كونه ﴿هدى﴾ هداية ﴿وبشرى﴾ بشارة ﴿للمؤمنين﴾.

[٣] ﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ لا يشكون فيه.

[٤] ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا﴾ جمّلنا ﴿لهم أعمالهم﴾ حتى رأوها حسنة، وذلك حيث تركوا الهدى تركناهم وشأنهم حتى زانت أعمالهم في أعينهم فلازموها ﴿فهم يعمهون﴾ يتحيرون في الضلال.

[٥] ﴿أولئك الذين لهم سوء العذاب﴾ العذاب السيئ ﴿وهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ الأكثر خسراناً من كل عاص.

[٦] ﴿وإنك لتلقى﴾ لتأخذ ﴿القرآن من لدن حكيم﴾ الذي يضع الأشياء مواضعها ﴿عليم﴾ عالم بالأشياء.

[٧] ﴿إذ﴾ اذكر زمان ﴿قال موسى لأهله﴾ زوجته، وهما في الصحراء: ﴿إني آنست﴾ رأيت ﴿ناراً سآتيكم منها بخبر﴾ عن الطريق وقد ضل فيه ﴿أو آتيكم بشهاب﴾ شعلة من النار ﴿قبس﴾ مقبوسة أي مأخوذة ﴿لعلكم تصطلون﴾ لأجل الدفء فإن الهواء كان بارداً.

[٨] ﴿فلما جاءها﴾ جاء نحو النار ﴿نودي﴾ ناداه الله بأن خلق الصوت ﴿أن بورك﴾ بارك الله ﴿من في النار﴾ وهو موسى عليه السلام حيث كان مشارفاً لها ﴿ومن حولها﴾ حول النار من الملائكة ﴿وسبحان الله﴾ تنزيهاً له فليس هو كالمخلوقين وليس كلامه خارجاً عن فم ولسان ﴿رب العالمين﴾.

[٩] ﴿يا موسى إنّه﴾ أي المتكلم وخالق النور ﴿أنا الله العزيز﴾ الغالب في سلطانه ﴿الحكيم﴾ الذي يضع الأشياء مواضعها.

[١٠] ﴿وألقِ عصاك﴾ على الأرض ﴿فلما رآها تهتز﴾ تتحرك ﴿كأنها جانّ﴾ حية ﴿ولّى﴾ أعرض موسى عليه السلام ﴿مدبراً﴾ فاراً ﴿ولم يعقب﴾ لم يرجع ﴿يا موسى لا تخف إني لا يخاف لديّ المرسلون﴾ لأنهم يعلمون أن الله حافظهم.

[١١] ﴿إلا﴾ لكن ﴿من ظلم﴾ نفسه بفعل القبيح ﴿ثم بدّل حسناً بعد سوء﴾ بأن عمل خيراً ﴿فإني غفور رحيم﴾.

[١٢] ﴿وأدخل يدك في جيبك﴾ طرف شق الثوب في جانب العنق ﴿تخرج﴾ اليد ﴿بيضاء﴾ ذات شعاع ﴿من غير سوء﴾ لا كبياض البرص ﴿في﴾ مع ﴿تسع آيات﴾ الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب ونقص الثمرات ﴿إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ خارجين عن طاعة الله، ولذا أرسلناك إليهم.

[١٣] ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾ واضحة كأنها تبصر ﴿قالوا هذا﴾ الذي جاء به موسى عليه السلام ﴿سحرٌ مبين﴾ واضح.

وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا
وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ
مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا
تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

[١٤] ﴿**وجحدوا**﴾ كذبوا ﴿**بها واستيقنتها أنفسهم**﴾ أي تيقنوا بها ﴿**ظلماً**﴾ لأنفسهم ﴿**وعلوّاً**﴾ تكبراً ﴿**فانظر كيف كان عاقبة المفسدين**﴾ حيث أُغرقوا.

[١٥] ﴿**ولقد آتينا داود وسليمان علماً**﴾ عظيماً ﴿**وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين**﴾ ممن لم يؤت مثل علمنا.

[١٦] ﴿**وورث سليمان داود**﴾ إرثاً من المال والعلم والجاه ﴿**وقال يا أيها الناس عُلّمنا**﴾ علمنا الله ﴿**منطق**﴾ معنى نطق ﴿**الطير**﴾ الطيور، قاله تحدثاً بنعمة الله ﴿**وأوتينا**﴾ أعطانا الله ﴿**من كل شيء**﴾ ممّا نحتاج إليه ﴿**إنّ هذا لهو الفضل**﴾ من الله ﴿**المبين**﴾ الواضح.

[١٧] ﴿**وحشر**﴾ جُمع ﴿**لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون**﴾ يحبسون لأجل الاجتماع وفيه هيبة وعزة.

[١٨] ﴿**حتى إذا أتوا**﴾ أتى سليمان عليه السلام مع جنوده راكباً البساط ﴿**على واد النمل**﴾ واد كثير النمل ﴿**قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم**﴾ لأجل أن ﴿**لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون**﴾ بتحطيمكم.

[١٩] ﴿**فتبسّم**﴾ سليمان عليه السلام، وهو أول الضحك ﴿**ضاحكاً من قولها**﴾ قول النملة، تعجباً من حذرها وتحذيرها ﴿**وقال ربّ أوزعني**﴾ وفقني ﴿**أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ**﴾ من كل النعم التي منها معرفة منطق الطير ﴿**وعلى والديّ**﴾ بأن جعلته نبياً وجعلتها زوجة نبي ﴿**وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في**﴾ جملة ﴿**عبادك الصالحين**﴾ مقابل الفاسدين.

[٢٠] ﴿**وتفقد الطير**﴾ افتقده ﴿**فقال ما لي لا أرى الهدهد أم**﴾ بل ﴿**كان من الغائبين**﴾.

[٢١] ﴿**لأعذبنه عذاباً شديداً**﴾ كنتف ريشه ﴿**أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان**﴾ حجة ﴿**مبين**﴾ واضح تكون عذراً له في غيبته.

[٢٢] ﴿**فمكث**﴾ لبث سليمان عليه السلام ﴿**غير بعيد**﴾ زماناً قصيراً حتى جاء الهدهد ﴿**فقال أحطت**﴾ أطلعت ﴿**بما لم تحط**﴾ تعلم ﴿**به وجئتك من سبأ**﴾ مدينة باليمن ﴿**بنبأ**﴾ بخبر ﴿**يقين**﴾ صادق.

إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا
عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ
أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا
فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ
ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ
تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ
فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً
أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾
وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾

[٢٣] ﴿**إني وجدت امرأة تملكهم**﴾ وهي بلقيس ملكة سبأ ﴿**وأوتيت**﴾ أعطيت ﴿**من كل شيء**﴾ يحتاج إليه الملوك ﴿**ولها عرش**﴾ سرير ﴿**عظيم**﴾ كبير.

[٢٤] ﴿**وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله**﴾ فلا يسجدون لله ﴿**وزين لهم الشيطان أعمالهم**﴾ القبيحة فرأوها حسنة ﴿**فصدّهم**﴾ منعهم ﴿**عن السبيل**﴾ سبيل الله ﴿**فهم لا يهتدون**﴾ إليه.

[٢٥] وذلك بـ ﴿**ألاّ يسجدوا لله الذي يخرج الخبء**﴾ المخبوء المخفي ﴿**في السماوات**﴾ كالمطر ﴿**والأرض**﴾ كالنبات، أي كلما يخرج من العدم إلى الوجود ﴿**ويعلم ما تخفون وما تعلنون**﴾ الخفايا والظواهر.

[٢٦ ـ ٢٧] ﴿**الله لا إله إلاّ هو ربّ العرش العظيم * قال**﴾ سليمان عليه السلام: ﴿**سننظر**﴾ في أمرك يا هدهد ﴿**أصدقت أم كنت من الكاذبين**﴾.

[٢٨] ﴿**اذهب بكتابي هذا**﴾ فإن سليمان عليه السلام كتب كتاباً إلى بلقيس ﴿**فألقه**﴾ اطرح الكتاب ﴿**إليهم**﴾ إلى أهل سبأ ﴿**ثم تولّ**﴾ تنح ﴿**عنهم**﴾ إلى جانب ﴿**فانظر ماذا يرجعون**﴾ يرجع بعضهم إلى بعض من القول، فجاء الهدهد فألقى الكتاب إلى بلقيس.

[٢٩] ﴿**قالت**﴾ لمن حولها: ﴿**يا أيها الملأ**﴾ الأشراف ﴿**إني أُلقي إليّ كتاب كريم**﴾ محترم.

[٣٠] ﴿**إنه**﴾ أي الكتاب ﴿**من سليمان وإنه**﴾ أي المكتوب ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾.

[٣١] ﴿**ألا تعلوا عليّ**﴾ بأن لا تتكبروا على سليمان عليه السلام ﴿**وأتوني مسلمين**﴾ حال كونكم منقادين لله، والكتاب دعوة إلى الألوهية وإلى الرسالة.

[٣٢] ﴿**قالت يا أيّها الملأ أفتوني في أمري**﴾ أجيبوني فيما ينبغي أن أتخذ في هذا الموقف ﴿**ما كنت قاطعة**﴾ قاضية ﴿**أمراً**﴾ في أمر ﴿**حتى تشهدون**﴾ تحضرون وتشيرون عليّ بالصواب.

[٣٣] ﴿**قالوا نحن أولوا قوة**﴾ بالمال والجند ﴿**وأولو بأس شديد**﴾ مراس في الحرب وشجاعة. ﴿**والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين**﴾ من الحرب والصلح.

[٣٤] ﴿**قالت إنّ الملوك إذا دخلوا قرية**﴾ بالقهر والغلبة ﴿**أفسدوها**﴾ خربوها ﴿**وجعلوا أعزة أهلها أذلة**﴾ أهانوهم بالقتل والأسر، ثم أكدت كلامها بقولها: ﴿**وكذلك**﴾ كما قلت ﴿**يفعلون**﴾ الملوك.

[٣٥] ﴿**وإني مرسلة إليهم**﴾ إلى سليمان عليه السلام وأصحابه ﴿**بهدية**﴾ أصانعهم بها ﴿**فناظرة**﴾ ثم أنظر ﴿**بم**﴾ بماذا ﴿**يرجع المرسلون**﴾ الذين أرسلهم بالهدية هل يرجعون بالرّد أو القبول.

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا
آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم
بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾
قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى
عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ
بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا
مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا
نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ
أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ
﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ
﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن
سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى
ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾

[٣٦] **﴿فلمّا جاء﴾** الرسول **﴿سليمان قال﴾** سليمان عليه السلام **﴿أتمدونن بمال﴾** أتزيدونني مالاً، على نحو استفهام إنكاري **﴿فما أتاني الله﴾** ما أعطاني من الأموال والجاه **﴿خيرٌ ممّا آتاكم بل أنتم بهديتكم﴾** بما يهدي بعضكم إلى بعض **﴿تفرحون﴾** حيث تزدادون بها أموالاً.

[٣٧] **﴿ارجع﴾** أيها الرسول **﴿إليهم﴾** مع ما جئت من الهدية **﴿فلنأتينهم بجنود لا قبل﴾** طاقة **﴿لهم بها﴾** بتلك الجنود **﴿ولنخرجنهم منها﴾** من سبأ **﴿أذلة وهم صاغرون﴾** مهانون.

[٣٨] **﴿قال﴾** سليمان عليه السلام: **﴿يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني﴾** يأتي أشراف سبأ وبلقيس في حال كونهم **﴿مسلمين﴾**.

[٣٩] **﴿قال عفريت﴾** مارد قوي **﴿من الجن أنا آتيك به﴾** أي بعرشها **﴿قبل أن تقوم من مقامك﴾** مجلسك الذي تجلس فيه للحكم، وكان مدته إلى الظهر تقريباً **﴿وإني عليه﴾** على حمل العرش **﴿لقوي أمين﴾** لا أخون ما فيه من الجواهر.

[٤٠] **﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾** من كتب الله المنزلة، وهو آصف، وكان يعرف اسم الله الأعظم **﴿أنا آتيك به قبل أن يرتدّ﴾** يرجع **﴿إليك طرفك﴾** وهو كلمح البصر **﴿فلما رآه﴾** رأى سليمان عليه السلام العرش **﴿مستقراً﴾** ساكناً حاضراً **﴿عنده قال هذا﴾** الإحضار للعرش **﴿من فضل ربي ليبلوني﴾** يختبرني **﴿أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾** لأن منفعة الشكر عائدة إلى نفس الشاكر **﴿ومن كفر فإنّ ربي غني﴾** عن شكره فلا يضرّه كفرانه **﴿كريم﴾** فإنه يتفضّل على الشاكر والكافر.

[٤١] **﴿قال﴾** سليمان عليه السلام: **﴿نكّروا لها عرشها﴾** بتغيير هيئته وشكله **﴿ننظر أتهتدي﴾** إلى معرفة عرشها **﴿أم تكون من الذين لا يهتدون﴾** وقد أراد سليمان عليه السلام بذلك اختبار عقلها وفطنتها.

[٤٢] **﴿فلما جاءت﴾** بلقيس **﴿قيل﴾** لها: **﴿أهكذا عرشك﴾** أي هل عرشك مثل هذا، تشبيهاً عليها لزيادة اختبارها **﴿قالت كأنه هو﴾** لا أنه مثله، ثم قالت: **﴿وأوتينا العلم﴾** بأن سليمان عليه السلام نبي من عند الله **﴿من قبلها﴾** قبل هذه المعجزة بإحضار العرش **﴿وكنّا مسلمين﴾** قد أسلمنا لله.

[٤٣] **﴿وصدّها﴾** منعها عن الإيمان سابقاً **﴿ما كانت تعبد من دون الله﴾** أي عبادة الشمس **﴿إنها كانت من قوم كافرين﴾** نشأت بينهم ولذا كفرت.

[٤٤] **﴿قيل لها﴾** لبلقيس: **﴿ادخلي الصرح﴾** أي القصر وقد بني من زجاج أبيض وتحته ماء فيه سمك **﴿فلما رأته﴾** رأت الصرح **﴿حسبته﴾** ظنت أنّه **﴿لجة﴾** ماءاً غامراً **﴿وكشفت عن ساقيها﴾** رفعت الثوب عن رجلها لتخوض الماء **﴿قال﴾** سليمان عليه السلام لها: **﴿إنّه﴾** ليس بماء بل هو **﴿صرح ممرّد﴾** مملّس **﴿من قوارير﴾** الزجاج **﴿قالت﴾** بلقيس: **﴿ربِّ إني ظلمت نفسي﴾** بما سبق لي من الكفر **﴿وأسلمت مع سليمان﴾** كما هو مسلم **﴿لله رب العالمين﴾**.

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا
هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ
بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ
تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ
عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ
رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ
تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا
مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا
وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ
﴿٥١﴾ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ
أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ
ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿٥٥﴾

[٤٥] ﴿**ولقد أرسلنا إلى**﴾ قبيلة ﴿**ثمود أخاهم**﴾ في القبيلة ﴿**صالحاً أن**﴾ فقال لهم بأن ﴿**اعبدوا الله فإذا هم فريقان**﴾ فريق كافر وفريق مؤمن ﴿**يختصمون**﴾.

[٤٦] ﴿**قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة**﴾ بالعقوبة ﴿**قبل الحسنة**﴾ بأن تقولوا ائتنا بما تعدنا ﴿**لولا**﴾ هلاّ ﴿**تستغفرون الله لعلكم ترحمون**﴾ فلا تعذبون في الدنيا والآخرة.

[٤٧] ﴿**قالوا اطّيرّنا بك**﴾ أي تشاءمنا بوجودك، فإن ما يصيبنا من البلاء فهو منك ﴿**وبمن معك**﴾ من المؤمنين ﴿**قال طائركم عند الله**﴾ فإن ما حل بكم من الشؤم إنما هو من الله حيث جازاكم بكفركم ﴿**بل أنتم قوم تفتنون**﴾ تختبرون بالرخاء والشدة.

[٤٨] ﴿**وكان في المدينة**﴾ مدينة صالح عليه السلام ﴿**تسعة رهط**﴾ تسعة رجال ﴿**يفسدون في الأرض**﴾ ويقومون بمخالفة نبيهم ﴿**ولا يصلحون**﴾.

[٤٩] ﴿**قالوا**﴾ أي بعضهم لبعض: ﴿**تقاسموا بالله**﴾ احلفوا به ﴿**لنبيتنه**﴾ أي على قتل صالح عليه السلام ليلاً(١) ﴿**وأهله**﴾ وقتل أهله ﴿**ثم لنقولنّ لوليه**﴾ لولي دم صالح عليه السلام إذا سألنا عنه وعن قتله ﴿**ما شهدنا**﴾ ما كنا حاضرين ﴿**مهلك أهله**﴾ وقت هلاك أهلك أيُها الولي، فضلاً عن أن نكون نحن قتلناه ﴿**وإنّا لصادقون**﴾ فيما نقول.

[٥٠] ﴿**ومكروا مكراً**﴾ بهذا التدبير ﴿**ومكرنا مكراً**﴾ بأن جازيناهم بإرسال العذاب عليهم ﴿**وهم لا يشعرون**﴾ بما مكرناهم به، والمكر عبارة عن تحرّي الأسباب الخفيّة للوصول إلى المقصد.

[٥١] ﴿**فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنّا دمرناهم**﴾ أهلكنا أولئك التسعة ﴿**وقومهم**﴾ الكفّار ﴿**أجمعين**﴾.

[٥٢] ﴿**فتلك بيوتهم خاوية**﴾ منهدمة خربة ﴿**بما ظلموا**﴾ بسبب ظلمهم ﴿**إنّ في ذلك**﴾ هلاك هؤلاء ﴿**لآية**﴾ عبرةً ﴿**لقوم يعلمون**﴾ لأهل العلم فإنهم المتعظون بالعبر.

[٥٣] ﴿**وأنجينا الذين آمنوا**﴾ صالحاً عليه السلام ومن آمن به ﴿**وكانوا يتّقون**﴾ الكفر والعصيان.

[٥٤] ﴿**و**﴾ اذكر ﴿**لوطاً إذ**﴾ في زمان ﴿**قال لقومه أتأتون الفاحشة**﴾ ترتكبون اللواط ﴿**وأنتم تبصرون**﴾ تعلمون فحشها وسوءها.

[٥٥] ﴿**أئنكم لتأتون الرجال شهوة**﴾ إتيان شهوة ﴿**من دون النساء**﴾ اللاتي خلقهنّ الله لكم، وكانت نساؤهم تساحق إطفاءً لشهوتها ﴿**بل أنتم قوم تجهلون**﴾.

---

(١) بيّت الأمر: عمله ليلاً أو دبره ليلاً.

۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ
لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ
عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ
أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا
رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ
مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى
ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ
رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

[٥٦] **﴿فما كان جواب قومه إلاّ أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾** يتنزهون عن فعلنا.

[٥٧] **﴿فأنجيناه﴾** لوطاً عليه السلام **﴿وأهله إلاّ امرأته﴾** إذ كانت كافرة مثل القوم **﴿قدّرناها﴾** جعلناها **﴿من الغابرين﴾** الباقين الذين شملهم العذاب.

[٥٨] **﴿وأمطرنا عليهم مطراً﴾** من الحجارة **﴿فساء﴾** فبئس المطر **﴿مطر المنذرين﴾** الذين أُنذروا فلم يقبلوا الإنذار.

[٥٩] **﴿قل﴾** يا رسول الله صلى الله عليه وآله : **﴿الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى﴾** الذين اختارهم الله لنبوّته ودينه **﴿آلله﴾** أصله أ الله **﴿خير﴾** للعبادة **﴿أمّا يشركون﴾** يجعلونه شريكاً لله من الأصنام.

[٦٠] **﴿أمّن﴾** بل من، أي بل الخير هو من له هذه الصفات: **﴿خلق السماوات والأرض وأنزل لكم﴾** لمنافعكم **﴿من السماء ماءً فأنبتنا به﴾** بالماء **﴿حدائق﴾** بساتين **﴿ذات بهجة﴾** حسن ونضارة **﴿ما كان لكم أن تنبتوا شجرها﴾** أي لا تقدرون على إنبات شجر الحدائق بل الله ينبتها **﴿أإله مع الله﴾** حتى يُجعل شريكاً له **﴿بل هم قوم يعدلون﴾** من الحق إلى الباطل بجعل الشريك لله سبحانه.

[٦١] **﴿أمّن جعل الأرض قراراً﴾** ليستقر عليها **﴿وجعل خلالها﴾** بينها **﴿أنهاراً وجعل لها﴾** للأرض **﴿رواسي﴾** جبالاً **﴿وجعل بين البحرين﴾** بحر الماء العذب الموجود في العيون والأنهار وبحر الماء المالح **﴿حاجزاً﴾** من الأرض يمنع عن اختلاطهما **﴿أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾** وحدانية الله فيشركون به.

[٦٢] **﴿أمّن يجيب المضطر﴾** الذي ألجأته الحاجة ولا مخرج له **﴿إذا دعاه﴾** دعا الله تعالى فإنه يقضي حاجته **﴿ويكشف﴾** يزيل **﴿السوء﴾** الحالة السيئة التي وقع الإنسان فيها **﴿و﴾** أمّن **﴿يجعلكم﴾** أيها البشر **﴿خلفاء الأرض﴾** بأن يأتيكم خلف السابقين **﴿أإله مع الله قليلاً ما﴾** تأكيد للقلة **﴿تذكّرون﴾** تتذكرون وتتعظون.

[٦٣] **﴿أمّن يهديكم في ظلمات البرّ والبحر﴾** بسبب النجوم والرياح وسائر العلامات البريّة والبحرية، يهديكم إلى مقاصدكم **﴿ومن يرسل الرياح بشراً﴾** لأجل البشارة بالمطر **﴿بين يدي رحمته﴾** قبل نزول المطر، فإن الرياح تدلُّ على المطر في الهواء المناسب له **﴿أإله مع الله تعالى الله﴾** ارتفع **﴿عمّا يشركون﴾** عن الأصنام التي يشركونها بالله.

أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ
أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾
قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ
أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ
فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدۡ وُعِدۡنَا
هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾
قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ
﴿٦٩﴾ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلۡ عَسَىٰٓ
أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ
فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ
يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

[٦٤] **﴿أمّن يبدأ الخلق﴾** بإيجاده **﴿ثم يعيده﴾** في يوم القيامة **﴿ومن يرزقكم من السماء﴾** بالمطر **﴿والأرض﴾** بالنبات **﴿أإله مع الله﴾** يفعل ذلك **﴿قل هاتوا﴾** ائتوا **﴿برهانكم﴾** حجتكم على شريك لله في ذلك **﴿إن كنتم صادقين﴾** في كون شريك لله.

[٦٥] **﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلاّ الله﴾** فإنه وحده يعلم ما غاب عن الحواس فله الخلق والقدرة والعلم **﴿وما يشعرون﴾** لا يعرف هؤلاء الكفّار، أو من في السماوات والأرض **﴿أيان﴾** وقت **﴿يبعثون﴾** ينشرون للقيامة.

[٦٦] **﴿بل ادارك﴾** تدارك وتكامل **﴿علمهم في الآخرة﴾** بأن اقتصر علمهم بأمر الدنيا، فلا يعلمون الآخرة **﴿بل هم في شك منها﴾** من الآخرة، وهذا فوق الجهل **﴿بل هم منها عمون﴾** كالأعمى الذي لا يبصر، فالأول جهل بسيط، والثاني جهل مع الالتفاف، والثالث جهل مع عناد.

[٦٧] **﴿وقال الذين كفروا أإذا كنّا تراباً﴾** بأن متنا فصرنا في القبر تراباً **﴿وآباؤنا﴾** صاروا تراباً **﴿أئنا لمخرجون﴾** من القبر للحساب.

[٦٨] **﴿لقد وعدنا هذا﴾** البعث **﴿نحن وآباؤنا من قبل﴾** قبل محمد ﷺ **﴿إن هذا إلاّ أساطير الأولين﴾** خرافاتهم وأكاذيبهم.

[٦٩] **﴿قل سيروا﴾** سافروا **﴿في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾** أهلكهم الله بالعذاب، فإذا سافرتم رأيتم آثارهم وسمعتم أخبارهم، فإنهم أيضاً كذبوا بالمعاد.

[٧٠] **﴿ولا تحزن﴾** يا رسول الله **﴿عليهم﴾** على هؤلاء الكفّار **﴿ولا تكن في ضيق﴾** لا يضيق صدرك **﴿ممّا يمكرون﴾** من مكرهم فإنا نعصمك منهم.

[٧١] **﴿ويقولون متى﴾** في أي وقت **﴿هذا الوعد﴾** أي وعدكم بالعذاب إذا بقينا على الكفر **﴿إن كنتم صادقين﴾** بأنه يعذب من لا يؤمن.

[٧٢] **﴿قل﴾** يا رسول الله: **﴿عسى﴾** لعل **﴿أن يكون ردف لكم﴾** أي تبعكم **﴿بعض﴾** العذاب **﴿الذي تستعجلون﴾** أي تطلبون تعجيله.

[٧٣] **﴿وإنّ ربك لذو فضل على الناس﴾** ولذا يؤخر عذاب الكفّار **﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾** نعمه.

[٧٤] **﴿وإنّ ربك ليعلم ما تكنّ﴾** تخفي **﴿صدورهم وما يعلنون﴾** يظهرونه فيجازيهم على كل ذلك.

[٧٥] **﴿وما من غائبة﴾** خافية على الحواس **﴿في السماء والأرض إلاّ في كتاب مبين﴾** واضح، وهو اللوح المحفوظ فيعلم الله كل ذلك.

[٧٦] **﴿إنّ هذا القرآن يقصّ﴾** يخبر بالحق **﴿على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾** من أمر المسيح ومريم وعزير عليهم السلام وغيرهم.

وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم
بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى
ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن
تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا
وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ
فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو
قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ
مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ
دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ
صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

[٧٧] **﴿وإنه﴾** أي القرآن **﴿لهدى﴾** دلالة على الحق **﴿ورحمة﴾** أسباب رحمة **﴿للمؤمنين﴾** فإنهم المنتفعون به.

[٧٨] **﴿إن ربك يقضي بينهم﴾** بين المختلفين في الدين **﴿بحكمه﴾** بما يحكم هو **﴿وهو العزيز﴾** النافذ قضاؤه **﴿العليم﴾** بما صدر من كل إنسان.

[٧٩] **﴿فتوكل على الله﴾** ولا تهتم بالمكذبين **﴿إنك على الحق المبين﴾** الواضح.

[٨٠] **﴿إنك﴾** يا رسول الله **﴿لا تسمع﴾** إسماعاً نافعاً **﴿الموتى﴾** وهؤلاء الكفار كالموتى في عدم انتفاعهم بالكلام **﴿ولا تسمع الصم﴾** جمع الأصم **﴿الدعاء﴾** أي لا تسمعهم دعاءك لهم وكلامك معهم **﴿إذا ولّوا﴾** أعرض أولئك الصم **﴿مدبرين﴾** بأن أدبروا فإنه لا طمع في إفهام الأصم المدبر.

[٨١] **﴿وما أنت بهادي العمي﴾** الذين فقدوا بصرهم **﴿عن ضلالتهم﴾** فإنهم كالعمي في الضلالة، فلا تقدر على هداية من عمي قلبه **﴿إن﴾** ما **﴿تسمع﴾** إسماعاً نافعاً **﴿إلاّ من يؤمن بآياتنا﴾** بأن يكون في صدد الإيمان ولا يكون معانداً **﴿فهم مسلمون﴾** منقادون.

[٨٢] **﴿وإذا وقع﴾** قرب وقوع **﴿القول﴾** وهو الذي قلناه من البعث **﴿عليهم﴾** على الناس **﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلّمهم﴾** وذلك من آثار القيامة **﴿أنّ﴾** بأن **﴿الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾** أي لا يتيقنون، وهذا هو كلام الدابّة.

[٨٣] **﴿ويوم نحشر من كلّ أمة فوجاً﴾** جماعة، ولعلهم الرؤساء خصوا بالذكر مع أن الحشر للجميع، وفي التأويل إنه وقت ظهور الإمام المهدي(عج) **﴿ممّن يكذب بآياتنا﴾** من الكفّار **﴿فهم يوزعون﴾** أي يحبسون حتى تجتمع جميع الأفواج.

[٨٤] **﴿حتى إذا جاءوا﴾** في موقف الحساب **﴿قال﴾** الله: **﴿أكذّبتم بآياتي﴾** استفهام إنكار وتوبيخ **﴿ولم تحيطوا بها علماً﴾** أي والحال أنّكم لم تنظروا فيها حتى تعلموا صحتها **﴿أم ماذا﴾** أي بل ـ بعد التكذيب ـ **﴿كنتم تعملون﴾**، وهذا استنكار لعملهم، بعد الاستنكار لعقيدتهم.

[٨٥] **﴿ووقع القول﴾** أي ما وعدناهم من عذابهم، بأن غشيهم العذاب **﴿عليهم بما ظلموا﴾** بسبب ظلمهم **﴿فهم لا ينطقون﴾** حينذاك.

[٨٦] **﴿ألم يروا﴾** الأدلة الدالة على وجود الله وكمال قدرته **﴿أنّا جعلنا الليل ليسكنوا فيه﴾** بالنوم والدعة **﴿والنهار مبصراً﴾** ليبصروا فيه حوائجهم **﴿إنّ في ذلك لآيات﴾** دلالات على وجود الله وقدرته **﴿لقوم يؤمنون﴾** فهم المنتفعون بالآيات.

[٨٧] **﴿و﴾** ذكرهم **﴿يوم ينفخ في الصور﴾** البوق ينفخ فيه إسرافيل لأحياء الناس للحساب **﴿ففزع﴾** خاف **﴿من في السماوات ومن في الأرض إلاّ من شاء الله﴾** أن لا يخاف من الأنبياء والأولياء والملائكة **﴿وكلّ أتوه﴾** جاءوا إلى حساب الله **﴿داخرين﴾** صاغرين أذلاء.

[٨٨] **﴿وترى الجبال تحسبها جامدة﴾** ثابتة في أماكنها **﴿و﴾** الحال إنّها ليست كذلك بل **﴿هي تمرّ﴾** تسير **﴿مرّ السحاب﴾** كما يسير السحاب، وهي تكون كالقطن المندوف، وهو **﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾** ومن إتقانه يوم القيامة صيرورة الجبال هكذا **﴿إنّه خبير بما تفعلون﴾** فيجازيكم عليه.

مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ
إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ
ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ
ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي
لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ
لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سُورَةُ القَصَصِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ
مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ
طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ
مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾

[٨٩] **﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾** لأنه يُجزى بأكثر **﴿وهم من فزعٍ﴾** خوف وهول **﴿يومئذ﴾** يوم القيامة **﴿آمنون﴾**.

[٩٠] **﴿ومن جاء بالسيئة﴾** بالشرك أو نحوه **﴿فكبّت وجوههم في النار﴾** ألقوا فيها منكوسين ويقال لهم: **﴿هل تُجزون إلاّ ما كنتم تعملون﴾** أي هذا جزاء أعمالكم.

[٩١] **﴿إنما أُمرت أن أعبد ربّ هذه البلدة﴾** أي مكة المكرمة **﴿الذي﴾** الرب الذي **﴿حرّمها﴾** جعلها حرماً آمناً **﴿وله كل شيء﴾** فإن جميع المخلوقات خلق الله تعالى **﴿وأُمرت أن أكون من المسلمين﴾** لله تعالى.

[٩٢] **﴿وأن أتلو﴾** أقرأ **﴿القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾** فإن ثواب الهداية عائد إلى نفس المهتدي **﴿ومن ضلّ﴾** بترك الإجابة **﴿فقل إنما أنا من المنذرين﴾** فما عليّ إلاّ الإنذار، أما ضلال الناس فلا يعود وباله إلاّ عليهم.

[٩٣] **﴿وقل الحمد لله﴾** جنس الحمد له فلا يجوز حمد الأصنام وغيرها **﴿سيريكم آياته﴾** الأدلة الدالة عليه في المستقبل كما أراكم في الماضي **﴿فتعرفونها﴾** حتى لا يبقى مجال للعذر **﴿وما ربُّك بغافل عما تعملون﴾** بل هو عالم بأعمالكم فيجازيكم عليها.

٢٨: سورة القصص

مكية آياتها ثمان وثمانون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿طسم﴾** رمز بين الله والرسول صلى الله عليه وآله.

[٢] **﴿تلك﴾** هذه **﴿آيات الكتاب﴾** القرآن **﴿المبين﴾** الواضح.

[٣] **﴿نتلو﴾** نقرأ **﴿عليك من نبأ﴾** بعض خبر **﴿موسى وفرعون بالحق﴾** بالصدق لا قصتهم محرفة مكذوبة **﴿لقوم يؤمنون﴾** فإنهم المنتفعون بها.

[٤] **﴿إن فرعون علا﴾** تكبّر **﴿في الأرض﴾** أرض مصر **﴿وجعل أهلها﴾** أهل الأرض **﴿شيعاً﴾** فرقاً متضاربة **﴿يستضعف طائفة منهم﴾** يعدهم ضعفاء، وهم بنو إسرائيل **﴿يذبح أبناءهم﴾** أولادهم الذكور لئلا يكون أحدهم موسى، حيث أخبرته الكهنة أن أحد أولاد بني إسرائيل سيقضي على فرعون **﴿ويستحيي﴾** يبقي أحياءً **﴿نساءهم﴾** لأجل الاستخدام والزواج **﴿إنّه كان من المفسدين﴾** بالقتل والظلم والكفر.

[٥] **﴿ونريد﴾** أي كنّا أردنا في ذلك الوقت **﴿أن نمنّ﴾** نتفضل **﴿على الذين استضعفوا في الأرض﴾** وهم بنو إسرائيل **﴿ونجعلهم أئمة﴾** للخلق **﴿ونجعلهم الوارثين﴾** لفرعون وقومه. وفي التأويل إن هذه الآية في الإمام المهدي المنتظر(عج).

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ
أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ
فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾
وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ
أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ
فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن
رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ
لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾
فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ
أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

[٦] ﴿**ونمكّن لهم في الأرض**﴾ بأن يتمكنوا من التصرف فيها كيفما شاءوا ﴿**ونري فرعون وهامان**﴾ وزير فرعون ﴿**وجنودهما منهم**﴾ أي نريهم من جهة بني إسرائيل ﴿**ما كانوا يحذرون**﴾ يخافون من ذهاب ملكهم على أيدي بني إسرائيل.

[٧] ﴿**وأوحينا**﴾ ألقينا في قلبها ﴿**إلى أم موسى أن أرضعيه**﴾ ما دمت لا تخافين ظهور أمره لجلاوزة فرعون ﴿**فإذا خفتِ عليه**﴾ بأن يقتله فرعون ﴿**فألقيه**﴾ اجعليه في صندوق وألقي الصندوق ﴿**في اليم**﴾ البحر ﴿**ولا تخافي**﴾ أن يغرق ﴿**ولا تحزني**﴾ لفراقه ﴿**إنّا رادّوه**﴾ نرده ﴿**إليك**﴾ عن قريب، فأرضعته ثلاثة أشهر ثم جعلته في صندوق مطلي بالقير وألقته في الماء ﴿**وجاعلوه من المرسلين**﴾.

[٨] ﴿**فالتقطه**﴾ أخذه ﴿**آل فرعون ليكون**﴾ موسى عليه السلام، واللام للعاقبة ﴿**لهم عدواً**﴾ يعاديهم ﴿**وحَزَناً**﴾ أسباب حزنهم ﴿**إنّ فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين**﴾ عاصين لربهم.

[٩] ﴿**وقالت امرأت فرعون**﴾ وذلك لما التقطوه من الماء وأراد فرعون قتله: إن موسى عليه السلام ﴿**قرّة عين**﴾ نفرح به ﴿**لي ولك لا تقتلوه عسى**﴾ لعل ﴿**أن ينفعنا**﴾ باستخدامه في أمورنا ﴿**أو نتخذه ولداً**﴾ لأنهم ما كان لهم ولد ﴿**وهم لا يشعرون**﴾ بأن هلاكهم على يده.

[١٠] ﴿**وأصبح فؤاد**﴾ قلب ﴿**أمّ موسى فارغاً**﴾ فإن الإنسان إذا أهمّه أمر فأنجزه يفرغ قلبه عن تلك المهمة ﴿**إن**﴾ إنها، بعد أن ألقته في الماء ﴿**كادت**﴾ قربت ﴿**لتبدي به**﴾ لتظهر بأمر موسى عليه السلام جزعاً ﴿**لولا أن ربطنا على قلبها**﴾ سكّناها حفظاً لها وله ﴿**لتكون من المؤمنين**﴾ فإن ربطنا كان لأجل إيمانها، فإن الله إذا ربط على قلب إنسان انقاد له تعالى وصبر على قضائه.

[١١] ﴿**وقالت**﴾ أم موسى عليه السلام ﴿**لأخته**﴾ لأخت موسى عليه السلام: ﴿**قصّيه**﴾ اتبعي أثر موسى عليه السلام حتى تعلمي أين صار ﴿**فبصرت**﴾ الأخت ﴿**به**﴾ بموسى عليه السلام وهو في بيت فرعون ﴿**عن جُنُب**﴾ عن بعد ﴿**وهم لا يشعرون**﴾ بأنها أخته وتريد التعرف عليه.

[١٢] ﴿**وحرّمنا عليه**﴾ على موسى عليه السلام ﴿**المراضع**﴾ أماكن الرضاع أي ثدي النساء ﴿**من قبل**﴾ قبل أن تقص أخته أثره فلم يكن يأخذ موسى عليه السلام ثدي امرأة ﴿**فقالت**﴾ الأخت: ﴿**هل أدلكم**﴾ أرشدكم ﴿**على أهل بيت يكفلونه لكم**﴾ بالإرضاع والتربية ﴿**وهم له**﴾ لموسى عليه السلام ﴿**ناصحون**﴾ يقومون بأمره كاملاً.

[١٣] ﴿**فرددناه إلى أمّه كي**﴾ لأجل أن ﴿**تقرّ عينها**﴾ بولدها ﴿**ولا تحزن**﴾ لفراقه ﴿**ولتعلم أنّ وعد الله**﴾ حيث وعدها بردّه إليها ﴿**حق**﴾ صدق ﴿**ولكن أكثرهم**﴾ أكثر الناس ﴿**لا يعلمون**﴾ أن وعده حق.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ
فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ
فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ
﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ
ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا
ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ
يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ
أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ
يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾
فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾

[١٤] ﴿**ولما بلغ**﴾ موسى عليه السلام ﴿**أشده**﴾ كمال قوته ﴿**واستوى**﴾ تم في استحكام ﴿**آتيناه**﴾ أعطيناه ﴿**حكماً**﴾ أن يحكم على الناس، فإن الحكومة شأن من خوله الله ﴿**وعلماً**﴾ نبوة ﴿**وكذلك**﴾ هكذا ﴿**نجزي المحسنين**﴾ من أحسن في العقيدة والعمل.

[١٥] ﴿**ودخل المدينة**﴾ بعد أن كان خارجاً عنها لغرض ﴿**على حين غفلة من أهلها**﴾ بأن لم يكونوا منتشرين في الطرق ﴿**فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته**﴾ أشياع موسى عليه السلام، من بني إسرائيل ﴿**وهذا من عدوّه**﴾ من القبط ﴿**فاستغاثه**﴾ طلب غوثه وإعانته ﴿**الذي من شيعته على الذي من عدوّه فوكزه موسى**﴾ فضرب موسى عليه السلام القبطي بجميع كفه ﴿**فقضى عليه**﴾ بأن قتله ﴿**قال**﴾ موسى عليه السلام بعد أن قتله: ﴿**هذا**﴾ التخاصم الذي كان بينهما ﴿**من عمل الشيطان**﴾ لأنه يأمر به ﴿**إنه عدو**﴾ للإنسان ﴿**مضل**﴾ له ﴿**مبين**﴾ ظاهر الضلال.

[١٦] ﴿**قال رب إني ظلمت نفسي**﴾ الظلم وضع الشيء في غير موضعه، أي مجيئي إلى المدينة كان في غير موقعه ﴿**فاغفر لي**﴾ الغفران الستر، أي استرني من فرعون ﴿**فغفر له**﴾ بأن ستره عن أعين أعدائه ﴿**إنه هو الغفور الرحيم**﴾.

[١٧] ﴿**قال ربّ بما أنعمت عليّ**﴾ بسبب إنعامك عليّ ﴿**فلن أكون ظهيراً للمجرمين**﴾ بل أكون عوناً لأوليائك كما كنت عون الإسرائيلي على القبطي.

[١٨] ﴿**فأصبح**﴾ موسى عليه السلام في اليوم الثاني ﴿**في المدينة خائفاً**﴾ من بأس فرعون ﴿**يترقّب**﴾ ينتظر الأخبار في أمر قتل القبطي ﴿**فإذا الذي**﴾ الإسرائيلي الذي ﴿**استنصره**﴾ طلب نصرة موسى عليه السلام ﴿**بالأمس**﴾ حال نزاعه مع القبطي المقتول ﴿**يستصرخه**﴾ يطلب من موسى عليه السلام أيضاً أن يعينه حيث أخذ يتخاصم مع قبطي آخر ﴿**قال له**﴾ للإسرائيلي ﴿**موسى إنّك لغوي**﴾ أي منحرف عن طريق المعاشرة حيث تخاصم كل يوم شخصاً ﴿**مبين**﴾ بين الغواية.

[١٩] ﴿**فلما أن أراد**﴾ موسى عليه السلام ﴿**أن يبطش**﴾ يضرب ويأخذ بشدة ﴿**بالذي**﴾ بالقبطي ﴿**هو عدو لهما**﴾ لموسى عليه السلام والإسرائيلي ﴿**قال**﴾ الإسرائيلي، وقد ظن أن موسى عليه السلام يريد البطش به: ﴿**يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن**﴾ ما ﴿**تريد إلا أن تكون جباراً**﴾ متطاولاً بالقهر ﴿**في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين**﴾ بين الناس فانتشر الخبر وبلغ فرعون فأخذ في طلب موسى عليه السلام ليقتله.

[٢٠] ﴿**وجاء رجل من أقصا المدينة**﴾ آخر مصر ﴿**يسعى**﴾ يسرع في المشي ﴿**قال يا موسى إن الملأ**﴾ أشراف قوم فرعون ﴿**يأتمرون بك**﴾ يتشاورون فيك ﴿**ليقتلوك فاخرج**﴾ من مصر ﴿**إني لك من الناصحين**﴾.

[٢١] ﴿**فخرج منها**﴾ من أرض مصر ﴿**خائفاً**﴾ من فرعون ﴿**يترقب**﴾ الأخبار ﴿**قال رب نجني من القوم الظالمين**﴾.

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

[٢٢] ﴿**ولما توجَّه**﴾ موسى عليه السلام ﴿**تلقاء**﴾ جهة ﴿**مدين**﴾ وهي قرية شعيب النبي عليه السلام ﴿**قال عسى ربي أن يهديني سواء**﴾ وسط ﴿**السبيل**﴾ الطريق المؤدي إلى السلامة.

[٢٣] ﴿**ولما ورد ماء مدين**﴾ بئر كانت في خارج المدينة ﴿**وجد عليه**﴾ على الماء ﴿**أمةً**﴾ جماعةً ﴿**من الناس يسقون**﴾ مواشيهم من البئر ﴿**ووجد من دونهم**﴾ ورائهم ﴿**امرأتين تذودان**﴾ تمنعان شياههم عن الماء ﴿**قال**﴾ موسى عليه السلام: ﴿**ما خطبكما**﴾ ما شأنكما تذودان ﴿**قالتا لا نسقي**﴾ شياهنا ﴿**حتى يصدر**﴾ ينصرف ﴿**الرعاء**﴾ جمع الراعي، أي يُتمّ الرعاة إشراب شياههم وينصرفون فنسقي شياهنا ﴿**وأبونا شيخ**﴾ كثير السن ﴿**كبير**﴾ في العمر فلا يقدر على السقي ولذا يضطر لإخراجنا.

[٢٤] ﴿**فسقى**﴾ موسى عليه السلام ﴿**لهما**﴾ بأن فتح الماء لأجلهما ﴿**ثم تولى**﴾ انصرف ﴿**إلى الظل**﴾ بأن جلس تحت ظل شجرة ﴿**فقال رب إني لما**﴾ متعلق بـ (فقير) ﴿**أنزلت إليّ من خير**﴾ بيان (ما) والمراد به الطعام ﴿**فقير**﴾ محتاج لأنه كان جائعاً، فذهبت البنتان وأخبرتا أباهما شعيباً عليه السلام بالخبر فأرسل إحداهما لتأتي بموسى عليه السلام.

[٢٥] ﴿**فجاءته إحداهما**﴾ جاءت إحدى البنتين إلى موسى عليه السلام ﴿**تمشي على استحياء**﴾ على حالة الحياء ﴿**قالت إن أبي يدعوك**﴾ يا موسى عليه السلام ﴿**ليجزيك أجر ما سقيت لنا**﴾ فأجابها موسى عليه السلام وذهب إلى بيت شعيب عليه السلام ﴿**فلما جاءه**﴾ جاء موسى شعيباً ﴿**وقصّ عليه القصص**﴾ قصته في مصر ﴿**قال**﴾ شعيب عليه السلام: ﴿**لا تخف**﴾ يا موسى عليه السلام ﴿**نجوت من القوم الظالمين**﴾ إذ لا سلطان لفرعون على بلادنا.

[٢٦] ﴿**قالت إحداهما**﴾ إحدى البنتين: ﴿**يا أبت استأجره**﴾ اتخذه أجيراً لك ﴿**إن خير من استأجرت القوي الأمين**﴾ خبر (إن) أي إن خير الأجراء من كان قوياً على العمل وأميناً، وموسى عليه السلام جامع لهذين الوصفين.

[٢٧] ﴿**قال**﴾ شعيب عليه السلام: ﴿**إني أريد أن أُنكحك**﴾ أزوجك ﴿**إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني**﴾ تكون أجيراً لي في مقابل النكاح، بأن يكون ذلك مهراً ﴿**ثماني حجج**﴾ سنين ﴿**فإن أتممت عشراً**﴾ بأن خدمتني عشر سنوات ﴿**فمن عندك**﴾ تفضل منك تلك السنتان ﴿**وما أريد أن أشق عليك**﴾ بتكثير العمل عليك ﴿**ستجدني إن شاء الله من الصالحين**﴾ في حسن الصحبة.

[٢٨] ﴿**قال**﴾ موسى عليه السلام: ﴿**ذلك**﴾ الذي قلت ﴿**بيني وبينك**﴾ تزوجني البنت وأخدمك المدة ﴿**أيما الأجلين**﴾ الثمان أو العشر ﴿**قضيت**﴾ أتممت ﴿**فلا عدوان علي**﴾ لا تعدي عليّ بأن تطلب مني الأكثر ﴿**والله على ما نقول وكيل**﴾ شهيد.

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ
ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم
مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ
﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ
ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا
جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ
مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ
غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ
بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ
أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا
فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾
قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا
يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾

[٢٩] ﴿**فلما قضى**﴾ أتم ﴿**موسى الأجل**﴾ المدة وهي أبعد الأجلين ﴿**وسار بأهله**﴾ سافر مع زوجته قاصداً أرض مصر ﴿**آنس**﴾ أبصر ﴿**من جانب الطور**﴾ جبل الطور ﴿**ناراً قال لأهله امكثوا**﴾ اصبروا ﴿**إني آنست**﴾ أبصرت ﴿**ناراً لعلي آتيكم منها بخبر**﴾ عن الطريق حيث كان ضلّ الطريق ﴿**أو جذوة**﴾ قطعة حيث كان الهواء باردا ﴿**من النار لعلكم تصطلون**﴾ تستدفئون بها.

[٣٠] ﴿**فلمّا أتاها**﴾ جاء موسى عليه السلام إلى النار ﴿**نودي**﴾ موسى عليه السلام والمنادي كان الله ﴿**من شاطئ الواد الأيمن**﴾ الجانب اليمين من الوادي ﴿**في البقعة**﴾ المكان ﴿**المباركة**﴾ لأن الله باركها بإنزال الوحي فيها ﴿**من الشجرة**﴾ متعلق بـ (نودي) ﴿**أن يا موسى إني**﴾ المتكلم ﴿**أنا الله رب العالمين**﴾.

[٣١] ﴿**وأن ألق عصاك فلما**﴾ ألقاها ﴿**رآها تهتز**﴾ تتحرك ﴿**كأنها جانّ**﴾ حية ﴿**ولى**﴾ أدبر موسى عليه السلام ﴿**مدبراً**﴾ منهزماً خوفاً من الحية ﴿**ولم يعقب**﴾ لم يرجع ﴿**يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين**﴾ من كل خوف.

[٣٢] ﴿**اسلك**﴾ أدخل ﴿**يدك في جيبك**﴾ شق القميص مما يلي العنق ﴿**تخرج**﴾ يدك ﴿**بيضاء**﴾ ذات بياض كشعاع الشمس ﴿**من غير سوء**﴾ لا يشبه بياض البرص ﴿**واضمم إليك جناحك**﴾ أي اجمع يدك على نفسك ﴿**من الرهب**﴾ من أجل التقوّي من الخوف المسيطر عليك لدى رؤية الحية، فان ذلك يقوي الأعصاب فلا يظهر الارتعاش على البدن ﴿**فذانك**﴾ اليد والعصا ﴿**برهانان**﴾ حجتان ﴿**من ربك إلى فرعون وملأه**﴾ أشراف قومه ﴿**إنهم كانوا قوماً فاسقين**﴾ خارجين من طاعة الله.

[٣٣] ﴿**قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون**﴾ يقتلوني بها.

[٣٤] ﴿**وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي**﴾ اجعله رسولاً ﴿**ردءاً**﴾ وزيراً ومعيناً ﴿**يصدقني إني أخاف أن يكذبون**﴾ يكذبوني، فإذا كنا اثنين كنا أقدر على المواجهة.

[٣٥] ﴿**قال**﴾ الله: ﴿**سنشد**﴾ نقوي ﴿**عضدك**﴾ كناية عن تقوية النفس ﴿**بأخيك ونجعل لكما سلطاناً**﴾ عليه على الكفار ﴿**فلا يصلون إليكما**﴾ بسوء، اذهبا ﴿**بآيتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون**﴾ عليهم.

فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

[٣٦] ﴿**فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا**﴾ الذي جاء به من الآيات ﴿**إلا سحر مفترى**﴾ يفتريه وينسبه إلى الله ﴿**وما سمعنا بهذا**﴾ بادعاء النبوة أو بالسحر المفترى كائناً ﴿**في**﴾ زمن ﴿**آبائنا الأولين**﴾.

[٣٧] ﴿**وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده**﴾ فيعلم أني على حق وأنتم على باطل ﴿**ومن تكون له عاقبة**﴾ محمودة في ﴿**الدار**﴾ الدنيا ﴿**إنه لا يفلح**﴾ لا يفوز ﴿**الظالمون**﴾ أنفسهم بالكفر والمعاصي.

[٣٨] ﴿**وقال فرعون يا أيها الملأ**﴾ يا جماعة الإشراف ﴿**ما علمت لكم من إله غيري**﴾ فأنا إلهكم الوحيد ﴿**فأوقد**﴾ أشعل النار ﴿**لي يا هامان على الطين**﴾ لاتخاذ الآجر المطبوخ ﴿**فاجعل لي صرحاً**﴾ قصراً عالياً ﴿**لعلي أطلع إلى إله موسى**﴾ لأني أريد أن أصعد القصر فأرى هل هناك إله في السماء يدعي موسى عليه السلام وجوده ﴿**وإني لأظنه من الكاذبين**﴾ في ادعاء إله آخر.

[٣٩] ﴿**واستكبر**﴾ تكبر ﴿**هو**﴾ فرعون ﴿**وجنوده في الأرض بغير الحق**﴾ بدون استحقاق ﴿**وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون**﴾ في يوم القيامة حتى نجازيهم بجزاء أعمالهم.

[٤٠] ﴿**فأخذناه وجنوده فنبذناهم**﴾ طرحناهم ﴿**في اليم**﴾ في البحر ﴿**فانظر كيف كان عاقبة الظالمين**﴾ فليحذر الظالمون في كل زمان.

[٤١] ﴿**وجعلناهم**﴾ فرعون وجنوده بتركهم حتى ضلوا، إذ عاندوا الحق ﴿**أئمة**﴾ رؤساء ﴿**يدعون إلى النار**﴾ دعوا أتباعهم إلى ما عاقبته النار ﴿**ويوم القيامة لا ينصرون**﴾ بدفع العذاب عنهم.

[٤٢] ﴿**وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة**﴾ طرداً عن الخير ولعنة الناس ﴿**ويوم القيامة هم من المقبوحين**﴾ ممن قبحوا وشوّه خلقتهم.

[٤٣] ﴿**ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون**﴾ الأمم ﴿**الأولى**﴾ كأقوام نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام ﴿**بصائر للناس**﴾ أي في حال كون آيات التوراة أنواراً يستبصرون بها ﴿**وهدىً ورحمةً لعلهم يتذكرون**﴾ ما يلزم عليهم من العقيدة والشريعة.

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ
مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ
ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ
ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾
وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟
رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ
مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟
لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ
مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ
﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ
أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ
هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾

[٤٤] ﴿**وما كنتَ**﴾ يا محمدﷺ ﴿**بجانب الغربي**﴾ من الجبل الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام ﴿**إذ**﴾ زمان ﴿**قضينا**﴾ أوحينا ﴿**إلى موسى الأمر**﴾ أمر الرسالة والشريعة ﴿**وما كنت من الشاهدين**﴾ الحاضرين للوحي إليه.

[٤٥] ﴿**ولكنا**﴾ أوحينا إليك خبر موسى عليه السلام لتذكير الناس إذ ﴿**أنشأنا**﴾ أوجدنا ﴿**قروناً**﴾ أمماً بعد موسى عليه السلام ﴿**فتطاول عليهم العمر**﴾ مما سبب نسيانهم العبر، فإن الإنسان إذا طال عمره اغتر أكثر فأكثر فلم يبال بالدين والأحكام فأرسلناك لتذكرهم ما نسوه ﴿**وما كنت**﴾ يا محمدﷺ ﴿**ثاوياً**﴾ مقيماً ﴿**في أهل مدين**﴾ مدينة شعيب ﴿**تتلو عليهم آياتنا**﴾ التي وقعت في مدين ﴿**ولكنا كنا مرسلين**﴾ لك فنتلو عليك قصة موسى عليه السلام وقصة شعيب عليه السلام وغيرهما. وهذا إعجاز يجب أن يرضخوا له.

[٤٦] ﴿**وما كنت**﴾ يا محمدﷺ ﴿**بجانب الطور إذ نادينا**﴾ موسى عليه السلام بالتورية، والأول يراد به عند نبوته عندما ذهب إلى مصر، والثاني عندما خرج من مصر ﴿**ولكن**﴾ علمناك ﴿**رحمةً من ربك لتنذر قوماً**﴾ قريش وسائر القبائل ﴿**ما أتاهم من نذير من قبلك**﴾ لأنهم لم يكونوا على شريعة بل طالت الفترة بين المسيح عليه السلام ومحمدﷺ ما يقارب خمسة قرون ﴿**لعلهم يتذكرون**﴾.

[٤٧] ﴿**ولولا**﴾ أن لهم العذر في عدم الإيمان لم نرسلك إليهم، فإرسالك لأجل قطع عذرهم فلا يقولوا إذا عذبناهم: لماذا تعذبنا يا رب بدون إرسال الرسول ﴿**أن تصيبهم مصيبة**﴾ عقوبة ﴿**بما قدمت أيديهم**﴾ من الكفر والمعاصي ﴿**فيقولوا ربنا لولا**﴾ هلا ﴿**أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين**﴾ لولا هذا القول منهم حال عقابهم لم نرسلك لأنا نعلم عنادهم.

[٤٨] ﴿**فلما جاءهم الحق**﴾ محمدﷺ والقرآن ﴿**من عندنا قالوا لولا**﴾ هلا ﴿**أوتي**﴾ محمدﷺ بأن أعطاه الله ﴿**مثل ما أوتي موسى**﴾ من اليد والعصا وغيرهما ﴿**أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل**﴾ فإن في جنس البشر الإشكال والمعاندة ﴿**قالوا سحران**﴾ ساحران ﴿**تظاهرا**﴾ تعاونا، أي موسى وأخوه عليهما السلام ﴿**وقالوا إنّا بكل**﴾ من آياتك يا موسى ﴿**كافرون**﴾ فإنه لولا العناد والكفر لكفى القرآن دليلاً، ومع العناد لا تنفع آيات كالعصا واليد.

[٤٩] ﴿**قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى**﴾ أكثر هدايةً وإرشاداً ﴿**منهما**﴾ من التوراة والقرآن حتى ﴿**أتبعه إن كنتم صادقين**﴾ في أن القرآن افتراء، كما قال معاصروا موسى عليه السلام بأن التوراة كلام موسى لا كلام الله.

[٥٠] ﴿**فإن لم يستجيبوا لك**﴾ لم يجيبوك بإتيان كتاب هو أهدى من الكتابين ﴿**فاعلم أنما يتبعون أهواءهم**﴾ إذ لو كانوا يتبعون حجة لأتوك بها ﴿**ومن أضل ممن اتبع هواه**﴾ استفهام إنكاري، أي لا أحد أضل منه في حال كونه ﴿**بغير هدى من الله**﴾ فلا هداية له من قبل الله تعالى ﴿**إن الله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالكفر عناداً.

۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ
أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ
اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِن
نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ
حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ
بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ
إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا
كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

[٥١] ﴿**ولقد وصّلنا**﴾ أتبعنا البعض ببعض ﴿**لهم القول**﴾ أي القرآن أنزلناه تباعاً ﴿**لعلهم يتذكرون**﴾ فإن التدريج قد يوجب ذهاب العناد.

[٥٢] ﴿**الذين آتيناهم الكتاب من قبله**﴾ قبل القرآن ﴿**هم به**﴾ بالقرآن ﴿**يؤمنون**﴾ أي الذين ليسوا بمعاندين، فإنهم أدرى من الجهال بالحقائق.

[٥٣] ﴿**وإذا يتلى**﴾ القرآن ﴿**عليهم قالوا آمنا به إنه**﴾ أي القرآن ﴿**الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين**﴾ لما رأينا ذكره في الكتب السابقة.

[٥٤] ﴿**أولئك يؤتون أجرهم مرتين**﴾ مرة لإيمانهم بكتابهم ومرة لإيمانهم بالقرآن ﴿**بما صبروا**﴾ بسبب صبرهم على الحق ﴿**ويدرءون**﴾ يدفعون ﴿**بالحسنة السيئة**﴾ فإن الحسنات تذهب السيئات ﴿**ومما رزقناهم ينفقون**﴾.

[٥٥] ﴿**وإذا سمعوا اللغو**﴾ القول القبيح أو الذي لا فائدة فيه ﴿**أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا**﴾ فإنا نعمل بهذا ونجازى عليه ﴿**ولكم أعمالكم**﴾ اللغوية ﴿**سلام عليكم**﴾ كونوا في سلامة، وهذا سلام الوداع ﴿**لا نبتغي**﴾ لا نطلب مخالطة ﴿**الجاهلين**﴾ الذين هم أنتم.

[٥٦] ﴿**إنك لا تهدي**﴾ لا تصل إلى المطلوب ﴿**من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء**﴾ فإن مهمة الرسول ﷺ الإرشاد أما الإيصال إلى المطلوب فإنما يكون بلطف الله ﴿**وهو أعلم بالمهتدين**﴾ فيجازيهم على هدايتهم.

[٥٧] ﴿**وقالوا**﴾ أي الكفار: ﴿**إن نتبع الهدى معك**﴾ يا محمد ﷺ ﴿**نتخطف**﴾ نؤخذ بسرعة ﴿**من أرضنا**﴾ لأن العرب تحاربنا وتخرجنا من بلادنا انتقاماً، قاله بعض الجاهلين ﴿**أو لم نمكن لهم حرماً آمناً**﴾ هو حرم مكة المكرمة، فإن العرب لا تحارب من فيه، والاستفهام لبيان كذب القائل ﴿**يجبى**﴾ يجلب ﴿**إليه**﴾ إلى الحرم ﴿**ثمرات كل شيء**﴾ من مختلف حاجات الإنسان ﴿**رزقاً من لدنا**﴾ عندنا لهم، هذا وهم كفرة فكيف نعاملهم إذا أسلموا وزادوا على أمن الحرم أمن الإسلام ﴿**ولكن أكثرهم لا يعلمون**﴾ ما أنعمنا عليهم.

[٥٨] ﴿**وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها**﴾ استعملتها في البطر والطغيان[١]، فقد كانوا مثلكم في الدعة والرزق فلما بطروا أهلكناهم ﴿**فتلك مساكنهم**﴾ خربة ﴿**لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً**﴾ للمارة عند العبور أو بعض البيوت ﴿**وكنا نحن الوارثين**﴾ إذ لم نخلف لهم ورثة يرثون تلك البيوت.

[٥٩] ﴿**وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها**﴾ في القرية الكبيرة التي تلك القرى تكون حولها ﴿**رسولاً يتلو عليهم آياتنا**﴾ فإذا كفروا بالآيات أهلكناها ﴿**وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون**﴾ لأنفسهم بالكفر والعصيان.

---

(١) مؤنث مجازي.

وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ
ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا
فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ
كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ
ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا
يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟
لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ
فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ
يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ
يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ
ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ
صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ
ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

[٦٠] **﴿وما أوتيتم من شيء﴾** من أسباب الدنيا **﴿فمتاع الحياة الدنيا﴾** تتمتعون بها **﴿وزينتها﴾** تتزينون بها في الدنيا **﴿وما عند الله﴾** من الثواب على الأعمال الصالحة **﴿خير﴾** لأنه أحسن وأكثر **﴿وأبقى﴾** أدوم لخلود الجنة **﴿أفلا تعقلون﴾** فلماذا تقدمون الدنيا على الآخرة.

[٦١] **﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً﴾** بالجنة **﴿فهو لاقيه﴾** يلقى ذلك الوعد **﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾** الذي هو فانٍ ومشوب بالآلام **﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾** يحضر للحساب والعقاب، والاستفهام لبيان عدم استواء الشخصين.

[٦٢] **﴿و﴾** اذكر **﴿يوم يناديهم﴾** يناديهم الله في يوم القيامة **﴿فيقول أين شركائي﴾** الأصنام التي جعلتموها شركاء لي **﴿الذين كنتم تزعمون﴾** تحسبون أنها شركائي.

[٦٣] **﴿قال الذين حقّ﴾** ثبت **﴿عليهم القول﴾** بالعذاب، لأنه سبحانه قال: (لأملأن جهنم) والمراد بهم رؤساء الكفار: **﴿ربنا هؤلاء الذين أغوينا﴾** أي هؤلاء أتباعنا الذين أغويناهم **﴿أغويناهم كما غوينا﴾** نحن بأنفسنا **﴿تبرّأنا إليك﴾** أي نحن براء من هؤلاء الاتباع ونعلن براءتنا منهم إليك **﴿ما كانوا إيانا يعبدون﴾** أي لم تكن عبادة هؤلاء الأتباع لنا ولأجلنا بل عبدوا باختيارهم فإثمهم يقع على أنفسهم.

[٦٤] **﴿وقيل﴾** من قبل الله تعالى للمشركين: **﴿ادعوا شركاءكم﴾** الأصنام لينجوكم من عذاب الله **﴿فدعوهم﴾** فدعى المشركون الأصنام **﴿فلم يستجيبوا﴾** تلك الأصنام **﴿لهم﴾** للمشركين **﴿ورأوا العذاب﴾** المهيأ لهم **﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾** في الدنيا لما رأوا العذاب.

[٦٥] **﴿و﴾** اذكر **﴿يوم﴾** القيامة حيث **﴿يناديهم﴾** ينادي الله الكفار **﴿فيقول﴾** لهم: **﴿ماذا أجبتم المرسلين﴾** ما كان جوابكم لمن أرسل إليكم من النبيين عليهم السلام.

[٦٦] **﴿فعميت عليهم الأنباء﴾** الأخبار، صارت كأنها عمياء لا تهتدي إليهم، حتى يتمكنوا من الجواب **﴿يومئذ﴾** في يوم القيامة **﴿فهم لا يتساءلون﴾** لا يسأل بعضهم بعضا لشدة دهشتهم، فلا يتمكنون من الجواب هم بأنفسهم ولا يتمكنون من السؤال عن غيرهم حتى يحصلوا على الجواب.

[٦٧] **﴿فأما من تاب﴾** من الشرك **﴿وآمن وعمل صالحاً فعسى﴾** لعله **﴿أن يكون من المفلحين﴾** الفائزين، ولفظة (عسى) في هذه المقامات ترج من التائب.

[٦٨] **﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾** ما يشاء **﴿ما كان لهم الخيرة﴾** أن يختاروا فكيف اختاروا الأصنام آلهة **﴿سبحان الله﴾** أنزهه تنزيهاً **﴿وتعالى﴾** ترفع **﴿عما يشركون﴾** عن الأصنام التي يشركونها بالله.

[٦٩] **﴿وربّك يعلم ما تكنّ﴾** تخفي **﴿صدورهم وما يعلنون﴾** فيجازيهم على كل ذلك.

[٧٠] **﴿وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى﴾** الدنيا **﴿والآخرة﴾** لأن كل النعم منه **﴿وله الحكم﴾** بين الناس إذ ليس لأحد أن يحكم سواه **﴿وإليه ترجعون﴾** إلى جزائه رجوع الكل.

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ
تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ
يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ
عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ
أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ
﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ
نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ
وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

[٧١] ﴿**قل أرأيتم**﴾ أخبروني ﴿**إن جعل الله عليكم الليل سرمداً**﴾ دائماً ﴿**إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون**﴾ سماع تدبر.

[٧٢] ﴿**قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة**﴾ بإسكان الشمس فوق الأرض ﴿**من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه**﴾ للاستراحة ﴿**أفلاتبصرون**﴾ هذه الآيات.

[٧٣] ﴿**ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه**﴾ في الليل ﴿**ولتبتغوا**﴾ تطلبوا ﴿**من فضله**﴾ في النهار ﴿**ولعلكم تشكرون**﴾ نعمه تعالى.

[٧٤] ﴿**و**﴾ اذكر ﴿**يوم**﴾ القيامة إذ ﴿**يناديهم**﴾ الله ﴿**فيقول أين شركائي**﴾ الأصنام ﴿**الذين كنتم تزعمون**﴾.

[٧٥] ﴿**ونزعنا**﴾ أخرجنا ﴿**من كل أمة شهيداً**﴾ نبيهم أو إمامهم أو من قام مقامهما، الشهيد عليهم بما عملوا من الكفر والمعاصي ﴿**فقلنا**﴾ للأمم: ﴿**هاتوا**﴾ ائتوا ﴿**برهانكم**﴾ دليلكم على صحة شرككم في الدنيا ﴿**فعلموا**﴾ حينذاك علماً وجدانياً ﴿**أن الحق لله**﴾ في الألوهية ﴿**وضل**﴾ غاب ﴿**عنهم ما كانوا يفترون**﴾ أي الأصنام التي جعلوها إلهة كذباً وافتراءً.

[٧٦] ﴿**إن قارون كان من قوم موسى**﴾ أي من بني إسرائيل ﴿**فبغى**﴾ استطال وتكبر ﴿**عليهم**﴾ على القوم ﴿**وآتيناه**﴾ أعطيناه ﴿**من الكنوز ما إن مفاتحه**﴾ جمع مفتح بمعنى المفتاح ﴿**لتنوء**﴾ تثقل ﴿**بالعصبة**﴾ بالجماعة ﴿**أولي القوة**﴾ أصحاب القوة لكثرة المفاتيح فما ظنك بمقدار الكنوز ﴿**إذ قال له قومه لا تفرح**﴾ بهذه الأموال بطراً ورئاءً ﴿**إن الله لا يحب الفرحين**﴾ بالبطر.

[٧٧] ﴿**وابتغ**﴾ اطلب ﴿**فيما آتاك**﴾ أعطاك ﴿**الله الدار الآخرة**﴾ بأن تنفق في سبيل الله ﴿**ولا تنس نصيبك من الدنيا**﴾ فإن هذا الذي جاءك من الدنيا إن لم تصرفه في أمر الآخرة فقد نسيت نصيبك، ومعناه اطلب كلاً من الآخرة والدنيا بهذه الأموال ﴿**وأحسن**﴾ إلى عباد الله ﴿**كما أحسن الله إليك**﴾ بأن أعطاك هذه الأموال ﴿**ولا تبغ**﴾ لا تطلب ﴿**الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين**﴾ يكرههم بسوء أعمالهم.

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ
مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ
وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ
فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا
مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا
بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟
مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن
يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ
وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

[٧٨] **﴿قال﴾** قارون تكبراً وانصرافاً عن الحق: **﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾** فليس لله فضل عليّ وإنما علمي بكيفية جمع الأموال هو الذي ساق هذا المال إليّ **﴿أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون﴾** الأمم الكافرة **﴿من هو أشد منه﴾** من قارون **﴿قوة وأكثر جمعاً﴾** للمال والاستفهام للإنكار والتخويف، أي كيف ينكر صنع الله وقد علم حالة الأمم الطاغية **﴿ولا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾** لأن الله يعلم أعمالهم فيجازيهم عليها، وفي هذا زيادة تهديد وإنما السؤال الذي يقع بالنسبة إلى المجرمين إنما هو لتذكيرهم وفضحهم أمام الناس.

[٧٩] **﴿فخرج﴾** قارون بطراً وكبرياءً **﴿على قومه﴾** بني إسرائيل **﴿في زينته﴾** تزين بأنواع الجواهر والحلي وخرج يريهم ماله وثروته **﴿قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون﴾** من المال والثروة **﴿إنه لذو حظ﴾** نصيب من الدنيا **﴿عظيم﴾** كبير.

[٨٠] **﴿وقال الذين أوتوا العلم﴾** أعطوا العلم بأحوال الآخرة وثوابها: **﴿ويلكم﴾** هلاكاً لكم، وهي كلمة زجر **﴿ثواب الله﴾** في الآخرة **﴿خير﴾** من أموال قارون **﴿لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها﴾** أي لا يعطي الله مثوبة الآخرة **﴿إلا الصابرون﴾** الذين صبروا على أوامر الله تعالى.

[٨١] **﴿فخسفنا به﴾** بقارون **﴿وبداره الأرض﴾** بأن ابتلعت الأرض قارون وداره التي فيها خزائنه **﴿فما كان له من فئة﴾** أعوان وجماعة **﴿ينصرونه من دون الله﴾** بأسه **﴿وما كان من المنتصرين﴾** بأن يقدر هو على دفع العذاب عن نفسه.

[٨٢] **﴿وأصبح الذين تمنوّا مكانه﴾** منزلة قارون في المال والجاه **﴿بالأمس يقولون وي﴾** كلمة تعجب **﴿كأن الله﴾** أي كأن بسط الرزق وتقتيره ليسا لكرامة الإنسان على الله أو إهانته بل لمصالح خاصة حسب مشيئته تعالى **﴿يبسط الرزق لمن يشاء من عباده﴾** عبيده **﴿ويقدر﴾** يضيق لمن يشاء **﴿لولا أن مَنّ الله علينا﴾** حيث لم يعطنا مثله **﴿لخسف﴾** الله الأرض **﴿بنا﴾** لأن المال يولد فينا ما أولده في قارون **﴿ويكأنه لا يفلح﴾** لا يفوز بخير الدارين **﴿الكافرون﴾** بنعم الله، والإتيان بلفظ كأن تواضع منهم، إذ الجزم في الأمر دليل على أن المتكلم يرى نفسه عالماً.

[٨٣] **﴿تلك الدار الآخرة نجعلها﴾** خبر (تلك) **﴿للذين لا يريدون علواً﴾** غلبة استعلاء **﴿في الأرض ولا فساداً﴾** وظلماً **﴿والعاقبة﴾** المحمودة **﴿للمتقين﴾** الذين يتقون الكفر والمعاصي.

[٨٤] **﴿من جاء بالحسنة﴾** العقيدة والعمل الحسن **﴿فله خير منها﴾** من جهة الذات والقدر والوصف **﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون﴾** بدون زيادة.

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ الْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ العَنكَبُوتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَأٓتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

[٨٥] ﴿**إن الذي فرض**﴾ أوجب ﴿**عليك القرآن**﴾ تلاوته وتبليغه والعمل به ﴿**لرادك**﴾ ليردك ويرجعك يا محمدﷺ ﴿**إلى معاد**﴾ محل العود أي الآخرة، أو مكة وذلك حين رجع إليها يوم الفتح بعد أن أخرج منها ﴿**قل ربي أعلم**﴾ أنفذ علماً ﴿**من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين**﴾ واضح، والمراد أن الله يعلم أن الرسولﷺ جاء بما يهدي الناس وأنتم الكفار في ضلال وسيجازي الطرفين كلاّ حسب عمله.

[٨٦] ﴿**وما كنت**﴾ يا محمدﷺ ﴿**ترجو أن يُلقى**﴾ ينزل ﴿**إليك الكتاب**﴾ القرآن ﴿**إلا رحمة من ربّك**﴾ فرحمته تعالى هي التي سببت إنزال الكتاب ولولاها لم يكن رجاء ﴿**فلا تكوننّ**﴾ حيث تفضل الله عليك بالكتاب ﴿**ظهيراً**﴾ معيناً ﴿**للكافرين**﴾.

[٨٧] ﴿**ولا يصدّنك**﴾ لا يمنعك هؤلاء الكفار ﴿**عن**﴾ اتباع وتبليغ ﴿**آيات الله**﴾ القرآن ﴿**بعد إذ أنزلت إليك وادعُ**﴾ الناس ﴿**إلى ربّك**﴾ بالتوحيد له والطاعة لأمره ﴿**ولا تكونن من المشركين**﴾.

[٨٨] ﴿**ولا تدعُ**﴾ لا تعبد ﴿**مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك**﴾ يهلك ويموت ﴿**إلاّ وجهه**﴾ ذاته، وما هو هالك لا يكون إلهاً ﴿**له الحكم**﴾ فإن الحكم على الناس وبين الناس لله وحده ﴿**وإليه ترجعون**﴾ إلى حكمه وجزائه في الآخرة.

٢٩: سورة العنكبوت

مكية آياتها تسع وستون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿**الم**﴾ رمز بين الله ورسولهﷺ.

[٢] ﴿**أحسب**﴾ هل ظن ﴿**الناس أن يتركوا**﴾ هم وشأنهم بدون امتحان لهم ليظهر مدى إيمانهم، بمجرد ﴿**أن يقولوا آمنا و**﴾ ظنوا أن ﴿**هم لا يفتنون**﴾ لا يمتحنون، كلا ليس الأمر كذلك.

[٣] ﴿**و**﴾ الحال ﴿**لقد فتنا**﴾ امتحنا ﴿**الذين من قبلهم**﴾ من الأمم ﴿**فليعلمن الله**﴾ أي يتعلق علمه السابق بهم في حال الامتحان ﴿**الذين صدقوا**﴾ في إيمانهم ﴿**وليعلمن الكاذبين**﴾ بأن رسبوا في الامتحان.

[٤] ﴿**أم**﴾ بل ﴿**حسب الذين يعملون السيئات**﴾ الكفر والمعاصي ﴿**أن يسبقونا**﴾ فنعجز عن عذابهم، كما يسبق الشارد من يريد أخذه فلا يقدر عليه ﴿**ساء**﴾ بئس الحكم ﴿**ما يحكمون**﴾ حكمهم.

[٥] ﴿**من كان يرجو**﴾ يأمل ﴿**لقاء الله**﴾ الوصول إلى ثوابه ﴿**فإن أجل الله**﴾ الوقت الذي وقته الله لإعطاء الثواب ﴿**لآت**﴾ ليأتي لا محالة ﴿**وهو السميع**﴾ للأقوال ﴿**العليم**﴾ بالأحوال.

[٦] ﴿**ومن جاهد**﴾ تعب في اتباع أوامر الله ﴿**فإنما يجاهد لنفسه**﴾ لأن ثواب الجهاد يرجع إلى نفس المجاهد ﴿**إن الله لغني**﴾ عن جهاد المجاهد و ﴿**عن العالمين**﴾.

وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ
بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾
وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ
﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ
فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ
إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ
﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ
﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا
وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن
شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا
مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ
﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ
إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

[٧] **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن﴾** لنبطلن **﴿عنهم سيئاتهم﴾** فإن الحسنات تذهب السيئات **﴿ولنجزينهم أحسن﴾** جزاء العمل، مثلاً أحسن جزاء البناء دينار وأوسطه نصفه وأقله ربعه فنعطيه ديناراً كاملاً **﴿الذي كانوا يعملون﴾**.

[٨] **﴿ووصينا﴾** أي أمرنا **﴿الإنسان بوالديه حسناً﴾** بأن يحسن إليهما عملاً حسناً **﴿وإن جاهداك﴾** أي أصر الوالدان عليك أيها الإنسان **﴿لتشرك بي ما﴾** أي لتجعل شريكي صنماً **﴿ليس لك به﴾** بذلك الصنم **﴿علم﴾** حيث تعلم أنه ليس شريكاً لله، فهو من باب السالبة بانتفاء الموضوع **﴿فلا تطعهما﴾** في ذلك الشرك **﴿إليّ﴾** إلى جزائي **﴿مرجعكم﴾** رجوعكم جميعاً **﴿فأنبئكم﴾** أخبركم، لأجل الجزاء **﴿بما كنتم تعملون﴾** من خير أو شر.

[٩] **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في﴾** جملة **﴿الصالحين﴾** الذين لهم الجنة.

[١٠] **﴿ومن الناس﴾** وهم المنافقون **﴿من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله﴾** بأن أصابه أذى في سبيل الله **﴿جعل فتنة الناس﴾** أي أذاهم **﴿كعذاب الله﴾** فكما إن خوف العذاب صرفه إلى الإيمان فإن أذى الناس يصرفه إلى الكفر حتى يستريح من أذاهم، فيرى أنه لا داعي لاستعجال الأذى في سبيل دفع عذاب في المستقبل **﴿ولئن جاء نصر﴾** فتح وغنيمة **﴿من ربك﴾** للمسلمين **﴿ليقولن إنا كنا معكم﴾** في الدين فأشركونا في الغنيمة **﴿أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين﴾** من الإخلاص والنفاق، فيجازي كلاً حسب ما في صدره.

[١١] **﴿وليعلمن الله الذين آمنوا﴾** بقلوبهم **﴿وليعلمن﴾** الله **﴿المنافقين﴾** فيجزي كل فريق بما يستحق.

[١٢] **﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا﴾** في الكفر **﴿ولنحمل﴾** أي نحن نحمل يوم القيامة **﴿خطاياكم﴾** فلا تعاقبون عليها **﴿وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء﴾** لأن خطيئة كل إنسان على نفسه **﴿إنهم لكاذبون﴾** في قولهم (نحمل خطاياكم).

[١٣] **﴿وليحملن﴾** الكفار **﴿أثقالهم﴾** ذنوبهم **﴿وأثقالاً مع أثقالهم﴾** وهي الذنوب التي اقترفوها بسبب إضلال الناس **﴿وليسألن﴾** هؤلاء الكفار **﴿يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾** من الأكاذيب التي ضلوا بها سائر الناس، يسألون عنها لأجل الجزاء.

[١٤] **﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث﴾** مكث **﴿فيهم﴾** يدعوهم إلى الإيمان **﴿ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾** فلم يجيبوه **﴿فأخذهم الطوفان﴾** أغرقهم الماء الكثير **﴿وهم ظالمون﴾** لأنفسهم بالكفر والعصيان.

فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ
﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ
وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟
فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ
ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ
مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

[١٥] **﴿فأنجيناه﴾** أي نوحاً عليه السلام **﴿وأصحاب السفينة﴾** الذين ركبوا معه من المؤمنين **﴿وجعلناها﴾** أي قصة نوح عليه السلام **﴿آية﴾** علامة مبصرة **﴿للعالمين﴾** ليعلموا مصير الكفار.

[١٦] **﴿و﴾** اذكر **﴿إبراهيم إذ﴾** زمان **﴿قال لقومه اعبدوا الله واتقوه﴾** اجتنبوا الكفر والمعاصي **﴿ذلكم﴾** أي الاتقاء و(كم) للخطاب **﴿خير لكم﴾** مما أنتم فيه **﴿إن كنتم تعلمون﴾** لعلمتم أن ذلك خير لكم.

[١٧] **﴿إنما تعبدون من دون الله أوثاناً﴾** أصناماً **﴿وتخلقون﴾** بنحت الأصنام **﴿إفكاً﴾** كذباً، إذ ليست هذه آلهة **﴿إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً﴾** فان الأصنام لا ترزق الناس **﴿فابتغوا﴾** اطلبوا **﴿عند الله الرزق﴾** إذ هو الرازق **﴿واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون﴾** إلى جزائه رجوعكم في الآخرة.

[١٨] **﴿وإن تكذبوا﴾** تكذبوني **﴿فقد كذب أمم من قبلكم﴾** الرسل فلم يضر الرسل تكذيبهم **﴿وما﴾** يجب **﴿على الرسول إلا البلاغ﴾** التبليغ **﴿المبين﴾** الظاهر، أما إيمان الناس وعدم إيمانهم فليس الرسول مكلفاً به.

[١٩] **﴿أولم يروا﴾** هؤلاء اللذين ينكرون البعث **﴿كيف يبدئ الله الخلق﴾** ينشئه ويخلقه **﴿ثم يعيده﴾** أحياء بعد الموت كما بدأه **﴿إن ذلك﴾** أي الإعادة **﴿على الله يسير﴾** سهل.

[٢٠] **﴿قل سيروا﴾** سافروا أيها الكفار **﴿في الأرض فانظروا كيف بدأ﴾** الله **﴿الخلق﴾** فإن المسافر يرى من عجائب خلق الله ما يأخذ بقلبه إلى الإيمان **﴿ثم الله﴾** هكذا، كما بدأ **﴿ينشئ﴾** يخلق **﴿النشأة الآخرة﴾** أي الحياة بعد الموت **﴿إن الله على كل شيء﴾** الإنشاء والإعادة **﴿قدير﴾**.

[٢١] **﴿يعذب من يشاء﴾** ممن استحق العقاب **﴿ويرحم من يشاء﴾** ممن هو أهل الرحم **﴿وإليه تقلبون﴾** أي ترجعون لأجل الحساب.

[٢٢] **﴿وما أنتم بمعجزين﴾** الله **﴿في الأرض﴾** بأن تهربوا، فلا يتمكن من أخذكم وعقابكم **﴿ولا في السماء﴾** بأن تصعدون في أطباق السماء للفرار منه **﴿وما لكم من دون الله من ولي﴾** يلي أموركم **﴿ولا نصير﴾** ينصركم.

[٢٣] **﴿والذين كفروا بآيات الله ولقائه﴾** أي جحدوا البعث الذي فيه لقاء ثواب الله وعقابه **﴿أولئك يئسوا من رحمتي﴾** أي لابد لهم أن ييأسوا من رحمة الله لأنهم كفروا به **﴿وأولئك لهم عذاب أليم﴾** مؤلم.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ
فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم
بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ
إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ
وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ
مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾
أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ
فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ
أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ
﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

[٢٤] **﴿فما كان جواب قومه﴾** قوم إبراهيم عليه السلام **﴿إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار﴾** حين قذفوه فيها بجعل النار برداً وسلاماً **﴿إن في ذلك﴾** الإنجاء **﴿لآيات﴾** أدلة على وجود الله ونصرة أوليائه وخذلان أعدائه **﴿لقوم يؤمنون﴾** فإنهم المنتفعون بالآيات.

[٢٥] **﴿وقال﴾** إبراهيم عليه السلام: **﴿إنما اتخذتم﴾** عبدتم **﴿من دون الله﴾** غير الله **﴿أوثاناً﴾** أصناماً **﴿مودة بينكم﴾** أي لتوادوا وتحابوا بينكم لأن الأصنام هي رابطة اجتماعكم **﴿في الحياة الدنيا﴾** فان هذه المودة خاصة بهذه الحياة **﴿ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً﴾** فيكون بينكم التعادي والتلاعن **﴿ومأواكم﴾** محلكم ومصيركم **﴿النار وما لكم من ناصرين﴾** ينصرونكم من عذاب الله.

[٢٦] **﴿فآمن له﴾** لإبراهيم عليه السلام **﴿لوط﴾** وكان من أقربائه **﴿وقال﴾** إبراهيم عليه السلام: **﴿إني مهاجر إلى ربي﴾** إلى حيث أمرني ربي، فذهب من العراق إلى الشام **﴿إنه هو العزيز﴾** الذي لا يغالب **﴿الحكيم﴾** في ما يفعل.

[٢٧] **﴿ووهبنا له﴾** أعطينا إبراهيم عليه السلام **﴿إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته﴾** ذرية إبراهيم عليه السلام **﴿النبوة والكتاب﴾** بأن أنزلنا الكتب السماوية على أولاده كموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله **﴿وآتيناه﴾** أعطيناه **﴿أجره في الدنيا﴾** بالذكر الحسن **﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾** فيدخل الجنة.

[٢٨] **﴿و﴾** اذكر **﴿لوطاً﴾** النبي عليه السلام **﴿إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة﴾** تفعلون اللواط **﴿ما سبقكم بها﴾** بهذه الفاحشة **﴿من أحد من العالمين﴾** فإنكم أول من ابتدعها.

[٢٩] **﴿أإنكم لتأتون الرجال﴾** تفعلون بهم، والاستفهام للإنكار **﴿وتقطعون السبيل﴾** فإن المارة كانوا لا يمرون بقربهم حيث علموا بفعلهم السيئ مع المارة **﴿وتأتون في ناديكم﴾** محل اجتماعكم **﴿المنكر﴾** فكانوا يلوطون ويتضارطون ويفعلون سائر المنكرات في مجالسهم بلا حياء **﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله﴾** الذي تعدنا به على أعمالنا **﴿إن كنت من الصادقين﴾** في أن الله يعذبنا على هذه الأعمال.

[٣٠] **﴿قال﴾** لوط عليه السلام عند ذلك: **﴿رب انصرني على القوم المفسدين﴾** بإنزال العذاب لإفنائهم.

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

[٣١] ﴿**ولما جاءت رسلنا**﴾ الملائكة ﴿**إبراهيم بالبشرى**﴾ يبشرونه بإسحاق عليه السلام ﴿**قالوا**﴾ أي الملائكة لإبراهيم عليه السلام: ﴿**إنا مهلكوا أهل هذه القرية**﴾ قرية لوط عليه السلام ﴿**إن أهلها كانوا ظالمين**﴾ لأنفسهم بالكفر والعصيان.

[٣٢] ﴿**قال**﴾ إبراهيم عليه السلام: ﴿**إن فيها لوطاً**﴾ فكيف تهلكونها ﴿**قالوا نحن أعلم بمن فيها**﴾ بالذين في القرية ﴿**لننجينه**﴾ أي لوطاً عليه السلام ﴿**و**﴾ ننجي ﴿**أهله**﴾ المؤمنين ﴿**إلا امرأته كانت من الغابرين**﴾ الباقين في القرية حتى تهلك لأنها كانت كافرة.

[٣٣] ﴿**ولما أن جاءت رسلنا**﴾ الملائكة، من عند إبراهيم عليه السلام ﴿**لوطاً**﴾ إلى لوط عليه السلام ﴿**سيء**﴾ لوط عليه السلام ﴿**بهم**﴾ بالملائكة، أي ساءه مجيئهم لما رأى فيهم من الجمال فخاف عليهم من قومه ﴿**وضاق بهم ذرعاً**﴾ ضاق صدره عن مجيء هؤلاء الضيوف، والذرع كناية عن الطاقة ﴿**وقالوا**﴾ أي الملائكة للوط عليه السلام: ﴿**لا تخف**﴾ من قومك علينا ﴿**ولا تحزن**﴾ إنا ملائكة من الله لأجل إهلاك القوم ﴿**إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين**﴾ في العذاب.

[٣٤] ﴿**إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً**﴾ عذاباً ﴿**من السماء بما كانوا يفسقون**﴾ أي بسبب فسقهم.

[٣٥] ﴿**ولقد تركنا**﴾ أبقينا ﴿**منها**﴾ من القرية بعد تدميرها ﴿**آية**﴾ علامة المنازل الخربة المقلوبة ﴿**بينة**﴾ واضحة ﴿**لقوم يعقلون**﴾ يستعملون عقولهم.

[٣٦] ﴿**وإلى مدين**﴾ أرسلنا إلى قوم مدين ﴿**أخاهم**﴾ في القبيلة ﴿**شعيباً**﴾ ولا يخفى أن تكرار هذه القصص للتركيز في الأذهان، ولأن العرب كانوا يعرفون بعضها إجمالاً، لأن هؤلاء الأمم سكنوا في الجزيرة وحواليها، ولأن أهل الكتاب كانوا يصدقون بها، وقد جاءت القصة في كل مرة بمزايا لم تذكر في مرة أخرى، ولأن التكرار أدعى إلى التحدي إذ يظهر عجز العرب عن الإتيان بمثلها أكثر فأكثر، إلى غير ذلك ﴿**فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر**﴾ أي افعلوا ما ترجون بسببه ثواب الآخرة ﴿**ولا تعثوا**﴾ لا تسعوا ﴿**في الأرض**﴾ في حال كونكم ﴿**مفسدين**﴾ فيها.

[٣٧] ﴿**فكذبوه فأخذتم الرجفة**﴾ الزلزلة الشديدة ﴿**فأصبحوا في دارهم جاثمين**﴾ ميتين ساقطين على وجوههم.

[٣٨] ﴿**و**﴾ اذكر ﴿**عاداً**﴾ قوم هود عليه السلام ﴿**وثمود**﴾ قوم صالح عليه السلام ﴿**وقد تبين**﴾ ظهر ﴿**لكم**﴾ أيها الكفار، ﴿**من مساكنهم**﴾ التي تمرون عليها في أسفاركم أنهم أهلكوا وعذبوا لما تشاهدون من آثار ديارهم الخربة ﴿**وزين لهم الشيطان أعمالهم**﴾ بأن رأوها حسنة ﴿**فصدهم**﴾ منعهم الشيطان ﴿**عن السبيل**﴾ طريق الحق ﴿**وكانوا مستبصرين**﴾ متمكنين من النظر لكنهم لم ينظروا فأهلكوا.

وَقَـٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَـٰمَـٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ
بِٱلۡبَيِّنَـٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ
٣٩ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا
وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ
ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ
وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٠ مَثَلُ ٱلَّذِينَ
ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ
ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ
لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن
دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤٢ وَتِلۡكَ
ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ
٤٣ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٤ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ
وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ
وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥

[٣٩] **﴿وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات﴾** بالأدلة الواضحة **﴿فاستكبروا﴾** تكبروا عن قبول الحق والعمل الصالح **﴿في الأرض وما كانوا سابقين﴾** لم يفوتونا بل أخذناهم.

[٤٠] **﴿فكلاً﴾** من المذكورين **﴿أخذنا﴾** عاقبناه **﴿بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً﴾** أي ريحاً فيها حصباء وهي الحجارة، وهم قوم لوط عليه السلام **﴿ومنهم من أخذته الصيحة﴾** صيحة جبرئيل عليه السلام فأهلكهم وهم ثمود ومدين **﴿ومنهم من خسفنا به الأرض﴾** كقارون **﴿ومنهم من أغرقنا﴾** كقوم نوح عليه السلام وفرعون **﴿وما كان الله ليظلمهم﴾** حيث عذبهم **﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** بالكفر والعصيان حتى استحقوا العقاب.

[٤١] **﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله﴾** غير الله **﴿أولياء﴾** آلهة **﴿كمثل العنكبوت﴾** فالمشركون كالعنكبوت حال كونها **﴿اتخذت بيتاً﴾** صنعت بيتاً ضعيفاً موهوناً **﴿وإن أوهن البيوت﴾** أضعفها **﴿لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾** لعلموا أن بناءهم كبناء العنكبوت، فكما إن بيت العنكبوت إنما هو لأجل الرزق فقط ولا ينفعها في حر ولا برد ولا بقاء له، كذلك دين المشركين لا مستقبل له ولا ينفعهم.

[٤٢] **﴿إن الله يعلم ما﴾** الأصنام التي **﴿يدعون﴾** أي المشركون إياها **﴿من دونه من شيء﴾** بيان (ما) **﴿وهو العزيز﴾** الذي لا يغالب **﴿الحكيم﴾** ومن حكمته لا يعاجلهم بالعقوبة.

[٤٣] **﴿وتلك الأمثال﴾** هذه الأمثال ونظائرها **﴿نضربها﴾** نذكرها **﴿للناس﴾** تقريباً إلى أفهاههم **﴿وما يعقلها﴾** لا يفهم فائدتها **﴿إلا العالمون﴾** الذين يريدون التعلم.

[٤٤] **﴿خلق الله السماوات والأرض بالحق﴾** لم يقصد بهما عبثاً وباطلاً **﴿إن في ذلك﴾** الخلق **﴿لآية﴾** دليلاً على وجود الله وقدرته **﴿للمؤمنين﴾** فإنهم المنتفعون بالآيات.

[٤٥] **﴿أتل﴾** اقرأ يا محمد صلى الله عليه وآله **﴿ما أوحي إليك من الكتاب﴾** القرآن **﴿وأقم الصلاة﴾** أدها **﴿إن الصلاة تنهى﴾** لأنها سبب للانتهاء **﴿عن الفحشاء﴾** الفِعال القبيحة المتعدية في الفحش والإثم **﴿والمنكر﴾** سائر الآثام **﴿ولذكر الله﴾** بأن تكونوا في ذكره **﴿أكبر﴾** من الصلاة، لأن الذكر يقود إلى كل خير **﴿والله يعلم ما تصنعون﴾** ما تعملون فيجازيكم عليه.

۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ
إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ
يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ
وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلۡ هُوَ
ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ
بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ
ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ
مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ
يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ
يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ
يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾

[٤٦] ﴿**ولا تجادلوا**﴾ لا تحاجّوا أيها المسلمون ﴿**أهل الكتاب**﴾ اليهود والنصارى ﴿**إلا بالتي**﴾ بالصفة التي ﴿**هي أحسن**﴾ كمقابلة الشدة باللين والغضب بالحلم ﴿**إلا الذين ظلموا منهم**﴾ بأن أكثروا في العناد فلا بأس بمقابلتهم بالمثل كبحاً لجماحهم ﴿**وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم**﴾ كالتوراة والإنجيل ﴿**وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له**﴾ لله تعالى ﴿**مسلمون**﴾ منقادون.

[٤٧] ﴿**وكذلك**﴾ أي هكذا ﴿**أنزلنا إليك الكتاب**﴾ القرآن مصدقاً للكتب السابقة ﴿**فالذين آتيناهم**﴾ أعطيناهم ﴿**الكتاب**﴾ جنس الكتاب السماوي، ممن ليس بمعاند ﴿**يؤمنون به**﴾ بما أنزل إليك ﴿**ومن هؤلاء**﴾ المشركين ﴿**من يؤمن به**﴾ بكتابك أيضاً ﴿**وما يجحد بآياتنا**﴾ ينكرها مع وضوحها ﴿**إلا الكافرون**﴾ المعاندون في كفرهم.

[٤٨] ﴿**وما كنت**﴾ يا محمد ﷺ ﴿**تتلو**﴾ تقرأ ﴿**من قبله**﴾ قبل القرآن ﴿**من كتاب ولا تخطه**﴾ أي لا تكتب شيئاً ﴿**بيمينك**﴾ بيدك ﴿**إذاً**﴾ أي لو كنت تقرأ وتكتب ﴿**لارتاب**﴾ لشك في رسالتك ﴿**المبطلون**﴾ الذين شأنهم الإبطال لكل ما لا يريدونه، أما الذين يتبعون الحق فلا فرق عندهم إذا رأوا المعجزة أن يكون الآتي بها قارئاً وكاتباً أم لا، فليس القرآن إذاً مجموعاً من الكتب السابقة أخذه النبي ﷺ منها.

[٤٩] ﴿**بل هو**﴾ القرآن ﴿**آيات بينات**﴾ أدلة واضحات ﴿**في صدور الذين أوتوا العلم**﴾ حفظها النبي ﷺ من الوحي ﴿**وما يجحد بآياتنا**﴾ ينكرها ﴿**إلا الظالمون**﴾ أنفسهم بترك النظر.

[٥٠] ﴿**وقالوا لولا أنزل عليه**﴾ على الرسول ﷺ ﴿**آيات من ربه**﴾ كعصا موسى عليه السلام وما أشبه من الخوارق ﴿**قل إنما الآيات عند الله**﴾ فإذا رأى المصلحة في إنزالها أنزلها ﴿**وإنما أنا نذير**﴾ منذر لكم عن عذاب الله ﴿**مبين**﴾ ظاهر، وقد أتيت بما يثبت أني نبي وكفى.

[٥١] ﴿**أولم يكفهم**﴾ آية دالة على صدقه ﴿**أنا أنزلنا عليك الكتاب**﴾ إنزالنا الكتاب ﴿**يتلى عليهم**﴾ دائماً فهو آية لا تزول بخلاف سائر الآيات التي نزلت على الأنبياء السابقين ﴿**إن في ذلك**﴾ الكتاب المعجز المستمر ﴿**لرحمة وذكرى**﴾ تذكيراً ﴿**لقوم يؤمنون**﴾ فانهم المنتفعون بالقرآن.

[٥٢] ﴿**قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً**﴾ شاهداً لصدقي، إذ لولا أني صادق لم يجر الله المعجزة على يدي ﴿**يعلم ما في السماوات والأرض**﴾ فلا يخفى عليه حالي، فإذا كنت كاذباً لعلم بذلك ﴿**والذين آمنوا بالباطل**﴾ الأصنام ﴿**وكفروا بالله**﴾ لم يوحدوه ﴿**أولئك هم الخاسرون**﴾ الذين خسروا أنفسهم وأهليهم.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ الْعَذَابُ
وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ
مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٥٥﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ
صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

[٥٣] **﴿ويستعجلونك﴾** أي الكفار **﴿بالعذاب﴾** يقولون إن كنت نبياً فأنزل علينا العذاب **﴿ولولا أجل﴾** وقت **﴿مسمى﴾** قد سمي لهلاكهم **﴿لجاءهم العذاب﴾** عاجلاً **﴿وليأتينهم﴾** العذاب **﴿بغتة﴾** فجأة **﴿وهم لا يشعرون﴾** بإتيانه.

[٥٤] **﴿يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾** سيحيط بهم فلماذا تعجيلهم.

[٥٥] **﴿يوم﴾** ظرف لقوله (لمحيطة) **﴿يغشاهم﴾** يحيط بهم **﴿العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾** من جميع الجوانب **﴿ويقول﴾** الله لهم **﴿ذوقوا ما﴾** جزاء ما **﴿كنتم تعملون﴾** أعمالكم.

[٥٦] **﴿يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة﴾** فإذا لم تقدروا على إقامة الدين في وطنكم فسافروا **﴿فإياي فاعبدون﴾** ولا تشركوا، وإذا لم تتمكنوا في بلدكم فهاجروا إلى بلد آخر.

[٥٧] **﴿كل نفس ذائقة الموت﴾** تنال الموت لا محالة **﴿ثم إلينا﴾** إلى جزائنا **﴿ترجعون﴾** في الآخرة.

[٥٨] **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم﴾** ننزلهم **﴿من الجنة غرفاً﴾** عالياً تشرف على الجنة **﴿تجري من تحتها﴾** تحت تلك الغرف **﴿الأنهار خالدين فيها﴾** باقين أبداً **﴿نعم﴾** تلك الغرف **﴿أجر العاملين﴾** لأجل الله تعالى.

[٥٩] **﴿الذين﴾** صفة (العاملين) **﴿صبروا﴾** على ما أمرهم الله به **﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾** في أمورهم.

[٦٠] **﴿وكأين﴾** كم **﴿من دابة﴾** حيوان **﴿لا تحمل﴾** لا تتمكن من إعداد **﴿رزقها﴾** لضعفها **﴿الله يرزقها﴾** بدون إعداد **﴿وإياكم﴾** فالقوي والضعيف سواء في إرزاق الله تعالى له **﴿وهو السميع﴾** لأقوالكم **﴿العليم﴾** بأحوالكم.

[٦١] **﴿ولئن سألتهم﴾** أي المشركين **﴿من خلق السماوات والأرض وسخر﴾** ذلل **﴿الشمس والقمر ليقولن الله﴾** فانهم كانوا يعترفون بالله **﴿فأنى﴾** إلى أين **﴿يؤفكون﴾** يصرفون عن توحيده بعد أن اعترفوا بأن كل شيء منه تعالى.

[٦٢] **﴿الله يبسط﴾** يوسع **﴿الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾** يضيق **﴿له﴾** لمن يشاء **﴿إن الله بكل شيء عليم﴾** فيرزقهم حسب المصلحة.

[٦٣] **﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماءً﴾** المطر **﴿فأحيا به الأرض﴾** بالنبات **﴿من بعد موتها﴾** باليباب **﴿ليقولن الله﴾** فكيف يجعلون الأصنام شركاء له سبحانه **﴿قل الحمد لله﴾** على أن اعترفوا بالحق **﴿بل أكثرهم لا يعقلون﴾** لا يستعملون عقولهم ولذا يشركون.

وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة
لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ﴿٦٤﴾ فإذا ركبوا في
الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا
هم يشركون ﴿٦٥﴾ ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف
يعلمون ﴿٦٦﴾ أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف
الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون
﴿٦٧﴾ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق
لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين ﴿٦٨﴾ والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴿٦٩﴾

سورة الروم — ترتيبها ٣٠ — آياتها ٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ﴿١﴾ غلبت الروم ﴿٢﴾ في أدنى الأرض وهم من بعد
غلبهم سيغلبون ﴿٣﴾ في بضع سنين لله الأمر
من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ﴿٤﴾
بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴿٥﴾

[٦٤] ﴿**وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب**﴾ كما يلهو ويلعب الصبيان بالدمى، وينتهي بعد قليل ﴿**وإن الدار الآخرة لهي الحيوان**﴾ الحياة الحقيقية ﴿**لو كانوا يعلمون**﴾ لعلموا ذلك.

[٦٥] ﴿**فإذا ركبوا في الفلك**﴾ السفينة ﴿**دعوا الله مخلصين**﴾ وحده بلا شريك ﴿**له الدين**﴾ فهم كمن أخلص دينه وطريقته لله، في دعائه ﴿**فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون**﴾ يرجعون إلى شركهم.

[٦٦] ﴿**ليكفروا بما آتيناهم**﴾ أي يشركون ليكونوا كافرين بسبب شركهم نعمة النجاة ﴿**وليتمتعوا**﴾ بسبب عبادة الأصنام بدنياهم ورئاستهم ﴿**فسوف يعلمون**﴾ عاقبة شركهم.

[٦٧] ﴿**أولم يروا**﴾ هؤلاء الكفار ﴿**أنا جعلنا حرماً آمناً**﴾ وهو مكة المكرمة يؤمن أهلها من تعدي الناس عليهم، فهل أصنامهم فعلت ذلك ﴿**ويتخطف**﴾ يؤخذ بسرعة ﴿**الناس من حولهم**﴾ بالتغادر قتلاً ونهباً ﴿**أفـ**﴾ بعد هذه النعم ﴿**بالباطل**﴾ التي هي الأصنام ﴿**يؤمنون وبنعمة الله يكفرون**﴾ حيث إن شركهم كفران للنعمة، فإن الله أنعم عليهم فيشركون الأصنام معه.

[٦٨] ﴿**ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً**﴾ بأن زعم أن له شريكاً ﴿**أو كذب بالحق**﴾ الرسول ﷺ والقرآن ﴿**لما جاءه**﴾ الحق ﴿**أليس في جهنم مثوى**﴾ محل إقامة ﴿**للكافرين**﴾ وهذا تهديد لهم بأن محلهم النار.

[٦٩] ﴿**والذين جاهدوا فينا**﴾ لأجلنا جاهدوا الكفار والنفس ﴿**لنهدينهم سبلنا**﴾ طرق الخير، فانه كلما تقدم الإنسان إلى ناحية انفتح الطريق أمامه أكثر فأكثر ﴿**وإن الله لمع المحسنين**﴾ بالنصر والعون.

٣٠: سورة الروم

مكية آياتها ستون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿**ألم**﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ.

[٢] ﴿**غلبت الروم**﴾ النصارى، غلبهم المجوس الفرس في زمن النبي ﷺ فاغتم المسلمون، لأن دين المسيح عليه السلام كان أقرب إلى دين الإسلام، فسلاهم الله تعالى، بأن الروم سيغلبون على الفرس بعد سنوات.

[٣] ﴿**في أدنى الأرض**﴾ أدنى أرض العرب قرب الشام ﴿**وهم**﴾ أي الروم ﴿**من بعد غلبهم**﴾ مغلوبيتهم ﴿**سيغلبون**﴾ الفرس.

[٤] ﴿**في بضع سنين**﴾ هو ما بين الثلاث والعشر، وقد كان كما أخبر الله تعالى ﴿**لله الأمر**﴾ فإن التقدير منه ﴿**من قبل**﴾ قبل أن يغلب الفرس ﴿**ومن بعد**﴾ أن غلبوا فكل شيء بإذن الله ﴿**ويومئذ**﴾ يوم أن يغلب الروم على الفرس ﴿**يفرح المؤمنون**﴾.

[٥] ﴿**بنصر الله**﴾ لأنه نصر المسيحيين الذين هم أقرب إلى المسلمين ﴿**ينصر من يشاء**﴾ حسب مشيئته ﴿**وهو العزيز**﴾ الذي لا يغلب ﴿**الرحيم**﴾ بعباده، فينصرهم حسب المصلحة.

وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
(٦) يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ
(٧) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ
بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ (٨) أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً
وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩) ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ
أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ (١٠) ٱللَّهُ
يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١١) وَيَوْمَ تَقُومُ
ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ (١٢) وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ
شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ (١٣) وَيَوْمَ
تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (١٤) فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥)

[٦] **﴿وعد الله﴾** نصرة الروم **﴿لا يخلف الله وعده﴾** لامتناع القبيح عليه **﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** أن الله لا يخلف وعده.

[٧] **﴿يعلمون ظاهراً﴾** أي ما يشاهدونه **﴿من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾** ولذا لا يعملون لها.

[٨] **﴿أولم يتفكروا في أنفسهم﴾** أفلم يحدثوا الفكر في أنفسهم **﴿ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾** إذ لو لم تكن آخرة كان خلق الحياة عبثاً **﴿وأجل﴾** أمد **﴿مسمى﴾** قد سمي فلا تبقى بعده حياة **﴿وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم﴾** بملاقاة جزائه **﴿لكافرون﴾**.

[٩] **﴿أولم يسيروا﴾** يسافروا **﴿في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾** كعاد وثمود، حتى يروا آثارهم الخربة الدالة على عذابهم **﴿كانوا﴾** أولئك **﴿أشد منهم﴾** من هؤلاء الكفار **﴿قوة﴾** جسمية ومالية **﴿وأثاروا الأرض﴾** قلبوها للزراعة واستخراج المعادن **﴿وعمروها أكثر مما عمروها﴾** هؤلاء **﴿وجاءتهم رسلهم بالبينات﴾** المعجزات، لكنهم كذبوا **﴿فما كان الله ليظلمهم﴾** حيث عذبهم **﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** بالكفر والمعاصي ولذا أخذهم الله بالعذاب.

[١٠] **﴿ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى﴾** كبشرى، أي عملوا العمل السيئ **﴿أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها﴾** بآيات الله **﴿يستهزءون﴾** فإن العصيان يجر إلى الكفر.

[١١] **﴿الله يبدأ الخلق﴾** ينشئهم **﴿ثم يعيده﴾** يبعثهم **﴿ثم إليه ترجعون﴾** إلى جزائه.

[١٢] **﴿ويوم تقوم الساعة﴾** القيامة **﴿يبلس﴾** أي يتحيرون، فلا يجدون جواباً **﴿المجرمون﴾** الذي أجرموا بالكفر والعصيان.

[١٣] **﴿ولم يكن لهم من شركائهم﴾** الأصنام التي أشركوها بالله **﴿شفعاء﴾** ليدفعوا عنهم العذاب **﴿وكانوا بشركائهم﴾** الأصنام التي جعلوها شركاء لله **﴿كافرين﴾** يكفرون بها حين يشاهدون بطلانها.

[١٤] **﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون﴾** المؤمنون والكافرون.

[١٥] **﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة﴾** جنة **﴿يحبرون﴾** يسرون سروراً يظهر على وجوههم.

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٤﴾

[١٦] ﴿**وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة**﴾ بأن أنكروا البعث ﴿**فأولئك في العذاب محضرون**﴾ يحضرون هناك.

[١٧] ﴿**فسبحان الله**﴾ أنزهه تنزيهاً عن الشريك ﴿**حين تمسون**﴾ تدخلون المساء ﴿**وحين تصبحون**﴾ تدخلون الصباح.

[١٨] ﴿**وله الحمد في السماوات والأرض**﴾ لأنه المستحق الوحيد في المكانين ﴿**وعشياً**﴾ ليلاً ﴿**وحين تظهرون**﴾ تدخلون في وقت الظهر، أي في الأوقات كلها.

[١٩] ﴿**يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي**﴾ كالبيضة من الدجاجة والفرخ من البيضة ﴿**ويحيي الأرض**﴾ بالنبات ﴿**بعد موتها**﴾ بيبس النبات ﴿**وكذلك**﴾ كما أحيي الأرض ﴿**تخرجون**﴾ أحياءً من قبوركم.

[٢٠] ﴿**ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون**﴾ منتشرين في الأرض.

[٢١] ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم**﴾ من جنسكم ﴿**أزواجاً**﴾ زوجاتكم ﴿**لتسكنوا إليها**﴾ لتألفوها ﴿**وجعل بينكم مودة**﴾ يحب بعضكم بعضاً ﴿**ورحمة**﴾ يرحم بعضكم بعضاً ﴿**إن في ذلك لآيات**﴾ دالات على وجود الله ولطفه ﴿**لقوم يتفكرون**﴾ فانهم المنتفعون بالآيات.

[٢٢] ﴿**ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم**﴾ بأن كان لكل جماعة لغة، أو لهجة خاصة ﴿**وألوانكم**﴾ من اللون الخاص بكل جماعة وبكل فرد ﴿**إن في ذلك لآيات للعالمين**﴾ فان العالم هو المنتفع بالآيات.

[٢٣] ﴿**ومن آياته منامكم**﴾ نومكم ﴿**بالليل والنهار وابتغاؤكم**﴾ طلبكم ﴿**من فضله**﴾ رزقه، ففي كل من الليل والنهار، ينام الإنسان ويكتسب ﴿**إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون**﴾ سماع تدبر وتعقل.

[٢٤] ﴿**ومن آياته يريكم البرق خوفاً**﴾ من الصاعقة والسيل وما أشبه ﴿**وطمعاً**﴾ في المطر وتحسين الهواء ﴿**وينزل من السماء ماءً فيحيي به الأرض**﴾ بالنبات ﴿**بعد موتها**﴾ باليباب ﴿**إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون**﴾ يستعملون عقولهم.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ
دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ
أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى
مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾
بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى
مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟
دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

[٢٥] **﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾** أي قيامهما بأمر الله وإرادته **﴿ثم إذا دعاكم دعوة﴾** لإحيائكم وإخراجكم **﴿من﴾** بطن **﴿الأرض﴾** أي قبوركم **﴿إذا أنتم تخرجون﴾** فإحياؤكم بعد الموت آية من آياته.

[٢٦] **﴿وله من في السماوات والأرض كل له قانتون﴾** خاضعون منقادون.

[٢٧] **﴿وهو الذي يبدأ الخلق﴾** يُنشِئُه **﴿ثم يعيده﴾** بعد الموت إحياءً **﴿وهو﴾** أي البدء والإعادة **﴿أهون عليه﴾** تعالى مما تتصورون **﴿وله المثل﴾** الوصف **﴿الأعلى﴾** من كل وصف، لأنه لا مساوي له حتى يشاركه في علو المثل **﴿في السماوات والأرض﴾** فلا في السماء ولا في الأرض من يشبهه في المثل **﴿وهو العزيز﴾** الذي لا يغلب **﴿الحكيم﴾** في أفعاله.

[٢٨] **﴿ضرب﴾** الله **﴿لكم﴾** أيها المشركون **﴿مثلاً﴾** منتزعاً **﴿من أنفسكم﴾** لبطلان عبادتكم للأصنام **﴿هل لكم من ما ملكت أيمانكم﴾** من عبيدكم الذين اشتريتموهم بما كسبت أيديكم من المال **﴿من شركاء﴾** بأن يكون العبد شريكاً لكم، والحال أنه ملك لكم **﴿في ما رزقناكم﴾** من الأموال والسيادة **﴿فـ﴾** تكونوا هم و **﴿أنتم فيه﴾** في الرزق **﴿سواء﴾** متساوين **﴿تخافونهم﴾** أي تخافون تلك العبيد **﴿كخيفتكم أنفسكم﴾** كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض، وحيث يجيب المشركون على هذا السؤال بالنفي، فاللازم عليهم أن لا يجعلوا عبيد الله شركاء له، إذ العبد لا يساوي السيد **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿نفصل الآيات﴾** نشرحها **﴿لقوم يعقلون﴾** يستعملون عقولهم.

[٢٩] **﴿بل اتبع الذين ظلموا﴾** أنفسهم بالشرك **﴿أهواءهم﴾** بدون حجة ودليل في حال كونهم **﴿بغير علم﴾** جاهلين **﴿فمن يهدي من أضل الله﴾** أي لا هادي لهم بعد إضلال الله لهم، وذلك حيث تركهم حتى ضلوا بعد أن عاندوا الحق **﴿وما لهم من ناصرين﴾** يدفعون العذاب عنهم.

[٣٠] **﴿فأقم﴾** قوّم **﴿وجهك﴾** ذاتك **﴿للدين﴾** باتباعه، حال كونه **﴿حنيفاً﴾** مائلاً عن الباطل إلى الحق، فاتبع **﴿فطرت الله﴾** خلقته **﴿التي فطر الناس عليها﴾** على تلك الكيفية، فان الإنسان يجد من أعماق نفسه الاعتقاد بوجود إله للكون عالم قدير **﴿لا تبديل لخلق الله﴾** فإن كل إنسان يجد من نفسه ذلك بدون تبديل، حتى أن المشرك أيضاً لا يقدر أن يبدل خلقته وفطرته **﴿ذلك﴾** الذي قلنا بإقامة وجهك أمامه **﴿الدين القيم﴾** الطريقة المستقيمة **﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** استقامته لعدم تدبرهم في حال كونكم أيها المسلمون:

[٣١] **﴿منيبين﴾** راجعين **﴿إليه﴾** بالتوبة، كأن العاصي ذهب عن طريق الحق، فإذا تاب رجع إليه **﴿واتقوه﴾** خافوا منه فلا تفعلوا ما لا يرتضيه **﴿وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين﴾** الذين يجعلون لله شريكاً.

[٣٢] **﴿من الذين فرقوا دينهم﴾** بأن اتبع كل فرقة وطريقة **﴿وكانوا شيعاً﴾** فرقاً **﴿كل حزب بما لديهم﴾** من الطريق والدين **﴿فرحون﴾** بظن أن ما عندهم الحق.

وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم
مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ
ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ
سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا
ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ
حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا
لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ
تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى
خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن
شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

[٣٣] **﴿وإذا مس﴾** أصاب **﴿الناس ضر﴾** شدة **﴿دعوا ربهم منيبين إليه﴾** راجعين إليه وحده فلا يرجعون إلى الأصنام **﴿ثم إذا أذاقهم منه رحمة﴾** بأن خلصهم الله من الشدة **﴿إذا فريق منهم﴾** جماعة منهم وهم من اعتادوا عبادة الأصنام **﴿بربهم يشركون﴾** يجعلون له شريكاً.

[٣٤] **﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾** فإن الشرك كفران لنعمة النجاة **﴿فتمتعوا﴾** تلذذوا بالحياة، وهذا أمر تهديدي **﴿فسوف﴾** عند الموت **﴿تعلمون﴾** العاقبة السيئة لتمتعكم.

[٣٥] **﴿أم﴾** أن شركهم ليس عن علم، بل لأنّا **﴿أنزلنا عليهم سلطاناً﴾** حجة على الشرك **﴿فهو﴾** فذلك السلطان **﴿يتكلم بما كانوا به يشركون﴾** بأن يقول بصحة شركهم.

[٣٦] **﴿وإذا أذقنا الناس رحمة﴾** كنعمة وخلاص من شدة **﴿فرحوا بها﴾** بسببها **﴿وإن تصبهم سيئة﴾** شدة **﴿بما قدمت أيديهم﴾** بسبب أعمالهم السيئة **﴿إذا هم يقنطون﴾** من الرحمة.

[٣٧] **﴿أولم يروا أن الله يبسط﴾** يوسع **﴿الرزق لمن يشاء ويقدر﴾** يضيق على من يشاء **﴿إن في ذلك لآيات﴾** دلالات، إذ لو لم يكن الإله يجب أن يكون الأكثر سعياً أحسن رزقاً، والحال أنه ليس كذلك دائماً **﴿لقوم يؤمنون﴾** فإنهم المنتفعون بالآيات.

[٣٨] **﴿فآت﴾** أعط **﴿ذا القربى﴾** أقرباءك **﴿حقه﴾** إذ تجب صلة الرحم **﴿والمسكين﴾** الفقير **﴿وابن السبيل﴾** وهو المنقطع في سفره **﴿ذلك﴾** إعطاء حقوق هؤلاء **﴿خير للذين يريدون وجه الله﴾** ذاته **﴿وأولئك هم المفلحون﴾** الفائزون.

[٣٩] **﴿وما آتيتم﴾** أعطيتم **﴿من رباً﴾** وهذا نهي عن إعطاء الربا **﴿ليربو﴾** اللام للعاقبة **﴿في أموال الناس فلا يربو عند الله﴾** إذ يمحقه ولا يزيد المال بالربا **﴿وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله﴾** ذاته، بأن أعطيتم طلب رضاه **﴿فأولئك﴾** المؤدون للزكاة **﴿هم المضعفون﴾** الذين يزيدون أموالهم.

[٤٠] **﴿الله﴾** هو **﴿الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾** للحساب **﴿هل من شركائكم﴾** التي عبدتموها شركاء لله **﴿من يفعل من ذلكم﴾** الذي ذكرنا من الخلق والرزق والإماتة والإحياء **﴿من شيء سبحانه﴾** أنزهه تنزيهاً عن الشريك **﴿وتعالى﴾** ترفع **﴿عما يشركون﴾** يجعلونه شريكاً لله.

[٤١] **﴿ظهر الفساد﴾** كالغرق والحرق والقحط والحروب والزلازل **﴿في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾** أي بسبب الأعمال السيئة التي جاء بها الناس، وإنما أظهرها الله **﴿ليذيقهم﴾** جزاء **﴿بعض الذي عملوا﴾** من السيئات **﴿لعلهم يرجعون﴾** عن أعمالهم السيئة.

قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ
كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن
قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن
كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾
لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم
مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ
فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ
﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

[٤٢] **﴿قل﴾** يا محمد ﷺ: **﴿سيروا﴾** سافروا **﴿في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل﴾** كقوم عاد وثمود ولوط، فإن آثارهم الخربة دالة على أخذ العذاب لهم **﴿كان أكثرهم مشركين﴾** ولذا أهلكهم الله، وهذا تهديد للمشركين بأنه سيصيبهم مثل ذلك العذاب، أما غير الأكثر فقد نجاهم الله تعالى.

[٤٣] **﴿فأقم﴾** لا تعدل عنه **﴿وجهك للدين القيم﴾** المستقيم **﴿من قبل أن يأتي يوم لا مردّ له﴾** لا يقدر أن يرده أحد، وهو يوم القيامة **﴿من الله﴾** متعلق بـ (يأتي) **﴿يومئذ يصدعون﴾** يتفرقون بعض إلى الجنة وبعض إلى النار.

[٤٤] **﴿من كفر فعليه﴾** أي على نفسه، لا على غيره **﴿كفره﴾** وبال كفره **﴿ومن عمل صالحاً فلأنفسهم﴾** لا لغيرها **﴿يمهدون﴾** يهيئون المحل الحسن.

[٤٥] وإنما يهيئ الله لهم المنزل الحسن: **﴿ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله﴾** أي جزاءً زائداً على استحقاقهم **﴿إنه لا يحب الكافرين﴾** أي يكرههم فيجازيهم بالعقاب.

[٤٦] **﴿ومن آياته﴾** الدالة على وجوده وعلمه وقدرته **﴿أن يرسل الرياح مبشرات﴾** بالمطر **﴿وليذيقكم﴾** أي يبشركم ويذيقكم **﴿من رحمته﴾** التي هي المطر **﴿ولتجري الفلك﴾** أي السفينة **﴿بأمره﴾** تعالى فإن الريح تسيرها **﴿ولتبتغوا﴾** تطلبوا **﴿من فضله﴾** بالتجارة في البحر **﴿ولعلكم تشكرون﴾** نعمته تعالى حيث حملكم على السفينة.

[٤٧] **﴿ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات﴾** بالمعجزات **﴿فانتقمنا من الذين أجرموا﴾** بالكفر والعصيان، بأن أهلكناهم **﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾** اسم كان، ننصرهم بالحجة والغلبة.

[٤٨] **﴿الله﴾** هو **﴿الذي يرسل الرياح فتثير﴾** تهيج **﴿سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء﴾** الله **﴿ويجعله كسفاً﴾** قطعاً متفرقة **﴿فترى الودق﴾** المطر **﴿يخرج من خلاله﴾** من وسط السحاب **﴿فإذا أصاب به﴾** بالمطر **﴿من يشاء من عباده﴾** بأن أروى بلادهم ومزارعهم **﴿إذا هم يستبشرون﴾** يفرحون.

[٤٩] **﴿وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم﴾** المطر **﴿من قبله﴾** إرسال السحاب **﴿لمبلسين﴾** يائسين.

[٥٠] **﴿فانظر إلى آثار رحمة الله﴾** آثار المطر في الأرض **﴿كيف يحيي﴾** الله **﴿الأرض﴾** بالنبات **﴿بعد موتها﴾** باليبس **﴿إن ذلك﴾** الله الذي أحيى الأرض **﴿لمحيي الموتى﴾** للقيامة **﴿وهو على كل شيء قدير﴾**.

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ
﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا
مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا
مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ
كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ
لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ
وَلَٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا
لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ
لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ
يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

[٥١] **﴿ولئن أرسلنا ريحاً﴾** ضارة **﴿فرأوه﴾** أي النبات في أثر الرياح **﴿مصفراً﴾** مقدمة ليبسه **﴿لظلوا﴾** صاروا **﴿من بعده﴾** إرسال الريح **﴿يكفرون﴾** فهم لا يشكرون عند الرخاء ولا يتضرعون عند البلاء.

[٥٢] **﴿فإنك لا تسمع الموتى﴾** سماعاً نافعاً وهؤلاء الناس كالأموات **﴿ولا تسمع الصم﴾** من صم أذنه **﴿الدعاء﴾** كلامك ونداءك **﴿إذا ولوا﴾** أعرضوا **﴿مدبرين﴾** بأن كان قفاهم في طرفك، وهذا بيان لعدم قبولهم الحق، كأنهم لا يسمعون.

[٥٣] **﴿وما أنت بهاد العمي﴾** لا تهدي من عمي، إلى الطريق، لأنه أعمى فلا يرى الطريق **﴿عن ضلالتهم﴾** أي الأعمى قلباً عن ضلالة **﴿إن﴾** ما **﴿تسمع إلا من يؤمن بآياتنا﴾** لأنه هو الذي يسمع إليك سماعاً ينفعه **﴿فهم مسلمون﴾** منقادون لك.

[٥٤] **﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾** حال كونكم ضعافاً في حالة الجنينية والطفلية، كأنهم خلقوا من قطعة من الضعف والعجز **﴿ثم جعل من بعد ضعف قوة﴾** في حالة الشباب **﴿ثم جعل من بعد قوة ضعفا﴾** في حالة الهرم **﴿وشيبة﴾** شيخوخة **﴿يخلق ما يشاء﴾** من ضعيف وقوي **﴿وهو العليم﴾** بمصالح عباده **﴿القدير﴾** لما يشاء.

[٥٥] **﴿ويوم تقوم الساعة﴾** القيامة **﴿يقسم﴾** يحلف **﴿المجرمون﴾** بالشرك والعصيان **﴿ما لبثوا﴾** ما بقوا في الدنيا **﴿غير ساعة﴾** فقط حيث يستقلون بقاءهم في الدنيا **﴿كذلك﴾** مثل هذا الصرف عن الصدق إلى الكذب **﴿كانوا﴾** في الدنيا **﴿يؤفكون﴾** يصرفون عن الحق إلى الباطل.

[٥٦] **﴿وقال الذين أوتوا العلم والإيمان﴾** أي المؤمنون، قالوا لهم في الآخرة **﴿لقد لبثتم﴾** بقيتم أيها الكفار **﴿في كتاب الله﴾** أي حسب ما هو موجود في ما كتبه الله من أعماركم **﴿إلى يوم البعث﴾** لا ساعة فقط **﴿فهذا يوم البعث﴾** الذي كنتم تكذبون به **﴿ولكنكم كنتم لا تعلمون﴾** تنكرون وجوده في الدنيا فتعاقبون اليوم على إنكاركم.

[٥٧] **﴿فيومئذ﴾** يوم القيامة **﴿لا ينفع الذين ظلموا﴾** أنفسهم بالكفر والعصيان **﴿معذرتهم﴾** عذرهم **﴿ولا هم يستعتبون﴾** أي لا يطلب رضاهم، بل يتركون في غضبهم وغيضهم، لأنهم لا أهمية لهم.

[٥٨] **﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾** لتقريب الأذهان إلى الحق **﴿ولئن جئتهم بآية﴾** مما اقترحوه **﴿ليقولن الذين كفروا إن أنتم﴾** أيها المؤمنون **﴿إلا مبطلون﴾** لأنهم معاندون فلا تنفعهم حتى الآيات المقترحة.

[٥٩] **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون﴾** فإن الطبع معناه تركهم وشأنهم حتى ينطبعوا بلون العباد، وذلك حيث لم يقبلوا الحق من أول يوم.

[٦٠] **﴿فاصبر﴾** يا رسول الله ﷺ على كفرهم **﴿إن وعد الله﴾** بنصرك عليهم **﴿حق﴾** لابد وأن يأتي **﴿ولا يستخفنك﴾** لا يحملنك على الخفة والضجر **﴿الذين لا يوقنون﴾** بالبعث، بل كن صابراً حامداً.

سُورَةُ لُقْمَانَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ
بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا
مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا
خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

٣١: سورة لقمان

مكية آياتها أربع وثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿ألم﴾** رمز بين الله والرسول ﷺ.

[٢] **﴿تلك﴾** هذه **﴿آيات الكتاب﴾** القرآن **﴿الحكيم﴾** الذي وضع الأشياء مواضعها في حال كونه:

[٣] **﴿هدىً﴾** هداية **﴿ورحمة للمحسنين﴾** لأنهم المنتفعون بهذا الكتاب.

[٤] **﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون﴾** يعطون **﴿الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾**.

[٥] **﴿أولئك على هدى﴾** على هداية **﴿من ربهم﴾** من جانبه تعالى **﴿وأولئك هم المفلحون﴾** الفائزون.

[٦] **﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾** أي ما يلهي به من القصص، يشتريه ببيع الحق، وهو كناية عن اتباع الباطل عوض الحق **﴿ليضل﴾** الناس **﴿عن سبيل الله﴾** إذ يقصد بنشر الباطل أن يأخذ مكان الحق **﴿بغير علم﴾** فإن مشتري الباطل جاهل، وإلا لم يشترِ ما يضره **﴿ويتخذها﴾** أي يتخذ سبيل الله **﴿هزواً﴾** مهزواً بها(1) **﴿أولئك لهم عذاب مهين﴾** يذلهم ويهينهم.

[٧] **﴿وإذا تتلى﴾** تقرأ **﴿عليه آياتنا ولّى﴾** أعرض **﴿مستكبراً﴾** متكبراً عن قبول الآيات **﴿كأن لم يسمعها﴾** الآيات في عدم الاستفادة منها **﴿كأنّ في أذنيه وقراً﴾** حملاً ثقيلاً **﴿فبشره﴾** استهزاءً به، وإلا فالبشارة في الخير **﴿بعذاب أليم﴾** مؤلم.

[٨] **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم﴾** البساتين ذات النعمة.

[٩] **﴿خالدين فيها وعد الله﴾** وعد الله ذلك وعداً **﴿حقاً﴾** مطابقاً للواقع **﴿وهو العزيز﴾** الذي لا يغالب **﴿الحكيم﴾** الذي يفعل كل الأشياء حسب الصلاح والحكمة.

[١٠] **﴿خلق السماوات بغير عمد﴾** بدون أعمدة **﴿ترونها﴾** ترون السماوات أنها لا عمد لها **﴿وألقى في الأرض رواسي﴾** جبالاً **﴿أن﴾** لئلا **﴿تميد﴾** تضطرب **﴿بكم﴾** معكم **﴿وبثّ﴾** نشر **﴿فيها﴾** في الأرض **﴿من كل دابة﴾** من كل أقسام الحيوان **﴿وأنزلنا من السماء ماءً فأنبتنا فيها من كل زوج﴾** صنف من أصناف النبات **﴿كريم﴾** ذو كرامة واحترام لمنفعته.

[١١] **﴿هذا﴾** الذي ذكر **﴿خلق﴾** مخلوق **﴿الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾** من الأصنام، إنها لا خلق لها فكيف تعبدونها **﴿بل الظالمون﴾** المشركون **﴿في ضلال﴾** عن الحق **﴿مبين﴾** ظاهر.

---

(١) والهزء: آلة الاستهزاء، أي ما يستهزئ به، فإنه جعل ذلك محوراً للاستهزاء.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

[١٢] ﴿**ولقد آتينا**﴾ أعطينا ﴿**لقمان الحكمة**﴾ معرفة مواضع الأشياء وقلنا له ﴿**أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه**﴾ لأن فائدة الشكر عائدة إلى ذاته ﴿**ومن كفر فإن الله غني**﴾ عن شكر الشاكرين ﴿**حميد**﴾ محمود في أفعاله سواء شكره أحد أم لا.

[١٣] ﴿**و**﴾ اذكر ﴿**إذ**﴾ زماناً ﴿**قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم**﴾ لأنه إعطاء العبادة لغير المستحق ﴿**عظيم**﴾.

[١٤] ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه**﴾ إحساناً ﴿**حملته أمه وهناً على وهن**﴾ فإن الحامل تضعف على ضعف إذ كلما كبر الحمل زاد الضعف ﴿**وفصاله**﴾ أي فطام الولد عن اللبن ﴿**في عامين**﴾ سنتين وهذا أيضاً صعوبة أخرى على الأم توجب شكر الولد لها، فقلنا للإنسان: ﴿**أن اشكر لي**﴾ بالطاعة والعبادة ﴿**ولوالديك**﴾ بالبر والصلة ﴿**إليّ المصير**﴾ فأجازيكم بما عملتم.

[١٥] ﴿**وإن جاهداك**﴾ أي الوالدان بأن أصرّا عليك ﴿**على أن تشرك بي**﴾ معبوداً آخر من ﴿**ما ليس لك به علم**﴾ لأنه لا شريك لله حتى يعلم به الإنسان ﴿**فلا تطعهما**﴾ في هذا الأمر ﴿**وصاحبهما**﴾ كن مع الوالدين ﴿**في الدنيا معروفاً**﴾ صحاباً معروفاً حسناً ﴿**واتبع سبيل**﴾ طريق ﴿**من أناب**﴾ رجع ﴿**إليّ**﴾ بأن وحّدني وأخلص في الطاعة ﴿**ثم إليّ مرجعكم**﴾ رجوعكم إلى جزائي ﴿**فأنبئكم**﴾ أخبركم لأجل الجزاء ﴿**بما كنتم تعملون**﴾.

[١٦] ﴿**يا بنيّ**﴾ مصغر ابن ﴿**إنها**﴾ الحسنة أو السيئة ﴿**إن تك مثقال**﴾ ثقل ﴿**حبة**﴾ التي هي في غاية الصغر ﴿**من خردل**﴾ هو ما يعطي الترياق وله حبات صغار جداً ﴿**فتكن**﴾ تلك الحبة ﴿**في**﴾ أخفى مكان كجوف ﴿**صخرة أو في**﴾ أعلى مكان مثل ﴿**السماوات أو**﴾ أسفل الأماكن كما ﴿**في**﴾ جوف ﴿**الأرض يأت بها**﴾ يحضرها ﴿**الله**﴾ لأجل الجزاء ﴿**إن الله لطيف**﴾ يصل علمه إلى كل خفي ﴿**خبير**﴾ عالم بكل شيء.

[١٧] ﴿**يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك**﴾ من الشدائد ﴿**إن ذلك**﴾ الذي ذكرناه ﴿**من عزم الأمور**﴾ أي الأمور التي تحتاج إلى العزم والقصد الأكيد.

[١٨] ﴿**ولا تصعّر**﴾ لا تمل تكبراً ﴿**خدّك**﴾ طرف وجهك ﴿**للناس ولا تمش في الأرض مرحاً**﴾ مشياً فيه بطر[1] وكبر ﴿**إن الله لا يحبّ كل مختال**﴾ متكبر ﴿**فخور**﴾ يفتخر على الناس.

[١٩] ﴿**واقصد في مشيك**﴾ توسط فيه بين الإسراع والبطء ﴿**واغضض**﴾ اقصر ﴿**من صوتك**﴾ فلا ترفعه ﴿**إن أنكر**﴾ أقبح ﴿**الأصوات لصوت الحمير**﴾ وذلك لأنه يرفع صوته فتأدب منه ولا ترفع صوتك.

---

(١) البطر: الطغيان بالنعمة.

أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ
مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ
ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ
وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ
وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ
إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ
﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ
مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ
وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

[٢٠] **﴿ألم تروا أن الله سخر﴾** ذلّل **﴿لكم﴾** لمنافعكم **﴿ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ﴾** أتم بسعته **﴿عليكم نعمه ظاهرة﴾** محسوسة **﴿وباطنة﴾** تعرف بآثارها **﴿ومن الناس من يجادل في الله﴾** في توحيده وصفاته **﴿بغير علم﴾** فلا علم له بما يقول **﴿ولا هدى﴾** دليل عقلي **﴿ولا كتاب منير﴾** واضح ذي نور، أي دليل سمعي.

[٢١] **﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله﴾** من العقائد والأحكام **﴿قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا﴾** يتبعون طريقة الآباء **﴿أولو كان﴾** موجباً للفساد بأن كان **﴿الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير﴾** المستعر المشتعل.

[٢٢] **﴿ومن يُسلم وجهه﴾** ذاته **﴿إلى الله﴾** بأن انقاد لأوامره **﴿وهو محسن﴾** في أفعاله **﴿فقد استمسك﴾** تمسك **﴿بالعروة﴾** يد الكيزان[1]، شبه بها الإسلام الموجب للسعادة **﴿الوثقى﴾** مؤنث الأوثق، فلا تنفصم **﴿وإلى الله﴾** إلى ثوابه وجزائه **﴿عاقبة الأمور﴾**.

[٢٣] **﴿ومن كفر فلا يحزنك كفره﴾** لأنه لا يضرك **﴿إلينا مرجعهم﴾** رجوع الكفار **﴿فننبّئهم﴾** نخبرهم لأجل أن نعاقبهم **﴿بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور﴾** بما في الصدور، و (ذات الصدور) أي بتلك الصدور.

[٢٤] **﴿نمتّعهم﴾** نعطيهم أسباب التلذذ في الدنيا تمتيعاً **﴿قليلاً ثم نضطرهم﴾** نلجئهم في الآخرة **﴿إلى عذاب غليظ﴾** شديد.

[٢٥] **﴿ولئن سألتهم﴾** أي المشركين **﴿من خلق السماوات والأرض ليقولنّ الله﴾** وحده **﴿قل الحمد لله﴾** حيث اعترفوا بالحق، فلماذا يعبدون الأصنام **﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾** أن الخلق إذا كان لله يجب أن تكون العبادة أيضاً له.

[٢٦] **﴿لله ما في السماوات والأرض إن الله هو الغني﴾** عن كل شيء **﴿الحميد﴾** المحمود في أفعاله.

[٢٧] **﴿ولو أنّ ما في الأرض من شجرة﴾** بيان (ما) **﴿أقلام﴾** خبر (أن) أي لو أن الأشجار الكائنة على الأرض كلها تتحول أقلاماً **﴿والبحر يمده﴾** أي يعنيه **﴿من بعده﴾** بالإضافة إليه **﴿سبعة أبحر﴾** من أمثال بحار الدنيا لتكون الكل مداداً وكتبت بتلك الأقلام والمياه كلمات الله حتى تنكسر الأقلام وتنفد المياه **﴿ما نفدت﴾** ما تمت **﴿كلمات الله﴾** مخلوقاته، فإن كل مخلوق كلمة **﴿إن الله عزيز﴾** غالب في سلطانه **﴿حكيم﴾** يضع الأشياء مواضعها.

[٢٨] **﴿ما خلقكم﴾** أيها الناس **﴿ولا بعثكم﴾** بعد الموت **﴿إلا كنفس واحدة﴾** كخلقها وبعثها، إذ تتساوى نسبة الأشياء كلها إلى قدرة الله تعالى، فلا فرق عند قدرته بين خلق بعوضة وبين خلق ملايين المجرات **﴿إن الله سميع﴾** يسمع كل شيء **﴿بصير﴾** يرى كل شيء فلا يشغله شيء عن شيء حتى يتفاوت عنده خلق واحد عن خلق كثير.

---

(١) مفرده: كوز.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

سورة السجدة

[٢٩] ﴿**ألم تر أن الله يولج**﴾ يدخل ﴿**الليل في النهار**﴾ وذلك حين امتداد الليل ﴿**ويولج النهار في الليل**﴾ وذلك حين امتداد النهار ﴿**وسخر**﴾ ذلل ﴿**الشمس والقمر كل يجري إلى أجل**﴾ وقت ﴿**مسمى**﴾ قد سُمي فله وقت مضبوط ﴿**وأن الله بما تعملون خبير**﴾ فيجازيكم عليه.

[٣٠] ﴿**ذلك**﴾ العلم الواسع والقدرة الكاملة إنما يكون لله ﴿**بـ**﴾ سبب ﴿**أن الله هو الحق**﴾ والإله الحق يقدر على كل شيء ويعلم كل شيء ﴿**وأن ما يدعون من دونه**﴾ من الأصنام ﴿**الباطل**﴾ فليست آلهة ولذا لا تعلم ولا تقدر ﴿**وأن الله هو العلي**﴾ المطلق ﴿**الكبير**﴾ الأكبر من كل شيء.

[٣١] ﴿**ألم تر أن الفلك**﴾ السفينة ﴿**تجري في البحر بنعمة الله**﴾ بإحسانه إلى البشر ﴿**ليريكم من آياته**﴾ فإن جريان الفلك آية من آيات قدرته ﴿**إن في ذلك**﴾ الجريان ﴿**لآيات لكل صبّار**﴾ كثير الصبر يتعب نفسه في التفكر في الآيات، فالماء آية وبقاء السفينة خارج الماء آية، والجريان آية، والرياح المسيرة آية وهكذا ﴿**شكور**﴾ كثير الشكر لنعم الله.

[٣٢] ﴿**وإذا غشيهم**﴾ على أصحاب السفينة ﴿**موج كالظلل**﴾ جمع ظلة وهي ما أظلك من جبال أو سحاب أو نحوها ﴿**دعوا الله**﴾ أهل السفينة ﴿**مخلصين له الدين**﴾ يخلصون دينهم لله، بدون شرك ﴿**فلما نجّاهم إلى البر فمنهم مقتصد**﴾ سالك قصد السبيل وهو التوحيد ﴿**وما يجحد**﴾ ينكر ﴿**بآياتنا إلاّ كل ختّار**﴾ خداع ناقض للعهد الذي أخذه الله على عباده بما أودع فيهم من الفطرة ﴿**كفور**﴾ كثير الكفر.

[٣٣] ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم**﴾ خافوا عقابه ﴿**واخشوا يوماً**﴾ يوم القيامة ﴿**لا يجزي والد عن ولده**﴾ لا يغني عنه شيئاً في دفع العذاب عنه ﴿**ولا مولود**﴾ ولد ﴿**هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله**﴾ بالثواب والعقاب ﴿**حق**﴾ لابد وأن يأتي ﴿**فلا تغرّنكم**﴾ تخدعكم ﴿**الحياة الدنيا**﴾ بشهواتها ﴿**ولا يغرّنكم بالله الغرور**﴾ فاعل (يغرنكم) أي لا يخدعكم الشيطان بأن ترتكبوا الآثام وتخالفوا الله.

[٣٤] ﴿**إن الله عنده علم الساعة**﴾ يوم القيامة ﴿**وينـزل الغيث**﴾ المطر ﴿**ويعلم ما في الأرحام**﴾ من ذكر أو أنثى، سعيد أو شقي، قبيح أو جميل إلى آخره ﴿**وما تدري نفس ماذا تكسب غداً**﴾ ماذا تعمل في المستقبل ﴿**وما تدري نفس بأيّ أرض تموت**﴾ يكون موتها ﴿**إن الله عليم**﴾ بكل ذلك ﴿**خبير**﴾ نافذ علمه بخفايا الأشياء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ
﴿٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ
ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ
ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ
إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ
عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ
كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ
نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ
مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا
مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي
خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم
مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾

٣٢: سورة السجدة

مكية آياتها ثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿ألم﴾** رمز بين الله والرسول ﷺ.

[٢] هذا **﴿تنـزيل الكتاب﴾** إنزاله من قبل الله تعالى **﴿لا ريب فيه﴾** ليس محل ريب وإن شك فيه المعاند أو الجاهل **﴿من رب العالمين﴾**.

[٣] **﴿أم﴾** بل **﴿يقولون﴾** أي الكفار **﴿افتراه﴾** نسبه محمد ﷺ إلى الله كذباً، وليس كذلك **﴿بل هو الحق﴾** المطابق للواقع، حال كونه نازلاً **﴿من ربك لتنذر قوماً﴾** الكفار المعاصرين للرسول ﷺ **﴿ما أتاهم من نذير من قبلك﴾** لأن الأنبياء عليهم السلام بعثوا على أجيال سابقة **﴿لعلهم يهتدون﴾** بإنذارك.

[٤] **﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾** مقدار ستة أيام **﴿ثم استوى﴾** استولى **﴿على العرش﴾** على السلطة، بأن خلق ثم أخذ في تدبير المخلوق **﴿ما لكم من دونه من وليّ﴾** يلي أموركم ويدبرها **﴿ولا شفيع﴾** ينقذكم من عذابه، فإن الشفعاء إنما يشفعون بإذن الله **﴿أفلا تتذكرون﴾** فتعلمون صحة ما ذكرناه.

[٥] **﴿يدبر﴾** الله **﴿الأمر﴾** أمر الكائنات فينزله **﴿من السماء إلى الأرض ثم يعرج﴾** الملك، أو الأمر أي نتائج ما فعله البشر وما صار في العالم **﴿إليه﴾** تعالى **﴿في يوم﴾** المسافة بين محل نزول الأمر إلى الأرض أو عروجه إلى السماء **﴿كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾** من سنوات الدنيا، فإن الشخص إذا أراد أن يسير من محل الأمر في السماء إلى الأرض الذي يأتي في يوم واحد كانت المسافة له ألف سنة(١).

[٦] **﴿ذلك﴾** الذي يفعل ويأمر هو **﴿عالم الغيب﴾** ما غاب عن الحواس **﴿والشهادة﴾** ما حضر لدى الحواس بأن كان محسوساً **﴿العزيز﴾** الغالب **﴿الرحيم﴾** بعباده.

[٧] **﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾** أي خلقه خلقاً حسناً **﴿وبدأ خلق الإنسان﴾** آدم عليه السلام **﴿من طين﴾**.

[٨] **﴿ثم جعل نسله﴾** ذرية آدم **﴿من سلالة﴾** صفوة منسلة **﴿من ماء﴾** مني، وسمي سلالة لانسلاله من صلبه **﴿مهين﴾** ضعيف حقير.

[٩] **﴿ثم سواه﴾** جعله بشراً سوياً كاملاً **﴿ونفخ فيه من روحه﴾** أي روح خلقه، والإضافة للتشريف **﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾** جمع فؤاد أي القلب **﴿قليلاً ما﴾** (ما) زائدة للتأكيد **﴿تشكرون﴾** أي قليل شكركم على هذه النعم.

[١٠] **﴿وقالوا﴾** أي منكرو القيامة **﴿أإذا ضللنا في الأرض﴾** بأن صار ترابنا مخلوطاً بتراب الأرض فلم يعرف **﴿أإنّا لفي خلق جديد﴾** أي نخلق مرة ثانية **﴿بل هم بلقاء ربهم﴾** أي لقاء ثوابه وجزائه **﴿كافرون﴾** منكرون فإنهم لا يريدون الاعتراف بلقاء الله ولذا ينكرون البعث.

[١١] **﴿قل يتوفاكم﴾** يميتكم **﴿ملك الموت الذي وكّل بكم﴾** لأجل إماتتكم، فلا يميتكم الدهر كما زعمتم **﴿ثم إلى ربكم﴾** إلى جزائه **﴿ترجعون﴾** في الآخرة.

---

(١) ثم إن الألف قد لا يكون من باب التحديد، بل للدلالة على الكثرة، كما في قوله تعالى: **﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾** سورة التوبة: ٨٠، والله العالم.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ
مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾
فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا
لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ
جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟
فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

[١٢] **﴿ولو ترى إذ﴾** يوم القيامة **﴿المجرمون ناكسوا﴾** مطأطئو **﴿رؤوسهم﴾** ذلاً وخجلاً **﴿عند﴾** حساب **﴿ربهم﴾** قائلين **﴿ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا﴾** إلى الدنيا **﴿نعمل صالحاً إنا موقنون﴾** اليوم بما رأينا، لكن طلبهم هذا يقابل بالرد لأنهم (لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون)[1].

[١٣] **﴿ولو شئنا لأتينا﴾** أعطينا **﴿كل نفس هداها﴾** بأن نلجئها على الهداية **﴿ولكن حق﴾** ثبت **﴿القول مني لأملأنّ جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾** الكافرين منهم، وذلك حيث إن التكليف يقارن الاختيار، وإلا بطلت الحجة أيضاً.

[١٤] **﴿فـ﴾** يقال **﴿ذوقوا بما﴾** فعلتم من الكفر والآثام التي هي وليدة ما **﴿نسيتم﴾** عن عمد بأن تركتم حتى أخذكم النسيان **﴿لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم﴾** اليوم بأن تركناكم حتى يأخذكم العذاب **﴿وذوقوا عذاب الخلد﴾** الذي لا فناء له **﴿بما كنتم تعملون﴾** بسبب أعمالكم.

[١٥] **﴿إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكّروا بها﴾** بتلك الآيات **﴿خروا﴾** سقطوا على الأرض **﴿سجّداً﴾** ساجدين **﴿وسبّحوا بحمد ربهم﴾** أي نزهوا الله حامدين له **﴿وهم لا يستكبرون﴾** عن عبادته.

[١٦] **﴿تتجافى﴾** ترتفع **﴿جنوبهم﴾** أطراف أبدانهم **﴿عن المضاجع﴾** الفرش ومواضع النوم، لأجل العبادة **﴿يدعون ربهم خوفاً﴾** من عذابه **﴿وطمعاً﴾** في رحمته **﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾** في سبيل الله.

[١٧] **﴿فلا تعلم نفس﴾** شخص **﴿ما أخفي لهم﴾** أي ادّخر لهم في الآخرة **﴿من قرة أعين﴾** ما تستقر به أعينهم فإن السرور يوجب قرار العين أما الخائف فينظر هنا وهناك **﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾** من الطاعات.

[١٨] **﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً﴾** خارجاً عن طاعة الله، والاستفهام للإنكار **﴿لا يستوون﴾** عند الله.

[١٩] **﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾** الأعمال الصالحة **﴿فلهم جنات المأوى﴾** التي يأوون إليها **﴿نزلاً﴾** عطاء[2] **﴿بما كانوا يعملون﴾** في الدنيا من الحسنات.

[٢٠] **﴿وأما الذين فسقوا﴾** خرجوا عن طاعة الله **﴿فمأواهم النار كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها﴾** فإنهم يريدون الفرار لكن زبانية جهنم يرجعونهم إليها بالعنف **﴿وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي﴾** صفة (عذاب) **﴿كنتم به تكذبون﴾** وتقولون إنه لا عذاب.

---

(١) سورة الأنعام: ٢٨.

(٢) النزل: ما يهيأ للضيف إذا نزل على الإنسان، وعمم للعطية مطلقا.

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ
﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

ترتيبها ٣٣ — سُورَةُ الأَحْزَابِ — آياتها ٧٣

[٢١] ﴿**ولنذيقنهم من العذاب الأدنى**﴾ في الدنيا على أيدي المسلمين ﴿**دون**﴾ قبل ﴿**العذاب الأكبر**﴾ في الآخرة ﴿**لعلهم يرجعون**﴾ بأن يتوبوا ويسلموا.

[٢٢] ﴿**ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها**﴾ بأن لم يقبلها ﴿**إنا من المجرمين**﴾ الذين أجرموا بالكفر والعصيان ﴿**منتقمون**﴾ في الدنيا والآخرة.

[٢٣] ﴿**ولقد آتينا موسى الكتاب**﴾ كما أعطيناك ﴿**فلا تكن في مرية**﴾ شك ﴿**من لقائه**﴾ لقائك للكتاب، فأن أهل الكتاب كانوا يشككون المسلمين في أن القرآن ليس كتاباً من عند الله ﴿**وجعلناه**﴾ أي كتاب موسى عليه السلام ﴿**هدىً لبني إسرائيل**﴾.

[٢٤] ﴿**وجعلنا منهم**﴾ من بني إسرائيل ﴿**أئمة يهدون**﴾ الناس ﴿**بأمرنا**﴾ حيث أمرناهم بالهداية ﴿**لما صبروا**﴾ جعلناهم أئمة ﴿**وكانوا بآياتنا يوقنون**﴾ لإمعانهم النظر فيها.

[٢٥] ﴿**إن ربك هو يفصل بينهم**﴾ بين أهل الكتاب المختلفين فيميز المحق من المبطل ﴿**يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون**﴾ من أمر الدين.

[٢٦] ﴿**أو لم يهدِ لهم**﴾ ألم يسبب هدايتهم ما رأوا وعلموا من إهلاك القوم الكافرين ﴿**كم**﴾ للكثرة ﴿**أهلكنا من قبلهم من القرون**﴾ الأمم ﴿**يمشون**﴾ هؤلاء الكفار ﴿**في مساكنهم**﴾ حيث يمرون على أراضي عاد وثمود وقوم لوط ﴿**إن في ذلك**﴾ الإهلاك ﴿**لآيات**﴾ عبراً ﴿**أفلا يسمعون**﴾ سماع تدبر.

[٢٧] ﴿**أو لم يروا**﴾ آيات قدرتنا حيث ﴿**أنا نسوق الماء**﴾ ماء المطر أو ماء العيون والأنهار ﴿**إلى الأرض الجرز**﴾ التي لا نبات فيها ﴿**فنخرج به**﴾ بواسطة الماء ﴿**زرعاً تأكل منه**﴾ من ذلك الزرع ﴿**أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون**﴾ هذه الآية فيستدلوا بها على عظيم قدرة الله.

[٢٨] ﴿**ويقولون**﴾ أي الكفار ﴿**متى هذا الفتح**﴾ أي نصر المؤمنين الذي تقولونه، وهذا قالوه على سبيل الاستهزاء ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ في كلامكم إن الله ينصركم علينا.

[٢٩] ﴿**قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم**﴾ لأن الحرب توجب القتل والأسر فإذا آمنوا بعد الفتح لم ينفعهم في الأسر ﴿**ولا هم ينظرون**﴾ إذ لا مهلة بعد الحرب.

[٣٠] ﴿**فأعرض عنهم**﴾ ولا تصر على دعوتهم بعد أن أظهروا العناد ﴿**وانتظر**﴾ لمجيء يوم الفتح ﴿**إنهم منتظرون**﴾ لأنهم ينتظرون القضاء على المسلمين وانتظر أنت حتى تظهر النتيجة.

٣٣: سورة الأحزاب

مدنية آياتها ثلاث وسبعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴿٦﴾

[١] **﴿يا أيها النبي اتق الله﴾** اثبت على تقواك، وهذا مثل (اهدنا الصراط المستقيم)(١) **﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾** فيما يريدون، ولا يخفى أن الإمكان العقلي(٢) كاف في الأمر والنهي وفائدته الإعلام للعموم **﴿إن الله كان عليماً﴾** بالمصالح والمفاسد **﴿حكيماً﴾** فيما يأمر وينهى.

[٣] **﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك﴾** أي القرآن **﴿إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾** فيجازيكم على أعمالكم.
﴿وتوكل على الله﴾ في أعمالك **﴿وكفى بالله وكيلا﴾** حافظا لك.

[٤] وحيث أن المشركين كانوا يظنون أن بعض الناس لهم قلبين، وأنه إذا قال الرجل لزوجته: أنت كأمي، صارت كأمه، وأنه إذا جعل شخص ولداً لنفسه، صار ولداً حقيقة في الأحكام، جاءت الآية لإنكار الأمور الثلاثة فقال عز وجل: **﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾** أي داخله **﴿وما جعل أزواجكم اللائي﴾** جمع التي **﴿تظاهرون منهن﴾** بأن تقولوا لهن: (أنت عليَّ كأمي، أو كظهر أمي) وكان طلاقاً جاهلياً **﴿أمهاتكم﴾** على الحقيقة **﴿وما جعل أدعياءكم﴾** الدعي هو الذي يدعيه الإنسان ابناً له **﴿أبناءكم﴾** حتى يجري عليهم حكم الأبناء **﴿ذلكم﴾** أي ما تقدم من قولكم في الأمور الثلاثة و (كم) للخطاب **﴿قولكم بأفواهكم﴾** أي مجرد لفظ **﴿والله يقول الحق﴾** من أنه ليس كما تقولون **﴿وهو يهدي السبيل﴾** طريق الحق.

[٥] **﴿ادعوهم﴾** أي الأدعياء **﴿لآبائهم﴾** أي انسبوهم إلى آبائهم الحقيقيين **﴿هو أقسط﴾** أعدل **﴿عند الله فإن لم تعلموا آباءهم﴾** فلا تتمكنوا أن تقولوا: يا ابن فلان **﴿فإخوانكم في الدين﴾** قولوا لهم: يا أخي **﴿ومواليكم﴾** أي أبناء عمكم، فقولوا لهم: يا ابن عمي **﴿وليس عليكم جناح﴾** حرج **﴿فيما أخطأتم﴾** أي في نسبة المتبنى إلى غير أبيه الحقيقي **﴿به﴾** عائد إلى (ما) **﴿ولكن﴾** الإثم **﴿ما تعمدت قلوبكم﴾** بأن تعمدتم نسبتهم إلى غير آبائهم **﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾** يغفر ذنبكم ويرحمكم إذا تبتم عما سلف منكم.

[٦] **﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾** فإذا أراد النبي ﷺ شيئاً منهم وجب عليهم تنفيذه ولا يحق لهم أن يقدموا مطلب أنفسهم على مطلب النبي ﷺ **﴿وأزواجه أمهاتهم﴾** كأمهاتهم في وجوب الاحترام وحرمة الزواج بهن بعد الرسول ﷺ **﴿وأولوا الأرحام﴾** ذوو القرابات **﴿بعضهم أولى ببعض﴾** في الإرث وسائر الشؤون **﴿في كتاب الله﴾** في حكمه الذي كتبه **﴿من المؤمنين والمهاجرين﴾** فالقريب أولى بقريبه من مؤمنين ليست بينهما قرابة، أو مهاجرين كذلك **﴿إلا﴾** لكن **﴿أن تفعلوا إلى أوليائكم﴾** المؤمنين والمهاجرين **﴿معروفاً﴾** تبرعاً بوصية أو غيرها، كان جائزاً **﴿كان ذلك﴾** جواز فعل المعروف **﴿في الكتاب﴾** الذي كتبه الله وقدره **﴿مسطوراً﴾** مكتوباً.

---

(١) سورة الفاتحة: ٦.

(٢) أي باعتبار الإنسان بما هو انسان، والا فالمعصوم عليه السلام لا يمكن أن يعصي أو يخطئ وإن كان قادرا على ذلك.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ
وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا
زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ
مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ
مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ
لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا
اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

[٧] **﴿وإذ﴾** اذكر يا محمد ﷺ زمان **﴿أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾** عهدهم الأكيد بتبليغ الرسالة **﴿و﴾** أخذنا **﴿منك﴾** يا محمد ﷺ **﴿ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾** شديداً.

[٨] وإنما أخذنا الميثاق **﴿ليسأل﴾** الله الأنبياء عليهم السلام **﴿الصادقين﴾** في عهدهم مع الله **﴿عن صدقهم﴾** عما قالوه لقومهم من الكلام الصادق، أي أخذنا منهم الميثاق لنسألهم عن أنهم هل أدوا الرسالة أو لا **﴿وأعدّ للكافرين﴾** الذين لم يقبلوا كلام الأنبياء عليهم السلام **﴿عذاباً أليماً﴾** مؤلماً.

[٩] **﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود﴾** من الكفار، في غزوة الأحزاب **﴿فأرسلنا عليهم ريحاً﴾** تقلع خيامهم وتنشر التراب والرمل عليهم **﴿و﴾** أرسلنا **﴿جنوداً﴾** من الملائكة **﴿لم تروها﴾** بأعينكم **﴿وكان الله بما تعملون﴾** لأجل الدفاع **﴿بصيراً﴾** فيجازيكم بما عملتم.

[١٠] **﴿إذ جاءوكم﴾** أي الكفار **﴿من فوقكم﴾** أعلى الوادي **﴿ومن أسفل منكم﴾** أسفل الوادي **﴿وإذ زاغت﴾** مالت **﴿الأبصار﴾** عن مواضعها خوفاً **﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾** خوفاً، إذ عند شدة الفزع تنتفخ الرئة لتأخذ هواءً أكثر لأجل إطفاء الحرارة المتولدة من الخوف، فتضغط الرئة على القلب فيرتفع القلب إلى الحنجرة **﴿وتظنون بالله الظنونا﴾** يظن المخلصون نصرة الله لهم، والمنافقون نصرة الكفار عليهم بتخلي الله عنهم.

[١١] **﴿هنالك﴾** في ذلك المكان **﴿ابتلي﴾** اختبر **﴿المؤمنون﴾** فظهر المخلص من المنافق **﴿وزلزلوا﴾** أزعجوا **﴿زلزالاً شديداً﴾** من الخوف وظهور ضعف العقيدة.

[١٢] **﴿وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾** ضعف يقين **﴿ما وعدنا الله ورسوله﴾** بالنصرة **﴿إلاّ غروراً﴾** وعداً باطلاً.

[١٣] **﴿وإذ قالت طائفة منهم﴾** من المنافقين كابن أبي وجماعته **﴿يا أهل يثرب﴾** أي المدينة **﴿لا مقام﴾** موضع **﴿لكم﴾** هاهنا في ساحة الحرب لأن الكفار يغلبونكم **﴿فارجعوا﴾** إلى منازلكم في المدينة **﴿ويستأذن﴾** يطلب الإذن **﴿فريق منهم النبي﴾** في أن يرجعوا **﴿يقولون إن بيوتنا عورة﴾** غير حصينة فنخاف من السارق إن لم نكن فيها **﴿وما هي بعورة﴾** بل حصينة **﴿إن يريدون إلا فراراً﴾** من القتال بهذا العذر السخيف.

[١٤] **﴿ولو دُخلت عليهم﴾** أي دخل الكفار على هؤلاء المنافقين **﴿من أقطارها﴾** جوانب المدينة **﴿ثم سئلوا﴾** أي الكفار من المنافقين **﴿الفتنة﴾** بأن جاء الكافر إلى المنافق يطلب منه أن يقوم بفتنة **﴿لأتوها﴾** لأعطوها بدون إبداء الأعذار كما يبدونها لك يا رسول الله **﴿وما تلبثوا بها﴾** أي لم يمكثوا للإتيان بالفتنة **﴿إلا﴾** زماناً **﴿يسيراً﴾** وهذا كناية عن أنهم مسرعون إلى الفتنة، أما إلى الجهاد فإنهم يريدون الفرار.

[١٥] **﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل﴾** قبل الخندق، عندما فروا في أحد **﴿لا يولّون الأدبار وكان عهد الله مسؤولاً﴾** عن الوفاء به، ومن لم يف به فيجازى على تركه.

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا
لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ
أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ
لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً
عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ
كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم
بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ
ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ
لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ
فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم
مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾
وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ
وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

[١٦] **﴿قل﴾** يا محمدﷺ لهم: إن كان حضر أجلكم **﴿لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً﴾** إن نفعكم الفرار فرضاً **﴿لا تمتّعون﴾** في الدنيا **﴿إلاّ﴾** زماناً **﴿قليلاً﴾** فَلِمَ هذا الخوف من الموت.

[١٧] **﴿قل من ذا الذي يعصمكم﴾** يمنعكم **﴿من﴾** بأس **﴿الله إن أراد بكم سوءً أو﴾** من يتمكن من أن يمنعه إن **﴿أراد﴾** الله **﴿بكم رحمة﴾** فالكل بيد الله **﴿ولا يجدون لهم من دون الله﴾** غير الله **﴿وليّاً﴾** يلي أمورهم **﴿ولا نصيراً﴾** ينصرهم.

[١٨] **﴿قد﴾** للتحقيق **﴿يعلم الله المعوّقين﴾** المبطئين عن الرسولﷺ والجهاد **﴿منكم﴾** وهم المنافقون **﴿والقائلين لإخوانهم﴾** المؤمنين **﴿هلُمّ﴾** تعالوا **﴿إلينا﴾** ولا تذهبوا إلى الحرب **﴿ولا يأتون البأس﴾** القتال **﴿إلاّ قليلاً﴾** إتياناً قليلاً، لأنهم منافقون.

[١٩] **﴿أشحّة﴾** بخلاء **﴿عليكم﴾** بالمال والمعاونة **﴿فإذا جاء الخوف﴾** من حرب أو شبهها **﴿رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم﴾** في أحداقهم **﴿كـ﴾** دوران عين **﴿الذي يغشى عليه﴾** تأخذه الغشوة **﴿من﴾** جهة **﴿الموت﴾** فإن الموت غشوة **﴿فإذا ذهب الخوف﴾** وجاء الأمن والغنيمة **﴿سلقوكم﴾** خاصموكم **﴿بألسنة حداد﴾** طوال ذربة طلباً للغنيمة **﴿أشحة على الخير﴾** يشاحون المؤمنين على الغنيمة عند القسمة **﴿أولئك لم يؤمنوا﴾** عن إخلاص **﴿فأحبط الله أعمالهم﴾** الخيرية أي لم يقبلها **﴿وكان ذلك﴾** الإحباط **﴿على الله يسيراً﴾** سهلاً.

[٢٠] **﴿يحسبون﴾** هؤلاء المنافقون **﴿الأحزاب﴾** التي أتت لحرب الرسولﷺ **﴿لم يذهبوا﴾** عن المدينة وقد فرت الأحزاب **﴿وإن يأت الأحزاب﴾** مرة ثانية **﴿يودّوا﴾** تمنى هؤلاء المنافقون **﴿لو أنهم بادون في الأعراب﴾** خارجون في البادية عند الأعراب، حتى لا يكونوا في المدينة **﴿يسألون عن أنبائكم﴾** أي يسألون الناس القادمين من المدينة عن أخباركم ماذا فعلتم مع الأحزاب **﴿ولو كانوا فيكم﴾** في المرة الثانية **﴿ما قاتلوا إلاّ﴾** قتالاً **﴿قليلاً﴾** لأنهم لا يقاتلون عن إيمان.

[٢١] **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة﴾** قدوة **﴿حسنة﴾** في الثبات في الحرب وغيره **﴿لمن كان يرجو﴾** ثواب **﴿الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾**.

[٢٢] **﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا﴾** الخطب والبلاء **﴿ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله﴾** في الوعد، بأن الكفار يتكالبون علينا ثم نحن ننتصر عليهم **﴿وما زادهم﴾** ما رأوا **﴿إلا إيماناً وتسليماً﴾** لأمره تعالى.

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن
قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ
ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ
وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ
وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ
سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ
ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ
لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

[٢٣] **﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾** من الثبات في الحرب والتسليم لأوامر الله **﴿فمنهم من قضى نحبه﴾** مات، أي عمل بما التزم على نفسه، كحمزة (رضي الله عنه) حيث قتل **﴿ومنهم من ينتظر﴾** الشهادة كعلي **﴿وما بدّلوا﴾** العهد **﴿تبديلا﴾** كما بدل المنافقون.

[٢٤] **﴿ليجزي الله الصادقين﴾** اللام للعاقبة، أي عاقبة هذه الامتحانات جزاء الصادقين **﴿بـ﴾** سبب **﴿صدقهم ويعذّب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم﴾** إن تابوا، فإن شاء عذبهم بنقضهم العهد وإن شاء تاب عليهم **﴿إن الله كان غفوراً رحيماً﴾**.

[٢٥] **﴿وردّ الله الذين كفروا﴾** أي الأحزاب، أرجعهم إلى أماكنهم خائبين **﴿بغيظهم﴾** أي مع الغيظ الذي احتملوه بسبب الهزيمة **﴿لم ينالوا خيراً﴾** غنيمة من المسلمين، لأنهم لم ينتصروا عليهم **﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾** لأنه أنزل جنوداً من الريح والملائكة **﴿وكان الله قوياً﴾** قادراً لما يريد **﴿عزيزاً﴾** لا يغالب.

[٢٦] **﴿وأنزل الذين ظاهروهم﴾** عاونوا الأحزاب **﴿من أهل الكتاب﴾** بيان لـ (الذين) والمراد بهم قريظة **﴿من صياصيهم﴾** حصونهم **﴿وقذف﴾** ألقى الله **﴿في قلوبهم﴾** أي قلوب قريظة **﴿الرعب﴾** الخوف **﴿فريقاً تقتلون﴾** أيها المسلمون تقتلون فريقاً منهم **﴿وتأسرون فريقاً﴾** الذراري والنساء.

[٢٧] **﴿وأورثكم أرضهم﴾** مزارعهم **﴿وديارهم﴾** حصونهم **﴿وأموالهم﴾** نقودهم وأثاثهم **﴿و﴾** أورثكم **﴿أرضاً لم تطؤوها﴾** بأقدامكم، وهي خيبر **﴿وكان الله على كل شيء قديراً﴾** فقد نقضت قريظة عهدهم مع الرسول ﷺ حين جاء الأحزاب، ثم عاقبهم الرسول ﷺ حتى قتلهم وأسرهم وأخذ أراضيهم.

[٢٨] **﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾** وكن أردن زيادة النفقة **﴿إن كنتن تردن الحياة الدنيا﴾** التنعم بها **﴿وزينتها﴾** زخارفها **﴿فتعالين أمتعكنّ﴾** أعطيكن متعة الطلاق **﴿وأسرحكن﴾** أطلقكن **﴿سراحاً جميلاً﴾** طلاقاً بلا خصومة.

[٢٩] **﴿وإن كنتن تردن الله﴾** طاعة الله **﴿ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعدّ للمحسنات منكنّ أجراً عظيماً﴾** في نعيم الجنة.

[٣٠] **﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة﴾** معصية **﴿مبينة﴾** ظاهرة قبحها **﴿يضاعف لها العذاب ضعفين﴾** أي مثلي عذاب غيرها **﴿وكان ذلك﴾** تضعيف العذاب **﴿على الله يسيراً﴾** سهلاً.

﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

[٣١] **﴿ومن يقنت﴾** يطع الله **﴿منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين﴾** مثلي أجر غيرها **﴿وأعتدنا﴾** هيّأنا **﴿لها رزقاً كريماً﴾** مع التكريم.

[٣٢] **﴿يا نساء النبي لستنّ كأحد من النساء﴾** أي لستن كسائر النساء حتى تعملن مثل أعمالهن **﴿إن اتقيتنّ﴾** خفتن الله **﴿فلا تخضعن بالقول﴾** بأن تتكلمن مع الرجال تكلماً فيه دلال **﴿فيطمع﴾** فيكن **﴿الذي في قلبه مرض﴾** ريبة وشهوة **﴿وقلن قولاً معروفاً﴾** أي تكلمن كلاماً بدون لين، فإنه ليس بمنكر.

[٣٣] **﴿وقرن﴾** أبقين **﴿في بيوتكن ولا تبرّجن﴾** التبرج: الخروج من البيت مظهراً للزينة **﴿تبرّج الجاهلية الأولى﴾** أي الحالة الجاهلية السابقة على الإسلام **﴿وأقمن الصلاة وآتين﴾** أعطين **﴿الزكاة وأطعن الله ورسوله، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾** والمراد الخمسة الطيبة: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كما في متواتر الروايات، ويؤيده الإتيان بضمير الجمع المذكر، وحيث إن المراد بالرجس الذنب كانت الآية دالة على عصمتهم **﴿ويطهّركم﴾** عن المعاصي **﴿تطهيراً﴾**.

[٣٤] **﴿واذكُرن﴾** بالقراءة والعمل **﴿ما يُتلى﴾** يُقرأ **﴿في بيوتكنّ من آيات الله﴾** القرآن **﴿والحكمة﴾** الشريعة يتلوها النبي صلى الله عليه وآله وينزل بها جبرئيل من غير أن يكون قرآناً **﴿إن الله كان لطيفاً﴾** في تدبير خلقه **﴿خبيراً﴾** عالماً ولذا يأمر بما فيه الصلاح.

[٣٥] **﴿إنّ المسلمين﴾** من أظهر الإسلام **﴿والمسلمات والمؤمنين﴾** من تعلق بالإيمان عن كل قلبه **﴿والمؤمنات والقانتين﴾** المطيعين لله **﴿والقانتات والصادقين﴾** في القول والعمل **﴿والصادقات والصابرين﴾** لما أمر الله **﴿والصابرات والخاشعين﴾** الخاضعين لله **﴿والخاشعات والمتصدقين﴾** بما وجب في مالهم **﴿والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم﴾** عن الحرام **﴿والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعدّ﴾** هيّأ **﴿الله لهم مغفرة﴾** غفراناً **﴿وأجراً عظيماً﴾** في الآخرة، والمراد من جميع هذه الصفات: من الرجال والنساء.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ
لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا
مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ
مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ
مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ
أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا
﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن
رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

[٣٦] **﴿وما كان﴾** لا يجوز **﴿لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى﴾** أوجب وحكم **﴿الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة﴾** أن يختاروا خلاف أمر الله والرسول ﷺ **﴿من أمرهم ومن يعص الله ورسوله﴾** فيما يختاران له **﴿فقد ضلّ﴾** عن الطريق **﴿ضلالاً مبيناً﴾** ظاهراً.

[٣٧] **﴿وإذ﴾** واذكر يا رسول الله ﷺ قصة زيد، فقد تبناه الرسول ﷺ قبل نزول الشريعة، ثم لما جاء الإسلام زوجه الرسول ﷺ بزوجة، فطلقها، فأخذها الرسول ﷺ، لأجل أن يُبطل حكم الجاهليين بأن زوجة الابن المتبنى مثل زوجة الابن الحقيقي تحرم على الرجل **﴿تقول للذي﴾** أي زيد **﴿أنعم الله عليه﴾** بالإيمان **﴿وأنعمت عليه﴾** بأن أعتقته بعد أن كان عبداً **﴿أمسك عليك زوجك﴾** احفظها ولا تطلقها، وذلك حين صارت مخاصمة بينهما وأراد طلاقها **﴿واتق الله﴾** خف الله في أمرها **﴿وتُخفي﴾** يا محمد ﷺ **﴿في نفسك ما﴾** أي الذي أمرك الله به من تزوجها بعد طلاقه لها لأجل إبطال أمر جاهلي **﴿الله مبديه﴾** يظهره الله سبحانه **﴿وتخشى الناس﴾** تخافهم أن يعيّروك به **﴿والله أحق أن تخشاه﴾** وهذا كناية عن عدم الاهتمام بأمر الناس لوضوح أن النبي ﷺ لم يكن عمل شيئاً ينبغي له أن يكون خائفاً من الله لأجل ذلك العمل **﴿فلما قضى زيد منها﴾** من زوجته **﴿وطراً﴾** حاجة، بأن لم يبق له حاجة فيها فطلقها وتم عدتها **﴿زوّجناكها﴾** أمرناك بتزوجها **﴿لكي لا يكون على المؤمنين حرج﴾** فتكون توسعة على المؤمنين **﴿في أزواج أدعيائهم﴾** من جهة جواز تزويج زوجات أولادهم الذين تبنوهم بعد الطلاق وما أشبه **﴿إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله﴾** أي لا يكون ضيق وحرج فيما أحلّ الله **﴿مفعولاً﴾**.

[٣٨] **﴿ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله﴾** فقد سن الله نفي الحرج سنة **﴿في﴾** الأنبياء والمؤمنين **﴿الذين خلوا﴾** مضوا **﴿من قبل﴾** قبلك **﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾** قضاءً مقضياً.

[٣٩] **﴿الذين﴾** صفة لـ(في الذين) **﴿يبلّغون رسالات الله﴾** أحكامه **﴿ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله﴾** أي بالنسبة إلى تنفيذ أحكام الله **﴿وكفى بالله حسيباً﴾** محاسباً.

[٤٠] **﴿ما كان محمدٌ أبا أحد من رجالكم﴾** فإنه لما تزوج الرسول ﷺ بزينب قال جماعة من الناس إن محمداً تزوج امرأة ابنه، فجاءت الآية نافية أن يكون الرسول ﷺ أباً لزيد **﴿ولكن﴾** كان **﴿رسول الله و﴾** كان **﴿خاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً﴾** ولذا نفى أبوّة محمد ﷺ لرجالكم.

[٤١ ـ ٤٢] **﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً * وسبّحوه﴾** نزهوه **﴿بكرة﴾** أول الصباح **﴿وأصيلا﴾** آخر النهار.

[٤٣] **﴿هو الذي يصلّي﴾** يعطف **﴿عليكم﴾** بإنزال الرحمة **﴿وملائكته﴾** يعطفون عليكم بالدعاء والاستغفار لكم **﴿ليخرجكم من الظلمات﴾** ظلمات الكفر والجهل والرذيلة **﴿إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً﴾**.

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

[٤٤] ﴿**تحيتهم**﴾ أي تحية المؤمنين ﴿**يوم يلقونه**﴾ يلاقون جزاءه في القبر أو القيامة ﴿**سلام**﴾ يسلّم بعضهم على بعض ﴿**وأعدّ**﴾ هيأ الله ﴿**لهم أجراً كريماً**﴾ مع تكريم لهم عند إعطاء الأجر.

[٤٥] ﴿**يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً**﴾ على الأمة ﴿**ومبشراً ونذيراً**﴾.

[٤٦] ﴿**وداعياً إلى الله بإذنه**﴾ بأمره ﴿**وسراجاً**﴾ مصباحاً ﴿**منيراً**﴾ يفيض النور.

[٤٧] ﴿**وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً**﴾ زيادة على ما يستحقون ﴿**كبيراً**﴾.

[٤٨] ﴿**ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم**﴾ لا تهتم بما يؤذونك ﴿**وتوكل على الله**﴾ فإنه يكفيك أذاهم ﴿**وكفى بالله وكيلاً**﴾ موكولاً إليه الأمر في الأحوال كلها.

[٤٩] ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسّوهنّ**﴾ تجامعوا معهن ﴿**فما لكم عليهنّ من عدة**﴾ أيام تربص المرأة فيها ﴿**تعتدونها**﴾ تستوفون عددها ﴿**فمتعوهنّ**﴾ أعطوهن متعة وهي ما تطيب خاطرها ﴿**وسرحوهنّ**﴾ خلوا سبيلهن إذ لا عدة عليهن ﴿**سراحاً جميلاً**﴾ من غير إضرار.

[٥٠] ﴿**يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن**﴾ مهورهن ﴿**وما ملكت يمينك**﴾ من الإماء ﴿**مما أفاء الله عليك**﴾ مما أعطاك الله غنيمة ﴿**وبنات عمّك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك**﴾ بأن جئن من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام ﴿**و**﴾ أحللنا لك ﴿**امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي**﴾ هبة بدون صداق ﴿**إن أراد**﴾ رغب ﴿**النبي أن يستنكحها**﴾ ينكحها ﴿**خالصةً لك**﴾ أي إن حلية المرأة بلفظ الهبة، خاصة برسول الله ﷺ، فلا يحل لغيره النكاح بهذا اللفظ ﴿**من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم**﴾ من الأحكام المرتبطة بالعقد وغيره، فليست تلك الأحكام اعتباطية صادرة عن جهل ﴿**و**﴾ في ﴿**ما ملكت أيمانهم**﴾ من الأحكام المرتبطة بالإماء ﴿**لكيلا**﴾ متعلق بـ (خالصة) ﴿**يكون عليك حرج**﴾ ضيق في باب النكاح، وما بين العلة والمعلول جملة معترضة لبيان أن المصلحة اقتضت مخالفة حكمه لحكمهم في ذلك، والسرّ في بعض التوسعات والتضييقات على النبي ﷺ أن من على عاتقه المهام الكبرى يجب أن يُسهّل له في بعض الأمور حتى لا يمنعه الضيق عن مهامه، كما يضيق عليه في بعض الأمور المرتبطة بتلك المهام حتى يتناسب مع تلك المهام ﴿**وكان الله غفوراً رحيماً**﴾ بالتوسعة على عباده.

۞ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ
مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ
وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ
مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ
ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ
حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا
﴿٥٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن
يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ
فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ
ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا
يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن
وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ
لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ
مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن
تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٥٤﴾

[٥١] ﴿**ترجي**﴾ تؤخر ﴿**من تشاء منهن**﴾ من نسائك فلا تضاجعها ﴿**وتؤوي**﴾ تضم إلى نفسك بالمضاجعة ﴿**إليك من تشاء ومن**﴾ عطف على (من) ﴿**ابتغيت**﴾ طلبت ﴿**ممن عزلت**﴾ أي تركتها بأن تؤويها بعد أن أرجأتها ﴿**فلا جناح**﴾ حرج ﴿**عليك**﴾ في ذلك كله ﴿**ذلك**﴾ التفويض في أمرهن إلى مشيئتك ﴿**أدنى**﴾ أقرب إلى ﴿**أن تقر أعينهن ولا يحزنّ ويرضين بما آتيتهن كلّهنّ**﴾ لاستوائهن في هذا الحكم فلا تفاضل حتى يوجب سخط بعضهن ﴿**والله يعلم ما في قلوبكم**﴾ فلا تسروا ما يسخطه ﴿**وكان الله عليماً حليماً**﴾ لا يعاجل بالعقوبة.

[٥٢] ﴿**لا يحلّ لك النساء من بعد**﴾ أي بعد النساء اللاتي أحللناهن لك في الآية السابقة ﴿**ولا أن تبدّل بهن من أزواج**﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك، يتبادل الرجلان زوجاتهم، والآية عامة وإن كان الخطاب موجهاً إلى رسول الله ﷺ ﴿**ولو أعجبك حسنهنّ**﴾ حسن المحرمات عليك ﴿**إلا ما ملكت يمينك**﴾ فإنه تحل وإن كانت فوق العدد ﴿**وكان الله على كل شيء رقيباً**﴾ مراقباً مطلعاً.

[٥٣] ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم**﴾ في دخول بيته ﴿**إلى طعام**﴾ بأن يدعوكم لأجل الطعام. وهذا الحكم مقدمة لما يأتي فادخلوا إذا أذن لكم في حال كونكم ﴿**غير ناظرين**﴾ منتظرين ﴿**إناه**﴾ إدراك ذلك الطعام، أي لا تدخلوا قبل نضج الطعام فيطول لبثكم ﴿**ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم**﴾ أكلتم الطعام ﴿**فانتشروا**﴾ تفرقوا ولا تمكثوا ﴿**ولا مستأنسين لحديث**﴾ عطف على (ناظرين) أي لا تجلسوا بعد الأكل في حال كونكم مأنوسين بالتحدث في بيت الرسول ﷺ ﴿**إن ذلكم**﴾ اللبث ﴿**كان يؤذي النبي**﴾ تضيقه وتضيق أهله بكم ﴿**فيستحي منكم**﴾ بأن يقول لكم اخرجوا ﴿**والله لا يستحي من الحق**﴾ وهو إعلامكم بهذا الحكم أي إيجاب خروجكم بعد الطعام ﴿**وإذا سألتموهن**﴾ أي نساء النبي ﷺ ﴿**متاعاً**﴾ حاجة ﴿**فاسألوهن**﴾ المتاع ﴿**من وراء حجاب**﴾ يحجب نظركم إلى وجوههن وأيديهن، وقد كانت نساء الجاهلية تحجب غير وجهها ويدها فلما نزلت آية الحجاب حجبت المسلمات وجوههن كما يدل على ذلك قصة الإفك وغيرها ﴿**ذلكم**﴾ أي السؤال من وراء الحجاب ﴿**أطهر لقلوبكم وقلوبهن**﴾ من خواطر الريبة ووسوسة الشيطان ﴿**وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله**﴾ بأي نوع من أنواع الأذية ﴿**ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده**﴾ بعد وفاته أو طلاقه لهن ﴿**أبداً**﴾ وهذا حكم خاص بالرسول ﷺ ﴿**إن ذلكم**﴾ إيذاء الرسول ﷺ ﴿**كان عند الله**﴾ ذنباً ﴿**عظيماً**﴾ فلا تتعرضوا له.

[٥٤] ﴿**إن تبدوا**﴾ تظهروا ﴿**شيئاً**﴾ مما نُهيتم عنه ﴿**أو تخفوه**﴾ في أنفسكم ﴿**فإن الله كان بكل شيء عليماً**﴾ فيحاسب عليه.

لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ
إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُهُنَّ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا
﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ
عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ
ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ
فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ
بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ
أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

[٥٥] **﴿لا جناح﴾** لا ضيق في عدم الحجاب **﴿عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن﴾** أي المؤمنات، أو المراد كل النساء **﴿ولا ما ملكت أيمانهن﴾** من الإماء، أو مطلقاً على قول **﴿واتقين الله﴾** فيما كلفكن فلا تخالفن أوامره **﴿إن الله كان على كل شيء شهيداً﴾** حاضراً فيجازيكم عليه.

[٥٦] **﴿إن الله وملائكته يصلون﴾** يعطفون بالثناء والرحمة **﴿على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه﴾** قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد ﷺ **﴿وسلموا﴾** لأوامره **﴿تسليماً﴾**.

[٥٧] **﴿إن الذين يؤذون الله﴾** بمخالفة أوامره **﴿ورسوله لعنهم الله﴾** أبعدهم عن رحمته **﴿في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً﴾** يذلهم ويهينهم.

[٥٨] **﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا﴾** بدون جرم استحقوا بذلك الأذية **﴿فقد احتملوا﴾** حملوا **﴿بهتاناً﴾** لأنه كالكذب، هذا إيذاء بدون سبب وذلك كلام بدون مطابقة للواقع **﴿وإثماً﴾** عصياناً **﴿مبيناً﴾** ظاهراً.

[٥٩] **﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن﴾** يرخين على وجوههن وأجسامهن **﴿من جلابيبهن﴾**[1] بعض ملاحفهن الفاضل من التلفع[2] **﴿ذلك﴾** الإدناء **﴿أدنى﴾** أقرب إلى **﴿أن يعرفن﴾** إنهن حرائر **﴿فلا يؤذين﴾** لا يؤذيهن أهل الريبة الذين يتعرضون للإماء، فقد كانت الإماء تخرج بادية الوجه فيتعرض لهن الأجلاف فأمرن المؤمنات بالسرّ حفظاً لهن عن تعرضهم **﴿وكان الله غفوراً﴾** لما سلف **﴿رحيماً﴾** بعبده فيأمرهم بما فيه مصالحهم.

[٦٠] **﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾** ضعف إيمان وريبة **﴿والمرجفون﴾** الذين يوجبون اضطراب قلوب المؤمنين، لئن لم ينتهوا عن الإرجاف ونشر الأخبار الكاذبة **﴿في المدينة لنغرينك بهم﴾** أي أمرناك بقتلهم وإجلائهم عن البلد **﴿ثم لا يجاورونك﴾** لا يساكنونك **﴿فيها﴾** في المدينة **﴿إلا﴾** زماناً **﴿قليلا﴾**.

[٦١] **﴿ملعونين﴾** مطرودين **﴿أين ما ثقفوا﴾** وجدوا **﴿أُخذوا وقتّلوا تقتيلا﴾** أبلغ القتل.

[٦٢] **﴿سنة الله﴾** سنّ الله لعنهم وقتلهم سنّة **﴿في الذين خلوا﴾** مضوا **﴿من قبل﴾** قبلك من الذين كانوا يؤذون الأنبياء والمؤمنين **﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾** تغييراً بل أمره في الآتي كأمره في الماضي.

---

(١) الجلباب: ثوب واسع أوسع من الخمار ودون الرداء، تلويه المرأة على رأسها ويبقى منه ما ترسله على صدرها.

(٢) التلفع: التغطية.

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ
وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا
فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ
وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

[٦٣] **﴿يسألك﴾** يا محمد ﷺ **﴿الناس عن الساعة﴾** وقت قيام القيامة **﴿قل إنما علمها عند الله﴾** فهو وحده يعلم وقتها **﴿وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً﴾** في وقت قريب.

[٦٤] **﴿إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً﴾** ناراً ملتهبة.

[٦٥] **﴿خالدين﴾** باقين **﴿فيها﴾** في تلك النار **﴿أبداً لا يجدون ولياً﴾** يحفظهم **﴿ولا نصيراً﴾** ينصرهم من بأس الله.

[٦٦] **﴿يوم تقلب وجوههم﴾** تصرف من حال إلى حال[1] **﴿في النار يقولون يا﴾** قوم **﴿ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا﴾** حتى لا نعذب.

[٦٧] **﴿وقالوا﴾** أي الأتباع منهم: يا **﴿ربنا﴾** في مقام الاعتذار **﴿إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا﴾** الزعماء والقادة **﴿فأضلونا السبيلا﴾** طريق الحق.

[٦٨] **﴿ربنا آتهم﴾** أعطهم، أي السادة والكبراء **﴿ضعفين﴾** حصة لهم وحصة لأجل إضلالهم لنا **﴿من العذاب والعنهم لعناً كبيراً﴾** عظيماً.

[٦٩] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾** بأن قالوا أنه أبرص، وغير ذلك **﴿فبرّأه الله مما قالوا﴾** أظهر براءته من أكاذيبهم **﴿وكان عند الله وجيهاً﴾** ذا جاه وقدر، فلا تؤذوا الرسول ﷺ.

[٧٠] **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾** خافوا عقابه **﴿وقولوا قولاً سديداً﴾** قاصداً إلى الحق.

[٧١] فإن فعلتم ذلك **﴿يصلح﴾** الله **﴿لكم أعمالكم﴾** بقبوله لها وسدّ الخلل فيها **﴿ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز﴾** أفلح **﴿فوزاً عظيماً﴾**.

[٧٢] **﴿إنا عرضنا الأمانة﴾** أي الطاعة، وسماها أمانة لأنها واجبة الأداء، أو المراد الأمانة المشهورة **﴿على السماوات والأرض والجبال فأبين﴾** امتنعن **﴿أن يحملنها﴾** والمعنى أن الأمانة لعظمتها بحيث لو عرضت على هذه العظام وكان لها شعور لأبت من حملها، وذلك لثقلها، أو كناية عن ثقل الأمانة حتى أن أعظم العظام لا تتمكن من تحملها، وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس **﴿وأشفقن﴾** خفن **﴿منها وحملها الإنسان﴾** قبل أن يحملها، والقبول إما يراد به ما ركب في طبيعته من تمكن القبول والأداء، وأما القبول النفسي للأمانات الخارجية **﴿إنه كان ظلوماً﴾** لنفسه فلا يؤدي الأمانة **﴿جهولاً﴾** بحال نفسه فيظن أنه يتمكن من الأداء والحال أنه لا يفي بها.

[٧٣] وإنما أعطى الله الأمانة للإنسان للامتحان الذي عاقبته هو **﴿ليعذب الله﴾** فاللام للعاقبة أو للعلة **﴿المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله﴾** ما خالفوا ثم تابوا **﴿على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً﴾** لمن عصى وتاب **﴿رحيماً﴾** حيث لم يحمل ما لا طاقة للإنسان به.

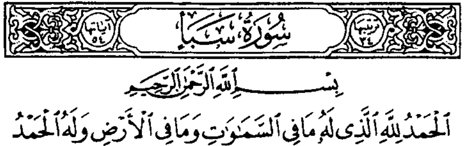
---

(١) فتصفر وتسود مثلاً.

٣٤: سورة سبأ

مكية آياتها أربع وخمسون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ
وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ
ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ
قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ
وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ
ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

[١] **﴿الحمد لله الذي له﴾** لا لغيره **﴿ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة﴾** كما له الحمد في الدنيا، إذ كل ما في الآخرة أيضاً له تعالى **﴿وهو الحكيم﴾** في تدبيره **﴿الخبير﴾** بخلقه.

[٢] **﴿يعلم ما يلج﴾** يدخل **﴿في الأرض﴾** كالمطر والكنز وما أشبه **﴿وما يخرج منها﴾** من نبات ومعدن ونحوهما **﴿وما ينزل من السماء﴾** من ملك وماء وغيرهما **﴿وما يعرج فيها﴾** في السماء كالعمل والملك **﴿وهو الرحيم﴾** بعباده **﴿الغفور﴾** الساتر عليهم.

[٣] **﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة﴾** القيامة **﴿قل بلى﴾** تأتيكم **﴿وربي﴾** قسماً بالله **﴿لتأتينكم﴾** الساعة **﴿عالم الغيب﴾** صفة (لربي) والغيب ما غاب عن الحواس كالروح والعقل **﴿لا يعزب﴾** لا يغيب **﴿عنه مثقال﴾** ثقل **﴿ذرة﴾** هباءة ترى في النور الداخل من الكوة في الغرفة المظلمة **﴿في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك﴾** من مثقال ذرة **﴿ولا أكبر إلا في كتاب﴾** كتبه الله سبحانه وهو اللوح المحفوظ أو غيره **﴿مبين﴾** ظاهر.

[٤] **﴿ليجزي﴾** علة لقوله (لتأتينكم) **﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة﴾** غفران لذنوبهم **﴿ورزق كريم﴾** يعطونه مع التكريم.

[٥] **﴿والذين سعوا﴾** أخذوا يسعون **﴿في آياتنا﴾** أي لأجل إبطال آياتنا **﴿معاجزين﴾** يريدون تعجيزنا عن إتمام الأدلة **﴿أولئك لهم عذاب من رجز﴾** العذاب السيئ **﴿أليم﴾** مؤلم.

[٦] **﴿ويرى الذين أوتوا العلم﴾** يرى العلماء **﴿الذي﴾** مفعول أول لـ (يرى) **﴿أنزل إليك من ربك هو الحق﴾** مفعول ثان لـ (يرى)، أي يرون القرآن حقاً **﴿و﴾** يرون أنه **﴿يهدي إلى صراط﴾** سبيل **﴿العزيز﴾** الذي لا يغالب **﴿الحميد﴾** المحمود في كل أفعاله.

[٧] **﴿وقال الذين كفروا﴾** بعضهم لبعض **﴿هل ندلكم على رجل﴾** أي الرسول ﷺ **﴿ينبئكم﴾** يخبركم **﴿إذا مُزّقتم كل ممزّق﴾** فرّقت أوصالكم في القبر كل تفرّق **﴿إنكم لفي خلق جديد﴾** أي تبعثون، قالوا هل نريكم من يقول إنكم تبعثون بعد أن تفرقت أوصالكم ـ قالوا ذلك استنكاراً وتعجباً ـ.

أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّكُلِّ عَبۡدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلًاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٌ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٌۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿١٤﴾

[٨] ﴿**أفترى**﴾ أي هل افترى محمدﷺ ﴿**على الله كذباً أم به جنة**﴾ جنون يخيل له ذلك البعث ﴿**بل**﴾ الأمر صدق وإنما ﴿**الذين لا يؤمنون بالآخرة**﴾ البعث والجزاء ﴿**في العذاب**﴾ في الآخرة ﴿**والضلال**﴾ في الدنيا ﴿**البعيد**﴾ عن الحقيقة.

[٩] ﴿**أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض**﴾ أي ما أحاط بهم من كل جوانبهم، فيستدلوا بها على قدرته تعالى على كل شيء ﴿**إن نشأ نخسف بهم الأرض**﴾ فتبلعهم ﴿**أو نسقط عليهم كسفاً**﴾ قطعاً[1] ﴿**من السماء**﴾ فتهلكهم ﴿**إن في ذلك**﴾ الذي يرونه ﴿**لآية**﴾ دلالة ﴿**لكل عبد منيب**﴾ راجع إلى ربه فإنه يعرف الآيات.

[١٠] ﴿**ولقد آتينا داود منا فضلاً**﴾ على سائر الناس إذ قلنا ﴿**يا جبال أوّبي**﴾ ارجعي ﴿**معه**﴾ بالتسبيح ﴿**والطير**﴾ فكان إذا سبح عليه السلام سبحت معه الجبال والطيور ﴿**وألنا له الحديد**﴾ جعلناه ليناً في يده كالشمع.

[١١] وأمرناه ﴿**أن اعمل سابغات**﴾ دروعاً تامات ﴿**وقدّر في السرد**﴾ في نسج الدرع حتى تتناسب حلقها، من التقدير ﴿**واعملوا**﴾ يا داود عليه السلام وأهلك ﴿**صالحاً إني بما تعملون بصير**﴾ فأجازيكم عليه.

[١٢] ﴿**و**﴾ سخرنا ﴿**لسليمان الريح غدوّها**﴾ جريها في الصباح ﴿**شهر**﴾ مقدار مسيرة سير الراكب شهراً ﴿**ورواحها**﴾ أي جريها عصراً ﴿**شهر وأسلنا**﴾ أجرينا ﴿**له عين القطر**﴾ النحاس المذاب ليعمل منه ما يشاء ﴿**ومن الجن من يعمل بين يديه**﴾ كما يعمل الإنس ﴿**بإذن ربه**﴾ بأمره تعالى ﴿**ومن يزغ**﴾ يعدل ﴿**منهم**﴾ من الجن ﴿**عن أمرنا**﴾ أي طاعة سليمان عليه السلام الذي أمرنا الجن بطاعته ﴿**نذقه من عذاب السعير**﴾ أي المشتعل.

[١٣] ﴿**يعملون**﴾ الجن ﴿**له**﴾ لسليمان عليه السلام ﴿**ما يشاء من محاريب**﴾ أي المساجد أو القصور ﴿**وتماثيل**﴾ المجسمات ﴿**وجفان**﴾ جمع جفنة وهي القصعة التي يؤكل فيها ﴿**كالجواب**﴾ جمع جابية وهي الحوض الكبير فكان يأكل في كل واحدة منها عدد كبير من الناس ﴿**وقدور**﴾ جمع قدر ﴿**راسيات**﴾ ثابتات على أثافيها لأجل الطبخ، ثم قلنا لهم ﴿**اعملوا**﴾ يا ﴿**آل داود شكراً**﴾ وعمل الشكر عبارة عن الطاعة مقابل قول الشكر الذي هو التلفظ فقط ﴿**وقليل من عبادي الشكور**﴾ المجتهد في أداء الشكر.

[١٤] ﴿**فلما قضينا**﴾ حكمنا ﴿**عليه**﴾ على سليمان عليه السلام ﴿**الموت**﴾ بأن يموت ﴿**ما دلّهم**﴾ أعلم الجن ﴿**على موته إلا دابة الأرض**﴾ الأرضة ﴿**تأكل منسأته**﴾ عصاه لأنه مات متكئاً على عصاه وزعم الجن أنه واقف فاستمروا في أعمالهم حتى أكلت الأرضة عصاه فسقط ﴿**فلما خر**﴾ سقط سليمان عليه السلام ﴿**تبينت**﴾ علمت ﴿**الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب**﴾ فإن الجن كان يزعم أنه يعلم الغيب فلما ظهر له أن سليمان عليه السلام مات منذ زمان ولم يعلم بموته، انقشع غروره وعلم أنه لو كان يعلم الغيب ﴿**ما لبثوا**﴾ ما بقوا ﴿**في العذاب المهين**﴾ العمل الشاق الذي يهينهم ويذلهم.

---

(١) كسف: جمع كسفة وهي القطعة من الشيء.

لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال
كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور
﴿١٥﴾ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل
﴿١٦﴾ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجزي إلا الكفور ﴿١٧﴾
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة
وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين ﴿١٨﴾
فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم
أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار
شكور ﴿١٩﴾ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا
فريقا من المؤمنين ﴿٢٠﴾ وما كان له عليهم من سلطان
إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك
على كل شيء حفيظ ﴿٢١﴾ قل ادعوا الذين زعمتم من دون
الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في
الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ﴿٢٢﴾

[١٥] **﴿لقد كان لسبأ﴾** لقوم سبأ **﴿في مسكنهم﴾** باليمن **﴿آية﴾** دالة على قدرة الله تعالى وهي **﴿جنتان﴾** بستانان ممتدان من اليمن إلى الشام **﴿عن يمين وشمال﴾** يمين السائر وشماله، وقد قلنا لهم **﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾** نعمه، هذه **﴿بلدة طيبة﴾** جميلة نزهة **﴿وربّ غفور﴾** فدنياكم جنة وآخرتكم غفران

[١٦] **﴿فأعرضوا﴾** عن الشكر **﴿فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾** المطر والماء الكثير حتى أباد بلادهم وزروعهم **﴿وبدلناهم بجنتيهم﴾** العامرتين **﴿جنتين﴾** خربتين **﴿ذواتي﴾** صاحبتي **﴿أكل﴾** ثمر **﴿خمط﴾** مرّ بشع **﴿وأثل﴾** الطرفاء ولا ثمر لها **﴿وشيء من سدر﴾** نبق **﴿قليل﴾** الثمر.

[١٧] **﴿ذلك﴾** ما فعلنا بهم **﴿جزيناهم بما كفروا﴾** بسبب كفرهم **﴿وهل نجازي﴾** بالجزاء السيئ **﴿إلا الكفور﴾** الذي يكفر بالنعم.

[١٨] **﴿وجعلنا بينهم وبين القرى﴾** الشام **﴿التي باركنا فيها﴾** بكثرة الأنبياء والثمار **﴿قرىً ظاهرة﴾** ترى كل قرية من القرى الأخرى لاتصال العمران **﴿وقدّرنا فيها﴾** في تلك القرى **﴿السير﴾** أي كان السير بتقدير لقرب بعضها من بعض لا مبعثرة هنا وهناك بلا حساب ومقدار، وقلنا لهم **﴿سيروا فيها﴾** أي في تلك القرى وبينها **﴿ليالي وأياماً آمنين﴾** أي في حال كونكم في أمن عن اللص والتعب والجوع والعطش.

[١٩] **﴿فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا﴾** حتى تكون صحارى ونطارد الخيل، وهذا كناية عن عدم شكرهم **﴿وظلموا أنفسهم﴾** بالكفران **﴿فجعلناهم أحاديث﴾** لمن بعدهم فحين تزول النعمة يتحدث الناس عن أهل النعم وكيف زالت دولتهم **﴿ومزقناهم﴾** فرقناهم **﴿كل ممزّق﴾** تمزيقاً كاملاً، فتفرق أولاد سبأ في مختلف البلاد **﴿إن في ذلك لآيات﴾** أدلة **﴿لكل صبار﴾** عن المعاصي **﴿شكور﴾** للنعم، فإن الصابر الشاكر هو الذي يمكن أن يستفيد من الآيات.

[٢٠] **﴿ولقد صدّق عليهم﴾** على بني آدم **﴿إبليس﴾** في **﴿ظنّه﴾** حيث ظن أنهم يتبعونه **﴿فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين﴾**.

[٢١] **﴿وما كان له﴾** لإبليس **﴿عليهم من سلطان﴾** تسلط فلم يجبرهم على العصيان **﴿إلا﴾** اختيارهم بأنفسهم لاتباعه، ونحن أعطيناهم الاختيار **﴿لنعلم﴾** ليقع معلومنا في الخارج **﴿من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك﴾** حتى نجازي كل طائفة حسب عملها **﴿وربّك على كل شيء حفيظ﴾** يحفظه فيجازي عليه.

[٢٢] **﴿قل﴾** يا رسول الله ﷺ للمشركين **﴿ادعوا الذين زعمتم﴾** أنهم آلهة **﴿من دون الله﴾** غير الله فهل يستجيبون لكم، ثم أجاب سبحانه بقوله: **﴿لا يملكون مثقال ذرة﴾** ثقلها من خير أو شر **﴿في السماوات ولا في الأرض﴾** لا قدرة لهم في السماء ولا في الأرض **﴿وما لهم فيهما من شرك﴾** لم يشتركوا مع الله في خلق شيء **﴿وما له﴾** لله تعالى **﴿منهم من ظهير﴾** معين، بل خلق الكون وحده.

وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلۡ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلۡحَقۡتُم بِهِۦ شُرَكَآءَۖ كَلَّاۚ بَلۡ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴿٣١﴾

[٢٣] ﴿**ولا تنفع الشفاعة عنده**﴾ عند الله، ردّ لقول المشركين (هؤلاء شفعاؤنا) ﴿**إلاّ لمن أذن له**﴾ أن يشفع وهم الأنبياء والأولياء عليهم السلام ﴿**حتى إذا فُزّع**﴾ انكشف الفزع والخوف ﴿**عن قلوبهم**﴾ أي الكفار في الآخرة، أي رجعوا إلى وعيهم ﴿**قالوا**﴾ قال بعضهم لبعض ﴿**ماذا قال ربكم**﴾ في باب الشفاعة هل أذن للأصنام وزعماء الكفار بالشفاعة ﴿**قالوا**﴾ أي المسؤول منهم: قال الله ﴿**الحق**﴾ وهو إذن الصالحين بالشفاعة، فلا نصيب لكم منها ﴿**وهو العلي**﴾ بقهره ﴿**الكبير**﴾ بعظمته، فلا راد لقوله.

[٢٤] ﴿**قل من يرزقكم من السماوات والأرض**﴾ فإذا لم يجيبوا ﴿**قل الله**﴾ يرزقكم من السماء بإنزال المطر ومن الأرض بإخراج النبات ﴿**وإنّا أو إياكم لعلى هدىً أو في ضلال مبين**﴾ ظاهر، والترديد لإنصاف الطرف وتدريجه إلى الحق.

[٢٥] ﴿**قل**﴾ يا رسول الله صلى الله عليه وآله للكفار ﴿**لا تسألون عما أجرمنا**﴾ عصينا بزعمكم ﴿**ولا نسأل عما تعملون**﴾ فليعمل كل حسب عمله حتى يرى جزاءه.

[٢٦] ﴿**قل يجمع بيننا ربنا**﴾ يوم القيامة ﴿**ثم يفتح**﴾ يحكم ﴿**بيننا بالحق**﴾ وأن أينا كان على الحق ﴿**وهو الفتاح**﴾ الكثير الحكم ﴿**العليم**﴾ بالواقع وبالحكم.

[٢٧] ﴿**قل أروني الذين**﴾ أي الأصنام ﴿**ألحقتم به**﴾ بالله ﴿**شركاء**﴾ بأن جعلتموهم شركاء لله ﴿**كلا**﴾ ليسوا له بشركاء ﴿**بل هو الله العزيز**﴾ الذي لا يغالب ﴿**الحكيم**﴾ في تدبيره، ولا شريك له.

[٢٨] ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس**﴾ كافة: أي جميعاً والتاء للمبالغة ﴿**بشيراً**﴾ للمؤمن ﴿**ونذيراً**﴾ للكافر والعاصي ﴿**ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾ فيحملهم جهلهم على مخالفتك.

[٢٩] ﴿**ويقولون متى هذا الوعد**﴾ أي وعدكم بجمع الله بيننا ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ في أن هناك يوماً كذلك.

[٣٠] ﴿**قل لكم**﴾ أيها المنكرون ﴿**ميعاد يوم**﴾ أي وعد يوم، وهو يوم القيامة ﴿**لا تستأخرون**﴾ لا تتأخرون ﴿**عنه**﴾ عن ذلك اليوم ﴿**ساعة ولا تستقدمون**﴾ تتقدمون.

[٣١] ﴿**وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه**﴾ أي الكتب السابقة عليه من التوراة والإنجيل ﴿**ولو ترى**﴾ أيها الرائي ذلك الموقف لرأيت أمراً فضيعاً ﴿**إذ**﴾ زمان ﴿**الظالمون موقوفون عند ربهم**﴾ للحساب ﴿**يرجع بعضهم إلى بعض القول**﴾ يجادلون في دفع العذاب عنهم لأجل أن يُحمّل كل الآخر إثم أعماله ﴿**يقول الذين استضعفوا**﴾ أي الأتباع الذين عدهم الأسياد ضعفاء ﴿**للذين استكبروا**﴾ أي المتبوعين ﴿**لولا أنتم**﴾ تصدوننا عن الحق ﴿**لكنّا مؤمنين**﴾ بالله عز وجل.

قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ
عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ
تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ
هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ
مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا
زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ
بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ
ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلۡ
إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ
أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾

[٣٢] **﴿قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى﴾** على طريق الإنكار **﴿بعد إذ جاءكم﴾** الهدى **﴿بل كنتم مجرمين﴾** بأنفسكم حيث تركتم الهداية باختياركم.

[٣٣] **﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار﴾** لم يصدنا إجرامنا، بل مكركم لنا دائماً ليلاً ونهاراً **﴿إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً﴾** شركاء **﴿وأسرّوا﴾** أضمر الفريقان **﴿الندامة﴾** على الضلال ولم يظهروها خوفاً من الشماتة **﴿لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال﴾** جمع غل **﴿في أعناق الذين كفروا هل﴾** أي ما **﴿يجزون إلا ما﴾** جزاء ما **﴿كانوا يعملون﴾**.

[٣٤] **﴿وما أرسلنا في قرية من نذير﴾** نبي أو من قام مقامه **﴿إلا قال مترفوها﴾** متنعموها **﴿إنا بما أرسلتم به كافرون﴾**.

[٣٥] **﴿وقالوا﴾** أي المترفون **﴿نحن أكثر أموالاً وأولاداً﴾** منكم فنحن أكرم عند الله **﴿وما نحن بمعذبين﴾** لأن لنا جاهاً عند الله.

[٣٦] **﴿قل إن ربيّ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾** يوسعه ويضيقه حسب المصالح لا لكرامة وهوان **﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** فيظنون أن كثرة المال والأولاد إنما هي للكرامة عند الله.

[٣٧] **﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى﴾** أي تقرّباً **﴿إلاّ﴾** لكن يقرب إلينا **﴿من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف﴾** جزاءً للإيمان وجزاءً للعمل الصالح **﴿بما عملوا﴾** بسبب عملهم **﴿وهم في الغرفات﴾** الطبقات العليا من الجنة **﴿آمنون﴾** من المكاره.

[٣٨] **﴿والذين يسعون في آياتنا﴾** أي يسعون لأجل إبطال آياتنا **﴿معاجزين﴾** يريدون تعجيز الأنبياء عن الهداية **﴿أولئك في العذاب محضرون﴾** يحضرون لأجل أن يعذّبوا.

[٣٩] **﴿قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده﴾** في وقت **﴿ويقدر له﴾** ويضيق له في وقت آخر **﴿وما أنفقتم من شيء﴾** في الخير **﴿فهو يخلفه﴾** يعطي عوضه عاجلاً أو آجلاً **﴿وهو خير الرازقين﴾** لأن رزقه كثير وبدون منة.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟
يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟
يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ
ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ
قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ
وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا
جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ
يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن
تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم
مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

[٤٠] ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يحشرهم﴾ يجمعهم الله والمراد المشركين ﴿جميعاً ثم يقول﴾ الله ﴿للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون﴾.

[٤١] ﴿قالوا﴾ أي الملائكة: ﴿سبحانك﴾ أنت منزه عن الشريك ﴿أنت ولينا من دونهم﴾ فإنا نواليك ولا نوالي هؤلاء العبدة، وهذا تبرّؤ منهم ﴿بل كانوا يعبدون الجن﴾ الشياطين لأن الكفار أطاعوهم في عبادتهم لنا ﴿أكثرهم﴾ أي الكفار ﴿بهم﴾ بالشياطين ﴿مؤمنون﴾ وهذا الكلام من الله للملائكة لأجل تبكيت الكفار.

[٤٢] ﴿فاليوم لا يملك بعضكم﴾ أيها الكفار ومعبوداتهم ﴿لبعض نفعاً ولا ضراً﴾ بأن يجلب المعبود لعابده نفعاً أو يدفع عنه ضراً ﴿ونقول للذين ظلموا﴾ أنفسهم بالكفر ﴿ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾ حيث أنكرتم البعث.

[٤٣] ﴿وإذا تتلى﴾ تُقرأ ﴿عليهم آياتنا بينات﴾ واضحات ﴿قالوا ما هذا﴾ أي محمد ﷺ ﴿إلا رجل يريد أن يصدّكم﴾ يمنعكم ﴿عما كان يعبد آباؤكم﴾ من الأصنام ﴿وقالوا ما هذا﴾ القرآن ﴿إلا إفك﴾ كذب ﴿مفترى﴾ بإضافته إلى الله تعالى ﴿وقال الذين كفروا للحق﴾ للقرآن ﴿لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين﴾ ظاهر كونه سحراً.

[٤٤] ﴿وما آتيناهم من كتب يدرسونها﴾ حتى يجدوا فيها الشرك ﴿وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾ يأمرهم بالشرك فلا مستند لهم سوى التقليد والعناد.

[٤٥] ﴿وكذّب الذين من قبلهم﴾ بأن أشركوا واتبعهم هؤلاء تقليداً ﴿وما بلغوا﴾ هؤلاء الكفار ﴿معشار﴾ عشر ﴿ما آتيناهم﴾ أعطينا أولئك من المال والقوة، ومع ذلك أخذناهم لما كذبوا الرسل، وهذا تهديد لهؤلاء ﴿فكذبوا رسلي فكيف كان نكير﴾ نكيري وإنكاري لهم حين كذبوا الرسل بأن دمّرناهم.

[٤٦] ﴿قل﴾ يا رسول الله ﷺ للكفار: ﴿إنما أعظكم﴾ أرشدكم ﴿بـ﴾ كلمة ﴿واحدة﴾ فإن تكثير الأمر يوجب تشويش الذهن، والواحدة هي التفكر في أمر النبي ﷺ، ومن المعلوم أن تفكيرهم يقودهم إلى قبول الحق إن جانبوا العناد، والواحدة هي ﴿أن تقوموا لله﴾ بأن تهتموا بأمر الله، مجانبين الهوى ﴿مثنى﴾ للتشاور إن لم يتمكن من التفكر مفرداً ﴿وفرادى﴾ إن تمكن من التفكر مفرداً ﴿ثم تتفكروا ما بصاحبكم﴾ الرسول ﷺ ﴿من جنة﴾ جنون ﴿إن هو﴾ ما النبي ﷺ ﴿إلا نذير﴾ مخوف ﴿لكم بين يدي﴾ قبل ﴿عذاب شديد﴾ هو عذاب الآخرة.

[٤٧] ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﷺ: ﴿ما سألتكم من أجر﴾ على أداء الرسالة ﴿فهو لكم﴾ فإني لا أريد الأجر، وبهذا نفى النبي ﷺ ما قاله الكفار من أن ادعاء النبوة إما لأجل أنه مجنون، أو لأجل أنه يريد أجراً ﴿إن﴾ ما ﴿أجري إلاّ على الله وهو على كل شيء شهيد﴾ مطلع فهو يعلم صدقي.

[٤٨] ﴿قل إن ربي يقذف﴾ يلقي ﴿بالحق﴾ إليّ ﴿علام﴾ خبر ثان لـ(إن ربي) ﴿الغيوب﴾.

قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴿٥٠﴾ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٢﴾ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۖ وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبِۭ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ فَاطِرٍ — ترتيبها ٣٥ — آياتها ٤٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١﴾ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٣﴾

[٤٩] ﴿**قل جاء الحق**﴾ الإسلام ﴿**وما يبدئ الباطل**﴾ الشرك، أي زهق الباطل فلا يتكلم ببادئه ولا عائده، وهذا كالمثل ﴿**وما يعيد**﴾.

[٥٠] ﴿**قل إن ضللت**﴾ كما تزعمون ﴿**فإنما أضل على نفسي**﴾ فإن وبال الضلال يعود إليّ ﴿**وإن اهتديت فبما يوحي إليّ ربي إنه سميع**﴾ لأقوالنا ﴿**قريب**﴾ منا بالعلم فيعرف المهتدي من الضال.

[٥١] ﴿**ولو ترى**﴾ لرأيت أمراً عظيماً ﴿**إذ فزعوا**﴾ خاف الكفار عند البعث ﴿**فلا فوت**﴾ فلا يفوتني أحد منهم ﴿**وأخذوا**﴾ للحساب ﴿**من مكان قريب**﴾ فإنهم قريب في قدرة الله وإن كانوا في أقاصي الأرض.

[٥٢] ﴿**وقالوا**﴾ حينذاك ﴿**آمنا به**﴾ بمحمد ﷺ والقرآن ﴿**وأنى**﴾ من أين ﴿**لهم التناوش**﴾ تناول الإيمان بسهولة ﴿**من مكان بعيد**﴾ فإنه في دار التكليف وهم في الآخرة بعيدون عن التكليف.

[٥٣] ﴿**وقد كفروا به**﴾ أي بمحمد ﷺ والقرآن ﴿**من قبل**﴾ في الدنيا ﴿**ويقذفون**﴾ يرمون الكلام ﴿**بالغيب**﴾ بما غاب عن علمهم حيث ينفون البعث وهم جاهلون به ﴿**من مكان بعيد**﴾ فإنهم بعداء عن حقيقة الأمر ولذا كلامهم ككلام الإنسان البعيد عن شيء حيث لا يعلمه.

[٥٤] ﴿**وحيل**﴾ حال أمر الآخرة ﴿**بينهم وبين ما يشتهون**﴾ مشتهياتهم فإنه ليس لهم في الآخرة إلا النار ﴿**كما فعل بأشياعهم**﴾ بموافقيهم في الكفر ﴿**من قبل**﴾ سابقاً حيث كفروا، فلما ماتوا أبعدوا عن مشتهياتهم ﴿**إنهم كانوا في شك**﴾ من الإيمان ﴿**مريب**﴾ موجب للتردد في العمل، إذ الشك قد لا يظهر أثره، وقد يظهر.

٣٥: سورة فاطر

مكية آياتها خمس وأربعون

﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾

[١] ﴿**الحمد لله فاطر**﴾ مبدع وخالق ﴿**السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلاً**﴾ إلى الأنبياء عليهم السلام ﴿**أولي**﴾ أصحاب ﴿**أجنحة مثنى**﴾ جناحان جناحان ﴿**وثلاث**﴾ أجنحة ﴿**ورباع**﴾ أجنحة، ينزلون ويعرجون بها ﴿**يزيد في الخلق**﴾ ما يخلق من الملائكة وغيرهم ﴿**ما يشاء**﴾ كماً وكيفاً ﴿**إن الله على كل شيء قدير**﴾.

[٢] ﴿**ما يفتح**﴾ يعطي ﴿**الله للناس من رحمة**﴾ كمال وأولاد ﴿**فلا ممسك لها**﴾ يمنعها عن الوصول إلى الخلق ﴿**وما يمسك فلا مرسل له**﴾ لما أمسك ﴿**من بعده**﴾ بعد إمساكه تعالى ﴿**وهو العزيز**﴾ الذي لا يغالب ﴿**الحكيم**﴾ في تدبيره.

[٣] ﴿**يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم**﴾ التي من جملتها أنه خلقكم ﴿**هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء**﴾ بإنزال المطر ﴿**والأرض**﴾ بالنبات ﴿**لا إله إلا هو فأنى**﴾ أين ﴿**تؤفكون**﴾ تصرفون إلى الأصنام.

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا
وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ
عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا
فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ
عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ
ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا
إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ
يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ
﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ
وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

[٤] **﴿وإن يكذبوك﴾** يا محمد ﷺ **﴿فقد كذبت رسل من قبلك﴾** فاصبر كما صبروا **﴿وإلى الله﴾** إلى جزائه **﴿ترجع الأمور﴾** فيجازي المكذب بالعقاب والصابر بالثواب.

[٥] **﴿يا أيها الناس إن وعد الله﴾** بالجزاء **﴿حق فلا تغرّنكم الحياة الدنيا﴾** بأباطيلها حتى تصرفكم عن الآخرة **﴿ولا يغرّنكم بالله الغرور﴾** الشيطان الذي هو كثير الخداع، بأن يجرّئكم على معصية الله وعداً لكم بأنه لا جزاء.

[٦] **﴿إن الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوّاً﴾** عاملوا معه معاملة الأعداء في عدم سماع كلامه **﴿إنما يدعو حزبه﴾** أتباعه **﴿ليكونوا من أصحاب السعير﴾** النار الملتهبة.

[٧] **﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة﴾** غفران لذنوبهم **﴿وأجر كبير﴾** عظيم في الآخرة.

[٨] **﴿أفمن زين له سوء عمله﴾** زينت نفوسهم إليهم أعمالهم السيئة **﴿فرآه﴾** ظنه **﴿حسناً﴾** كمن ليس كذلك، والاستفهام لإنكار التسوية **﴿فإن الله يضلّ من يشاء﴾** يتركه حتى يضل إذا أعرض عن الحق **﴿ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك﴾** فلا تهلك يا محمد ﷺ نفسك **﴿عليهم﴾** على الكفار **﴿حسرات﴾** للحسرات على غيهم **﴿إن الله عليم بما يصنعون﴾** فيجازيهم على سيئاتهم.

[٩] **﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير﴾** تهيج الرياح **﴿سحاباً فسقناه﴾** أرسلنا ذلك السحاب **﴿إلى بلد ميت﴾** لا زرع فيه **﴿فأحيينا به﴾** بالمطر **﴿الأرض﴾** بالزرع **﴿بعد موتها﴾** باليبس **﴿كذلك﴾** كإحياء الأرض بعد موتها **﴿النشور﴾** والبعث.

[١٠] **﴿من كان يريد العزة فلله العزّة جميعاً﴾** فليطلبها من عنده تعالى بالإيمان والطاعة **﴿إليه يصعد الكلم﴾** جمع كلمة **﴿الطيب﴾** الحسن **﴿والعمل الصالح يرفعه﴾** الله إلى ذاته المقدسة ـ بمعنى قبوله له ـ وهذان هما موجبا العزة **﴿والذين يمكرون﴾** المنكرات **﴿السيئات﴾** لأجل إطفاء الدين وإذلال المسلمين **﴿لهم عذاب شديد﴾** في الآخرة **﴿ومكر أولئك هو يبور﴾** يبطل ولا ينفذ.

[١١] **﴿والله خلقكم من تراب﴾** فإن التراب يتحول نباتاً ثم طعاماً ثم دماً **﴿ثم من نطفة﴾** التي هي المني **﴿ثم جعلكم أزواجاً﴾** ذكراً وأنثى **﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾** فإنه عالم بكل شيء **﴿وما يعمر من معمر﴾** ما يمد في عمر من يصير إلى كبر **﴿ولا ينقص من عمره﴾** لمن لا يمتد عمره إلى المقدار المعتاد **﴿إلا في كتاب﴾** اللوح المحفوظ **﴿إن ذلك﴾** الزيادة والنقصان **﴿على الله يسير﴾** سهل.

وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

[١٢] ﴿**وما يستوي البحران هذا عذب**﴾ حلو ﴿**فرات**﴾ شديد العذوبة ﴿**سائغ شرابه**﴾ هنيء يمر في الحلق بسهولة ﴿**وهذا ملح أجاج**﴾ شديد الملوحة ﴿**ومن كل**﴾ منهما ﴿**تأكلون لحماً طرّياً**﴾ السمك ﴿**وتستخرجون**﴾ من البحر ﴿**حلية**﴾ زينة كاللؤلؤ والمرجان ﴿**تلبسونها وترى الفلك**﴾ السفينة ﴿**فيه**﴾ في البحر ﴿**مواخر**﴾ جمع ماخرة أي تشق الماء شقاً ﴿**لتبتغوا**﴾ تطلبوا ﴿**من فضله**﴾ بالتجارة ﴿**ولعلكم تشكرون**﴾ الله على ذلك.

[١٣] ﴿**يولج**﴾ يدخل ﴿**الليل في النهار**﴾ بتمديد الليل ﴿**ويولج النهار في الليل**﴾ بتمديد النهار ﴿**وسخر**﴾ ذلل ﴿**الشمس والقمر كل يجري لأجل**﴾ مدة ﴿**مسمىً**﴾ قد سمي عند الله تعالى ﴿**ذلكم**﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿**الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه**﴾ أي الأصنام ﴿**ما يملكون من قطمير**﴾ القشرة التي في شق النواة.

[١٤] ﴿**إن تدعوهم**﴾ أي الأصنام ﴿**لا يسمعوا دعاءكم**﴾ لأنهم جماد ﴿**ولو سمعوا**﴾ فرضاً ﴿**ما استجابوا لكم**﴾ لعدم قدرتهم على الإنفاع ﴿**ويوم القيامة يكفرون بشركم**﴾ يقرون هناك ببطلان إشراككم إياهم مع الله ﴿**ولا يُنبّئك**﴾ يخبرك ﴿**مثل**﴾ الله الذي هو ﴿**خبير**﴾ وقد أخبرك بحالة الأصنام.

[١٥] ﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء**﴾ المحتاجون ﴿**إلى الله والله هو الغني**﴾ عن خلقه ﴿**الحميد**﴾ المستحق للعبادة.

[١٦] ﴿**إن يشأ يذهبكم**﴾ يفنيكم ﴿**ويأت بخلق جديد**﴾ غيركم.

[١٧] ﴿**وما ذلك**﴾ إذهابكم والإتيان بغيركم ﴿**على الله بعزيز**﴾ بمتعذر.

[١٨] ﴿**ولا تزر**﴾ لا تحمل ﴿**وازرة**﴾ نفس حاملة للذنب ﴿**وزر**﴾ إثم نفس ﴿**أخرى**﴾ بل كل عاص يُجزى عقاب عصيان نفسه ﴿**وإن تدع**﴾ تطلب نفس ﴿**مثقلة**﴾ ثقيلة بالذنب ﴿**إلى حملها**﴾ أي حمل بعض وزرها ﴿**لا يحمل منه**﴾ من وزره ﴿**شيء**﴾ نائب فاعل لـ (لا يحمل) ﴿**ولو كان**﴾ المدعو ﴿**ذا قربى**﴾ قريباً للداعي ﴿**إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب**﴾ أي في حال كونهم غائبين عن عذابه، فإن فائدة الإنذار تعود إليهم ﴿**وأقاموا الصلاة ومن تزكى**﴾ تطهر ﴿**فإنما يتزكى لنفسه**﴾ لأن فائدة التطهير ترجع إلى نفس المتزكي ﴿**وإلى الله المصير**﴾ مرجع الكل إلى جزائه.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ
(٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ
إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ (٢٢) إِنْ
أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ
أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ
الْمُنِيرِ (٢٥) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٢٦)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا
أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا
وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ
وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠)

[١٩] **﴿وما يستوي الأعمى﴾** الكافر **﴿والبصير﴾** المؤمن.

[٢٠] **﴿ولا الظلمات﴾** الكفر **﴿ولا النور﴾** الإيمان.

[٢١] **﴿ولا الظلّ﴾** الثواب **﴿ولا الحرور﴾** النار الحارة والمراد بها العقاب.

[٢٢] **﴿وما يستوي الأحياء﴾** المؤمنون **﴿ولا الأموات﴾** الكفار **﴿إن الله يُسمع من يشاء﴾** سماعاً نافعاً، وهو من لا يعاند الحق **﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾** أي الأموات، فإن مثل المعاند مثل الميت الذي لا يسمع سماعاً ذا أثر.

[٢٣] **﴿إن﴾** ما **﴿أنت إلا نذير﴾** فما عليك إلا الإنذار.

[٢٤] **﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن﴾** ما **﴿من أمة﴾** جماعة **﴿إلاّ خلا﴾** مضى **﴿فيها نذير﴾** من نبي أو من قام مقامه.

[٢٥] **﴿وإن يكذّبوك﴾** أي هؤلاء الكفار **﴿فقد كذب الذين من قبلهم﴾** أنبياءهم، فاصبر كما صبر الأنبياء عليهم السلام **﴿جاءتهم رسلهم بالبينات﴾** أي المعجزات **﴿وبالزبر﴾** الصحف من دون جمع في كتاب كامل **﴿وبالكتاب المنير﴾** ذي النور، وهو الكتاب الكامل كالتوراة والإنجيل.

[٢٦] **﴿ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير﴾** إنكاري لهم بالعذاب، وهذا تهديد لهؤلاء الكفار.

[٢٧] **﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به﴾** بالماء **﴿ثمرات مختلفاً ألوانها﴾** أصنافها لوناً وشكلاً وطعماً وخاصية **﴿ومن الجبال جدد﴾** خطط وطرائق **﴿بيض وحمر مختلف ألوانها﴾** بالشدة والضعف **﴿و﴾** منها **﴿غرابيب﴾** جمع غربيب وهو شديد السواد **﴿سود﴾** مفسرة لـ(غرابيب) أي أن الثمار والجبال، مختلف ألوانها.

[٢٨] **﴿ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه﴾** كاختلاف الثمار والجبال **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ﴾** فاعل (يخشى) فإن الأكثر علماً بمخلوقات الله أكثر خوفاً منه **﴿إن الله عزيز﴾** لا يغالب **﴿غفور﴾** لمن تاب من عباده.

[٢٩] **﴿إن الذين يتلون﴾** يقرأون **﴿كتاب الله﴾** القرآن **﴿وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية﴾** في حالتي السر والعلن **﴿يرجون﴾** خبر (إن) **﴿تجارة﴾** تحصيل ثواب بالطاعة **﴿لن تبور﴾** لن تهلك.

[٣٠] **﴿ليوفيهم﴾** اللام للعاقبة، أي يعطيهم كاملاً **﴿أجورهم﴾** ثواب أعمالهم **﴿ويزيدهم﴾** على استحقاقهم **﴿من فضله إنه غفور﴾** لما بدر منهم من السيئات **﴿شكور﴾** لطاعاتهم.

وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِى كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

[٣١] ﴿**والذي أوحينا إليك من الكتاب**﴾ بيان لـ (أوحينا) والمراد به القرآن ﴿**هو الحق مصدقاً لما بين يديه**﴾ من الكتب السماوية، أي ما تقدمه ﴿**إن الله بعباده لخبير**﴾ يرى بواطنهم ﴿**بصير**﴾ يرى ظواهرهم.

[٣٢] ﴿**ثم أورثنا الكتاب**﴾ أي كل كتاب ﴿**الذين اصطفينا من عبادنا**﴾ الأمة التي اخترناها لحمل الرسالة ﴿**فمنهم ظالم لنفسه**﴾ يعملون بالسيئات ﴿**ومنهم مقتصد**﴾ متوسط في العمل ﴿**ومنهم سابق بالخيرات**﴾ ترجح حسناته ﴿**بإذن الله**﴾ بأمره ﴿**ذلك**﴾ السابق بالخيرات بالتوفيق له ﴿**هو الفضل الكبير**﴾ الذي تفضل الله عليهم به.

[٣٣] ﴿**جنات**﴾ بدل من (الفضل) ﴿**عدن**﴾ إقامة، فإن الجنان هي دار الإقامة ﴿**يدخلونها يحلون**﴾ يزينون ﴿**فيها**﴾ في تلك الجنات ﴿**من أساور**﴾ ما يوضع في اليد ﴿**من ذهب**﴾ بيان (أساور) ﴿**ولؤلؤاً**﴾ عطف على محل (أساور) ﴿**ولباسهم فيها حرير**﴾.

[٣٤] ﴿**وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن**﴾ هموم الدنيا وأحزان الآخرة ﴿**إن ربنا لغفور**﴾ لذنوب عباده ﴿**شكور**﴾ للطاعات.

[٣٥] ﴿**الذي أحلّنا دار المقامة**﴾ أي التي نقيم فيها أبداً ﴿**من فضله لا يمسنا فيها نصب**﴾ تعب ﴿**ولا يمسنا فيها لغوب**﴾ إعياء إذ لا مشقة في الجنة.

[٣٦] ﴿**والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم**﴾ لا يحكم عليهم بالموت ﴿**فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها**﴾ حتى يخف حرقهم ﴿**كذلك**﴾ هكذا ﴿**نجزي كل كفور**﴾ مبالغ في الكفر.

[٣٧] ﴿**وهم يصطرخون**﴾ يصيحون بأعلى صياحهم ﴿**فيها**﴾ في النار قائلين ﴿**ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل**﴾ سابقاً من السيئات، فقال لهم توبيخاً ﴿**أو لم نعمّركم ما**﴾ عمراً ﴿**يتذكر فيه من تذكر**﴾ أي عمراً طويلاً حتى أنكم لو كنتم قابلين للتذكر لاتعظتم ﴿**وجاءكم النذير**﴾ الرسول المنذر ﴿**فذوقوا**﴾ العذاب ﴿**فما للظالمين من نصير**﴾ ينصرهم ويدفع العذاب عنهم.

[٣٨] ﴿**إن الله عالم غيب السماوات والأرض**﴾ فلا يخفى عليه شيء ﴿**إنه عليم بذات الصدور**﴾ بتلك الصدور ومحتوياتها.

هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

[٣٩] **﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض﴾** بأن جعلكم خليفة وخلفاً لمن تقدمكم **﴿فمن كفر فعليه كفره﴾** جزاء كفره **﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلاّ مقتاً﴾** غضباً، فإن تمادي الكافر في الكفر يزيده غضباً من الله **﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم إلاّ خساراً﴾** خسارة للآخرة.

[٤٠] **﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله﴾** أي أصنامكم التي تدعونها شركاء لله، أخبروني و**﴿أروني ماذا خلقوا من﴾** أجزاء **﴿الأرض﴾** وما فيها **﴿أم لهم شرك﴾** شركة **﴿في﴾** خلق **﴿السماوات﴾** فإذا لم يكن لهم شرك في الأرض ولا في السماء فكيف كانوا آلهة **﴿أم آتيناهم﴾** أعطيناهم **﴿كتاباً﴾** فيه إنهم شركاء لله **﴿فهم على بينة﴾** حجة **﴿منه﴾** أي من ذلك الكتاب **﴿بل﴾** هذا ولا ذاك وإنما **﴿إن﴾** ما **﴿يعد﴾** من الوعد **﴿الظالمون﴾** عباد الأصنام **﴿بعضهم بعضاً إلاّ غروراً﴾** وخداعاً فهم يعدون أن في عبادة الأصنام اتخاذ شفعاء عند الله.

[٤١] **﴿إن الله يمسك﴾** يحفظ **﴿السماوات والأرض أن تزولا﴾** عن محلهما **﴿ولئن زالتا﴾** بأن تركهما الله حتى زالتا **﴿إن﴾** ما **﴿أمسكهما﴾** حفظهما **﴿من أحد من بعده﴾** بعد الزوال **﴿إنه كان حليماً﴾** فلا يعاجل الكفار بالعقوبة **﴿غفوراً﴾** يغفر ذنب من تاب.

[٤٢] **﴿وأقسموا﴾** أي الكفار **﴿بالله جهد أيمانهم﴾** أي أيمانهم المغلظة **﴿لئن جاءهم نذير﴾** رسول منذر **﴿ليكونن أهدى﴾** أكثر هداية **﴿من إحدى الأمم﴾** الماضية كاليهود والنصارى **﴿فلما جاءهم نذير﴾** محمد ﷺ **﴿ما زادهم﴾** مجيء النذير **﴿إلا نفوراً﴾** تباعداً عن الحق.

[٤٣] **﴿استكباراً﴾** أي لأجل ما فيهم من الكبر عن الحق **﴿في الأرض ومكر السيئ﴾** أي ما زادهم إلا المكر السيئ ضد الإيمان وأهله **﴿ولا يحيق﴾** لا يحيط **﴿المكر السيئ إلا بأهله﴾** أي الماكر **﴿فهل ينظرون﴾** ينتظرون **﴿إلاّ سنة﴾** الله وطريقته في **﴿الأولين﴾** المكذبين للرسل حيث عذبهم الله، أي هل ينتظر هؤلاء الكفار عذاب الله **﴿فلن تجد لسنة الله تبديلاً﴾** لا يبدل بالعذاب غيره **﴿ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾** لا يحول إلى غير مستحقه.

[٤٤] **﴿أو لم يسيروا﴾** يسافروا **﴿في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾** حيث يمرون على بلاد عاد وثمود وقوم لوط ويرون آثارها الخربة **﴿وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء﴾** فاعل لـ (يعجزه) و(من) للتبعيض، بأن يكون هناك شيء يسبب عجز الله عن الانتقام منهم **﴿في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً﴾** بكل شيء **﴿قديراً﴾** على ما يشاء.

وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ
ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ يسٓ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ
أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى
ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ
عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ
مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ
وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ
مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

[٤٥] **﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا﴾** من الذنوب **﴿ما ترك على ظهرها﴾** ظهر الأرض **﴿من دابة﴾** تدب وتتحرك، ولعل المراد بها الإنسان بتقدير (نسمة) **﴿ولكن يؤخرهم﴾** أي العصاة **﴿إلى أجل﴾** وقت **﴿مسمى﴾** قد سمي وحُدّد **﴿فإذا جاء أجلهم﴾** وقت حسابهم وهو يوم القيامة **﴿فإن الله كان بعباده بصيراً﴾** فيجازيهم حسب أعمالهم.

٣٦: سورة يس

مكية آياتها ثلاث وثمانون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿يس﴾** اسم الرسول ﷺ، أو رمز بين الله ورسوله ﷺ.

[٢] **﴿والقرآن الحكيم﴾** أي قسماً بالقرآن المحكم أحكامه وآياته.

[٣] **﴿إنك﴾** يا محمد ﷺ **﴿لمن المرسلين﴾**.

[٤] **﴿على صراط﴾** طريق **﴿مستقيم﴾** يؤدّي بسالكه إلى المطلوب.

[٥] نزل **﴿تنزيل﴾** الله **﴿العزيز﴾** الذي لا يغالب **﴿الرحيم﴾** بعباده.

[٦] **﴿لتنذر﴾** متعلق بـ(تنزيل) **﴿قوماً ما أنذر آباؤهم﴾** إذ آباؤهم لم يكن لهم رسول **﴿فهم غافلون﴾** عن الدين ولذا أرسلناك إليهم.

[٧] **﴿لقد حقّ﴾** ثبت **﴿القول﴾** بالعذاب **﴿على أكثرهم﴾** أكثر الناس **﴿فهم لا يؤمنون﴾** حيث علم الله ذلك أثبت لهم العذاب.

[٨] **﴿إنا جعلنا﴾** حيث تركوا طريق الحق بعد أن عرفوه **﴿في أعناقهم أغلالاً﴾** جمع غل، كالذي في عنقه غل ومن أمامه وخلفه سد وعلى عينه غطاء، حيث لا يبصر شيئاً ولا يقدر على شيء، تشبيه لهم بمن هو هكذا في عدم قبولهم الإيمان **﴿فهي﴾** أي الأغلال **﴿إلى الأذقان﴾** جمع ذقن منتهى الوجه، والغل الطويل يوجب رفع الرأس إلى فوق كناية عن عدم رؤية أمامه لأن رأسه مرفوع **﴿فهم مقمحون﴾** مرفوعو الرأس، يقال قمح البعير إذا رفع رأسه.

[٩] **﴿وجعلنا من بين أيديهم﴾** أمامهم **﴿سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم﴾** غطيناهم بغطاء **﴿فهم لا يبصرون﴾**.

[١٠] **﴿وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾** لعنادهم في الباطل.

[١١] **﴿إنما تنذر﴾** تنفع بإنذارك **﴿من اتبع الذكر﴾** تدبره وأراد العمل به، والمراد بالذكر: القرآن أو مطلق الموعظة **﴿وخشي الرحمن بالغيب﴾** في حال كونه سبحانه غائباً عن حواسه **﴿فبشره بمغفرة﴾** غفران **﴿وأجر كريم﴾** يعطى له مع التكريم.

[١٢] **﴿إنا نحن نحيي الموتى﴾** في الآخرة **﴿ونكتب ما قدّموا﴾** قدم الناس في حياتهم **﴿و﴾** نكتب **﴿آثارهم﴾** الباقية بعد مماتهم كالصدقة الجارية **﴿وكل شيء أحصيناه﴾** أحطنا به وأدرجناه **﴿في إمام﴾** اللوح المحفوظ **﴿مبين﴾** واضح.

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾
إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ
إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ
ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ
إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾
قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ
بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ
يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن
لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي
فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن
يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا
يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ
بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي
يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾

[١٣] ﴿**واضرب لهم**﴾ لهؤلاء الكفار ﴿**مثلاً**﴾ من قصص الأمم السابقة الموجبة للعبرة ﴿**أصحاب القرية**﴾ إنطاكية في سوريا ﴿**إذ جاءها المرسلون**﴾ رسل عيسى عليه السلام لهداية الناس.

[١٤] ﴿**إذ أرسلنا إليهم**﴾ أولاً ﴿**اثنين فكذبوهما**﴾ أي كذب أصحاب القرية الرسولين ﴿**فعززنا**﴾ قويناهما ﴿**بـ**﴾ رسول ﴿**ثالث**﴾ جاءهم ﴿**فقالوا**﴾ أي الرسل ﴿**إنا إليكم مرسلون**﴾.

[١٥] ﴿**قالوا**﴾ أي أهل القرية ﴿**ما أنتم إلا بشر مثلنا**﴾ فلا تصلحون للرسالة ﴿**وما أنزل الرحمن من شيء**﴾ وحي ورسالة ﴿**إن**﴾ ما ﴿**أنتم إلا تكذبون**﴾.

[١٦] ﴿**قالوا**﴾ أي الرسل ﴿**ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون**﴾.

[١٧] ﴿**وما علينا إلا البلاغ**﴾ التبليغ ﴿**المبين**﴾ الظاهر، أما عدم قبولكم فيعود وباله عليكم.

[١٨] ﴿**قالوا**﴾ أي أهل القرية ﴿**إنا تطيرنا بكم**﴾ أي تشأمنا من وجودكم ﴿**لئن لم تنتهوا**﴾ عن ادعائكم الرسالة ﴿**لنرجمنكم**﴾ لنرمينكم بالحجارة ﴿**وليمسنكم**﴾ يصيبنكم ﴿**منا عذاب أليم**﴾ مؤلم.

[١٩] ﴿**قالوا**﴾ أي الرسل ﴿**طائركم**﴾ شؤمكم ﴿**معكم**﴾ أي أنتم سبب شؤمكم لكفركم ﴿**أئن ذكرتم**﴾ الاستفهام للإنكار، أي هل وعظنا لكم سبب لرجمكم إيانا وتطيركم بنا، فالجواب محذوف ﴿**بل أنتم قوم مسرفون**﴾ مجاوزون الحد.

[٢٠] ﴿**وجاء من أقصى**﴾ آخر ﴿**المدينة رجل يسعى**﴾ يعدو، وهو حبيب النجار ﴿**قال يا قوم اتبعوا المرسلين**﴾.

[٢١] ﴿**اتبعوا من لا يسألكم أجراً**﴾ على الرسالة ﴿**وهم مهتدون**﴾ إلى طريق الحق.

[٢٢] ﴿**ومالي لا أعبد الذي فطرني**﴾ خلقني، أي ما يمنعني عن الهداية ﴿**وإليه ترجعون**﴾ عند البعث، إذ تردون إلى جزائه.

[٢٣] ﴿**ءأتخذ**﴾ استفهام إنكار أي كيف آخذ ﴿**من دونه**﴾ دون الله ﴿**آلهة إن يُردنِ**﴾ أراد بي ﴿**الرحمن بضر**﴾ بلاء ﴿**لا تغن عني شفاعتهم**﴾ أي شفاعة الأصنام لا تفيدني في إنقاذي من ذلك الضر ﴿**شيئاً ولا ينقذون**﴾ أي لا تخلصني تلك الأصنام.

[٢٤] ﴿**إني إذاً**﴾ إذا عبدت الذي لا يفيدني شيئاً ﴿**لفي ضلال**﴾ انحراف عن الحق ﴿**مبين**﴾ ظاهر.

[٢٥] ﴿**إني آمنت بربكم**﴾ الذي خلقكم ﴿**فاسمعون**﴾ فاسمعوا إيماني، ثم إن القوم قتلوا حبيب النجار فأدخله الله الجنة.

[٢٦] ﴿**قيل**﴾ والقائل الملائكة: ﴿**ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون**﴾.

[٢٧] ﴿**بما غفر لي ربي**﴾ بغفران ربي ﴿**و**﴾ بما ﴿**جعلني من المكرمين**﴾ عنده، حتى يسبب ذلك إيمان القوم.

۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا
كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ
﴿٢٩﴾ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ
أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ
﴿٣٢﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا
فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ
وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ
وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي
خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ
وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ
فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ
ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ
عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ
ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾

[٢٨] **﴿وما أنزلنا على قومه من بعده﴾** بعد موت حبيب النجار **﴿من جند﴾** جيش **﴿من السماء﴾** لأجل محاربتهم **﴿وما كنا منزلين﴾** أي ليس من شأننا الإنزال.

[٢٩] **﴿إن﴾** ما **﴿كانت﴾** العقوبة التي أنزلنا بهم لكفرهم **﴿إلا صيحة واحدة﴾** بأن صاح بهم جبرئيل فأهلكهم **﴿فإذا هم خامدون﴾** ميتون.

[٣٠] **﴿يا حسرة﴾** تحسراً وتحزناً **﴿على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون﴾** والمعنى إن الكفار حقيقون بأن يُتحسر عليهم.

[٣١] **﴿ألم يروا كم﴾** للكثرة **﴿أهلكنا قبلهم من القرون﴾** الأمم المكذبة **﴿أنهم﴾** إي الهالكين **﴿إليهم﴾** إلى هؤلاء القوم **﴿لا يرجعون﴾** فقد انقطعوا عن الدنيا تماماً ولامرجع حتى يتدارك الإنسان ما فرط منه.

[٣٢] **﴿وإن﴾** ما **﴿كل لمّا﴾** إلا **﴿جميع لدينا﴾** لدى جزائنا في الآخرة **﴿محضرون﴾** يحضرون لأجل الحساب.

[٣٣] **﴿وآية﴾** دالة على وجود الله وقدرته **﴿لهم﴾** لأبصارهم **﴿الأرض الميتة﴾** عن النبات **﴿أحيبناها﴾** بالنبات والشجر **﴿وأخرجنا منها حباً﴾** جنس الحب كالحنطة **﴿فمنه﴾** أي من ذلك الحب **﴿يأكلون﴾**.

[٣٤] **﴿وجعلنا فيها﴾** في الأرض **﴿جنات﴾** بساتين **﴿من نخيل وأعناب وفجرنا﴾** أخرجنا **﴿فيها من العيون﴾** عيون الماء.

[٣٥] **﴿ليأكلوا من ثمره﴾** فاكهة ما ذكر من الجنات **﴿وما عملته أيديهم﴾** فإنه من عمل الله، لا من عمل أيديهم **﴿أفلا يشكرون﴾**.

[٣٦] **﴿سبحان﴾** أنزه تنزيهاً **﴿الذي خلق الأزواج﴾** الأصناف من النبات والحيوان والإنسان وغيرها **﴿كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم﴾** ذكراً وأنثى **﴿ومما لا يعلمون﴾** من الموجودات الكائنة في الكون، مثلاً الكهرباء التي لم يعلموها ذلك الوقت، ذكر وأنثى.

[٣٧] **﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾** كأن النهار جلد على الليل، كالجلد على الحيوان، فإذا سلخ النهار ظهر الليل **﴿فإذا هم مظلمون﴾** داخلون في الظلام.

[٣٨] **﴿و﴾** آية لهم **﴿الشمس﴾** في حال كونها **﴿تجري لمستقر لها﴾** منتهى وجودها، إذ في يوم القيامة تبطل الشمس **﴿ذلك﴾** الجري **﴿تقدير العزيز﴾** الذي لا يغالب **﴿العليم﴾** بما هو الصلاح.

[٣٩] **﴿والقمر قدرناه﴾** قدرنا لسيره **﴿منازل﴾** في السماء **﴿حتى عاد﴾** رجع في آخر منازله الثمانية والعشرين **﴿كالعرجون﴾** عذق التمر **﴿القديم﴾** العتيق في الدقة والقوس والاصفرار.

[٤٠] **﴿لا الشمس ينبغي﴾** يصح ويجوز **﴿لها أن تدرك القمر﴾** في سرعة سيرها، فإن ذلك يفسد نظام الكون **﴿ولا الليل سابق النهار﴾** بأن يسبقه فيدخل في وقته، فمثلاً يرى في وسط النهار مفاجئة الليل **﴿وكل﴾** من الشمس والقمر **﴿في فلك﴾** دائرة **﴿يسبحون﴾** يجرون، كما يسبح الإنسان في الماء.

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا
لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ
وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ
﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى
ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ
﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾
وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ
﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ
وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

[٤١] ﴿**وآية لهم أنا حملنا ذريتهم**﴾ أولادهم، أما هم وإن كان إركابهم آية أيضاً، لكنهم حيث يتمكنون من السباحة كانت القدرة بالنسبة إلى الذرية أظهر ﴿**في الفلك**﴾ السفينة ﴿**المشحون**﴾ المملوء، كيف لا يغوص في الماء ويغرق.

[٤٢] ﴿**وخلقنا لهم من مثله**﴾ مثل الفلك في الماء ﴿**ما يركبون**﴾ في البر وهي الخيل والبغال والحمير.

[٤٣] ﴿**وإن نشأ نغرقهم**﴾ في البحر ﴿**فلا صريخ**﴾ مغيث ومنجي ﴿**لهم ولا هم ينقذون**﴾ لا ينقذهم أحد من الموت.

[٤٤] فإنقاذهم ليس ﴿**إلا رحمة منا**﴾ لهم ﴿**ومتاعاً**﴾ أي لأجل أن يتمتعوا حسب ما قدر لهم من الحياة ﴿**إلى حين**﴾ وقت آجالهم.

[٤٥] ﴿**وإذا قيل لهم**﴾ للمشركين ﴿**اتقوا**﴾ خافوا ﴿**ما بين أيديكم**﴾ ما تقدم عليكم من العذاب الذي نزل على الأمم السابقة ﴿**وما خلفكم**﴾ أي النار في الآخرة ﴿**لعلكم ترحمون**﴾ لتكونوا راجين رحمة الله، والجواب مقدر، أي أعرضوا.

[٤٦] ﴿**وما تأتيهم من آية من آيات**﴾ أي أدلة ﴿**ربهم إلا كانوا عنها معرضين**﴾ فلا يتفكرون فيها حتى يهتدوا.

[٤٧] ﴿**وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله**﴾ أعطاكم من ماله ﴿**قال الذين كفروا للذين آمنوا**﴾ الذين يأمرونهم بالإنفاق ﴿**أنطعم**﴾ أي نعطي المال لطعام ﴿**من لو يشاء الله أطعمه**﴾ فعدم إطعام الله له دليل على أنه تعالى لا يشاء إطعامه فكيف نطعمه نحن ﴿**إن**﴾ ما ﴿**أنتم**﴾ أيها المؤمنون ﴿**إلا في ضلال مبين**﴾ واضح ـ حسب زعمهم ـ حيث تأمروننا بإطعامهم.

[٤٨] ﴿**ويقولون متى هذا الوعد**﴾ بالعذاب الذي تعدوننا بأنه ينزل بالكفار، قالوا ذلك استهزاءً ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ في دعواكم بنزول العذاب على غير المؤمن.

[٤٩] ﴿**ما ينظرون**﴾ ما ينتظرون ﴿**إلاّ صيحة**﴾ من جبرئيل لإهلاكهم كما صاح على الأمم السابقة ﴿**واحدة تأخذهم وهم يخصّمون**﴾ يختصمون في معاملاتهم وأمورهم.

[٥٠] ﴿**فلا يستطيعون توصية**﴾ لأن الصيحة تأخذهم فجأة فلا يقدرون على الوصية ﴿**ولا إلى أهلهم يرجعون**﴾ لأنهم يموتون حيث تأخذهم الصيحة فلا يقدرون على الرجوع إلى أهلهم.

[٥١] ﴿**ونفخ في الصور**﴾ بوق ينفخ فيه إسرافيل فيحيى كل الناس للبعث ﴿**فإذا هم من الأجداث**﴾ القبور ﴿**إلى ربهم**﴾ إلى جزائه ﴿**ينسلون**﴾ يسرعون.

[٥٢] ﴿**قالوا**﴾ لما شاهدوا أهوال ذلك اليوم ﴿**يا ويلنا**﴾ هلاكاً لنا ﴿**من بعثنا**﴾ أحيانا ﴿**من مرقدنا**﴾ محل نومنا أو موتنا، ثم قالوا ﴿**هذا**﴾ البعث ﴿**ما وعد الرحمن**﴾ حال كوننا في الدنيا ﴿**وصدق المرسلون**﴾ في كلامهم بالحشر.

[٥٣] ﴿**إن**﴾ ما ﴿**كانت**﴾ النفخة ﴿**إلا صيحة واحدة**﴾ وفي ذلك دلالة على أن الأمر سهل لله سبحانه ﴿**فإذا هم**﴾ بمجرد الصيحة ﴿**جميع لدينا محضرون**﴾ حاضرون لأجل الحساب.

[٥٤] ﴿**فاليوم لا تُظلم نفس شيئاً**﴾ بزيادة العقاب أو نقص الثواب ﴿**ولا تجزون إلاّ ما**﴾ أي جزاء ﴿**ما كنتم تعملون**﴾.

إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ
فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم
مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ
أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا
تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ
أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ
عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟
ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ
عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ
﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾
وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ
﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾

[٥٥] **﴿إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون﴾** متنعمون.

[٥٦] **﴿هم وأزواجهم﴾** زوجاتهم الدنيوية والحورية **﴿في ظلال﴾** جمع ظل، والمراد عدم إصابتهم الشمس **﴿على الأرائك﴾** جمع أريكة وهي السرير **﴿متكئون﴾** في حالة الراحة.

[٥٧] **﴿لهم فيها فاكهة﴾** أنواع الثمار **﴿ولهم ما يدّعون﴾** ما يطلبون من أنواع النعم.

[٥٨] **﴿سلام﴾** لهم **﴿قولاً﴾** يقال لهم **﴿من رب رحيم﴾** بهم، أي يقال لهم: سلامة لكم من الله عز وجل.

[٥٩] **﴿و﴾** يقال للكفار: **﴿امتازوا﴾** تميزوا عن المؤمنين في هذا **﴿اليوم﴾** ويقال لهم **﴿أيها المجرمون﴾**.

[٦٠] **﴿ألم أعهد إليكم﴾** ألم آمركم على لسان رسلي **﴿يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان﴾** لا تطيعوه **﴿إنه لكم عدوّ مبين﴾** ظاهر العداوة.

[٦١] **﴿وأن اعبدوني﴾** وحدي **﴿هذا﴾** عبادتي وحدي دون شريك **﴿صراط﴾** طريق **﴿مستقيم﴾** لا اعوجاج فيه.

[٦٢] **﴿ولقد أضلّ﴾** الشيطان **﴿منكم جبلاً﴾** خلقاً **﴿كثيراً أفلم تكونوا تعقلون﴾** حتى تحفظوا أنفسكم عن إضلاله.

[٦٣] **﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾** بها في دار الدنيا.

[٦٤] **﴿اصلوها﴾** ذوقوا حرها **﴿اليوم بـ﴾** سبب **﴿ما كنتم تكفرون﴾**.

[٦٥] **﴿اليوم نختم على أفواههم﴾** حتى لا يقدروا على الكلام، وهذا موقف من مواقف القيامة وذلك حين يكذبون في أقوالهم ولا يقبلون بالشهود ولا بكتابهم **﴿وتكلمنا أيديهم﴾** بما عملوا **﴿وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾** فإن الله ينطق جوارحهم لتشهد عليهم بسيئاتهم.

[٦٦] **﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾** أعميناها طمساً أي محواً لمكانها **﴿فاستبقوا الصراط﴾** أي انحرفوا عن الطريق الذي كانوا يسلكونه **﴿فأنى﴾** فكيف **﴿يبصرون﴾** بعد إعمائهم.

[٦٧] **﴿ولو نشاء لمسخناهم﴾** قردة وخنازير **﴿على مكانتهم﴾** مع عظم شرفهم الظاهري **﴿فما استطاعوا مضياً﴾** إلى المقصد **﴿ولا يرجعون﴾** إلى أهلهم إذ الممسوخ لا يكون له مقصد وأهل.

[٦٨] **﴿ومن نعمّره﴾** نطيل عمره **﴿ننكّسه﴾** نقلبه **﴿في الخلق﴾** بنقص بنيته وضعف قوته **﴿أفلا يعقلون﴾** أي من يقدر على ذلك يقدر على إحياء الموتى والطمس والمسخ.

[٦٩] **﴿وما علمناه﴾** أي الرسولﷺ **﴿الشعر﴾** حيث كانوا يقولون إنه شاعر **﴿وما ينبغي له﴾** أن يقول الشعر **﴿إن﴾** ما **﴿هو﴾** القرآن **﴿إلا ذكر﴾** تذكرة وموعظة **﴿وقرآن﴾** يُقرأ **﴿مبين﴾** واضح.

[٧٠] **﴿لينذر﴾** يخوف النبيﷺ **﴿من كان حياً﴾** عاقلاً فإن الغافل كالميت **﴿ويحق﴾** أي يحق ويثبت **﴿القول﴾** بالعذاب **﴿على الكافرين﴾** فإن الاستحقاق إنما يكون عقب الإنذار وإتمام الحجة.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا
مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا
مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا
خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا
مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم
مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾
إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

[٧١] **﴿أو لم يروا﴾** أي الكفار، ليعتبروا **﴿أنا خلقنا لهم﴾** لمنافعهم **﴿مما عملت أيدينا﴾** مما أحدثناه وخلقناه، وإسناد العمل إلى اليد استعارة **﴿أنعاماً﴾** الإبل والبقر والغنم **﴿فهم لها مالكون﴾** بتمليكنا إياهم.

[٧٢] **﴿وذلّلناها لهم﴾** صيرناها منقادة لهم **﴿فمنها ركوبهم﴾** يركبون عليها **﴿ومنها يأكلون﴾** لحمها.

[٧٣] **﴿ولهم فيها منافع﴾** كالانتفاع بالجلد **﴿ومشارب﴾** من لبنها **﴿أفلا يشكرون﴾** الله بإعطائهم هذه النعم.

[٧٤] **﴿واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون﴾** تنصرهم الآلهة في حروبهم.

[٧٥] **﴿لا يستطيعون﴾** أي الآلهة **﴿نصرهم﴾** نصر المشركين **﴿وهم﴾** المشركون **﴿لهم﴾** للآلهة **﴿جند﴾** خدم **﴿محضرون﴾** حاضرون لأنهم يخدمون الآلهة.

[٧٦] **﴿فلا يحزنك﴾** يا رسول الله **﴿قولهم﴾** الباطل **﴿إنا نعلم ما يسرّون﴾** يخفون من الكلام **﴿وما يعلنون﴾** يظهرون فنجازيهم عليه.

[٧٧] **﴿أو لم ير﴾** يعلم **﴿الإنسان أنا خلقناه من نطفة﴾** من المني **﴿فإذا هو خصيم﴾** مخاصم لنا **﴿مبين﴾** ظاهر، فبدل شكره يكون خصماً لله تعالى.

[٧٨] **﴿وضرب لنا مثلاً﴾** في إنكار البعث بالعظم البالي **﴿ونسي خلقه﴾** من النطفة، وأن القادر على تبديل النطفة إلى الإنسان قادر على تبديل العظم البالي إلى الإنسان **﴿قال﴾** في مثله **﴿من يحيي العظام وهي رميم﴾** بالية.

[٧٩] **﴿قل﴾** يا محمد ﷺ **﴿يحييها الذي أنشأها﴾** خلقها **﴿أول مرة﴾** فهو قادر على الخلق **﴿وهو بكل خلق عليم﴾** عالم فلا يضيع أجزاء الإنسان البالية.

[٨٠] **﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً﴾** المرخ والعفار، إذا صُك أحدهما بالآخر خرج منه النار، أو أن الشجر ينقلب إلى اليابس الذي يشتعل **﴿فإذا أنتم منه توقدون﴾** تخرجون النار منه، فمن قدر على إخراج النار من الشجر الأخضر قادر على البعث.

[٨١] **﴿أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم﴾** بأن يعيدهم بعد الموت، فإن الخلق ثانياً مثل الخلق أولاً **﴿بلى﴾** قادر على ذلك **﴿وهو الخلاق﴾** فيقدر على الخلق **﴿العليم﴾** فيعلم أجزاءه المتفرقة.

[٨٢] **﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن﴾** فـ(كن) أمره **﴿فيكون﴾** ما أراده.

[٨٣] **﴿فسبحان﴾** أنزهه تنزيهاً **﴿الذي بيده ملكوت﴾** السلطة والملك على **﴿كل شيء وإليه﴾** إلى جزائه **﴿ترجعون﴾** في يوم القيامة.

٣٧: سورة الصافات

مكية آياتها مائة واثنتان وثمانون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٣﴾
إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ
ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفۡظٗا
مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ
مِن كُلِّ جَانِبٖ ﴿٨﴾ دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ
ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ﴿١٠﴾ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا
أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ﴿١١﴾ بَلۡ عَجِبۡتَ
وَيَسۡخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذۡكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ
﴿١٤﴾ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا
أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ
﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ فَإِذَا هُمۡ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا
يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾
۞ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ
ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾

[١] ﴿**والصافات**﴾ قسماً بالملائكة المصطفين لإطاعة أوامر الله ﴿**صفاً**﴾ تأكيد له.

[٢] ﴿**فالزاجرات**﴾ التي تزجر السحاب وتسوقه ﴿**زجراً**﴾.

[٣] ﴿**فالتاليات**﴾ لكتب الله ﴿**ذكراً**﴾.

[٤] ﴿**إن**﴾ جواب القسم ﴿**إلهكم لواحد**﴾.

[٥] ﴿**ربّ السماوات والأرض وما بينهما وربّ المشارق**﴾ فإن للشمس في كل يوم مشرقاً.

[٦] ﴿**إنا زينا السماء الدنيا**﴾ القريبة منكم ﴿**بزينة الكواكب**﴾ فإن الكواكب مزينة لنا.

[٧] ﴿**و**﴾ جعلنا الكواكب ﴿**حفظاً**﴾ حافظاً ﴿**من كل شيطان مارد**﴾ خبيث، فإن من سمع منهم كلاماً من السماء رُمي بالشهاب.

[٨] ﴿**لا يسّمّعون**﴾ لا يستمعون ﴿**إلى الملأ الأعلى**﴾ الملائكة، خوفاً منهم ﴿**ويقذفون**﴾ يُرمون ﴿**من كل جانب**﴾ من جوانب السماء.

[٩] ﴿**دحوراً**﴾ أي لأجل الدحر والطرد ﴿**ولهم عذاب واصب**﴾ دائم في الآخرة.

[١٠] ﴿**إلاّ**﴾ استثناء من واو في (لا يسمعون) ﴿**من خطف الخطفة**﴾ أي استرق من كلام الملائكة خطفة بسرعة ﴿**فأتبعه شهاب**﴾ هو النيزك ﴿**ثاقب**﴾ يثقب الجو فيلحقه ويهلكه.

[١١] ﴿**فاستفتهم**﴾ أي سلهم، احتجاجاً ﴿**أهم أشدّ خلقاً**﴾ من السماء وما فيها، فإن الخالق للأشد قادر على بعث الأضعف لأنه قسم من الخلق ﴿**أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب**﴾ ملتصق، فهم في اللين والضعف.

[١٢] ﴿**بل عجبت**﴾ من إنكارهم المعاد ﴿**ويسخرون**﴾ منك.

[١٣] ﴿**وإذا ذكّروا**﴾ بما يدل على الحشر ﴿**لا يذكرون**﴾ لا يتعظون.

[١٤] ﴿**وإذا رأوا آية**﴾ معجزة ﴿**يستسخرون**﴾ يبالغون في السخرية.

[١٥] ﴿**وقالوا إن**﴾ ما ﴿**هذا**﴾ الكلام أي القرآن ﴿**إلا سحر مبين**﴾ ظاهر السحرية.

[١٦] ﴿**أإذا متنا وكنا تراباً**﴾ بأن تبدل لحمنا تراباً ﴿**وعظاماً أإنا لمبعوثون**﴾ في يوم القيامة.

[١٧] ﴿**أو**﴾ يبعث ﴿**آباؤنا الأولون**﴾.

[١٨] ﴿**قل نعم وأنتم داخرون**﴾ صاغرون.

[١٩] ﴿**فإنما هي**﴾ البعثة ﴿**زجرة**﴾ صيحة ونفخة ﴿**واحدة فإذا هم**﴾ أحياء ﴿**ينظرون**﴾ ينتظرون ماذا يفعل بهم.

[٢٠] ﴿**وقالوا يا ويلنا**﴾ هلاكنا ﴿**هذا يوم الدين**﴾ يوم الجزاء.

[٢١] ﴿**هذا يوم الفصل**﴾ القضاء ﴿**الذي كنتم به تكذبون**﴾ في الدنيا فتقولون إنه كذب.

[٢٢ ـ ٢٣] ويقول الله للملائكة ﴿**احشروا**﴾ اجمعوا ﴿**الذين ظلموا**﴾ أنفسهم بالكفر والشرك ﴿**وأزواجهم**﴾ أي أشباههم، فعابد الصنم مع مثله، وعابد الكوكب مع مثله، أي الذين اتبعوا طريقتهم، أو كبارهم مع أتباعهم ﴿**وما كانوا يعبدون * من دون الله فاهدوهم**﴾ عرّفوهم ﴿**إلى صراط**﴾ طريق ﴿**الجحيم**﴾ النار.

[٢٤] ﴿**وقفوهم**﴾ في الموقف ﴿**إنهم مسؤولون**﴾ عن عقائدهم وأعمالهم.

مَالَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾
قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ
بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾
فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ
﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا
لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ
لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾
فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ
﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ
﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ
ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾

[٢٥] ثم يقال لهم ﴿**مالكم لا تناصرون**﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً.

[٢٦] ﴿**بل هم اليوم مستسلمون**﴾ منقادون حيث يرون القوة الهائلة.

[٢٧] ﴿**وأقبل بعضهم**﴾ الأتباع ﴿**على بعض**﴾ المتبوعين ﴿**يتساءلون**﴾ يتلاومون.

[٢٨] ﴿**قالوا**﴾ أي الأتباع ﴿**إنكم**﴾ أيها السادة ﴿**كنتم تأتوننا عن اليمين**﴾ عن طريق الحلف لنا بأنكم على حق وتخدعوننا بذلك.

[٢٩] ﴿**قالوا**﴾ أي السادة ﴿**بل لم تكونوا مؤمنين**﴾ إنكم بأنفسكم كنتم ضالين فإنا لم نسبب ضلالكم.

[٣٠] ﴿**وما كان لنا عليكم من سلطان**﴾ سلطة نقهركم على الكفر ﴿**بل كنتم قوماً طاغين**﴾ بأنفسكم ولذا لم تتبعوا الحق.

[٣١] ﴿**فحق**﴾ فثبت ﴿**علينا**﴾ جميعاً ﴿**قول ربنا**﴾ وهو ﴿**إنا لذائقون**﴾ العذاب، حيث أنذر الله تعالى أن من كفر يذوق العذاب.

[٣٢] ﴿**فأغويناكم**﴾ أي دعوناكم إلى الضلال ﴿**إنا كنا غاوين**﴾ حيث أحببنا أن تكونوا مثلنا.

[٣٣ ـ ٣٤] ﴿**فإنهم**﴾ أي السادة والأتباع ﴿**يومئذ**﴾ يوم القيامة ﴿**في العذاب مشتركون**﴾ كما كانوا مشتركين في الضلال في الدنيا. ﴿**إنا كذلك**﴾ هكذا ﴿**نفعل بالمجرمين**﴾ الذين أجرموا بالشرك.

[٣٥] ﴿**إنهم كانوا إذا قيل لهم**﴾: قولوا ﴿**لا إله إلا الله يستكبرون**﴾ يتكبرون عن التوحيد.

[٣٦] ﴿**ويقولون أإنا لتاركوا آلهتنا**﴾ نترك الأصنام ﴿**لشاعر مجنون**﴾ يقصدون الرسولﷺ.

[٣٧ ـ ٣٨] ﴿**بل جاء**﴾ الرسولﷺ ﴿**بالحق**﴾ لا بالشعر ولا بكلام المجانين ﴿**وصدّق المرسلين**﴾ فكلامهﷺ يطابق كلامهمعليهم السلام. ﴿**إنكم**﴾ أيها المشركون ﴿**لذائقوا**﴾ تذوقون ﴿**العذاب الأليم**﴾ المؤلم.

[٣٩] ﴿**وما تجزون إلا ما**﴾ أي جزاء ما ﴿**كنتم تعملون**﴾.

[٤٠] وهذا حال الناس ﴿**إلا عباد الله المخلصين**﴾ الذين أخلصهم الله لعبادته.

[٤١] ﴿**أولئك لهم رزق معلوم**﴾ عند الله، ومن له رزق معلوم في كمال الراحة.

[٤٢] ﴿**فواكه**﴾ يتفكهون بها ﴿**وهم مكرمون**﴾ يكرمهم الله.

[٤٣] ﴿**في جنات النعيم**﴾ ذات النعمة.

[٤٤] ﴿**على سرر**﴾ جمع سرير في حال كونهم ﴿**متقابلين**﴾ بعضهم لبعض، يمتع بعضهم بكلام الآخر ولقائه.

[٤٥] ﴿**يطاف عليهم بكأس**﴾ أي تقدّم الملائكة لهم الكأس التي فيها ﴿**من**﴾ خمر ﴿**معين**﴾ جار.

[٤٦] ﴿**بيضاء**﴾ من صفائها ﴿**لذة**﴾ لذيذة ﴿**للشاربين**﴾.

[٤٧] ﴿**لا فيها غول**﴾ فساد كما في خمر الدنيا ﴿**ولا هم عنها ينـزفون**﴾ يسكرون.

[٤٨] ﴿**وعندهم**﴾ زوجات ﴿**قاصرات الطرف**﴾ قصرت أعينهن على أزواجهن ﴿**عين**﴾ جمع عيناء أي واسعات العيون.

[٤٩] ﴿**كأنهن بيض مكنون**﴾ مصون محفوظ عن الفساد فيبقى على صفائه وبياضه.

[٥٠] ﴿**فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون**﴾ يتحادثون.

[٥١] ﴿**قال قائل منهم إنّي كان لي قرين**﴾ جليس في الدنيا.

يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا
لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ
ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي
لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا
ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾
لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ
ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ
تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ
﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ
عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم
مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ
ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

[٥٢] ﴿**يقول**﴾ لي توبيخاً: ﴿**أإنك لمن المصدّقين**﴾ بالبعث.

[٥٣] ﴿**أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمدينون**﴾ مجزيون.

[٥٤] ثم ﴿**قال**﴾ ذلك القائل لجلسائه: ﴿**هل أنتم مطلعون**﴾ هل تحبون الاطلاع على النار فأريكم ذلك الجليس.

[٥٥] ﴿**فاطلع**﴾ عليه ﴿**فرآه**﴾ رأى قرينه الدنيوي ﴿**في سواء الجحيم**﴾ في وسطها.

[٥٦] ﴿**قال**﴾ مخاطباً لقرينه ﴿**تالله**﴾ والله ﴿**إن**﴾ مخففة من الثقيلة ﴿**كدت**﴾ قربت ﴿**لتردين**﴾ لتهلكني بإغوائك.

[٥٧] ﴿**ولولا نعمة ربي**﴾ بأن لطف بي فحفظني ﴿**لكنت من المحضرين**﴾ في النار.

[٥٨] ثم يوجه الكلام إلى الكفار ﴿**أفما نحن بميتين**﴾ أنخلّد في الدنيا إلى الأبد حتى أنتم تنكرون الآخرة.

[٥٩] ﴿**إلا موتتنا الأولى**﴾ التي كنّا ميتين قبل إحيائنا ﴿**وما نحن بمعذبين**﴾ على الكفر.

[٦٠] ﴿**إن هذا**﴾ الفوز بالجنان ﴿**لهو الفوز العظيم**﴾.

[٦١] ﴿**لمثل هذا**﴾ الفوز ﴿**فليعمل العاملون**﴾.

[٦٢] ﴿**أذلك**﴾ المذكور من الثواب ﴿**خير نُزُلاً**﴾ ما يعد للضيف من المأكول ونحوه ﴿**أم شجرة الزقوم**﴾ التي هي نزل أهل النار.

[٦٣] ﴿**إنا جعلناها فتنة**﴾ عذاباً في الآخرة ﴿**للظالمين**﴾ في الدنيا.

[٦٤] ﴿**إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم**﴾ في قعرها.

[٦٥] ﴿**طلعها**﴾ حملها وثمرها في البشاعة ﴿**كأنه رؤوس الشياطين**﴾.

[٦٦] ﴿**فإنهم**﴾ أهل النار ﴿**لآكلون منها**﴾ من تلك الشجرة ﴿**فمالئون منها البطون**﴾ لشدة جوعهم.

[٦٧] ﴿**ثم إن لهم عليها**﴾ أي بعد الأكل إذا عطشوا، لمرارة تلك الثمرة ﴿**لشوباً**﴾ أي شراباً من الصديد[1] المشوب بماء ﴿**من حميم**﴾ الحار.

[٦٨] ﴿**ثم إن مرجعهم**﴾ رجوعهم بعد ذلك الأكل والشرب ﴿**لإلى الجحيم**﴾ النار، أي لا مخلص لهم منها.

[٦٩] ﴿**إنهم ألفوا**﴾ وجدوا ﴿**آباءهم ضالين**﴾.

[٧٠] ﴿**فهم على آثارهم يهرعون**﴾ يسرعون في الضلال.

[٧١] ﴿**ولقد ضل قبلهم**﴾ قبل قومك يا رسول الله ﴿**أكثر الأولين**﴾.

[٧٢] ﴿**ولقد أرسلنا فيهم منذرين**﴾ رسلاً مخوفين لهم.

[٧٣] ﴿**فانظر كيف كان عاقبة المنذرين**﴾ الأمم الذين خوفوا فلم ينفعهم الإنذار كانت عاقبتهم العذاب.

[٧٤] ﴿**إلا**﴾ الذين قبلوا الإنذار ﴿**عباد الله المخلصين**﴾ الذين أخلصهم الله لطاعته.

[٧٥] ﴿**ولقد نادانا نوح**﴾ بأن ننصره ﴿**فلنعم المجيبون**﴾ له نحن.

[٧٦] ﴿**ونجيناه وأهله من الكرب العظيم**﴾ أذى القوم له.

---

(١) الصديد: القيح والدم، أو ما يسيل من جلود أهل النار.

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَـٰمٌ
عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ
عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن
شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ
﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾
فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ
فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا
بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ
﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ
فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾
وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ
﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ
يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ
يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾

[٧٧] ﴿**وجعلنا ذريته**﴾ أولاد نوح عليه السلام ﴿**هم الباقين**﴾ لأن ما سواهم هلكوا.

[٧٨] ﴿**وتركنا**﴾ أبقينا ﴿**عليه**﴾ على نوح عليه السلام بإبقاء ذكره ونسله ﴿**في الآخرين**﴾ من الأمم.

[٧٩] ﴿**سلام على نوح في العالمين**﴾ فإن الناس يسلمون عليه إلى الأبد ويقدرونه.

[٨٠ ـ ٨١] ﴿**إنا كذلك**﴾ هكذا ﴿**نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين**﴾.

[٨٢] ﴿**ثم**﴾ لترتيب الكلام ﴿**أغرقنا الآخرين**﴾ كفار قومه.

[٨٣] ﴿**وإن من شيعته**﴾ ممن شايعه في طريقته ﴿**لإبراهيم**﴾.

[٨٤] ﴿**إذ جاء ربه بقلب سليم**﴾ من آفات القلوب كالكفر والرذيلة.

[٨٥] ﴿**إذ قال لأبيه**﴾ عمه ﴿**وقومه ماذا تعبدون**﴾.

[٨٦] ﴿**ءإفكاً آلهة**﴾ أي تريدون عبادة آلهة بالكذب ﴿**دون الله تريدون**﴾.

[٨٧] ﴿**فما ظنكم بـ**﴾ أن يفعل بكم ﴿**رب العالمين**﴾.

[٨٨] ﴿**فنظر**﴾ إبراهيم عليه السلام ﴿**نظرة في النجوم**﴾ للتعرف على أحوال نفسه من النجوم.

[٨٩] ﴿**فقال إني سقيم**﴾ أي سأسقم في يوم عيدكم ولا أتمكن أن أخرج معكم.

[٩٠] ﴿**فتولوا**﴾ أعرضوا ﴿**عنه مدبرين**﴾ ذاهبين خارج البلد إلى عيدهم.

[٩١] ﴿**فراغ**﴾ ذهب إبراهيم عليه السلام خفية ﴿**إلى آلهتهم**﴾ إلى الأصنام ﴿**فقال**﴾ استهزاءً بالأصنام ﴿**ألا تأكلون**﴾.

[٩٢] ﴿**ما لكم لا تنطقون**﴾ بجوابي.

[٩٣] ﴿**فراغ**﴾ فمال ﴿**عليهم ضرباً باليمين**﴾ باليد اليمنى لأنها أقوى.

[٩٤] ﴿**فأقبلوا إليه**﴾ إلى إبراهيم عليه السلام ﴿**يزفون**﴾ يسرعون ليستنطقوه في كسر أصنامهم.

[٩٥] ﴿**قال**﴾ إبراهيم عليه السلام توبيخاً لهم: ﴿**أتعبدون ما تنحتون**﴾ أي تنحتونه من الأصنام.

[٩٦] ﴿**والله خلقكم وما تعملون**﴾ من الأصنام فلا تعبدون الخالق وتعبدون المخلوق.

[٩٧] ﴿**قالوا ابنو له**﴾ لإبراهيم عليه السلام ﴿**بنياناً**﴾ محوطة لتملأوها ناراً، ثم تلقون إبراهيم عليه السلام فيها ﴿**فألقوه في الجحيم**﴾ النار.

[٩٨] ﴿**فأرادوا به كيداً**﴾ تدبيراً لحرقه ﴿**فجعلناهم الأسفلين**﴾ بأن أهلكناهم ونجينا إبراهيم عليه السلام منهم.

[٩٩] ﴿**وقال**﴾ إبراهيم عليه السلام لما يئس منهم: ﴿**إني ذاهب إلى ربي**﴾ مهاجر من بلاء الكفر إلى المكان الذي أمرني ربي ﴿**سيهدين**﴾ أي يهديني ربي إلى ما فيه صلاح ديني ودنياي.

[١٠٠] ﴿**رب هب لي**﴾ ولداً ﴿**من الصالحين**﴾.

[١٠١] ﴿**فبشرناه بغلام**﴾ ولد ﴿**حليم**﴾ ذي حلم وهو إسماعيل عليه السلام.

[١٠٢] ﴿**فلما بلغ**﴾ الغلام ﴿**معه**﴾ مع أبيه ﴿**السعي**﴾ أن يسعى في أموره ﴿**قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى**﴾ هل توافق على أن أذبحك أو لا ﴿**قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين**﴾ على الذبح.

فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾

[١٠٣] **﴿فلما أسلما﴾** أي الأب والابن لأمر الله **﴿وتلّه﴾** ألقاه إبراهيم عليه السلام **﴿للجبين﴾** على وجهه على الأرض، وجواب لمّا محذوف، أي كان ما كان.

[١٠٤ ـ ١٠٥] **﴿وناديناه أن يا إبراهيم * قد صدقت الرؤيا﴾** بأن عملت ما هو مربوط بك، أما عدم ذبح الولد فلم يك مقدوراً لإبراهيم عليه السلام لأن القطع إنما هو بإذن الله **﴿إنا كذلك﴾** هكذا بإعطائه درجة المطيع من دون وصول أذى إليه **﴿نجزي المحسنين﴾**.

[١٠٦] **﴿إن هذا﴾** الأمر بالذبح **﴿لهو البلاء﴾** الامتحان **﴿المبين﴾** الظاهر.

[١٠٧] **﴿وفديناه﴾** أي إسماعيل عليه السلام **﴿بذبح عظيم﴾** فقد جاء كبش من الجنة فذبحه إبراهيم عليه السلام عوض إسماعيل عليه السلام وما أعظمها من كرامة، وفي التأويل إنه عُوِّض بالحسين عليه السلام.

[١٠٨] **﴿وتركنا عليه﴾** على إبراهيم عليه السلام ذكراً حسناً **﴿في الآخرين﴾** الأمم المتأخرة.

[١٠٩ ـ ١١٣] **﴿سلام على إبراهيم * كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين * وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين * وباركنا عليه﴾** على إبراهيم عليه السلام **﴿وعلى إسحاق﴾** بأن أخرجنا من ذريتهما الأنبياء عليهم السلام **﴿ومن ذريتهما محسن﴾** على نفسه وهم المؤمنون الطائعون **﴿وظالم لنفسه﴾** بالكفر والمعاصي **﴿مبين﴾** بيّن الضلال والظلم.

[١١٤] **﴿ولقد مننا﴾** أنعمنا **﴿على موسى وهارون﴾**.

[١١٥] **﴿ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم﴾** من أذى فرعون.

[١١٦] **﴿ونصرناهم﴾** موسى وهارون عليهما السلام وقومهما **﴿فكانوا هم الغالبين﴾** على فرعون وقومه.

[١١٧] **﴿وآتيناهما الكتاب﴾** التوراة **﴿المستبين﴾** البين.

[١١٨ ـ ١٢٢] **﴿وهديناهما الصراط المستقيم * وتركنا عليهما في الآخرين * سلام على موسى وهارون * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنهما من عبادنا المؤمنين﴾**.

[١٢٣ ـ ١٢٤] **﴿وإن إلياس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتقون﴾** الكفر والمعاصي، على نحو استفهام الإرشاد.

[١٢٥] **﴿أتدعون﴾** تعبدون **﴿بعلا﴾** صنماً كانوا يعبدونه يسمى البعل، أو البعل في لغته بمعنى الرب **﴿وتذرون﴾** تتركون عبادة **﴿أحسن الخالقين﴾**.

[١٢٦] **﴿الله﴾** بدل من (أحسن) **﴿ربكم ورب آبائكم الأولين﴾**.

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا
لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا
فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم
مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ
كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾
فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ
وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ
شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ
ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

[١٢٧] **﴿فكذبوه فإنهم لمحضرون﴾** يوم القيامة للحساب.

[١٢٨ ـ ١٢٩] **﴿إلا﴾** استثناء من (كذبوه) **﴿عباد الله المخلصين * وتركنا عليه في الآخرين﴾**.

[١٣٠ ـ ١٣٢] **﴿سلام على إل ياسين﴾** لغة في إلياس **﴿إنا كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين﴾** وفي التأويل إن ياسين اسم النبي محمد ﷺ وآله أهل بيته عليهم السلام.

[١٣٣ ـ ١٣٥] **﴿وإن لوطاً لمن المرسلين * إذ نجيناه وأهله أجمعين * إلا عجوزاً﴾** زوجته الكافرة **﴿في الغابرين﴾** الباقين الذين أهلكوا بالعذاب.

[١٣٦] **﴿ثم دمرنا﴾** أهلكنا بعد نجاة لوط عليه السلام **﴿الآخرين﴾**.

[١٣٧ ـ ١٣٨] **﴿وإنكم﴾** يا أهل مكة **﴿لتمرّون عليهم﴾** على منازلهم القريبة من الشام **﴿مصبحين * وبالليل﴾** صباحاً ومساءاً عند سفركم إلى الشام **﴿أفلا تعقلون﴾** تعتبرون بهم.

[١٣٩ ـ ١٤٠] **﴿وإن يونس لمن المرسلين * إذ أبق﴾** هرب من قومه **﴿إلى الفلك﴾** السفينة **﴿المشحون﴾** المملوء من الناس.

[١٤١] **﴿فساهم﴾** فقارع، لأن السفينة أشرفت على الغرق فرأوا أنهم إن طرحوا واحداً في البحر لم يغرق الباقون فاقرعوا وخرجت القرعة باسم يونس عليه السلام **﴿فكان من المدحضين﴾** المغلوبين بالقرعة فألقي في البحر.

[١٤٢] **﴿فالتقمه الحوت﴾** ابتلعه **﴿وهو مليم﴾** مستحق اللوم لأنه خرج من قومه من غير أمر ربه وكان ذلك ترك الأولى.

[١٤٣] **﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾** في بطن الحوت.

[١٤٤] **﴿للبث في بطنه﴾** بطن الحوت **﴿إلى يوم يبعثون﴾** بأن صار بطنه قبراً له إلى يوم القيامة، أي لم يخرج منه حياً.

[١٤٥] **﴿فنبذناه﴾** طرحناه **﴿بالعراء﴾** بالصحراء **﴿وهو سقيم﴾** مريض من جراء حبسه في بطن الحوت.

[١٤٦] **﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾** القرع فغطته بأوراقها.

[١٤٧] **﴿وأرسلناه إلى مائة ألف﴾** إنسان **﴿أو﴾** بمعنى الواو **﴿يزيدون﴾** على هذا العدد.

[١٤٨] **﴿فآمنوا فمتعناهم إلى حين﴾** آجالهم فلم يأخذهم العذاب.

[١٤٩] **﴿فاستفتهم﴾** سل قومك، توبيخاً لهم **﴿ألربّك البنات﴾** إذ قال المشركون إن الملائكة بنات الله **﴿ولهم البنون﴾** بأن يولد لهم الابن.

[١٥٠] **﴿أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون﴾** حاضرون وقت خلقهم.

[١٥١] **﴿ألا إنهم من إفكهم﴾** كذبهم **﴿ليقولون﴾**:

[١٥٢] **﴿وَلَدَ الله﴾** صارت له أولاد **﴿وإنهم لكاذبون﴾** في قولهم.

[١٥٣] **﴿أصطفى﴾** أي هل اختار الله **﴿البنات على البنين﴾** والاستفهام للإنكار.

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ
﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ
نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾
مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا
لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ
﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا
عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ
سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ
جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ
صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾
وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

سُورَةُ صٓ

[١٥٤] ﴿**مالكم كيف تحكمون**﴾ بما لا يقبله عقل ولا دليل لكم عليه.

[١٥٥] ﴿**أفلا تذكرون**﴾ إنه سبحانه منزه عن ذلك.

[١٥٦] ﴿**أم لكم سلطان**﴾ حجة ﴿**مبين**﴾ ظاهرة بأن الله ولد البنات.

[١٥٧] ﴿**فأتوا بكتابكم**﴾ الدال على قولكم ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ في قولكم.

[١٥٨] ﴿**وجعلوا بينه**﴾ بين الله ﴿**وبين الجنة**﴾ الجن ﴿**نسباً**﴾ قالوا إن الله صاهر الجن فوجدت الملائكة ﴿**ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون**﴾ للحساب، ولو كان بينهم وبين الله نسباً لم يحاسبهم للجزاء.

[١٥٩] ﴿**سبحان الله**﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿**عما يصفون**﴾ يصفونه من الولد والزوجة.

[١٦٠] ﴿**إلا**﴾ استثناء عن (يصفون) فإن المخلصين لم يصفوا الله بالوصف الباطل ﴿**عباد الله المخلصين**﴾ الذين أخلصهم الله لطاعته.

[١٦١] ﴿**فإنكم وما تعبدون**﴾ من الأصنام.

[١٦٢] ﴿**ما أنتم**﴾ أيها الكفار ﴿**عليه**﴾ على الله ﴿**بفاتنين**﴾ بمفسدين الناس.

[١٦٣ ـ ١٦٤] ﴿**إلا من هو صال الجحيم**﴾ يصلي النار أي أن الذين يتمكن الكفار وأصنامهم إفساده وإضلاله هم الذين سبق في علم الله إنهم أصحاب الجحيم. ﴿**وما منا**﴾ معاشر الملائكة، وهذا كلامهم رداً على قول الكفار إن الملائكة بنات الله ﴿**إلا له مقام معلوم**﴾ من الطاعة لا يتمكن أن يتجاوزه.

[١٦٥ ـ ١٦٦] ﴿**وإنا لنحن الصافون**﴾ حول العرش أو نصطف للعبادة. ﴿**وإنا لنحن المسبحون**﴾ المنزهون لله تعالى.

[١٦٧ ـ ١٦٩] ﴿**وإن**﴾ مخففة من الثقيلة ﴿**كانوا ليقولون**﴾ أي كفار مكة ﴿**لو أن عندنا ذكراً**﴾ كتاباً ﴿**من الأولين**﴾ من كتبهم بأن نزل علينا كتاب مثل كتبهم. ﴿**لكنا عباد الله المخلصين**﴾ الذين أخلصهم الله لطاعته.

[١٧٠] ﴿**فـ**﴾ لما أنزل عليهم الكتاب ﴿**كفروا به**﴾ وتبين كذبهم ﴿**فسوف يعلمون**﴾ عاقبة كفرهم.

[١٧١] ﴿**ولقد سبقت كلمتنا**﴾ وعدنا بالنصر ﴿**لعبادنا المرسلين**﴾.

[١٧٢] ﴿**إنهم**﴾ مفسر لـ (كلمتنا) ﴿**لهم المنصورون**﴾ ننصرهم على أعدائهم.

[١٧٣] ﴿**وإن جندنا**﴾ وهم المؤمنون ﴿**لهم الغالبون**﴾ على أعدائهم.

[١٧٤] ﴿**فتول**﴾ أعرض يا محمدﷺ ﴿**عنهم حتى حين**﴾ حين تؤمر بقتالهم.

[١٧٥] ﴿**وأبصرهم**﴾ بالأصول والشرائع ﴿**فسوف يبصرون**﴾ يرون حقية ما قلت لهم.

[١٧٦] ﴿**أفبعذابنا يستعجلون**﴾ فإنهم كانوا يقولون لو أنك صادق ائتنا بالعذاب، والاستفهام للتهديد.

[١٧٧ ـ ١٧٨] ﴿**فإذا نزل**﴾ العذاب ﴿**بساحتهم**﴾ بفناء دارهم ﴿**فساء**﴾ بئس ﴿**صباح المنذرين**﴾ صباحهم، فإن الغارة غالباً كانت قبل الصباح. ﴿**وتول**﴾ أعرض ﴿**عنهم حتى حين**﴾ حين تؤمر بقتالهم.

[١٧٩] ﴿**وأبصر**﴾ أي أبصرهم ﴿**فسوف يبصرون**﴾.

[١٨٠ ـ ١٨١] ﴿**سبحان ربك**﴾ تنزيهاً لربك يا محمدﷺ ﴿**رب العزة**﴾ الذي له كل عزة ﴿**عما يصفون**﴾ يصف الكفار الله به من الأولاد والشريك والزوجة. ﴿**وسلام**﴾ تحية ﴿**على المرسلين**﴾.

[١٨٢] ﴿**والحمد لله**﴾ على ما أنعم ﴿**رب العالمين**﴾ كل عالم من عوالم الكون.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾
كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا
أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾
أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ
مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾
مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا اخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ
عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ
﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم
مُّلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾
جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ
لْـَٔيْكَةِ أُولَٰٓئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ
فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا
مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

٣٨: سورة ص

مكية آياتها ثمان وثمانون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿ص﴾** رمز بين الله والرسول ﷺ **﴿والقرآن﴾** قسماً بالقرآن **﴿ذي الذكر﴾** الذي يذكر الناس بالله والآخرة.

[٢] لم يكفر من كفر بالقرآن لخلل فيه **﴿بل الذين كفروا في عزة﴾** استكبار عن الحق **﴿وشقاق﴾** خلاف يريدون به مخالفة الله.

[٣] **﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾** جماعة وأمة، وهذا تهديد للكفار **﴿فنادوا﴾** بالاستغاثة عند إهلاكهم **﴿ولات حين مناص﴾** وليس الحين ـ أي حين نزول العذاب ـ حين مناص وخلاص، لأن العذاب إذا نزل لا يرجع.

[٤] **﴿وعجبوا﴾** أي الكفار **﴿أن جاءهم منذر﴾** نبي **﴿منهم﴾** من أنفسهم لا أجنبي عنهم **﴿وقال الكافرون هذا﴾** محمد ﷺ **﴿ساحر كذاب﴾** كثير الكذب.

[٥] **﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً﴾** بأن قال ببطلان كل الآلهة إلا الله **﴿إن هذا لشيء عجاب﴾** بليغ في التعجب.

[٦ ـ ٧] **﴿وانطلق﴾** تكلم **﴿الملأ﴾** الأشراف **﴿منهم﴾** قال بعضهم لبعض **﴿أن امشوا﴾** في طريقكم الشركي **﴿واصبروا على آلهتكم﴾** عبادتها **﴿إن هذا﴾** الأمر وهو الشرك **﴿لشيء يراد﴾** منا فلا يجوز لنا أن نعدل إلى غيره. **﴿ما سمعنا بهذا﴾** أي بالتوحيد **﴿في الملة﴾** الدين **﴿الآخرة﴾** أي ما أدركنا عليه آباءنا من الدين **﴿إن هذا﴾** ما هذا التوحيد **﴿إلا اختلاق﴾** كذب.

[٨] **﴿أأنزل﴾** كيف أنزل **﴿عليه﴾** على محمد ﷺ **﴿الذكر﴾** القرآن **﴿من بيننا﴾** ولم ينزل علينا **﴿بل هم في شك من ذكري﴾** فلا يحملهم على هذا الكلام إلا الشك، أي ليسوا بمتيقنين ببطلانه **﴿بل لما يذوقوا عذاب﴾** لم يذوقوا عذابي بعد، فإذا ذاقوا زال شكهم.

[٩] **﴿أم﴾** هل **﴿عندهم خزائن رحمة ربك﴾** التي من جملتها النبوة حتى لا يعطوها النبي محمد ﷺ وإنما يعطوا النبوة لإنسان آخر **﴿العزيز﴾** الغالب **﴿الوهاب﴾** ما يشاء لمن يشاء.

[١٠] **﴿أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما فليرتقوا﴾** أي إن زعموا ذلك فليصعدوا **﴿في الأسباب﴾** في المعارج الموصلة إلى السماء ليأتوا بالوحي إلى من يختاروا، فإن لم يكن لهم ملك السماوات والأرض فلماذا يتحكمون في الاعتراض على أنه لماذا نزل الوحي على محمد ﷺ.

[١١] **﴿جند ما﴾** أي إن الكفار جند وجماعته قليلون **﴿هنالك﴾** أيضاً للتحقير، كما أن (ما) للتحقير **﴿مهزوم﴾** عما قريب **﴿من الأحزاب﴾** فمن أين لهم التدابير الإلهية والتحكم في شؤون الوحي.

[١٢] **﴿كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد﴾** فإنه كان يعذب الناس بشدهم بالأوتاد.

[١٣] **﴿وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة﴾** أي الذين كانوا في قرب الشجرة الملتفة وهم قوم شعيب **﴿أولئك الأحزاب﴾** الذين تحزبوا على الرسل وكان منهم هذا الجند المنهزم.

[١٤] **﴿إن﴾** ما **﴿كل إلا كذب الرسل فحق﴾** فثبت **﴿عقاب﴾** عقابي عليهم.

[١٥] **﴿وما ينظر﴾** لا ينتظر **﴿هؤلاء﴾** الكفار **﴿إلا صيحة واحدة﴾** نفخة لقبض أرواحهم **﴿مالها من فواق﴾** توقف.

[١٦] **﴿وقالوا﴾** أي الكفار **﴿ربنا عجل لنا قطّنا﴾** قسطنا من العذاب **﴿قبل يوم الحساب﴾** وهذا قالوه على سبيل الاستهزاء.

ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾
إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيۡرَ
مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿١٩﴾ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ
وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ
ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ
خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ
وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ
وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ
لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي
بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ
مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ ۩
﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ
﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ
بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾

[١٧] ﴿**اصبر**﴾ يا محمد ﷺ ﴿**على ما يقولون**﴾ هؤلاء الكفار ﴿**واذكر عبدنا داود ذا الأيد**﴾ أي القوة ﴿**إنه أوّاب**﴾ كثير الرجوع إلى الله.

[١٨] ﴿**إنا سخرنا الجبال معه**﴾ مع داود عليه السلام فإذا سبح ﴿**يسبحن**﴾ معه ﴿**بالعشي**﴾ عصراً ﴿**والإشراق**﴾ صبحاً.

[١٩] ﴿**و**﴾ سخرنا ﴿**الطير**﴾ معه ﴿**محشورة**﴾ مجموعة ﴿**كل**﴾ من الجبال والطير ﴿**له**﴾ لداود عليه السلام ﴿**أوّاب**﴾ رجّاع في التسبيح.

[٢٠] ﴿**وشددنا**﴾ قوينا ﴿**ملكه**﴾ بالجنود ﴿**وآتيناه**﴾ أعطيناه ﴿**الحكمة**﴾ معرفة وضع الأشياء موضعها ﴿**وفصل الخطاب**﴾ أي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل.

[٢١] ﴿**وهل أتاك**﴾ استفهام للتعجب والتشويق ﴿**نبأ الخصم إذ تسوّروا المحراب**﴾ صعدوا سور محراب داود عليه السلام.

[٢٢] ﴿**إذ دخلوا على داود ففزع**﴾ خاف ﴿**منهم**﴾ لأنهم دخلوا من غير استئذان ومن غير الباب ﴿**قالوا**﴾ له ﴿**لا تخف**﴾ فلا نريد بك شراً وإنما نحن ﴿**خصمان**﴾ فريقان متخاصمان ﴿**بغى**﴾ تعدى وظلم ﴿**بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط**﴾ أي لا تتجاوز الحق ﴿**واهدنا إلى سواء**﴾ وسط ﴿**الصراط**﴾ أي العدل، وقد أراد الله بهذه القصة اختبار داود عليه السلام وكان مغزى الاختبار إنه حكم بمجرد سماع المدعي ثم انتبه فاستغفر من هذا التعجيل ولعل دخول الخصم من السور لأجل إيقاع الدهشة في نفسه والإنسان المندهش يستعجل في الكلام.

[٢٣] فقال أحد الخصمين وكانا ملائكة لأجل الامتحان ﴿**إن هذا أخي**﴾ في الدين أو في الجنس ﴿**له تسع وتسعون نعجة**﴾ الشاة ﴿**ولي نعجة واحدة**﴾ فقط ﴿**فقال**﴾ الأخ ﴿**أكفلنيها**﴾ أي اجعلني كفيلاً[١] لنعجتك الواحدة حتى تتم لي مائة نعجة ﴿**وعزني**﴾ غلبني الأخ ﴿**في الخطاب**﴾ أي التكلم والحجاج.

[٢٤] ﴿**قال**﴾ داود عليه السلام بمجرد أن سمع كلام المدعي: ﴿**لقد ظلمك**﴾ أخوك ﴿**بـ**﴾ سبب ﴿**سؤال نعجتك**﴾ الواحدة ﴿**إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء**﴾ الشركاء ﴿**ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما**﴾ زائدة للتأكيد ﴿**هم**﴾ أي قليل من لا يظلم شريكه ﴿**وظن**﴾ علم ﴿**داود أنما فتنّاه**﴾ اختبرناه بهذه القصة ﴿**فاستغفر ربه**﴾ من تعجيله في الحكم وكان ترك الأولى ﴿**وخرّ**﴾ سقط ﴿**راكعاً**﴾ لله في استغفاره ﴿**وأناب**﴾ رجع إلى الله بالتوبة.

[٢٥] ﴿**فغفرنا له ذلك**﴾ الترك للأولى ﴿**وإن له**﴾ لداود عليه السلام ﴿**عندنا لزلفى**﴾ أي قربى في المنزلة ﴿**وحسن مآب**﴾ أي المرجع الحسن في الآخرة.

[٢٦] ﴿**يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى**﴾ هوى النفس ﴿**فيضلك**﴾ اتباع الهوى ﴿**عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا**﴾ أي بسبب نسيانهم ﴿**يوم الحساب**﴾ أي لم يهتموا به ولم يعملوا لأجل إنقاذ أنفسهم فيه.

---

(١) الكافل والكفيل: هو الذي يلزم نفسه القيام بالأمر وحياطته.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ
﴿٢٨﴾ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو
الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ
﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي
أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾
رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا
سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ
لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾
فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ
كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا
عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ
مَآبٍ ﴿٤٠﴾ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

[٢٧] **﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً﴾** لا حكمة فيها حتى يكون خلق الإنسان أيضاً بلا جزاء ولا حساب **﴿ذلك﴾** أي كون الخلق باطلاً **﴿ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار﴾** أي وا سوء أحوالهم من دخولهم في النار.

[٢٨] **﴿أم﴾** أي هل، على نحو استفهام الإنكار **﴿نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين﴾** الذين اتقوا الكفر والمعاصي **﴿كالفجار﴾** الذين يكثرون الفجور والخروج عن طاعة الله.

[٢٩] هذا القرآن **﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك﴾** كثير نفعه وخيره **﴿ليدّبّروا آياته﴾** ليتفكروا في آيات هذا الكتاب **﴿وليتذكر﴾** ليتعظ به **﴿أولوا الألباب﴾** أصحاب العقول.

[٣٠] **﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد﴾** سليمان عليه السلام **﴿إنه أوّاب﴾** كثير الرجوع إلى الله تعالى.

[٣١] **﴿إذ﴾** اذكر زمان **﴿عرض عليه﴾** على سليمان عليه السلام **﴿بالعشي﴾** وقت العصر **﴿الصافنات﴾** الأفراس **﴿الجياد﴾** الجيدات(١)، وذلك لتهيئتها للحرب في سبيل الله، ولما طال العرض تأخرت صلاته عن وقت الفضيلة وتلافياً لذلك قدّم تلك الأفراس كلها في سبيل الله.

[٣٢] **﴿فقال﴾** سليمان عليه السلام: **﴿إني أحببت حب الخير﴾** أي هذا النوع من الحب بأن أحببت الجياد التي أعدت لسبيل الله، فانصرفت **﴿عن ذكر ربي﴾** في وقت الفضيلة **﴿حتى توارت﴾** الصافنات **﴿بالحجاب﴾** في محلاتها، أي انصرافي عن ذكر الله كان من أول العرض إلى حين التواري.

[٣٣] **﴿ردّوها﴾** أي الصافنات، **﴿علي﴾** ارجعوها إليّ لأنفقها في سبيل الله **﴿فـ﴾** لما رُدت **﴿طفق﴾** شرع سليمان عليه السلام يمسح الصافنات **﴿مسحاً بالسوق﴾** جمع ساق **﴿والأعناق﴾** جمع عنق، فإن الإعطاء كان بأن يأخذ ساقها فيعطيها أو عنقها فيعطيها.

[٣٤] **﴿ولقد فتنا﴾** اختبرنا **﴿سليمان وألقينا﴾** طرحنا **﴿على كرسيه﴾** سريره **﴿جسداً﴾** بلا روح حيث ولد له مولود ميت، لأنه لم يقل إن شاء الله حال المواقعة حيث رجا أن يرزق أولاداً يجعلهم في الجهاد، ويحتمل أن يراد بالفتنة اختباره كيف يفعل بهذا الأمر هل يصبر أو يجزع **﴿ثم أناب﴾** إلى الله بالتوبة عن تركه الأولى، ولا يخفى أنه كرر في القرآن الحكيم ذكر ترك الأولى للأنبياء عليهم السلام لئلا يتخذهم الناس أرباباً.

[٣٥] **﴿قال رب اغفر لي﴾** ترك الأولى **﴿وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾** حتى يكون معجزة لي، أو المراد لا يتسهل لسائر الناس ليكون دليلاً لفضلك عليّ **﴿إنك أنت الوهاب﴾** كثير الهبة لمن تشاء.

[٣٦] **﴿فسخرنا له﴾** ذلّلنا لطاعته **﴿الريح تجري بأمره رخاءً﴾** ليناً **﴿حيث أصاب﴾** أراد سليمان عليه السلام فكانت تحمل بساطه وتسير في السماء كما يشاء.

[٣٧] **﴿و﴾** سخرّنا له **﴿الشياطين﴾** الجن(٢) **﴿كل بناء﴾** يبني في البر **﴿وغواص﴾** يغوص في البحر، و(كل) بدل من (الشياطين) أي سخرنا البناء والغواص من الشياطين له.

---

(١) وقالوا: الجياد جمع جواد وهو السريع في الجري.

(٢) فسرت بالأجنة، لأنها مستورة عن الأنظار كالجن.

[٣٨] ﴿وآخرين﴾ من الشياطين الذين كانوا عصاة ﴿مقرّنين﴾ بالسلاسل ﴿في الأصفاد﴾ جمع صفد وهو الوثاق.

[٣٩] وقلنا لسليمان عليه السلام ﴿هذا﴾ الملك ﴿عطاؤنا﴾ لك ﴿فامنن﴾ أعط ما شئت لمن شئت ﴿أو أمسك﴾ ولا تعط ﴿بغير حساب﴾ ولا حرج لك في ذلك.

[٤٠] ﴿وإن له﴾ لسليمان عليه السلام ﴿عندنا لزلفى﴾ قرب المنزلة ﴿وحسن مآب﴾ المرجع الحسن بالجنة.

[٤١] ﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان﴾ أصابني ﴿بنصب﴾ تعب ﴿وعذاب﴾ وشدة مكروه، وذلك إن الشيطان سبب إحراق زرعه وضرعه وموت أولاده ومرض جسمه، أو المراد إنه كان يوسوس إليه الشيطان بأنك نبي ولا يرحمك ربك.

[٤٢] فقلنا له: ﴿اركض برجلك﴾ أي اضرب برجلك الأرض، كما يفعل الراكض ﴿هذا﴾ الذي يظهر من الماء بسبب ركضك ﴿مغتسل﴾ محل اغتسال ﴿بارد وشراب﴾ وتشرب منه، ففعل ذلك فشوفي بإذن الل.

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾

[٤٣] ﴿ووهبنا له أهله﴾ بأن أحييناهم ﴿ومثلهم معهم﴾ بأن زدناه أولاداً جدد ﴿رحمة منا﴾ عليه ﴿وذكرى﴾ تذكيراً لمن ينتظر الفرج ﴿لأولي الألباب﴾ أصحاب العقول.

[٤٤] ﴿وخذ﴾ عطف على (اركض) ﴿بيدك ضغثاً﴾ قبضة من الحشيش ﴿فاضرب به﴾ زوجتك لأنه قالت قولاً فأنكره فحلف أن يضربها مائة عود، وكان ذلك شاملاً لعيدان الضغث وللعصا، وتفصيل مسائل التأديب في الفقه ﴿ولا تحنث﴾ لا تخالف اليمين ولا تؤذ الزوجة أذية كثيرة، وهذا كالتعزيز الذي هو بنظر الحاكم الشرعي إن شاء زاد وإن شاء نقص ﴿إنا وجدناه﴾ أي أيوب عليه السلام ﴿صابراً نعم العبد﴾ هو ﴿إنه أواب﴾ كثير الرجوع إلى الله تعالى.

[٤٥] ﴿واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي﴾ أصحاب القوة في طاعة الله ﴿والأبصار﴾ وأولي البصيرة في الدين.

[٤٦] ﴿إنا أخلصناهم﴾ جعلناهم خالصين لنا، ومختصين بنا ﴿بـ﴾ سبب صفة خالصة فيهم هي ﴿خالصة ذكرى الدار﴾ أي أنهم كانوا دائمي التذكر للدار الآخرة عاملين لها.

[٤٧] ﴿وإنهم عندنا لمن المصطفين﴾ المختارين ﴿الأخيار﴾ جمع خيّر.

[٤٨ ـ ٤٩] ﴿واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار * هذا﴾ القرآن ﴿ذكر﴾ لمن أراد أن يتذكر ﴿وإن للمتقين لحسن مآب﴾ المرجع الحسن.

[٥٠] ﴿جنات عدن﴾ إقامة، فإن الناس يقيمون في الجنات ﴿مفتحة لهم الأبواب﴾ أبوابها مفتوحة لهم.

[٥١] ﴿متكئين فيها﴾ بحالة راحة ﴿يدعون﴾ يطلبون ﴿فيها بفاكهة كثيرة وشراب﴾ ما يشربون.

[٥٢ ـ ٥٣] ﴿وعندهم قاصرات﴾ زوجات عيونهن مقصورة على أزواجهن ﴿الطرف﴾ العين ﴿أتراب﴾ جمع ترب، فهن قرينات لهم في السن. ﴿هذا﴾ المذكور من النعم ﴿ما توعدون﴾ أيها المؤمنون ﴿ليوم﴾ في يوم ﴿الحساب﴾.

[٥٤] ﴿إن هذا﴾ الذي ذكرناه ﴿لرزقنا ما له من نفاد﴾ انقطاع.

[٥٥] ﴿هذا﴾ للمؤمنين ﴿وإن للطاغين﴾ الذين يتجاوزون الحد ﴿لشر مآب﴾ أي المرجع السيئ.

[٥٦] ﴿جهنم يصلونها﴾ يدخلونها ﴿فبئس المهاد﴾ الفراش الممهد لهم.

[٥٧] ﴿هذا﴾ أي العذاب ﴿فليذوقوه حميم﴾ ماء شديد الحرارة ﴿وغسّاق﴾ ما يغسق أي يسيل من صديد[1] أهل النار.

[٥٨] ﴿و﴾ عذاب ﴿آخر﴾ لهم ﴿من شكله﴾ مثل العذاب السابق ﴿أزواج﴾ أي أصناف من العذاب لهم.

[٥٩ ـ ٦٠] ﴿هذا﴾ الجمع، إذ يؤتى بالأتباع بعد أن دخل النار أسيادهم، فيراد إدخالهم في النار مع السادة، فيقال لأهل النار: ﴿فوج﴾ جمع ﴿مقتحم معكم﴾ أي داخل بشدة فيكم، وذلك لضيق مكانهم في النار، وهو من أقسام عذابها ﴿لا مرحباً بهم﴾ لا يرحب بأولئك الأتباع ﴿إنهم﴾ لأنهم ﴿صالوا النار﴾ داخلوها، وهذا قول القادة بالنسبة إلى الأتباع فيرد عليهم الأتباع قائلين: ﴿قالوا بل أنتم﴾ أيها القادة ﴿لا مرحباً بكم أنتم قدمتموه﴾ أي العذاب ﴿لنا﴾ بسبب إضلالكم إيانا ﴿فبئس﴾ جهنم ﴿القرار﴾ المستقر لنا ولكم.

[٦١] ﴿قالوا﴾ أي الأتباع: ﴿ربنا من قدّم لنا هذا﴾ العذاب ﴿فزده عذاباً ضعفاً﴾ لضلاله وإضلاله ﴿في النار﴾.

---

(١) الصديد: القيح والدم.

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ
سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ
النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ
عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ
إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ
لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ
مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ
مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ
﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ
الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

[٦٢] **﴿وقالوا﴾** أي الطاغون: **﴿مالنا لا نرى رجالاً﴾** في النار أي المؤمنين **﴿كنا نعدهم﴾** نحسبهم **﴿من الأشرار﴾** في دار الدنيا.

[٦٣] **﴿أتخذناهم سخرياً﴾** أي هل كنا نستهزئ بهم والحال أنهم كانوا أخياراً **﴿أم زاغت﴾** مالت **﴿عنهم الأبصار﴾** أبصارنا، بأن كانوا أشراراً واقعاً، والآن هم في جهنم ولكن لا نراهم لأن بصرنا لا يقع عليهم.

[٦٤] **﴿إن ذلك﴾** الذي نقلناه من كلام أهل النار **﴿لحق﴾** مطابق للواقع **﴿تخاصم﴾** تنازع، بدل من (حق) **﴿أهل النار﴾**.

[٦٥] **﴿قل﴾** يا محمد ﷺ: **﴿إنما أنا منذر﴾** أنذركم عذاب الله سواء آمنتم أم لا **﴿وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾** لكل شيء فلا إله سواه.

[٦٦] **﴿رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز﴾** الذي لا يغالب **﴿الغفار﴾** للذنوب.

[٦٧ ـ ٦٨] **﴿قل هو﴾** ما أنذركم به **﴿نبأ﴾** خبر **﴿عظيم * أنتم عنه معرضون﴾**.

[٦٩] **﴿ما كان لي من علم بالملأ الأعلى﴾** أي بالملائكة **﴿إذ يختصمون﴾** يتكلمون ويتقاولون، فلولا أني نبي كيف كنت أعلم كلام الملائكة عندما اختصموا في أمر آدم عليه السلام وتكلموا مع الله.

[٧٠] **﴿إن يوحى إليّ إلا أنما أنا نذير مبين﴾** ظاهر واضح.

[٧١] **﴿إذ﴾** متعلق بـ (يختصمون) **﴿قال ربك للملائكة إني خالق بشراً﴾** آدم عليه السلام **﴿من طين﴾**.

[٧٢] **﴿فإذا سويته﴾** تممت أعضاءه **﴿ونفخت فيه من روحي﴾** أحييته، وأضاف الروح إلى نفسه تشريفاً [١] **﴿فقعوا﴾** خرّوا **﴿له ساجدين﴾** إكراماً له.

[٧٣ ـ ٧٤] **﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلاّ إبليس استكبر﴾** تكبر **﴿وكان﴾** صار **﴿من الكافرين﴾**.

[٧٥] **﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ﴾** لما توليت خلقته بنفسي **﴿أستكبرت﴾** هل تكبرت عن السجود له **﴿أم كنت من العالين﴾** بأن كنت في الحقيقة أعلى شأناً منه.

[٧٦] **﴿قال﴾** إبليس: بل الشق الثاني **﴿أنا خير منه﴾** من آدم عليه السلام لأنك **﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾** والنار أشرف من الطين.

[٧٧] **﴿قال﴾** الله: **﴿فاخرج منها﴾** من الجنة **﴿فإنك رجيم﴾** مرجوم مبعد عن رحمة الله.

[٧٨] **﴿وإن عليك لعنتي﴾** طردي وعذابي **﴿إلى يوم الدين﴾** يوم القيامة، حيث هناك تدخل النار.

[٧٩] **﴿قال﴾** الشيطان: **﴿رب فأنظرني﴾** أمهلني بالحياة **﴿إلى يوم يبعثون﴾** يوم القيامة.

[٨٠] **﴿قال﴾** الله: **﴿فإنك من المنظرين﴾**.

[٨١] **﴿إلى يوم الوقت المعلوم﴾** لعله ظهور الإمام المهدي(عج).

[٨٢] **﴿قال﴾** الشيطان **﴿فبعزتك﴾** يا رب **﴿لأغوينهم﴾** أضلّ البشر **﴿أجمعين﴾**.

[٨٣] **﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾** الذين أخلصتهم لنفسك.

---

(١) والمراد: أي روح خلقته.

قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ
مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ
﴿٨٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۢ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ (آياتها ٧٥) (ترتيبها ٣٩)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ
ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ
مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ
فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ
كَفَّارٞ ﴿٣﴾ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا
يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٤﴾
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ
كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٥﴾

[٨٤ ـ ٨٥] ﴿**قال**﴾ الله: ﴿**فالحق**﴾ أي ما أريد أن أذكره من الكلام حق، وهو أن جهنم مكانكم ﴿**والحق أقول**﴾ تفسير لقوله ﴿**لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم**﴾ من جنس البشر ﴿**أجمعين**﴾.

[٨٦] ﴿**قل**﴾ يا رسول الله: ﴿**ما أسألكم عليه**﴾ على التبليغ ﴿**من أجر**﴾ فتنفروا من الهداية لأجل الأجر ﴿**وما أنا من المتكلفين**﴾ الذي تكلف ادعاء الرسالة كذباً فتنفروا من الهداية لأجل أني كاذب.

[٨٧] ﴿**إن**﴾ ما ﴿**هو**﴾ القرآن ﴿**إلا ذكر للعالمين**﴾.

[٨٨] ﴿**ولتعلمنّ نبأه**﴾ خبر صدق القرآن ﴿**بعد حين**﴾ أي بعد الموت.

٣٩: سورة الزمر

مكية آياتها خمس وسبعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿**تنـزيل الكتاب**﴾ القرآن، وهذا مبتدأ خبره ﴿**من الله**﴾ لا من غيره كما يزعمون ﴿**العزيز**﴾ الذي لا يغالب ﴿**الحكيم**﴾ الذي يفعل كل شيء حسب تدبير وإحكام.

[٢] ﴿**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق**﴾ لا بالباطل ﴿**فاعبد الله مخلصاً له الدين**﴾ أي اخلص الدين والطريقة له تعالى.

[٣] ﴿**ألا لله الدين الخالص**﴾ فالواجب إخلاص الدين له ﴿**والذين اتخذوا من دونه أولياء**﴾ أصناماً يعبدونها، يقولون في حجتهم لاتخاذ الأصنام: ﴿**ما نعبدهم إلاّ ليقربونا إلى الله زلفى**﴾ أي قربى ﴿**إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون**﴾ من الدين، وذلك بإدخال المحق الجنة والمبطل النار ﴿**إن الله لا يهدي**﴾ إلى الطريق باللطف الخاص، فإن الإنسان إذا ترك الحق يتركه الله وشأنه حتى يضل ﴿**من هو كاذب**﴾ على الله في اتخاذ الشركاء والولد ﴿**كفار**﴾ كثير الكفر للنعم.

[٤] ﴿**لو أراد الله أن يتخذ ولداً**﴾ كما زعموا ﴿**لاصطفى**﴾ لاختار للولدية ﴿**مما يخلق**﴾ من خلقه ﴿**ما يشاء**﴾ هو، لا ما يختاره الناس ويسمونه ولداً لله ﴿**سبحانه**﴾ أنزهه تنزيهاً عن الولد ﴿**هو الله الواحد القهار**﴾ الذي يقهر كل شيء.

[٥] ﴿**خلق السماوات والأرض بالحق**﴾ لا بالباطل وعبثاً ﴿**يكور الليل على النهار**﴾ أي يطرح بعض الليل على النهار وذلك حين امتداد الليل ﴿**ويكور النهار على الليل**﴾ وذلك وقت امتداد النهار ﴿**وسخر**﴾ ذلّل ﴿**الشمس والقمر كل يجري لأجل**﴾ وقت ﴿**مسمى**﴾ قد سُمي ذلك الوقت وهو يوم القيامة، إذ تبطل حينذاك المنظومة الشمسية ﴿**ألا هو العزيز**﴾ الذي لا يغالب ﴿**الغفار**﴾ لمن تاب وآمن.

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم
مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ
خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ
ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ
لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾
۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ
نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا
لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ
ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ
ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ
وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

[٦] ﴿**خلقكم من نفس واحدة**﴾ فإن ابتداء الخلق آدم عليه السلام ﴿**ثم جعل منها زوجها**﴾ فإن حواء خلقت من فضل طينة آدم ﴿**وأنزل**﴾ خلق بسبب ما أنزل من المطر ﴿**لكم من الأنعام**﴾ الإبل والبقر والضأن والمعز ﴿**ثمانية أزواج**﴾ من كلٍّ ذكراً وأنثى ﴿**يخلقكم**﴾ أنتم والحيوانات ﴿**في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق**﴾ نطفة فعلقة فمضغة فعظاماً فلحماً فإنساناً أو حيواناً ﴿**في ظلمات ثلاث**﴾ ظلمة الرحم والبطن والمشيمة ﴿**ذلكم**﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿**الله ربكم له الملك**﴾ حقيقة ﴿**لا إله إلا هو فأنى**﴾ إلى أين ﴿**تصرفون**﴾ يعدل بكم عن التوحيد إلى الإشراك.

[٧] ﴿**إن تكفروا فـ**﴾ لا يضره كفركم لأجل ﴿**إن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه**﴾ أي الشكر ﴿**لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾ لا تحمل نفس حاملة إثم نفس أخرى بل لكل إنسان جزاء عمله ﴿**ثم إلى ربكم**﴾ إلى جزائه ﴿**مرجعكم**﴾ مصيركم ﴿**فينبئكم**﴾ يخبركم لأجل الجزاء ﴿**بما كنتم تعملون**﴾ من خير وشر ﴿**إنه عليم بذات الصدور**﴾ بما أضمرتم في الصدور فكيف بسائر الأعمال الظاهرة.

[٨] ﴿**وإذا مس الإنسان ضر**﴾ أصابه ضرر وبلاء ﴿**دعا ربه**﴾ ليفرّجه ﴿**منيباً**﴾ راجعاً ﴿**إليه**﴾ وحده بلا شريك ﴿**ثم إذا خوّله**﴾ أعطاه ﴿**نعمة منه**﴾ من عند نفسه بلا شراكة الأصنام له في الإعطاء ﴿**نسي ما**﴾ الضر الذي ﴿**كان يدعو**﴾ الله ﴿**إليه**﴾ إلى كشفه ﴿**من قبل**﴾ أي حال الضر ﴿**وجعل لله أنداداً**﴾ شركاء ﴿**ليضل**﴾ فإن نتيجة جعل الأنداد الضلال والإضلال، ولذا صح جعله غاية لجعل الأنداد ﴿**عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً**﴾ مدة حياتك الزائلة، وهذا تهديد ﴿**إنك من أصحاب النار**﴾ الملازمين لها في الآخرة.

[٩] ﴿**أمّن**﴾ (أم) بمعنى بل ﴿**هو قانت**﴾ خاضع لله ﴿**آناء**﴾ جمع أنى بمعنى الساعة ﴿**الليل**﴾ أي في ساعاته ﴿**ساجداً وقائماً**﴾ في الصلاة ﴿**يحذر**﴾ عذاب ﴿**الآخرة ويرجو رحمة ربه**﴾ بالفوز بالجنة، فهل يستوي هذا الإنسان والإنسان الكافر بربه، والاستفهام للإنكار ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ فأولوا العلم هم المؤمنون والجهال هم الكافرون ﴿**إنما يتذكر أولوا الألباب**﴾ أصحاب العقول، والكافر ليس بصاحب عقل.

[١٠] ﴿**قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم**﴾ خافوه فلا تعصوه ﴿**للذين أحسنوا**﴾ أي أطاعوا ﴿**في هذه الدنيا حسنة**﴾ في الآخرة بالجنة ﴿**وأرض الله واسعة**﴾ فمن لا يتمكن من الإطاعة في أرض فليهاجر إلى أرض أخرى ﴿**إنما يوفىّ**﴾ يُعطى ﴿**الصابرون**﴾ على الطاعة والمحنة ﴿**أجرهم بغير حساب**﴾ لأنه لا حصر له.

قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ
قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ
وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾
وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ
فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾
لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ
أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ
يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾

[١١] **﴿قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين﴾** أي أخلص الدين له، بدون شرك.

[١٢] **﴿وأمرت﴾** بذلك **﴿لأن﴾** لأجل أن **﴿أكون أول المسلمين﴾** سابقهم إلى الإسلام فإن السابق له فضل.

[١٣] **﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾** لعظم أهواله وهو يوم القيامة.

[١٤] **﴿قل الله أعبد مخلصاً له ديني﴾** أخلص عبادتي له بلا شرك.

[١٥] **﴿فاعبدوا ما شئتم من دونه﴾** دون الله، وهذا تهديد لهم **﴿قل إن الخاسرين﴾** في الحقيقة هم **﴿الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾** بأن استحق كلهم النار **﴿ألا ذلك﴾** الخسران **﴿هو الخسران المبين﴾** الواضح.

[١٦] **﴿لهم من فوقهم ظلل﴾** أطباق كالظلة **﴿من النار ومن تحتهم ظلل﴾** أطباق هي ظلل للآخرين **﴿ذلك﴾** العذاب هو العذاب الذي **﴿يخوف الله به﴾** بذلك العذاب **﴿عباده يا عباد﴾** عبادي **﴿فاتقون﴾** هذا العذاب.

[١٧] **﴿والذين اجتنبوا الطاغوت﴾** كل ما يعبد من دون الله **﴿أن يعبدوها﴾** بدل من (الطاغوت) **﴿وأنابوا﴾** رجعوا **﴿إلى الله لهم البشرى﴾** البشارة بالسعادة في الدارين **﴿فبشر عباد﴾** أي عبادي، وهم:

[١٨] **﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾** مثلاً الأحسن الإتيان بالفريضة والنافلة معاً وهكذا **﴿أولئك الذين هداهم الله﴾** إلى سبيل الحق **﴿وأولئك هم أولوا الألباب﴾** أصحاب العقول.

[١٩] **﴿أفمن حق﴾** ثبت **﴿عليه كلمة العذاب﴾** بأن ثبت في حقه قوله تعالى (لأملأن جهنم)(١) والجواب محذوف، أي لا تتمكن أن تنقذه **﴿أفأنت تنقذ﴾** بالهداية **﴿من في النار﴾** بأن اختار أن يكون من أهل النار.

[٢٠] **﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف﴾** مشرفة على الجنة **﴿من فوقها غرف مبنية﴾** أرفع من الأولى **﴿تجري من تحتها الأنهار وعد الله﴾** وعدهم الله ذلك وعداً **﴿لا يخلف الله الميعاد﴾** ما وعده.

[٢١] **﴿ألم تر أنّ الله أنزل من السماء ماء فسلكه﴾** أدخله **﴿ينابيع﴾** مجاري وأعين كائنة **﴿في الأرض ثم يخرج به﴾** بذلك الماء **﴿زرعاً مختلفاً ألوانه﴾** شكلاً وطعماً ولوناً **﴿ثم يهيج﴾** ييبس **﴿فتراه﴾** بعد الخضرة **﴿مصفراً﴾** صار أصفر **﴿ثم يجعله حطاماً﴾** مكسّراً فتاتاً **﴿إن في ذلك لذكرى﴾** تذكرة **﴿لأولي الألباب﴾** أصحاب العقول.

---

(١) سورة هود: ١١٩، قال تعالى: **﴿وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾**.

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَـٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

[٢٢] ﴿**أفمن شرح الله صدره**﴾ وسعه ﴿**للإسلام**﴾ وقبول الحق، وذلك لأنه لما رأى الحق لم يعاند ﴿**فهو على نور**﴾ هداية ويقين ﴿**من**﴾ قبل ﴿**ربه**﴾ كمن ليس كذلك ﴿**فويل للقاسية قلوبهم**﴾ بأن قست فلم يدخلها نور الإيمان ﴿**من ذكر الله**﴾ أي القسوة تظهر من جهة ذكر الله، إذ لا يدخل الذكر قلوبهم ﴿**أولئك في ضلال مبين**﴾ واضح.

[٢٣] ﴿**الله نزل أحسن الحديث**﴾ أي القرآن فهو أحسن من كل حديث ﴿**كتاباً متشابهاً**﴾ يشبه بعضه بعضاً في البلاغة وحسن النظم وقوة الأحكام ﴿**مثاني**﴾ يثني على الله ﴿**تقشعر**﴾ ترتعد ﴿**منه جلود الذين يخشون ربهم**﴾ خوفاً ﴿**ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله**﴾ لتذكرهم رحمته ولطفه ﴿**ذلك**﴾ القرآن ﴿**هدى الله يهدي به من يشاء**﴾ ممن قبل الحق ولا يعانده ﴿**ومن يضلل الله**﴾ بأن تركه حتى يضل، لأنه ترك قبول الحق ﴿**فما له من هاد**﴾ يهديه.

[٢٤] ﴿**أفمن يتقي**﴾ يتجنب ﴿**بوجهه**﴾ لأن النار تصل إلى وجهه فكأن وجهه وقاية فإن يده تُغل فلا يد له مطلقة تقي وجهه ﴿**سوء العذاب يوم القيامة**﴾ خير أم من كان منعّماً في الجنة ﴿**وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون**﴾ أي وبال أعمالكم التي اكتسبتموها.

[٢٥] ﴿**كذب الذين من قبلهم**﴾ أي قبل قومك يا محمدﷺ ﴿**فأتاهم**﴾ جاءهم ﴿**العذاب من حيث لا يشعرون**﴾ بأن العذاب يأتيهم من هذه الجهة.

[٢٦] ﴿**فأذاقهم الله الخزي**﴾ الذل ﴿**في الحياة الدنيا**﴾ بالمسخ وما أشبه ﴿**ولعذاب الآخرة**﴾ المعدّ لهم ﴿**أكبر لو كانوا يعلمون**﴾ لعلموا أن عذاب الآخرة أسوأ.

[٢٧] ﴿**ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل**﴾ يحتاج إليه الإنسان في الهداية ﴿**لعلهم يتذكرون**﴾ يتعظون.

[٢٨] ﴿**قرآناً**﴾ في حال كونه ﴿**عربياً**﴾ بلغة العرب ﴿**غير ذي عوج**﴾ لا اعوجاج فيه ﴿**لعلهم يتقون**﴾ الكفر والعصيان.

[٢٩] ﴿**ضرب الله مثلاً**﴾ للموحد والمشرك ﴿**رجلاً**﴾ مملوكاً ﴿**فيه شركاء**﴾ سادة له ﴿**متشاكسون**﴾ متنازعون في استخدامه ﴿**ورجلاً سلماً**﴾ خالصاً ﴿**لرجل**﴾ سيد واحد ﴿**هل يستويان مثلاً**﴾ والاستفهام للإنكار، أي لا يستويان مثلاً، فالمؤمن له سيد واحد هو الله، والكافر جعل لنفسه سادات متعددة وهم كالمتشاكسين إذ الله لا يرضى عن إطاعة المشرك للصنم ﴿**الحمد لله**﴾ على إلزامهم الحجة ﴿**بل أكثرهم لا يعلمون**﴾ أن الحمد كله لله.

[٣٠] ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**﴾ فالكل سيجزون حسب أعمالهم.

[٣١] ﴿**ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون**﴾ تتقاولون حول أنك بلغت وهم لم يقبلوا، مع علمهم بذلك.

۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ
إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى
جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾
لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم
بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ
ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ
أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ
أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟
عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

[٣٢] **﴿فمن أظلم ممن كذب على الله﴾** بنسبة الشريك والولد إليه سبحانه **﴿وكذب بالصدق﴾** ما جاء به محمد ﷺ **﴿إذ جاءه أليس في جهنم مثوىً﴾** محلاً **﴿للكافرين﴾** وذلك يكفيهم مجازاة لأعمالهم.

[٣٣] **﴿والذي جاء بالصدق﴾** بأن نفى الولد والشريك عنه تعالى **﴿وصدّق به﴾** أي صدق بالصدق وهو ما جاء به محمد ﷺ **﴿أولئك هم المتقون﴾** الذين يتقون الكفر والآثام.

[٣٤] **﴿لهم ما يشاءون﴾** من الثواب **﴿عند ربهم﴾** في الآخرة **﴿ذلك﴾** الذي ذكر من أن لهم ما يشاءون **﴿جزاء المحسنين﴾**.

[٣٥] **﴿ليكفر﴾** اللام للعاقبة أو للغرض، أي إنما جاءوا بالصدق وصدقوا، ليمحو **﴿الله عنهم أسوأ الذي عملوا﴾** أعمالهم السيئة فإنها أسوأ من الأعمال الصالحة، والتفضيل في هذه المقامات عرفية **﴿ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾** أي بأحسن جزاء أعمالهم، إذ للجزاء مراتب.

[٣٦] **﴿أليس الله بكاف عبده﴾** فلا يضره ما سواه إذا أراد الله كفايته **﴿ويخوفونك﴾** أيها المؤمن **﴿بالذين من دونه﴾** من الأصنام وما أشبه، يقولون إن اتقيت أصابك الصنم أو الطاغي الفلاني بسوء **﴿ومن يضلل الله﴾** بأن يتركه حتى يضل إذا عاند الحق **﴿فماله من هاد﴾** يهديه عن ضلالته، وهذا وصف لمن يخوف الناس من دون الله.

[٣٧] **﴿ومن يهد الله﴾** بأن يلطف به، وهو في طريق الحق **﴿فماله من مضل﴾** إذ لا يقدر أحد على إضلاله **﴿أليس الله بعزيز﴾** لا يغالب فلا يقدر أحد أن يفعل خلاف إرادة الله **﴿ذي انتقام﴾** ينتقم ممن يضل الناس.

[٣٨] **﴿ولئن سألتهم﴾** أي المشركين **﴿من خلق السماوات والأرض ليقولنّ الله﴾** لوضوح أن أصنامهم لم يخلقوها **﴿قل أفرأيتم﴾** أخبروني **﴿ما تدعون من دون الله﴾** من الأصنام ما حالها؟ **﴿إن أرادني الله بضر﴾** بأن يصيبني مكروه **﴿هل هن﴾** الأصنام **﴿كاشفات﴾** أي دافعات **﴿ضره أو أرادني برحمة﴾** بنفع **﴿هل هنّ ممسكات﴾** مانعات **﴿رحمته﴾** ومن المعلوم أنهم يجيبون بالنفي، إذ لا راد لأمر الله تعالى، فإذاً ما هي فائدة الأصنام والحال أنكم اعترفتم أن الضر والرحمة بيد الله **﴿قل حسبي الله﴾** يكفيني فلا أحتاج إلى الأصنام **﴿عليه يتوكل المتوكلون﴾** من يريد التوكل.

[٣٩] **﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾** على حالكم، وهذا تهديد بمعنى أن سترون جزاء عملكم **﴿إني عامل﴾** على مكانتي **﴿فسوف تعلمون﴾**.

[٤٠] **﴿من﴾** مفعول (تعلمون) **﴿يأتيه عذاب يخزيه﴾** يذله **﴿ويحلّ عليه عذاب مقيم﴾** دائم.

إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ
فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي
لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ
وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ
لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ
قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾
قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ
إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ
قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن
دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ
فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ
مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

[٤١] **﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس﴾** لهدايتهم **﴿بالحق﴾** لا بالباطل **﴿فمن اهتدى فلنفسه﴾** لأن جزاء الهداية يعود لنفسه **﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾** على ضرر نفسه **﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾** بحفيظ حتى تكون مسؤولاً عن أعمالهم وإنما أنت منذر.

[٤٢] **﴿الله يتوفى﴾** يميت **﴿الأنفس﴾** بقبض روحها **﴿حين موتها﴾** في الوقت المقرر لموت الأنفس **﴿و﴾** يتوفى وفاة في الجملة بقبض بعض روحه النفس **﴿التي لم تمت﴾** موتاً كاملاً **﴿في منامها﴾** عند المنام فالوفاة الكاملة بيد الله، كذلك وفاة النوم **﴿فيمسك﴾** الله النفس **﴿التي قضى﴾** وحكم الله **﴿عليها الموت﴾** فيمسكها في حالة نومه **﴿ويرسل﴾** إلى البدن، النفس **﴿الأخرى﴾** التي لم يحكم عليها بالموت **﴿إلى أجل﴾** وقت **﴿مسمى﴾** قد سمي وهو وقت موتها **﴿إن في ذلك﴾** الموت في اليقظة وفي المنام، واليقظة بعد النوم **﴿لآيات﴾** أدلة على وجود الله **﴿لقوم يتفكرون﴾** في هذا التدبير العجيب.

[٤٣] **﴿أم﴾** بل **﴿اتخذوا﴾** أي المشركون **﴿من دون الله﴾** غير الله **﴿شفعاء﴾** من الأصنام، ظنوا أنها تشفعهم عند الله **﴿قل أ﴾** تتخذونها **﴿ولو كانوا﴾** هذه الأصنام **﴿لا يملكون شيئاً﴾** فلا يملكون الشفاعة **﴿ولا يعقلون﴾** وكيف يكون من لا يعقل شفيعاً.

[٤٤] **﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾** فإنه إذا أراد شفاعة أحد أذن لنبي أو ولي بشفاعته **﴿له ملك السماوات والأرض ثم إليه﴾** إلى جزائه **﴿ترجعون﴾** في الآخرة فالملك والمرجع والشفاعة له، فما تفعلون بالأصنام.

[٤٥] **﴿وإذا ذكر الله وحده﴾** دون آلهتهم **﴿اشمأزت﴾** انقبضت ونفرت **﴿قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾** أي المشركين **﴿وإذا ذكر الذين من دونه﴾** دون الله من الأصنام **﴿إذا هم يستبشرون﴾** يفرحون.

[٤٦] **﴿قل﴾** ملتجأً إلى الله داعياً، إذا عجزت عن إقناعهم **﴿اللهم﴾** يا الله يا **﴿فاطر﴾** خالق **﴿السماوات والأرض عالم الغيب﴾** ما غاب عن الحواس **﴿والشهادة﴾** ما حضر لدى الحواس **﴿أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون﴾** فتعطي جزاء المحق بالثواب والمبطل بالعقاب.

[٤٧] **﴿ولو أن للذين ظلموا﴾** أنفسهم بالكفر والعصيان **﴿ما في الأرض جميعاً ومثله معه﴾** زيادة عليه، وهذا لفظ المبالغة، والمراد كل ما يتصور ولو ألف مثل ما في الأرض **﴿لافتدوا به﴾** أعطوه فدية وبدلاً عن أنفسهم لتخليصها **﴿من سوء العذاب﴾** العذاب السيئ **﴿يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾**.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ
نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ
عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا
وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا
وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن
رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ
الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ
عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾

[٤٨] ﴿**وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق**﴾ أحاط ﴿**بهم ما**﴾ جزاء ﴿**كانوا به يستهزءون**﴾ استهزاؤهم بالدين في دار الدنيا.

[٤٩] ﴿**فإذا مسّ الإنسان**﴾ وهذا طبيعة الإنسان ﴿**ضر**﴾ أي أصابه ضرر من مرض أو فقر أو ما أشبه ﴿**دعانا**﴾ لكشفه ﴿**ثم إذا خوّلناه**﴾ أعطيناه ﴿**نعمة منا قال إنما أوتيته**﴾ أي أعطيت ما خوّلته من النعمة ﴿**على علم**﴾ فإن علمي بوجوه الطلب سبب مجيء هذه النعمة نحوي ﴿**بل هي**﴾ النعمة ﴿**فتنة**﴾ امتحان له أيشكر أم يكفر ﴿**ولكن أكثرهم لا يعلمون**﴾ أن النعم امتحان.

[٥٠] ﴿**قد قالها**﴾ قال هذه الكلمة وهي (أوتيته على علم) ﴿**الذين من قبلهم**﴾ كقارون ﴿**فما أغنى**﴾ ما أفاد ﴿**عنهم**﴾ لدفع العذاب ﴿**ما كانوا يكسبون**﴾ أموالهم التي اكتسبوها.

[٥١] ﴿**فأصابهم سيئات**﴾ جزاء أعمالهم السيئة ﴿**ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء**﴾ كفار قومك يا محمد ﷺ ﴿**سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين**﴾ لا يقدرون على تعجيز الله والفرار منه.

[٥٢] ﴿**أولم يعلموا أن الله يبسط**﴾ يوسع ﴿**الرزق لمن يشاء ويقدر**﴾ يضيق لمن يشاء، فليس البسط من جهة علم الشخص بوجوه الكسب كما يزعمون ﴿**إن في ذلك**﴾ البسط والقبض ﴿**لآيات**﴾ دالة على أن الله هو المعطي والمانع[1] ﴿**لقوم يؤمنون**﴾ فإنهم المنتفعون بالآيات.

[٥٣] ﴿**قل**﴾ يا رسول الله: إن الله يقول: ﴿**يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم**﴾ بارتكاب الآثام ﴿**لا تقنطوا**﴾ لا تيأسوا ﴿**من رحمة الله**﴾ فإنكم إذا تبتم تاب الله عليكم ﴿**إن الله يغفر الذنوب جميعاً**﴾ إذا تاب الإنسان ﴿**إنه هو الغفور**﴾ الذي يغفر الذنب ﴿**الرحيم**﴾ بعباده.

[٥٤] ﴿**وأنيبوا**﴾ ارجعوا من الشرك والعصيان ﴿**إلى ربكم وأسلموا له**﴾ بالطاعة ﴿**من قبل أن يأتيكم العذاب**﴾ بالموت أو عذاب الاستئصال ﴿**ثم لا تنصرون**﴾ لا ينصركم أحد بدفع العذاب عنكم.

[٥٥] ﴿**واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم**﴾ بأن اعملوا بالأحسن، فإذا كان الأحسن صوم شهر رمضان مع الكف عن الكلام الفارغ اتبعوه دون الصوم المجرد الذي هو حسن ﴿**من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة**﴾ فجأة ﴿**وأنتم لا تشعرون**﴾ وقت نزوله.

[٥٦] وإنما ننصحكم بهذا لـ ﴿**أن**﴾ لا ﴿**تقول نفس يا حسرتى**﴾ أي أيتها الحسرة والندامة احضري فهذا وقتك ﴿**على ما فرّطت**﴾ قصرت ﴿**في جنب الله**﴾ في قربه، وذلك بقرب أحكامه مني وتمكني من استفادتها وإنقاذ نفسي، ومع ذلك قصرت ﴿**وإن**﴾ مخففة من الثقيلة ﴿**كنت لمن الساخرين**﴾ المستهزئين بدين الله.

---

(١) إذ:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه قد رزقا
هذا الذي دل أن الله رازقه ... ومن أبى أحمق أو كان زنديقاً

أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾

[٥٧] ﴿أو﴾ لئلا ﴿تقول﴾ نفس ﴿لو أنّ الله هداني﴾ بأن أرشدني إلى الطريق ﴿لكنت من المتقين﴾.

[٥٨] ﴿أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرّة﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فأكون من المحسنين﴾ في العقيدة والعمل.

[٥٩] ﴿بلى﴾ لا كرة لك ﴿قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت﴾ تكبرت عن الانخراط في سلك المؤمنين ﴿وكنت من الكافرين﴾.

[٦٠] ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله﴾ فقالوا بأن له شريكاً أو ولداً أو ما أشبه ﴿وجوههم مسودّة﴾ أي تراهم في حالة اسوداد الوجوه لما يصيبهم من الشدة والذل، ويريد الله بهم اسوداد الوجه حتى يعرفوا بما كسبوا في الدنيا ﴿أليس في جهنم مثوىً﴾ مقاماً ﴿للمتكبرين﴾ أي أن ذلك يكفيهم جزاءً.

[٦١] ﴿ويُنجّي الله الذين اتقوا﴾ الكفر والعصيان ﴿بمفازتهم﴾ بفوزهم أي بسبب أنهم فائزون والفائز ينجو ﴿لا يمسهم﴾ لا يصيبهم ﴿السوء﴾ العذاب ﴿ولاهم يحزنون﴾.

[٦٢] ﴿الله خالق كل شيء وهو على كل شي وكيل﴾ حافظ ومدبر له.

[٦٣] ﴿له مقاليد﴾ مفاتيح ﴿السماوات والأرض﴾ بمعنى مفاتيح خزائنهما فالمطر والأولاد والمناصب وغيرها كلها بيد الله ﴿والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون﴾ الذين خسروا دنياهم وأخراهم.

[٦٤] ﴿قل أفغير الله﴾ كالأصنام ﴿تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾.

[٦٥] ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ﴾ أي يمحى ﴿عملك﴾ الحسن ﴿ولتكونن من الخاسرين﴾.

[٦٦] ﴿بل الله فاعبد﴾ بلا شريك له ﴿وكن من الشاكرين﴾ لنعمه.

[٦٧] ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ ما عظموه حق عظمته حيث عبدوا غيره ﴿و﴾ الحال أن كل شيء له وبإرادته فـ ﴿الأرض جميعاً﴾ جميع الأرضين ﴿قبضته﴾ أي في يده، والمراد قدرته عليها ﴿يوم القيامة﴾ فإذا كان يوم الدين الذي هو أعظم الأيام هكذا فسائر الأيام بطريق أولى ﴿والسماوات مطويات﴾ أي مجموعات ﴿بيمينه﴾ بيد قدرته وهذا تصوير للعظمة والقوة، كأن الأرض في كفه اليسرى والسماوات في يده اليمنى ﴿سبحانه﴾ أنزهه عن الشريك ﴿وتعالى﴾ ارتفع عن أن يكون له شريك ﴿عما يشركون﴾ يضيفون إليه من الشركاء.

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ
إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ
﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ
بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى
ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾
وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾

[٦٨] ﴿**ونفخ في الصور**﴾ النفخة الأولى قبل القيامة لأجل إماتة الناس جميعاً ﴿**فصعق**﴾ مات ﴿**من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله**﴾ كجبريل وبعض الملائكة حيث يميتهم الله بأمر آخر ﴿**ثم نفخ فيه**﴾ في الصور نفخة ﴿**أخرى**﴾ ثانية للإحياء ﴿**فإذا هم**﴾ أي الناس ﴿**قيام**﴾ قائمون من قبورهم ﴿**ينظرون**﴾ ينتظرون أوامر الله فيهم.

[٦٩] ﴿**وأشرقت**﴾ أضاءت ﴿**الأرض بنور ربها**﴾ لأن الشمس تكور وإنما ينير الله الأرض للحساب ﴿**ووضع الكتاب**﴾ أي جنس الكتاب الذي فيه أعمال الخلائق ﴿**وجيء بالنبيين**﴾ جاءوا بهم ﴿**والشهداء**﴾ الذين يشهدون على أعمال الناس من الأئمة والملائكة ﴿**وقضي بينهم**﴾ بين الناس ﴿**بالحق وهم لا يظلمون**﴾ فلا ينقص من ثواب محسن ولا يزاد في عقاب مسيء.

[٧٠] ﴿**ووفيت**﴾ أعطيت جزاء ﴿**كل نفس ما عملت**﴾ من خير وشر ﴿**وهو أعلم بما يفعلون**﴾ في الدنيا فلا يفوته شيء هناك.

[٧١] ﴿**وسيق الذين كفروا**﴾ ساقهم الملائكة ﴿**إلى جهنم زمراً**﴾ جماعات جماعات ﴿**حتى إذا جاءوها**﴾ وصلوا إلى جهنم ﴿**فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها**﴾ الموكلون بجهنم ﴿**ألم يأتكم رسل منكم**﴾ من جنسكم أيها البشر ﴿**يتلون**﴾ يقرأون ﴿**عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء**﴾ ملاقات وحضور ﴿**يومكم هذا**﴾ أي يوم القيامة ﴿**قالوا بلى**﴾ جاءتنا الرسل ﴿**ولكن حقت**﴾ ثبتت ﴿**كلمة العذاب**﴾ أي الكلمة التي قالها الله (لأملأن جهنم)[١] ﴿**على الكافرين**﴾ وحين كنا معاندين لا ننظر في الحق ولا نعمل به حقت الكلمة علينا.

[٧٢] ﴿**قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها**﴾ دائمين في جهنم ﴿**فبئس**﴾ جهنم ﴿**مثوى**﴾ مقام ﴿**المتكبرين**﴾ الذين تكبروا عن قبول الحق.

[٧٣] ﴿**وسيق الذي اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها**﴾ رأوا مالا يوصف من النعم والمسرات ﴿**وقال لهم خزنتها سلام عليكم**﴾ تكونون في سلامة دائمة ﴿**طبتم**﴾ نفساً، ولذا ﴿**فادخلوها خالدين**﴾ دائمين فيها إلى الأبد.

[٧٤] ﴿**وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده**﴾ بالبعث والثواب ﴿**وأورثنا الأرض**﴾ بأن جعل أرض الجنة إرثاً لنا[٢]، أو المراد أورثنا الأرض في الدنيا كما وعد بقوله: (ليستخلفنهم في الأرض)[٣] ﴿**نتبوأ**﴾ ننزل ﴿**من**﴾ قصور ﴿**الجنة**﴾ وأماكنها ﴿**حيث نشاء فنعم أجر العاملين**﴾ الجنة.

---

(١) سورة هود: ١١٩، قال تعالى: ﴿**وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين**﴾.
(٢) لأن الله خلق لكل إنسان مكاناً في الجنة، فلما كفروا تركوا الجنة للمؤمنين.
(٣) سورة النور: ٥٥.

وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَافِر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾

[٧٥] **﴿وترى الملائكة حافين﴾** محدقين **﴿من حول العرش﴾** حيث إن العرش مكان كبير جعله الله محل كرامته وتدبيره **﴿يسبحون بحمد ربهم﴾** ينزهون الله حامدين له **﴿وقضي﴾** حكم **﴿بينهم﴾** بين المؤمنين والكافرين **﴿بالحق﴾** حيث أدخل المؤمن الجنة، والكافر النار **﴿وقيل﴾** القائل المؤمنون والملائكة **﴿الحمد لله رب العالمين﴾** على هذه النعم الكثار.

٤٠: سورة غافر

مكية وآياتها خمس وثمانون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿حم﴾** رمز بين الله والرسول ﷺ.

[٢] **﴿تنزيل الكتاب﴾** إنزال القرآن إنما هو **﴿من الله العزيز﴾** الذي لا يغالب **﴿العليم﴾** العالم بكل شيء.

[٣] **﴿غافر الذنب﴾** يغفر ذنوب عباده **﴿وقابل التوب﴾** يقبل التوبة **﴿شديد العقاب ذي الطول﴾** ذي الفضل والإنعام **﴿لا إله إلاّ هو إليه المصير﴾** المرجع، و (إليه) بمعنى إلى حسابه وجزائه.

[٤] **﴿ما يجادل﴾** لا يخاصم **﴿في آيات الله﴾** لدفعها وإبطالها **﴿إلا الذين كفروا﴾** بالله **﴿فلا يغررك﴾** لا يخدعك حتى تظن أن الكفار بيدهم كل شيء وأنهم السادة والقادة لما ترى من **﴿تقلبهم﴾** مجيئهم وذهابهم وحركتهم في مختلف الشؤون **﴿في البلاد﴾** بلاد العالم، فإنه مهلة قصيرة وهي استدراج وليس بتكريم.

[٥] **﴿كذّبت قبلهم قوم نوح والأحزاب﴾** الذين تحزبوا على الرسل **﴿من بعدهم﴾** بعد قوم نوح عليه السلام كأمة صالح وهود وموسى وعيسى ولوط وغيرهم **﴿وهمت كل أمة﴾** من هؤلاء **﴿برسولهم ليأخذوه﴾** بتعذيبه وإهلاكه **﴿وجادلوا بالباطل﴾** بما لا حقيقة له **﴿ليدحضوا﴾** ليزيلوا **﴿به﴾** بباطلهم **﴿الحق فأخذتهم﴾** جزاءً لأعمالهم **﴿فكيف كان عقاب﴾** أي عقابي، ألم يكن شديداً أليماً.

[٦] **﴿وكذلك﴾** هكذا **﴿حقت﴾** ثبتت **﴿كلمة ربك﴾** وعيده بالعقاب **﴿على الذين كفروا أنهم﴾** بدل (كلمة) **﴿أصحاب النار﴾**.

[٧] **﴿الذين يحملون العرش﴾** وهم ملائكة عظام وضعوا العرش على أكتافهم **﴿ومن حوله﴾** من حول العرش من سائر الملائكة **﴿يسبحون بحمد ربهم﴾** ينزهونه حامدين له **﴿ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا﴾** يطلبون من الله غفران زلات المؤمنين بهذه العبارة: **﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً﴾** أي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء **﴿فاغفر للذين تابوا﴾** عن الكفر والعصيان **﴿واتبعوا سبيلك﴾** الذي دعوت إليه وهو الإسلام **﴿وقهم﴾** احفظهم من **﴿عذاب الجحيم﴾** جهنم.

رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ
مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ
يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ
أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ﴿١٠﴾
قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا
فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ
ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ
ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ
لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾
فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾
رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن
يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾

[٨] ﴿**ربنا وأدخلهم**﴾ أي المؤمنين ﴿**جنات عدن**﴾ جنات إقامة ﴿**التي وعدتهم**﴾ بأن لا تؤاخذهم ببعض السيئات فلا تدخلهم الجنة، وإلا فلا يخلف الله الوعد حتى يحتاج إلى الدعاء، ﴿**و**﴾ أدخل الجنة ﴿**من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم**﴾ ليكمل بذلك سرورهم ﴿**إنك أنت العزيز**﴾ القادر على ما تريد ﴿**الحكيم**﴾ الذي يفعل الأشياء حسب الصلاح.

[٩] ﴿**وقهم السيئات**﴾ احفظهم من المعاصي ﴿**ومن تق**﴾ تحفظه من ﴿**السيئات يومئذ فقد رحمته**﴾ في الدنيا والآخرة ﴿**وذلك**﴾ الحفظ عن السيئات ﴿**هو الفوز العظيم**﴾ لأن فيه سعادة الدنيا والآخرة.

[١٠] ﴿**إن الذين كفروا ينادون**﴾ يناديهم الملائكة وقد غضبوا على أنفسهم أشد الغضب حين رأوا وبال أعمالهم ﴿**لمقت الله**﴾ غضبه عليكم ﴿**أكبر من مقتكم أنفسكم**﴾ من غضبكم أنتم على أنفسكم ﴿**إذ**﴾ أتذكرون زمان كنتم ﴿**تدعون إلى الإيمان**﴾ في الدنيا ﴿**فـ**﴾ لا تقبلون بل ﴿**تكفرون**﴾.

[١١] ﴿**قالوا**﴾ أي الكفار: ﴿**ربنا أمتنا اثنتين**﴾ مرتين مرة وقت كنا تراباً، والإماتة بمعنى الخلق ميتاً وقد كان ذلك لأجل تغلب الموت الثاني عليه، مثل أبوين ومرة بعد حياتنا في الدنيا ﴿**وأحييتنا اثنتين**﴾ حياة في الدنيا وحياة يوم القيامة ﴿**فاعترفنا بذنوبنا**﴾ الآن، بعد أن نضجت أفكارنا بالموتين والحياتين ورأينا جزاء أعمالنا ﴿**فهل إلى خروج**﴾ من النار ﴿**من سبيل**﴾ نسلكه حتى نخرج منها، والجواب لا سبيل إلى ذلك، إذ (لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه)(١).

[١٢] ﴿**ذلكم**﴾ الذي أنتم فيه من العذاب ﴿**بـ**﴾ سبب ﴿**أنه**﴾ كنتم في دار الدنيا ﴿**إذا دعي الله وحده كفرتم**﴾ بتوحيده ﴿**وإن يشرك به تؤمنوا**﴾ بالإشراك ﴿**فالحكم**﴾ في تعذيبكم ﴿**لله العلي**﴾ المرتفع عن الشريك ﴿**الكبير**﴾ الذي لا شيء يوازيه.

[١٣] ﴿**هو الذي يريكم آياته**﴾ الدالة على وجوده وصفاته ﴿**وينزل لكم من السماء رزقاً**﴾ المطر الذي هو أسباب الرزق ﴿**وما يتذكر**﴾ بالآيات ﴿**إلا من ينيب**﴾ يرجع إلى الله تعالى.

[١٤] ﴿**فادعوا الله مخلصين له الدين**﴾ أي اخلصوا الدين له، بدون إشراك ﴿**ولو كره**﴾ لم يرد ذلك ﴿**الكافرون**﴾ لأنهم يريدون الشرك.

[١٥] ﴿**رفيع الدرجات**﴾ ارتفعت درجات جلاله من أن يكون له شريك ﴿**ذو العرش**﴾ صاحب السلطة المطلقة ﴿**يلقي الروح**﴾ الوحي وسمي روحاً لأن به قوام الاجتماع الصالح ﴿**من أمره**﴾ عالم الأمر ﴿**على من يشاء من عباده**﴾ من الأنبياء عليهم السلام ﴿**لينذر**﴾ يخوف الرسول الملقى إليه الوحي ﴿**يوم التلاق**﴾ أي يوم القيامة الذي يتلاقى فيه الأجساد والأرواح، والناس بعضهم ببعض.

[١٦] ﴿**يوم هم بارزون**﴾ ظاهرون في سطح القيامة ﴿**لا يخفى على الله منهم شيء**﴾ من أعمالهم ﴿**لمن الملك اليوم**﴾ فقد بطلت الملكيات المجازية، والجواب: ﴿**لله الواحد القهار**﴾ الذي يقهر كل شيء.

---

(١) سورة الأنعام: ٢٨.

ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۢ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ
ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ
لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ
يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾
وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ
بِشَيۡءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي
ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ
كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ
بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ
كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ
قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا
وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ
فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ
عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ
نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٢٥﴾

[١٧] ﴿**اليوم تجزى كل نفس بما كسبت**﴾ بجزاء عملها في الدنيا ﴿**لا ظلم اليوم**﴾ لا يُظلم أحد ﴿**إن الله سريع الحساب**﴾ إذ لا يشغله حساب عن حساب.

[١٨] ﴿**وأنذرهم**﴾ خوفهم ﴿**يوم الأزفة**﴾ القيامة، وسميت بالأزفة لقربها، يقال: أزف، بمعنى قرب ﴿**إذ القلوب لدى الحناجر**﴾ جمع حنجرة، فإن الإنسان إذا خاف كثيراً، انتفخت رئته فتضغط على قلبه فيأتي القلب قرب الحنجرة ﴿**كاظمين**﴾ في حال كون الناس ممتلئين غماً ﴿**ما للظالمين**﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والعصيان ﴿**من حميم**﴾ صديق يساعدهم ﴿**ولا شفيع يطاع**﴾ تقبل شفاعته.

[١٩] ﴿**يعلم**﴾ الله ﴿**خائنة الأعين**﴾ الخيانة الصادرة من العين بالنظر اختلاساً إلى ما حرم الله ﴿**وما تخفي الصدور**﴾ من النيات والأفكار.

[٢٠] ﴿**والله يقضي**﴾ يحكم ﴿**بالحق**﴾ بما هو حق ﴿**والذين يدعون**﴾ يعبد المشركون ﴿**من دونه**﴾ دون الله من الأصنام ﴿**لا يقضون بشيء**﴾ لا حق ولا باطل، لأنها جماد ﴿**إن الله هو السميع البصير**﴾ أما الأصنام فلا ترى ولا تسمع.

[٢١] ﴿**أو لم يسيروا**﴾ يسافر هؤلاء الكفار ﴿**في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم**﴾ كقوم هود وصالح ولوط عليهم السلام، حيث إنهم إذا سافروا رأوا بلادهم الخربة وسمعوا أخبار عذابهم ممن حوالي تلك الخرابات ﴿**كانوا هم**﴾ الذين هلكوا ﴿**أشد منهم**﴾ من هؤلاء ﴿**قوة**﴾ بدنية ومالية وعددية ﴿**و**﴾ أكثر ﴿**آثاراً في الأرض**﴾ كالقلاع والأنهار والقصور ﴿**فأخذهم الله بذنوبهم**﴾ أهلكهم بسبب ما أتوا به من الآثام ﴿**وما كان لهم من الله من واق**﴾ يقيهم ويحفظهم من بأس الله.

[٢٢] ﴿**ذلك**﴾ الأخذ لهم ﴿**بـ**﴾ سبب كفرهم بعد إتمام الحجة ﴿**أنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات**﴾ بالمعجزات ﴿**فكفروا فأخذهم الله إنه قوي**﴾ قادر على ما يريد ﴿**شديد العقاب**﴾ فإذا عاقب عاقب بشدة.

[٢٣] ﴿**ولقد أرسلنا موسى بآياتنا**﴾ المعجزات ﴿**وسلطان**﴾ حجة ﴿**مبين**﴾ ظاهرة.

[٢٤] ﴿**إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا**﴾ إن موسى ﴿**ساحر كذاب**﴾.

[٢٥] ﴿**فلما جاءهم**﴾ موسى عليه السلام ﴿**بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه**﴾ من بني إسرائيل لئلا يكثروا ﴿**واستحيوا نساءهم**﴾ ابقوهن أحياء للاستخدام والإذلال ﴿**وما كيد الكافرين**﴾ مكرهم في قبال الله تعالى ﴿**إلا في ضلال**﴾ ضياع لأن الله ينفذ أمره.

وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ
أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٦﴾
وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ
لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ
فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ
ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا
فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي
يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوۡمِ
لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ
بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ
أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ
أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ
وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾
وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ
مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾

[٢٦] **﴿وقال فرعون ذروني﴾** دعوني أيها الملأ، وقال هذا استعلاءً وإلا فإنه كان يعلم أنه لا يقدر على موسى عليه السلام **﴿أقتل موسى وليدع ربه﴾** لينقذه إن قدر على إنقاذه، قاله استهزاءً **﴿إني أخاف أن يبدّل دينكم﴾** يغير موسى عليه السلام ما أنتم عليه **﴿أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾** بالهرج والمرج.

[٢٧] **﴿وقال موسى إني عذت﴾** استجرت **﴿بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب﴾** يعني فرعون وملأه.

[٢٨] **﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه﴾** يخفي أنه مؤمن، وكان في حاشية فرعون **﴿أتقتلون رجلاً﴾** أي كيف تريدون قتل موسى عليه السلام لأجل **﴿أن يقول ربي الله﴾** فإن هذا الكلام لا يوجب القتل **﴿وقد جاءكم بالبينات﴾** بالمعجزات **﴿من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه﴾** وبال كذبه **﴿وإن يك صادقاً﴾** في دعواه الرسالة **﴿يصبكم بعض الذي يعدكم﴾** أي لا أقل من أن يصيبكم بعض وعيده وفي ذلك كفاية في هلاككم **﴿إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾** وهذا احتجاج ثالث من ذلك المؤمن، بأنه كيف يكون موسى عليه السلام كذاباً والحال أنه إنسان مهدي هداه الله حيث أجرى المعجزات على يده.

[٢٩] **﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين﴾** غالبين **﴿في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله﴾** عذابه **﴿إن جاءنا﴾** كما يقول موسى عليه السلام **﴿قال فرعون ما أريكم﴾** لا أشير عليكم **﴿إلا ما أرى﴾** واستصوب من قتله **﴿وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾** طريق الصواب.

[٣٠] **﴿وقال الذي آمن﴾** من حاشية فرعون: **﴿يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب﴾** الذين تحزبوا ضد الرسل، والمراد بيومهم: يوم عذابهم.

[٣١] **﴿مثل دأب﴾** مثل جزاء ما دأبوا واعتادوا عليه من الكفر **﴿قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم﴾** كقوم لوط عليه السلام **﴿وما الله يريد ظلماً للعباد﴾** فلا يعاقبهم بغير ذنب.

[٣٢] **﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد﴾** ينادي بعضكم بعضاً، وهو يوم عذابكم، أو في الآخرة، حيث يستغيث أحدكم بالآخر ولا نجاة.

[٣٣] **﴿يوم تولون﴾** عن الموقف **﴿مدبرين﴾** منصرفين إلى النار **﴿مالكم من﴾** بأس **﴿الله من عاصم﴾** حافظ يحفظكم من عذابه **﴿ومن يضلل الله﴾** بأن يتركه حتى يضل لأنه عاند الحق **﴿فماله من هاد﴾** إذ لا هادي إلا الله.

وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ
مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ
مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ
أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ
يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا
وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ
ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ
دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا
وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

[٣٤] **﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل﴾** قبل موسى عليه السلام **﴿بالبينات﴾** بالأدلة الواضحات **﴿فما زلتم في شك مما جاءكم﴾** جاء آباءكم القبط **﴿به﴾** من الدين **﴿حتى إذا هلك﴾** مات **﴿قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا﴾** فضممتم إلى تكذيب رسالة يوسف عليه السلام تكذيب رسالة من يأتي بعده **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿يضل الله من هو مسرف﴾** أسرف على نفسه بأن تعدى بها عن الطريق الوسط **﴿مرتاب﴾** شاك في دينه.

[٣٥] **﴿الذين يجادلون في﴾** دفع وإبطال **﴿آيات الله﴾** أدلته وأحكامه **﴿بغير سلطان أتاهم﴾** بغير حجة جاءتهم في دفع الآيات، بل عناداً **﴿كبر﴾** عملهم **﴿مقتاً﴾** وغضباً **﴿عند الله﴾** فإن الله يمقتهم مقتاً كبيراً **﴿وعند الذين آمنوا كذلك﴾** هكذا **﴿يطبع الله﴾** ومعنى الطبع كونه مطبوعاً ومختوماً بسوء تصرفه وعناده، على الكفر **﴿على كل قلب متكبر﴾** عن قبول الحق **﴿جبار﴾** يجبر الناس ويظلمهم.

[٣٦] **﴿وقال فرعون يا هامان ابن﴾** من البناء بمعنى اصنع **﴿لي صرحاً﴾** قصراً عالياً **﴿لعلي أبلغ الأسباب﴾** أي الطرق بأن أصعد فوقه فأصل إلى:

[٣٧] **﴿أسباب السماوات﴾** طرقها **﴿فأطلع إلى إله موسى﴾** حيث ظن أن الله ساكن في السماء **﴿وإني لأظنه﴾** أظن موسى عليه السلام **﴿كاذباً﴾** في أن له إلهاً **﴿وكذلك﴾** هكذا **﴿زين لفرعون سوء عمله﴾** فعمله السيئ زين له الكفر، لأن الأعمال مقدمة العقائد **﴿وصدّ﴾** منع فرعون، منعه هواه **﴿عن السبيل﴾** طريق الهدى **﴿وما كيد فرعون﴾** لأجل إبادة موسى عليه السلام وقومه **﴿إلا في تباب﴾** خسار.

[٣٨] **﴿وقال الذي آمن﴾** مؤمن آل فرعون **﴿يا قوم اتبعون﴾** اتبعوني في قولي لكم آمنوا بموسى عليه السلام **﴿أهدكم سبيل الرشاد﴾** الذي فيه الرشد.

[٣٩] **﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع﴾** تمتع يسير **﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾** الذي يستقر فيه الإنسان ويخلد.

[٤٠] **﴿من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها﴾** بقدر جزائها لا أكثر **﴿ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾** لا عدّ ولا حصر لجزائهم تفضلاً من الله.

۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى
ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ
لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ
أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ
وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ
﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى
ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ
مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ
يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ
ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي
ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا
لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ
﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ
قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ
جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾

[٤١] **﴿ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار﴾** مالكم تقابلون الإرشاد بالضلال والإضلال.

[٤٢] **﴿تدعونني لأكفر بالله وأشرك به﴾** أجعل له شريكاً **﴿ما﴾** شريك **﴿ليس لي به﴾** بكونه شريكاً **﴿علم﴾** إذ المؤمن يعلم أنه لا شريك لله، إذاً: فلا يعلم له شريكاً، من باب السالبة بانتفاء الموضوع **﴿وأنا أدعوكم إلى العزيز﴾** في سلطانه **﴿الغفار﴾** كثير الغفران والعفو.

[٤٣] **﴿لا جرم﴾** حقاً **﴿أنما﴾** أي الأصنام **﴿تدعونني إليه﴾** لأن أعبده **﴿ليس له دعوة﴾** حق **﴿في الدنيا ولا في الآخرة﴾** لأنها جمادات والجماد لا يصلح دنيا الإنسان ولا آخرته **﴿وأن مردنا﴾** رجوعنا في الآخرة **﴿إلى الله﴾** إلى حسابه وجزائه **﴿وأن المسرفين﴾** الكفار الذين يتعدون الحد **﴿هم أصحاب النار﴾** الملازمون لها.

[٤٤] **﴿فستذكرون﴾** عند معاينة ا لعذاب **﴿ما أقول لكم﴾** من النصح **﴿وأفوض﴾** أَكِلُ **﴿أمري إلى الله﴾** ليحفظني من كل مكروه **﴿إن الله بصير بالعباد﴾** يراهم ويعلم حالهم.

[٤٥] **﴿فوقاه الله﴾** حفظه تعالى عن **﴿سيئات ما مكروا﴾** مكرهم السيّئ لأجل أذية مؤمن آل فرعون **﴿وحاق﴾** أحاط **﴿بآل فرعون سوء العذاب﴾** أشد العذاب.

[٤٦] **﴿النار يعرضون عليها﴾** أي يعرض فرعون وملأه على النار في الدنيا[1] **﴿غدوّا﴾** صباحاً **﴿وعشياً﴾** عصراً، إما كناية عن دوام النار عليهم، أو أن هذين الوقتين يعذبون بعرض النار وفي ما بينهما مبتلون بتوابع الحرق **﴿ويوم تقوم الساعة﴾** القيامة، يقال للملائكة **﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾**.

[٤٧] **﴿وإذ﴾** اذكر يا محمدﷺ زمان **﴿يتحاجون﴾** يخاصم الأتباع القادة **﴿في النار﴾** نار جهنم **﴿فيقول الضعفاء﴾** الأتباع **﴿للذين استكبروا﴾** تكبروا عن قبول الحق وهم القادة **﴿إنا كنا لكم تبعاً﴾** تابعين في الدنيا **﴿فهل أنتم مغنون عنا نصيباً﴾** تدفعون عنا قسماً **﴿من النار﴾**.

[٤٨] **﴿قال الذين استكبروا إنا كلّ﴾** نحن وأنتم **﴿فيها﴾** في النار فكيف نتمكن من دفع العذاب عنكم **﴿إن الله قد حكم بين العباد﴾** بدخول الكفار في النار والمؤمنين في الجنة.

[٤٩] **﴿وقال الذين في النار لخزنة جهنم﴾** الملائكة الموكلون بها: **﴿ادعوا ربكم﴾** اطلبوا منه **﴿يخفّف عنا يوماً﴾** قدر يوم **﴿من العذاب﴾**.

---

(١) أي في عالم البرزخ.

قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ
بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ
(٥٠) إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ (٥١) يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ
وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ (٥٢) وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى
ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ (٥٣) هُدٗى
وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ (٥٤) فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ
حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ
وَٱلۡإِبۡكَٰرِ (٥٥) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ
مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡبَصِيرُ (٥٦) لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ
خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ (٥٧)
وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ (٥٨)

[٥٠] **﴿قالوا﴾** أي الخزنة: لا تخفيف فقد ذهب وقت قبول الطلب **﴿أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات﴾** بالمعجزات فلم تستجيبوا وعاندتم **﴿قالوا﴾** أي أهل النار: **﴿بلى﴾** جاءت الرسل فكذبنا **﴿قالوا﴾** أي الخزنة: **﴿فادعوا﴾** أنتم، حتى يخفف الله فإنا نعلم أن لا فائدة في الدعاء، ولذا لا ندعو **﴿وما دعاء الكافرين﴾** بتخفيف العذاب **﴿إلا في ضلال﴾** ضياع فلا يجاب.

[٥١] **﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا﴾** فإن الله ناصرهم، كما نصر موسى وعيسى وإبراهيم ونوح ومحمد ولوط وصالح ويونس وشعيب وآدم ويوسف وغيرهم عليهم السلام كما نصر المؤمنين، أما قضية اضطهاد الأئمة الطاهرين عليهم السلام فإنهم شاءوا ذلك لرفعة درجاتهم. ولذا ورد أن النصر رفرف على الحسين عليه السلام فلم يرده، والأئمة عليهم السلام كان بإمكانهم رفع الاضطهاد عن أنفسهم فلم يريدوها **﴿ويوم يقوم الأشهاد﴾** أي الشهود على الناس بما عملوا وذلك يوم القيامة.

[٥٢] **﴿يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم﴾** عذرهم لأنه عذر باطل **﴿ولهم اللعنة﴾** الطرد عن رحمة الله **﴿ولهم سوء الدار﴾** الدار السيئة وهي جهنم.

[٥٣ ـ ٥٤] **﴿ولقد آتينا﴾** أعطينا **﴿موسى الهدى﴾** ما يهتدي به الناس **﴿وأورثنا بني إسرائيل الكتاب﴾** أي أعطيناهم التوراة إرثاً بعد موسى عليه السلام **﴿هدى﴾** في حال كون الكتاب هداية **﴿وذكرى﴾** مذكراً **﴿لأولي الألباب﴾** أصحاب العقول.

[٥٥] **﴿فاصبر﴾** يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم على أذى المشركين **﴿إن وعد الله﴾** بالنصر لك **﴿حق﴾** مطابق للواقع **﴿واستغفر لذنبك﴾** فإن الأنبياء يعدون أمورهم البدنية الضرورية كالنوم والأكل وما أشبه ذنباً كما يرى من مدّ رجله في محضر الملك، اضطراراً لوجع في رجله، إنه ذنباً **﴿وسبح بحمد ربك﴾** نزّهه حامداً له **﴿بالعشي﴾** عصراً **﴿والإبكار﴾** الصباح.

[٥٦] **﴿إن الذين يجادلون في آيات الله﴾** أي لأجل دفع آياته وإبطالها **﴿بغير سلطان﴾** حجة **﴿أتاهم﴾** أي أعطاهم الله، و إنما جدالهم عن عناد وهوى، لا عن حجة وهدى **﴿إن﴾** ما **﴿في صدورهم﴾** الباعثة للجدال **﴿إلا كبر﴾** تكبر عن الحق وهو باعث الجدال **﴿ما هم ببالغيه﴾** لا يبلغون مرادهم في إبطال الآيات **﴿فاستعذ﴾** استجر يا رسول الله **﴿بالله﴾** من شرهم **﴿إنه هو السميع﴾** لأقوالكم **﴿البصير﴾** بأفعالكم.

[٥٧] **﴿لخلق السماوات والأرض أكبر﴾** في أذهان الناس **﴿من خلق الناس﴾** ثانياً بعد الموت، فالقادر على الأكبر قادر على الأصغر **﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** لأنهم لا يتأملون.

[٥٨] **﴿وما يستوي﴾** لا يتساوى **﴿الأعمى﴾** الكافر الذي لا يرى الطريق **﴿والبصير﴾** المؤمن **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء﴾** أي لا يتساوى المؤمن والمسيء وهو الذي أساء في عقيدة أو عمل **﴿قليلاً ما﴾** تأكيد للقلة **﴿تتذكرون﴾** تتعظون بالآيات.

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟
فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ
ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ
﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ
بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلْ
إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ
ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾

[٥٩] ﴿**إن الساعة**﴾ يوم القيامة ﴿**لآتية**﴾ تأتي يقيناً ﴿**لا ريب فيها**﴾ ليس محل الشك ﴿**ولكن أكثر الناس لا يؤمنون**﴾ لا يصدقون بإتيان الساعة.

[٦٠] ﴿**وقال ربكم ادعوني**﴾ في حوائجكم ﴿**أستجب لكم**﴾ بإعطاء الحاجة، يعني أن طبيعة الدعاء هكذا، فلا ينافي عدم استجابة بعض الدعوات، كما أن طبيعة الدواء الشفاء فلا ينافي عدم شفاء بعض الأدوية ﴿**إن الذين يستكبرون عن عبادتي**﴾ يتكبرون عن أن يدعوني، فإن الدعاء قسم من العبادة ﴿**سيدخلون**﴾ في الآخرة ﴿**جهنم داخرين**﴾ أذلاء.

[٦١] ﴿**الله**﴾ هو ﴿**الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه**﴾ بالنوم والكف عن العمل ﴿**والنهار مبصراً**﴾ يبصركم حوائجكم ﴿**إن الله لذو فضل**﴾ بما لا يستحقون إزاء عملهم ﴿**على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون**﴾ نعمه.

[٦٢] ﴿**ذلكم**﴾ الذي أظهر هذه الآيات ﴿**الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى**﴾ فإلى أين ﴿**تؤفكون**﴾ تصرفون وكيف تعبدون الأصنام.

[٦٣] ﴿**كذلك**﴾ هكذا ﴿**يؤفك**﴾ يُصرف عن الله ﴿**الذين كانوا بآيات الله يجحدون**﴾ ينكرون ولا يقبلون آياته عز وجل.

[٦٤] ﴿**الله الذي جعل لكم الأرض قراراً**﴾ مستقراً ﴿**والسماء بناءً**﴾ مبنياً سقفاً ﴿**وصوّركم فأحسن صوركم**﴾ حيث خلقكم شكلاً جميلاً ﴿**ورزقكم من الطيبات**﴾ مما فيها فائدة وتلتذ النفس منها ﴿**ذلكم**﴾ الذي وُصف هو ﴿**الله**﴾ دام وكثر خيره ﴿**ربكم فتبارك الله رب العالمين**﴾.

[٦٥] ﴿**هو الحي**﴾ الذي حياته أبدية ﴿**لا إله إلاّ هو فادعوه مخلصين له الدين**﴾ اخلصوا الدين له بلا شريك، ﴿**الحمد لله**﴾ وحده لأنه مصدر كل خير ﴿**رب العالمين**﴾.

[٦٦] ﴿**قل إني نهيت أن أعبد الذين**﴾ أي أعبد الأصنام التي ﴿**تدعون**﴾ يعبدونها ﴿**من دون الله**﴾ غير الله ﴿**لما**﴾ ظرف (نُهيت) ﴿**جاءني البينات**﴾ الحجج ﴿**من ربي وأمرت أن أسلم**﴾ أنقاد ﴿**لرب العالمين**﴾.

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

[٦٧] **﴿هو الذي خلقكم من تراب﴾** فإن التراب ينقلب إلى النبات، والنبات إلى الدم **﴿ثم من نطفة﴾** المني **﴿ثم من علقة﴾** حيث تنقلب النطفة إلى قطعة دم **﴿ثم يخرجكم﴾** من بطون أمهاتكم **﴿طفلاً ثم﴾** يبقيكم **﴿لتبلغوا أشدكم﴾** قوتكم في حالة الشباب **﴿ثم﴾** يبقيكم **﴿لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى﴾** يموت **﴿من قبل﴾** الأشد وقبل الشيخوخة **﴿و﴾** يبقيكم بعد الشيخوخة **﴿لتبلغوا أجلاً﴾** وقتاً **﴿مسمىً﴾** قد سُمّي لموتكم، في علم الله تعالى **﴿ولعلكم تعقلون﴾** تستعملون عقولكم فتعلمون ماذا أريد منكم.

[٦٨] **﴿هو﴾** الله **﴿الذي يحيي﴾** التراب إنساناً، ويحيي في الآخرة الأموات **﴿ويميت فإذا قضى﴾** أراد **﴿أمراً فإنما يقول له كن﴾** وهذا كناية عن إرادته تعالى **﴿فيكون﴾** أي يوجد ذلك الشيء.

[٦٩] **﴿ألم تر﴾** استفهام لأجل التعجيب **﴿إلى الذين يجادلون في آيات الله﴾** لأجل إبطال الآيات **﴿أنى يصرفون﴾** إلى أين يصرفهم الفساد عن طريق الحق.

[٧٠] **﴿الذين كذّبوا بالكتاب﴾** القرآن **﴿وبما أرسلنا به رسلنا﴾** من الشرائع والكتب **﴿فسوف﴾** في الآخرة **﴿يعلمون﴾** جزاء تكذيبهم.

[٧١] **﴿إذ الأغلال﴾** جمع غل، وهو طوق من حديد يجعل على العنق للإذلال والأذية **﴿في أعناقهم والسلاسل﴾** في أعناقهم أيضاً **﴿يسحبون﴾** يجرون.

[٧٢] **﴿في الحميم﴾** في الماء المنتهى في الحرارة **﴿ثم في النار يسجرون﴾** يحرقون.

[٧٣] **﴿ثم قيل لهم أين ما﴾** أي أين الأصنام التي **﴿كنتم تشركون﴾** تجعلونها شريكاً لله.

[٧٤] **﴿من دون الله﴾** غير الله **﴿قالوا ضلّوا عنا﴾** تلك الأصنام وغابوا، ثم يكذبون على الله قائلين **﴿بل لم نكن ندعو من قبل شيئاً﴾** أي لم نكن نعبد صنماً **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿يضل الله الكافرين﴾** في الآخرة، يضلهم عما ينفعهم، فإن ضلالهم في الدنيا سبب إضلالهم عن طريق الجنة في الآخرة ويقال لهم:

[٧٥] **﴿ذلكم﴾** العذاب الذي نزل بكم **﴿بـ﴾** سبب **﴿ما كنتم﴾** كونكم **﴿تفرحون في الأرض بغير الحق﴾** لأنهم كانوا يفرحون بالشرك والضلال **﴿وبما كنتم تمرحون﴾** تبطرون.

[٧٦] **﴿ادخلوا أبواب جهنم﴾** كل صنف منكم من باب في حال كونكم **﴿خالدين فيها فبئس﴾** جهنم **﴿مثوى﴾** محل **﴿المتكبرين﴾** الذين تكبروا عن قبول الحق.

[٧٧] **﴿فاصبر﴾** يا رسول الله **﴿إن وعد الله﴾** بهلاك الكفار ونصرتك **﴿حق فإما﴾** أصله (إن) الشرطية و(ما) الزائدة للتأكيد **﴿نرينك بعض الذي نعدهم﴾** نعد هؤلاء الكفار من الإذلال والعذاب في الدنيا **﴿أو نتوفينك﴾** نميتك قبل أن ترى عذابهم **﴿فإلينا يرجعون﴾** يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم.

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ
وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ
بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ
لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمۡ فِيهَا
مَنَٰفِعُ وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى
ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ
قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ
﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم
مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا
رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ
مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ
ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

[٧٨] **﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك﴾** أخبارهم كموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام وغيرهما **﴿ومنهم من لم نقصص عليك﴾** أخبارهم كسائر الأنبياء الكثيرين **﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية﴾** بمعجزة **﴿إلا بإذن الله﴾** بأمره، فاقتراح هؤلاء عليك بأن تأتي بآية اقتراح باطل **﴿فإذا جاء أمر الله﴾** بعذابهم في الدنيا أو الآخرة **﴿قضي﴾** حُكم بين المحق والمبطل **﴿بالحق﴾** بإنجاء المؤمن وإهلاك الكافر **﴿وخسر هنالك﴾** وقت مجيء أمر الله **﴿المبطلون﴾** أهل الباطل لأن العذاب يأخذهم حينذاك.

[٧٩] **﴿الله﴾** هو **﴿الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها﴾** كالإبل **﴿ومنها تأكلون﴾** كالبقر والغنم.

[٨٠] **﴿ولكم فيها منافع﴾** كاللبن والجلد والشعر **﴿ولتبلغوا عليها﴾** بركوبها وحملها إلى **﴿حاجة في صدوركم﴾** بالسفر وحملها الأثقال لإيصالها إلى أماكنها **﴿وعليها﴾** في البر **﴿وعلى الفلك﴾** السفينة في البحر **﴿تحملون﴾** يحملكم الله حتى تبلغوا مقاصدكم.

[٨١] **﴿ويريكم﴾** الله **﴿آياته﴾** دلائل توحيده وسائر صفاته **﴿فأي﴾** آية من **﴿آيات الله تنكرون﴾** وكلها جلية واضحة.

[٨٢] **﴿أفلم يسيروا﴾** يسافر هؤلاء الكفار **﴿في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾** من الأمم السابقة فإن سفرهم يوجب أن يروا آثار المنازل الخربة التي عُذّب أهلها، ويسمعوا أخبارهم من الذين في أطراف تلك الخرائب **﴿كانوا أكثر منهم﴾** من هؤلاء الكفار أفراداً **﴿وأشد قوة﴾** في البدن والمال والعلم وما أشبه **﴿و﴾** أكثر **﴿آثاراً﴾** كالقلاع والمدن والصنائع **﴿في الأرض فما أغنى عنهم﴾** ما أفادهم في دفع العذاب عنهم **﴿ما كانوا يكسبون﴾** كسبهم.

[٨٣] **﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات﴾** بالأدلة الظاهرة **﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾** وقالوا يكفينا علمنا عن هدايتكم، والمراد بالعلم ما حسبوه علماً من عقائدهم الباطلة **﴿وحاق﴾** أحاط **﴿بهم ما﴾** العذاب الذي **﴿كانوا به يستهزءون﴾** فإنه إذا قيل لهم: يأخذكم العذاب، استهزأوا.

[٨٤] **﴿فلما رأوا بأسنا﴾** عذابنا الشديد **﴿قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما﴾** الأصنام التي **﴿كنا به﴾** بسبب تلك الأصنام **﴿مشركين﴾** بالله.

[٨٥] **﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾** إذ لا يقبل إيمان المضطر فإن الإيمان إنما هو للامتحان ولا امتحان للمجبور في فعله **﴿سنت الله﴾** أي سنّ الله سنته بإهلاك المكذبين وعدم قبول إيمانهم في حال نزول العذاب **﴿التي قد خلت في عباده وخسر هنالك﴾** وقت رؤيتهم بأسنا **﴿الكافرون﴾** لأنه قد فاتهم الثواب ولا مناص.

٤١: سورة فصلت

مكية آياتها أربع وخمسون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سُورَةُ فُصِّلَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ
ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ
أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ
مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ
فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ
أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ
لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ
هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ
أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ
فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾

[١] **﴿حم﴾** رمز بين الله والرسول صلى الله عليه وآله.

[٢] **﴿تنزيل﴾** أي هذا القرآن تنزيل **﴿من الرحمن الرحيم﴾**.

[٣] **﴿كتاب فصلت﴾** شرحت شرحاً كافياً **﴿آياته﴾** من حِكَم وقصص وشرائع، في حال كونه **﴿قرآناً﴾** مقروءً **﴿عربياً﴾** بلغة العرب **﴿لقوم يعلمون﴾** لأهل العلم فإنهم المستفيدون بالآيات وبالقرآن.

[٤] **﴿بشيراً﴾** لمن آمن وعمل صالحاً **﴿ونذيراً﴾** مخوفاً لمن كفر أو عصى **﴿فأعرض أكثرهم﴾** عن تدبره **﴿فهم لا يسمعون﴾** سماع تأمل وتقبل.

[٥] **﴿وقالوا قلوبنا في أكنة﴾** أغطية، جمع كنان بمعنى الغطاء **﴿مما تدعونا إليه﴾** فلا يدخل قولك في قلوبنا **﴿وفي آذاننا وقر﴾** حمل ثقيل فلا نسمع قولك **﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾** يمنع وصول أحدنا بالآخر **﴿فاعمل﴾** على دينك **﴿إننا عاملون﴾** على ديننا.

[٦] **﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾** لست ملكاً ولا جنياً حتى لا تتمكنوا من فهم كلامي **﴿يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد﴾** لا شريك له **﴿فاستقيموا﴾** في عقيدتكم وأعمالكم متوجهين **﴿إليه﴾** تعالى **﴿واستغفروه وويل﴾** هلاك وسوء **﴿للمشركين﴾**.

[٧] **﴿الذين لا يؤتون﴾** لا يعطون **﴿الزكاة﴾** لعدم إشفاقهم على الخلق **﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾** لعدم اعتقادهم بالخالق.

[٨] **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾** غير مقطوع.

[٩] **﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾** مقدار يومين **﴿وتجعلون له أنداداً﴾** أمثالاً من الأصنام **﴿ذلك﴾** الذي خلق الأرض في يومين **﴿رب العالمين﴾**.

[١٠] **﴿وجعل فيها رواسي﴾** جبالاً **﴿من فوقها﴾** مرتفعة عليها **﴿وبارك فيها﴾** كثّر خيرها بالماء والنبات والمعدن والحيوان **﴿وقدّر فيها أقواتها﴾** القوت للإنسان والحيوان **﴿في أربعة أيام سواءً﴾** أي استوت تلك الأيام سواء **﴿للسائلين﴾** عنها، والتقدير إنما ذكرنا عدد الأيام لإفادة السائلين.

[١١] **﴿ثم استوى﴾** توجه الله بقدرته **﴿إلى﴾** خلق **﴿السماء﴾** بعد الأرض **﴿وهي﴾** أي السماء قبل بنائها **﴿دخان﴾** كالدخان أجزاء متناثرة **﴿فقال لها﴾** للسماء **﴿وللأرض ائتيا﴾** أي كونا **﴿طوعاً﴾** طائعين **﴿أو كرهاً﴾** كارهين، وهذا كناية عن أن ما أراده الله يكون **﴿قالتا أتينا﴾** جئناك وصرنا **﴿طائعين﴾** فإن كل شيء في الكون خاضع لله تعالى.

فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا
وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً
فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا فِي
ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ
عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ
لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ عَلَى
ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ
أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

[١٢] **﴿فقضاهن﴾** خلقهن **﴿سبع سماوات في يومين﴾** فالمجموع ستة، يومان للأرض ويومان للسماء، ويومان لتقدير الأقوات **﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾** أي الأمر المربوط بأهل تلك السماء **﴿وزينا السماء الدنيا﴾** القريبة **﴿بمصابيح﴾** فإن الكواكب زينة **﴿وحفظاً﴾** لأن الكواكب محل إرصاد الشياطين فإذا اقتربوا من السماء لتلقي كلام الملائكة رجموا من قبل الكواكب بالشهب **﴿ذلك﴾** الخلق **﴿تقدير العزيز﴾** الذي لا يغالب في سلطانه **﴿العليم﴾** العالم بكل شيء.

[١٣] **﴿فإن أعرضوا﴾** عن الإيمان بعد إتمام الحجة **﴿فقل أنذرتكم﴾** أخوفكم **﴿صاعقة﴾** بنزول صاعقة وعذاب عليكم ليصعقكم أي يهلككم **﴿مثل صاعقة عاد وثمود﴾**.

[١٤] **﴿إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم﴾** من كل جهاتهم فكانت قبلهم رسل ومعهم رسل وبعدهم رسل قائلين لهم **﴿ألا تعبدوا إلا الله قالوا﴾** أي الكفار في جواب الرسل **﴿لو شاء ربنا﴾** هدايتنا **﴿لأنزل ملائكة﴾** مرسلين، لا أنتم البشر **﴿فإنا بما أرسلتم به كافرون﴾** لأنكم بشر فلستم رسلاً.

[١٥] **﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض﴾** على الحق، تكبروا من قبوله **﴿بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة﴾** اغتروا بقوتهم وإن أحداً لا يقدر عليهم بزعمهم **﴿أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾** فإذا شاء إهلاكهم تمكن من ذلك **﴿وكانوا بآياتنا يجحدون﴾** ينكرون الآيات.

[١٦] **﴿فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾** باردة مهلكة **﴿في أيام نحسات﴾** مشؤومات عليهم **﴿لنذيقهم﴾** بتلك الريح **﴿عذاب الخزي﴾** الذل **﴿في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى﴾** أكثر إذلالاً لهم **﴿وهم لا ينصرون﴾** لا ينصرهم أحد عن بأس الله.

[١٧] **﴿وأما ثمود فهديناهم﴾** أريناهم الطريق **﴿فاستحبوا﴾** أحبوا **﴿العمى﴾** عن الحق **﴿على الهدى﴾** فلم يسلكوا سبيل الهداية **﴿فأخذتهم صاعقة العذاب﴾** أي العذاب الصاعق المهلك **﴿الهون﴾** المهين لهم **﴿بما كانوا يكسبون﴾** جزاء كسبهم الكفر والضلال.

[١٨] **﴿ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾** الشرك والمعاصي.

[١٩] **﴿ويوم يحشر﴾** يجمع **﴿أعداء الله﴾** هم الكفار والعصاة **﴿إلى النار فهم يوزعون﴾** يحبس أولهم على آخرهم ليجتمعوا، فإن ذلك أخزى لهم.

[٢٠] **﴿حتى إذا ما﴾** زائدة للتأكيد **﴿جاءوها﴾** حضروا على شفير النار **﴿شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم﴾** كاليد والرجل والفرج **﴿بما كانوا يعملون﴾** فإن الله ينطقها فتقول بأعمالهم السيئة.

وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

[٢١] **﴿وقالوا لجلودهم﴾** لأعضائهم: **﴿لم شهدتم علينا﴾** بما يضرنا **﴿قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة﴾** بدون قدرة على النطق ثم أنطقكم وهكذا أنطقنا **﴿وإليه ترجعون﴾** في الآخرة إلى حسابه وجزائه.

[٢٢] **﴿وما كنتم تستترون﴾** قبائحكم عن أعضائكم لأن بهذه الأعضاء عصيتم الله، ولم تظنوا **﴿أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون﴾** في السرّ فلذلك اجترأتم على ما فعلتم.

[٢٣] **﴿وذلكم﴾** أي ذلك الظن الخاطئ، و(كم) للخطاب **﴿ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم﴾** أهلككم، فإن ظنكم بجهل الله سبب جرأتكم التي أوجبت هلاككم **﴿فأصبحتم من الخاسرين﴾** حيث دخلتم النار.

[٢٤] **﴿فإن يصبروا﴾** لا ينفعهم الصبر **﴿فالنار مثوىً﴾** محلاً **﴿لهم وإن يستعتبوا﴾** يطلبوا العتبى أي الرضا **﴿فما هم من المعتبين﴾** أي المرضيين، والمعنى سواء سكتوا أو تكلموا فالنار مثوىً لهم.

[٢٥] **﴿وقيضنا﴾** هيّأنا **﴿لهم﴾** لهؤلاء الكفار **﴿قرناء﴾** إخواناً من الشياطين، حيث إنهم لم يطيعونا في الاقتران بالمؤمنين قرناهم بالشياطين **﴿فزينوا لهم ما بين أيديهم﴾** من أمر الدنيا وشهواتها حتى ارتكبوها **﴿وما خلفهم﴾** من أمر الآخرة حتى نفوها **﴿وحقّ﴾** ثبت **﴿عليهم القول﴾** أي قوله تعالى: (لأملأن جهنم)[1] **﴿في﴾** جملة **﴿أمم قد خلت﴾** هلكت **﴿من قبلهم من الجن والإنس﴾** وهؤلاء مثل أولئك في الكفر والعصيان **﴿إنهم﴾** إن هؤلاء **﴿كانوا خاسرين﴾** خسروا سعادة الدارين.

[٢٦] **﴿وقال الذين كفروا﴾** بعضهم لبعض **﴿لا تسمعوا لهذا القرآن﴾** إذا قرأه محمد ﷺ **﴿والغوا فيه﴾** ارفعوا أصواتكم باللغو والكلام الباطل عند قراءة محمد ﷺ له **﴿لعلكم تغلبون﴾** محمداً ﷺ على قراءته فيترك القراءة.

[٢٧] **﴿فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً﴾** في الآخرة **﴿ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾** أقبح الجزاء، فإن الجزاء فيه سيئ وأسوأ.

[٢٨] **﴿ذلك﴾** الجزاء السيّئ **﴿جزاء أعداء الله النار﴾** عطف بيان لـ (ذلك) **﴿لهم فيها﴾** في النار **﴿دار الخلد﴾** محل إقامة أبدية **﴿جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون﴾** ينكرون آياتنا.

[٢٩] **﴿وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلّانا﴾** سببا إضلالنا **﴿من الجن والإنس﴾** أي الشيطان والإنس اللذين هما أضلانا **﴿نجعلهما تحت أقدامنا﴾** نطأهما انتقاماً **﴿ليكونا من الأسفلين﴾** في المكان والحال.

---

(١) سورة هود: ١١٩، قال تعالى: **﴿وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾**.

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ
ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ
إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ
ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ
وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ
فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ
ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ
وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾

[٣٠] **﴿إن الذين قالوا ربنا الله﴾** اعترفوا بوحدانيته **﴿ثم استقاموا﴾** على التوحيد والعمل **﴿تتنـزل عليهم الملائكة﴾** عند الموت قائلين لهم **﴿ألاّ تخافوا﴾** عقاباً **﴿ولا تحزنوا﴾** لفوت ثواب **﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾** وعدكم الأنبياء عليهم السلام في الدنيا.

[٣١] **﴿نحن أولياؤكم﴾** نتولى شؤونكم **﴿في الحياة الدنيا﴾** بالحفظ والدفاع عنكم **﴿وفي الآخرة﴾** بالثواب والشفاعة بأمر الله **﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم﴾** من اللذائذ **﴿ولكم فيها ما تدعون﴾** تتمنون وتريدون.

[٣٢] **﴿نـزلاً﴾** ما يُهيأ للضيف **﴿من غفور﴾** يغفر ذنوبكم **﴿رحيم﴾** يرحمكم.

[٣٣] **﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله﴾** إلى توحيده، أي لا أحد أحسن منه **﴿وعمل﴾** عملاً **﴿صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾** بأن كان هو مسلماً ودعا إلى الإسلام.

[٣٤] **﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾** في العمل ولا في الجزاء **﴿ادفع﴾** السيئة **﴿بالتي﴾** بالخصلة **﴿هي أحسن﴾** الخصال، كالجهل بالحلم والقطيعة بالصلة **﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوة﴾** إذا دفعت عداوته بالأحسن **﴿كأنه ولي﴾** صديق **﴿حميم﴾** حار في الصداقة.

[٣٥] **﴿وما يلقاها﴾** أي هذه الخصلة، لا يعطاها **﴿إلا الذين صبروا﴾** على تجرّع المكاره **﴿وما يلقاها إلاّ ذو حظ عظيم﴾** نصيب كبير من العقل.

[٣٦] **﴿وإما ينـزغنك﴾** أي يدعونك إلى خلاف الصواب **﴿من الشيطان نـزغ﴾** بما وسوس لك الشيطان على أن لا تدفع السيئة بالتي هي أحسن **﴿فاستعذ بالله﴾** اطلب من الله الاعتصام من وسوسته **﴿إنه هو السميع﴾** لاستعاذك **﴿العليم﴾** بقصدك.

[٣٧] **﴿ومن آياته الليل و النهار والشمس والقمر﴾** لأنها كلها تدل على وجوده وقدرته **﴿لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن﴾** أي خلق كل تلك الآيات **﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾** تخصونه بالعبادة.

[٣٨] **﴿فإن استكبروا﴾** تكبروا عن عبادته وحده **﴿فـ﴾** لا يضره ذلك، ولا يخلو عن عابد له مطيع إذ الملائكة **﴿الذين عند ربك﴾** في الملأ الأعلى **﴿يسبّحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾** لا يملّون.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ
ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن
يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ
وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ
لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾
وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ
وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ
فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ
بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا
فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

[٣٩] **﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة﴾** ذليلة لعدم النبات والحركة فيها **﴿فإذا أنزلنا عليها الماء﴾** المطر **﴿اهتزت﴾** تحركت **﴿وربت﴾** انتفخت بالنبات **﴿إن الذي أحياها﴾** أي الأرض **﴿لمحيي﴾** لهو الذي يحيي **﴿الموتى﴾** للبعث **﴿إنه على كل شيء قدير﴾** من إحياء الأرض والميت وغير ذلك.

[٤٠] **﴿إن الذين يلحدون﴾** يميلون عن الاستقامة **﴿في آياتنا﴾** بالطعن والتكذيب **﴿لا يخفون علينا﴾** فسنجزيهم بعملهم **﴿أفمن يلقى في النار﴾** وهم الملحدون **﴿خير أم من يأتي آمناً﴾** من العذاب **﴿يوم القيامة﴾** وهم المؤمنون **﴿اعملوا ما شئتم﴾** أيها الملحدون، والأمر للتهديد **﴿إنه بما تعملون بصير﴾** يراه وسيجازيكم عليه.

[٤١] **﴿إن الذين كفروا بالذكر﴾** بالقرآن، وهذا بدل عن قوله: (إن الذين يلحدون) **﴿لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز﴾** كثير النفع عديم النظير، والعزة تنشأ من هذين الوصفين.

[٤٢] **﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾** من جهة من الجهات لا في زمان نزوله ولا بعده إلى الأبد، فلا بطلان ونقص فيه **﴿تنزيل من حكيم﴾** في أفعاله **﴿حميد﴾** محمود في كل عمله.

[٤٣] **﴿ما يقال لك﴾** يقوله كفار قومك من التكذيب والاستهزاء **﴿إلاّ ما قد قيل للرسل من قبلك﴾** فاصبر كما صبروا، فإن قول هؤلاء مثل أقوال أولئك **﴿إن ربك لذو مغفرة﴾** غفران لمن آمن بك **﴿وذو عقاب أليم﴾** مؤلم لمن كذبك ولم يؤمن.

[٤٤] **﴿ولو جعلناه قرآناً أعجمياً﴾** بأن أنزلناه بغير لغة العرب **﴿لقالوا لولا﴾** هلا **﴿فصلت آياته﴾** تبينت آياته بلغة نفهمها **﴿أ﴾** قرآن **﴿أعجمي و﴾** مخاطب **﴿عربي﴾** وكان لهم شبه عذر في عدم قبوله، ولكنا أنزلناه عربياً ومع ذلك لم يؤمنوا **﴿قل هو﴾** القرآن **﴿للذين آمنوا هدى﴾** هداية فائدتها لهم **﴿وشفاء﴾** لما في صدورهم من الشك والباطل **﴿والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر﴾** حمل ثقيل حيث إنهم والأصم سواء في عدم الانتفاع **﴿وهو عليهم عمى﴾** لتعامي قلوبهم عن تدبّره **﴿أولئك﴾** أي الكفار **﴿ينادون﴾** بالقرآن **﴿من مكان بعيد﴾** حيث إنهم كالشخص البعيد الذي لا يسمع النداء.

[٤٥] **﴿ولقد آتينا﴾** أعطينا **﴿موسى الكتاب﴾** التوراة **﴿فاختلف فيه﴾** كما اختلف في القرآن وهذا تسلية للرسول ﷺ **﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾** في تأخير عذاب المنكر **﴿لقضي بينهم﴾** بإهلاك الكافر ونجاة المؤمن **﴿وإنهم لفي شك منه﴾** من القرآن **﴿مريب﴾** موجب للريب والتردد العملي.

[٤٦] **﴿من عمل صالحاً فلنفسه﴾** جزاؤه عائد إلى ذاته **﴿ومن أساء فعليها﴾** فضره عائد إلى نفسه **﴿وما ربك بظلام﴾** بذي ظلم **﴿للعبيد﴾** وإنما عقابهم جزاء عمل أنفسهم.

﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

[٤٧] ﴿**إليه**﴾ تعالى ﴿**يرد علم الساعة**﴾ أي إذا سئل عن الساعة أرجعوا السائلين عنها إلى الله إذ لا يعلمها إلاّ هو وحده ﴿**وما تخرج من ثمرات من أكمامها**﴾ أوعيتها جمع كم: وعاء الثمرة[1] ﴿**وما تحمل من أنثى**﴾ طفلاً ﴿**ولا تضع**﴾ المولود ﴿**إلا بعلمه**﴾ فإن علمه تعالى شامل لكل ذلك ﴿**ويوم يناديهم**﴾ ينادي الله المشركين ﴿**أين شركائي**﴾ الذين جعلتموهم لي شريكاً ﴿**قالوا آذناك**﴾ أعلمناك ﴿**ما منا من شهيد**﴾ يشهد اليوم بأن لك شريكاً.

[٤٨] ﴿**وضل**﴾ غاب ﴿**عنهم ما كانوا يدعون**﴾ يعبدونه شريكاً ﴿**من قبل**﴾ في دار الدنيا ﴿**وظنوا**﴾ أيقنوا بأنه ﴿**ما لهم من محيص**﴾ مهرب عن العقاب.

[٤٩] ﴿**لا يسأم**﴾ لا يمل ﴿**الإنسان**﴾ الكافر ﴿**من دعاء الخير**﴾ من طلب السعة والنعمة ﴿**وإن مسه**﴾ أصابه ﴿**الشر**﴾ الضيق أو البؤس ﴿**فيئوس**﴾ شديد اليأس ﴿**قنوط**﴾ من رحمة الله، كما قال تعالى: (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)[2].

[٥٠] ﴿**ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضرّاء مسته**﴾ أصابته تلك الضراء ﴿**ليقولن هذا**﴾ الخير ﴿**لي**﴾ أستحقه بعملي ﴿**وما أظن الساعة**﴾ القيامة ﴿**قائمة**﴾ تقوم، ولذا أعمل في هذا الخير ما أشاء بلا تقيد بشرع أو عقل ﴿**ولئن رجعت إلى ربي**﴾ في الآخرة فرضاً ﴿**إن لي عنده للحسنى**﴾ أي الخلة الجميلة، كما أكرمني في الدنيا ﴿**فلننبئن**﴾ نخبرن ﴿**الذين كفروا بما عملوا**﴾ لنجازيهم عليه ﴿**ولنذيقنهم من عذاب غليظ**﴾ شديد هو عذاب النار.

[٥١] ﴿**وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض**﴾ عن الشكر ﴿**ونأى**﴾ بعد ﴿**بجانبه**﴾ جنبه عن الناس تبختراً ﴿**وإذا مسّه**﴾ أصابه ﴿**الشر فذو دعاء عريض**﴾ كثير.

[٥٢] ﴿**قل أرأيتم إن كان**﴾ القرآن ﴿**من عند الله ثم كفرتم به من أضل**﴾ منكم، وضع مكانه الظاهر لشرح حالهم ﴿**ممن هو في شقاق**﴾ خلاف الحق ﴿**بعيد**﴾ عنه الحق، أي لا أحد أضل منكم.

[٥٣] ﴿**سنريهم**﴾ فإن الإراءة تدريجية ﴿**آياتنا**﴾ حججنا وأدلتنا ﴿**في الآفاق**﴾ أقطار السماوات والأرض ﴿**وفي أنفسهم**﴾ من ضروب الأعضاء والأجهزة ﴿**حتى يتبين**﴾ ليظهر ﴿**لهم أنه**﴾ أي الذي تدعونهم إليه من التوحيد ﴿**الحق**﴾ المطابق للواقع ﴿**أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد**﴾ شاهد حاضر فيشهد على ما عملوا ويجازيهم عليه.

[٥٤] ﴿**ألا إنهم في مرية**﴾ شك ﴿**من لقاء ربهم**﴾ لقاء الله في الآخرة ﴿**ألا إنه بكل شيء محيط**﴾ علماً وقدرة فلا يفوته شيء.

---

(١) وفي لسان العرب: أكمام جمع كم بكسر الكاف، وهو غلاف الثمر والحب قبل أن يظهر.

(٢) سورة يوسف: ٨٧.

٤٢: سورة الشورى

مكية آياتها ثلاث وخمسون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سُورَةُ الشُّورَىٰ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ
ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ
ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي
ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ
مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ
﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ
حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي
ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُدۡخِلُ
مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾
أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ
إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

[١ ـ ٢] **﴿حم * عسق﴾** رمز بين الله والرسول ﷺ.

[٣] **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله﴾** فاعل (يوحي) **﴿العزيز﴾** في سلطانه **﴿الحكيم﴾** في تدبيره.

[٤] **﴿له ما في السماوات وما في الأرض وهو العلي﴾** بقول مطلق **﴿العظيم﴾** فهو أعلى وأعظم من كل شيء.

[٥] **﴿تكاد﴾** تقرب **﴿السماوات يتفطّرن﴾** يتشققن من هول أن دعوا لله ولداً وشريكاً **﴿من فوقهن﴾** فإن انفطار الأعلى أشد في الهول **﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم﴾** ينزهون الله حامدين **﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾** من المؤمنين **﴿ألا إن الله هو الغفور﴾** لمن استغفر **﴿الرحيم﴾** بعباده.

[٦] **﴿والذين اتخذوا من دونه﴾** غير الله **﴿أولياء﴾** أي الأصنام **﴿الله حفيظ﴾** حافظ **﴿عليهم﴾** أعمالهم **﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾** بحافظ وإنما أنت منذر.

[٧] **﴿وكذلك﴾** هكذا **﴿أوحينا إليك قرآناً عربياً﴾** بلغة العرب **﴿لتنذر﴾** تخوف **﴿أم القرى﴾** مكة **﴿ومن حولها﴾** من البلاد **﴿وتنذر يوم الجمع﴾** يوم القيامة الذي يجتمع فيه الخلق **﴿لا ريب فيه﴾** ليس محل شك **﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾** النار الملتهبة.

[٨] **﴿ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة﴾** بأن أجبرهم على الهداية **﴿ولكن يدخل من يشاء﴾** ممن قبل الهداية **﴿في رحمته والظالمون﴾** الكافرون **﴿ما لهم من ولي﴾** يلي أمورهم بالصلاح لهم **﴿ولا نصير﴾** ينصرهم بدفع العذاب عنهم.

[٩] **﴿أم﴾** بل **﴿اتخذوا﴾** أي الكفار **﴿من دونه﴾** دون الله **﴿أولياء﴾** كالأصنام **﴿فالله هو الولي﴾** الحقيقي **﴿وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾** والصنم لا يقدر على شيء.

[١٠] **﴿وما اختلفتم﴾** أيها المؤمنون والكفار **﴿فيه﴾** عائد إلى (ما) **﴿من شيء﴾** بيان (ما) **﴿فحكمه إلى الله﴾** الذي يفصل بين المختلفين **﴿ذلكم الله ربي عليه توكلت﴾** في أموري **﴿وإليه أنيب﴾** أرجع.

فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا
وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ
وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ
يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٢﴾
۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ
إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ
يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا
تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ
سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴿١٤﴾
فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ
وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ
بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ
لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾

[١١] ﴿**فاطر**﴾ خالق ﴿**السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم**﴾ من جنسكم ﴿**أزواجاً**﴾ نساءكم ﴿**و**﴾ جعل ﴿**من الأنعام**﴾ البقر والغنم والإبل ﴿**أزواجاً**﴾ ذكراً وأنثى ﴿**يذرؤكم**﴾ يكثركم ﴿**فيه**﴾ في هذا الجعل، أي بسبب جعل الزوجين ﴿**ليس كمثله**﴾ كذاته ﴿**شيء وهو السميع البصير**﴾.

[١٢] ﴿**له مقاليد**﴾ مفاتيح خزائن ﴿**السماوات والأرض يبسط**﴾ يوسع ﴿**الرزق لمن يشاء ويقدر**﴾ يضيق لمن يشاء ﴿**إنه بكل شيء عليم**﴾ فيعلم بأفعالكم ويجازيكم عليها.

[١٣] ﴿**شرع**﴾ جعل ﴿**لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى**﴾ فإن دين الجميع واحد، فقد أوصاهم جميعاً ﴿**أن أقيموا الدين**﴾ أصوله وفروعه ﴿**ولا تتفرقوا فيه**﴾ بأن يخالف أحدكم الآخر ﴿**كبر**﴾ عظم ﴿**على المشركين ما تدعوهم إليه**﴾ من التوحيد ﴿**الله يجتبي**﴾ يختار ﴿**إليه**﴾ إلى دينه ﴿**من يشاء**﴾ أن يوفقه له ﴿**ويهدي**﴾ بالتوفيق ﴿**إليه**﴾ إلى الدين ﴿**من ينيب**﴾ يرجع عن معاصيه، فمنهم مجتبى ومنهم مهتدٍ.

[١٤] ﴿**وما تفرقوا**﴾ أي أهل الكتاب بأن بقي بعضهم على الهدى وبعضهم ضلّ ﴿**إلاّ من بعد ما جاءهم العلم**﴾ وعلموا الحقائق ﴿**بغياً**﴾ حسداً ﴿**بينهم**﴾ حسد بعضهم أن يتقدم البعض الآخر ﴿**ولولا كلمة سبقت من ربك**﴾ بتأخير عذاب الكافر ﴿**إلى أجل**﴾ وقت ﴿**مسمىً**﴾ قد سمي، وذلك لمصلحة في التأخير ﴿**لقضي بينهم**﴾ بإهلاك المبطلين ﴿**وإن الذين أورثوا الكتاب**﴾ أهل الكتاب الذين ورثوه من أسلافهم ﴿**من بعدهم**﴾ بعد نوح وإبراهيم وغيرهما عليهم السلام ﴿**لفي شك منه**﴾ من القرآن ﴿**مريب**﴾ موجب للريب والتردد عملاً.

[١٥] ﴿**فلذلك**﴾ الدين، أي إليه ﴿**فادع**﴾ الناس ﴿**واستقم**﴾ عليه ﴿**كما أمرت ولا تتبع أهواءهم**﴾ أهواء المشركين الباطلة الموجبة للانحراف ﴿**وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب**﴾ بكل الكتب ﴿**وأمرت لأعدل بينكم**﴾ أسير بالعدل ﴿**الله ربنا وربكم**﴾ لا شريك له ﴿**لنا أعمالنا ولكم أعمالكم**﴾ فكل مجزي بما عمل ﴿**لا حجة بيننا وبينكم**﴾ لا خصومة ولا حجاج لأنه ظهر الحق ﴿**الله يجمع بيننا**﴾ يوم القيامة لأجل تميز المحق من المبطل ﴿**وإليه**﴾ إلى جزائه ﴿**المصير**﴾ مصير الكل.

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ
دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ
﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن
كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن
نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ
مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ
لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

[١٦] **﴿والذين يحاجون في الله﴾** في دينه وتوحيده **﴿من بعد ما استجيب له﴾** ما استجاب له الناس ودخلوا فيه **﴿حجتهم داحضة﴾** باطلة **﴿عند ربهم﴾** وإن كانت وجيهة عند بعض الناس، فماذا يريدون بعد ذلك، فهل الإسلام باطل وقد ظهر لديهم كونه حقاً، أو هل الإسلام لا ناصر له والإنسان يتجنب الالتفاف حول الذي لا ناصر له لأنه يكون موجباً للتشهير بين الناس، وقد استجيب للدين ودخل فيه الناس **﴿وعليهم غضب﴾** من الله **﴿ولهم عذاب شديد﴾** في الآخرة.

[١٧] **﴿الله﴾** هو **﴿الذي أنزل الكتاب﴾** القرآن **﴿بالحق﴾** فلم يكن الإنزال بالباطل **﴿والميزان﴾** بأن قرر آلة الوزن، فالكتاب للنظام والسعادة، والميزان للتطبيق والعدالة **﴿وما يدريك لعل الساعة﴾** القيامة **﴿قريب﴾** مجيئها فيخسر المبطلون.

[١٨] **﴿يستعجل بها﴾** يطلب أن تعجل الساعة **﴿الذين لا يؤمنون بها﴾** استهزاءً **﴿والذين آمنوا مشفقون﴾** خائفون **﴿منها﴾** لما يعلمون من أهوالها **﴿ويعلمون أنها الحق﴾** فتجيء قطعاً **﴿ألا﴾** للتنبيه **﴿إن الذين يمارون﴾** يشككون ويجادلون **﴿في الساعة لفي ضلال﴾** انحراف عن الحق **﴿بعيد﴾** عن الواقع.

[١٩] **﴿الله لطيف﴾** بار **﴿بعباده﴾** كلهم **﴿يرزق من يشاء﴾** بما يشاء حيث تقتضي المصالح **﴿وهو القوي﴾** فيما يريد **﴿العزيز﴾** الذي لا يغالب.

[٢٠] **﴿من كان يريد حرث الآخرة﴾** ثوابها[1] الذي هو نتيجة زرعه الأعمال الصالحة في الدنيا **﴿نزد له في حرثه﴾** لأنا نعطيه بدل الواحد عشرة **﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها﴾** بعض الدنيا **﴿وما له في الآخرة من نصيب﴾** إذ لم يحرث للآخرة.

[٢١] **﴿أم﴾** بل **﴿لهم﴾** للمشركين **﴿شركاء﴾** الأصنام التي جعلوها شريكة لله **﴿شرعوا﴾** وضعوا وقننوا **﴿لهم من الدين﴾** الطريقة في العمل والعقيدة **﴿ما لم يأذن به الله﴾** إذ لم يأذن الله إلا بطريقة الإسلام **﴿ولولا كلمة الفصل﴾** الوعد بتأخير الفصل والقضاء إلى يوم القيامة **﴿لقضي﴾** حُكم **﴿بينهم﴾** بين المشركين والمؤمنين بإهلاك المشركين **﴿وإن الظالمين﴾** أنفسهم بالشرك والعصيان **﴿لهم عذاب أليم﴾** مؤلم في الآخرة.

[٢٢] **﴿ترى الظالمين﴾** في الآخرة **﴿مشفقين﴾** خائفين **﴿مما كسبوا﴾** من الكفر والمعاصي في الدنيا **﴿وهو﴾** وبال ما عملوا **﴿واقع بهم﴾** لا محالة أشفقوا أم لا **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات﴾** متنزهاتها **﴿لهم ما يشاءون﴾** يريدون **﴿عند ربهم﴾** في الآخرة **﴿ذلك﴾** الثواب **﴿هو الفضل﴾** الزيادة من الله لهم **﴿الكبير﴾**.

---

(١) أي ثواب الآخرة، والحرث: الزرع، انظر لسان العرب: ج٢ ص١٣٤.

ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ
لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ
بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾
وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ
وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ
لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟
وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ
إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ
فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

[٢٣] ﴿**ذلك**﴾ الثواب هو ﴿**الذي يبشر الله عباده**﴾ به ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه**﴾ على أداء الرسالة ﴿**أجراً إلا المودة**﴾ الحب وإظهاره ﴿**في القربى**﴾ في أقربائي، فإن ذلك أيضاً عائد إليهم، لأنهم عليهم السلام الشارحون للكتاب الهادون إلى الصواب ﴿**ومن يقترف**﴾ يكتسب ﴿**حسنة**﴾ عملاً حسناً ﴿**نزد له فيها**﴾ لمضاعفة ثوابها إلى عشرة أضعاف ﴿**حسناً إن الله غفور**﴾ للسيئات ﴿**شكور**﴾ للحسنات.

[٢٤] ﴿**أم**﴾ بل ﴿**يقولون افترى**﴾ محمد صلى الله عليه وآله ﴿**على الله كذباً**﴾ في ادعائه الرسالة ﴿**فإن يشأ الله**﴾ إذا كنت كاذباً ﴿**يختم على قلبك**﴾ بأن تنسى القرآن فكيف تكون مفترياً والحال أن الله أنزل القرآن على قلبك مما يدل على أنك من قبله تعالى ﴿**ويمح الله الباطل**﴾ الذي يقولونه ﴿**ويحق الحق**﴾ يظهر كونه حقاً ﴿**بكلماته**﴾ بوحيه إليك ﴿**إنه عليم بذات الصدور**﴾ أي بمضمراتها، والمراد بالصدور القلوب التي في الصدور.

[٢٥] ﴿**وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون**﴾ فكيف تتركون هذا الإله وتتخذون الأصنام.

[٢٦] ﴿**ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾ أي يجيبهم إلى ما يسألونه ﴿**ويزيدهم من فضله**﴾ بأن يعطيهم ما لا يسألون ﴿**والكافرون لهم عذاب شديد**﴾ في الآخرة.

[٢٧] ﴿**ولو بسط**﴾ وسع ﴿**الله الرزق لعباده لبغوا**﴾ ظلموا وتعدوا الحدود ﴿**في الأرض ولكن ينـزل بقدر ما يشاء**﴾ بقدر ما تقتضيه المصلحة ﴿**إنه بعباده خبير**﴾ يعلم كل شيء منهم ﴿**بصير**﴾ يراهم.

[٢٨] ﴿**وهو الذي ينـزل الغيث**﴾ المطر ﴿**من بعد ما قنطوا**﴾ أي يئسوا عن نزوله ﴿**وينشر رحمته**﴾ يبسطها على الناس ﴿**وهو الولي**﴾ الذي يتولى أمور الناس ﴿**الحميد**﴾ المحمود في أفعاله.

[٢٩] ﴿**ومن آياته**﴾ الدالة على وجوده وصفاته ﴿**خلق السماوات والأرض وما بث**﴾ نشر ﴿**فيهما من دابة**﴾ حيوانات تدب وتتحرك ﴿**وهو على جمعهم**﴾ بإماتتهم أو حشرهم ﴿**إذا يشاء قدير**﴾ في أي وقت شاء.

[٣٠] ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم**﴾ أي بسبب ذنوبكم ـ وهذا غالبي ـ ﴿**ويعفو عن كثير**﴾ من الذنوب فلا يعاقبكم عليه.

[٣١] ﴿**وما أنتم بمعجزين**﴾ قادرين على أن تعجزوا الله حتى لا يتمكن من أخذكم ﴿**في الأرض وما لكم من دون الله من ولي**﴾ يتولى شؤونكم ﴿**ولا نصير**﴾ ينصركم من بأس الله.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

[٣٢] ﴿**ومن آياته الجوار**﴾ السفن الجارية ﴿**في البحر كالأعلام**﴾ كالجبال.

[٣٣] ﴿**إن يشأ**﴾ الله ﴿**يسكن الريح**﴾ بأن لا تهب ﴿**فيظللن**﴾ فيبقين تلك السفن ﴿**رواكد**﴾ واقفات ﴿**على ظهره**﴾ ظهر البحر ﴿**إن في ذلك**﴾ التسيير للسفن ﴿**لآيات**﴾ على الله وصفاته ﴿**لكل صبار**﴾ كثير الصبر والتأمل في الآيات ﴿**شكور**﴾ فإن الشاكر أعرف بالآية لأنه يتحرّاها ليشكرها.

[٣٤] ﴿**أو يوبقهن**﴾ أي إن شاء أهلك أهل السفن بإرسال ريح شديدة لتغرقها ﴿**بما كسبوا**﴾ بسبب أعمالهم السيئة ﴿**ويعف عن كثير**﴾ من الناس أو من الذنوب.

[٣٥] ﴿**ويعلم**﴾ عطف على علة مقدرة أي إن شاء أهلكهم لينتقم وليعلم ﴿**الذين يجادلون في آياتنا**﴾ لأجل إبطالها ﴿**ما لهم من محيص**﴾ مهرب من العذاب.

[٣٦] ﴿**فما أوتيتم**﴾ أعطيتم ﴿**من شيء**﴾ من الأموال وما أشبه ﴿**فمتاع الحياة الدنيا**﴾ تتمتعون بها مدة حياتكم ﴿**وما عند الله**﴾ من ثواب الآخرة ﴿**خير وأبقى**﴾ أكثر بقاءً ﴿**للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون**﴾ في أمورهم.

[٣٧] ﴿**والذين**﴾ عطف على (للذين) ﴿**يجتنبون كبائر الإثم**﴾ الآثام الكبيرة، أما الصغائر فكثيراً ما يبتلى الإنسان بها ﴿**والفواحش**﴾ المعاصي المتعدية للحد ﴿**وإذا ما**﴾ زائدة للتأكيد ﴿**غضبوا**﴾ بما يُفعل بهم من الظلم ﴿**هم يغفرون**﴾ ويتجاوزون عن الظالم.

[٣٨] ﴿**والذين استجابوا لربهم**﴾ أجابوه فيما دعاهم إليه ﴿**وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى**﴾ ذو تشاور ﴿**بينهم**﴾ لا يقدمون عليه إلا بعد المشورة ﴿**ومما رزقناهم ينفقون**﴾ في طاعة الله.

[٣٩] ﴿**والذين إذا أصابهم البغي**﴾ الظلم من غيرهم ﴿**هم ينتصرون**﴾ ينصر بعضهم بعضاً لدفع ذلك البغي، ولا تنافي بين هذه الآية والآية السابقة إذ للعفو محل وللانتقام محل.

[٤٠] ﴿**وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها**﴾ بدون زيادة ﴿**فمن عفا**﴾ عن المؤاخذة ﴿**وأصلح**﴾ بينه وبين خصمه ﴿**فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين**﴾ الذين يظلمون الناس.

[٤١] ﴿**ولمن**﴾ أي الذي ﴿**انتصر**﴾ على خصمه ﴿**بعد ظلمه**﴾ بعد أن ظلمه شخص ﴿**فأولئك**﴾ المنتصرون ﴿**ما عليهم من سبيل**﴾ بالمعاتبة والمعاقبة.

[٤٢] ﴿**إنما السبيل**﴾ بالعقاب ﴿**على الذين يظلمون الناس**﴾ بغير حق ﴿**ويبغون**﴾ يتعدون ﴿**في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم**﴾ مؤلم لأجل ظلمهم.

[٤٣] ﴿**ولمن صبر**﴾ على الأذى ﴿**وغفر**﴾ لمن تعدى عليه إذا كان موقع الغفران ﴿**إن ذلك**﴾ الصبر والغفران ﴿**لمن عزم الأمور**﴾ معزوماتها المحتاجة إلى عزم في النفس، لأن ذلك صعب جداً، وخبر (لمن) مقدر، أي فهو ذو عزم قوي، وهذا حث على الصبر.

[٤٤] ﴿**ومن يضلل الله**﴾ يتركه حتى يضل لأنه ترك قبول الحق ﴿**فما له من وليّ**﴾ ناصر يتولى شأنه بالصلاح ﴿**من بعده**﴾ بعد الله أي سواه ﴿**وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مردّ**﴾ رجوع إلى الدنيا ﴿**من سبيل**﴾ طريق حتى نسلكه فنرجع إلى الدنيا ونعمل صالحاً.

وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ
مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ
خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ
فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟
لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَكُم
مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟
فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَإِنَّآ إِذَآ
أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا
وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ
لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾

[٤٥] **﴿وتراهم يعرضون عليها﴾** على النار بأن يؤتي بهم على شفيرها في حال كونهم **﴿خاشعين﴾** أذلاء **﴿من الذل ينظرون من طرف خفي﴾** نظر قليل يسرقون النظر إلى النار، كما هو شأن كل ذليل في محل فإنه لا يجرؤ من النظر بملأ عينه **﴿وقال الذين آمنوا إن الخاسرين﴾** الكاملي الخسران هم **﴿الذين خسروا أنفسهم﴾** بتعريضها للعذاب **﴿وأهليهم﴾** بأن أدخلوهم النار أيضاً، أو دخل الأهل في الجنة فلم يكونوا مع آبائهم وأوليائهم **﴿يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم﴾** دائم.

[٤٦] **﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله﴾** غير الله **﴿ومن يضلل الله﴾** بأن يتركه حتى يضل **﴿فما له من سبيل﴾** للوصول إلى الهداية والجنة.

[٤٧] **﴿استجيبوا﴾** أجيبوا **﴿لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له﴾** لا رجوع لذلك اليوم، فلا يتأخر حتى يكون الإنسان في الحالة السابقة **﴿من الله﴾** صلة (مردّ)، أي لا يرده الله بعد إتيانه **﴿ما لكم من ملجأ﴾** تلجئون إليه ليرد العذاب عنكم **﴿يومئذ وما لكم من نكير﴾** قوة إنكار ترد العذاب عنكم.

[٤٨] **﴿فإن أعرضوا﴾** أعرض الكفار عن قبول قولك **﴿فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾** تحفظهم عن الكفر، فلا تغتم لذلك **﴿إن﴾** ما **﴿عليك إلا البلاغ﴾** أن تبلغهم وقد فعلت **﴿وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة﴾** كالفقر والمرض **﴿بما قدّمت أيديهم﴾** بسبب أعمالهم **﴿فإن الإنسان كفور﴾** كثير الكفران ينسى النعم الكثيرة التي هو فيها ويتذكر النعمة المفقودة فقط.

[٤٩] **﴿لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء﴾** فله أن يقسم النعمة والنقمة كيف يشاء **﴿يهب لمن يشاء إناثاً﴾** من الأولاد **﴿ويهب لمن يشاء الذكور﴾**.

[٥٠] **﴿أو يزوّجهم﴾** يعطيهم القسمين **﴿ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً﴾** فلا يعطيه الأولاد **﴿إنه عليم﴾** بما فيه الصلاح **﴿قدير﴾** لما يريد.

[٥١] **﴿وما كان﴾** ما صح **﴿لبشر أن يكلّمه الله﴾** وجهاً لوجه لأنه مستحيل، فإنه تعالى ليس بجسم **﴿إلا وحياً﴾** إلهاماً كما كلّم أم موسى **﴿أو من وراء حجاب﴾** بأن لا يرى الله كما كلّم موسى عليه السلام **﴿أو يُرسل رسولاً﴾** كجبرئيل أتى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بما أراد الله **﴿فيوحي﴾** الرسول أي الملك إلى النبي أو غيره **﴿بإذنه﴾** تعالى **﴿ما يشاء﴾** من الأقوال والأحكام **﴿إنه عليّ﴾** عن رؤية الأبصار **﴿حكيم﴾** يفعل ما يقتضيه الصلاح.

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

[٥٢] ﴿**وكذلك**﴾ هكذا ﴿**أوحينا إليك روحاً**﴾ القرآن وإنما سمي روحاً لأن العالم بلا نظام صحيح كالميت والقرآن نظام للعالم ﴿**من أمرنا**﴾ من جنس أوامرنا ﴿**ما كنت تدري ما الكتاب**﴾ القرآن ﴿**ولا الإيمان**﴾ فإن الرسولﷺ بدون تعليم الله لا يدري شيئاً ﴿**ولكن**﴾ أوحينا فعلمت ﴿**جعلناه**﴾ أي القرآن ﴿**نوراً نهدي به من نشاء**﴾ ممن قبل الهداية ﴿**من عبادنا وإنك لتهدي**﴾ ترشد ﴿**إلى صراط مستقيم**﴾.

[٥٣] ﴿**صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير**﴾ ترجع ﴿**الأمور**﴾ كل شيء من الخلق وأعمالهم، فيجازي كلاً حسب عمله.

٤٣: سورة الزخرف

مكية آياتها تسع وثمانون

﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾

[١] ﴿**حم**﴾ رمز بين الله والرسولﷺ.

[٢] ﴿**والكتاب**﴾ قسماً بالقرآن ﴿**المبين**﴾ الموضح طريق الحق، وخبر القسم مقدر دلّ عليه (أفنضرب) أي لا نصرف الذكر عنكم.

[٣] ﴿**إنا جعلناه**﴾ أي الكتاب ﴿**قرآناً عربياً**﴾ بلغة العرب ﴿**لعلكم تعقلون**﴾ تفهمونه.

[٤] ﴿**وإنه**﴾ أي القرآن ﴿**في أمّ الكتاب**﴾ اللوح المحفوظ لأن الكتب السماوية مأخوذة منه، الذي هو ﴿**لدينا**﴾ في الملأ الأعلى ﴿**لعليّ**﴾ رفيع ﴿**حكيم**﴾ قد أحكمت آياته.

[٥] ﴿**أفنضرب عنكم الذكر**﴾ القرآن ﴿**صفحاً**﴾ كما يضرب على صفح الدابة وطرفها، لأجل أن تنصرف إلى طريق آخر ﴿**أن**﴾ لأن ﴿**كنتم قوماً مسرفين**﴾ مجاوزين الحد بأن يكون عدم قبولكم للقرآن موجباً لرفع أحكامه عنكم، والاستفهام للإنكار أي لا يكون هذا.

[٦] ﴿**وكم**﴾ للكثرة ﴿**أرسلنا من نبي في**﴾ الأمم ﴿**الأولين**﴾ السابقين.

[٧] ﴿**وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزءون**﴾ وهذا تسلية للرسولﷺ.

[٨] ﴿**فأهلكنا أشدّ منهم**﴾ من قومك ﴿**بطشاً**﴾ أخذاً، أي الذين هم كانوا أقوى من قومك، وهذا تهديد للكفار ﴿**ومضى**﴾ سلف في القرآن ﴿**مثل الأولين**﴾ قصص أخذهم لمّا كفروا.

[٩] ﴿**ولئن سألتهم**﴾ أي المشركين ﴿**من خلق السماوات والأرض ليقولنّ خلقهنّ العزيز**﴾ الذي لا يغالب ﴿**العليم**﴾ بخلقه، فلماذا يتخذون الأصنام آلهة.

[١٠] ﴿**الذي جعل لكم الأرض مهداً**﴾ مستقراً ﴿**وجعل لكم فيها سبلاً**﴾ طرقاً تسلكون فيها ﴿**لعلكم تهتدون**﴾ إلى وجوده سبحانه لما ترون من آثار قدرته.

وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا
كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ
ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا
لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ
لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم
بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى
ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ
شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم
مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ
كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا
إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

[١١] **﴿والذي نزّل من السماء ماءً﴾** المطر **﴿بقدر﴾** بمقدار يراه صلاحاً **﴿فأنشرنا به بلدة ميتاً﴾** أحييناها بالزرع بعد أن كانت يابسة **﴿كذلك﴾** كحياة الأرض بعد موتها **﴿تخرجون﴾** من القبور للبعث.

[١٢] **﴿والذي خلق الأزواج﴾** أصناف الخلق **﴿كلها وجعل لكم من الفلك﴾** السفينة **﴿والأنعام﴾** الإبل **﴿ما تركبون﴾** في البحر والبر.

[١٣] **﴿لتستووا﴾** تستقروا **﴿على ظهوره﴾** أي ظهر ما تركبون **﴿ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه﴾** بأن تشكروه على تلك النعمة **﴿وتقولوا سبحان﴾** أنزهه تنزيهاً **﴿الذي سخر لنا هذا﴾** ذلله لنا لنركبه **﴿وما كنا له مقرنين﴾** مطيقين مقارنين في القوة.

[١٤] **﴿وإنّا إلى ربّنا﴾** إلى جزائه **﴿لمنقلبون﴾** راجعون فإن السفر يذكّر بسفر الآخرة.

[١٥] **﴿وجعلوا﴾** أي المشركون **﴿له﴾** لله **﴿من عباده جزءاً﴾** حيث قالوا المسيح ابن الله، فإن المسيح عليه السلام من عبيد الله، فجعلوه ولداً له، والولد جزء من الوالد **﴿إن الإنسان لكفور﴾** كثير الكفر والكفران **﴿مبين﴾** ظاهر الكفر.

[١٦] **﴿أم﴾** استفهام إنكاري أي هل **﴿اتخذ﴾** الله **﴿مما يخلق بنات﴾** لأنهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله **﴿وأصفاكم﴾** اختاركم **﴿بالبنين﴾** بأن أعطاكم البنين، فلم يكتفوا بجعل الولد له بل جعلوا الأولاد من أخس الأولاد في نظرهم.

[١٧] **﴿وإذا بشّر أحدهم بما﴾** أي بالبنت التي **﴿ضرب للرحمن مثلاً﴾** جعلها لله شبهاً، إذ الولد يشبه الوالد **﴿ظلّ﴾** صار **﴿وجهه مسودّاً﴾** اسود من الخجل والغضب **﴿وهو كظيم﴾** ممتلئ غيظاً.

[١٨] **﴿أو﴾** جعلوا لله **﴿من ينشأ في الحلية﴾** أي البنت التي تتربى في الزينة **﴿وهو في الخصام﴾** عند المخاصمة **﴿غير مبين﴾** موضح للحجة، فإن النساء هكذا لكونهن عاطفيات وذلك يوجب عدم قدرتهن على الإتيان بالحجة العقلية الكاملة عادة.

[١٩] **﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾** فقالوا هم بنات الله **﴿أشهدوا﴾** هل حضروا **﴿خلقهم﴾** وقت خلقتهم فرأوهم إناثاً وهذا استفهام إنكار **﴿ستكتب﴾** السين للتحقيق **﴿شهادتهم﴾** بأن الملائكة إناث **﴿ويُسألون﴾** يوم القيامة عن افترائهم.

[٢٠] **﴿وقالوا﴾** عبّاد الملائكة **﴿لو شاء الرحمن﴾** أن لا نعبد الملائكة **﴿ما عبدناهم﴾** فإنما عبدنا الملائكة لأن الله شاء لنا أن نعبدهم **﴿ما لهم بذلك﴾** أي بما قالوا من أن الله شاء لنا عبادة الملائكة **﴿من علم﴾** مستند ودليل **﴿إن﴾** ما **﴿هم إلاّ يخرصون﴾** يكذبون في هذا القول.

[٢١] **﴿أم آتيناهم كتاباً من قبله﴾** قبل القرآن مكتوباً فيه أن الملائكة إناث **﴿فهم به﴾** بذلك الكتاب **﴿مستمسكون﴾** متمسكون، فلا حجة لهم عقلية ولا نقلية.

[٢٢] **﴿بل﴾** صرف التقليد **﴿قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾** على طريقة **﴿وإنا على آثارهم مهتدون﴾** سالكون.

وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ
إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾
۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ
إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ
إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ
﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلۡ
مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿٢٩﴾
وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ
لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمۡ
يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم
بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوۡلَآ
أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ
لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ﴿٣٣﴾

[٢٣] **﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك﴾** يا محمد ﷺ **﴿في قرية﴾** بلد **﴿من نذير﴾** نبي أو قائم مقامه **﴿إلاّ قال مترفوها﴾** الأغنياء، وخصهم بالذكر لأنهم عادة يعارضون الأنبياء ابتداءً **﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾** فأقوال هؤلاء مثل أقوال أولئك.

[٢٤] **﴿قال﴾** الرسول ﷺ **﴿أ﴾** تتبعون آباءكم **﴿ولو جئتكم﴾** بـ دين **﴿أهدى﴾** أكثر استقامة **﴿مما وجدتم عليه آباءكم﴾** من الدين **﴿قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون﴾** وإن كان أهدى.

[٢٥] **﴿فانتقمنا منهم﴾** بإنزال العذاب **﴿فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾** الذين كذبوا الرسل.

[٢٦] **﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء﴾** بريء[1] **﴿مما تعبدون﴾** من الأصنام.

[٢٧] **﴿إلا الذي فطرني﴾** خلقني **﴿فإنه سيهدينِ﴾** يهديني إلى الطريق المستقيم، والسين للتأكيد.

[٢٨] **﴿وجعلها﴾** جعل إبراهيم كلمة التوحيد **﴿كلمة باقية في عقبه﴾** ذريته فلا يزال فيهم من يدعو إلى التوحيد ويوحد الله **﴿لعلهم يرجعون﴾** من الشرك إلى التوحيد بدعائه ودعاء عقبه.

[٢٩] **﴿بل﴾** أي سبب كفرهم ليس أنهم يرون ما جاء به الرسول باطلاً، وإنما لأنهم أُترفوا وعادة المترفين الكفر **﴿متعت هؤلاء وآباءهم﴾** بأنواع النعم فانهمكوا في الشهوات **﴿حتى جاءهم الحق ورسول مبين﴾** ظاهر.

[٣٠] **﴿ولما جاءهم الحق قالوا هذا﴾** القرآن **﴿سحر وإنا به كافرون﴾** فزادوا إلى شركهم معاندة الحق.

[٣١] **﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من﴾** أهل **﴿القريتين﴾** مكة والطائف **﴿عظيم﴾** صفة رجل، أرادوا الوليد بن مغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف فإنهم زعموا أن الرسالة لا تليق إلا بمن له مال وجاه.

[٣٢] **﴿أهم يقسمون رحمت ربك﴾** فيضعون النبوة حيث شاءوا **﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾** ولم نكل تدبيرها إليهم فكيف نفوض أمر الرسالة الذي هو من أعظم الأمور إلى تقديراتهم **﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾** في الرزق والعلم والذكاء **﴿ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً﴾** مسخراً يستخدمه في حوائجه لتنتظم أمور العالم فليس المال والجاه دليل عظم الشخص حتى يكون قابلاً للنبوة كما زعموا **﴿ورحمت ربك﴾** كالنبوة **﴿خير مما يجمعون﴾** من الأموال، وإنما يعطاها من كانت له قابلية نفسية.

[٣٣] **﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾** مجتمعين على الكفر، حيث يرون الكفار أعلى درجة منهم، لجعلنا الكفار أكثر مالاً، وذلك لبيان أن المال لا قيمة له، خلاف ما زعموا من أن الأموال الكثيرة دليل العظمة **﴿لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم﴾** بدل (لمن) **﴿سقفاً﴾** جمع سقف **﴿من فضة ومعارج﴾** جمع (معرج) وهو السلم، أي سلالم من فضة **﴿عليها يظهرون﴾** يعلون السطوح.

(١) براء: مصدر لبرء يبرأ، والمعنى: المبالغة في كونه بريئاً.

وَلِبُيُوتِهِمۡ أَبۡوَٰبٗا وَسُرُرًا عَلَيۡهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخۡرُفٗاۚ وَإِن
كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ
لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا
فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ
بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ
إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ
ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٤٠﴾
فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي
وَعَدۡنَٰهُمۡ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ
إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ
وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ
أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا
مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ
رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَضۡحَكُونَ ﴿٤٧﴾

[٣٤] **﴿ولبيوتهم أبواباً وسرراً﴾** من فضة، جمع سرير **﴿عليها﴾** على تلك السرر **﴿يتكئون﴾**.

[٣٥] **﴿و﴾** جعلنا لهم **﴿زخرفاً﴾** زينة وذهباً **﴿وإن﴾** مخففة من الثقيلة **﴿كل ذلك لمّا﴾** قطعاً **﴿متاع الحياة الدنيا و﴾** أما **﴿الآخرة﴾** الجنة التي هي **﴿عند ربك﴾** عند محل لطفه فهي **﴿للمتقين﴾** الذين يجتنبون الكفر والمعاصي.

[٣٦] **﴿ومن يعش﴾** يتعامى أو يعرض **﴿عن ذكر الرحمن نقيض﴾** نهيئ **﴿له شيطاناً﴾** نتركه حتى يذهب لإغوائه، جزاء إعراضه عن الحق **﴿فهو﴾** الشيطان **﴿له﴾** لذلك الشخص **﴿قرين﴾** ملازم بقصد إضلاله.

[٣٧] **﴿وإنهم﴾** الشياطين **﴿ليصدونهم﴾** يمنعون الذين يعشون **﴿عن السبيل﴾** للهدى **﴿ويحسبون﴾** يظنون **﴿أنهم مهتدون﴾** إلى الحق والرشاد.

[٣٨] **﴿حتى إذا جاءنا﴾** العاشي في الآخرة **﴿قال يا ليت بيني وبينك﴾** أيها الشيطان **﴿بعد المشرقين﴾** مثل بعد المشرق عن المغرب[1] **﴿فـ﴾** أنت **﴿بئس القرين﴾** لي.

[٣٩] **﴿ولن ينفعكم اليوم﴾** في هذا اليوم **﴿إذ ظلمتم﴾** أنفسكم في الدنيا **﴿أنكم﴾** فاعل (ينفعكم) [2] **﴿في العذاب مشتركون﴾** أي اشتراككم في العذاب غير مجد لكم، إذ لا يخفف أحدكم عن عذاب الآخر.

[٤٠] **﴿أفأنت﴾** يا محمد ﷺ **﴿تسمع الصم﴾** جمع أصم، شبه به الكافر المعاند لعدم انتفاعه بالسماع **﴿أو تهدي العمي﴾** جمع أعمى، فالمعاند مثله في عدم انتفاعه بنور الإيمان **﴿ومن كان في ضلال مبين﴾** ظاهر يعاند الحق، والاستفهام بقصد تسلية النبي ﷺ.

[٤١] **﴿فإما﴾** أصله (إن) الشرطية و (ما) الزائدة للتأكيد **﴿نذهبن بك فإنا منهم منتقمون﴾** أي نحن ننتقم من هؤلاء سواء في حياتك أو بعد موتك.

[٤٢] **﴿أو نرينك الذي وعدناهم﴾** من العذاب **﴿فإنا عليهم﴾** على كل حال **﴿مقتدرون﴾** سواء في حياتك أو بعد موتك.

[٤٣] **﴿فاستمسك﴾** تمسك **﴿بالذي أوحي﴾** من الشرائع **﴿إليك إنك على صراط مستقيم﴾** لا اعوجاج فيه.

[٤٤] **﴿وإنه﴾** القرآن **﴿لذكر﴾** مذكّر **﴿لك ولقومك وسوف تُسألون﴾** عن القيام بحقه.

[٤٥] **﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾** اسأل أممهم، نحو (اسأل القرية)[3] **﴿أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾** فكيف ينسبون عبادة الأوثان إلى الأنبياء والفرض أن التوحيد دين الأنبياء كلهم.

[٤٦] **﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملأه﴾** أشراف قومه **﴿فقال إني رسول رب العالمين﴾**.

[٤٧] **﴿فلما جاءهم بآياتنا﴾** بأدلتنا **﴿إذا هم﴾** فرعون وملأه **﴿منها﴾** من الآيات **﴿يضحكون﴾** يستهزءون بها.

---

(١) المشرقين: المشرق والمغرب، والتثنية للتغليب كالحسنين عليهما السلام.

(٢) أي أن وما بعدها في تأويل المصدر فاعل (ينفعكم).

(٣) سورة يوسف: ٨٢.

وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

[٤٨] **﴿وما نريهم من آية﴾** من آياتنا كالعصا والطوفان والجراد **﴿إلا هي أكبر من أختها﴾** في الدلالة على صدق موسى عليه السلام **﴿وأخذناهم بالعذاب﴾** كالجراد والقمل والضفادع **﴿لعلهم يرجعون﴾** عن كفرهم.

[٤٩] **﴿وقالوا﴾** أي فرعون وملأه **﴿يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾** أن يكشف عنا العذاب إن صرنا في صدد الإيمان، ادعه بكشف العذاب، فإن كشفه فـ **﴿إننا لمهتدون﴾** نقبل قولك.

[٥٠] **﴿فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون﴾** يخالفون عهدهم فلا يؤمنون.

[٥١] **﴿ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي﴾** تحت قصوري **﴿أفلا تبصرون﴾** ما أنا فيه من العز والملك.

[٥٢] **﴿أم﴾** تبصرون فتعلمون **﴿أنا خير من هذا﴾** موسى عليه السلام بزعمه أن كثرة المال والملك دالة على الأفضلية **﴿الذي هو مهين﴾** حقير والعياذ بالله لا يصلح للرئاسة **﴿ولا يكاد يبين﴾** لا يقدر على التكلم، فإن موسى عليه السلام لم يكن فصيح اللسان.

[٥٣] **﴿فلولا﴾** فهلا إذا كان صادقاً **﴿أُلقي عليه﴾** من السماء **﴿أسورة﴾** جمع سوار، ما يلبس في اليد **﴿من ذهب﴾** وكان ذلك من علائم الملوك يلبسون السوار من الذهب والفضة **﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾** يقترن بعضهم ببعض يشهدون له أنه نبي مرسل.

[٥٤] **﴿فاستخف﴾** فرعون **﴿قومه﴾** بأن طلب من قومه الخفة في طاعته **﴿فأطاعوه﴾** في الكفر والعصيان **﴿إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾** خارجين عن طاعة الله.

[٥٥] **﴿فلّما آسفونا﴾** أغضبونا لما رأينا من عنادهم **﴿انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين﴾**.

[٥٦] **﴿فجعلناهم سلفاً﴾** متقدمين على من أتى بعدهم من الكفار في نزول العذاب بهم **﴿ومثلاً﴾** موعظة وعبرة **﴿للآخرين﴾** الذين يأتون من بعدهم.

[٥٧] **﴿ولما ضُرب ابن مريم مثلاً﴾** ضرب المشركون مثلاً بعيسى عليه السلام لأجل إبطال كلام الرسول صلى الله عليه وآله حيث أنزل عليه (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم)[1] فقالوا على هذا يلزم أن يكون عيسى عليه السلام حصب جهنم لأنه عبد من دون الله، جاهلين أنه ورد في الآية (ما) وهي تطلق على ما لا يعقل فلا تشتمل الآية المسيح عليه السلام **﴿إذا قومك﴾** قريش **﴿منه﴾** من المثل **﴿يصدون﴾** يصيحون فرحاً لزعمهم أن الرسول صلى الله عليه وآله انقطع[2].

[٥٨ ـ ٦٠] **﴿وقالوا ءآلهتنا خير أم هو﴾** عيسى عليه السلام، فإذا كان عيسى عليه السلام الذي هو خير في النار فلتكن آلهتنا أيضاً في النار **﴿ما ضربوه لك إلا جدلاً﴾** بالباطل **﴿بل هم قوم خصمون﴾** شديدو الخصومة والجدال، ثم عطف القرآن السياق إلى حقيقة أمر عيسى عليه السلام بقوله: **﴿إن﴾** ما **﴿هو﴾** المسيح عليه السلام **﴿إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً﴾** أمراً عجيباً كالمثل السائر، أو آية **﴿لبني إسرائيل﴾**. **﴿ولو نشاء لجعلنا منكم﴾** بدلكم **﴿ملائكة في الأرض يخلفون﴾** يخلف بعضهم البعض، فإنا نقدر على إبادتكم أيها الكفار.

---

(١) سورة الأنبياء: ٩٨.

(٢) صد يصد صداً: ضج وعج، لسان العرب: ج٣ ص٢٤٦.

وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ
﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ
وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ
﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ
﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن
تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ
تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ
وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

[٦١] **﴿وإنه﴾** أي هلاك الناس جميعاً **﴿لعلم﴾** سبب علم **﴿للساعة﴾** للقيامة، فإن هلاك الناس بأجمعهم يكون من علائم القيامة **﴿فلا تمترن بها﴾** فلا تشكن أيها الناس في مجيء القيامة **﴿واتبعون﴾** في أوامري **﴿هذا﴾** اتباعي **﴿صراط مستقيم﴾** لا يضل سالكه.

[٦٢] **﴿ولا يصدنكم الشيطان﴾** لا يمنعنكم عن سلوك الطريق المستقيم **﴿إنه لكم عدو مبين﴾** ظاهر العداوة.

[٦٣] **﴿ولما جاء عيسى بالبينات﴾** بالأدلة الظاهرة **﴿قال قد جئتكم بالحكمة﴾** بالإنجيل الذي هو معرفة مواضع الأشياء في العقيدة والعمل **﴿ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾** من أمور الشريعة السابقة **﴿فاتقوا الله﴾** خافوا عقابه في مخالفتي **﴿وأطيعون﴾** أطيعوني.

[٦٤] **﴿إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا﴾** توحيده **﴿صراط مستقيم﴾**.

[٦٥] **﴿فاختلف الأحزاب﴾** الجماعات **﴿من بينهم﴾** بين الذين أرسل إليهم، فقسم آمنوا به وقسم لم يؤمنوا **﴿فويل للذين ظلموا﴾** أنفسهم بمخالفته عيسى عليه السلام **﴿من عذاب يوم﴾** القيامة **﴿أليم﴾** مؤلم.

[٦٦] **﴿هل ينظرون﴾** هل ينتظر هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بالرسول صلى الله عليه وآله بعد إتمام الحجة **﴿إلا الساعة أن تأتيهم بغتةً﴾** فجأة **﴿وهم لا يشعرون﴾** بها لغفلتهم عنها.

[٦٧] **﴿الأخلاء﴾** الأحباب **﴿يومئذ﴾** يوم القيامة **﴿بعضهم لبعض عدو﴾** لأن ما تحابوا عليه صار سبب عدائهم **﴿إلا المتقين﴾** من الأخلاء.

[٦٨] فيقال لهم **﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم﴾** من العذاب **﴿ولا أنتم تحزنون﴾** لفوات ثواب.

[٦٩] **﴿الذين﴾** صفة لـ(عباد) **﴿آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين﴾** أسلموا لله تعالى.

[٧٠] **﴿ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم﴾** زوجاتكم **﴿تحبرون﴾** تسرون سروراً يبدو في وجوهكم.

[٧١] **﴿يطاف عليهم بصحاف﴾** جمع صحفة أي القصعة فيها الطعام **﴿من ذهب وأكواب﴾** جمع كوب وهو قسم من الكوز لا عروة له، فيه الشراب **﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس﴾** من النعم **﴿وتلذ الأعين﴾** من المناظر الحسنة **﴿وأنتم فيها﴾** في الجنة **﴿خالدون﴾** دائمون.

[٧٢] **﴿و﴾** يقال لهم **﴿تلك الجنة التي أورثتموها﴾** بأن صرتم أهلها بعد أن لم تكن لكم **﴿بما كنتم تعملون﴾** بسبب أعمالكم الصالحة.

[٧٣] **﴿لكم فيها فاكهة كثيرة منها﴾** من تلك الفاكهة **﴿تأكلون﴾**.

إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

[٧٤ ـ ٧٥] **﴿إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون * لا يفتر﴾** لا يخفف **﴿عنهم وهم فيه مبلسون﴾** آيسون.

[٧٦] **﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾** لأنفسهم حتى استحقوا هذا العذاب.

[٧٧] **﴿ونادوا يا مالك﴾** الخازن للنار، اطلب **﴿ليقض علينا ربك﴾** ليموتنا **﴿قال﴾** مالك **﴿إنكم ماكثون﴾** باقون لا موت لكم.

[٧٨] **﴿لقد جئناكم بالحق﴾** لما هو حق **﴿ولكن أكثركم للحق كارهون﴾**.

[٧٩] **﴿أم﴾** بل **﴿أبرموا أمراً﴾** أحكموا أمرهم في كيد الرسول ﷺ **﴿فإنّا مبرمون﴾** محكمون أمرنا في إعلاء الرسول ﷺ.

[٨٠] **﴿أم يحسبون﴾** بل يظن هؤلاء الكفار **﴿أنا لا نسمع سرهم﴾** في ما يخفون من الكلام **﴿ونجواهم﴾** ما يناجي بعضهم بعضاً من الكلام **﴿بلى﴾** نسمع ذلك **﴿ورسلنا﴾** الحفظة **﴿لديهم يكتبون﴾** كل ما يبدو منهم.

[٨١] **﴿قل إن كان للرحمن ولد﴾** فرضاً كما تزعمون **﴿فأنا أوّل العابدين﴾** لذلك الولد، لأن تعظيم الولد الصالح تعظيم لوالده.

[٨٢] **﴿سبحان﴾** أنزّهه تنزيهاً عن الولد **﴿رب السماوات والأرض رب العرش﴾** السلطة العظيمة **﴿عما يصفون﴾** يصفونه به من الولد.

[٨٣] **﴿فذرهم﴾** اتركهم يا محمد ﷺ **﴿يخوضوا﴾** في باطلهم **﴿ويلعبوا﴾** في دنياهم **﴿حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾** أي القيامة.

[٨٤] **﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾** أي انه إله الكون بسمائه وأرضه **﴿وهو الحكيم﴾** في أفعاله **﴿العليم﴾** بكل شيء.

[٨٥] **﴿وتبارك﴾** دام وكثر خيره **﴿الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة﴾** وقت قيام القيامة **﴿وإليه ترجعون﴾** إلى جزائه وحسابه، في يوم القيامة.

[٨٦] **﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه﴾** أي الأصنام **﴿الشفاعة﴾** لعبادها عند الله **﴿إلا من شهد بالحق﴾** كالمسيح وعزير ﷺ والملائكة **﴿وهم يعلمون﴾** أنه لا تملك الأصنام الشفاعة.

[٨٧] **﴿ولئن سألتهم﴾** أي المشركين **﴿من خلقهم ليقولنّ الله﴾** لأنهم يعلمون أن ما سواه ليس خالقاً **﴿فأنى﴾** إلى أين **﴿يؤفكون﴾** يصرفون من عبادة الله.

[٨٨] **﴿وقيله﴾** قول الرسول ﷺ، أي قال هذا القول **﴿يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾** وهذا على وجه التشكي.

[٨٩] **﴿فاصفح﴾** أعرض **﴿عنهم﴾** قبل أمرك بقتالهم **﴿وقل سلام﴾** لأجل الوداع **﴿فسوف يعلمون﴾** عاقبة أعمالهم السيئة.

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ
مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾
أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ
إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ
وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ
﴿٩﴾ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى
ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ
إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾
ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ
إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ
﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ
كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

٤٤: سورة الدخان

مكية آياتها تسع وخمسون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿حم﴾** رمز بين الله والرسول ﷺ.

[٢] **﴿والكتاب﴾** قسماً بالكتاب **﴿المبين﴾** الظاهر وهو القرآن.

[٣] **﴿إنا أنزلناه﴾** أي القرآن **﴿في ليلة مباركة﴾** ليلة القدر فقد نزل القرآن جملة في ليلة القدر على قلب الرسول ﷺ ثم نزل منجماً في ثلاث وعشرين سنة **﴿إنا كنا منذرين﴾** مخوفين ولذا أنزلناه.

[٤] **﴿فيها﴾** في ليلة القدر **﴿يفرق﴾** يفصل **﴿كل أمر حكيم﴾** محكم.

[٥] **﴿أمراً﴾** حال من (أمر) **﴿من عندنا إنا كنا مرسلين﴾** من شأننا إنزال الكتب وإرسال الرسل.

[٦] **﴿رحمة﴾** أي أنزلناه لأجل الرحمة **﴿من ربك إنه هو السميع﴾** للأقوال **﴿العليم﴾** العالم بكل شيء.

[٧] **﴿رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين﴾** من أهل الإيقان فأيقنوا بهذا.

[٨ ـ ٩] **﴿لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين * بل هم في شك﴾** من هذا الكتاب **﴿يلعبون﴾** في الدنيا ولا يعملون للآخرة.

[١٠] **﴿فارتقب﴾** فانتظر **﴿يوم تأتي السماء بدخان﴾** فإن السماء تتحول إلى دخان **﴿مبين﴾** ظاهر.

[١١] **﴿يغشى الناس﴾** يحيط الدخان بالناس **﴿هذا﴾** الذي تشاهدونه **﴿عذاب أليم﴾** مؤلم.

[١٢] يقولون **﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾** إن كشفت العذاب عنا.

[١٣] **﴿أنى﴾** من أين وكيف **﴿لهم الذكرى﴾** أن يتذكروا كما قالوا اكشف عنا العذاب نؤمن **﴿وقد جاءهم رسول مبين﴾** ظاهر.

[١٤] **﴿ثم تولوا عنه﴾** أعرضوا عن الإيمان به **﴿وقالوا معلم﴾** علّمه القرآن بشر[1] **﴿مجنون﴾** كانوا ينسبون الرسول ﷺ إلى الجنون.

[١٥] **﴿إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون﴾** إن كشفنا العذاب قليلاً ولو لمدة قليلة ـ عدتم إلى ما كنتم عليه من الكفر، كما قال تعالى: (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه)[2].

[١٦] **﴿يوم﴾** القيامة **﴿نبطش البطشة الكبرى﴾** نأخذ بشدة الأخذة الكبيرة **﴿إنا منتقمون﴾** منكم في ذلك اليوم.

[١٧] **﴿ولقد فتنا﴾** امتحنا **﴿قبلهم﴾** قبل هؤلاء الكفار **﴿قوم فرعون وجاءهم رسول كريم﴾** موسى عليه السلام.

[١٨] **﴿أن أدوا﴾** أرسلوا معي **﴿إلي عباد الله﴾** أي بني إسرائيل الذين استعبدهم فرعون **﴿إني لكم رسول أمين﴾** مأمون على ما حُمّلت وأرسلت به.

---

(١) قالوا انه ﷺ تعلم من رومي أو شامي أو فارسي!.

(٢) سورة الأنعام: ٢٨.

وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا
رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ
تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ
كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ
﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا
نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ
﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾
مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

[١٩] ﴿**وأن لا تعلوا**﴾ لا تتكبروا ﴿**على الله إني آتيكم بسلطان**﴾ بحجة ﴿**مبين**﴾ ظاهرة.

[٢٠] ﴿**وإني عذت**﴾ استجرت ﴿**بربي وربكم أن ترجمون**﴾ تضربونني بالحجارة، فإن الكفار كانوا يهددون الأنبياء بالرمي بالحجارة إن استمروا في دعوتهم.

[٢١] ﴿**وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون**﴾ اتركوني لا لي ولا عليّ.

[٢٢] ﴿**فدعا**﴾ موسى عليه السلام ﴿**ربه أن هؤلاء**﴾ فرعون وملأه ﴿**قوم مجرمون**﴾ لا ينفع معهم النصح والإرشاد.

[٢٣] فأوحى الله إليه ﴿**فأسر**﴾ أي سر ليلاً ﴿**بعبادي**﴾ مع بني إسرائيل ﴿**ليلاً إنكم متبعون**﴾ يتبعكم فرعون وجنوده لإرجاعكم.

[٢٤] ﴿**واترك البحر رهواً**﴾ ساكناً إذا قطعته وعبرته فلا تضربه بعصاك ليرجع ماؤه كما كان ﴿**إنهم جند مغرقون**﴾ لأجل أن يأتي فرعون وجنده في البحر فيغرقون.

[٢٥] ﴿**كم تركوا**﴾ أي آل فرعون ﴿**من جنات**﴾ بساتين ﴿**وعيون**﴾ ماء.

[٢٦] ﴿**وزروع ومقام كريم**﴾ مجالس حسنةً ومنازل جميلة.

[٢٧] ﴿**ونعمة**﴾ تنعموا بها ﴿**كانوا فيها فاكهين**﴾ ناعمين.

[٢٨] ﴿**كذلك**﴾ هكذا فعلنا بهم ﴿**وأورثناها**﴾ أعطينا كل نعمهم ﴿**قوماً آخرين**﴾ بني إسرائيل لأنهم حكموا مصر بعد فرعون.

[٢٩] ﴿**فما بكت عليهم السماء والأرض**﴾ أي لم يكن لهم أهمية حتى تحزن عليهم ﴿**وما كانوا منظرين**﴾ أي لما أتاهم العذاب لم يمهلوا.

[٣٠] ﴿**ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين**﴾ المذل لهم وهو عذاب فرعون وإذلاله لهم.

[٣١] ﴿**من فرعون إنه كان عالياً**﴾ متجبراً ﴿**من المسرفين**﴾ الذين يتعدون الحد.

[٣٢] ﴿**ولقد اخترناهم**﴾ بني إسرائيل ﴿**على علم**﴾ منا باستحقاقهم ذلك ﴿**على العالمين**﴾ عالمي زمانهم.

[٣٣] ﴿**وآتيناهم**﴾ أعطيناهم ﴿**من الآيات**﴾ كالعصا واليد وفلق البحر ﴿**ما فيه بلاء**﴾ امتحان ﴿**مبين**﴾ واضح.

[٣٤] ﴿**إن هؤلاء**﴾ كفار مكة ﴿**ليقولون**﴾.

[٣٥] ﴿**إن هي**﴾ ما الموتة التي تعقب الحياة ﴿**إلا موتتنا الأولى**﴾ إلا موتة نموتها في الدنيا ولا حشر بعدها ﴿**وما نحن بمنشرين**﴾ للحساب.

[٣٦] ﴿**فأتوا**﴾ يا أيها النبي والمؤمنون ﴿**بآبائنا**﴾ أحيوهم ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ في أن بعد الموت حياة.

[٣٧] ﴿**أهم خير**﴾ أشد قوة وأكثر جمعاً ﴿**أم قوم تبع**﴾ أحد الملوك الكبار ﴿**والذين من قبلهم**﴾ كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿**أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين**﴾ فاستحقوا الهلاك، وهؤلاء مثلهم فإن بقوا على إجرامهم أهلكناهم.

[٣٨] ﴿**وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين**﴾ لأجل العبث حتى لا يكون حساب وجزاء.

[٣٩] ﴿**ما خلقناهما إلا بالحق**﴾ وذلك يقتضي إثابة المحسن وعقاب المسيء ﴿**ولكن أكثرهم لا يعلمون**﴾ ذلك لتركهم التأمل والتفكر.

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى
عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾
طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ
ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ
صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ
﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ
﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾
كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ
إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا
مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سُورَةُ الجَاثِيَةِ

[٤٠] ﴿إن يوم الفصل﴾ يوم القيامة الذي فيه يُقضي ويفصل بين الخلائق ﴿ميقاتهم﴾ موعدهم للجزاء ﴿أجمعين﴾.
[٤١] ﴿يوم لا يغني مولى﴾ لا يفيد وليّ بقرابة أو صداقة أو سيادة ﴿عن مولى شيئاً﴾ بأن يخفف عن إثمه ﴿ولا هم ينصرون﴾ لا ينصرهم أحد.
[٤٢] ﴿إلا من رحم الله﴾ بالعفو عنه ﴿إنه هو العزيز﴾ الذي لا يغالب ﴿الرحيم﴾ بعباده.
[٤٣] ﴿إن شجرت الزقوم﴾ شجرة مرة جداً.
[٤٤] ﴿طعام﴾ يأكله ﴿الأثيم﴾ المذنب، في الآخرة.
[٤٥] هي ﴿كالمهل﴾ النحاس المذاب في البشاعة [٤٦] ﴿يغلي﴾ هذا الطعام ويفور ﴿في البطون﴾.
[٤٦] ﴿كغلي الحميم﴾ مثل فوران الماء الشديد الحرارة.
[٤٧] ويقال للزبانية ﴿خذوه﴾ أي الأثيم ﴿فاعتلوه﴾ جروه بعنف وغلظة ﴿إلى سواء الجحيم﴾ وسطها.
[٤٨] ﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم﴾ من الماء المغلي.
[٤٩] ويقال له تهكماً ﴿ذق﴾ هذا العذاب ﴿إنك﴾ بزعمك ﴿أنت العزيز الكريم﴾ ولذا كنت تمتنع عن الإيمان اغترارا بنفسك.
[٥٠] ﴿إن هذا﴾ العذاب ﴿ما كنتم به تمترون﴾ تشكون حيث تقولون لا بعث.
[٥١] ﴿إن المتقين في مقام﴾ محل ﴿أمين﴾ من المكاره.
[٥٢ ـ ٥٣] ﴿في جنات وعيون * يلبسون من سندس﴾ الحرير الرقيق ﴿واستبرق﴾ الحرير الخشن، وهذا أجمل مظهراً وذلك أحسن ملمساً، في حال كونهم ﴿متقابلين﴾ جالسين بعضهم في قبال بعض للأنس.
[٥٤] ﴿كذلك﴾ الأمر ﴿وزوجناهم بحور﴾ نساء جميلات بيض[1] ﴿عين﴾ واسعات العيون.
[٥٥] ﴿يدعون﴾ يطلبون ﴿فيها﴾ في الجنة ﴿بكل فاكهة﴾ مما يشاءون ﴿آمنين﴾ من كل خوف وضرر.
[٥٦] ﴿لا يذوقون فيها﴾ في الجنان ﴿الموت إلا الموتة الأولى﴾ فإن ما يشاهدونه طول حياتهم من أول الدنيا إلى الأبد هو موت واحد، بخلاف الكافر في النار الذي يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت.
﴿ووقاهم﴾ حفظهم ربهم ﴿عذاب الجحيم﴾ النار.
[٥٧] أعطوا كل ذلك ﴿فضلا﴾ زيادة بدون استحقاق إذ لا يستحق أحد على الله شيئاً ﴿من ربك ذلك﴾ الدخول للجنة ﴿هو الفوز العظيم﴾ الذي ليس فوقه فوز.
[٥٨] ﴿فإنما يسرناه﴾ سهلنا القرآن حيث أنزلناه ﴿بلسانك﴾ بلغتك ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون.
[٥٩] ﴿فارتقب﴾ انتظر لترى ما يحل بهم ﴿إنهم مرتقبون﴾ منتظرون ليروا ما يحل بك.

(١) الحور: جمع حوراء أي شديدة البياض.

٤٥: سورة الجاثية

مكية آياتها سبع وثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (٢) إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ (٥) تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ (٦) وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
(٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ (٩) مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا
وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠) هَٰذَا
هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ (١١)
۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن
فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣)

[١] ﴿حم﴾ رمز بين الله والرسول عليه السلام.

[٢] ﴿تنزيل﴾ إنزال هذا ﴿الكتاب﴾ أي القرآن إنما هو ﴿من الله العزيز﴾ الذي لا يغالب ﴿الحكيم﴾ في تدبيره.

[٣] ﴿إن في السماوات والأرض لآيات﴾ دالات على وجود الله وقدرته ﴿للمؤمنين﴾ فإنهم المستفيدون بالآيات.

[٤] ﴿وفي خلقكم﴾ أيها البشر ﴿وما يبث﴾ ينشر الله ﴿من دابة﴾ حيوان متحرك ﴿آيات لقوم يوقنون﴾ هم من أهل اليقين، بأن يتأملوا في الأشياء حتى يحصل لهم اليقين بالحق.

[٥] ﴿و﴾ في ﴿اختلاف الليل والنهار﴾ بأن يخلف أحدهما الآخر ﴿وما أنزل الله من السماء من رزق﴾ أي المطر الذي هو سبب الرزق ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ يبسها ﴿وتصريف الرياح﴾ تقليبها من هنا إلى هناك ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ يستعملون عقولهم.

[٦] ﴿تلك﴾ الآيات المذكورة ﴿آيات الله﴾ دلائل وجوده وصفاته ﴿نتلوها﴾ نقرأها ﴿عليك بالحق﴾ فليس ما نقول باطلاً ﴿فبأي حديث بعد الله﴾ بعد الحديث عن وجود الله وصفاته ﴿وآياته﴾ دلائله ﴿يؤمنون﴾ والحال أنهم لا يؤمنون بهذه الأمور الظاهرة، والاستفهام للتعجب.

[٧] ﴿ويل لكل أفاك﴾ كذاب ﴿أثيم﴾ كثير الإثم.

[٨] ﴿يسمع آيات الله﴾ من القرآن ﴿تتلى﴾ تقرأ ﴿عليه ثم يصرّ﴾ على كفره ﴿مستكبراً﴾ متكبراً عن قبول الحق ﴿كأن﴾ كأنه ﴿لم يسمعها فبشره﴾ تهكماً ﴿بعذاب أليم﴾ مؤلم.

[٩] ﴿وإذا علم من آياتنا﴾ القرآن ﴿شيئاً اتخذها هزواً﴾ جعلها مادة لاستهزائه ﴿أولئك لهم عذاب مهين﴾ ذو إهانة لهم.

[١٠] ﴿من ورائهم﴾ بعد أن يموتوا ﴿جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا﴾ من مال وجاه ﴿شيئاً﴾ في دفع العذاب عنهم ﴿ولا﴾ يغني عنهم ﴿ما﴾ أي الأصنام التي ﴿اتخذوا﴾ ها ﴿من دون الله﴾ غير الله جاعلين الأصنام ﴿أولياء﴾ لهم ﴿ولهم عذاب عظيم﴾.

[١١] ﴿هذا﴾ القرآن ﴿هدىً﴾ وسيلة هداية الناس ﴿والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز﴾ أشد العذاب ﴿أليم﴾ مؤلم.

[١٢] ﴿الله﴾ هو ﴿الذي سخر لكم البحر﴾ ذلله بحيث تنتفعون به ﴿لتجري الفلك﴾ السفينة ﴿فيه﴾ في البحر ﴿بأمره﴾ بإذنه وتكرار كلمة بأمره في كثير من الآيات للدلالة على أن الله لم يكن مجبوراً فيما فعل سخره لتركبوا إلى مقاصدكم ﴿ولتبتغوا﴾ تطلبوا ﴿من فضله﴾ بالتجارة والغوص ﴿ولعلكم تشكرون﴾ نعمه.

[١٣] ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض﴾ لأنها مذللة لاستفادة الإنسان منها ﴿جميعاً منه﴾ في حال كون كل ذلك منه تعالى ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ في صنائع الله تعالى، والتخصيص بهم لأنهم المنتفعون بالآيات.

قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ
قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ
وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ
فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ
رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ
﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ
وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

[١٤] **﴿قل للذين آمنوا يغفروا﴾** فلا يقابلوا أذاهم بالمثل **﴿للذين لا يرجون﴾** من الكفار **﴿أيام الله﴾** أي الأيام التي يجري الله فيها أمراً عظيماً من إحسان أو انتقام، لأنهم كفار بالله فلا يتوقعون شيئاً من قبله **﴿ليجزي﴾** الله **﴿قوماً﴾** أي الكافرين **﴿بما كانوا يكسبون﴾** أي بمقابل ما عملوه من الأعمال السيئة، فإنه إن قابل المسلم الكافرين في أذاهم فربما لم يبق لجزاء الله موقع بعد ذلك، أما إن صفح المؤمنون فإنه يبقى محلاً لمجازاة الله التي هي أكبر من جزاء المؤمنين لهم.

[١٥] **﴿من عمل صالحاً فلنفسه﴾** لأن جزاءه عائد إلى نفسه **﴿ومن أساء فعليها﴾** على نفسه **﴿ثم إلى ربكم ترجعون﴾** في الآخرة فيجازي كلاً جزاء عمله.

[١٦] **﴿ولقد آتينا﴾** أعطينا **﴿بني إسرائيل الكتاب﴾** التوراة **﴿والحكم﴾** السلطة والحكم بين الناس **﴿والنبوة﴾** كان فيهم أنبياء كثيرون **﴿ورزقناهم من الطيبات﴾** اللذائذ المحلّلة **﴿وفضلناهم على العالمين﴾** عالمي زمانهم، حيث إنهم حينذاك كانوا على الحق ومن عداهم على الباطل.

[١٧] **﴿وآتيناهم بينات﴾** أدلة واضحات **﴿من الأمر﴾** أوامرنا لهم **﴿فما اختلفوا﴾** في ذلك الأمر **﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾** بما هو الحق وما هو الباطل **﴿بغياً﴾** حسداً **﴿بينهم﴾** فأراد كل فريق أن يجلب الناس إلى ناحيته فأبدع شيئاً جديداً **﴿إن ربك يقضي﴾** يحكم **﴿بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾** بإثابة المحق وعقاب المبطل.

[١٨] **﴿ثم جعلناك﴾** يا محمد ﷺ **﴿على شريعة﴾** طريقة **﴿من الأمر﴾** أمر الدين **﴿فاتبعها﴾** اعمل بهذه الشريعة **﴿ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾** الحق في أي شيء من أمر الدين.

[١٩] **﴿إنهم لن يغنوا﴾** لن يفيدوا **﴿عنك من الله﴾** مما أراد الله بك **﴿شيئاً﴾** بأن يدفعوا عن الآثم عقاباً **﴿وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض﴾** فليس المسلم منهم **﴿والله وليّ﴾** وهذا كالعلة في (لا تتبع) **﴿المتقين﴾** فإنه تعالى يتولى شؤونهم فاللازم عليهم أن يتبعوا أوامره لا أهواء الكفار.

[٢٠] **﴿هذا﴾** القرآن **﴿بصائر﴾** أسباب بصيرة **﴿للناس وهدى﴾** من الضلال **﴿ورحمة﴾** أسباب رحمة **﴿لقوم يوقنون﴾** بما قاله الله، والاختصاص بهم لأنهم المنتفعون بالقرآن.

[٢١] **﴿أم﴾** هل **﴿حسب﴾** زعم **﴿الذين اجترحوا﴾** اكتسبوا **﴿السيئات﴾** الكفر والمعاصي **﴿أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم﴾** حياتهم وموتهم بأن نسعدهم في الدنيا والآخرة، والاستفهام للإنكار **﴿ساء ما يحكمون﴾** بئس الحكم حكمهم.

[٢٢] **﴿وخلق الله السماوات والأرض بالحق﴾** لا بالعبث والباطل **﴿ولتجزى﴾** عطف على (بالحق) أي كان الخلق لأجل إحقاق الحق ولأجل الجزاء، ولعلّ معنى (بالحق) أن كمال الخالق واقتضاء المخلوق يقتضي الخلق **﴿كل نفس بما كسبت﴾** من خير وشر **﴿وهم لا يظلمون﴾** في الجزاء فلا يزاد على إساءة المسيء ولا ينقص من إحسان المحسن.

أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

[٢٣] ﴿أفرأيت﴾ أخبرني ﴿من اتخذ إلهه هواه﴾ بأن اتبع هوى نفسه، لا ما يشاهده من الحق ﴿وأضلّه الله﴾ بأن تركه حتى ضل حيث عاند الحق ﴿على علم﴾ منه حيث علم الحق فأنكره ﴿وختم على سمعه﴾ بأن جعله بحيث لا يستفيد من السماع ﴿وقلبه﴾ بأن لا يفهم الحق وذلك حيث ترك هو الحق عناداً ﴿وجعل على بصره غشاوة﴾ أي الغطاء فلا يرى جمال الحق ﴿فمن يهديه من بعد الله﴾ أي بعد أن تركه الله حتى صار كذلك ﴿أفلا تذكرون﴾ تتذكرون أيها الكفار أنه لا هادي لكم إن تركتم هداية الله.

[٢٤] ﴿وقالوا﴾ أي الكفار ﴿ما هي﴾ الحياة ﴿إلا حياتنا الدنيا﴾ القريبة فلا حياة في الآخرة ﴿نموت ونحيا﴾ تموت الآباء وتحيى الأبناء وهكذا إلى الأبد ﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾ مرور الزمان، فليس هناك إله يميت الناس فلا مبدأ ولا معاد ﴿وما لهم بذلك﴾ القول ﴿من علم﴾ حجة ومستند ﴿إن﴾ ما ﴿هم إلا يظنون﴾ ظناً بما يقولونه.

[٢٥] ﴿وإذا تتلى﴾ تقرأ ﴿عليهم آياتنا بينات﴾ واضحات في حشر الناس وبعثهم ﴿ما كان حجتهم﴾ التي قابلوا بها الآيات البينات ﴿إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا﴾ أحيوهم ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن بعد الموت بعثاً وحياة.

[٢٦] ﴿قل الله يحييكم﴾ يعطيكم الحياة ابتداء ﴿ثم يميتكم﴾ في الدنيا ﴿ثم يجمعكم﴾ أحياءً للنشور وينهي بكم ﴿إلى يوم القيامة﴾ للجزاء ﴿لا ريب فيه﴾ ليس هذا محل شك وريب ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ لقلة تفكرهم.

[٢٧] ﴿ولله ملك السماوات والأرض﴾ فليس كما قلتم من أن الدهر يميتكم ﴿ويوم تقوم الساعة﴾ يوم القيامة ﴿يومئذ يخسر المبطلون﴾ الذين قالوا وعملوا باطلاً.

[٢٨] ﴿وترى كل أمة جاثية﴾ تبرك على الركب للخوف والهول ﴿كل أمة تُدعى إلى كتابها﴾ الذي أنزله الله عليها، ليوزن عملها بذلك الكتاب، ويقال لهم ﴿اليوم تجزون ما﴾ أي جزاء الذي ﴿كنتم تعملون﴾ من خير وشر.

[٢٩] ﴿هذا كتابنا﴾ ديوان الحفظة ﴿ينطق﴾ يشهد ﴿عليكم بالحق﴾ فلا يزيد ولا ينقص شيئاً ﴿إنا كنّا نستنسخ﴾ نكتب في دار الدنيا ﴿ما كنتم تعملون﴾ من خير وشر.

[٣٠] ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته﴾ التي منها الجنة ﴿ذلك﴾ الإدخال في الرحمة ﴿هو الفوز﴾ الفلاح ﴿المبين﴾ الظاهر.

[٣١] ﴿وأما الذين كفروا﴾ فيقال لهم ﴿أفلم تكن آياتي تُتلى عليكم فاستكبرتم﴾ تكبرتم عن الإيمان بها ﴿وكنتم قوماً مجرمين﴾ أذنبتم بتكذيب الآيات.

[٣٢] ﴿وإذا قيل إن وعد الله﴾ بالبعث ﴿حق﴾ كائن لا محالة ﴿والساعة﴾ القيامة ﴿لا ريب فيها﴾ ليست محلاً للشك ﴿قلتم ما ندري ما الساعة﴾ إنكاراً لها ﴿إن﴾ ما ﴿نظن إلا ظناً﴾ بأنها كائنة ﴿وما نحن بمستيقنين﴾ لا يقين لنا بالآخرة، ولذا لا نعمل لأجلها.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾
وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا
لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾
فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ
ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ ٱلْأَحْقَافِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا عَمَّآ أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ
ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن
لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾

[٣٣] **﴿وبدا﴾** ظهر **﴿لهم سيئات ما عملوا﴾** جزاء سيئات أعمالهم **﴿وحاق﴾** أحاط **﴿بهم ما كانوا به يستهزءون﴾** من العذاب.

[٣٤] **﴿وقيل﴾** للكفار **﴿اليوم ننساكم﴾** نترككم في العذاب كأنكم منسيّون **﴿كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾** فلم تعملوا له **﴿ومأواكم﴾** محلكم **﴿النار وما لكم من ناصرين﴾** يدفعون العذاب عنكم.

[٣٥] **﴿ذلكم﴾** الذي فعلنا بكم **﴿بـ﴾** سبب **﴿أنكم﴾** أيها الكفار **﴿اتخذتم آيات الله هزواً﴾** مهزواً بها **﴿وغرتكم﴾** خدعتكم **﴿الحياة الدنيا﴾** فتكالبتم عليها ولم تعملوا للآخرة **﴿فاليوم لا يخرجون منها﴾** من النار **﴿ولا هم يستعتبون﴾** أي لا يطلب منهم العتبى وهي أن يرضوا ربهم بالتوبة إذ لا محل للتوبة.

[٣٦] **﴿فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين﴾** خالق جميع الأكوان والعوالم.

[٣٧] **﴿وله الكبرياء﴾** السلطان القاهر **﴿في السماوات والأرض وهو العزيز﴾** الذي لا يُغلب **﴿الحكيم﴾** في كل تدبيراته.

٤٦: سورة الأحقاف

مكية آياتها خمس وثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿حم﴾** رمز بين الله والرسول صلى الله عليه وآله.

[٢] **﴿تنزيل﴾** إنزال هذا **﴿الكتاب﴾** القرآن إنما هو **﴿من الله العزيز﴾** الذي لا يُغلب **﴿الحكيم﴾** في تدبيره.

[٣] **﴿ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلاّ بالحق﴾** خلقاً متلبساً بالحكمة وهو ما يقتضيه الحكمة **﴿و﴾** بـ **﴿أجل﴾** وقت **﴿مسمىً﴾** فقد سمي عند الله مدة كونهما **﴿والذين كفروا عما أنذروا﴾** خُوفوا من عقاب الله **﴿معرضون﴾** فلا يهتمون به.

[٤] **﴿قل أرأيتم﴾** أخبروني **﴿ما تدعون من دون الله﴾** من الأصنام **﴿أروني ماذا خلقوا من الأرض﴾** فهل خلقوا شيئاً مما في الأرض **﴿أم لهم شرك﴾** شراكة **﴿في﴾** خلق **﴿السماوات﴾** فإذا لم يكن لهم لا هذا ولا ذاك فلماذا استحقوا العبادة **﴿ائتوني بكتاب من قبل هذا﴾** القرآن، ليدل على صحة عبادة الأصنام **﴿أو أثارة﴾** بقية **﴿من علم﴾** الأولين تؤيد دعواكم **﴿إن كنتم صادقين﴾** في أن الأصنام آلهة.

[٥] **﴿ومن أضلّ﴾** أكثر ضلالاً وانحرافاً عن الطريق **﴿ممن يدعو﴾** يعبد **﴿من دون الله﴾** غير الله **﴿من﴾** أي الصنم **﴿لا يستجيب له إلى يوم القيامة﴾** فإن الأصنام جماد لا تعقل ولا تستجيب **﴿وهم﴾** أي الأصنام **﴿عن دعائهم﴾** دعاء العباد لتلك الأصنام **﴿غافلون﴾** لا يشعرون لأنها جمادات.

وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

[٦] ﴿**وإذا حُشر**﴾ جمع ﴿**الناس**﴾ في القيامة ﴿**كانوا**﴾ أي الأصنام ﴿**لهم**﴾ لعبادها ﴿**أعداء**﴾ لأن الصنم يضر صاحبه ﴿**وكانوا**﴾ أي الأصنام ﴿**بعبادتهم**﴾ لها ﴿**كافرين**﴾ فإن الجماد إذا شعر كفر بعبادة الكافر له.

[٧] ﴿**وإذا تتلى**﴾ تُقرأ ﴿**عليهم**﴾ على الكفار ﴿**آياتنا بينات**﴾ واضحات ﴿**قال الذين كفروا للحق**﴾ للقرآن ﴿**لما جاءهم هذا**﴾ مفعول (قال) ﴿**سحر**﴾ وليس بمعجزة ﴿**مبين**﴾ ظاهر.

[٨] ﴿**أم**﴾ بل ﴿**يقولون**﴾ أي الكفار ﴿**افتراه**﴾ افترى محمدﷺ القرآن ونسبه كذباً إلى الله ﴿**قل إن افتريته**﴾ فرضاً ﴿**فلا تملكون لي من الله شيئاً**﴾ أي كيف أجترئ على الافتراء والحال أن الله إن عاقبني لم تقدروا أنتم على دفع عقابه عني ﴿**هو**﴾ الله ﴿**أعلم بما تفيضون**﴾ تدخلون ﴿**فيه**﴾ من الطعن في القرآن ﴿**كفى به**﴾ بالله ﴿**شهيداً بيني وبينكم**﴾ وشهادة الله هي إجراء المعجزة على يد الرسولﷺ ﴿**وهو الغفور**﴾ لمن استغفر ﴿**الرحيم**﴾ بعباده فلا يعاجلكم بالعقوبة.

[٩] ﴿**قل ما كنت بدعاً**﴾ جديداً ﴿**من الرسل**﴾ بل أنا رسول كالرسل السابقين فأدعوكم كما دعت الرسل الأمم السابقة ﴿**وما أدري ما يفعل بي ولا بكم**﴾ فإن مشيئة الله في خلقه ومستقبلهم لا يعلمها إلا الله ﴿**إن**﴾ ما ﴿**أتبع**﴾ في قولي وعملي ﴿**إلا ما يوحى إليّ وما أنا إلا نذير**﴾ أنذركم من بأس الله ﴿**مبين**﴾ واضح.

[١٠] ﴿**قل أرأيتم**﴾ أخبروني ﴿**إن كان**﴾ القرآن ﴿**من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل**﴾ بعض من آمن من اليهود ﴿**على مثله**﴾ أي مثل القرآن، بأن قال إن في التوراة ما يصدق ما في القرآن من أحوال المبدأ والمعاد وسائر الأمور ﴿**فآمن**﴾ لأنه وجد القرآن مطابقاً لما في كتابه ﴿**واستكبرتم**﴾ تكبرتم عن الإيمان، ألستم أظلم الناس حينئذ ﴿**إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والفساد يتركهم حتى يضلوا عن الحق.

[١١] ﴿**وقال الذين كفروا للذين آمنوا**﴾ أي قالوا عن المؤمنين وفي شأنهم ﴿**لو كان**﴾ هذا الذي يدعونا إليه من الإيمان والقرآن ﴿**خيراً**﴾ نافعاً ﴿**ما سبقونا**﴾ أي المؤمنون ﴿**إليه**﴾ إلى هذا الخير، لأنه لو كان خيراً لسبقناهم إلى الإيمان به ﴿**وإذ لم يهتدوا به**﴾ بالقرآن، لأنهم لم يتدبروه، أو عاندوا ﴿**فسيقولون هذا**﴾ القرآن ﴿**إفك**﴾ كذب ﴿**قديم**﴾ أساطير الأولين.

[١٢] ﴿**ومن قبله**﴾ قبل القرآن ﴿**كتاب موسى**﴾ التوراة في حال كونه ﴿**إماماً**﴾ يؤتم به ﴿**ورحمة**﴾ للناس، ومع ذلك كفر الناس به ﴿**وهذا**﴾ القرآن ﴿**كتاب مصدق**﴾ بكتاب موسىعليه السلام في حال كونه ﴿**لساناً عربياً**﴾ أنزل بلسان العرب ﴿**لينذر**﴾ يخوف من العقاب ﴿**الذين ظلموا وبشرى**﴾ بشارة ﴿**للمحسنين**﴾ الذين أحسنوا في القول والعمل.

[١٣] ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**﴾ جمعوا بين التوحيد في العقيدة والاستقامة في العمل ﴿**فلا خوف عليهم**﴾ من العذاب ﴿**ولا هم يحزنون**﴾ لفوات مطلوب عنهم.

[١٤] ﴿**أولئك أصحاب الجنة خالدين**﴾ دائمين ﴿**فيها جزاءً بما كانوا يعملون**﴾.

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ
عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى
ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ
ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ
لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن
قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ
مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ
فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ
بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

[١٥] **﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً﴾** بأن يحسن إليهما إحساناً **﴿حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً﴾** بمشقة وصعوبة، ولذا يجب عليه الإحسان إليهما **﴿وحمله وفصاله﴾** عن اللبن **﴿ثلاثون شهراً﴾** ستة أشهر للحمل وسنتان للرضاع **﴿حتى إذا بلغ أشده﴾** كمال قوته **﴿وبلغ أربعين سنة﴾** وهي وقت استحكام الرأي **﴿قال رب أوزعني﴾** ألهمني **﴿أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و﴾** أنعمت **﴿على والدي﴾** إذ نعمة الوالدين نعمة الولد أيضاً **﴿وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي﴾** اجعل الصلاح سارياً في أولادي **﴿إني تبت إليك﴾** رجعت إليك من سيئاتي **﴿وإني من المسلمين﴾** المنقادين لأوامرك.

[١٦] **﴿أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا﴾** أحسن قبول لعملهم، أي نقبله بأحسن القبول فنجازيهم أحسن الجزاء **﴿ونتجاوز عن سيئاتهم﴾** نغفرها لهم وهم معدودون **﴿في أصحاب الجنة﴾** أهلها **﴿وعد الصدق﴾** نعدهم هذا وعداً لا خلف فيه **﴿الذي كانوا يوعدون﴾** في الدنيا.

[١٧] **﴿والذي﴾** مبتدأ خبره (أولئك) **﴿قال لوالديه﴾** حينما دعياه إلى الإيمان **﴿أف لكما﴾** بعداً لكما، فإن (أف) كلمة لإظهار السخط **﴿أتعدانني﴾** من الوعد **﴿أن أخرج﴾** من القبر للبعث **﴿وقد خلت﴾** مضت **﴿القرون﴾** الأمم **﴿من قبلي﴾** ولم يخرج أحد منهم من القبر **﴿وهما﴾** والداه **﴿يستغيثان الله﴾** يسألان الله الغوث والإعانة بتوفيقه للإيمان، قائلين له **﴿ويلك﴾** كلمة تضجر، أي الهلاك لك **﴿آمن﴾** بالله واليوم الآخر **﴿إن وعد الله﴾** بالبعث **﴿حق فيقول﴾** في جوابهما **﴿ما هذا﴾** القول بالبعث **﴿إلا أساطير الأولين﴾** خرافاتهم وليس له حقيقة.

[١٨] **﴿أولئك﴾** هؤلاء الأولاد الذين هذا شأنهم **﴿الذين حق﴾** ثبت **﴿عليهم القول﴾** أي كلمة العذاب **﴿في﴾** جملة **﴿أمم قد خلت﴾** مضت **﴿من قبلهم من الجن والإنس﴾** الذين كانوا كافرين بالله والمعاد **﴿إنهم كانوا خاسرين﴾** قد خسروا دنياهم وآخرتهم.

[١٩] **﴿ولكل﴾** من المؤمن والكافر **﴿درجات مما عملوا﴾** حسب تفاوت أعمالهم **﴿وليوفيهم﴾** يعطيهم الله جزاء **﴿أعمالهم وهم لا يظلمون﴾** بنقص في الثواب أو زيادة في العقاب.

[٢٠] **﴿و﴾** اذكر **﴿يوم﴾** هو يوم القيامة **﴿يعرض الذين كفروا على النار﴾** يؤتون إليها فيقال لهم **﴿أذهبتم﴾** آثرتم **﴿طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾** بأن أخذتم قسطكم منها في الدنيا **﴿واستمتعتم بها﴾** تمتعتم وتلذذتم بالطيبات فما بقي لكم شيء منها **﴿فاليوم تجزون عذاب الهون﴾** العذاب الذي فيه الهوان **﴿بما كنتم تستكبرون﴾** بسبب تكبركم **﴿في الأرض بغير الحق﴾** إذ لا يحق للإنسان أن يتكبر **﴿وبما كنتم تفسقون﴾** تخرجون عن طاعة الله.

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

[٢١] ﴿**واذكر**﴾ يا محمد ﷺ ﴿**أخا عاد**﴾ أي هود النبي عليه السلام الذي بعث إلى قبيلته عاد ﴿**إذ أنذر**﴾ خوّف ﴿**قومه بالأحقاف**﴾ جمع حقف: رمل مرتفع دون الجبل وهو واد كان يسكنه عاد قرب عمان ﴿**وقد خلت**﴾ مضت ﴿**النذر**﴾ المنذرون ﴿**من بين يديه**﴾ أمامه قبل زمانه ﴿**ومن خلفه**﴾ بعد أن أرسل في زمانه، أو بمعنى قبله وبعده(١)، قائلين أولئك الرسل للقوم ﴿**ألاّ تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم**﴾ إن عبدتم غيره.

[٢٢] ﴿**قالوا**﴾ يا هود ﴿**أجئتنا لتأفكنا**﴾ لتصرفنا ﴿**عن آلهتنا**﴾ التي نعبدها ﴿**فأتنا بما تعدنا**﴾ من العذاب ﴿**إن كنت من الصادقين**﴾ في مجيء العذاب.

[٢٣] ﴿**قال إنما العلم عند الله**﴾ فهو يعلم الوقت الصالح لعذابكم ﴿**وأبلغكم ما أرسلت به**﴾ وإنما أنا مبلغ إليكم ﴿**ولكني أراكم قوماً تجهلون**﴾ بالله وبآياته وبعذابه لمن كذب وكفر.

[٢٤] ﴿**فـ**﴾ جاءهم العذاب في صورة سحاب وقد اشتد حر الهواء قبل ذلك و﴿**لما رأوه**﴾ العذاب الموعود ﴿**عارضاً**﴾ سحاباً ﴿**مستقبل أوديتهم**﴾ يأتي نحو واديهم ﴿**قالوا**﴾ فرحاً: ﴿**هذا عارض ممطرنا**﴾ يمطر فيبرد الهواء ونتخلص من هذا الحر ﴿**بل**﴾ ليس سحاباً ممطراً وإنما ﴿**هو ما**﴾ العذاب الذي ﴿**استعجلتم به**﴾ طلبتم تعجيله عليكم ﴿**ريح فيها عذاب أليم**﴾ مؤلم.

[٢٥] ﴿**تدمر**﴾ تهلك ﴿**كل شيء**﴾ من النفوس والنبات والحيوان وغيرها ﴿**بأمر ربها فأصبحوا**﴾ ميتين بحيث ﴿**لا يرى**﴾ إذا جاءهم الرائي ﴿**إلا مساكنهم**﴾ فقط بدون أن يكونوا فيها ﴿**كذلك**﴾ هكذا ﴿**نجزي القوم المجرمين**﴾ الذين أجرموا بالكفر والعصيان.

[٢٦] ﴿**ولقد مكناهم**﴾ أي عاداً ﴿**فيما إن**﴾ ما ﴿**مكناكم فيه**﴾ أي جعلنا لهم من الأموال والقوة ما لم نجعل مثله لكم ﴿**وجعلنا لهم سمعاً**﴾ ليسمعوا الآيات ﴿**وأبصاراً**﴾ ليروا العبر ﴿**وأفئدة**﴾ قلوباً ليفهموا الأشياء ﴿**فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء**﴾ إذ لم يستعملوها في صلاحهم ﴿**إذ**﴾ لأنهم ﴿**كانوا يجحدون**﴾ ينكرون ﴿**بآيات الله**﴾ أدلته ﴿**وحاق**﴾ حل ﴿**بهم ما كانوا به يستهزءون**﴾ أي العذاب الذي استهزأوا به، وهذا تهديد للكفار بأنهم عذبوا على كثرة قوتهم وبأسهم فكيف بكم وأنتم أقل منهم قوة وبأساً.

[٢٧] ﴿**ولقد أهلكنا ما حولكم**﴾ يا أهل مكة ﴿**من القرى**﴾ البلاد كعاد وثمود وقوم لوط حيث كانت بلادهم في أطراف الجزيرة ﴿**وصرفنا الآيات**﴾ كررناها ليعتبروا بها ﴿**لعلهم يرجعون**﴾ عن كفرهم ولكن لما أصروا أهلكناهم.

[٢٨] ﴿**فلولا**﴾ فهلا ﴿**نصرهم**﴾ منعهم من العذاب الأصنام ﴿**الذين اتخذوا من دون الله قرباناً**﴾ لأجل أن تقربهم إلى الله ﴿**آلهة**﴾ بدل من (قرباناً) ﴿**بل ضلوا**﴾ تلك الآلهة ﴿**عنهم**﴾ وقت نزول العذاب ﴿**وذلك**﴾ الاتخاذ ﴿**إفكهم**﴾ كذبهم ﴿**وما كانوا يفترون**﴾ على الله من أنها شركاءه، ومن المعلوم أن الإله الكاذب لا ينصر.

---

(١) الضمائر المفردة ترجع إلى هود عليه السلام.

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا
حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ
﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن
ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ
إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا
كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا
سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

[٢٩] ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾ زماناً ﴿صرفنا﴾ وجهنا ﴿إليك نفراً﴾ جماعة ﴿من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه﴾ حضر الجن النبي ﷺ عند قراءته القرآن ببطن نخلة عند انصرافه من الطائف إلى مكة، وذلك قبل الهجرة ﴿قالوا﴾ قال بعضهم لبعض ﴿أنصتوا﴾ اسكتوا حتى نستمع للقرآن ﴿فلما قضي﴾ تم القرآن بأن فرغ النبي ﷺ من التلاوة ﴿ولوا﴾ انصرفوا ﴿إلى قومهم﴾ من الجن ﴿منذرين﴾ يخوفونهم من الكفر والعصيان.

[٣٠] ﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً﴾ أي القرآن ﴿أنزل من بعد موسى﴾ لعلهم لم يكونوا سمعوا بالمسيح عليه السلام أو كانوا يهوداً ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ لما تقدمه من الكتب ﴿يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم﴾ لا انحراف فيه.

[٣١] ﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله﴾ محمداً ﷺ فيما يدعوكم إليه ﴿وآمنوا به يغفر﴾ الله ﴿لكم من ذنوبكم﴾ أي من هذا الجنس ﴿ويجركم﴾ يمنعكم ﴿من عذاب أليم﴾ مؤلم في الآخرة.

[٣٢] ﴿ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض﴾ أي لا يقدر أن يعجز الله في الأرض بأن يفوته حتى لا يتمكن الله من عقابه ﴿وليس له من دونه﴾ دون الله ﴿أولياء﴾ ينصرونه من بأس الله ﴿أولئك﴾ الذين لا يجيبون داعي الله ﴿في ضلال﴾ انحراف عن الحق ﴿مبين﴾ واضح.

[٣٣] ﴿أو لم يروا﴾ ألم يعلم الكفار المنكرون للبعث ﴿أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن﴾ أي لم يتعب في خلقه لهما، أي الذي بهذه القدرة العظيمة ﴿بقادر﴾ أي قادر خبر (إن) والباء للتأكيد ﴿على أن يحيي الموتى﴾ للبعث ﴿بلى إنه على كل شيء قدير﴾ ومنه إحياء الموتى.

[٣٤] ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار﴾ يقدمون إليها بقصد إدخالهم فيها، فيقال لهم ﴿أليس هذا﴾ الذي تشاهدون ﴿بالحق﴾ لأنهم كانوا يقولون في الدنيا ليست النار إلا كذباً ﴿قالوا بلى وربنا﴾ قسماً به إنه حق ﴿قال﴾ الله لهم ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ أي بسبب كفركم في الدنيا.

[٣٥] ﴿فاصبر﴾ يا رسول الله ﷺ ﴿كما صبر أولوا العزم﴾ أصحاب العزم والثبات الشديد ﴿من الرسل ولا تستعجل لهم﴾ بأن تطلب عذابهم عاجلاً ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون﴾ من العذاب في الآخرة ﴿لم يلبثوا﴾ لم يبقوا ﴿إلا ساعة من نهار﴾ كأن لبثهم في الدنيا ساعة واحدة فقط ﴿بلاغ﴾ هذا تبليغ لكم حتى تتم الحجة عليكم ﴿فهل يهلك﴾ ويعذب بعد البلاغ ﴿إلا القوم الفاسقون﴾ الخارجون عن طاعة الله بعد إتمام الحجة عليهم، والاستفهام في معنى النفي، أي لا يهلك إلا الفاسقون.

٤٧: سورة محمد ﷺ

مدنية آياتها ثمان وثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن
رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ
ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ
إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم
بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ
وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾** بأن منعوا الناس عن الإيمان، أي ضلوا وأضلوا **﴿أضل﴾** أبطل الله **﴿أعمالهم﴾** الحسنة كصلة الرحم وإطعام الفقراء لأن الكفر مبطل للأعمال.

[٢] **﴿والذين آمنوا﴾** بالله **﴿وعملوا الصالحات وآمنوا بما نـزل على محمد﴾** بكل الأحكام **﴿و﴾** الحال إن ما نزل على محمد ﷺ **﴿هو الحق من﴾** قِبل **﴿ربهم كفر﴾** ستر الله بالغفران **﴿عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم﴾** حالهم في دنياهم وأخراهم.

[٣] **﴿ذلك﴾** الإضلال لأولئك، والغفران لهؤلاء **﴿بـ﴾** سبب **﴿أن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم﴾** الذي جاءهم من قبل الله **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿يضرب﴾** يبين **﴿الله للناس أمثالهم﴾** أحوالهم، ليعتبر الناس بهم.

[٤] **﴿فإذا لقيتم الذين كفروا﴾** رأيتموهم في حال القتال **﴿فضرب الرقاب﴾** اضربوا أعناقهم ضرباً **﴿حتى إذا أثخنتموهم﴾** أكثرتم من القتل فيهم **﴿فـ﴾** أسروهم و**﴿شدوا﴾** أحكموا **﴿الوثاق﴾** أي الحبل الذي يوثق به لئلا يفروا **﴿فإما﴾** تمنون عليهم **﴿مناً بعد﴾** الأسر بأن تطلقوا سراحهم بدون فداء **﴿وإما﴾** تفادوهم وتأخذوا منهم **﴿فداءً﴾** في مقابل إطلاقهم **﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾** أثقالها بأن تنتهي، وذلك بأن يضع المسلمون والكفار سلاحهم **﴿ذلك﴾** الأمر هكذا **﴿ولو يشاء الله لانتصر منهم﴾** بإهلاكهم بدون قتال **﴿ولكن﴾** يبقيهم ويأمركم بحربهم **﴿ليبلوا﴾** ليختبر **﴿بعضكم ببعض﴾** المؤمنين بالكافرين فيظهر المطيع من العاصي **﴿والذين قتلوا في سبيل الله﴾** في الجهاد من المؤمنين **﴿فلن يضل أعمالهم﴾** لن يضيع الله ما عملوا بل يثيبهم عليها.

[٥] **﴿سيهديهم﴾** إلى طريق الجنة **﴿ويصلح بالهم﴾** حالهم في الآخرة.

[٦] **﴿ويدخلهم الجنة﴾** في حال كونه **﴿عرّفها لهم﴾** في الدنيا.

[٧] **﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله﴾** أي دينه **﴿ينصركم﴾** على أعدائكم **﴿ويثبت أقدامكم﴾** في مواقف الخوف والصعوبات.

[٨] **﴿والذين كفروا فتعساً لهم﴾** أي هلاكاً لهم، وهذا دعاء عليهم بالهلاك **﴿وأضل﴾** ضيع الله **﴿أعمالهم﴾** الصالحة كالإحسان والصلة.

[٩] **﴿ذلك﴾** الإضلال لأعمالهم **﴿بأنهم كرهوا ما أنزل الله﴾** من الأحكام **﴿فأحبط أعمالهم﴾** أبطلها ولم يثبهم عليها.

[١٠] **﴿أفلم يسيروا﴾** ليسافر هؤلاء الكافرون **﴿في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾** من الأمم الذين أهلكوا، فإن المسافر يرى آثار بلادهم ويسمع أخبار هلاكهم **﴿دمر الله عليهم﴾** أهلكهم الله **﴿وللكافرين﴾** في المستقبل **﴿أمثالها﴾** أمثال تلك العقوبات التي نزلت بالأمم السابقة.

[١١] **﴿ذلك﴾** نصر المؤمنين وتدمير الكافرين **﴿بـ﴾** سبب **﴿أن الله مولى الذين آمنوا﴾** ناصرهم والمتولي لشؤونهم **﴿وأن الكافرين لا مولى لهم﴾** ينصرهم.

إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ
وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ
ٱلَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ
ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ
يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى
وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ
وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ
حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ
ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا
ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ
ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾

[١٢] **﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها﴾** تحت أشجارها وقصورها **﴿الأنهار والذين كفروا يتمتعون﴾** بمتاع الدنيا **﴿ويأكلون كما تأكل الأنعام﴾** غافلين عن العاقبة **﴿والنار مثوى﴾** منزل **﴿لهم﴾** للكافرين.

[١٣] **﴿وكأين﴾** بمعنى كم للتكثير **﴿من قرية هي أشد قوة من قريتك﴾** أي من مكة **﴿التي أخرجتك﴾** فإن أهل مكة أخرجوا الرسول ﷺ **﴿أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾** يدفع العذاب عنهم.

[١٤] **﴿أفمن كان على بينة﴾** حجة واضحة **﴿من﴾** قبل **﴿ربه﴾** كالرسول ﷺ والمؤمنون **﴿كمن زين له سوء عمله﴾** زين الشيطان في أنظارهم أعمالهم السيئة **﴿واتبعوا أهواءهم﴾** شهواتهم النفسية.

[١٥] **﴿مثل﴾** أي حاله حال **﴿الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن﴾** غير متغير بالعفونة **﴿وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾** فلم يفسد **﴿وأنهار من خمر لذة﴾** لذيذة لا مثل خمر الدنيا **﴿للشاربين وأنهار من عسل مصفى﴾** لم يخالطه الشمع **﴿ولهم فيها﴾** في الجنة **﴿من كل الثمرات﴾** أنواع الفواكه **﴿ومغفرة﴾** غفران، فمن هو خالد في الجنة بهذه النعم **﴿من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما﴾** شديد الحرارة **﴿فقطع﴾** ذلك الماء من شدة حرارته **﴿أمعاءهم﴾** أحشاءهم.

[١٦] **﴿ومنهم﴾** من المنافقين **﴿من يستمع إليك﴾** حين تتكلم **﴿حتى إذا خرجوا من عندك﴾** من المجلس **﴿قالوا للذين أوتوا العلم﴾** العلماء من المؤمنين **﴿ماذا قال﴾** الرسول ﷺ **﴿آنفاً﴾** قبل ساعة، يقولون ذلك استهزاءً **﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم﴾** لأنهم لما ضلوا عناداً وسم الله قلوبهم بسمة النفاق **﴿واتبعوا أهواءهم﴾** بدل أن يتبعوا الحق.

[١٧] **﴿والذين اهتدوا﴾** قبلوا الهدى ولم ينافقوا **﴿زادهم﴾** كلام الرسول ﷺ **﴿هدى﴾** ثبوتاً على الهدى وهداية جديدة **﴿وآتاهم تقواهم﴾** وفقهم الله للتقوى.

[١٨] **﴿فهل ينظرون﴾** ينتظر هؤلاء المنافقون **﴿إلا الساعة﴾** القيامة **﴿أن تأتيهم بغتة﴾** فجأة **﴿فقد جاء أشراطها﴾** علائمها التي منها بعثة الرسول ﷺ وانشقاق القمر وما أشبه **﴿فأنى﴾** فمن أين **﴿لهم إذا جاءتهم﴾** الساعة **﴿ذكراهم﴾** أي تذكرهم فلا ينفعهم التذكر حينذاك.

[١٩] **﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾** قد سبق أن الحاجات الضرورية للبدن يعدها الأنبياء عليهم السلام ذنباً أمام الله تعالى كمن يعد مدّ رجله لمرض في قبال الملك ذنباً **﴿وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم﴾** انتشاركم بالنهار **﴿ومثواكم﴾** مستقركم بالليل، أو محل عملكم في الدنيا ومصيركم في الآخرة.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾

[٢٠] **﴿ويقول الذين آمنوا﴾** أي من أظهروا الإيمان **﴿لولا﴾** هلا **﴿نزلت سورة﴾** تأمرنا بالقتال **﴿فإذا أنزلت سورة محكمة﴾** صريحة **﴿وذكر فيها القتال﴾** الأمر بالقتال **﴿رأيت الذين في قلوبهم مرض﴾** شك ونفاق **﴿ينظرون إليك نظر المغشي عليه﴾** الذي أخذته الغشوة **﴿من الموت﴾** من جهة قرب موته، والمراد إن حالتهم تصبح كحالة المحتضر من الخوف والجبن **﴿فأولى لهم﴾** هذا مثال بمعنى وليهم المكروه، يقال: أولى لك أي وليك المكروه، أو بمعنى أولى لهم.

[٢١] **﴿طاعة﴾** بأن يطيعوا **﴿وقول معروف﴾** يقولون قولاً معروفاً بإظهار الموافقة للحرب **﴿فإذا عزم﴾** جد **﴿الأمر﴾** مجاز[1]، أي عزم أصحاب الأمر للقتال **﴿فلو صدقوا الله﴾** بامتثال أمره **﴿لكان﴾** الصدق **﴿خيراً لهم﴾** في دنياهم وآخرتهم.

[٢٢] **﴿فهل عسيتم﴾** أي هل يتوقع منكم يا معاشر المنافقين **﴿إن توليتم﴾** أعرضتم عن الدين وذهبتم **﴿أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾** أي أنتم أهل الفساد لا أهل القتال.

[٢٣] **﴿أولئك﴾** المنافقون هم **﴿الذين لعنهم الله﴾** أبعدهم عن رحمته **﴿فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾** أي تركهم أصم عن سماع الحق وأعمى عن رؤية الحق.

[٢٤] **﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾** بأن يتفكروا فيه حتى يعتبروا **﴿أم على قلوب أقفالها﴾** جمع قفل فلا يدخل قلوبهم معانيه.

[٢٥] **﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم﴾** بأن كفروا قلباً ونافقوا كمن يرجع مولياً دبره **﴿من بعد ما تبين﴾** ظهر **﴿لهم الهدى﴾** بحقيقة الرسول ﷺ **﴿الشيطان سول﴾** زين **﴿لهم﴾** النفاق والعصيان **﴿وأملى﴾** أمدّ **﴿لهم﴾** في الآمال.

[٢٦] **﴿ذلك﴾** التسويل والإملاء **﴿بـ﴾** بسبب **﴿أنهم﴾** أي المنافقين **﴿قالوا للذين﴾** لأسيادهم الكفار **﴿كرهوا ما نزل الله﴾** أي كرهوا الإسلام والدين **﴿سنطيعكم في بعض الأمر﴾** كالتظاهر على عداوة الرسول ﷺ والتشكيك في القرآن **﴿والله يعلم إسرارهم﴾** ما يسره بعضهم إلى بعض فيجازيهم.

[٢٧] **﴿فكيف إذا توفتهم﴾** أخذت أرواحهم **﴿الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾** المواضع التي كانوا لم يقاتلوا توقياً منهم لها.

[٢٨] **﴿ذلك﴾** التوفي بهذا الحال **﴿بـ﴾** بسبب **﴿أنهم﴾** أي المنافقين **﴿اتبعوا ما أسخط الله﴾** أغضبه **﴿وكرهوا رضوانه﴾** رضاه بأن لم يفعلوا ما يرضيه **﴿فأحبط أعمالهم﴾** أبطلها ولم يثبهم على أعمالهم الحسنة كصلة الرحم والإنفاق.

[٢٩] **﴿أم﴾** بل **﴿حسب﴾** زعم **﴿الذين في قلوبهم مرض﴾** النفاق **﴿أن لن يخرج الله أضغانهم﴾** أحقادهم للنبي ﷺ والمؤمنين.

---

(١) أي نسبة العزم إلى الأمر مجاز، لأن الأمر لا يتصف بالعزم، بل الآمر يتصف به.

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي
لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ
الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾
۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا
أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ
وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ
وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ
تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ
لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ
فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن
تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾

[٣٠] ﴿**ولو نشاء لأريناكهم**﴾ أي عرفناك يا رسول الله المنافقين بدلائل تدل على نفاقهم ﴿**فلعرفتهم**﴾ بعد أن أريناكهم ﴿**بسيماهم**﴾ بعلاماتهم ﴿**ولتعرفنهم في لحن القول**﴾ كيفية كلامهم فإن في كلامهم التواءً وانحرافاً ﴿**والله يعلم أعمالكم**﴾ فيجازيكم عليها.

[٣١] ﴿**ولنبلونكم**﴾ أي نختبرنكم بالجهاد ونحوه ﴿**حتى نعلم**﴾ يظهر علمنا إلى عالم الخارج ﴿**المجاهدين منكم والصابرين**﴾ على الشدائد ﴿**ونبلو أخباركم**﴾ أي ما تقولونه عن أنفسكم: بأنكم مؤمنون صابرون مجاهدون، نمتحن هل هذا الكلام صدق أم لا.

[٣٢] ﴿**إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله**﴾ بأن منعوا الناس عن سلوك طريق الحق ﴿**وشاقوا الرسول**﴾ خالفوه ﴿**من بعد ما تبين**﴾ ظهر ﴿**لهم الهدى**﴾ بأن علموا بصدق الرسول ﷺ ﴿**لن يضروا الله شيئاً**﴾ وإنما يضرون أنفسهم ﴿**وسيحبط**﴾ يبطل الله ﴿**أعمالهم**﴾ الحسنة بسبب كفرهم ونفاقهم.

[٣٣] ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم**﴾ الحسنة بالشك والنفاق.

[٣٤] ﴿**إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار**﴾ بأن لم يتوبوا ﴿**فلن يغفر الله لهم**﴾ لأن الكافر المعاند لا غفران له.

[٣٥] ﴿**فلا تهنوا**﴾ لا تضعفوا أيها المسلمون ﴿**وتدعوا إلى السلم**﴾ الهدنة، أي لا تدعوا إلى ذلك ﴿**و**﴾ الحال ﴿**أنتم الأعلون**﴾ قوة وعدة ﴿**والله معكم**﴾ ناصركم ﴿**ولن يتركم**﴾ لن ينقصكم أجر ﴿**أعمالكم**﴾ فإن اللازم محاربة الكافرين لأجل إحقاق الحق وإنقاذ المظلومين من براثن الحكام الجائرين.

[٣٦] ﴿**إنما الحياة الدنيا لعب ولهو**﴾ ما يلهي الإنسان عن المقصد، فلا ترجحوا الدنيا حتى لا تقاتلوا ﴿**وإن تؤمنوا وتتقوا**﴾ الكفر والعصيان ﴿**يؤتكم**﴾ يعطكم الله ﴿**أجوركم**﴾ ثواب أعمالكم ﴿**ولا يسألكم**﴾ الله ﴿**أموالكم**﴾ حتى تفروا خوفاً وتحفظاً على الأموال.

[٣٧] ﴿**إن يسألكموها**﴾ أي إن يسألكم أن تعطوا جميع أموالكم في سبيل الله ﴿**فيحفكم**﴾ يجهدكم بطلب كل أموالكم ﴿**تبخلوا**﴾ ولم تبذلوا ﴿**ويخرج**﴾ البخل ﴿**أضغانكم**﴾ أحقادكم على الدين، ولذا لا يكلفكم تكليفا شاقاً يوجب انحرافكم، تفضلاً منه.

[٣٨] ﴿**ها**﴾ للتنبيه ﴿**أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله**﴾ بعض أموالكم لأجل الجهاد وغيره ﴿**فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه**﴾ لأن ضرر البخل يعود إلى نفسه ﴿**والله الغني**﴾ عن أموالكم ﴿**وأنتم الفقراء**﴾ فأمركم بالإنفاق لأجل أن يغنيكم من الثواب ﴿**وإن تتولوا**﴾ تعرضوا عن اتباع أوامر الله ﴿**يستبدل**﴾ يبدلكم الله ﴿**قوماً**﴾ إلى أناسٍ آخرين مطيعين لله والرسول ﷺ ﴿**غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**﴾ في التولي عن الطاعة، بل هم مطيعون لله والرسول ﷺ فيما أمرا.

٤٨: سورة الفتح

مدنية تسع وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سُورَةُ الفَتْح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾
وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ
بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

[١] **﴿إنا فتحنا لك﴾** قضينا لك بالفتح **﴿فتحاً مبيناً﴾** ظاهراً، والمراد فتح مكة.

[٢] **﴿ليغفر لك الله﴾** فإن الفتح سبب لأن يغفر لك أهل مكة ما زعموه من ذنبك كنفي آلهتهم وما أشبه، حيث إن الناس يغفرون للسلطان معاصيه السابقة إليهم إذا سيطر وأحسن **﴿ما تقدم من ذنبك﴾** قبل الهجرة **﴿وما تأخر﴾** عن الهجرة **﴿ويتم نعمته عليك﴾** بإعطائك السيطرة على الجزيرة العربية **﴿ويهديك صراطاً مستقيماً﴾** يثبتك عليه، لأن الإنسان في كل يوم يحتاج إلى هداية جديدة وكذلك في كل عمل.

[٣] **﴿وينصرك الله نصراً عزيزاً﴾** فإن نصره على مكة يوجب نصره الكامل الذي لا ذل بعده عن الناس.

[٤] **﴿هو الذي أنزل السكينة﴾** الطمأنينة **﴿في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً﴾** بما أنزل عليك **﴿مع إيمانهم﴾** السابق فإن الإيمان ملكة له مراتب **﴿ولله جنود السماوات والأرض﴾** الملائكة والجن وقسم من الناس وسائر الكائنات فيتمكن من نصر من يشاء **﴿وكان الله عليماً﴾** بكل شيء **﴿حكيما﴾** في تدبيره.

[٥] وإنما زادهم إيماناً **﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها﴾** تحت قصورها وأشجارها **﴿الأنهار خالدين﴾** دائمين **﴿فيها ويكفر عنهم سيئاتهم﴾** أي يمحيها **﴿وكان ذلك﴾** الثواب **﴿عند الله فوزاً عظيماً﴾** أي فوزاً عظيماً عند الله.

[٦] **﴿ويعذب المنافقين والمنافقات﴾** فإن المنافق يتأذى من تقدم الرسول ﷺ **﴿والمشركين والمشركات﴾** بالغلبة والسيطرة عليهم **﴿الظانين بالله ظن السوء﴾** بأن الله لا ينصر دينه ونبيه **﴿عليهم دائرة السوء﴾** أي تدور عليهم الفلك بدائرة سيئة وهذا دعاء عليهم **﴿وغضب الله عليهم ولعنهم﴾** طردهم عن رحمته **﴿وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا﴾** محلاً أي جهنم.

[٧] **﴿ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً﴾** فيما أراد **﴿حكيما﴾** في تدابيره.

[٨] **﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾** على أمتك بما يفعلون تشهد عليهم يوم القيامة **﴿ومبشراً﴾** بالجنة **﴿ونذيراً﴾** بالنار.

[٩] **﴿لتؤمنوا بالله ورسوله﴾** أيها الناس **﴿وتعزروه﴾** أي تنصروا الله **﴿وتوقروه﴾** تعظموه **﴿وتسبحوه﴾** تنزهوه عما لا يليق به **﴿بكرة﴾** صباحاً **﴿وأصيلاً﴾** عصراً.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

[١٠] **﴿إن الذين يبايعونك﴾** والبيعة أن يمد الشخص يده مادة بيد الرسول ﷺ كناية عن أنه باع كل شيء للرسول ﷺ والمراد هنا بيعة الحديبية **﴿إنما يبايعون الله﴾** لأنه المقصود بالبيعة ولأن طاعة الرسول ﷺ هي طاعة الله **﴿يد الله فوق أيديهم﴾** تمثيل للتأكيد حيث شبهت يد الرسول ﷺ حال البيعة بيد الله **﴿فمن نكث﴾** نقض البيعة **﴿فإنما ينكث على نفسه﴾** إذ ضرر النكث يعود إلى نفسه **﴿ومن أوفى﴾** ثبت على الوفاء **﴿بما عاهد عليهُ﴾** يجوز في الضمير المجرور الخفض والضم، وهنا القراءة على الضم **﴿الله فسيؤتيه﴾** في الآخرة **﴿أجراً عظيماً﴾** هو الجنة.

[١١] **﴿سيقول لك المخلفون﴾** الذين خلّفهم ضعف اليقين فلم يخرجوا مع الرسول ﷺ إلى مكة عام الحديبية خوفاً من الكفار **﴿من الأعراب﴾** أهل البادية الذين كان لهم مع النبي ﷺ حلف **﴿شغلتنا﴾** عن الخروج معك **﴿أموالنا﴾** التي كنا بصدد إصلاحها **﴿وأهلونا﴾** الذين كنا نداريهم ونقوم بحوائجهم **﴿فاستغفر لنا﴾** اطلب أن يغفر الله لنا قعودنا عن الخروج معك **﴿يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم﴾** لأن عدم خروجهم كان خوفاً لا شغلاً **﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً﴾** أي من يمنعكم عن مراد الله إن أراد بكم إيقاع ضرر فما فائدة فراركم من الخروج مع النبي ﷺ مع أن الله مسيطر عليكم **﴿أو أراد بكم نفعاً﴾** جاء هذا لتتميم الكلام وبيان القاعدة الكلية وإن لم يكن هو بالذات محل الاستشهاد **﴿بل كان الله بما تعملون﴾** من التخلف عن النبي ﷺ خوفاً **﴿خبيرا﴾** فيجازيكم عليه.

[١٢] **﴿بل ظننتم﴾** أيها الأعراب **﴿أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً﴾** لا يرجعون، لأن الكفار سيقتلونهم ولذا لم تخرجوا **﴿وزين﴾** زينه الشيطان **﴿ذلك﴾** الظن **﴿في قلوبكم وظننتم ظن السوء﴾** بهلاك الرسول ﷺ **﴿وكنتم قوماً بورا﴾** جمع بائر، أي هالكين، بسبب تخلفكم عن الرسول ﷺ.

[١٣] **﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا﴾** هيّأنا **﴿للكافرين سعيرا﴾** ناراً ذات لهب.

[١٤] **﴿ولله ملك السماوات والأرض﴾** فيدبرهما كيف يشاء حسب المصلحة **﴿يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾** من استحق العقاب **﴿وكان الله غفورا﴾** كثير الغفران **﴿رحيما﴾** فقد سبقت رحمته غضبه.

[١٥] **﴿سيقول المخلفون﴾** الذين تخلفوا عن الرسول ﷺ في عام الحديبية **﴿إذا انطلقتم﴾** أيها المسلمون **﴿إلى مغانم﴾** غنائم **﴿لتأخذوها﴾** والمراد غنائم خيبر، إذ النبي ﷺ لما رجع عن الحديبية غزى خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وخصهم بغنائمها دون من سواهم **﴿ذرونا﴾** دعونا **﴿نتبعكم﴾** في الغزو وأخذ الغنيمة **﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾** فإن الله وعد أصحاب الحديبية بغنائم خيبر دون من سواهم فإعطاء المخلفين من الغنائم تبديل لكلام الله **﴿قل لن تتبعونا﴾** نفي في معنى النهي **﴿كذلكم﴾** هكذا و (كم) للخطاب **﴿قال الله من قبل﴾** قبل عودنا من الحديبية **﴿فسيقولون﴾** أي المخلفون **﴿بل تحسدوننا﴾** أن نشارككم في الغنيمة **﴿بل﴾** ليس كذلك وإنما **﴿كانوا﴾** أي المخلفون **﴿لا يفقهون﴾** لا يفهمون الحكم والمصالح **﴿إلا قليلاً﴾** منها، فإن هذا العمل يوجب أن لا يتخلف أحد من بعدُ عن أوامر الرسول ﷺ خوفاً من أن يصيبه الحرمان.

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ
تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ
وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ
عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ
وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ
وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ
النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ
وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

[١٦] **﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون﴾** فيما بعد **﴿إلى قوم أولي بأس شديد﴾** أصحاب قوة ومراس في الحرب، كثقيف وهوازن وغيرهما **﴿تقاتلونهم أو يسلمون﴾** بأن تخيروهم بين الأمرين من الإسلام أو القتال، وذلك لنقضهم العهد مع الرسول ﷺ **﴿فإن تطيعوا﴾** بإجابة الرسول ﷺ إلى القتال **﴿يؤتكم الله أجراً حسناً﴾** غنيمة في الدنيا وثواباً في الآخرة **﴿وإن تتولوا﴾** تعرضوا عن القتال **﴿كما توليتم من قبل﴾** في الحديبية **﴿يعذبكم عذاباً أليماً﴾** مؤلماً.

[١٧] **﴿ليس على الأعمى حرج﴾** ضيق في ترك الجهاد **﴿ولا على الأعرج حرج ولا على المريض﴾** الذي يصعب عليه الجهاد **﴿حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها﴾** تحت أشجارها **﴿الأنهار ومن يتول﴾** يعرض عن أوامر الله والرسول ﷺ **﴿يعذبه عذاباً أليماً﴾** مؤلماً.

[١٨] **﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك﴾** يا رسول الله ﷺ **﴿تحت الشجرة﴾** التي كانت في الحديبية، فقد خرج الرسول ﷺ في أصحابه لأجل العمرة، ولما وصل إلى الحديبية وهي موضع قرب مكة أرسل بعض أصحابه إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت للقتال، فشاع بين المسلمين أن من ذهب إلى قريش قُتل، فغضب النبي ﷺ للخبر وجمع أصحابه وأخذ منهم بيعة ثانية لقتال قريش، لكن قريشاً لما علموا بالخبر أرسلوا بعضهم للمفاوضة مع النبي ﷺ في الرجوع والمجيء إلى مكة في العام المقبل، وتبين أن الإشاعة كانت باطلة، وبعد الحديبية ذهب النبي ﷺ إلى خيبر وفتحها **﴿فعلم﴾** الله **﴿ما في قلوبهم﴾** من صدق النية للقتال **﴿فأنزل السكينة﴾** السكون والطمأنينة **﴿عليهم وأثابهم﴾** أعطاهم ثواب صدقهم **﴿فتحاً قريبا﴾** هو فتح خيبر.

[١٩] **﴿و﴾** أثابهم **﴿مغانم﴾** غنائم **﴿كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً﴾** في سلطانه **﴿حكيماً﴾** في أفعاله.

[٢٠] **﴿وعدكم الله مغانم﴾** من المشركين وغيرهم في المستقبل **﴿كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه﴾** غنائم خيبر أعطاكم إياها عاجلاً **﴿وكف﴾** منع **﴿أيدي الناس عنكم﴾** فإن يهود خيبر وحلفاءهم لم يقدروا على مقابلة النبي ﷺ **﴿ولتكون﴾** هذه الغنائم العاجلة **﴿آية﴾** علامة على صدق الرسول ﷺ حيث وعدهم ثم صار كما وعد **﴿للمؤمنين﴾** فإنهم المستفيدون منها **﴿ويهديكم﴾** يثبتكم على الهداية **﴿صراطاً مستقيماً﴾**.

[٢١] **﴿و﴾** وعدكم الله مغانم **﴿أخرى﴾** عاجلة أيضاً كغنائم خيبر **﴿لم تقدروا عليها﴾** بعد **﴿قد أحاط﴾** استولى **﴿الله بها﴾** حيث علم أنكم تأخذونها عن قريب **﴿وكان الله على كل شيء قديرا﴾**.

[٢٢] **﴿ولو قاتلكم الذين كفروا﴾** من أهل مكة في الحديبية **﴿لولوا الأدبار﴾** انهزموا **﴿ثم لا يجدون وليا﴾** يلي أمرهم بحفظهم **﴿ولا نصيراً﴾** ينصرهم، وإنما أمر الله بالصلح معهم، لأنه تعالى أراد فتحها بدون إراقة دم وبدون جهد.

[٢٣] **﴿سنة الله﴾** أي سن الله غلبة أنبيائه سنة **﴿التي قد خلت﴾** مضت **﴿من قبل﴾** في سائر الأنبياء عليهم السلام حيث نصرهم على الكفار **﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾** تغييراً.

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ
بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ
مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ
لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ
لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا
فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ
وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾
لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ
فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

[٢٤] **﴿وهو الذي كف﴾** منع **﴿أيديهم﴾** أي الكفار **﴿عنكم وأيديكم عنهم﴾** بأن نهى عن قتالهم **﴿ببطن مكة﴾** أي داخلها، والمراد به الحديبية **﴿من بعد أن أظفركم عليهم﴾** حيث إنه خرج جمع من الكفار لمحاربة النبيﷺ فأرسل النبيﷺ جماعة من أصحابه فهزموهم وعلموا أنه لا طاقة لهم بالمسلمين **﴿وكان الله بما تعملون بصيرا﴾** يجازيكم عليه.

[٢٥] **﴿هم﴾** أهل مكة **﴿الذين كفروا وصدوكم﴾** منعوكم أيها المسلمون **﴿عن المسجد الحرام﴾** في عام الحديبية فلم يأذنوا لدخولكم إليها لأداء المناسك **﴿و﴾** صدوا **﴿الهدي﴾** الأنعام التي كانت معكم مهداة إلى الكعبة لأجل ذبحها في حال كونه **﴿معكوفاً﴾** ممنوعاً منعوه منعاً **﴿أن يبلغ محله﴾** مكانه المعهود لنحره وذبحه وهو مكة **﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾** في مكة **﴿لم تعلموهم﴾** لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالكفار **﴿أن تطئوهم﴾** أي لولا مخافة وطئكم أي قتلكم للمسلمين في مكة، إذا صارت المحاربة في الحديبية **﴿فتصيبكم منهم﴾** من جهة أولئك المسلمين **﴿معرة﴾** تبعة كلزوم الدية والكفارة والتأسف **﴿بغير علم﴾** منكم، متعلق بـ(تطئوهم)، وجواب (لولا) مقدر أي لأذن الله لكم في قتال أهل مكة **﴿ليدخل﴾** علة أخرى لعدم إذنهم في القتال، وهو دخول الناس في الإسلام، لأن صلح الحديبية صار سبباً لدخول جماعات في الإسلام **﴿الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا﴾** تفرقوا وتميز الكافر من المؤمن في مكة **﴿لعذبنا﴾** بإجازة القتل والقتال **﴿الذين كفروا منهم عذاباً أليما﴾** مؤلماً بقتلهم وأسرهم.

[٢٦] **﴿إذ﴾** اذكر زماناً **﴿جعل الذين كفروا﴾** من أهل مكة **﴿في قلوبهم الحمية﴾** العصبية **﴿حمية الجاهلية﴾** حيث قالوا كيف يدخل محمدﷺ مكة بلدنا وقد قتل في أحد آباءنا وإخواننا والحال أن الحج والعمرة لا يرتبطان بالمنازعات ـ حتى في عرف الكفار ـ **﴿فأنزل الله سكينته﴾** طمأنينته **﴿على رسوله وعلى المؤمنين﴾** لأنهم هاجوا حيث أراد النبيﷺ الصلح، ثم أسكن الله قلوبهم حتى رضوا بما أراد الرسول ﷺ **﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾** أن اتقوا معصية الرسولﷺ **﴿وكانوا﴾** أي المسلمون **﴿أحق بها﴾** بالتقوى من غيرهم **﴿و﴾** كانوا **﴿أهلها﴾** أي أهل التقوى **﴿وكان الله بكل شيء عليما﴾** فعلم صدق نياتهم وإطاعتهم للرسولﷺ.

[٢٧] **﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا﴾** المنام الذي رآه الرسولﷺ قبل الحديبية أنه دخل مكة وأدى المناسك فقص رؤياه على أصحابه، ولما أراد الصلح قال بعض الأصحاب فأين رؤياك يا رسول الله، قالﷺ: إنه سيكون في المستقبل ـ ولم أقل لكم أنه في هذا العام ـ وكان كما قالﷺ إذ دخل مكة بعد ذلك وأدى المناسك **﴿بالحق﴾** صدقاً متلبساً بالحق، فالصدق مطابقة الشيء للواقع، والحق مطابقة الواقع للشيء **﴿لتدخلن﴾** أي أيها المسلمون لتدخلن في المستقبل ـ كما رأى الرسولﷺ رؤيا صادقة ـ **﴿المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾** في حال أمن **﴿محلقين رؤوسكم ومقصرين﴾** هو أخذ بعض الشعر والظفر، وأحدهما سبب التحليل عن الإحرام **﴿لا تخافون﴾** تأكيداً لـ(آمنين) **﴿فعلم﴾** الله **﴿ما لم تعلموا﴾** من الحكمة في تأخير دخولكم مكة **﴿فجعل من دون ذلك﴾** قبل دخول مكة **﴿فتحاً قريباً﴾** هو فتح خيبر.

[٢٨] **﴿هو﴾** الله **﴿الذي أرسل رسوله بالهدى﴾** أي مع ما يهدي الناس كالقرآن **﴿ودين الحق﴾** الإسلام **﴿ليظهره﴾** أي يغلب دينه وهو الإسلام **﴿على الدين كله﴾** كل الأديان **﴿وكفى بالله شهيدا﴾** شاهداً على أن ما وعده سيكون لا محالة.

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

[٢٩] **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء﴾** جمع شديد **﴿على الكفار رحماء بينهم﴾** يرحم بعضهم بعضاً **﴿تراهم ركعاً سجدا﴾** جمع راكع وساجد **﴿يبتغون﴾** يطلبون **﴿فضلاً من الله ورضوانا﴾** زيادة ثوابه ورضاه **﴿سيماهم﴾** علامتهم **﴿في وجوههم من أثر السجود﴾** كالمحل الخشن في الجبهة **﴿ذلك﴾** الوصف المذكور: (أشداء...) إلخ **﴿مثلهم﴾** الذي يعرفون به **﴿في التوراة ومثلهم في الإنجيل﴾** فقد عُرِّفوا في الكتابين بهذه الأوصاف فهم **﴿كزرع﴾** نبات **﴿أخرج شطأه﴾** فراخه **﴿فآزره﴾** فقوى الزرعُ الشطأ **﴿فاستغلظ﴾** صار غليظاً **﴿فاستوى﴾** استقام الزرع **﴿على سوقه﴾** جمع ساق، بأن صار محكماً قوياً **﴿يعجب﴾** ذلك الزرع **﴿الزراع﴾** الزارعين لاستوائه وغلظته، ووجه الشبه أن النبيﷺ دعا وحده، ثم كثروا وقووا حتى أن الرائي يعجب من كثرتهم وقوتهم وحسن عملهم، وإنما فعل الله بالمسلمين ذلك **﴿ليغيظ بهم﴾** أي بسبب المسلمين **﴿الكفار﴾** فإنهم أعداء الله فأغاظهم الله بالمسلمين **﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم﴾** من المسلمين ـ لأن جماعة منهم كانوا منافقين فليس الوعد لهم ـ **﴿مغفرة﴾** غفراناً لذنوبهم **﴿وأجراً عظيما﴾** في الآخرة.

٤٩: سورة الحجرات

مدنية آياتها ثماني عشر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا﴾** بقول أو فعل **﴿بين يدي الله ورسوله﴾** أي لا تعجلوا بأمر قبل إذنهما فيه، والأصل أن أمام الإنسان يكون بين يديه، ولذا استعير بين اليدين للأمام **﴿واتقوا الله إن الله سميع﴾** بأقوالكم **﴿عليم﴾** بأفعالكم.

[٢] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾** فإذا كلمتموه لا يكن صوتكم أرفع من صوتهﷺ **﴿ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض﴾** أي كما يجهر أحدكم في الكلام إذا تكلم مع الآخر، بل اخفضوا عند النبيﷺ أصواتكم، كما ينبغي عند العظماء فإنه مرتبة من الاحترام والتكريم، وذلك لـ **﴿أن﴾** لا **﴿تحبط﴾** تبطل **﴿أعمالكم﴾** الحسنة بسبب رفع الصوت أو الجهر **﴿وأنتم لا تشعرون﴾** لا تفهمون أنها أحبطت.

[٣] **﴿إن الذين يغضون﴾** يخفضون **﴿أصواتهم عند رسول الله﴾** إجلالاً له **﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾** اختبرها فرآها أهلاً للتقوى، ولذا منح التقوى لها **﴿لهم مغفرة﴾** غفران لذنوبهم **﴿وأجر عظيم﴾** في الآخرة.

[٤] **﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾** كانوا يأتون والنبيﷺ في غرفته بعد فيصيحون من وراء الباب يا محمد يا محمدﷺ **﴿أكثرهم لا يعقلون﴾** إنه مخل بالآداب، ولعل الإتيان بلفظ (الأكثر) لأجل أن بعضهم كانوا مغرضين في ذلك.

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟
أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ
وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ
ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾
فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ
مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا
عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ
فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ
﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ
عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا
مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ
ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾

[٥] **﴿ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم﴾** بدون أن ينادوك **﴿لكان خيراً لهم﴾** من الاستعجال لما في الصبر من حفظ الآداب **﴿والله غفور﴾** لمن تاب **﴿رحيم﴾** ولذا لا يعاجلهم بالعقاب.

[٦] **﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾** بخبر **﴿فتبينوا﴾** اطلبوا بيان صدقه وكذبه ولا ترتبوا الأثر على خبره فوراً وذلك لـ **﴿أن﴾** لا **﴿تصيبوا﴾** بمكروه **﴿قوماً﴾** ممن وشي الفاسق عليهم **﴿بجهالة﴾** في حال كونكم جاهلين أمرهم **﴿فتصبحوا على ما فعلتم﴾** من إصابة القوم بالأذى **﴿نادمين﴾** حين تبين كذب الفاسق، وقد وشى الوليد الفاسق على بني المصطلق كذباً فأراد جمع من المسلمين الانتقام منهم وطلبوا من الرسول ﷺ ذلك فنزلت الآية ناهية عن الاستعجال وإنه يلزم عليهم اتباع الرسول ﷺ لا أن يطلبوا من الرسول ﷺ اتباع آرائهم.

[٧] **﴿واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر﴾** الذي تريدون أن يتبع رأيكم فيه **﴿لعنتم﴾** وقعتم في العنت والمشقة **﴿ولكن﴾** بيان لعذر المسلمين حيث استعجلوا في تصديق الخبر فإنهم من فرط حبهم للإيمان وكراهتهم الكفر أشاروا على النبي ﷺ بالانتقام من القوم **﴿الله حبب إليكم الإيمان وزينه﴾** أي الإيمان **﴿في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق﴾** الخروج عن الطاعة **﴿والعصيان أولئك﴾** المستثنون **﴿هم الراشدون﴾** المهتدون الذين لهم رشد فكري.

[٨] **﴿فضلاً من الله﴾** حبب وكره فضلاً وزيادة منه تعالى لا باستحقاقكم **﴿ونعمة﴾** منه عليكم **﴿والله عليم﴾** بأحوال المؤمنين **﴿حكيم﴾** في أوامره ونواهيه.

[٩] **﴿وإن طائفتان﴾** جماعتان كما حدث بين الأوس والخزرج على عهد رسول الله ﷺ **﴿من المؤمنين اقتتلوا﴾** تقاتلوا **﴿فأصلحوا بينهما﴾** بالنصح ودعوتهم إلى الرجوع إلى موازين الشريعة **﴿فإن بغت﴾** تعدت بعد النصح **﴿إحداهما على الأخرى فقاتلوا﴾** أيها المسلمون الطائفة **﴿التي تبغي حتى تفيء﴾** ترجع **﴿إلى أمر الله﴾** في الصلح والرضوخ لحكم الشرع **﴿فإن فاءت﴾** رجعت الطائفة المعتدية **﴿فأصلحوا بينهما بالعدل﴾** بأن تأخذوا من الظالم منهما دية المظلوم وما أشبه ذلك، لا بمثل الأحكام الاعتباطية والعادات القبلية **﴿وأقسطوا﴾** اعدلوا في كل أمر **﴿إن الله يحب المقسطين﴾**.

[١٠] **﴿إنما المؤمنون إخوة﴾** كأن الدين أب لهم فهم أخوة في الدين **﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾** إذا تخاصما **﴿واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾** بتقواكم.

[١١] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم﴾** رجال **﴿من قوم عسى﴾** لعل **﴿أن يكونوا﴾** أي المسخورون **﴿خيراً منهم﴾** من الساخرين، عند الله فكيف يسخرهم لبعض الأمور الدنيوية **﴿ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم﴾** لا يعيب بعضكم بعضاً فإن المؤمنين كنفس واحدة **﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾** لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه **﴿بئس الاسم﴾** أي العلامة **﴿الفسوق﴾** الخروج عن طاعة الله **﴿بعد الإيمان﴾** فإنكم حيث كنتم مؤمنين لا تعملوا على أنفسكم علامة الفسق بسبب التنابز بالألقاب **﴿ومن لم يتب﴾** من هذه المعاصي **﴿فأولئك هم الظالمون﴾** أنفسهم بتعريضها للعقاب.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ
وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن
يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ
رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ
شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن
قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ
وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ
يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ
﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ
يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾

[١٢] **﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن﴾** أي ظن السوء، فإنه الكثير في ظنون الإنسان، مقابل الظن الحسن كحسن الظن بالله وبالمؤمنين **﴿إن بعض الظن إثم﴾** معصية **﴿ولا تجسسوا﴾** لا تبحثوا عن عورات المسلمين **﴿ولا يغتب بعضكم بعضا﴾** والغيبة هي ذكرك أخاك في غيبته بما يكره **﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا﴾** في حال موت الأخ، فعرضه كلحمه، وغيبته كالموت، لأنه الغائب والميت كلاهما لا يشعران **﴿فكرهتموه﴾** كما كرهتم ذلك فاكرهوا الغيبة لأنها نظيره **﴿واتقوا الله إن الله تواب﴾** يتوب على من تاب **﴿رحيم﴾** ولذا لا يعاجلكم بالعقوبة.

[١٣] **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر﴾** آدم **﴿وأنثى﴾** حواء **﴿وجعلناكم شعوبا﴾** جمع شعب أعم من القبيلة **﴿وقبائل﴾** جمع قبيلة، فلا النسب ولا الشعب والقبيلة موجبة لرفع الإنسان وكرامته **﴿لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** أكثركم تقوى، فإن ميزان الفضيلة عند الله التقوى **﴿إن الله عليم﴾** بما تفعلون **﴿خبير﴾** ببواطنكم.

[١٤] **﴿قالت الأعراب﴾** جماعة من أهل البادية أظهروا الإسلام في سنة جدبة لينالوا من الصدقة التي كان الرسول ﷺ يوزعها على الفقراء **﴿آمنا قل لم تؤمنوا﴾** وهذا تحريض لهم على الإيمان فلا ينافي قوله تعالى (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً)[1] **﴿ولكن قولوا أسلمنا﴾** دخلنا في الإسلام بإظهار الشهادتين **﴿ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾** أي بعد لم يدخل الإيمان الذي هو الاعتقاد القلبي **﴿وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم﴾** لا ينقصكم **﴿من﴾** ثواب **﴿أعمالكم شيئاً﴾** أي يعطيكم ثوابكم كاملاً **﴿إن الله غفور﴾** لمن تاب **﴿رحيم﴾** بعباده حيث لا يعاجلهم بالعقوبة.

[١٥] **﴿إنما المؤمنون﴾** حقيقة هم **﴿الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾** لم يشكّوا فيما آمنوا به **﴿وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾** لأجل إعلاء كلمة الله **﴿أولئك هم الصادقون﴾** الذين صدقوا في كونهم مؤمنين.

[١٦] **﴿قل أتعلمون الله بدينكم﴾** أي هل تخبرون الله بقولكم (آمنا) إنكم متدينون، والاستفهام للتوبيخ **﴿والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم﴾** فهو أعلم بأنكم مؤمنون أم لا.

[١٧] **﴿يمنون عليك أن أسلموا﴾** أي بإسلامهم، كأنه منة على الرسول ﷺ **﴿قل لا تمنوا علي إسلامكم﴾** بإسلامكم **﴿بل الله يمن عليكم أن هداكم﴾** حيث هداكم **﴿للإيمان إن كنتم صادقين﴾** في ادعاء إيمانكم.

[١٨] **﴿إن الله يعلم غيب﴾** ما غاب عن الحواس في **﴿السماوات و﴾** في **﴿الأرض﴾** فهو يعلم أنكم صادقين في إيمانكم أم لا **﴿والله بصير بما تعملون﴾** فسوف يجازيكم عليه.

---

(١) سورة النساء: ٩٤.

سُورَةُ قٓ — ترتيبها ٥٠ — آياتها ٤٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ
فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ
رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ
حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ
﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا
وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ
وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ
مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ
وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾
رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ
لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ
﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

٥٠: سورة ق

مكية آياتها خمس وأربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿ق﴾** رمز بين الله ورسوله ﷺ **﴿والقرآن المجيد﴾** ذو المجد والرفعة، وجواب القسم مقدر، أي أنكم مبعوثون، دل عليه (بل عجبوا) الخ.

[٢] **﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر﴾** الرسول ﷺ **﴿منهم﴾** من جنسهم **﴿فقال الكافرون هذا﴾** الذي يقوله محمد ﷺ **﴿شيء عجيب﴾**

[٣] **﴿أإذا متنا وكنا تراباً﴾** نرجع أحياءً **﴿ذلك﴾** الرجوع إلى الحياة **﴿رجع﴾** رجوع **﴿بعيد﴾** أن يكون.

[٤] **﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم﴾** ما تأكل الأرض من أجسادهم، فإذا أردنا إحياءهم جمعنا الأجزاء **﴿وعندنا كتاب حفيظ﴾** حافظ لكل شيء، والمراد اللوح المحفوظ أو علم الله.

[٥] **﴿بل كذبوا بالحق﴾** النبوة **﴿لما جاءهم فهم في أمر مريج﴾** مضطرب فيقولون عن النبي ﷺ تارة إنه شاعر وتارة كاهن وهكذا.

[٦] **﴿أفلم ينظروا﴾** للاستدلال على الله وصفاته وقدرته على البعث **﴿إلى السماء فوقهم كيف بنيناها﴾** بلا عمد بهذا الشكل الجميل **﴿وزيناها﴾** بالكواكب **﴿وما لها من فروج﴾** شقوق توجب خللاً فيها.

[٧] **﴿والأرض مددناها﴾** بسطناها **﴿وألقينا فيها رواسي﴾** جبالاً ثوابت **﴿وأنبتنا فيها من كل زوج﴾** صنف من النبات **﴿بهيج﴾** حسن ذو بهجة يسر من رآه.

[٨] **﴿تبصرة وذكرى﴾** أي فعلنا كل ذلك لأجل تبصيرهم وتذكيرهم بالفطرة الكامنة فيهم **﴿لكل عبد منيب﴾** راجع إلى ربه.

[٩] **﴿ونزلنا من السماء ماءً﴾** المطر **﴿مباركاً﴾** كثير البركة **﴿فأنبتنا به جنات﴾** أشجار وبساتين **﴿وحب الحصيد﴾** حب الزرع الذي من شأنه أن يحصد، كالحنطة.

[١٠] **﴿و﴾** أنبتنا به **﴿النخل باسقات﴾** طوالاً **﴿لها طلع﴾** أول ما يطلع منها وفيه التمر **﴿نضيد﴾** منضود بعضه على بعض.

[١١] **﴿رزقاً﴾** لأجل الرزق والأكل **﴿للعباد وأحيينا به﴾** بالمطر **﴿بلدة ميتاً﴾** باليبس لا نبات فيه **﴿كذلك﴾** كالإحياء للبلدة بعد الموت **﴿الخروج﴾** خروج الموتى أحياءً عند البعث.

[١٢] **﴿كذبت قبلهم﴾** قبل قومك يا رسول الله ﷺ **﴿قوم نوح وأصحاب الرس﴾** البئر التي رسوا فيها نبيهم قرب شط الرس **﴿وثمود﴾**.

[١٣] **﴿وعاد وفرعون وإخوان لوط﴾** أي قومه.

[١٤] **﴿وأصحاب الأيكة﴾** قوم شعيب النبي عليه السلام **﴿وقوم تبع﴾** الملك كما سبق في سورة الدخان **﴿كل﴾** أي كل واحد من هؤلاء الأقوام **﴿كذب الرسل فحق﴾** ثبت عليهم **﴿وعيد﴾** وعيدي أي عذابي فأهلكتهم.

[١٥] **﴿أفعيينا﴾** أي هل عجزنا **﴿بالخلق الأول﴾** أي بهذه الخلقة ابتداءً، حتى لا نقدر على إعادة الخلق للآخرة، والاستفهام للإنكار **﴿بل﴾** لم نعي وإنما **﴿هم﴾** الكفار **﴿في لبس﴾** شك **﴿من خلق جديد﴾** من أن نخلق الناس جديداً للحساب.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ
﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ
ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ
يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ
كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ
﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ
عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ
وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ
إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ
ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ
﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا
بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

[١٦] **﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه﴾** الوسوسة ما تدور في صدره من الأفكار فنحن الخالق العالم **﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾** عرق العنق، والإضافة بيانية، وفي طرفي العنق عرقان كل واحد وريد، فإنه قد يريد شيئاً بقلبه فنحول دون أن ينفذ إرادته بعينه أو أذنه أو لسانه، وقد يتكلم بشيء أو يرى أو يسمع ونحول دون أن يصل ذلك الشيء إلى قلبه، كما في حالات الغفلة.

[١٧] **﴿إذ﴾** اذكر زماناً **﴿يتلقى﴾** يأخذ **﴿المتلقيان﴾** الآخذان وهما ملكان يكتبان ما يعمل الإنسان **﴿عن اليمين﴾** أحدهما قاعد **﴿وعن الشمال قعيد﴾** أي قاعد، وفي بعض الروايات أنهما على الشدقين أي طرفي الفم.

[١٨] **﴿ما يلفظ﴾** لا يتكلم الإنسان **﴿من قول﴾** كلمة **﴿إلا لديه﴾** لدى التلفظ **﴿رقيب﴾** يراقب كلامه **﴿عتيد﴾** حاضر مستعد لكتابته.

[١٩] **﴿وجاءت سكرة الموت﴾** شدته المزيلة للفعل، كالسكر **﴿بالحق﴾** أي بالحقيقة من أمر الإنسان، فإن الحقائق هناك تنكشف **﴿ذلك﴾** الموت **﴿ما﴾** الذي **﴿كنت﴾** أيها الإنسان **﴿منه تحيد﴾** تهرب.

[٢٠] **﴿ونفخ في الصور﴾** بوق ينفخ فيه إسرافيل لأجل إحياء البشر للحساب **﴿ذلك﴾** الوقت **﴿يوم الوعيد﴾** يتحقق فيه الوعيد بالعذاب.

[٢١] **﴿وجاءت كل نفس معها سائق﴾** ليسوقها **﴿وشهيد﴾** شاهد يشهد عليها بما عملت في الدنيا.

[٢٢] ويقال له: **﴿لقد كنت في غفلة من هذا﴾** اليوم، كالإنسان الغافل لا تعمل لهذا اليوم **﴿فكشفنا﴾** رفعنا **﴿عنك غطاءك﴾** الذي كان على قلبك في الدنيا فيمنعك عن فهم الحقائق **﴿فبصرك اليوم حديد﴾** حاد يرى الحقائق إذ زالت الشهوات والموانع عن القلب.

[٢٣] **﴿وقال قرينه﴾** الملك الشاهد عليه: **﴿هذا ما لدي﴾** هذا الأمر الذي هو مكتوب عندي **﴿عتيد﴾** حاضر.

[٢٤] **﴿ألقيا﴾** أيها السائق و الشهيد **﴿في جهنم كل كفار عنيد﴾** كثير الكفر المعاند للحق.

[٢٥] **﴿مناع للخير﴾** كثير المنع للأعمال الخيرية **﴿معتدٍ﴾** مجاوز للحق **﴿مريب﴾** شاك في الدين.

[٢٦] **﴿الذي جعل مع الله إلهاً آخر﴾** من الأصنام أو نحوها **﴿فألقياه في العذاب الشديد﴾**.

[٢٧] **﴿قال قرينه﴾** الشيطان الذي كان يغويه في الدنيا: **﴿ربنا ما أطغيته﴾** لم أكن سبباً لطغيانه **﴿ولكن كان في ضلال بعيد﴾** هو كان ضالاً فدعوته فاستجاب لي، والبعيد يعني بعيد عن الحق، وهو يقول ربنا إنه أضلّني.

[٢٨] **﴿قال﴾** الله: **﴿لا تختصموا﴾** لا يخاصم أحدكم الآخر **﴿لدي﴾** الآن فلا يفيد الاختصام **﴿وقد قدمت إليكم بالوعيد﴾** على أن من كفر فجزاؤه النار.

[٢٩] **﴿ما يبدل القول لدي﴾** لا يقع خلاف وعيدي للكفرة **﴿وما أنا بظلام﴾** بذي ظلم **﴿للعبيد﴾** فلا أعاقب إلا من استحق العقاب.

[٣٠] **﴿يوم﴾** اذكر يوماً **﴿نقول لجهنم هل امتلأت﴾** والسؤال لأجل التقرير وتبكيت الداخلين فيها **﴿وتقول هل من مزيد﴾**

أي هل في موضع زيادة، كناية عن امتلائها كما قال سبحانه: (لأملأن جهنم)[1].

[٣١] ﴿**وأزلفت**﴾ قرّبت ﴿**الجنة للمتقين**﴾ الذي كانوا يتقون الكفر والعصيان في الدنيا، في حال كونها ﴿**غير بعيد**﴾ منهم.

[٣٢] ويقال لهم ﴿**هذا**﴾ الثواب ﴿**ما**﴾ كنتم ﴿**توعدون**﴾ في الدنيا فهو ﴿**لكل أواب**﴾ كثير الأوبة والتوبة ﴿**حفيظ**﴾ حافظ نفسه عن الكفر والعصيان.

[٣٣] ﴿**من**﴾ بدل من (أواب) ﴿**خشي الرحمن بالغيب**﴾ حال كونه لا يرى الله ﴿**وجاء بقلب منيب**﴾ راجع إلى الله.

[٣٤] ويقال لهم ﴿**ادخلوها**﴾ أي الجنة ﴿**بسلام**﴾ سالمين عن المكروه ﴿**ذلك**﴾ اليوم ﴿**يوم الخلود**﴾ خلود أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار.

[٣٥] ﴿**لهم ما يشاءون فيها**﴾ في الجنة، من أنواع النعم ﴿**ولدينا مزيد**﴾ زيادة على ما يشاءون، مما لا يخطر ببالهم.

---

(١) سورة هود: ١١٩.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي
الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ
لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ
﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ
عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ
وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

[٣٦] ﴿**وكم أهلكنا قبلهم**﴾ قبل هؤلاء الكفار ﴿**من قرن**﴾ أمة ﴿**هم**﴾ ذلك القرن ﴿**أشد منهم**﴾ من هؤلاء ﴿**بطشاً**﴾ قوة وأخذاً ﴿**فنقبوا في البلاد**﴾ فتحوا المسالك في البلاد لشدة بطشهم وقوتهم فـ ﴿**هل من محيص**﴾ مهرب من العذاب إذا جاءهم، فلم تفدهم قوتهم ونقبهم.

[٣٧] ﴿**إن في ذلك**﴾ إهلاك الأمم السابقة ﴿**لذكرى**﴾ تذكرة للاعتبار ﴿**لمن كان له قلب**﴾ عقل يتفكر به ﴿**أو ألقى السمع**﴾ أصغى للاستماع ﴿**وهو شهيد**﴾ حاضر القلب، ليفهم الحقائق.

[٣٨] ﴿**ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب**﴾ تعب، أي لم نتعب، ومن هو بهذه القدرة قادر على البعث.

[٣٩ ـ ٤٠] ﴿**فاصبر على ما يقولون**﴾ أي الكفار، فيك وفي القرآن ﴿**وسبح بحمد ربك**﴾ نزّهه حامداً له ﴿**قبل طلوع الشمس**﴾ في صلاة الصبح ﴿**وقبل الغروب**﴾ في صلاة الظهر والعصر ﴿**ومن الليل فسبحه**﴾ أي في صلاة المغرب والعشاء ﴿**وأدبار السجود**﴾ أي بعد الصلاة، وأدبار جمع دبر بمعنى العقب.

[٤١] ﴿**واستمع**﴾ أي انتظر سماع قول إسرافيل ﴿**يوم يناد المناد**﴾ هو إسرافيل، ينادي لإحياء الأموات ﴿**من مكان قريب**﴾ بحيث يسمعه كل الأموات فيحيون.

[٤٢] ﴿**يوم**﴾ بدل من (يوم ينادي) ﴿**يسمعون الصيحة**﴾ نداء إسرافيل ﴿**بالحق**﴾ الذي هو البعث ﴿**ذلك**﴾ اليوم ﴿**يوم الخروج**﴾ من القبور.

[٤٣] ﴿**إنا نحن نحيي**﴾ من التراب ﴿**ونميت**﴾ في الدنيا ﴿**وإلينا**﴾ إلى جزائنا ﴿**المصير**﴾ العود في الآخرة.

[٤٤] ﴿**يوم تشقق الأرض**﴾ تنفتح الأرض ﴿**عنهم**﴾ عن الأموات ﴿**سراعاً**﴾ في حال كونهم مسرعين إلى المحشر ﴿**ذلك حشر**﴾ جمع للناس للحساب ﴿**علينا يسير**﴾ سهل.

[٤٥] ﴿**نحن أعلم بما يقولون**﴾ في إنكار البعث ﴿**وما أنت عليهم بجبار**﴾ بمسلط قادر على أن تجبرهم على الإيمان ﴿**فذكر**﴾ لأن شأنك التذكير ﴿**بالقرآن من يخاف وعيد**﴾ أي وعيدي، وخص به لأنه المنتفع بالتذكير.

٥١: سورة الذاريات

مكية آياتها ستون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿**والذاريات**﴾ قسماً بالرياح التي تذري التراب وتنشره في الهواء ﴿**ذرواً**﴾ مصدر تأكيدي.

[٢] ﴿**فـ**﴾ قسماً بالرياح ﴿**الحاملات**﴾ للسحاب ﴿**وقراً**﴾ أي حملاً ثقيلاً.

[٣] ﴿**فـ**﴾ قسماً بالرياح ﴿**الجاريات**﴾ التي تجري من مهابها جرياً ﴿**يسراً**﴾ سهلاً.

[٤] ﴿**فـ**﴾ قسماً بالرياح ﴿**المقسمات**﴾ ما نأمرها بتقسيمها كالمطر وتلقيح الثمار والأزهار ﴿**أمراً**﴾ أي ما تؤمر به وهناك تفاسير أخر للآيات.

[٥] ﴿**إنما**﴾ جواب القسم ﴿**توعدون**﴾ من البعث وغيره ﴿**لصادق**﴾ لا خلف فيه.

[٦] ﴿**وإن الدين**﴾ الجزاء ﴿**لواقع**﴾ يقع لا محالة.

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾
يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟
فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ
وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ
﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ
﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ
لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ
تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾
إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ
أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ
﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ
﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ
﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

[٧] **﴿و﴾** قسماً بـ**﴿السماء ذات الحبك﴾** الطرق للملائكة والطيور والأمطار وما أشبه.

[٨] **﴿إنكم﴾** جواب القسم **﴿لفي قول مختلف﴾** حول الرسول ﷺ والقرآن والله سبحانه، أي ليس قولكم عن منشأ صحيح بل عن الهوى ولذا هو مختلف.

[٩] **﴿يؤفك﴾** يصرف **﴿عنه﴾** عن الإيمان **﴿من أفك﴾** من صرف عن الخير.

[١٠] **﴿قتل﴾** دعاء عليهم بأن يقتلوا **﴿الخراصون﴾** الكذابون.

[١١] **﴿الذين هم في غمرة﴾** جهل يغمرهم **﴿ساهون﴾** يسهون ويغفلون عن البعث والجزاء.

[١٢] **﴿يسألون﴾** استهزاءً **﴿أيان﴾** أي وقت يكون **﴿يوم الدين﴾** الجزاء.

[١٣] وقت يوم الدين هو **﴿يوم هم على النار يفتنون﴾** يعذبون.

[١٤] ويقال لهم **﴿ذوقوا فتنتكم﴾** عذابكم **﴿هذا﴾** العذاب هو **﴿الذي كنتم به تستعجلون﴾** تطلبون تعجيله في دار الدنيا، استهزاءً به.

[١٥] **﴿إن المتقين﴾** الذين اتقوا الكفر والعصيان **﴿في جنات وعيون﴾** من الماء.

[١٦] **﴿آخذين﴾** في حال كونهم قد أخذوا **﴿ما آتاهم ربهم﴾** من النعم **﴿إنهم كانوا قبل ذلك﴾** في دار الدنيا **﴿محسنين﴾** في عقيدتهم وعملهم.

[١٧] **﴿كانوا قليلاً من الليل ما﴾** زائدة للتأكيد **﴿يهجعون﴾** الهجوع النوم، أي يصلون ويذكرون الله أكثر الليل.

[١٨ ـ ٢١] **﴿وبالأسحار هم يستغفرون * وفي أموالهم حق﴾** نصيب يعطونه **﴿للسائل والمحروم﴾** الذي هو عفيف فيظن غناه فيحرم من الإعطاء. **﴿وفي الأرض آيات﴾** دلائل على وجود الله وقدرته **﴿للموقنين﴾** الذين يريدون اليقين، وخصهم لأنهم المنتفعون بالآيات. **﴿و﴾** آيات **﴿في أنفسكم أفلا تبصرون﴾** هذه الآيات لتعتبروا بها.

[٢٢ ـ ٢٣] **﴿وفي السماء رزقكم﴾** فإن المطر ينزل من السماء، كما أن تقدير الرزق هناك **﴿وما توعدون﴾** من الثواب والعقاب، فإن تقديره هناك. **﴿فورب السماء والأرض إنه﴾** أي القرآن، أو ما قلناه **﴿لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾** فكما أن نطقكم واضح وحق عندكم، كذلك ما قلناه.

[٢٤] **﴿هل أتاك﴾** سمعت **﴿حديث﴾** قصة **﴿ضيف إبراهيم المكرمين﴾** صفة (ضيف) كانوا ذوي كرامة، لكونهم ملائكة.

[٢٥] **﴿إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال﴾** إبراهيم عليه السلام في جوابهم **﴿سلام قوم منكرون﴾** أي أنتم أناس لا نعرفكم.

[٢٦ ـ ٢٨] **﴿فراغ﴾** مال إبراهيم عليه السلام وذهب **﴿إلى أهله﴾** عائلته ليأتي إليهم بالأكل **﴿فجاء بعجل﴾** ولد البقر المشوي **﴿سمين﴾**. **﴿فقربه﴾** أدناه إبراهيم عليه السلام **﴿إليهم﴾** إلى الضيف ليأكلوا لكنهم لم يأكلوا منه **﴿قال ألا﴾** للعَرض أي لماذا لا **﴿تأكلون﴾** منه. **﴿فأوجس﴾** فأحسّ **﴿منهم خيفة﴾** خوفاً حيث ظن أن عدم أكلهم دليل أنهم يريدون به سوءً **﴿قالوا لا تخف﴾** إنا ملائكة **﴿وبشروه بغلام﴾** ولد **﴿عليم﴾** عالم هو إسحاق عليه السلام.

[٢٩ ـ ٣٠] **﴿فأقبلت امرأته﴾** سارة لما سمعت البشارة **﴿في صرة﴾** في صيحة تصيح تعجباً **﴿فصكت﴾** لطمت **﴿وجهها﴾** بأطراف الأصابع كما يفعل المتعجب **﴿وقالت﴾** كيف ألد وأنا **﴿عجوز﴾** تجاوزت سن الولادة بالإضافة إلى أني **﴿عقيم﴾** عاقر لا ألد أصلاً. **﴿قالوا كذلك﴾** أي هكذا، والكاف خطاب إليها **﴿قال ربك إنه هو الحكيم﴾** في تدبيره فيعطيك الولد بحكمته **﴿العليم﴾** عليم بحالك.

۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ
مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا
فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ
ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ
مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ
فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ
ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾
وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ
وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا
فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ
فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾
وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾

[٣١] ﴿قال﴾ إبراهيم عليه السلام: ﴿فما خطبكم﴾ ما شأنكم ولأي أمر جئتم ﴿أيها المرسلون﴾ الملائكة.

[٣٢] ﴿قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ وهم قوم لوط.

[٣٣] ﴿لنرسل عليهم حجارة من طين﴾ أصله طين وقد جف وهو أشد إيذاء.

[٣٤] ﴿مسومة﴾ معلّمة لتكون عذاباً ﴿عند ربك﴾ العذاب من عنده ﴿للمسرفين﴾ الذين تجاوزوا الحد في الكفر والعصيان.

[٣٥] ﴿فأخرجنا من كان فيها﴾ في القرية ﴿من المؤمنين﴾ لوط عليه السلام وعائلته.

[٣٦] ﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ هو بيت لوط عليه السلام.

[٣٧] ﴿وتركنا فيها﴾ في القرية بعد إهلاكها ﴿آية﴾ علامة وهي البيوت الخربة والصحراء التي لا تزرع ﴿للذين يخافون العذاب الأليم﴾ المؤلم، وخصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بالآية.

[٣٨] ﴿وفي موسى﴾ آيات، عطف على (في الأرض) ﴿إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين﴾ بحجة ظاهرة هي العصا وسائر المعاجز.

[٣٩ ـ ٤٠] ﴿فتولى﴾ أعرض فرعون ﴿بركنه﴾ الركن ما يعتمد عليه ويتقوى به من الملك والجند ﴿وقال﴾: إن موسى ﴿ساحر أو مجنون﴾. ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم﴾ طرحناهم ﴿في اليم﴾ البحر ﴿وهو مليم﴾ آت بما يلام عليه، أو يلوم نفسه حين أدركه الغرق.

[٤١] ﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ لم تكن كسائر الرياح التي توجب ولادة السحاب أو تلقح الأشجار، بل ما كانت تلد، فإنها كانت ريح عذاب.

[٤٢] ﴿ما تذر﴾ لا تدع تلك الريح ﴿من شيء أتت عليه﴾ مرت عليه ﴿إلا جعلته كالرميم﴾ كالرماد في حرقه وتفتيته، أو كالعظام البالية.

[٤٣] ﴿وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا﴾ بالدنيا ﴿حتى حين﴾ أي ثلاثة أيام حيث إنهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح بعد ثلاثة أيام تُهلكون.

[٤٤] ﴿فعتوا﴾ أعرضوا ﴿عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة﴾ العذاب الذي صعقهم أي أهلكهم ﴿وهم ينظرون﴾ وقت نزول العذاب لا يقدرون دفعه.

[٤٥] ﴿فما استطاعوا من قيام﴾ بأن يقوموا بعد الصاعقة ﴿وما كانوا منتصرين﴾ ممتنعين منها.

[٤٦] ﴿و﴾ أهلكنا ﴿قوم نوح من قبل﴾ قبل عاد ﴿إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ خارجين عن طاعة الله.

[٤٧] ﴿والسماء بنيناها بأيدٍ﴾ بقوة ﴿وإنا لموسعون﴾ نوسع في السماء.

[٤٨] ﴿والأرض فرشناها﴾ جعلناها فراشاً ﴿فنعم﴾ نحن ﴿الماهدون﴾ جاعلون المهد للاستقرار.

[٤٩] ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ ذكراً وأنثى ﴿لعلكم تذكرون﴾ فتعلمون أن خالق الأزواج فرد لا شريك له.

[٥٠] ﴿ففروا إلى الله﴾ التجئوا إليه بالإيمان والطاعة، فراراً عن عقابه ﴿إني لكم منه﴾ من عنده ﴿نذير﴾ أخوفكم عقابه ﴿مبين﴾.

[٥١] ﴿لا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين﴾ ظاهر الإنذار.

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ
﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ
بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا
خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ
وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ
﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ
﴿٥٩﴾ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

سُورَةُ الطُّورِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ﴿٢﴾ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ﴿٣﴾ وَٱلۡبَيۡتِ
ٱلۡمَعۡمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ
عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ﴿٨﴾ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ
مَوۡرٗا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ﴿١٠﴾ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ
﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ
جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

[٥٢] **﴿كذلك﴾** هكذا كما قالوا لك **﴿ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا﴾** أي الأمة التي أتاهم رسولهم **﴿ساحر أو مجنون﴾** وفيه تسلية للنبي ﷺ.

[٥٣] **﴿أتواصوا به﴾** استفهام إنكاري أي هل أوصى بعضهم بعضاً بأن يقولوا للأنبياء إنهم سحرة مجانين **﴿بل﴾** ليس قولهم بالتواصي **﴿هم قوم طاغون﴾** فإن الطغيان جمعهم في تفكير واحد.

[٥٤] **﴿فتول﴾** أعرض يا رسول الله ﷺ **﴿عنهم﴾** ولا تقابلهم بالمثل **﴿فما أنت بملوم﴾** على إعراضك.

[٥٥] **﴿وذكّر﴾** عظهم مع ذلك **﴿فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾** الذين هم في طريق الإيمان.

[٥٦] **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾** فعدم عبادتهم خلاف ما خلقوا لأجله.

[٥٧] **﴿ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾** فما خلقتهم لينفعوني بل لأنفعهم.

[٥٨] **﴿إن الله هو الرزاق﴾** لكل من يحتاج إلى الرزق **﴿ذو القوة المتين﴾** الشديد الذي لا يُغالب.

[٥٩] **﴿فإن للذين ظلموا﴾** أنفسهم بالكفر والعصيان **﴿ذنوباً﴾** نصيباً من العذاب **﴿مثل ذنوب أصحابهم﴾** سائر الأقوام السابقة المكذبة للرسل **﴿فلا يستعجلون﴾** فلا يطلبوا عجلة عذابهم فإنهم معذبون لا محالة.

[٦٠] **﴿فويل﴾** وا سوء حالهم **﴿للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون﴾** هو يوم القيامة، أو يوم نزول العذاب عليهم.

٥٢: سورة الطور

مكية آياتها تسع وأربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿والطور﴾** قسماً بالجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام.

[٢] **﴿وكتاب﴾** القرآن **﴿مسطور﴾** قد سطر وكتب.

[٣] **﴿في رق﴾** الورق الذي يكتب فيه **﴿منشور﴾** المبسوط المفتوح.

[٤] **﴿والبيت﴾** الكعبة **﴿المعمور﴾** بالحجاج والزوار.

[٥ ـ ٦] **﴿والسقف﴾** السماء **﴿المرفوع﴾**. **﴿والبحر المسجور﴾** المملوء بالماء.

[٧] **﴿إن عذاب ربك لواقع﴾** يقع لا محالة.

[٨] **﴿ما له من دافع﴾** يدفعه عن الكفار.

[٩] **﴿يوم تمور السماء موراً﴾** تتحرك وتضطرب، وذلك في يوم القيامة.

[١٠] **﴿وتسير الجبال سيرا﴾** من مقامها حتى تستوي الأرض.

[١١] **﴿فويل﴾** سوء وهلاك **﴿يومئذ﴾** يوم القيامة **﴿للمكذبين﴾** بالرسول ﷺ.

[١٢] **﴿الذين هم في خوض﴾** في حديث باطل يخوضون **﴿يلعبون﴾** يلهون عن البعث.

[١٣] **﴿يوم يدعّون﴾** يدفعون بعنف **﴿إلى نار جهنم دعاً﴾** دفعاً بشدة.

[١٤] ويقال لهم **﴿هذه النار التي كنتم بها تكذبون﴾** في الدنيا.

أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَاشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ امْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

[١٥] ﴿**أفسحر هذا**﴾ استفهام بقصد التوبيخ، لأنهم كانوا في الدنيا كلما شاهدوا من المعاجز قالوا إنه سحر ﴿**أم أنتم لا تبصرون**﴾ النار كما كنتم تقولون في الدنيا إنا لا نبصر المعاجز وإنما هي على خلاف واقعها.

[١٦] ﴿**اصلوها**﴾ ادخلوا النار ﴿**فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم**﴾ لأن الصبر وعدمه لا يفيدكم في دفع العذاب ﴿**إنما تجزون ما**﴾ جزاء الأعمال التي ﴿**كنتم تعملون**﴾.

[١٧] ﴿**إن المتقين**﴾ الذين اتقوا الكفر والعصيان ﴿**في جنات ونعيم**﴾ نعمة.

[١٨] ﴿**فاكهين**﴾ ناعمين متلذذين ﴿**بما آتاهم**﴾ أعطاهم من أنواع النعيم ﴿**ربهم ووقاهم ربهم**﴾ حفظهم الله من ﴿**عذاب الجحيم**﴾.

[١٩] يقال لهم: ﴿**كلوا واشربوا هنيئاً**﴾ بلا مشقة وسوء عاقبة ﴿**بما**﴾ بسبب ما ﴿**كنتم تعملون**﴾ من الأعمال الصالحة.

[٢٠] ﴿**متكئين**﴾ في حال كونهم ﴿**على سرر**﴾ جمع سرير ﴿**مصفوفة**﴾ مصطفة متصلة بعضها ببعض ﴿**وزوجناهم بحور**﴾ نساء جميلات بيضاوات ﴿**عين**﴾ واسعات العيون.

[٢١] ﴿**والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم**﴾ في الجنة ليكمل سرورهم بذلك ﴿**وما ألتناهم**﴾ نقصناهم بسبب هذا الإلحاق ﴿**من عملهم من شيء**﴾ فليس هناك كالدنيا توجب الأولاد المشاركة مع الآباء في خيراتهم ﴿**كل امرئ بما كسب رهين**﴾ كل إنسان مرهون عند الله بعمله فإن عمل صالحاً فك من النار ولم يعذب وإلا هلك.

[٢٢] ﴿**وأمددناهم**﴾ زدناهم وقتاً بعد وقت ﴿**بفاكهة ولحم مما يشتهون**﴾ من مختلف أنواعها.

[٢٣] ﴿**يتنازعون**﴾ يتعاطون بالتجاذب مزاحاً ﴿**فيها**﴾ في الجنة ﴿**كأساً لا لغو**﴾ لا يتكلمون اللغو بسبب تلك الكأس كما يفعل السكارى في الدنيا ﴿**فيها ولا تأثيم**﴾ لا إثم فيها.

[٢٤] ﴿**ويطوف**﴾ يجيء ويذهب بالكأس والطعام ﴿**عليهم غلمان**﴾ جمع غلام أي الأولاد ﴿**لهم**﴾ مخصوصون بهم ﴿**كأنهم**﴾ في البياض والصفاء ﴿**لؤلؤ مكنون**﴾ قد حُفظ فلم يغيره الزمان.

[٢٥] ﴿**وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون**﴾ عن أحوالهم.

[٢٦] ﴿**قالوا إنا كنا قبل**﴾ في الدنيا ﴿**في أهلنا مشفقين**﴾ خائفين من عذاب الله.

[٢٧] ﴿**فمنّ الله علينا**﴾ بالجنة ﴿**ووقانا**﴾ حفظنا من ﴿**عذاب السموم**﴾ النار النافذة في المسام(١).

[٢٨] ﴿**إنا كنا من قبل**﴾ في الدنيا ﴿**ندعوه**﴾ تعالى ونسأل فضله ﴿**إنه هو البر**﴾ البار ﴿**الرحيم**﴾ بعباده المؤمنين.

[٢٩] ﴿**فذكر**﴾ الناس، يا رسول الله ﷺ ولا تبال بما يقال فيك ﴿**فما أنت بنعمت ربك**﴾ بسبب إنعامه عليك ﴿**بكاهن**﴾ تخبر بواسطة الشياطين ﴿**ولا مجنون**﴾ كما يزعمون.

[٣٠] ﴿**أم**﴾ بل ﴿**يقولون شاعر**﴾ لأن القرآن بقولهم شعر ﴿**نتربص**﴾ ننتظر ﴿**به**﴾ بالنبي ﷺ ﴿**ريب**﴾ ما يقلب ﴿**المنون**﴾ الموت، أي ننتظر به الموت حتى نستريح منه.

[٣١] ﴿**قل تربصوا**﴾ انتظروا ﴿**فإني معكم من المتربصين**﴾ لنرى الغلب مع أينا.

---

(١) المسام: منافذ البدن.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ
بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ
﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ
رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ
مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾
أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ
يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾
أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا
مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا
يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سُورَةُ النَّجْمِ

ترتيبها ٥٣ — آياتها ٦٢

[٣٢] ﴿**أم تأمرهم أحلامهم**﴾ عقولهم ﴿**بهذا**﴾ الذي يقولون فيه من أنك شاعر وكاهن ومجنون، وهل يمكن الجمع بين هذه الأمور ﴿**أم هم**﴾ بل هم ﴿**قوم طاغون**﴾ مجاوزون الحد فهم معاندون.

[٣٣] ﴿**أم يقولون تقوله**﴾ ادعاه على الله كذباً ﴿**بل لا يؤمنون**﴾ لعنادهم فيرمون القرآن بهذه المطاعن.

[٣٤] ﴿**فليأتوا بحديث مثله**﴾ مثل القرآن ﴿**إن كانوا صادقين**﴾ في أنه كلام آدمي.

[٣٥] ﴿**أم خلقوا من غير شيء**﴾ من غير خالق فلذا ينكرون الله ﴿**أم هم الخالقون**﴾ بأن أحدثوا هم أنفسهم.

[٣٦] ﴿**أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون**﴾ بالله وإلا لوحدوه وأطاعوا رسوله ﷺ.

[٣٧] ﴿**أم عندهم خزائن ربك**﴾ خزائن فضله حتى يعطوا النبوة من شاءوا ﴿**أم هم المصيطرون**﴾ المسلطون على العالم يدبرونه كما يشاءون حتى لا يريدوا نبوتك.

[٣٨] ﴿**أم لهم سلّم**﴾ يصعدون بسببه إلى السماء ﴿**يستمعون فيه**﴾ في ذلك السلم فيعلمون ما هو الحق فيسمعون فرضاً أن الله لم يبعثك بالرسالة فيكفرون بك ﴿**فليأتِ مستمعهم**﴾ إن قالوا بذلك الصعود ﴿**بسلطان**﴾ دليل ﴿**مبين**﴾ واضح على دعواه بأن محمداً ﷺ ليس برسول.

[٣٩] ﴿**أم له**﴾ لله ﴿**البنات**﴾ كما قالوا بأن الملائكة بنات الله ﴿**ولكم البنون**﴾.

[٤٠] ﴿**أم تسألهم أجراً**﴾ على تبليغ الرسالة ﴿**فهم من مغرم**﴾ غرامة هي أجر الرسالة ﴿**مثقلون**﴾ لأنه يثقل عليهم ولذا لا يقبلون رسالتك فراراً من الغرامة.

[٤١] ﴿**أم عندهم الغيب**﴾ يعلمون ما غاب عن الحواس ﴿**فهم يكتبون**﴾ عن ذلك اللوح، ولذا لا يؤمنون بالبعث لأنهم رأوا في الغيب تكذيباً له.

[٤٢] ﴿**أم يريدون كيداً**﴾ مكراً لإفنائك ﴿**فالذين كفروا هم المكيدون**﴾ يعود عليهم وبال كيدهم.

[٤٣] ﴿**أم لهم إله غير الله**﴾ كما يقولون ﴿**سبحان الله**﴾ أنزّهه تنزيهاً أن يكون له شريك ﴿**عما يشركون**﴾ عن شركهم.

[٤٤] ﴿**وإن يروا كسفاً**﴾ قطعاً ﴿**من السماء ساقطاً**﴾ على الكفار كما قالوا (أسقط علينا كسفاً من السماء)[1] ﴿**يقولوا**﴾ عناداً هذا ﴿**سحاب مركوم**﴾ مجموع بعضه فوق بعض.

[٤٥] ﴿**فذرهم**﴾ اتركهم ﴿**حتى يلاقوا**﴾ يروا ﴿**يومهم الذي فيه يصعقون**﴾ يموتون، أو يعذبون.

[٤٦] ﴿**يوم لا يغني عنهم كيدهم**﴾ ومكرهم ضد أعدائهم ﴿**شيئاً**﴾ في دفع العذاب عنهم ﴿**ولا هم ينصرون**﴾ لا ينصرهم أحد.

[٤٧] ﴿**وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك**﴾ قبل عذاب الآخرة، في الدنيا بالإفناء، أو عذاب القبر ﴿**ولكن أكثرهم لا يعلمون**﴾ ذلك لأنهم لا يؤمنون بكلام الرسول ﷺ.

[٤٨] ﴿**واصبر لحكم ربك**﴾ واحتمل أذى القوم ﴿**فإنك بأعيننا**﴾ بمرئى منا، جمع عين، فنجازيك بالثواب على الصبر ﴿**وسبح بحمد ربك**﴾ نزّهه حامداً له ﴿**حين تقوم**﴾ من النوم صباحاً.

[٤٩] ﴿**ومن الليل**﴾ بعضه ﴿**فسبحه**﴾ أيضاً ﴿**وإدبار النجوم**﴾ حين تدبر النجوم بظهور النهار.

---

(١) سورة الشعراء: ١٨٧.

٥٣: سورة النجم

مكية آياتها إثنتان وستون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ
مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ
الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ
ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ
اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۖ
وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي
شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾

[١ ـ ٢] **﴿والنجم﴾** قسماً بجنس النجم **﴿إذا هوى﴾** مال نحو الغروب. **﴿ما ضل﴾** لم ينحرف **﴿صاحبكم﴾** محمدﷺ **﴿وما غوى﴾** عن إصابة الرشد.

[٣ ـ ٥] **﴿وما ينطق﴾** لا يتكلم **﴿عن الهوى﴾** التشهي وهوى النفس. **﴿إن﴾** ما **﴿هو﴾** الذي ينطق به **﴿إلا وحي يوحى﴾** إليه من الله. **﴿علّمه﴾** لهذا الوحي ـ من قبل الله ـ ملك **﴿شديد القوى﴾** هو جبرئيل.

[٦ ـ ١٠] **﴿ذو مرة﴾** قوة عقلية كبيرة **﴿فاستوى﴾** على صورته القوية العاقلة. **﴿وهو﴾** جبرئيل **﴿بالأفق الأعلى﴾** من السماء. **﴿ثم دنا﴾** اقترب من النبيﷺ **﴿فتدلى﴾** فتعلق في الهواء ونزل. **﴿فكان﴾** جبرئيل من النبيﷺ مقدار **﴿قاب﴾** المسافة بين طرفي **﴿قوسين﴾** أي بمقدار بعد قوسين **﴿أو أدنى﴾** أقل بعداً. **﴿فأوحى﴾** ألقى جبرئيل **﴿إلى عبده﴾** محمدﷺ **﴿ما أوحى﴾** الله إليه.

[١١] **﴿ما كذب الفؤاد﴾** قلب الرسولﷺ **﴿ما رأى﴾** من جبرئيل فلم يكن قلبه يحكم بخلاف الواقع فيما رآه كما يحكم قلب من يرى السراب أنه ماء كذباً.

[١٢] **﴿أفتمارونه﴾** تجادلون محمداًﷺ **﴿على ما يرى﴾** على ما رآه.

[١٣] **﴿ولقد رآه﴾** رأى محمدﷺ جبرئيل على صورته **﴿نزلة﴾** عند نزول جبرئيل مرة **﴿أخرى﴾** قبل ذلك.

[١٤] **﴿عند سدرة﴾** هي **﴿المنتهى﴾** في محل ارتفاع الملائكة وهي شجرة عن يمين العرش.

[١٥] **﴿عندها جنة المأوى﴾** التي تأوي إليها نفوس المتقين.

[١٦ ـ ١٧] **﴿إذ﴾** في زمان **﴿يغشى السدرة ما يغشى﴾** يحيط بها ما يحيط من النور والبهاء وذلك حين عرج النبيﷺ إلى السماء. **﴿ما زاغ البصر﴾** أي لم يمل يميناً وشمالاً **﴿وما طغى﴾** لم يجاوز الحد.

[١٨] **﴿لقد رأى﴾** الرسولﷺ **﴿من آيات﴾** بعض آيات **﴿ربه الكبرى﴾** صفة الآيات كالجنة والنار ونحوهما.

[١٩ ـ ٢٢] **﴿أفرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة﴾** هي ثلاثة أصنام كان أهل الجاهلية يعبدونها **﴿الأخرى﴾** صفة للثالثة، بمعنى هي الأخرى أيضاً إله لكم في زعمكم. **﴿ألكم الذكر﴾** بأن يولد لكم الأولاد الذكور **﴿وله الأنثى﴾** البنات إذ قالوا الملائكة بنات الله وهذه الأصنام الثلاثة هياكل لأولئك الملائكة. **﴿تلك﴾** القسمة بأن لكم الذكر وله الأنثى **﴿إذاً﴾** على ما تقولون **﴿قسمة ضيزى﴾** جائرة غير عادلة حيث أخذ الله البنات التي تكرهونها وأعطاكم الأولاد.

[٢٣ ـ ٢٦] **﴿إن﴾** ما **﴿هي﴾** الأصنام التي تسمونها آلهة **﴿إلا أسماء﴾** فقط لا حقيقة لها، إذ ليست بآلهة **﴿سميتموها أنتم وآباؤكم﴾** بدون حجة **﴿ما أنزل الله بها﴾** بكونها آلهة **﴿من سلطان﴾** دليل **﴿إن﴾** ما **﴿يتبعون إلا الظن﴾** لا العلم **﴿وما تهوي﴾** تميل **﴿الأنفس﴾** حسب ميلكم **﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾** فتركوه عناداً. **﴿أم﴾** منقطعة بمعنى الإنكار **﴿للإنسان ما تمنى﴾** أي ليس للإنسان ما تمناه من شفاعة الأصنام. **﴿فلله الآخرة والأولى﴾** فالشفاعة والإعطاء والمنع كل له لا شريك له. **﴿وكم﴾** للتكثير **﴿من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله﴾** في الشفاعة **﴿لمن يشاء﴾** من عباده **﴿ويرضى﴾** عنه فإذا كان حال الملائكة هكذا فكيف يكون حال الجماد، وإنما قال (كم) والحال إن كل الملائكة هكذا لأن قسماً من الملائكة ليسوا في محل الشفاعة أصلاً لأنهم لا يرتبطون بمثل هذه الأمور.

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾
وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ
ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن
سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا
فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟
بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ
﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ
مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ
﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ
يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ
﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

[٢٧ ـ ٢٨] **﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى﴾** بأن قالوا إن الملائكة بنات الله **﴿وما لهم به﴾** بما يقولون **﴿من علم إن﴾** ما **﴿يتبعون إلا الظن﴾** فإنهم يظنون ذلك تقليداً لآبائهم **﴿وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾** فإن الحق إنما يحصل بالعلم.

[٢٩ ـ ٣٠] **﴿فأعرض﴾** لا تهتم **﴿عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا﴾** بأن كان عمله للدنيا فقط فإنه لا أهمية له. **﴿ذلك﴾** أمر الدنيا فقط **﴿مبلغهم من العلم﴾** فإن علمهم لا يتجاوز منها إلى الآخرة **﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى﴾** فيجازي كلاً حسب عمله وإنما عليك أنت البلاغ فقط.

[٣١ ـ ٣٢] **﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي﴾** علة لـ(أعرض) أي أعرض عنهم بعلة أن الله هو المجزي ولست أنت مجزياً والجمل في الوسط من صلة المعلول ولذا قدمت على العلة **﴿الذين أساءوا بما عملوا﴾** بعقاب أعمالهم **﴿ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾** أي بالمثوبة الحسنة وهي الجنة. **﴿الذين﴾** صفة (الذين أحسنوا) **﴿يجتنبون كبائر الإثم﴾** ما كبر من الآثام كالشرك **﴿والفواحش﴾** ما تعدى عن الحدّ في القبح كالزنا **﴿إلا اللمم﴾** ما ألم به الإنسان في حياته من غير قصد و عمد، وهو ما يقع فيه الإنسان غالباً من الصغائر فإن الضعف البشري يسبب ذلك في غير من له ملكة قوية **﴿إن ربك واسع المغفرة﴾** غفرانه يسع مرتكبي اللمم **﴿هو أعلم بكم﴾** بضعفكم ولذا يغفر اللمم لكم **﴿إذ﴾** حين **﴿أنشأكم﴾** ابتدأ خلقكم **﴿من الأرض﴾** فإن الإنسان كان أرضاً فنباتاً فدماً فنطفةً **﴿وإذ أنتم أجنة﴾** جمع جنين، الطفل في بطن الأم، فهو يعلم ضعفكم من أول الأمر **﴿في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم﴾** لا تمدحوها فإن الإنسان معرض للخطأ ومن هو كذلك لا يستحق المدح **﴿هو﴾** الله **﴿أعلم بمن اتقى﴾** الكفر والمعاصي.

[٣٣ ـ ٣٥] **﴿أفرأيت الذي تولى﴾** أعرض عن الحق. **﴿وأعطى قليلاً﴾** في سبيل الخير **﴿وأكدى﴾** قطع العطاء. **﴿أعنده علم الغيب﴾** ما غاب عن الحواس من أمر الآخرة **﴿فهو يرى﴾** أن ما أعطاه قبل ويكفيه في الآخرة ولذا قطع عطاءه.

[٣٦] **﴿أم لم ينبأ﴾** يُخبر **﴿بما في صحف موسى﴾** أي في التوراة، والاستفهام للإنكار.

[٣٧] **﴿و﴾** صحف **﴿إبراهيم الذي وفى﴾** بما أمر به من تبليغ الأحكام والصبر على المكاره.

[٣٨ ـ ٣٩] فإن في تلك الصحف: **﴿ألا﴾** أن لا **﴿تزر﴾** تحمل **﴿وازرة﴾** نفس حاملة **﴿وزر أخرى﴾** حمل إنسان آخر، بل (كل امرئ بما كسب رهين)(١)، فلا يحمل ذنب هذا الغني البخيل أحد غيره، مما يقتضي أن يكثر من الإعطاء لعله يكون سبباً لمحو ذنبه. **﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾** إلا سعي نفسه، فله سعيه وعليه وزره.

[٤٠ ـ ٤١] **﴿وأن سعيه سوف يرى﴾** في الآخرة يراه الناس. **﴿ثم يُجزاه﴾** أي يُجزى الإنسان سعيه، بمعنى يعطى جزاء سعيه **﴿الجزاء الأوفى﴾** ما يستحقه وأكثر لأن (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)(٢).

[٤٢ ـ ٤٤] **﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾** أي انتهاء الخلائق في الحساب إليه تعالى، فإن هذه الأمور المذكورة والآتية توجب أن يعمل الإنسان كثيراً. **﴿وأنه هو أضحك وأبكى﴾** فعل أسبابهما. **﴿وأنه هو أمات وأحيى﴾** الإنسان من التراب.

---

(١) سورة الطور: ٢١.

(٢) سورة الأنعام: ١٦٠.

وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ
عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ
ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾
وَقَوۡمَ نُوحٍ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ
أَهۡوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾
هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيۡسَ لَهَا مِن
دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضۡحَكُونَ
وَلَا تَبۡكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ ۩ ﴿٦٢﴾

سُورَةُ القَمَر — ترتيبها ٥٤ — آياتها ٥٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةً يُعۡرِضُواْ
وَيَقُولُواْ سِحۡرٌ مُّسۡتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ
وَكُلُّ أَمۡرٍ مُّسۡتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ
مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٌۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ
﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

[٤٥] ﴿وأنه خلق الزوجين﴾ الصنفين ﴿الذكر والأنثى﴾.

[٤٦] ﴿من نطفة﴾ المني ﴿إذا تمنى﴾ تدفق في الرحم.

[٤٧] ﴿وأن عليه النشأة الأخرى﴾ البعث.

[٤٨ ـ ٤٩] ﴿وأنه هو أغنى﴾ الإنسان بالمال ﴿وأقنى﴾ أعطى القنية أي أصول المال. ﴿وأنه هو رب الشعرى﴾ هو نجم في السماء كان بعض الجاهليين يعبدونه.

[٥٠ ـ ٥١] ﴿وأنه أهلك عاداً﴾ قوم هود عليه السلام ﴿الأولى﴾ فإن من نسلهم كان عاد أخرى. ﴿و﴾ أهلك ﴿ثمود﴾ قوم صالح عليه السلام ﴿فما أبقى﴾ أحداً من الفريقين.

[٥٢ ـ ٥٣] ﴿وقوم نوح من قبل﴾ قبل عاد وثمود ﴿إنهم كانوا هم أظلم﴾ أكثر ظلماً ﴿وأطغى﴾ أكثر طغياناً من عاد وثمود. ﴿و﴾ أهلك ﴿المؤتفكة﴾ أي القرى المنقلبة وهي قرى لوط عليه السلام ﴿أهوى﴾ أسقطها مقلوبة بعد أن أمر جبرئيل برفعها.

[٥٤] ﴿فغشّاها﴾ فغطى الله تلك القرى ﴿ما غشى﴾ للتهويل، والمراد به الحجارة التي أُمطرت عليهم.

[٥٥] ﴿فبأي آلاء﴾ نعم ﴿ربك تتمارى﴾ تشكك أيها السامع: نعمة الخلق والإعطاء والإضحاك وعدم التعذيب كما عذب السابقين، ولماذا لا تؤمن مع هذه النعم.

[٥٦ ـ ٥٧] ﴿هذا﴾ الرسول صلى الله عليه وآله ﴿نذير﴾ مخوف عن الله ﴿من النذر﴾ أي من جنسهم ﴿الأولى﴾ فإن الرسول صلى الله عليه وآله من جنس الأنبياء المنذرين. ﴿أزفت﴾ اقتربت ﴿الآزفة﴾ الساعة وتسمى آزفة لاقترابها.

[٥٨] ﴿ليس لها من دون الله﴾ غيره ﴿كاشفة﴾ نفس تكشفها وتأتي بها.

[٥٩] ﴿أفمن هذا الحديث﴾ القرآن ﴿تعجبون﴾ والحال أنه ليس مورداً للتعجب.

[٦٠ ـ ٦١] ﴿وتضحكون﴾ استهزاءً ﴿ولا تبكون﴾ خوفاً من الوعيد. ﴿وأنتم سامدون﴾ غافلون ساهون.

[٦٢] ﴿فاسجدوا لله واعبدوا﴾ ولا تعبدوا غيره.

٥٤: سورة القمر

مكية آياتها خمس وخمسون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿اقتربت﴾ دنت ﴿الساعة﴾ القيامة ﴿وانشق القمر﴾ نصفين فقد سألوا النبي صلى الله عليه وآله علامة على نبوته فشق لهم القمر.

[٢] ﴿وإن يروا آية﴾ معجزة ﴿يعرضوا﴾ عن تأمّلها والإيمان بها ﴿ويقولوا سحر مستمر﴾ دائم ففي كل معجزة يقولون هذا الكلام.

[٣] ﴿وكذبوا﴾ بالآيات ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في أمورهم ﴿وكل أمر مستقر﴾ له قرار، وهذا تهديد لهم بأن تكذيبهم سوف يستقر على ما لا يحمد.

[٤] ﴿ولقد جاءهم﴾ أي الكفار ﴿من الأنباء﴾ أخبار هلاك الأمم السابقة ﴿ما فيه مزدجر﴾ زجر لهم لو أرادوا التنبّه.

[٥] ﴿حكمة﴾ هي تلك الأنباء ﴿بالغة﴾ قد بلغتهم ﴿فما تغنِ النذر﴾ أي لم يفدهم الإنذار الصادر من النُذُر ـ جمع نذير ـ.

[٦] ﴿فتول عنهم﴾ أعرض عنهم ولا تقابلهم على سفههم ﴿يوم﴾ مفعول فعل مقدر، دل عليه قوله (فتول)، أي انتظر عاقبة أمرهم يوم ﴿يدع الداع﴾ هو إسرافيل حين ينفخ في البوق ﴿إلى شيء نكر﴾ منكر للنفوس وهو الحساب.

خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾
مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ۞ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا
رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ
﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾
وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ
كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ
﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ
نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا
مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ
مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ
ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

[٧] فتراهم ﴿**خشعاً**﴾ خاشعة ذليلة ﴿**أبصارهم**﴾ فإن الذل يظهر على البصر ﴿**يخرجون من الأجداث**﴾ القبور ﴿**كأنهم جراد منتشر**﴾ في الكثرة والتفرق والاضطراب في الاتجاه.

[٨] ﴿**مهطعين**﴾ مسرعين في المشي ﴿**إلى**﴾ إجابة ﴿**الداع**﴾ خوفاً من أن يكون تأخيرهم جرماً ﴿**يقول الكافرون هذا يوم عسر**﴾ صعب.

[٩] ﴿**كذبت قبلهم**﴾ قبل قومك ﴿**قوم نوح فكذبوا عبدنا**﴾ نوحاً عليه السلام ﴿**وقالوا مجنون**﴾ هو ﴿**وازدجر**﴾ زجروه بالضرب وغيره حتى يكف عن تبليغهم.

[١٠] ﴿**فدعا ربه أني**﴾ بأني ﴿**مغلوب**﴾ غلبني قومي ﴿**فانتصر**﴾ فانتقم لي يا رب منهم.

[١١] ﴿**ففتحنا أبواب السماء**﴾ مجاري المطر، وسمي باباً مجازاً ﴿**بماء منهمر**﴾ منصب بشدة.

[١٢ ـ ١٣] ﴿**وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر * وحملناه**﴾ أي نوحاً عليه السلام ﴿**على**﴾ سفينة ﴿**ذات ألواح**﴾ خشبية ﴿**ودسر**﴾ جمع دسار وهو المسمار.

[١٤] ﴿**تجري**﴾ السفينة في الماء ﴿**بأعيننا**﴾ أي بمرأى منا محفوظة بحفظنا، فعلنا ذلك ﴿**جزاء**﴾ حسناً ﴿**لمن**﴾ لنوح عليه السلام الذي ﴿**كان كُفر**﴾ كفر به قومه.

[١٥] ﴿**ولقد تركناها**﴾ أي جعلنا قصة نوح عليه السلام ﴿**آية**﴾ عبرة يعتبر بها الناس ﴿**فهل من مدّكر**﴾ معتبر أي هل يوجد من يعتبر بهذه الآية.

[١٦] ﴿**فكيف**﴾ استفهام للتعظيم والتهويل ﴿**كان عذابي**﴾ لقوم نوح عليه السلام ﴿**ونذر**﴾ أي نُذري.

[١٧] ﴿**ولقد يسرنا**﴾ سهلنا ﴿**القرآن للذكر**﴾ لأن يتذكر به كل أحد ﴿**فهل من مدكر**﴾ فهل من متعظ يتعظ بالقرآن.

[١٨] ﴿**كذبت عاد**﴾ رسولهم هوداً عليه السلام ﴿**فكيف كان عذابي ونذر**﴾ إنذاري لهم هل وفيت بما قلت أم لا.

[١٩] ﴿**إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً**﴾ شديد البرودة ﴿**في يوم نحس**﴾ شؤم عليهم ﴿**مستمر**﴾ استمر شؤمه لأنهم لم يرجعوا إلى حال حسن بعدها بل عذابهم استمر إلى الأبد.

[٢٠] ﴿**تنزع**﴾ تلك الريح ﴿**الناس**﴾ من أماكنهم وتضرب بهم الأرض بشدة ﴿**كأنهم أعجاز**﴾ أصول ﴿**نخل منقعر**﴾ منقطع حيث لا حياة لها.

[٢١ ـ ٢٢] ﴿**فكيف**﴾ كرّر للتهويل ﴿**كان عذابي ونذر**﴾. ﴿**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**﴾ متعظ.

[٢٣] ﴿**كذبت ثمود**﴾ قوم صالح عليه السلام ﴿**بالنذر**﴾ بالإنذارات، أو بالرسل، لأن تكذيب رسول واحد تكذيب لكل الرسل.

[٢٤] ﴿**فقالوا أبشراً منا**﴾ من جنسنا ﴿**واحداً**﴾ منفرداً ﴿**نتبعه**﴾ هذا لا يكون ﴿**إنا إذاً**﴾ إن اتبعناه ﴿**لفي ضلال**﴾ انحراف ﴿**وسعر**﴾ جنون.

[٢٥] ﴿**أألقي الذكر**﴾ الوحي ﴿**عليه من بيننا**﴾ ولم ينزل على غيره كيف يكون هذا ﴿**بل هو كذاب**﴾ في ادعائه الرسالة ﴿**أشر**﴾ متكبر يريد استعلاء.

[٢٦] ﴿**سيعلمون**﴾ أي ثمود ﴿**غداً**﴾ عند نزول العذاب، وهذا حكاية حال ماضية ﴿**من الكذاب الأشر**﴾ المتكبر، صالح عليه السلام أم هم.

[٢٧] ﴿**إنا مرسلو الناقة**﴾ مخرجوها من الجبل ﴿**فتنة**﴾ امتحاناً ﴿**لهم**﴾ لأنهم طلبوا هذه المعجزة ﴿**فارتقبهم**﴾ راقبهم يا صالح عليه السلام ماذا يفعلون ﴿**واصطبر**﴾ على ما أمرك ربك وعلى أذاهم.

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

[٢٨] **﴿ونبئهم﴾** أخبرهم **﴿أن الماء قسمة بينهم﴾** فيوم لهم ويوم لها **﴿كل شرب﴾** نصيب من الماء **﴿محتضر﴾** يحضره صاحبه، في يومه المقرر له.

[٢٩] **﴿فنادوا﴾** أي ثمود **﴿صاحبهم﴾** صديقهم لأجل أن يعقر الناقة **﴿فتعاطى﴾** أي أخذ السلاح **﴿فعقر﴾** جرح الناقة.

[٣٠ ـ ٣١] **﴿فكيف كان عذابي ونذر * إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة﴾** صاح بهم جبرئيل عليه السلام **﴿فكانوا﴾** صاروا بسبب الصيحة **﴿كهشيم﴾** كالحشيش اليابس **﴿المحتظر﴾** الذي يجمعه من يبني الحظيرة لأجل سدّ فرجها، فإنه لا يعتني بالهشيم كيف ما كُسر ووضع.

[٣٢] **﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾** متعظ.

[٣٣] **﴿كذبت قوم لوط بالنذر﴾** بالإنذارات، أو بالرسل.

[٣٤] **﴿إنا أرسلنا عليهم حاصباً﴾** ريحاً رمتهم بالحصباء أي الحجارة **﴿إلا آل لوط﴾** لوط عليه السلام وأهل بيته **﴿نجيناهم﴾** أمرناهم بالخروج من القرية **﴿بسحر﴾** قبل نزول العذاب.

[٣٥] **﴿نعمة﴾** إنعاماً لآل لوط عليه السلام **﴿من عندنا﴾** بإهلاك الكفار المؤذين له ونجاته **﴿كذلك﴾** هكذا **﴿نجزي من شكر﴾** عمل الشكر قلباً ولساناً وأعضاءً.

[٣٦] **﴿ولقد أنذرهم﴾** خوفهم لوط عليه السلام **﴿بطشتنا﴾** أخذنا بالعذاب **﴿فتماروا﴾** شكوا وكذبوا **﴿بالنذر﴾** بالإنذارات.

[٣٧] **﴿ولقد راودوه عن ضيفه﴾** حيث جاءت الملائكة في صور جميلة إلى لوط عليه السلام فراودهم القوم يريدون اللواط بهم **﴿فطمسنا﴾** محونا **﴿أعينهم﴾** لأنهم لما رأوا الضيوف هجموا على بيت لوط عليه السلام، فأشار إليهم جبرئيل فعميت عيونهم فتراجعوا عمياناً ذاهلين **﴿فـ﴾** قيل لهم **﴿ذوقوا عذابي ونذر﴾** إنذاراتي أي العذاب المترتب على الإنذار.

[٣٨] **﴿ولقد صبحهم﴾** أتاهم صباحاً **﴿بكرة﴾** أول الصبح **﴿عذاب مستقر﴾** استقر عليهم إلى الأبد.

[٣٩ ـ ٤٠] **﴿فذوقوا عذابي ونذر * ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾** متعظ.

[٤١ ـ ٤٢] **﴿ولقد جاء آل فرعون النذر * كذبوا بآياتنا﴾** المعاجز التسع **﴿كلها فأخذناهم أخذ عزيز﴾** لا يُغالب **﴿مقتدر﴾** قادر على ما يريد.

[٤٣] **﴿أكفاركم﴾** يا معشر قريش **﴿خير من أولئكم﴾** أحسن من الأمم السابقة، حتى لا يأخذكم العذاب **﴿أم لكم براءة﴾** من العذاب **﴿في الزبر﴾** الكتب السابقة بأن من كفر منكم لا يأخذه العذاب.

[٤٤] **﴿أم يقولون نحن جميع﴾** جماعة **﴿منتصر﴾** ننتصر ممن يريد بنا سوءً فندفع العذاب عن أنفسنا.

[٤٥] **﴿سيهزم﴾** يفر **﴿الجمع﴾** جماعتكم إذا جاء العذاب ولا ينصركم أحد **﴿ويولون الدبر﴾** فإن الإنسان المنهزم يعطي ظهره عند الفرار.

[٤٦] **﴿بل الساعة﴾** القيامة **﴿موعدهم﴾** وقت عذابهم الشديد **﴿والساعة أدهى﴾** أفضع **﴿وأمر﴾** أكثر مرارة من عذاب الدنيا.

[٤٧] **﴿إن المجرمين في ضلال﴾** عن الحق **﴿وسعر﴾** جنون.

[٤٨] **﴿يوم﴾** مفعول (ذوقوا) **﴿يسحبون﴾** يجرّون **﴿في النار على وجوههم﴾** فإنه أشد نكاية ويقال لهم: **﴿ذوقوا مسّ سقر﴾** ألم إصابة النار.

[٤٩] **﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾** بمقدار وميزان، فعذابهم بقدر إنكارهم وعنادهم.

وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ
أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ
فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ
فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحۡمَٰن

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾
عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجۡمُ
وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ
﴿٧﴾ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ
وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾
فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ
وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ
ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ
مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾

[٥٠] ﴿**وما أمرنا**﴾ بمجيء الساعة ﴿**إلا**﴾ كلمة ﴿**واحدة**﴾ هي كلمة (كن) ﴿**كلمح**﴾ حركة ﴿**بالبصر**﴾ في السرعة والسهولة.

[٥١] ﴿**ولقد أهلكنا أشياعكم**﴾ أشباهكم في الكفر من الأمم السابقة ﴿**فهل من مدكر**﴾ متذكر متعظ بأحوال الأمم السابقة.

[٥٢] ﴿**وكل شيء فعلوه**﴾ جميع أعمالهم ﴿**في الزبر**﴾ صحف الحفظة، فنجازيهم عليها.

[٥٣] ﴿**وكل صغير وكبير**﴾ من أعمالهم ﴿**مستطر**﴾ مسطور مكتوب.

[٥٤] ﴿**إن المتقين في جنات ونهر**﴾ أنهار الجنة.

[٥٥] ﴿**في مقعد**﴾ مكان ﴿**صدق**﴾ حق لا أذى فيه ولا مكروه ﴿**عند مليك**﴾ ملك عظيم السلطان ﴿**مقتدر**﴾ قادر على كل شيء.

٥٥: سورة الرحمن

مدنية آياتها ثمان وسبعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١ ـ ٢] ﴿**الرحمن * علم القرآن**﴾ وفيه ما يستقيم به أمر الدنيا والآخرة.

[٣] ﴿**خلق الإنسان**﴾ أي جنسه.

[٤] ﴿**علمه البيان**﴾ ما يُفهم الغير بما في ضميره.

[٥] ﴿**الشمس والقمر بحسبان**﴾ يجريان بحساب مضبوط، مصدر حسب يحسب.

[٦] ﴿**والنجم**﴾ في السماء ﴿**والشجر**﴾ في الأرض ﴿**يسجدان**﴾ ينقادان لأوامره تعالى، أو المراد بالنجم ما لا ساق له وبالشجر ما له ساق.

[٧] ﴿**والسماء رفعها**﴾ خلقها مرفوعة ﴿**ووضع الميزان**﴾ العدل في كل شيء، والوضع عبارة عن تقريره وجعله وإرشاد الناس إليه.

[٨] وإنما وضع الميزان لـ ﴿**ألاّ تطغوا**﴾ تجوروا ﴿**في الميزان**﴾ في وزن الأشياء.

[٩] ﴿**وأقيموا الوزن بالقسط**﴾ بالعدل ﴿**ولا تخسروا الميزان**﴾ لا تنقصوه بل أعطوا حق من يوزن له.

[١٠] ﴿**والأرض وضعها**﴾ خلقها ﴿**للأنام**﴾ للناس.

[١١] ﴿**فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام**﴾ جمع كُم أي أوعية التمر.

[١٢] ﴿**والحب**﴾ كالحنطة ﴿**ذو العصف**﴾ ورق الزرع اليابس كالتبن ﴿**والريحان**﴾ أي الرزق، وهو ما يؤكل من الحب.

[١٣] ﴿**فبأي آلاء**﴾ نعماء ﴿**ربكما**﴾ أيها الإنس والجن ﴿**تكذبان**﴾ بأن تقولا إنها ليست من آلاء الله، وكررت هذه الآية للتركيز.

[١٤] ﴿**خلق**﴾ الله ﴿**الإنسان من صلصال**﴾ الطين اليابس ﴿**كالفخار**﴾ الخزف.

[١٥ ـ ١٦] ﴿**وخلق الجان**﴾ أبا الجن ﴿**من مارج**﴾ لهب صاف من الدخان ﴿**من نار**﴾ بيان لـ (مارج) ﴿**فبأي آلاء ربكما تكذبان**﴾.

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾
مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ
﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى
وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ
أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ
إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا
شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ
﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ
إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾

[١٧ ـ ١٨] **﴿رب المشرقين﴾** مشرق الشتاء والصيف **﴿ورب المغربين﴾** كذلك. **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[١٩] **﴿مرج﴾** أرسل **﴿البحرين﴾** بحر الماء العذب الموجود تحت الأرض والماء المالح وهي بحار الدنيا **﴿يلتقيان﴾** لقرب أحدهما بالآخر في الأرض.

[٢٠ ـ ٢١] **﴿بينهما برزخ﴾** فاصل من طبقات الأرض **﴿لا يبغيان﴾** لا يبغي أحدهما على الآخر فيمازجه **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٢٢ ـ ٢٣] **﴿يخرج منهما﴾** أي من البحرين، فإن الخارج من أحدهما خارج من هذا المجموع **﴿اللؤلؤ﴾** الدر **﴿والمرجان﴾** الخرز الحمر. **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٢٤ ـ ٢٥] **﴿وله﴾** لله تعالى **﴿الجوار﴾** أي السفن، جمع جارية **﴿المنشآت﴾** التي أنشئت وصنعت **﴿في البحر كالأعلام﴾** كالجبال. **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٢٦] **﴿كل من عليها﴾** على الأرض **﴿فان﴾** يفنى.

[٢٧ ـ ٢٨] **﴿ويبقى وجه﴾** ذات **﴿ربك ذو الجلال﴾** يجل عن النقائص **﴿والإكرام﴾** يُكرم لما فيه من صفات الكمال **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٢٩ ـ ٣٠] **﴿يسأله﴾** يطلب من الله تعالى حوائجه كل **﴿من في السماوات والأرض﴾** من ذوي العقول وغيرهم لاحتياج الكل إليه **﴿كل يوم﴾** وقت **﴿هو﴾** الله **﴿في شأن﴾** من إحياء وإماتة وإيجاد وإعدام وهكذا **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٣١ ـ ٣٢] **﴿سنفرغ﴾** من أعمال الدنيا **﴿لكم﴾** أيها الخلق، أي لحسابكم **﴿أيها الثقلان﴾** الجن والإنس **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٣٣ ـ ٣٤] **﴿يا معشر﴾** جماعة **﴿الجن والإنس إن استطعتم﴾** في يوم القيامة، لأجل الفرار من الحساب **﴿أن تنفذوا﴾** تخرجوا **﴿من أقطار﴾** نواحي **﴿السماوات والأرض فانفذوا﴾** اخرجوا واهربوا **﴿لا تنفذون﴾** لا تستطيعون النفوذ **﴿إلا بسلطان﴾** بحجة، بأن تتموا الحساب ثم تذهبون إلى الجنة أو النار. **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٣٥ ـ ٣٦] **﴿يرسل عليكما﴾** أي الجن والإنس **﴿شواظ﴾** لهب **﴿من نار ونحاس﴾** صفر مذاب **﴿فلا تنتصران﴾** لا ينصركم أحد بدفع العذاب عنكم. **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٣٧ ـ ٣٨] **﴿فإذا انشقت السماء﴾** بأن انهدم نظام الكواكب **﴿فكانت وردة﴾** حمراء كالوردة **﴿كالدهان﴾** كالأديم الأحمر **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٣٩ ـ ٤٠] **﴿فيومئذٍ﴾** يوم القيامة، جواب (فإذا)، وأصل يومئذ: يوم إذ كان كذا **﴿لا يسأل عن ذنبه﴾** أي ذنب المذنب **﴿إنس ولا جان﴾** بل كل أحد هو المسؤول عن ذنبه، لا أن أحداً غيره يُسأل عن ذنبه، أو المراد أن المجرم لا يُسأل عن إجرامه لأنه (يعرف المجرمون بسيماهم)، وهذا لا ينافي السؤال لأن مواقف القيامة مختلفة **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

يَعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ
﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٤٥﴾ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيۡنَانِ
تَجۡرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ
زَوۡجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۢ
بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ
وَلَا جَآنّٞ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ
وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلۡ جَزَآءُ
ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٦٣﴾ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا
عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾

[٤١ ـ ٤٢] **﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾** بعلامتهم الظاهرة من الكآبة **﴿فيؤخذ بالنواصي﴾** جمع ناصية مقدم الرأس **﴿والأقدام﴾** فيؤخذ الملائكة هذين الموضعين لغرض رميهم في النار **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٤٣] ويقال لهم **﴿هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون﴾** حيث كانوا يقولون لا وجود لها.

[٤٤ ـ ٤٥] **﴿يطوفون﴾** يسعون **﴿بينها﴾** بين محلهم في جهنم **﴿وبين حميم آن﴾** ماء حار متناهٍ في الحرارة، لأجل أن يشربوه **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٤٦ ـ ٤٧] **﴿ولمن خاف مقام ربه﴾** المحل الذي يقوم فيه حكم الله ـ أي القيامة ـ **﴿جنتان﴾** جنة للعقيدة الصحيحة وجنة للعمل الصالح **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٤٨ ـ ٤٩] **﴿ذواتا﴾** صاحبتا **﴿أفنان﴾** أنواع من الشجر، جمع فن **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٥٠ ـ ٥١] **﴿فيهما عينان تجريان﴾** عين من لبن وعين من خمر ـ مثلاً ـ أو ما أشبه ذلك **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٥٢ ـ ٥٣] **﴿فيهما من كل فاكهة زوجان﴾** صنفان كبير وصغير ـ مثلاً ـ **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٥٤ ـ ٥٥] **﴿متكئين على فرش﴾** جمع فراش **﴿بطائنها﴾** البطانة مقابل الظهارة **﴿من استبرق﴾** الحرير الغليظ، ولعله إشارة إلى نوع من البرد الموجود هناك فيحتاجون إلى الدفء **﴿وجنا﴾** ثمر **﴿الجنتين دان﴾** قريب يناله القاعد والنائم **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٥٦ ـ ٥٧] **﴿فيهن﴾** في قصور تلك الجنان **﴿قاصرات الطرف﴾** نساء قصرت أعينهن إلى أزواجهن **﴿لم يطمثهن﴾** لم يجامعهن **﴿إنس قبلهم ولا جان﴾** فهن باكرات، من حور الجنة **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٥٨ ـ ٥٩] **﴿كأنهن الياقوت﴾** من الحمرة الحسنة **﴿والمرجان﴾** صغار اللؤلؤ، بياضاً وصفاءً **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٦٠ ـ ٦١] **﴿هل جزاء الإحسان﴾** في العقيدة والعمل **﴿إلا الإحسان﴾** في الآخرة بالثواب **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٦٢ ـ ٦٣] **﴿ومن دونهما﴾** دون الجنتين المذكورتين لمن خاف مقام ربه من المتقين **﴿جنتان﴾** لأصحاب اليمين **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٦٤ ـ ٦٥] **﴿مدهامتان﴾** خضراوان تضربان إلى السواد لشدة الخضرة **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

[٦٦ ـ ٦٧] **﴿فيهما عينان نضاختان﴾** فوارتان بالماء **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**.

فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾
فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ
مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ
﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾
فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ
ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ
﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾

[٦٨ ـ ٧١] ﴿**فيهما فاكهة ونخل ورمان * فبأي آلاء ربكما تكذبان * فيهن**﴾ ـ أي في تلك الجنان ـ باعتبار محلاتها المختلفة ـ نساء ﴿**خيرات**﴾ في الأخلاق ﴿**حسان**﴾ الوجوه والأبدان ﴿**فبأي آلاء ربكما تكذبان**﴾.

[٧٢ ـ ٧٣] ﴿**حور**﴾ بدل (خيرات) ﴿**مقصورات**﴾ مخدرات ﴿**في الخيام**﴾ فإن لهؤلاء خيام وللأولين قصور ﴿**فبأي آلاء ربكما تكذبان**﴾.

[٧٤ ـ ٧٧] ﴿**لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان * فبأي آلاء ربكما تكذبان * متكئين على رفرف**﴾ جمع رفرفة هي المخدة ﴿**خضر**﴾ جمع خضراء ﴿**وعبقري**﴾ جمع عبقرية: ثوب موشاة ﴿**حسان**﴾ حسنة جميلة ﴿**فبأي آلاء ربكما تكذبان**﴾.

[٧٨] ﴿**تبارك**﴾ تعالى ﴿**اسم ربك ذي الجلال**﴾ المنزه عن كل نقص ﴿**والإكرام**﴾ الحائز لكل كمال.

٥٦: سورة الواقعة

مكية آياتها ست وتسعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿**إذا وقعت الواقعة**﴾ قامت القيامة.

[٢] ﴿**ليس لوقعتها**﴾ حين تقع نفس ﴿**كاذبة**﴾ كما يكذب الكفار بها في الدنيا.

[٣] ﴿**خافضة**﴾ تخفض قوماً بإدخالهم النار ﴿**رافعة**﴾ ترفع قوماً بإدخالهم الجنة.

[٤] وإنما تقوم القيامة ﴿**إذا رجت الأرض**﴾ حُرّكت الأرض ﴿**رجّا**﴾ حركة شديدة.

[٥] ﴿**وبست**﴾ سُيّرت عن أماكنها ﴿**الجبال بسّاً**﴾.

[٦] ﴿**فكانت**﴾ فصارت الجبال ﴿**هباء**﴾ غباراً ﴿**منبثاً**﴾ متفرقاً منتشراً.

[٧] ﴿**وكنتم**﴾ أيها البشر ﴿**أزواجاً**﴾ أصنافاً ﴿**ثلاثة**﴾.

[٨] ﴿**فأصحاب الميمنة**﴾ الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم ﴿**ما أصحاب الميمنة**﴾ تعجب من حالهم الحسن.

[٩] ﴿**وأصحاب المشئمة**﴾ الذين يؤتون صحائفهم بشمالهم ﴿**ما أصحاب المشئمة**﴾ تعجب من حالهم السيئ.

[١٠] ﴿**والسابقون**﴾ الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بمجرد ما يظهر لهم ذلك ﴿**السابقون**﴾ الذين عرفت حالهم.

[١١] ﴿**أولئك المقربون**﴾ إلى الله تعالى قرب شرف ومنزلة.

[١٢] ﴿**في جنات النعيم**﴾ ذات النعمة.

[١٣] ﴿**ثلة**﴾ جماعة كثيرة ﴿**من الأولين**﴾ أمم الأنبياء السابقين.

[١٤] ﴿**وقليل من الآخرين**﴾ من هذه الأمة، وذلك لكثرة الأنبياء السابقين فكان المؤمنون بهم ابتداءً أكثر.

[١٥] وهم ﴿**على سرر**﴾ جمع سرير ﴿**موضونة**﴾ منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والجوهر.

[١٦] ﴿**متكئين عليها متقابلين**﴾ يقابل بعضهم بعضاً للتنعم بالنظر إلى الأحباب والحديث معهم.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ
﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ
﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ
ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا
تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ
﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا
مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ
أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ
وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ
عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ
ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

[١٧] **﴿يطوف﴾** يسعى من هذا إلى ذاك وهكذا **﴿عليهم﴾** للخدمة **﴿ولدان﴾** جمع وليد، ملائكة صغار في الصورة **﴿مخلدون﴾** دائمون في الجنة في صورة ولدان.

[١٨] **﴿بأكواب﴾** جمع كوب إناء لا عروة له ولا خرطوم **﴿وأباريق﴾** جمع إبريق ما له ذلك **﴿وكأس﴾** الجام **﴿من معين﴾** نهر جار من العيون الخمرية.

[١٩] **﴿لا يصدعون عنها﴾** لا يحصل لهم من الخمر صداع، كما في خمر الدنيا **﴿ولا ينزفون﴾** لا تذهب عقولهم من الخمر.

[٢٠] **﴿و﴾** بـ **﴿فاكهة﴾** الثمار **﴿مما يتخيرون﴾** يشتهون ويختارون.

[٢١] **﴿ولحم طير﴾** مشوي **﴿مما يشتهون﴾**.

[٢٢] **﴿وحور﴾** عطف على (ولدان) **﴿عين﴾** واسعات العيون.

[٢٣] **﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾** المصون الذي بقي على بياضه وصفائه.

[٢٤] يعطون ذلك **﴿جزاء بـ﴾** مقابل **﴿ما كانوا يعملون﴾**.

[٢٥] **﴿لا يسمعون فيها لغواً﴾** باطلاً **﴿ولا تأثيما﴾** نسبة إلى الأثيم فلا يقال لأحدهم قد أثمت وأذنبت.

[٢٦ ـ ٢٨] **﴿إلا قيلاً سلاماً سلاما﴾** أي يسلّم بعضهم على بعض. **﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين * في سدر﴾** شجر النبق **﴿مخضود﴾** قد خضد وقطع شوكه.

[٢٩] **﴿وطلح﴾** شجر الموز **﴿منضود﴾** قد نضّد بعضه على بعض.

[٣٠ ـ ٣١] **﴿وظل ممدود﴾** منبسط دائم. **﴿وماء مسكوب﴾** جار أبداً.

[٣٢ ـ ٣٣] **﴿وفاكهة كثيرة * لا مقطوعة﴾** في وقت من الأوقات بل هي دائمة **﴿ولا ممنوعة﴾** لا تمنع عمن يطلبها.

[٣٤ ـ ٣٥] **﴿وفرش مرفوعة﴾** أي النساء المرفوعات القدر. **﴿إنا أنشأناهن﴾** خلقنا تلك النساء **﴿إنشاءً﴾**.

[٣٦] **﴿فجعلناهن أبكاراً﴾** لم يمسهن قبل أهل الجنة أحد.

[٣٧ ـ ٣٨] **﴿عرباً﴾** متحببات إلى أزواجهن **﴿أترابا﴾** مثل أزواجهن في السن. هذه النعم **﴿لأصحاب اليمين﴾**.

[٣٩ ـ ٤٠] **﴿ثلة﴾** أي أصحاب اليمين هم جماعة كثيرة **﴿من الأولين * وثلة من الآخرين﴾**.

[٤١ ـ ٤٣] **﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال * في سموم﴾** نار تنفذ إلى المسام أي منافذ البدن **﴿وحميم﴾** ماء متناهٍ في الحرارة. **﴿وظل من يحموم﴾** دخان أسود مما يوجب ظلمة وحرارة ووساخة وضيق نفس.

[٤٤] **﴿لا بارد﴾** كسائر الظلال **﴿ولا كريم﴾** لا يكرم من فيه.

[٤٥] **﴿إنهم كانوا قبل ذلك﴾** في الدنيا **﴿مترفين﴾** منعمين قد ألهتهم النعمة.

[٤٦] **﴿وكانوا يصرون على الحنث﴾** الذنب **﴿العظيم﴾** أي الشرك لأنه حنث لما أودع فيهم من الفطرة.

[٤٧] **﴿وكانوا يقولون أإذا متنا وكنا تراباً﴾** صارت لحومنا تراباً **﴿وعظاماً أإننا لمبعوثون﴾** في الآخرة، على نحو استفهام الإنكار.

[٤٨] **﴿أو﴾** يُبعث **﴿آباؤنا الأولون﴾** ممن قد مات سابقاً.

[٤٩ ـ ٥٠] **﴿قل إن الأولين والآخرين * لمجموعون﴾** يجمعهم الله **﴿إلى﴾** أن ينتهي بهم في **﴿ميقات﴾** وقت **﴿يوم معلوم﴾** هو يوم المحشر.

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ
شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ
الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ
عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ
﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ
حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ
أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ
﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ
نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ
﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَا أُقْسِمُ
بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

[٥١] ﴿**ثم إنكم أيها الضالون**﴾ المنحرفون عن الطريق ﴿**المكذبون**﴾ بالبعث.

[٥٢] ﴿**لآكلون من شجر من زقوم**﴾ شديد المرارة.

[٥٣] ﴿**فمالئون**﴾ تملئون من كثرة جوعكم ﴿**منها**﴾ من تلك الشجرة ﴿**البطون**﴾.

[٥٤] ﴿**فشاربون عليه**﴾ على أكل الزقوم ﴿**من الحميم**﴾ الماء البالغ في الحرارة.

[٥٥] ﴿**فشاربون شرب**﴾ مثل شرب ﴿**الهيم**﴾ الإبل العطاش فإنهم مع شدة حرارة الماء يشربون منه كثيراً.

[٥٦] ﴿**هذا نزلهم**﴾ ما هيّئ لهم ﴿**يوم الدين**﴾ يوم الجزاء.

[٥٧] ﴿**نحن خلقناكم فلولا تصدقون**﴾ فهلا صدقتم بالبعث مع أنكم علمتم بالخلق الأول، وأن الله القادر على الأول قادر على الأخير.

[٥٨] ﴿**أفرأيتم ما تمنون**﴾ ما تقذفونه في الأرحام من النطف.

[٥٩] ﴿**أأنتم تخلقونه**﴾ تجعلونه بشراً ﴿**أم نحن الخالقون**﴾.

[٦٠] ﴿**نحن قدرنا بينكم الموت**﴾ كما قدرنا خلقكم، فكل من الحياة والموت منا ﴿**وما نحن بمسبوقين**﴾ بأن تسبقونا حتى لا نقدر عليكم.

[٦١] بل نقدر ﴿**على أن نبدل أمثالكم**﴾ أي نبدلكم بأمثالكم بأن نفنيكم ونوجد آخرين ﴿**وننشئكم**﴾ نخلقكم ﴿**في ما لا تعلمون**﴾ من الصور كالقرد والخنزير.

[٦٢] ﴿**ولقد علمتم النشأة الأولى**﴾ أي خلقناكم أولاً ﴿**فلولا**﴾ فهلا ﴿**تذكرون**﴾ تتعظون.

[٦٣] ﴿**أفرأيتم ما تحرثون**﴾ تزرعون حبته.

[٦٤] ﴿**أأنتم تزرعونه**﴾ تنبتونه ﴿**أم نحن الزارعون**﴾ فإن الله ينبت النبات.

[٦٥] ﴿**لو نشاء لجعلناه**﴾ أي النبات ﴿**حطاماً**﴾ هشيماً متكسراً ﴿**فظلتم**﴾ صرتم ﴿**تفكهون**﴾ تتكلمون متعجبين من أنه كيف صار حطاماً قائلين:

[٦٦] ﴿**إنا لمغرمون**﴾ ملزمون غرامة ما ألزمنا.

[٦٧] ﴿**بل نحن محرومون**﴾ عن الرزق ـ لا مجرد الغرم فقط ـ.

[٦٨ ـ ٦٩] ﴿**أفرأيتم الماء الذي تشربون * أأنتم أنزلتموه من المزن**﴾ السحاب ﴿**أم نحن المنزلون**﴾.

[٧٠] ﴿**لو نشاء جعلناه أجاجاً**﴾ مالحاً ﴿**فلولا**﴾ فهلا ﴿**تشكرون**﴾ هذه النعم.

[٧١] ﴿**أفرأيتم النار التي تورون**﴾ تخرجونها من القَدْح.

[٧٢] ﴿**أأنتم أنشأتم شجرتها**﴾ التي منها النار ﴿**أم نحن المنشئون**﴾ الخالقون.

[٧٣] ﴿**نحن جعلناها**﴾ النار ﴿**تذكرة**﴾ مذكرة بأمر الآخرة ﴿**ومتاعاً**﴾ منفعة ﴿**للمقوين**﴾ لنازلي القواء أي الصحراء.

[٧٤] ﴿**فسبح باسم ربك العظيم**﴾ أي نزّهه بذكر اسمه.

[٧٥] ﴿**فلا**﴾ لا زائدة للتأكيد، أو المراد الإشارة إلى الحلف بدون أن يحلف ﴿**أقسم بمواقع النجوم**﴾ بمحلها من السماء.

[٧٦] ﴿**وإنه لقسم لو تعلمون**﴾ حقيقتها لعلمتم أنه ﴿**عظيم**﴾ فقد ذكر علماء الفلك أن الشمس أكبر من الأرض مليوناً وثلاثمائة ألف مرة، وأن بعض النجوم العادية أكبر من الشمس ستين مليون مرة.

إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا
ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ
أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ
إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ
إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ
﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ
﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ
ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ
ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ
﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سُورَةُ الحَدِيدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢﴾
هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

[٧٧] **﴿إنه﴾** هذا القرآن **﴿لقرآن كريم﴾** ذو كرامة.

[٧٨] **﴿في كتاب﴾** في اللوح المحفوظ **﴿مكنون﴾** مصون لا تمسه يد التغيير.

[٧٩] **﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾** من الملائكة، أو من تطهر عن الحدث من البشر.

[٨٠] هو **﴿تنزيل﴾** إنزال **﴿من رب العالمين﴾**.

[٨١] **﴿أفبهذا الحديث﴾** القرآن **﴿أنتم مدهنون﴾** متهاونون مجاملون.

[٨٢] **﴿وتجعلون رزقكم﴾** أي بدل أن تشكروا الرازق **﴿أنكم تكذبون﴾** بالله وآياته، والاستفهام للإنكار والتوبيخ.

[٨٣] **﴿فلولا﴾** فهلا ـ إن زعمتم أنه لا رب لكم ـ **﴿إذا بلغت﴾** النفس **﴿الحلقوم﴾** وقت نزع الروح.

[٨٤] **﴿وأنتم﴾** أيها الحاضرون عند المحتضر **﴿حينئذ تنظرون﴾** إلى حاله.

[٨٥] **﴿ونحن أقرب إليه﴾** إلى المحتضر **﴿منكم﴾** علماً وقدرة **﴿ولكن لا تبصرون﴾** أنتم ذلك.

[٨٦] **﴿فلولا﴾** فهلا ـ تكرار للأول، والجمل بينهما معترضة ـ **﴿إن كنتم غير مدينين﴾** غير مملوكين.

[٨٧] **﴿ترجعونها﴾** ترجعون النفس إلى مقرها، حتى لا يموت **﴿إن كنتم صادقين﴾** في قولكم إنه لا رب لكم.

[٨٨ ـ ٨٩] **﴿فأما إن كان﴾** الميت **﴿من المقربين﴾** إلى الله ورسوله ﷺ. **﴿فـ﴾** له **﴿روح﴾** استراحة **﴿وريحان﴾** رزق طيب **﴿وجنّتُ نعيم﴾** ذات نعمة.

[٩٠] **﴿وأما إن كان من أصحاب اليمين﴾** الذين يعطون صحفهم بأيمانهم، وهم الصالحون دون المقربين.

[٩١] **﴿فسلام لك﴾** يا صاحب اليمين، يسلمون عليك أمثالك **﴿من أصحاب اليمين﴾** ويقولون أنت سالم مما تكره.

[٩٢] **﴿وأما إن كان من المكذبين﴾** بالله وآياته **﴿الضالين﴾** عن طريقه وهم أصحاب الشمال.

[٩٣ ـ ٩٤] **﴿فنـزل﴾** أي نزلهم الذي أعدّ لهم **﴿من حميم﴾** ماء وطعام حار. **﴿وتصلية﴾** إدخال **﴿جحيم﴾** جهنم.

[٩٥] **﴿إن هذا﴾** الذي ذكر في السورة من الفرق وأحوالهم **﴿لهو حق اليقين﴾** أي اليقين الحق المطابق للواقع.

[٩٦] **﴿فسبح﴾** نزّه **﴿باسم ربك العظيم﴾** أي اذكر اسمه منزّهاً له عن ما لا يليق به.

٥٧: سورة الحديد

مدنية آياتها تسع وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿سبح﴾** نزّه **﴿لله﴾** خالصاً له **﴿ما في السماوات والأرض﴾** إما بلسان الحال أو لها لسان خاص (ولكن لا تفقهون تسبيحهم)(١) **﴿وهو العزيز﴾** في سلطانه **﴿الحكيم﴾** في تدبيره.

[٢ ـ ٣] **﴿له ملك السماوات والأرض يحيي﴾** في الآخرة، أو الجماد يحوله ذا حياة **﴿ويميت وهو على كل شيء قدير﴾** فهو القادر المطلق. **﴿هو الأول﴾** السابق على الموجودات **﴿والآخر﴾** الباقي بعد فنائها **﴿والظاهر﴾** بآثاره **﴿والباطن﴾** لا يدرك كنهه العقل **﴿وهو بكل شيء عليم﴾** عالم.

---

(١) سورة الإسراء: ٤٤.

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ
عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ (٤) لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
(٥) يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ (٦) ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم
مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ
أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٨) هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٩) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ
وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟
وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠) مَّن ذَا
ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١١)

[٤] **﴿هو الذي خلق السماوات والأرض في﴾** قدر **﴿ستة أيام ثم استوى﴾** توجه واستولى **﴿على العرش﴾** المُلك **﴿يعلم ما يلج﴾** يدخل **﴿في الأرض﴾** كالميت يقبر **﴿وما يخرج منها﴾** كالنبات **﴿وما ينـزل من السماء﴾** كالمطر **﴿وما يعرج فيها﴾** كالملك **﴿وهو معكم﴾** بعلمه وقدرته **﴿أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾** فيجازيكم عليه.

[٥] **﴿له ملك السماوات والأرض وإلى الله﴾** إلى حكمه وحسابه **﴿ترجع الأمور﴾** أمور الناس وغيرهم.

[٦] **﴿يولج﴾** يدخل **﴿الليل في النهار﴾** بتمديد الليل **﴿ويولج النهار في الليل﴾** بتمديد النهار **﴿وهو عليم بذات الصدور﴾** بأسرار صدور الناس.

[٧] **﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾** من المال الذي جعلكم خلفاء لمن سلف منكم في ذلك المال **﴿فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾** ثواب جزيل.

[٨] **﴿وما لكم لا تؤمنون بالله﴾** أي ماذا يعود عليكم من عدم الإيمان **﴿و﴾** الحال أن **﴿الرسول﴾** محمد ﷺ **﴿يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ﴾** الله **﴿ميثاقكم﴾** عهدكم الأكيد بما أودع فيكم من الفطرة الدالة على خالقكم **﴿إن كنتم مؤمنين﴾** أي في طريق الإيمان، بأن لم تعاندوا، فإنه يظهر ميثاقه جلياً عليكم.

[٩] **﴿هو الذي ينـزل على عبده﴾** محمد ﷺ **﴿آيات بينات﴾** واضحات **﴿ليخرجكم من الظلمات﴾** ظلمة الكفر والجهل والرذيلة **﴿إلى النور﴾** المرشد للطريق **﴿وإن الله بكم لرؤوف﴾** حيث يفعل ذلك بكم **﴿رحيم﴾** يرحمكم فضلاً منه، والرأفة أكثر من الرحمة قلباً، وإن كانت الرحمة أظهر في الأمر العملي.

[١٠] **﴿وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله﴾** أي شيء يعود إليكم في ترك الإنفاق لأجل إقامة الدين **﴿ولله ميراث السماوات والأرض﴾** يرثهما، وأنتم تتركون أموالكم، فأنفقوا مما لا يبقى لكم حتى تفوزوا بثوابه **﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾** فتح مكة **﴿وقاتل﴾** ومن أنفق وقاتل بعد الفتح لأن الناس بعد فتح مكة اطمأنوا بالإسلام ولذا أخذوا يدخلون فيه أفواجاً ويبذلون أموالهم له **﴿أولئك﴾** المنفقون المقاتلون قبل الفتح **﴿أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً﴾** من الفريقين **﴿وعد الله الحسنى﴾** المثوبة الحسنة **﴿والله بما تعملون خبير﴾** فيجازيكم عليه.

[١١] **﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾** بأن ينفق ماله لله، ليسترجعه منه في الآخرة، وكان حسناً بأن كان خالصاً لوجهه **﴿فيضاعفه﴾** الله **﴿له﴾** بإعطاء العشرة عوض الواحد **﴿وله أجر كريم﴾** مقرون بالكرامة.

يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

[١٢] وذلك في **﴿يوم﴾** وهو يوم القيامة **﴿ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم﴾** فإن القيامة مظلمة ونور المؤمنين يسعى أي يتحرك بحركتهم **﴿بين أيديهم﴾** أمامهم **﴿وبأيمانهم﴾** فإن صحائفهم التي بأيمانهم تشع نوراً، ويقال لهم **﴿بشراكم﴾** البشارة لكم في هذا **﴿اليوم جنات تجري من تحتها﴾** تحت قصورها وأشجارها **﴿الأنهار خالدين﴾** دائمين **﴿فيها ذلك﴾** الفوز بالجنة **﴿هو الفوز﴾** الظفر المطلوب **﴿العظيم﴾**.

[١٣] **﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا﴾** انظروا إلينا فإنهم إذا نظروا نحوهم شع نورهم في جانب المنافقين فرأوا طريقهم **﴿نقتبس﴾** نأخذ قبساً وشعلة **﴿من نوركم قيل﴾** لهم تهكماً بهم **﴿ارجعوا وراءكم﴾** إلى الدنيا **﴿فالتمسوا﴾** اطلبوا **﴿نوراً﴾** بالعمل الصالح **﴿فضرب بينهم﴾** بين الفريقين **﴿بسور﴾** بحائط **﴿له باب﴾** حيث يدخل منه المؤمنون إلى طرف المحشر الذي فيه سلام ويبقى الكافرون والمنافقون في الطرف الذي فيه عذاب **﴿باطنه﴾** داخل السور **﴿فيه الرحمة﴾** والسلام **﴿وظاهره﴾** ظاهر السور **﴿من قبله﴾** من طرف الباب **﴿العذاب﴾** لأنهم في المحشر أيضاً في العذاب.

[١٤] **﴿ينادونهم﴾** أي المنافقون ينادون المؤمنين **﴿ألم نكن معكم﴾** في الدنيا لأنا كنا في زمرة المؤمنين فكيف صرنا هكذا مع الكافرين **﴿قالوا﴾** أي المؤمنون **﴿بلى﴾** كنتم معنا في الظاهر **﴿ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾** بالنفاق **﴿وتربصتم﴾** أي انتظرتم بنا شراً **﴿وارتبتم﴾** شككتم في الدين **﴿وغرتكم﴾** خدعتكم **﴿الأماني﴾** الآمال الطوال بأن تركتم الدين أملاً للبقاء في الدنيا **﴿حتى جاء أمر الله﴾** بالموت **﴿وغركم بالله الغرور﴾** الشيطان الخادع غركم وقال إن الله يتجاوز عنكم.

[١٥] **﴿فاليوم لا يؤخذ منكم فدية﴾** بدل حتى لا تعذبوا **﴿ولا من الذين كفروا﴾** كفراً علانية **﴿مأواكم﴾** محلكم **﴿النار هي مولاكم﴾** أولى بكم **﴿وبئس المصير﴾** المحل، أي النار.

[١٦] **﴿ألم يأن﴾** أما حان الوقت **﴿للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾** بأن يكونوا خاشعين بالإضافة إلى الإيمان **﴿و﴾** لـ **﴿ما نزل من الحق﴾** القرآن **﴿ولا يكونوا﴾** أي لم يأن لهم أن لا يكونوا **﴿كالذين أوتوا الكتاب من قبل﴾** اليهود والنصارى **﴿فطال عليهم الأمد﴾** الزمان **﴿فقست قلوبهم﴾** زال خشوعها، فإن الوعظ إذا بعد عن الإنسان غلظ قلبه **﴿وكثير منهم فاسقون﴾** خارجون عن طاعة الله، بالإضافة إلى قسوة قلوبهم.

[١٧] **﴿اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾** وحياة الأرض بالماء وكذلك حياة القلب بالموعظة والهداية **﴿قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون﴾** لكي يكمل عقولكم.

[١٨] **﴿إن المصدقين والمصدقات﴾** الذين يعطون الصدقة **﴿و﴾** الذين **﴿أقرضوا الله﴾** بأن أنفقوا أموالهم في سبيل الله ليسترجعوها يوم القيامة **﴿قرضاً حسناً﴾** خالصاً لوجهه الكريم **﴿يضاعف لهم﴾** الثواب **﴿ولهم أجر كريم﴾** يُعطونه مع التكريم لهم.

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَآءُ
عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِـَٔايَٰتِنَآ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ اعْلَمُوٓا أَنَّمَا الْحَيَوٰةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَٰلِ
وَالْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِي الْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾
سَابِقُوٓا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَآءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ
مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا
تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

[١٩] **﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون﴾** المبالغون في التصديق **﴿والشهداء﴾** الذين يشهدون على الناس **﴿عند ربهم﴾** يوم القيامة **﴿لهم أجرهم ونورهم﴾** يوم القيامة **﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾** الملازمون لجهنم.

[٢٠] **﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب﴾** لا حقيقة لها بالنسبة إلى حياة الآخرة **﴿ولهو﴾** ما يسبب إلهاء الإنسان عن مقصده الحقيقي **﴿وزينة﴾** يتزين بها الإنسان **﴿وتفاخر بينكم﴾** يفتخر بعضكم على بعض **﴿وتكاثر﴾** مباهاة في الكثرة **﴿في الأموال والأولاد كمثل غيث﴾** مطر **﴿أعجب الكفار﴾** الزراع[١] **﴿نباته﴾** الذي نشأ من الغيث **﴿ثم يهيج﴾** ييبس **﴿فتراه مصفراً﴾** اصفر قد مات **﴿ثم يكون حطاما﴾** يتحطم ويتكسر، وتذهب الدنيا كما يذهب النبات **﴿وفي الآخرة عذاب شديد﴾** لأعداء الله الذين كان كل همهم الدنيا **﴿ومغفرة﴾** غفران للمؤمنين **﴿من الله ورضوان﴾** رضاه تعالى **﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع﴾** ما يتمتع به **﴿الغرور﴾** الذي يغتر به الإنسان وينخدع فيبيع به آخرته الباقية.

[٢١] **﴿سابقوا﴾** سارعوا **﴿إلى مغفرة﴾** أسباب الغفران **﴿من ربكم و﴾** إلى **﴿جنة عرضها﴾** سعتها **﴿كعرض السماء والأرض أعدت﴾** هيئت **﴿للذين آمنوا بالله ورسله ذلك﴾** إعطاء الجنة **﴿فضل الله يؤتيه من يشاء﴾** ممن استحق ذلك، وكونه فضلاً لأنه زائد على الأجر **﴿والله ذو الفضل العظيم﴾** على عباده.

[٢٢] وإن كان عدم إنفاقكم ومسارعتكم في الخير لأجل الخوف من الفقر والصعوبات فاعلموا **﴿ما أصاب من مصيبة﴾** بيان (ما) **﴿في الأرض﴾** كالجدب **﴿ولا في أنفسكم﴾** كالمرض **﴿إلا﴾** وهو مقدر **﴿في كتاب﴾** اللوح المحفوظ **﴿من قبل أن نبرأها﴾** أن نوجد تلك المصيبة، فهي مقدرة سواء علمتم أم لا، وسواء كان الإنسان مؤمناً أم لا **﴿إن ذلك﴾** الإصابة بالمصائب للناس **﴿على الله يسير﴾** فليس تتوقف المصائب على الإنفاق والمسارعة والجهاد وما أشبه.

[٢٣] اعلموا أن المصائب ثابتة مقدرة **﴿لكي لا تأسوا﴾** تحزنوا **﴿على ما فاتكم﴾** من النعيم الدنيوي **﴿ولا تفرحوا بما آتاكم﴾** من نعيم الدنيا، لأن المصيبة لها أجر، والنعمة قد تجر الإنسان إلى العصيان فلا فرح منها، والمراد النهي عن الجزع والبطر **﴿والله لا يحب كل مختال﴾** متكبر **﴿فخور﴾** يفتخر على الناس والمراد من أبطرته النعمة.

[٢٤] **﴿الذين يبخلون﴾** فإن الذي يختال بالمال يبخل به غالباً **﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾** فإن النفس تنضح بما فيها **﴿ومن يتول﴾** يعرض عما يجب عليه **﴿فإن الله هو الغني﴾** فلا يحتاج إلى أموالكم، وإنما الإنفاق يعود إليكم **﴿الحميد﴾** المحمود في أفعاله.

---

(١) الكفر: الستر، ويسمى الزارع كافراً لستره البذر بالتراب. راجع لسان العرب ج٥ ص١٤٦.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

[٢٥] ﴿**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات**﴾ بالأدلة الواضحات ﴿**وأنزلنا معهم الكتاب**﴾ للنظام ﴿**والميزان**﴾ آلة الوزن للعدالة في المعاملات، وإنزال الميزان إلهام الناس بالوزن ﴿**ليقوم الناس بالقسط**﴾ بالعدل ﴿**وأنزلنا الحديد**﴾ لدفع شر المعتدي الذي يخالف النظام والميزان، وإنزاله تقديره من السماء أو خلقه ﴿**فيه بأس**﴾ للحرب ﴿**شديد**﴾ قوي ﴿**ومنافع للناس**﴾ في صنائعهم وحاجاتهم ﴿**و**﴾ أنزله ﴿**ليعلم الله من ينصره**﴾ في الحرب ﴿**و**﴾ ينصر ﴿**رسله**﴾ بآلات المحاربة ﴿**بالغيب**﴾ أي في حال كون الله غائباً عن حواس الذي ينصره ﴿**إن الله قوي**﴾ على ما يريد ﴿**عزيز**﴾ لا يغالب.

[٢٦] ﴿**ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما**﴾ فإن الأنبياء من أولاد إبراهيم عليه السلام وهم من أولاد نوح عليه السلام أيضاً ﴿**النبوة والكتاب**﴾ بأن أوحينا إليهم بالكتب السماوية ﴿**فمنهم**﴾ من الذرية ﴿**مهتد**﴾ قد اهتدى ﴿**وكثير منهم فاسقون**﴾ خارجون عن طاعة الله.

[٢٧] ﴿**ثم قفينا**﴾ أتبعنا ﴿**على آثارهم**﴾ بعد أولئك الرسل - أي نوح وإبراهيم عليه السلام ومن في طبقتهم ﴿**برسلنا**﴾ الكثيرة ﴿**وقفينا**﴾ أولئك الرسل - والمراد رسل بني إسرائيل - ﴿**بعيسى ابن مريم وآتيناه**﴾ أعطيناه ﴿**الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه**﴾ تلاميذه ﴿**رأفة ورحمة ورهبانية**﴾ زهداً ﴿**ابتدعوها**﴾ أي تلك الرهبانية من قبل أنفسهم ﴿**ما كتبناها**﴾ تلك الرهبانية ﴿**عليهم إلا**﴾ استثناء منقطع، أي غير ما كان ﴿**ابتغاء**﴾ طلب ﴿**رضوان الله**﴾ رضاه تعالى، فإن ذلك كان تطبيقاً للكلي على المصداق، كمن يتقشف في أمة النبي صلى الله عليه وآله حيث إنه لم يكن مفروضاً وإنما تطبيق للكلي على الفرد ﴿**فـ**﴾ بعد ذلك أخلافهم ﴿**ما رعوها**﴾ أي الرهبانية ﴿**حق رعايتها**﴾ أي ما كان مقتضى تلك الرهبانية من إطاعة أوامر الله، بل كفروا بالله بأن اتخذوا آلهة ثلاثة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وآله ﴿**فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون**﴾ خارجون عن طاعة الله.

[٢٨] ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ بالرسل السابقة ﴿**اتقوا الله**﴾ خافوه فيما نهاكم عنه ﴿**وآمنوا برسوله**﴾ محمد صلى الله عليه وآله ﴿**يؤتكم كفلين**﴾ نصيبين ﴿**من رحمته**﴾ لإيمانكم بمن تقدم و إيمانكم بمحمد صلى الله عليه وآله ﴿**ويجعل لكم نوراً**﴾ هي الشريعة التي تنير طريق الحياة ﴿**تمشون به**﴾ في الناس سالكين طرق السعادة ﴿**ويغفر لكم**﴾ ذنوبكم ﴿**والله غفور**﴾ لذنوبكم ﴿**رحيم**﴾ بكم.

[٢٩] ﴿**لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله**﴾ أي إنا أرسلنا الرسول صلى الله عليه وآله ليعلم أهل الكتاب أنهم قادرون على نيل فضل الله بأن يدخلوا في الإسلام فينالوا فضل الله، فإن أهل الكتاب كانوا يعلمون بانحرافهم ولا يقدرون على تغيير ذلك ونجاة أنفسهم ﴿**وأن**﴾ إنما ﴿**الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**﴾ فيتفضل بما يشاء لمن يشاء، وقيل في الآية معنى آخر.

٥٨: سورة المجادلة

مدنية آياتها إثنتان وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سُورَةُ المُجَادَلَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ
وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ
مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي
وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ
ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ
بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ
وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ
كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا
عَمِلُوٓاْۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

[١] **﴿قد سمع الله قول﴾** المرأة **﴿التي تجادلك﴾** تتكلم معك يا رسول الله **﴿في زوجها﴾** فإن أوس بن الصامت ظاهر من زوجته خولة فجاءت المرأة إلى النبيﷺ تستفتيه في جواز رجوعه إليها **﴿وتشتكي﴾** الزوجة **﴿إلى الله﴾** شدة حالها **﴿والله يسمع تحاوركما﴾** أنت والزوجة، أي تراجعكما في الكلام حيث هي كانت تصرّ على إجازة النبيﷺ برجوعها إلى زوجها والنبيﷺ ما كان يأذن لها **﴿إن الله سميع﴾** للكلام **﴿بصير﴾** بالحال.

[٢] **﴿الذين يظاهرون منكم﴾** أيها الرجال **﴿من نسائهم﴾** بأن يقول لزوجته (أنتِ علي كظهر أمي) وهذا كان نوع طلاقها في الجاهلية **﴿ما هن﴾** النساء **﴿أمهاتهم﴾** على الحقيقة **﴿إن﴾** ما **﴿أمهاتهم إلا اللائي﴾** النساء اللاتي **﴿ولدنهم﴾** فلا تحرم إلا الأم الحقيقية والمرضعة **﴿وإنهم ليقولون منكراً من القول﴾** ينكره الشرع **﴿وزوراً﴾** كذباً **﴿وإن الله لعفو﴾** يعفو عمن تاب **﴿غفور﴾** يستر ذنبه.

[٣] **﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا﴾** بأن أراد الرجل وطي زوجته **﴿فتحرير رقبة﴾** فعليهم إعتاق رقبة **﴿من قبل أن يتماسا﴾** يجامعا بالوطء **﴿ذلكم﴾** الإعتاق قبل المس **﴿توعظون به﴾** لئلا تفعلوا الحرام **﴿والله بما تعملون خبير﴾** فيجازيكم عليه.

[٤] **﴿فمن لم يجد﴾** رقبة **﴿فـ﴾** عليه **﴿صيام شهرين متتابعين﴾** أحدهما عقيب الآخر **﴿من قبل أن يتماسا﴾** يجامعا **﴿فمن لم يستطع﴾** الصيام **﴿فإطعام ستين مسكيناً﴾** لكل مسكين مد من الطعام **﴿ذلك﴾** فرض عليكم كفارة للظهارة **﴿لتؤمنوا بالله ورسوله﴾** أي تديموا الإيمان فإن العمل بالأحكام توجب إدامة الإيمان **﴿وتلك﴾** الأحكام المذكورة **﴿حدود الله﴾** فلا تخالفوها **﴿وللكافرين﴾** بأحكام الله **﴿عذاب أليم﴾** مؤلم.

[٥] **﴿إن الذين يحادون الله ورسوله﴾** يخالفونهما **﴿كبتوا﴾** أذلّوا **﴿كما كبت الذين من قبلهم﴾** فيمن حادّ الأنبياءعليهم السلام **﴿وقد أنزلنا آيات بينات﴾** دالات على صدقك **﴿وللكافرين﴾** بالآيات **﴿عذاب مهين﴾** يذلّهم.

[٦] ذلك العذاب في **﴿يوم﴾** وهو يوم القيامة **﴿يبعثهم﴾** أي المحادين **﴿الله جميعاً فينبئهم﴾** يخبرهم **﴿بما عملوا﴾** لأجل أن يجازيهم **﴿أحصاه الله﴾** علمه وكتبه كاملاً **﴿ونسوه﴾** لكثرته وعدم اهتمامهم به **﴿والله على كل شيء شهيد﴾** حاضر لا يغيب عنه شيء.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

[٧] **﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة﴾** ما يقع من تناجي ثلاثة سراً **﴿إلا هو﴾** الله **﴿رابعهم﴾** بالعلم **﴿ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك﴾** كما لو ناجى اثنان **﴿ولا أكثر﴾** كما لو ناجى ستة **﴿إلا هو﴾** الله **﴿معهم﴾** بالعلم **﴿أين ما كانوا ثم ينبئهم﴾** يخبرهم ليجازيهم **﴿بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾** فلا يخفى عليه شيء.

[٨] **﴿ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى﴾** كان المنافقون يناجون فيثيروا شكوك المسلمين فنهوا عنه **﴿ثم يعودون لما نهوا عنه﴾** بدون أن يرتدعوا **﴿ويتناجون بالإثم﴾** بما هو إثم كالكذب **﴿والعدوان﴾** كالتعدي على المؤمنين باغتيابهم **﴿ومعصية الرسول﴾** بأن يوصي بعضهم بعضاً بعدم تنفيذ أوامر الرسول ﷺ **﴿وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله﴾** تحية طويلة ليخفوا وراء التحية نفاقهم **﴿ويقولون في أنفسهم﴾** فيما بينهم أو يضمرون في نفوسهم **﴿لولا﴾** هلا **﴿يعذبنا الله بما نقول﴾** فلو كان محمد ﷺ نبياً وخالفناه لعذبنا الله **﴿حسبهم﴾** يكفيهم **﴿جهنم﴾** عذاباً **﴿يصلونها﴾** يدخلونها **﴿فبئس المصير﴾** المحل جهنم.

[٩] **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر﴾** بأفعال الخير **﴿والتقوى﴾** بأن يأمر بعضكم بعضاً باتقاء المعاصي **﴿واتقوا الله﴾** في أوامره ونواهيه **﴿الذي إليه تحشرون﴾** تجمعون للجزاء.

[١٠] **﴿إنما النجوى﴾** بالإثم والعدوان **﴿من الشيطان﴾** فإنه يأمر به **﴿ليحزن الذين آمنوا﴾** فإنهم يحزنون إذا رأوا مناجاة المنافقين لما يعلمون من سوء نواياهم **﴿وليس﴾** التناجي **﴿بضارهم﴾** يضرهم **﴿شيئاً إلا بإذن الله﴾** بأن يترك المؤمنين ليكونوا محل أذى المنافقين **﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾** في أمورهم حتى لا تضرهم النجوى وغيره.

[١١] **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا﴾** توسعوا **﴿في المجالس فافسحوا﴾** بإعطاء المكان للقادم **﴿يفسح الله لكم﴾** فيما تريدون التفسح فيه من الرزق والمكان وغيرهما **﴿وإذا قيل انشزوا﴾** قوموا لأمر خيري **﴿فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا﴾** أعطوا **﴿العلم﴾** يرفعهم الله بصورة خاصة **﴿درجات﴾** في الدنيا لدى الناس وفي الآخرة أيضاً **﴿والله بما تعملون خبير﴾** فيجازيكم عليه.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ
صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ
وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا
غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ
ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَآ
إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ
ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ
﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾
كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

[١٢] **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول﴾** أردتم مناجاته **﴿فقدموا بين يدي نجواكم﴾** قبله **﴿صدقة﴾** ولم يعمل بهذه الآية إلا أمير المؤمنين علي عليه السلام، ثم رُفع الحكم لأنه كان امتحانياً **﴿ذلك﴾** تقديم الصدقة **﴿خير لكم﴾** لأنه يوجب الثواب **﴿وأطهر﴾** لأنه يوجب توقير الرسول صلى الله عليه وآله وطهارة أنفسكم من البخل **﴿فإن لم تجدوا﴾** ما تتصدقون به فناجيتم بدون صدقة **﴿فإن الله غفور﴾** يغفر لمن تاب إذا خالف **﴿رحيم﴾** يرحمكم.

[١٣] **﴿أأشفقتم﴾** خفتم **﴿أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾** بأن بخلتم بذلك خوفاً من نقص أموالكم **﴿فإذ لم تفعلوا﴾** التصدق **﴿وتاب الله عليكم﴾** لما أظهرتم البخل **﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله﴾** فلا تفرطوا في هذه الأحكام وقد وضع عنكم إعطاء الصدقة قبل النجوى **﴿والله خبير بما تعملون﴾** فيجازيكم عليه.

[١٤] **﴿ألم تر إلى الذين﴾** وهم المنافقون **﴿تولوا﴾** بالمحبة وإطاعة الأمر **﴿قوماً غضب الله عليهم﴾** وهم اليهود **﴿ما هم﴾** ليس هؤلاء المتولون **﴿منكم﴾** أيها المؤمنون **﴿ولا منهم﴾** ولا من اليهود، لأنهم منافقون **﴿ويحلفون على الكذب﴾** بأنهم مؤمنون **﴿وهم يعلمون﴾** أنهم كاذبون.

[١٥] **﴿أعد﴾** هيأ **﴿الله﴾** في الآخرة **﴿لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾** من النفاق.

[١٦] **﴿اتخذوا أيمانهم﴾** حلفهم بأنهم مؤمنون **﴿جنة﴾** وقاية لحفظ دمائهم وأموالهم **﴿فصدوا﴾** منعوا الناس **﴿عن سبيل الله﴾** لأن المنافق سدّ أمام تقدم الإيمان **﴿فلهم عذاب مهين﴾** مذلّ لهم.

[١٧] **﴿لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً﴾** بأن تدفع عنهم بعض عذاب الله **﴿أولئك أصحاب النار﴾** الملازمون لها **﴿هم فيها خالدون﴾**.

[١٨] اذكر **﴿يوم يبعثهم الله﴾** أي المنافقين **﴿جميعاً فيحلفون له﴾** لله بأنهم كانوا مؤمنين **﴿كما يحلفون لكم﴾** في الدنيا **﴿ويحسبون﴾** يظنون **﴿أنهم على شيء﴾** من النفع هناك بحلفهم **﴿ألا إنهم هم الكاذبون﴾** في حلفهم لله بأنهم كانوا مؤمنين.

[١٩] **﴿استحوذ﴾** استولى **﴿عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله﴾** فلا يذكرون الله كالناسي **﴿أولئك حزب الشيطان﴾** جنوده **﴿ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾** الذين فوّتوا على أنفسهم خير الدنيا وسعادة الآخرة.

[٢٠] **﴿إن الذين يحادون الله﴾** يخالفونه، وهم المنافقون **﴿ورسوله أولئك في﴾** جملة **﴿الأذلين﴾** لأن العزة للمؤمنين.

[٢١] **﴿كتب الله﴾** قرّر وقضى **﴿لأغلبن أنا ورسلي﴾** غلبة في الدنيا والآخرة **﴿إن الله قوي﴾** على ما يريد **﴿عزيز﴾** في سلطانه.

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ
أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

[٢٢] **﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون﴾** يحبون ويوالون **﴿من حاد الله﴾** خالفه **﴿ورسوله ولو كانوا﴾** أي أولئك المحادون **﴿آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك﴾** الذين لم يوادوا **﴿كتب﴾** الله **﴿في قلوبهم الإيمان﴾** بلطفه **﴿وأيدهم﴾** قوّاهم **﴿بروح منه﴾** من قبله تعالى وهو روح الإيمان **﴿ويدخلهم﴾** في الآخرة **﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم﴾** حيث آمنوا وعملوا صالحاً **﴿ورضوا عنه﴾** لأنه تعالى أثابهم بما أرضاهم **﴿أولئك حزب الله﴾** جنده **﴿ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾** الناجحون الفائزون بالثواب.

٥٩: سورة الحشر

مدنية آياتها أربع وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز﴾** في سلطانه **﴿الحكيم﴾** في تدبيره.

[٢] **﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب﴾** يعني يهود بني النضير **﴿من ديارهم﴾** بلادهم **﴿لأول الحشر﴾** جمعهم للإخراج، فإنهم أول من أجلاهم الرسول ﷺ لخياناتهم، ثم بعد ذلك أجلى قسماً آخر من اليهود عندما خانوا بالعهد **﴿ما ظننتم﴾** أيها المؤمنون **﴿أن يخرجوا﴾** لما رأيتم من قوتهم **﴿وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم﴾** قلاعهم **﴿من﴾** بأس **﴿الله فأتاهم﴾** أمر **﴿الله من حيث لم يحتسبوا﴾** لم يظنوا حيث لم يخطر ببالهم أن الرسول ﷺ قادر على إجلائهم **﴿وقذف﴾** ألقى الله **﴿في قلوبهم الرعب﴾** الخوف من المؤمنين **﴿يخربون بيوتهم بأيديهم﴾** حسداً حتى لا يسكنها المسلمون **﴿وأيدي المؤمنين﴾** حيث أخذ المسلمون يخربون بيوتهم حتى لا يطمعوا في البقاء **﴿فاعتبروا﴾** بحالهم، حتى لا تخالفوا الرسول ﷺ **﴿يا أولي الأبصار﴾** يا أصحاب البصائر.

[٣] **﴿ولولا أن كتب الله﴾** حكم **﴿عليهم﴾** على بني النضير **﴿الجلاء﴾** الخروج عن ديارهم **﴿لعذبهم في الدنيا﴾** بأن أمر الرسول ﷺ بقتلهم **﴿ولهم في الآخرة﴾** مع الجلاء في الدنيا **﴿عذاب النار﴾**.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

[٤] **﴿ذلك﴾** الذي فعلنا بهم **﴿بـ﴾** سبب **﴿أنهم شاقوا﴾** خالفوا **﴿الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب﴾** فيعاقبه.

[٥] **﴿ما قطعتم من لينة﴾** نخلة من نخيلهم **﴿أو تركتموها قائمة على أصولها﴾** بأن لم تقطعوها **﴿فبإذن الله﴾** بأمره، حيث أمكنكم منهم تفعلون ما تشاءون **﴿وليخزي﴾** ليذل **﴿الفاسقين﴾** أي اليهود حيث يرون أن المسلمين يتصرفون في بلادهم وأموالهم.

[٦] **﴿وما أفاء الله﴾** أرجع الله، فإن الأرض لله وللرسول ﷺ أما الكفار فإنهم يتصرفون فيها غصباً فإذا أخذها الرسول ﷺ كان إرجاعاً من الله إليه **﴿على رسوله منهم﴾** من بني النضير **﴿فما أوجفتم﴾** من الإيجاف وهو سرعة السير، أي لم تفتحوها أنتم بالسير إليهم أيها المسلمون **﴿عليه من خيل﴾** من جهة ركوب الخيل **﴿ولا ركاب﴾** أي ركوب الإبل، فهي إذاً ليست لكم **﴿ولكن الله يسلط رسله على من يشاء﴾** من الكفار بقذف الرعب في قلوبهم **﴿والله على كل شيء قدير﴾**.

[٧] **﴿ما أفاء الله﴾** بيان للجملة السابقة، وهذا هو المسمى في اصطلاح الفقهاء: بالفيء **﴿على رسوله من أهل القرى﴾** الكافرة بأن أخذها الرسول ﷺ بدون حرب ولا مشاركة المسلمين **﴿فلله وللرسول ولذي القربى﴾** أقرباء الرسول ﷺ، أي الإمام عليه السلام **﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾** من بني هاشم في هذه الطوائف الثلاث، وإنما يقسم الفيء هكذا **﴿كيلا﴾** لئلا **﴿يكون﴾** الفيء **﴿دولة﴾** هي ما يتداوله القوم بينهم **﴿بين الأغنياء منكم﴾** يتداوله الرؤساء كما كانوا يفعلون في الجاهلية، ولذا خصص بالنبي والإمام والمستحقين فقط **﴿وما آتاكم الرسول﴾** أعطاكم من الأحكام **﴿فخذوه﴾** اعملوا به **﴿وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** عنه **﴿واتقوا الله﴾** ولا تخالفوه **﴿إن الله شديد العقاب﴾** لمن عصاه، وقد ورد أن الرسول ﷺ قسم حصة من فيء بني النضير في فقراء المهاجرين.

[٨] وعليه فقوله **﴿للفقراء﴾** متعلق بمحذوف تقديره، فلله وللرسول يضعه الرسول للفقراء، وقيل غير ذلك **﴿المهاجرين﴾** من مكة إلى المدينة **﴿الذين أخرجوا من ديارهم﴾** مكة المكرمة **﴿وأموالهم يبتغون﴾** يطلبون بهجرتهم **﴿فضلاً من الله﴾** بأن يتفضل عليهم بالغفران **﴿ورضوانا﴾** رضاه تعالى **﴿وينصرون الله﴾** دينه **﴿ورسوله أولئك هم الصادقون﴾** في إظهارهم الإيمان.

[٩] **﴿والذين تبوأوا﴾** جعلوا محلاً ومنزلاً **﴿الدار﴾** أي المدينة وهم الأنصار **﴿و﴾** قبلوا **﴿الإيمان﴾** بأن صاروا مؤمنين **﴿من قبلهم﴾** قبل أن يهاجر المهاجرون إلى المدينة **﴿يحبون من هاجر إليهم﴾** من أهل مكة **﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة﴾** حسداً وغيظاً **﴿مما أوتوا﴾** أي مما أعطي المهاجرين من أموال بني النضير، إذ النبي ﷺ قسم الأموال في المهاجرين ولم يعطها للأنصار **﴿ويؤثرون﴾** أولئك الأنصار، أي يقدمون المهاجرين **﴿على أنفسهم﴾** فإنهم أنزلوا المهاجرين في منازلهم وواسوهم في أموالهم **﴿ولو كان بهم خصاصة﴾** فقر وحاجة **﴿ومن يوق﴾** يحفظ **﴿شح﴾** بخل **﴿نفسه فأولئك هم المفلحون﴾** الفائزون.

وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا
غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ
أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ
وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٢﴾
لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى
مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ
جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾
كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ
قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

[١٠] ﴿**والذين جاءوا من بعدهم**﴾ أي بعد المهاجرين والأنصار من المؤمنين إلى يوم القيامة ﴿**يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا**﴾ في الإيمان ﴿**الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً**﴾ حقداً ﴿**للذين آمنوا**﴾ أزل الحقد عن قلوبنا حتى لا نحقد مؤمناً ﴿**ربنا إنك رؤوف رحيم**﴾ فحقيق أن ترحمنا باستجابة دعائنا.

[١١] ﴿**ألم تر إلى الذين نافقوا**﴾ أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر كابن أبيّ وأضرابه ﴿**يقولون لإخوانهم**﴾ في الكفر ﴿**الذين**﴾ بدل (إخوانهم) ﴿**كفروا من أهل الكتاب**﴾ وهم بنو النضير ﴿**لئن أخرجتم**﴾ من وطنكم بإخراج النبي ﷺ لكم ﴿**لنخرجن معكم**﴾ مواساة ﴿**ولا نطيع فيكم**﴾ في خذلانكم ﴿**أحداً**﴾ كمحمد ﷺ ﴿**أبداً وإن قوتلتم**﴾ قاتلكم المسلمون ﴿**لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون**﴾ فيما يقولون، فقد قال ابن أبي لبني النضير هذا الكلام تقوية لهم على مقابلة المسلمين، ثم حين قابلهم المسلمون وأخرجهم النبي ﷺ من قراهم ظهر كذب ابن أبي فإنه لم يساعدهم بشيء.

[١٢] ﴿**لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم**﴾ فرضاً ﴿**ليولن الأدبار**﴾ فراراً من الحرب ﴿**ثم لا ينصرون**﴾ أولئك المنافقون.

[١٣] ﴿**لأنتم**﴾ أيها المسلمون ﴿**أشد رهبة**﴾ مرهوبية فيخافكم المنافقون ﴿**في صدورهم من الله**﴾ فإنهم لا يخافون الله وإنما يخافونكم ولذا ينافقون ﴿**ذلك بأنهم قوم لا يفقهون**﴾ لا يعلمون عظمة الله.

[١٤] ﴿**لا يقاتلونكم**﴾ أي اليهود ﴿**جميعاً**﴾ مجتمعين ﴿**إلا في قرى محصنة**﴾ لها حصون وجدران قوية ﴿**أو من وراء جدر**﴾ حتى يقوا أنفسهم من بأسكم ﴿**بأسهم بينهم شديد**﴾ فإنهم شديدو الاختلاف فيما بينهم ﴿**تحسبهم**﴾ تظنهم أنهم ﴿**جميعاً**﴾ أي مجتمعين في الآراء ﴿**وقلوبهم شتى**﴾ متفرقة، لكل واحد آراء وأهواء ﴿**ذلك بأنهم قوم لا يعقلون**﴾ الرشد وإلا لاجتمعوا على الحق.

[١٥] مثلهم في سوء العاقبة ﴿**كمثل الذين من قبلهم قريباً**﴾ هم الكفار الذين اجتمعوا في بدر قبل غزوة بني النضير بزمان قريب فإن بينهما كان أقل من سنة ﴿**ذاقوا وبال**﴾ عقوبة ﴿**أمرهم**﴾ بقتل المسلمين إياهم وأسرهم ﴿**ولهم عذاب أليم**﴾ مؤلم في الآخرة.

[١٦] ومثل المنافقين ﴿**كمثل الشيطان**﴾ في أنه يغش الإنسان ثم يدعه، كما فعل ابن أبيّ ببني النضير ﴿**إذ قال للإنسان اكفر**﴾ فإني معك ﴿**فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين**﴾ كما قال الشيطان ذلك لأهل بدر وكذلك يتبرأ من تابعيه في الآخرة.

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ
ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ
نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ
١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ
ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا
ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ
ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ
٢١ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ
هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ
٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ
يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤

سُورَةُ المُمۡتَحَنَةِ

[١٧] ﴿**فكان عاقبتهما**﴾ الغار والمغرور ﴿**أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين**﴾ بالكفر وبالنفاق.

[١٨] ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد**﴾ ليوم القيامة بأن يراقب عمله حتى يكون قدم لآخرته أعمالاً صالحة ﴿**واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

[١٩] ﴿**ولا تكونوا كالذين نسوا الله**﴾ تركوا أوامره كترك الناسي ﴿**فأنساهم**﴾ الله ﴿**أنفسهم**﴾ فأهملوها من سعادتها ﴿**أولئك هم الفاسقون**﴾ الخارجون عن طاعة الله.

[٢٠] ﴿**لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون**﴾ بثواب الله، وأصحاب النار هم المبتلون في العقاب الشديد.

[٢١] ﴿**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل**﴾ فإن ذرات الكون كلها شاعرة، لكن بقسم آخر من الشعور لا مثل شعور الإنسان والحيوان ﴿**لرأيته خاشعاً متصدعاً**﴾ متشققاً ﴿**من خشية الله**﴾ وهذا توبيخ للإنسان كيف لا يخشع للقرآن ﴿**وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**﴾ فيتعظون، والمراد بتلك الأمثال، هذا المثل وغيره مما ذكر في القرآن.

[٢٢] ﴿**هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب**﴾ ما غاب عن الحواس ﴿**والشهادة**﴾ ما ظهر للحواس ﴿**هو الرحمن الرحيم**﴾.

[٢٣] ﴿**هو الله الذي لا إله إلا هو الملك**﴾ الحق ومن سواه من الملوك إنما هم ملوك بالمجاز ﴿**القدوس**﴾ المنزّه عما لا يليق به ﴿**السلام**﴾ السالم من كل نقص ﴿**المؤمن**﴾ معطي الأمن ﴿**المهيمن**﴾ المسيطر على كل شيء بالعلم والرقابة ﴿**العزيز**﴾ في سلطانه ﴿**الجبار**﴾ الذي يقهر الكون حسب إرادته ﴿**المتكبر**﴾ ذو الكبرياء والعظمة ﴿**سبحان الله**﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿**عما يشركون**﴾ معه فإنه لا شريك له.

[٢٤] ﴿**هو الله الخالق البارئ**﴾ الموجد للكيفيات والخصوصيات، فمثلاً أن الله سبحانه يخلق خشبة، ثم يبرؤها بأن يعطيها كيفية القص من زوائدها ﴿**المصور**﴾ ثم يعطيها صورة الباب ـ مثلاً ـ ﴿**له الأسماء الحسنى**﴾ الحسنة كالغفور والرازق والمحيي، وحسن الاسم باعتبار حسن المعنى الموجود في الله بذاته المدلول عليه بالاسم ﴿**يسبح**﴾ ينزه ﴿**له**﴾ تنزيهاً خاصاً به تعالى ﴿**ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم**﴾ في تدبيره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن
يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم
بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا
قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ
رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

٦٠: سورة الممتحنة

مدنية آياتها ثلاث عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿يا أيها الذين آمنوا﴾** فإنه لما أراد الرسول ﷺ فتح مكة أمر الناس بالكتمان لكن (الحاطب) خالف وكتب كتاباً إلى أهل مكة وقد عفا عنه الرسول ﷺ بعد أن أظهره الله على الكتاب، واسترجعه، فنزلت هذه السورة **﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم﴾** كأهل مكة **﴿أولياء﴾** أصدقاء **﴿تلقون إليهم بالمودة﴾** أي تفضون إليهم بما يدل على حبكم لهم **﴿وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون﴾** أي كفروا وأخرجوا **﴿الرسول وإياكم﴾** من مكة **﴿أن تؤمنوا﴾** أي لأجل إيمانكم **﴿بالله ربكم إن كنتم﴾** وجواب الشرط محذوف دل عليه (لا تتخذوا) **﴿خرجتم﴾** من مكة **﴿جهاداً في سبيلي﴾** لأجل الجهاد في سبيل الإسلام **﴿و﴾** لـ**﴿ابتغاء﴾** طلب **﴿مرضاتي﴾** رضاي **﴿تسرون﴾** بدل (تلقون) من السّر ـ فإنه بعث الكتاب سراً ـ **﴿إليهم بالمودة﴾** بالحب **﴿وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم﴾** فأجازيكم عليه **﴿ومن يفعله﴾** اتخاذ الكافرين أولياء **﴿منكم فقد ضل سواء﴾** وسط **﴿السبيل﴾**.

[٢] **﴿إن يثقفوكم﴾** يظفر الكفار بكم **﴿يكونوا لكم أعداء﴾** فلا ينفعكم إلقاء المودة **﴿ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء﴾** بما يسوءكم كالقتل والضرب والشتم **﴿وودوا﴾** تمنوا **﴿لو تكفرون﴾** بأن ترتدوا عن دينكم.

[٣] **﴿لن تنفعكم أرحامكم﴾** قراباتكم **﴿ولا أولادكم يوم القيامة﴾** إن كفرتم، بل تبتلون بعذاب الله **﴿يفصل﴾** الله **﴿بينكم﴾** فيثيب المحق ويعاقب المبطل **﴿والله بما تعملون بصير﴾** فيجازيكم على ما عملتم.

[٤] **﴿قد كانت لكم أسوة﴾** قدوة **﴿حسنة في إبراهيم﴾** بأن تقتدوا به **﴿و﴾** بـ**﴿الذين﴾** آمنوا **﴿معه إذ قالوا لقومهم إنا برُآء﴾** جمع بريء **﴿منكم ومما تعبدون من دون الله﴾** أي الأصنام **﴿كفرنا بكم﴾** بدينكم **﴿وبدا﴾** ظهر **﴿بيننا وبينكم العداوة والبغضاء﴾** البغض والحقد **﴿أبداً حتى تؤمنوا﴾** وتكونوا مثلنا مؤمنين **﴿بالله وحده﴾** دون شريك، فاللازم أن يقتدي المسلم بإبراهيم عليه السلام في أن يكون هكذا مع الكافرين **﴿إلا﴾** أي تأسوا بإبراهيم عليه السلام إلا في **﴿قول إبراهيم لأبيه﴾** أي لعمه آزر **﴿لأستغفرن لك﴾** فإنه كان قبل النهي عن الاستغفار للمشركين **﴿وما أملك لك من الله من شيء﴾** إذا أراد الله عقابك لا يمكنني دفع ذلك عنك **﴿ربنا﴾** مربوط بما قبل الاستثناء، أي قولوا أيها المؤمنون **﴿عليك توكلنا﴾** اعتمدنا في أمرنا حتى لا يؤذينا المشركون **﴿وإليك أنبنا﴾** رجعنا عن ذنوبنا **﴿وإليك المصير﴾** نعتقد بأن صيرورتنا إليك فتجازينا.

[٥] **﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾** بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب أو بتشكيك **﴿واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز﴾** في سلطانك **﴿الحكيم﴾** في تدبيرك.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ۞ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٧﴾ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم
مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ
مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم
مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا
ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

[٦] **﴿لقد كان لكم﴾** أيها المسلمون **﴿فيهم﴾** في إبراهيم عليه السلام والمؤمنين معه **﴿أسوة حسنة لمن كان يرجو الله﴾** أي ثوابه **﴿واليوم الآخر﴾** بأن يعتقد بالمعاد **﴿ومن يتول﴾** يعرض فلا يتأسى بهم **﴿فإن الله هو الغني﴾** لا يضره التولي **﴿الحميد﴾** المحمود في أفعاله.

[٧] **﴿عسى﴾** لعل **﴿الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم﴾** من الكفار **﴿مودة﴾** بأن يؤمنوا فيوادوكم، لا أن تنافقوا فتوادوهم وهم كفار **﴿والله قدير﴾** على أن يجعل بينكم مودة **﴿والله غفور﴾** لما سلف من ذنوبكم **﴿رحيم﴾** بكم.

[٨] **﴿لا ينهاكم الله عن﴾** موادة الكفار **﴿الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾** لأجله **﴿ولم يخرجوكم من دياركم﴾** من بلادكم **﴿أن تبروهم﴾** بدل من (عن الذين) أي لا ينهاكم الله عن برّهم والإحسان إليهم **﴿وتقسطوا﴾** تعدلوا بالنسبة **﴿إليهم﴾** أيها المسلمون **﴿إن الله يحب المقسطين﴾** العادلين.

[٩] **﴿إنما ينهاكم الله عن﴾** موادة الكفار **﴿الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا﴾** تعاونوا **﴿على إخراجكم﴾** كمشركي مكة **﴿أن تولوهم﴾** بدل من (الذين) **﴿ومن يتولهم﴾** منكم **﴿فأولئك هم الظالمون﴾** لأنفسهم.

[١٠] **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات﴾** المظهرات للإيمان **﴿مهاجرات﴾** من دار الكفر **﴿فامتحنوهن﴾** اختبروهن بما يدل على موافقة قلوبهن للسانهن بأن خروجهن لأجل الإسلام لا لكره أزواجهن أو عشق أحد **﴿الله أعلم بإيمانهن﴾** باطناً وإنما عليكم الاختبار **﴿فإن علمتموهن مؤمنات﴾** بأن ظهر لكم دليل أو حلفن على صدقهن في إرادة الإيمان **﴿فلا ترجعوهن إلى الكفار﴾** أي أزواجهن **﴿لا هن حل﴾** حلال **﴿لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم﴾** أعطوا أزواجهن الكفار **﴿ما أنفقوا﴾** عليهن من المهور **﴿ولا جناح عليكم﴾** لا حرج **﴿أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن﴾** مهورهن، بأن تجعلوا لهن مهراً **﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾** جمع كافرة، أي لا تبقوا على نكاح المرأة التي كفرت بعد إسلامها ـ والعصم جمع عصمة، بمعنى ما اعتصمت به وهو العقد ـ بل فارقوها **﴿و﴾** إذا التحقت امرأة بالكفار بأن كفرت فـ **﴿اسألوا﴾** واطلبوا من الكفار **﴿ما أنفقتم﴾** عليها من المهر **﴿وليسألوا﴾** أي الكفار منكم **﴿ما أنفقوا﴾** فيما إذا التحقت كافرة بكم بأن أسلمت فعليكم إعطاء مهور نسائهم المهاجرات **﴿ذلكم﴾** المذكور في الآية **﴿حكم الله يحكم بينكم والله عليم﴾** بما يقتضيه الصلاح **﴿حكيم﴾** في أحكامه وتدبيره.

[١١] **﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم﴾** زوجاتكم و (من) بيان (شيء) **﴿إلى الكفار﴾** بأن ارتدت امرأة مسلمة وذهبت إلى الكفار **﴿فعاقبتم﴾** بأن أخذتم المرأة الكافرة التي أسلمت والتحقت بكم **﴿فآتوا﴾** أعطوا الكفار **﴿الذين ذهبت أزواجهم﴾** بأن جاءت زوجاتهم إليكم **﴿مثل ما أنفقوا﴾** أي مهورهن، فتدفعون مهر المسلمة المهاجرة عن زوجها الكافر، إلى زوجها **﴿واتقوا الله﴾** فلا تخالفوا أمره **﴿الذي أنتم به مؤمنون﴾**.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ
بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ
فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ
قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾
كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم
بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ
تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا
زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

[١٢] **﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾** يردن البيعة بهذه الصورة **﴿على أن لا يشركن بالله شيئاً﴾** لا يجعلن شيئاً شريكاً لله سبحانه **﴿ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن﴾** فإنه كان من عادة الجاهلية قتل البنت وقتل الولد خوف الفقر **﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن﴾** وهو أن يلحقن بأزواجهن غير أولادهن من اللقطاء، أو غير أولادهم مما جاءت به من الزنا، فهو بهتان وكذب افترته المرأة مربوطاً بالولد الذي سقط من بطنها بين يديها ورجليها، أو ربته بين يديها ورجليها من اللقطاء **﴿ولا يعصينك في معروف﴾** مما تأمرهن به **﴿فبايعهن واستغفر لهن الله﴾** اطلب من الله غفران ما مضى من ذنوبهن **﴿إن الله غفور رحيم﴾**.

[١٣] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا﴾** لا تصادقوا **﴿قوماً﴾** من الكفار **﴿غضب الله عليهم﴾** لكفرهم **﴿قد يئسوا من الآخرة﴾** أي من ثوابها لعلمهم بأنهم على باطل، كاليهود، فإن بعض المسلمين الفقراء كانوا يتولونهم طمعاً في النيل من خيراتهم **﴿كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾** فقد يئس الكفار أن يحيى الميت.

٦١: سورة الصف

مدنية آياتها أربع عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿سبح لله﴾** بلسان الحال أو بلسان المقال **﴿ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز﴾** في سلطانه **﴿الحكيم﴾** في تدبيره.

[٢] **﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾** بأن تقولوا الخير ولا تعملون به.

[٣] **﴿كبر﴾** عظم **﴿مقتاً﴾** من حيث المقت **﴿عند الله﴾** أي غضب الله عليكم **﴿أن تقولوا﴾** فاعل (كبر) **﴿ما لا تفعلون﴾** نزلت فيمن تحسروا عن فوتهم ثواب بدر وقالوا نحارب في المستقبل فلما جاءت غزوة أحد فرّوا.

[٤] **﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً﴾** مصطفين، فإنه أكثر رهبة في نفس العدو وقوة في نفس المحارب **﴿كأنهم بنيان﴾** بناء **﴿مرصوص﴾** ملصق بعضه ببعض في الشدة والمنعة.

[٥] **﴿و﴾** اذكر **﴿إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد﴾** للتحقيق **﴿تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا﴾** مال قوم موسى عليه السلام عن الحق بأن استمروا في إيذائه **﴿أزاغ الله قلوبهم﴾** بأن تركهم حتى زاغت قلوبهم **﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾** الخارجين عن طاعة الله عناداً، فإنه تعالى لا يلطف بهم الألطاف الخفية، والإتيان بقصة موسى عليه السلام لشباهتها بأذية بعض المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وآله في فرارهم وبعض أعمالهم وأقوالهم.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا
جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ
طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ
مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا
أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ
قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

[٦] **﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي﴾** لما تقدم **﴿من التوراة﴾** بيان لـ (ما) **﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾** رسولنا العظيم محمد ﷺ **﴿فلما جاءهم﴾** أي عيسى عليه السلام، أو أحمد ﷺ **﴿بالبينات﴾** بالأدلة الواضحة **﴿قالوا هذا﴾** الذي جئتنا به من المعجزات **﴿سحر مبين﴾** واضح.

[٧] **﴿ومن أظلم﴾** أي لا أظلم منه **﴿ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام﴾** بأن قال إن لله شريكاً، أو إن رسوله كاذب، بأن جعل مكان الإجابة الافتراء **﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾** المعاندين فلا يلطف بهم الألطاف الخفية.

[٨] **﴿يريدون﴾** أي الكفار **﴿ليطفئوا نور الله﴾** الإسلام **﴿بأفواههم﴾** الطاعنة في الإسلام **﴿والله متم نوره﴾** مظهره بإعلانه وتأييده ونشره **﴿ولو كره الكافرون﴾** إتمامه.

[٩] **﴿هو﴾** الله **﴿الذي أرسل رسوله بالهدى﴾** مع الدين الذي يهدي الناس **﴿ودين الحق﴾** عطف بيان لـ (الهدى) **﴿ليظهره﴾** يعليه **﴿على الدين كله﴾** أي كل الأديان، ويكون ذلك على نحوه الأتم في زمان الإمام المهدي(عج) **﴿ولو كره المشركون﴾** ظهوره.

[١٠] **﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم﴾** أرشدكم **﴿على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾** مؤلم وهو عذاب الآخرة.

[١١] **﴿تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم﴾** الإيمان والجهاد **﴿خير لكم﴾** في دنياكم وأخراكم **﴿إن كنتم تعلمون﴾** أي إن كنتم من أهل العلم لعلمتم أن ذلك خير لكم.

[١٢] فإن تفعلوا ذلك **﴿يغفر﴾** الله **﴿لكم ذنوبكم﴾** السابقة **﴿ويدخلكم جنات تجري من تحتها﴾** تحت أشجارها وقصورها **﴿الأنهار و﴾** يدخلكم في **﴿مساكن طيبة﴾** حسنة مستلذة **﴿في جنات عدن﴾** إقامة، أي في جنة هي أبدية **﴿ذلك﴾** الغفران وإدخال الجنة **﴿الفوز العظيم﴾**.

[١٣] **﴿و﴾** يعطيكم بالإضافة إلى تلك النعمة الآجلة نعمة **﴿أخرى﴾** عاجلة **﴿تحبونها﴾** أي تحبون أنتم هذه النعمة الأخرى وهي **﴿نصر من الله﴾** ينصركم على أعدائكم **﴿وفتح﴾** لبلادهم **﴿قريب﴾** فتح مكة أو مطلق الفتوحات **﴿وبشر المؤمنين﴾** بكل خير.

[١٤] **﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله﴾** بنصرة دينه **﴿كما قال عيسى ابن مريم للحواريين﴾** تلاميذه الاثنا عشر **﴿من أنصاري﴾** ينصرني منتهياً **﴿إلى الله﴾** ومعناه العمل بما يقول للفوز بثوابه تعالى **﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾** فأخذوا يبلغون الناس الدين **﴿فآمنت طائفة من بني إسرائيل﴾** وصدقت بعيسى عليه السلام **﴿وكفرت طائفة﴾** فلم يؤمنوا **﴿فأيدنا﴾** نصرنا **﴿الذين آمنوا على عدوهم﴾** الكافرين **﴿فأصبحوا﴾** أي المؤمنون منهم **﴿ظاهرين﴾** غالبين على الكفار.

سُورَةُ الجُمُعَةِ
ترتيبها ٦٢ — آياتها ١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ
ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ
عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ
مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ
وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ
ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ
يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾
قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن
دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ
أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلۡ إِنَّ
ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾

٦٢: سورة الجمعة

مدينة آياتها إحدى عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿يسبح﴾** جاء هنا بالمضارع دلالة على المستقبل، وفي بعض السور بالماضي دلالة على الماضي **﴿لله ما في السماوات وما في الأرض الملك القدوس﴾** المنزّه عن كل نقص **﴿العزيز﴾** في سلطانه **﴿الحكيم﴾** في تدبيره.

[٢] **﴿هو﴾** الله **﴿الذي بعث﴾** أرسل **﴿في الأميين﴾** المنسوبين إلى أم القرى مكة أو منسوب إلى الأم لأنهم ما كانوا يقرأون ولا يكتبون **﴿رسولاً منهم﴾** من جنسهم **﴿يتلو﴾** يقرأ **﴿عليهم آياته﴾** القرآن **﴿ويزكيهم﴾** يطهرهم من الكفر والفسق **﴿ويعلمهم الكتاب﴾** القرآن **﴿والحكمة﴾** الشريعة **﴿وإن كانوا من قبل﴾** قبل أن يأتيهم **﴿لفي ضلال مبين﴾** واضح.

[٣] **﴿وآخرين﴾** عطف على (الأميين) **﴿منهم﴾** أي من جنس هؤلاء في الكفر والضلال **﴿لما يلحقوا بهم﴾** بعد لم يلحقوا بهؤلاء في الإيمان، وينتظر لحوقهم، والمراد بهم المؤمنون إلى يوم القيامة **﴿وهو العزيز الحكيم﴾**.

[٤] **﴿ذلك﴾** الإرسال إلى الناس **﴿فضل الله يؤتيه من يشاء﴾** كما أعطاه للأمة الإسلامية دون الأمم السابقين **﴿والله ذو الفضل العظيم﴾** الذي يُستحقر عند فضله كل فضل.

[٥] **﴿مثل الذين حملوا التوراة﴾** كلّفوا حملها وهم لا يريدون الحمل والمراد كلفوا العمل بها **﴿ثم لم يحملوها﴾** تركوا العمل بها ـ وهم اليهود ـ **﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾** كتباً من العلم يتعب من حملها ولا ينتفع بها **﴿بئس﴾** المثل بالحمار **﴿مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله﴾** بأدلته، وهم اليهود الذين كذبوا بما أنزل على محمدﷺ **﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾** الذين ظلموا أنفسهم عناداً، فإنه تعالى لا يلطف بهم الألطاف الخفية.

[٦] **﴿قل يا أيها الذين هادوا﴾** أظهروا اليهودية **﴿إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس﴾** إذ كانوا يقولون نحن أحباء الله، دون سوانا **﴿فتمنوا﴾** اطلبوا من الله **﴿الموت﴾** بنقلكم من دار البلية إلى دار الكرامة **﴿إن كنتم صادقين﴾** في زعمكم.

[٧] **﴿ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم﴾** أي بسبب ما قدموا إلى آخرتهم من الكفر والمعاصي **﴿والله عليم بالظالمين﴾** فيجازيهم على ظلمهم.

[٨] **﴿قل إن الموت الذي تفرون منه﴾** بإعداد الوسائل لامتداد حياتكم خوفاً من الآخرة **﴿فإنه ملاقيكم﴾** تلقونه لا محالة **﴿ثم﴾** بعد الموت **﴿تردون﴾** ترجعون **﴿إلى عالم الغيب﴾** ما غاب عن الحواس **﴿والشهادة﴾** ما ظهر للحواس **﴿فينبئكم﴾** يخبركم لأجل أن يجازيكم **﴿بما كنتم تعملون﴾**.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ
فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ
تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ
﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ
مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ المُنَافِقُونَ — ترتيبها ٦٣ — آياتها ١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ
إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾
ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ
فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ
وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ
صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾

[٩] ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا نودي**﴾ أُذّن ﴿**للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا**﴾ امضوا مسرعين ﴿**إلى ذكر الله**﴾ الصلاة ﴿**وذروا**﴾ اتركوا ﴿**البيع ذلكم**﴾ السعي إلى الذكر وترك البيع ﴿**خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾ أي إن كنتم من أهل العلم لعلمتم إن ذلك خير لكم.

[١٠] ﴿**فإذا قضيت الصلاة**﴾ فُرغَ من أدائها ﴿**فانتشروا في الأرض**﴾ إباحة بعد حظر، كل يذهب إلى محل عمله ﴿**وابتغوا**﴾ اطلبوا ﴿**من فضل الله**﴾ بالتجارة والاكتساب ﴿**واذكروا الله كثيراً**﴾ لئلا تشغلكم الدنيا ﴿**لعلكم تفلحون**﴾ تفوزون بثوابه.

[١١] ﴿**وإذا رأوا**﴾ أي الذين حضروا لصلاة الجمعة ﴿**تجارة**﴾ كسباً ﴿**أو لهواً**﴾ ما يلهي كالطبل والغناء ﴿**انفضوا**﴾ تفرقوا مسرعين ﴿**إليها**﴾ إلى تلك التجارة أو اللهو ﴿**وتركوك**﴾ يا رسول الله ﷺ ﴿**قائماً**﴾ واقفاً تخطب، فقد كان النبي ﷺ يخطب للجمعة إذ جاءت قافلة تجارية إلى المدينة فضربت الطبول للإعلام كما كانت عادتهم فخرج الحاضرون إلا جماعة منهم، وتركوا النبي ﷺ، فنزلت الآية موبخة لهم ﴿**قل ما عند الله**﴾ من الثواب ﴿**خير من اللهو**﴾ لعدم نفعه ﴿**ومن التجارة**﴾ لأن نفعها زائل ﴿**والله خير الرازقين**﴾ فتوكلوا عليه يرزقكم ولا تحرصوا على تحصيل الرزق بترك الواجبات.

٦٣: سورة (المنافقون)

مدنية آياتها إحدى عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿**إذا جاءك**﴾ يا رسول الله ﴿**المنافقون**﴾ والمراد به عبد الله بن أبي ﴿**قالوا**﴾ نفاقاً ﴿**نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله**﴾ حقيقة ﴿**والله يشهد إن المنافقين لكاذبون**﴾ في قولهم (نشهد) إذ يخالف قلبهم لسانهم.

[٢] ﴿**اتخذوا**﴾ أخذ المنافقون ﴿**أيمانهم**﴾ حلفهم ﴿**جنة**﴾ وقاية لحفظ مالهم ودمهم ﴿**فصدوا**﴾ الناس ﴿**عن سبيل الله**﴾ منعوهم عن الإيمان ﴿**إنهم ساء ما كانوا يعملون**﴾ أي ساء العمل عملهم.

[٣] ﴿**ذلك**﴾ العمل السيئ إنما صدر منهم ﴿**بـ**﴾ سبب ﴿**أنهم آمنوا**﴾ ظاهراً ﴿**ثم كفروا**﴾ باستمرارهم في النفاق، أو المراد آمنوا حقيقة ثم لما رأوا أن الإيمان لا يوافق شهواتهم كفروا ﴿**فطُبع**﴾ طَبع الله ﴿**على قلوبهم**﴾ تمكن الكفر منهم حتى صار كالختم على قلوبهم ﴿**فهم لا يفقهون**﴾ لا يفهمون الحق.

[٤] ﴿**وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم**﴾ بحسن منظرهم ﴿**وإن يقولوا**﴾ يتكلموا ﴿**تسمع**﴾ تصغ ﴿**لقولهم**﴾ لحسن منطقهم ﴿**كأنهم خشب**﴾ جمع خشبة ﴿**مسندة**﴾ أسندت إلى الحائط، لها ظاهر جميل لكنها فارغة لا تتمكن من القيام بنفسها، فهم أشباح خالية عن العلم والإيمان ﴿**يحسبون كل صيحة عليهم**﴾ لجبنهم وحب أنفسهم فإذا حدثت صيحة في العسكر أو ما أشبه حسبوها أنها تقع عليهم وأن وبالها عائدة نحوهم فيخافون ويرتجفون، وهذا شأن المنافق دائماً ﴿**هم العدو**﴾ الحقيقي إذ الكافر يتمكن الإنسان من اجتنابه أما المنافق فيضر ولا يمكن عادة التجنب من آثاره السيئة ﴿**فاحذرهم قاتلهم الله**﴾ دعاء عليهم بالهلاك ﴿**أنى**﴾ إلى أين وكيف ﴿**يؤفكون**﴾ يُصرفون عن الحق.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ

[٥] ﴿**وإذا قيل لهم**﴾ للمنافقين ﴿**تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوّوا رؤوسهم**﴾ أكثروا تحريكها استهزاءً ﴿**ورأيتهم يصدون**﴾ يعرضون عن المجيء ﴿**وهم مستكبرون**﴾ يتكبرون عن الإتيان إلى الرسول ﷺ، فإنه ﷺ عند رجوعه من حرب بني المصطلق كان في منزل إذ تنازع أنصاري ومهاجري على الماء فقال ابن أُبيّ: عند رجوعنا إلى المدينة نخرج الرسول والمهاجرين وتكلم بكلام سيئ، فأتى زيد إلى رسول الله ﷺ وأخبره بالخبر، ولما سمع القوم قالوا لابن أبي اذهب إلى الرسول ﷺ واعتذر منه لكنه أبى وأخيراً اضطر إلى أن يأتي ويطلب من الرسول ﷺ العذر وأنكر القصة، فنزلت السورة مصدقة لما قاله زيد.

[٦] ﴿**سواء عليهم**﴾ على المنافقين ﴿**أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم**﴾ لإصرارهم على النفاق ﴿**إن الله لا يهدي القوم الفاسقين**﴾ لا يلطف بالخارج عن أحكام الله عناداً.

[٧] ﴿**هم**﴾ المنافقون ﴿**الذين يقولون**﴾ لإخوانهم ﴿**لا تنفقوا على من عند رسول الله**﴾ أي على فقراء المهاجرين ﴿**حتى ينفضوا**﴾ يتفرقوا من حول الرسول ﷺ ﴿**ولله خزائن السماوات والأرض**﴾ كالمطر من خزينة السماء، والنبات من خزينة الأرض، فالرزق بيده تعالى لا بأيديهم ﴿**ولكن المنافقين لا يفقهون**﴾ لا يفهمون ذلك بل يزعمون أن الرزق بيد الناس.

[٨] ﴿**يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز**﴾ ويقصدون بالأعز المنافقين أنفسهم ﴿**منها**﴾ من المدينة ﴿**الأذل**﴾ قاصدين بالأذل الرسول ﷺ وأصحابه المهاجرين ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون**﴾ بل يزعمون أن العزة لهم.

[٩] ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم**﴾ لا تشغلكم ﴿**أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله**﴾ الصلاة وغيرها ﴿**ومن يفعل ذلك**﴾ بأن اشتغل بماله وولده وترك ذكر الله ﴿**فأولئك هم الخاسرون**﴾ الذين خسروا ثواب الله تعالى.

[١٠] ﴿**وأنفقوا من ما رزقناكم**﴾ بعض ما رزقناكم ﴿**من قبل أن يأتي أحدكم الموت**﴾ ﴿**فـ**﴾ لما يأتي ﴿**يقول رب لولا**﴾ هلاّ ﴿**أخرتني إلى أجل قريب**﴾ زماناً قليلاً ﴿**فأصدق**﴾ أتصدق بمالي ﴿**وأكن من الصالحين**﴾ في أعمالي.

[١١] ﴿**ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها**﴾ منتهى عمرها ﴿**والله خبير بما تعملون**﴾ فيجازيكم عليه.

٦٤: سورة التغابن

مدنية آياتها ثماني عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ
وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾
يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ
فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ وَّٱسْتَغْنَى
ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي
لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلْنَا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ
يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ
صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾

[١] **﴿يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض له الملك وله الحمد﴾** لأنه المتفضل بكل شيء **﴿وهو على كل شيء﴾** من إيجاد وإعدام **﴿قدير﴾**.

[٢] **﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير﴾** فيجازيكم حسب عقائدكم وأعمالكم.

[٣] **﴿خلق السماوات والأرض بالحق﴾** بالحكمة لا لأجل اللهو **﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾** فإن صورة الإنسان جميلة جداً **﴿وإليه﴾** إلى جزائه **﴿المصير﴾** منتهى كل إنسان.

[٤] **﴿يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون﴾** تخفون من الأعمال والأقوال **﴿وما تعلنون﴾** تظهرون **﴿والله عليم بذات الصدور﴾** بمضمرات القلوب الموجودة في الصدور.

[٥] **﴿ألم يأتكم﴾** أيها الكفار **﴿نبأ﴾** خبر **﴿الذين كفروا من قبل﴾** كقوم نوح وصالح وشعيب ولوط وغيرهم **﴿فذاقوا وبال أمرهم﴾** عاقبة أمورهم السيئة **﴿ولهم عذاب﴾** في الآخرة **﴿أليم﴾** مؤلم.

[٦] **﴿ذلك﴾** الوبال والعذاب **﴿بـ﴾** سبب **﴿أنه﴾** كفروا بعد إتمام الحجة **﴿كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾** الحجج الواضحات **﴿فقالوا أبشر﴾** يقع على الواحد والجمع **﴿يهدوننا﴾** أي كيف يكون البشر رسولاً **﴿فكفروا وتولوا﴾** أعرضوا عن اتباع الرسل **﴿واستغنى الله﴾** أظهر غناه عن إيمانهم وطاعتهم **﴿والله غني حميد﴾** محمود في أفعاله.

[٧] **﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا﴾** في الآخرة **﴿قل بلى وربي﴾** قسماً بربي **﴿لتبعثن ثم لتنبؤن﴾** تُخبرنّ لأجل الجزاء **﴿بما عملتم وذلك﴾** البعث **﴿على الله يسير﴾**.

[٨] **﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور﴾** القرآن **﴿الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير﴾** فيجازيكم عليه.

[٩] **﴿يوم﴾** إن البعث والإخبار والجزاء هو في يوم **﴿يجمعكم ليوم الجمع﴾** من أسماء القيامة لاجتماع الناس فيه **﴿ذلك يوم التغابن﴾** يأخذ فيه أهل الجنة منازل أهل النار، إذ يبنى لكل إنسان منزلان: في الجنة و النار، فيأخذ أهل الجنة منازل أهل النار، وبالعكس، فالتفاعل إنما هو من باب المزاوجة، إذ لا غبن في طرف أهل الجنة **﴿ومن يؤمن بالله ويعمل﴾** عملاً **﴿صالحاً يكفر﴾** يغفر **﴿عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها﴾** تحت أشجارها وقصورها **﴿الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك﴾** دخول الجنة **﴿الفوز﴾** الوصول إلى المطلوب **﴿العظيم﴾**.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِن
مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن
تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا
لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ
فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ
حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ

[١٠] **﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير﴾** أي المرجع.

[١١] **﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾** فإنها إن كانت من الله فواضح وإن كانت من غيره كالقتل فإن الله يخلي بين الإنسان وبين وصول المصيبة إليه حيث خلق الإنسان حراً مختاراً. **﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾** يثبته على الصبر، لأنه يعلم أنها بعين الله وأنه يثيبه عليها **﴿والله بكل شيء عليم﴾** فيجازيكم بأعمالكم.

[١٢] **﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم﴾** أعرضتم عن الإطاعة **﴿فإنما على رسولنا البلاغ﴾** التبليغ **﴿المبين﴾** الظاهر، ولا يضر التولي إلاّ أنفسكم.

[١٣] **﴿الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾** يكلوا أمورهم إليه.

[١٤] **﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم﴾** أي بعضهم **﴿عدواً لكم﴾** يحملونكم على عصيان الله **﴿فاحذروهم﴾** خافوا منهم حتى لا يخدعوكم **﴿وإن تعفوا﴾** عنهم بترك عقابهم **﴿وتصفحوا﴾** بترك توبيخهم **﴿وتغفروا﴾** لهم ما فرط منهم مما جاز غفرانه **﴿فإن الله غفور﴾** لهم **﴿رحيم﴾** بهم.

[١٥] **﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾** امتحان لكم هل تعملون فيهما حسب أمر الله أم لا **﴿والله عنده أجر عظيم﴾** فلا يسبب المال والولد فوات ذلك الأجر.

[١٦] **﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾** بقدر وسعكم وطاقتكم **﴿واسمعوا﴾** أوامره **﴿وأطيعوا﴾** أحكامه **﴿وأنفقوا﴾** في طاعته **﴿خيراً﴾** من المال فإنه عائد **﴿لأنفسكم﴾** **﴿ومن يوق﴾** يحفظ من **﴿شح نفسه﴾** أي بخلها الكامن في النفس، بأن تمكن من الإنفاق **﴿فأولئك هم المفلحون﴾** الفائزون.

[١٧] **﴿إن تقرضوا الله﴾** بأن تنفقوا في سبيله تعالى **﴿قرضاً حسناً﴾** بدون رياء ومنة وعصيان **﴿يضاعفه لكم﴾** أي يعطيكم إياه مضاعفاً، لكل واحد عشرة **﴿ويغفر لكم﴾** بسبب إقراضكم فـ(إن الحسنات يذهبن السيئات)[1] **﴿والله شكور﴾** يشكر المحسن **﴿حليم﴾** لا يعجل بعقوبة من خالفه.

[١٨] **﴿عالم الغيب﴾** ما غاب عن الحواس **﴿والشهادة﴾** ما حضر لدى الحواس **﴿العزيز﴾** في سلطانه **﴿الحكيم﴾** في تدبيره.

---

(١) سورة هود: ١١٤.

٦٥: سورة الطلاق

مدنية آياتها إثنتي عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴿٥﴾

[١] ﴿**يا أيها النبي إذا طلقتم**﴾ أردتم طلاق ﴿**النساء فطلقوهن لـ**﴾ وقت ﴿**عدتهن**﴾ ووقت العدة هو الطهر الذي لم يواقع المرأة فيه، والعدة هي الأيام التي لا يجوز فيها أن تتزوج المرأة ﴿**وأحصوا العدة**﴾ اضبطوها ﴿**واتقوا الله ربكم**﴾ فلا تخالفوه فيما أمر ﴿**لا تخرجوهن**﴾ مدة العدة ﴿**من بيوتهن**﴾ التي طُلّقن فيها ﴿**ولا يخرجن**﴾ هن بأنفسهن ﴿**إلا أن يأتين بفاحشة**﴾ معصية ﴿**مبينة**﴾ ظاهرة كالزنا فتخرج لإجراء الحد، وكإيذاء أهل الدار فتنقل إلى مكان آخر ﴿**وتلك**﴾ الأحكام التي بيناها ﴿**حدود الله**﴾ أحكامه ﴿**ومن يتعد حدود الله**﴾ بأن خالفها ﴿**فقد ظلم نفسه**﴾ حيث عرّضها على العقاب، وإنما قلنا ببقائها في بيتها لأنك ﴿**لا تدري**﴾ العاقبة فـ ﴿**لعل الله يحدث بعد ذلك**﴾ الطلاق ﴿**أمراً**﴾ بأن رغب الزوج فيها فأرجعها إلى نفسه.

[٢] ﴿**فإذا بلغن أجلهن**﴾ بأن قرب إتمام العدة ﴿**فأمسكوهن**﴾ بالرجوع إليهن ﴿**بمعروف**﴾ بحسن المعاشرة لا إمساكاً للإضرار ﴿**أو فارقوهن**﴾ بأن اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿**بمعروف**﴾ لا بإضرار وخشونة ﴿**وأشهدوا**﴾ عند الطلاق ﴿**ذوي عدل**﴾ رجلين عادلين ﴿**منكم**﴾ أيها المسلمون ﴿**وأقيموا الشهادة**﴾ أيها الشهود ﴿**لله**﴾ لوجهه تعالى، فإذا طُلب منكم أن تشهدوا فاشهدوا ﴿**ذلكم**﴾ المذكور من الأحكام و (كم) خطاب ﴿**يوعظ به**﴾ بذلك ﴿**من كان يؤمن بالله**﴾ بامتثال أوامره ﴿**واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا**﴾ خروجاً من المشاكل.

[٣] ﴿**ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾ لا يخطر بباله ﴿**ومن يتوكل على الله**﴾ يكل أموره إلى الله ﴿**فهو**﴾ فالله ﴿**حسبه**﴾ كافيه ﴿**إن الله بالغ أمره**﴾ يبلغ ما يريده ولا يفوته أمر ﴿**قد جعل الله لكل شيء قدراً**﴾ مقداراً، فإذا انتهى قدره صار إلى ما يخالفه.

[٤] ﴿**و**﴾ النساء ﴿**اللائي**﴾ أي اللاتي ﴿**يئسن من المحيض**﴾ أي الحيض ﴿**من نسائكم إن ارتبتم**﴾ شككتم بأن قطع الحيض عنها ليأس أو لعارض ﴿**فعدتهن**﴾ بعد الطلاق ﴿**ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن**﴾ وهن في سن الحيض، كذلك عدتهن ثلاثة أشهر ﴿**وأولات**﴾ صاحبات ﴿**الأحمال**﴾ المرأة الحامل إذا طلقت ﴿**أجلهن**﴾ مدة عدتهن ﴿**أن يضعن حملهن**﴾ قريباً أو بعيداً ﴿**ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا**﴾ ييسّر أمره.

[٥] ﴿**ذلك**﴾ الذي ذكر من الأحكام ﴿**أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته**﴾ يغفرها ﴿**ويعظم له أجرا**﴾ يعطيه أجراً عظيماً في الآخرة.

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟
عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن
تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ
وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا
عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾
أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ
قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ
لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ
وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ
سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

[٦] **﴿أسكنوهن﴾** اسكنوا المطلقات أيها الأزواج **﴿من حيث سكنتم﴾** بعض مكان سكناكم **﴿من وجدكم﴾** وسعكم وطاقتكم **﴿ولا تضاروهن﴾** بإسكانهن ما لا يليق بهن **﴿لتضيقوا عليهن﴾** فتضطروهن إلى الخروج **﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾** سواء كانت بائنة أو رجعية **﴿فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا﴾** تشاوروا لأجل السكنى والنفقة أيها الأزواج والمطلقات **﴿بينكم بمعروف﴾** يقره العرف بدون التشديد والتعاسر **﴿وإن تعاسرتم﴾** في إرضاع الولد، بأن أرادت الزوجة أكثر من حقها، أو أراد الزوج أن يعطي أقل من حقها ـ ولم يقبل الطرف الآخر ـ **﴿فسترضع له﴾** للولد امرأة **﴿أخرى﴾** غير الأم المطلقة.

[٧] **﴿لينفق ذو سعة﴾** والد الولد **﴿من سعته﴾** أجرة متعارفة **﴿ومن قدر﴾** ضيق **﴿عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله﴾** على قدره، فإن كل واحد مكلف بإعطاء أجرة أمثاله **﴿لا يكلف الله نفساً إلا﴾** بقدر **﴿ما آتاها﴾** أعطاها **﴿سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾** فلا يضيق صدر الفقير حيث يرى ضيق أموره.

[٨] **﴿وكأين﴾** كم وهي للكثرة **﴿من قرية عتت﴾** طغت وتعدت **﴿عن أمر ربها ورسله فحاسبناها﴾** لأجل عذابها **﴿حساباً شديداً﴾** بعدم العفو، عما نعفو عنه للمؤمن **﴿وعذبناها عذاباً نكراً﴾** منكراً بأن أنزلنا عليها العذاب الشديد.

[٩] **﴿فذاقت وبال﴾** عقوبة **﴿أمرها﴾** كفرها وعتوها **﴿وكان عاقبة أمرها خسراً﴾** لا ربح فيه.

[١٠] **﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً﴾** يوم القيامة بالإضافة إلى عذاب الدنيا **﴿فاتقوا الله﴾** خافوا عذابه **﴿يا أولي الألباب﴾** يا أصحاب العقول **﴿الذين آمنوا﴾** صفة (أولي الألباب) **﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً﴾** تذكيراً للمؤمنين بهذه النعمة العظيمة.

[١١] **﴿رسولاً﴾** بدل من (ذكرا) فإن الرسول ﷺ لكونه في كمال التذكير، صار كأنه ذكر محض نحو: زيد عدل **﴿يتلو﴾** يقرأ **﴿عليكم آيات الله مبينات﴾** موضحات للأمور **﴿ليخرج الذين آمنوا﴾** أي الذين هم في هذا الصدد **﴿وعملوا الصالحات من الظلمات﴾** ظلمة الكفر **﴿إلى النور﴾** نور الإيمان الهادي إلى طريق السعادة **﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله﴾** الله **﴿جنات تجري من تحتها﴾** تحت قصورها وأشجارها **﴿الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً﴾** أعطاه رزقاً حسناً في الجنة.

[١٢] **﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن﴾** سبع أرضين كل أرض حولها سماؤها وهي الكواكب السيارة أو غيرها **﴿يتنـزل الأمر﴾** أمر الله وحكمه **﴿بينهن﴾** بين السماوات والأرضين إلى النبي والإمام عليه السلام، أو المراد مطلق أوامره التكوينية والتشريعية **﴿لتعلموا﴾** فعل ذلك لأن تعلموا **﴿أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾** فله قدرة كاملة وعلم شامل، إذ الخلق والأمر يقتضيان ذلك ودليلان على كمال العلم والقدرة.

٦٦: سورة التحريم

مدنية آياتها إثنتي عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ
وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا
فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ
فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ
﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ
فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا
خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ
ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

[١] **﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾** فقد ورد أنه ﷺ خلا بمارية فاطلعت بعض زوجاته، فكره النبي ﷺ ذلك وحرم على نفسه أن يخلو بمارية فنزلت السورة، وقيل غير ذلك **﴿تبتغي﴾** تطلب بهذا التحريم **﴿مرضات﴾** رضا **﴿أزواجك﴾** أي زوجاتك **﴿والله غفور﴾** ما فعلت من التحريم **﴿رحيم﴾** بك، حيث أرشدك إلى نبذ التحريم، ولا يخفى أنه ليس في الآيات دلالة على أن النبي ﷺ حلف على عدم وطيها بل لعله قال: حرمت على نفسي، مثل (إلا ما حرم إسرائيل على نفسه)(١)، مضافاً إلى أن عهده كان مشروطاً كما سيأتي.

[٢] **﴿قد فرض﴾** أوجب **﴿الله لكم تحلة﴾** حلّ **﴿أيمانكم﴾** عهدكم على أنفسكم فإن العهد على النفس إن لم يشتمل على الشروط المذكورة في الفقه لا يوجب تحليلاً ولا تحريماً **﴿والله مولاكم﴾** فهو أعرف بمصالحكم **﴿وهو العليم﴾** بكل شيء **﴿الحكيم﴾** في تدبيره.

[٣] **﴿وإذ﴾** اذكر زماناً **﴿أسرّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً﴾** قال لها كلاماً مخفياً، بأن قال لحفصة: أسِرّي قصة مارية فلا أقاربها بعد ذلك **﴿فلما نبأت﴾** أخبرت الزوجة **﴿به﴾** بالحديث خلافاً لكلام رسول الله ﷺ فإنها أخبرت عائشة، ولذا كان النبي ﷺ في حلّ من عهده حيث كان عدم المقاربة مشروطاً بأن تخفي حفصة القصة **﴿وأظهره الله عليه﴾** أي أعلمه الله تعالى بأن حفصة أخبرت عائشة **﴿عرّف﴾** النبي ﷺ وأخبر حفصة **﴿بعضه﴾** بعض ما ذكرته لعائشة **﴿وأعرض عن بعض﴾** بأن لم يخبرها بجميع إفشائها له، تكرماً، فإن عادة الكبار أن لا يتعرضوا لكل الحديث الذي يسيء الطرف المقابل أو أساءه، بل يلمحون إليه تلميحاً **﴿فلما نبأها﴾** أخبر النبي ﷺ حفصة **﴿به﴾** بإفشائها لحديثه معها **﴿قالت﴾** حفصة، متعجبة **﴿من أنبأك﴾** أخبرك يا رسول الله **﴿هذا﴾** بأني أفشيت حديثك إلى عائشة **﴿قال﴾** الرسول ﷺ **﴿نبأني العليم الخبير﴾** أي الله العالم بكل شيء والمطلع على الخفايا.

[٤] **﴿إن تتوبا﴾** يا عائشة وحفصة من التعاون على النبي ﷺ بما يؤذيه **﴿إلى الله فقد﴾** كانت التوبة لازمة إذ **﴿صغت﴾** مالت **﴿قلوبكما﴾** من مرضاة الله **﴿وإن تظاهرا﴾** تتعاونا **﴿عليه﴾** على النبي ﷺ بما يسوؤه **﴿فـ﴾** لا يضره تعاونكما إذ **﴿إن الله هو مولاه﴾** يلي أمره بما لا يصيبه مكروه **﴿وجبريل وصالح المؤمنين﴾** خيارهم، وفي الرواية أن المراد به أمير المؤمنين علي عليه السلام **﴿والملائكة بعد ذلك﴾** بعد نصر الله وجبرئيل والمؤمنين **﴿ظهير﴾** ظهراء له وأعوان لدفع الإيذاء عنه ﷺ.

[٥] **﴿عسى﴾** لعل **﴿ربه إن طلقكن﴾** النبي ﷺ **﴿أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات﴾** مطيعات لله **﴿تائبات﴾** عن الذنب **﴿عابدات﴾** لله **﴿سائحات﴾** صائمات(٢) **﴿ثيبات وأبكاراً﴾**.

---

(١) سورة آل عمران: ٩٣.

(٢) السائح: الجاري، وسمي الصائم بالسائح لجريه في الإمساك من المفطرات.

[٦] ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا**﴾ احفظوا ﴿**أنفسكم**﴾ بترك المعاصي ﴿**وأهليكم**﴾ بالنصح والحفظ ﴿**ناراً**﴾ عن نار جهنم التي ﴿**وقودها**﴾ حطب تلك النار ﴿**الناس والحجارة**﴾ فما ظنك بنار وقودها الحجارة والناس ﴿**عليها**﴾ خزنتها ﴿**ملائكة غلاظ**﴾ القلوب لا يرحمون أهل النار ﴿**شداد**﴾ البطش ﴿**لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾ في تعذيب أهل النار فلا يقبلون الاستغاثة والضراعة، كما في وسائط الدنيا.

[٧] فإذا عذبوا الكفرة يأخذون في الاعتذار فيقال لهم: ﴿**يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم**﴾ فإنه لا يلتفت إلى عذركم ﴿**إنما تجزون**﴾ جزاء ﴿**ما كنتم تعملون**﴾ في الدنيا.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

[٨] ﴿**يا أيها الذين آمنوا توبوا**﴾ ارجعوا عن الآثام ﴿**إلى الله توبة نصوحاً**﴾ خالصاً ﴿**عسى**﴾ لعل إذا تبتم ﴿**ربكم أن يكفر**﴾ يمحو ﴿**عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها**﴾ تحت أشجارها وقصورها ﴿**الأنهار**﴾ في ﴿**يوم لايخزي**﴾ لا يذل ﴿**الله النبي والذين آمنوا معه**﴾ بل يعزهم، ويذل الكفار والعصاة ﴿**نورهم**﴾ فإن للمحشر ظلمات، وللمؤمنين نور في وجوههم الساجدة لله وفي أيمانهم التي فيها صحائف حسناتهم ﴿**يسعى**﴾ يمتد شعاعه ويسير بسيرهم ﴿**بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا**﴾ بإدخالنا الجنة ﴿**واغفر لنا**﴾ معاصينا ﴿**إنك على كل شيء قدير**﴾ من إتمام النور وغفران العصيان.

[٩] ﴿**يا أيها النبي جاهد الكفار**﴾ بالحرب ﴿**والمنافقين**﴾ بالكلام وما يردعهم ﴿**واغلظ**﴾ كن غليظاً شديداً ﴿**عليهم ومأواهم**﴾ محلهم ﴿**جهنم وبئس المصير**﴾ الذي يصير المنافقون إليه.

[١٠] ﴿**ضرب الله مثلاً**﴾ لبيان أنه كيف أنه يعاقب الكافر بكفره ﴿**للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما**﴾ بالكفر ﴿**فلم يغنيا**﴾ لم يفد نوح ولوط عليهما السلام ﴿**عنهما**﴾ عن الزوجتين ﴿**من**﴾ عذاب ﴿**الله شيئاً**﴾ فلم يتمكنا أن يدفعا عنهما ولو بعض العذاب، فلا قربهما من النبي أفادهما، ولا تمكن النبي من شفاعتهما ﴿**وقيل**﴾ لهما ﴿**ادخلا النار**﴾ في عالم البرزخ، قبل نار الآخرة ﴿**مع الداخلين**﴾ سائر الكفار والعصاة.

[١١] ﴿**وضرب الله مثلاً**﴾ لبيان أنه كيف يثاب المؤمن ولا يضره كفر من كان قريباً منه ﴿**للذين آمنوا امرأة فرعون**﴾ آسية بنت مزاحم حيث آمنت بموسى عليه السلام ﴿**إذ قالت رب ابن**﴾ من البناء ﴿**لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من**﴾ نفس ﴿**فرعون وعمله**﴾ السيئ ﴿**ونجني من القوم الظالمين**﴾ التابعين لفرعون، فاستجاب الله لها ورأت محلها في الجنة وهي بعد في دار الدنيا.

[١٢] ﴿**و**﴾ امرأة أخرى، لم يكن أحد من أطرافها كافراً، فمثالان لقسمين من النساء ﴿**مريم ابنت عمران التي أحصنت**﴾ حفظت ﴿**فرجها**﴾ من الحرام ﴿**فنفخنا فيه**﴾ في الفرج بواسطة جبرئيل ﴿**من روحنا**﴾ الروح المشرف بنسبته إلينا[١] ﴿**وصدقت بكلمات ربها**﴾ بما قال الله تعالى في شرائعه ﴿**وكتبه**﴾ كتب الأنبياء عليهم السلام ﴿**وكانت من القانتين**﴾ في جملة المطيعين لله، ولذا اختارها الله واصطفاها.

(١) أي روح خلقناه وقد شرف بنسبته إلى الباري عز وجل.

سُورَةُ الْمُلْكِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ
ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾
ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن
تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ
ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ
ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

٦٧: سورة الملك

مكية آياتها ثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿تبارك﴾** دام وكثر خيره **﴿الذي بيده الملك﴾** تحت تصرفه **﴿وهو على كل شيء قدير﴾** فيقدر على الإحياء والإماتة وكل شيء يريده.

[٢] **﴿الذي خلق الموت والحياة﴾** بأن قدرهما، أو خلقهما خلقاً فيكون الموت مخلوقاً أيضاً **﴿ليبلوكم﴾** يختبركم **﴿أيكم أحسن عملا﴾** من الآخر فيجازيكم على أعمالكم **﴿وهو العزيز﴾** الغالب في سلطانه **﴿الغفور﴾** لمن يشاء.

[٣] **﴿الذي خلق سبع سماوات طباقاً﴾** مطابقة بعضها فوق بعض **﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾** تناقض وعدم تناسب **﴿فارجع البصر﴾** أعده متكرراً متأمّلاً **﴿هل ترى من فطور﴾** صدوع وخلل.

[٤] **﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾** مرة بعد مرة **﴿ينقلب﴾** يرجع **﴿إليك البصر خاسئاً﴾** ذليلاً لأنه لم ينل ما كان يترقبه من الخلل **﴿وهو حسير﴾** كليل من كثرة النظر.

[٥] **﴿ولقد زينا السماء الدنيا﴾** القريبة **﴿بمصابيح﴾** الكواكب **﴿وجعلناها﴾** أي تلك المصابيح **﴿رجوماً﴾** شهباً ترجم **﴿للشياطين﴾** فإن الشياطين إذا اقتربوا من الملأ الأعلى لاستراق السمع رُموا بالشهب من جانب الكواكب **﴿وأعتدنا﴾** هيّأنا **﴿لهم﴾** للشياطين **﴿عذاب السعير﴾** النار المستعرة الملتهبة.

[٦] **﴿وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير﴾** هي.

[٧] **﴿إذا ألقوا﴾** أي الكفار **﴿فيها﴾** في جهنم **﴿سمعوا لها﴾** للنار **﴿شهيقاً﴾** صوتاً كصوت الحمار فيزيدهم هولاً وتخويفاً **﴿وهي تفور﴾** تغلي بهم كغلي القدر.

[٨] **﴿تكاد﴾** النار **﴿تميز﴾** تتقطع **﴿من الغيظ﴾** الغضب على الكفار، فإن النار الملتهبة يراها الإنسان كأنها تتقطّع **﴿كلما ألقي فيها﴾** في النار **﴿فوج﴾** جماعة من الكفار **﴿سألهم خزنتها﴾** خزنة النار الموكلون بها **﴿ألم يأتكم نذير﴾** ينذركم من هذه النار.

[٩] **﴿قالوا﴾** أي أهل النار: **﴿بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء﴾** مما تدعوننا إليه من الشرائع **﴿إن﴾** ما **﴿أنتم﴾** أيها المنذرون **﴿إلا في ضلال﴾** انحراف **﴿كبير﴾** حيث تزعمون أنكم مرسلون من قبل الله.

[١٠] **﴿وقالوا﴾** أي أهل النار: **﴿لو كنا نسمع﴾** كلام الرسل **﴿أو نعقل﴾** نستعمل عقولنا حتى نتّبعهم **﴿ما كنا في﴾** جملة **﴿أصحاب السعير﴾** النار الملتهبة.

[١١] **﴿فاعترفوا﴾** حين لا ينفع الاعتراف **﴿بذنبهم﴾** وأنهم مذنبون **﴿فسحقاً﴾** أي بعداً عن رحمة الله **﴿لأصحاب السعير﴾**.

[١٢] **﴿إن الذين يخشون ربهم بالغيب﴾** في حال أنهم لم يروه تعالى **﴿لهم مغفرة﴾** غفران لذنوبهم **﴿وأجر كبير﴾** هو ثواب الله تعالى في الآخرة.

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ
﴿١٥﴾ ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ
تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا
فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا
يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي
هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ
﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ
وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا
عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ
فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

[١٣] ﴿**وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور**﴾ بضمائرها فكيف بما نطقتم به سراً أو جهراً.

[١٤] ﴿**ألا يعلم من خلق**﴾ فإن الخالق يعلم سر مخلوقه ﴿**وهو اللطيف**﴾ النافذ علمه في الأشياء ﴿**الخبير**﴾ ببواطن الأمور.

[١٥] ﴿**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا**﴾ ذليلة مسخرة لمنافع الناس ﴿**فامشوا في مناكبها**﴾ جوانبها وطرقها ﴿**وكلوا من رزقه**﴾ رزق الله ﴿**وإليه**﴾ إلى جزائه وحسابه ﴿**النشور**﴾ الحياة بعد الموت.

[١٦] ﴿**أأمنتم**﴾ أيها البشر من ﴿**من في السماء**﴾ أي الله فإن تقديره ينزل من السماء ﴿**أن يخسف**﴾ من في السماء ﴿**بكم الأرض**﴾ بأن تبلعكم ﴿**فإذا هي**﴾ الأرض ﴿**تمور**﴾ تضطرب بكم.

[١٧] ﴿**أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً**﴾ ريحاً فيها صغار الحصى لأجل إهلاككم ﴿**فستعلمون**﴾ حين ذاك ﴿**كيف نذير**﴾ كيف كان إنذاري لكم صدقاً.

[١٨] ﴿**ولقد كذب الذين من قبلهم**﴾ قبل هؤلاء الكفار ﴿**فكيف كان نكير**﴾ إنكاري عليهم بإنزال العذاب.

[١٩] ﴿**أو لم يروا إلى الطير فوقهم**﴾ في الهواء ﴿**صافات**﴾ باسطات أجنحتهن ﴿**ويقبضن**﴾ أجنحتهن أحياناً للجري ﴿**ما يمسكهن**﴾ ما يحفظهن من السقوط ﴿**إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير**﴾ فهو يرى الطير ويحفظه.

[٢٠] ﴿**أم**﴾ استفهام ﴿**من**﴾ مبتدأ ﴿**هذا**﴾ خبره ﴿**الذي**﴾ صفة (هذا) ﴿**هو جند لكم**﴾ أعوان لكم ﴿**ينصركم من دون الرحمن**﴾ يمنعكم من عذابه ﴿**إن**﴾ ما ﴿**الكافرون إلا في غرور**﴾ يغرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بكم.

[٢١] ﴿**أمن هذا الذي يرزقكم**﴾ أي الله ﴿**إن أمسك**﴾ ولم يعطكم ﴿**رزقه**﴾ بسبب قحط ونحوه فمن يرزقكم ﴿**بل لجوا**﴾ أصروا ﴿**في عتو**﴾ عناد وطغيان ﴿**ونفور**﴾ عن الحق.

[٢٢] ﴿**أفمن يمشي مكباً**﴾ واقعاً ﴿**على وجهه**﴾ كالذي يسحب على وجهه ﴿**أهدى أمن يمشي سوياً**﴾ معتدلاً ﴿**على صراط مستقيم**﴾ فالكافر كالأول لأنه لا يعرف الحقائق ولا يهتدي إلى الطريق.

[٢٣] ﴿**قل هو**﴾ الله ﴿**الذي أنشأكم**﴾ خلقكم ﴿**وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة**﴾ جمع فؤاد أي القلوب ﴿**قليلاً ما**﴾ تأكيد للقلة ﴿**تشكرون**﴾ نعمه.

[٢٤] ﴿**قل هو الذي ذرأكم**﴾ خلقكم وأكثر نسلكم ﴿**في الأرض وإليه تحشرون**﴾ تجمعون للجزاء.

[٢٥] ﴿**ويقولون**﴾ أي الكفار ﴿**متى هذا الوعد**﴾ بالعذاب الذي تعدون أنه يأخذ الكافرين ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ أيها النبي والمؤمنون في وعدكم.

[٢٦] ﴿**قل إنما العلم**﴾ بوقته ﴿**عند الله**﴾ فإنه يعلم وقت العذاب ﴿**وإنما أنا نذير مبين**﴾ ظاهر.

فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي
كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ
أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ قُلۡ هُوَ
ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ
﴿٢٩﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ القَلَمِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴿٢﴾
وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾
فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ
ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ
حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ
أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ
﴿١٤﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

[٢٧] **﴿فلما رأوه﴾** رأى الكفار العذاب **﴿زلفة﴾** اقترب منهم قرباً **﴿سيئت﴾** قبحت واسودّت **﴿وجوه الذين كفروا﴾** خوفاً، والمراد يوم بدر، أو يوم القيامة، أو وقت الموت **﴿وقيل﴾** قال خزنة جهنم أو عزرائيل، أو من كان هناك عند الحرب **﴿هذا﴾** العذاب هو **﴿الذي كنتم به تدعون﴾** تطلبون وتستعجلون، لقد أتاكم.

[٢٨] **﴿قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي﴾** من المؤمنين بأن أماتنا، فلم نر عذاب الكفار في الدنيا **﴿أو رحمنا﴾** بأن أبقانا أحياء **﴿فمن يجير﴾** يحفظ **﴿الكافرين من عذاب أليم﴾** مؤلم، أي فهم معذبون لا محالة.

[٢٩] **﴿قل هو﴾** الذي أدعوكم إليه **﴿الرحمان﴾** الذي يرحم جميع الناس **﴿آمنا به وعليه توكلنا﴾** في أمورنا **﴿فستعلمون﴾** عند قيام الساعة **﴿من هو في ضلال مبين﴾** واضح، أنحن أم أنتم.

[٣٠] **﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً﴾** غائراً في الأرض فلم يكن لكم ماء **﴿فمن يأتيكم بماء معين﴾** ظاهر سهل المأخذ، أفلا تشكرون الله على ذلك.

٦٨: سورة القلم

مكية آياتها إثنتان وخمسون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿ن﴾** رمز بين الله والرسول ﷺ **﴿والقلم﴾** قسماً بالقلم **﴿وما يسطرون﴾** يكتبون أي أصحاب الأقلام، فإنه من آيات الله تصلح الحلف به.

[٢ ـ ٣] **﴿ما أنت﴾** يا رسول الله **﴿بنعمة ربك﴾** التي أنعم عليك وهي النبوة **﴿بمجنون﴾** فلست مجنوناً بسبب النبوة كما يقول المعاندون. **﴿وإن لك لأجراً﴾** جزاءاً كبيراً **﴿غير ممنون﴾** غير مقطوع بل دائم.

[٤] **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** أي قمة الأخلاق الحسنة.

[٥] **﴿فستبصر﴾** أي ترى **﴿ويبصرون﴾** يرون حين ظهر أمرك.

[٦] **﴿بأيكم المفتون﴾** أي الجنون ـ وهو مصدر ـ فإنهم كانوا يقولون إن النبي ﷺ مجنون، ولكن المجنون هو العاصي لله تعالى.

[٧] **﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله﴾** فاستحق أن يسمى بالمجنون **﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾** فهم في كمال العقل.

[٨] **﴿فلا تطع المكذبين﴾** في أقوالهم.

[٩] **﴿ودوا﴾** تمنوا وأحبوا **﴿لو تدهن﴾** تلين لهم في دينك **﴿فيدهنون﴾** يلينون لك أيضاً.

[١٠] **﴿ولا تطع كل حلاف﴾** كثير الحلف بالباطل **﴿مهين﴾** حقير.

[١١] **﴿هماز﴾** عياب للناس **﴿مشاء بنميم﴾** يمشي بين الناس بالنميمة والإفساد.

[١٢] **﴿مناع للخير﴾** يمنع الناس عن عمل الخير **﴿معتد﴾** مجاوز للحد **﴿أثيم﴾** عاص لله تعالى.

[١٣] **﴿عتل﴾** جاف غليظ **﴿بعد ذلك﴾** الذي ذكر من أوصافه **﴿زنيم﴾** دعيّ إذ لم يظهر له أب، وقيل إن المراد به الوليد بن المغيرة.

[١٤] **﴿أن﴾** لا تطعه لأنه **﴿كان ذا مال وبنين﴾** فإنه كان يريد اتّباع النبي ﷺ له لما يتمتع به من مال وجاه بين الناس.

[١٥] **﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال﴾** هذه **﴿أساطير الأولين﴾** أكاذيبهم وخرافاتهم.

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟
لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ
وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ
ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾
أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا
رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل
لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ
رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ
ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ
﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ
لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ
عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم
بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾
يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

[١٦] ﴿سنسمه﴾ نعلمه بعلامة ﴿على الخرطوم﴾ على أنفه، وشبّه بالخرطوم لتكبّره وقد خطف أنفه بالسيف يوم بدر.

[١٧] ﴿إنا بلوناهم﴾ امتحنا هؤلاء الكفار بإرسال النبي ﷺ ﴿كما بلونا أصحاب الجنة﴾ البستان، فقد كان لرجل صالح بستان وكان يعطي الفقراء منه فلما مات قال بنوه نقطع ثمره صباحاً حتى لا يحضر الفقراء فأصبحوا وقد أحرقت الثمار بالصاعقة ﴿إذ أقسموا﴾ حلفوا أصحاب الجنة ﴿ليصرمنها﴾ أي يقطعون ثمرها ﴿مصبحين﴾ أول دخولهم في الصباح.

[١٨] ﴿ولا يستثنون﴾ سهماً منها للفقراء.

[١٩] ﴿نطاف﴾ أحاط ﴿عليها﴾ على الجنة ﴿طائف﴾ والمراد به نار ﴿من﴾ قبل ﴿ربك و﴾ الحال أنـ ﴿هم نائمون﴾.

[٢٠] ﴿فأصبحت﴾ الجنة ﴿كالصريم﴾ كالمقطوع ثمره بلا ثمر أصلاً.

[٢١] ﴿فتنادوا﴾ نادى بعضهم بعضاً ﴿مصبحين﴾ في أول الصبح قائلين بـ:

[٢٢] ﴿أن اغدوا﴾ اخرجوا غدوة ﴿على حرثكم﴾ ثمركم ﴿إن كنتم صارمين﴾ تريدون الصرم والقطع.

[٢٣] ﴿فانطلقوا﴾ ذهبوا إلى البستان ﴿وهم يتخافتون﴾ يتشاورون بينهم بكلام خافت قائلين:

[٢٤] ﴿أن لا يدخلنها﴾ يدخلن البستان ﴿اليوم عليكم مسكين﴾.

[٢٥] ﴿وغدوا على حرد﴾ منع ﴿قادرين﴾ أي زعموا أنهم قدروا على حرد الفقراء ومنعهم فـ (على) متعلق بـ(قادرين).

[٢٦] ﴿فلما رأوها﴾ الجنة وقد أحرقت ﴿قالوا إنا لضالون﴾ عن الحق.

[٢٧] ﴿بل نحن محرومون﴾ من ثمرها لما أردنا من منع حقها.

[٢٨] ﴿قال أوسطهم﴾ أعدلهم ﴿ألم أقل لكم﴾ قبلاً ﴿لولا تسبحون﴾ تنزّهون الله ولا تقصدون هذا القصد فإن من نزّهه سبحانه علم أنه لم يجر[١] في أمره بإعطاء الفقراء.

[٢٩] ﴿قالوا سبحان ربنا﴾ ننزهه تنزيهاً ﴿إنا كنا ظالمين﴾ في عزمنا منع الفقراء.

[٣٠] ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون﴾ يلوم أحدهما الآخر.

[٣١] ﴿قالوا يا ويلنا﴾ يا سوء حالنا ﴿إنا كنا طاغين﴾ مجاوزين الحد.

[٣٢] ﴿عسى﴾ لعل ﴿ربنا أن يبدلنا خيراً منها﴾ من هذه الجنة، حيث تبنا عن ذنوبنا ﴿إنا إلى ربنا راغبون﴾ نرغب إلى فضله.

[٣٣] ﴿كذلك﴾ هكذا ﴿العذاب﴾ في الدنيا ﴿ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ لعلموا أن عذاب الآخرة أكبر.

[٣٤] ﴿إن للمتقين عند ربهم﴾ في الآخرة ﴿جنات﴾ بساتين ﴿النعيم﴾ ذات نعمة.

[٣٥] ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ في إعطاء الجزاء الحسن.

[٣٦] ﴿ما لكم﴾ أيها القائلون بتساوي الطائفتين ﴿كيف تحكمون﴾ حكماً بالباطل.

---

(١) من الجور، أي لا يظلم أحداً حينما أمر بالإنفاق للفقراء.

[٣٧] ﴿**أم لكم كتاب**﴾ سماوي ﴿**فيه تدرسون**﴾ تقرأون فيه.

[٣٨] ﴿**إنّ لكم فيه لما تخيرون**﴾ تريدون من خير الدنيا والآخرة.

[٣٩] ﴿**أم لكم أيمان**﴾ عهود ﴿**علينا بالغة**﴾ في التأكيد ﴿**إلى يوم القيامة إنّ لكم لما تحكمون**﴾ به لأنفسكم بأن أخذتم منا عهداً بذلك.

[٤٠] ﴿**سلهم أيهم بذلك**﴾ الحكم، وهو إن لهم ما يتخيرون ويحكمون ﴿**زعيم**﴾ كفيل.

[٤١] ﴿**أم لهم شركاء**﴾ في هذا القول ﴿**فليأتوا بشركائهم**﴾ ليشهدوا بهذا ﴿**إن كانوا صادقين**﴾ في أن لهم شركاء يعتقدون مثل اعتقادهم، والحاصل أنه لا مستند لهم من عقل أو نقل.

[٤٢] اذكر ﴿**يوم**﴾ أي يوم القيامة حيث ﴿**يكشف**﴾ يظهر ﴿**عن ساق**﴾ كناية عن شدته، فإن الإنسان إذا وقع في مشكلة وأراد أن يُنجي نفسه كشف ثوبه عن ساقه لئلا يعرقل حركته ثوبُه ﴿**ويدعون إلى السجود**﴾ توبيخاً لهم، وبياناً لأنهم لم يسجدوا في الدنيا ولذا ابتلوا بهذا العذاب ﴿**فلا يستطيعون**﴾ السجود النافع لأن وقته قد مضى.

خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ
﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ
مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا
أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ
فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ
لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

ترتيبها ٦٩ — سُورَةُ الْحَاقَّةِ — آياتها ٥٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا
عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ
سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى
كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

[٤٣] ﴿**خاشعة أبصارهم**﴾ لا ترفع ﴿**ترهقهم**﴾ تغشاهم ﴿**ذلة**﴾ حيث علموا ما لهم من العذاب ﴿**وقد كانوا**﴾ في الدنيا ﴿**يدعون إلى السجود وهم سالمون**﴾ ينفعهم السجود فلا يسجدون.

[٤٤] ﴿**فذرني**﴾ اتركني ﴿**ومن يكذب بهذا الحديث**﴾ أي القرآن، فأنا أعاقبه ﴿**سنستدرجهم**﴾ نقرّبهم درجة درجة، بالإنعام عليهم حتى ينسوا ويلهوا ويتموا أمدهم في الدنيا ﴿**من حيث لا يعلمون**﴾ إنه استدراج.

[٤٥] ﴿**وأملي لهم**﴾ أمهلهم ﴿**إن كيدي**﴾ علاجي للأمور ﴿**متين**﴾ مستحكم.

[٤٦] ﴿**أم**﴾ هل ﴿**تسألهم أجراً**﴾ على الرسالة ﴿**فـ**﴾ يفرون لأن ﴿**هم من مغرم**﴾ غرامة وإعطاء مال ﴿**مثقلون**﴾ بحملها ولذا لا يؤمنون.

[٤٧] ﴿**أم عندهم الغيب**﴾ أي علم الغيب ﴿**فهم يكتبون**﴾ من ذلك العلم وفيه ما ينهاهم عن الإيمان بمحمدﷺ.

[٤٨] ﴿**فاصبر لحكم ربك**﴾ بأن بلّغه ولا تبال بالأذى ﴿**ولاتكن كصاحب الحوت**﴾ السمك، والمراد به يونس عليه السلام حيث إنه لم يصبر على البلاغ، فقد يئس وخرج عن قومه فألقاه الله في بطن الحوت ﴿**إذ نادى**﴾ ربه من هناك ﴿**وهو مكظوم**﴾ مملوء غيظاً.

[٤٩] ﴿**لولا أن تداركه نعمة من ربه**﴾ بأن استغفر الله على ما صدر منه من ترك الأولى ﴿**لنبذ**﴾ أي طرح ﴿**بالعراء**﴾ بالصحراء بعد تأديبه ببطن الحوت ﴿**وهو مذموم**﴾ بتركه الأولى.

[٥٠] ﴿**فاجتباه**﴾ اختاره ﴿**ربه**﴾ بالعفو عن تركه للأولى ﴿**فجعله من الصالحين**﴾ الكاملين في الصلاح.

[٥١] ﴿**وإن**﴾ مخففة من الثقيلة ﴿**يكاد**﴾ يقرب ﴿**الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم**﴾ أي ينظرون إليك نظر غاضب فيزلونك عن موقفك، أو المراد يصيبونك بالعين، لأنهم أرادوا ضرب النبيﷺ بالعين ﴿**لما سمعوا الذكر**﴾ القرآن ﴿**ويقولون**﴾ حسداً ﴿**إنه لمجنون**﴾ فقوله قول المجانين.

[٥٢] ﴿**و**﴾ الحال ﴿**ما هو**﴾ أي القرآن ﴿**إلا ذكر**﴾ موعظة ﴿**للعالمين**﴾ لجميع الناس وليس كلام مجنون.

٦٩:سورة الحاقة

مكية آياتها إثنتان وخمسون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١ ـ ٢] ﴿**الحاقة**﴾ القيامة التي هي حق وواجبة الوقوع. ﴿**ما الحاقة**﴾ أيّ شيء هي، والاستفهام للتهويل والتفخيم.

[٣] ﴿**وما أدراك**﴾ أيّ شيء أعلمك ﴿**ما الحاقة**﴾ ما هي، فإنها أعظم من أن تدرك حقيقتها وعظيم الهول فيها.

[٤] ﴿**كذبت ثمود وعاد بالقارعة**﴾ الحالة التي تقرع الناس بالأهوال.

[٥] ﴿**فأما ثمود فأهلكوا**﴾ بسبب تكذيبهم ﴿**بالطاغية**﴾ بالصيحة المجاوزة الحد في الطغيان.

[٦] ﴿**وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر**﴾ شديدة البرودة ﴿**عاتية**﴾ شديدة الهبوب كأنها عتت على خزّانها.

[٧] ﴿**سخرها**﴾ سلطها الله ﴿**عليهم**﴾ على عاد ﴿**سبع ليال وثمانية أيام حسوماً**﴾ متتابعات ﴿**فترى القوم**﴾ لو حضرتهم ﴿**فيها**﴾ في تلك الأيام والليالي ﴿**صرعى**﴾ ملقين في حالة الهلاك ﴿**كأنهم أعجاز**﴾ أصول ﴿**نخل خاوية**﴾ نخرة ساقطة.

[٨] ﴿**فهل ترى لهم من**﴾ نفس ﴿**باقية**﴾ كلا بل أبدناهم جميعاً.

وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ
رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ
﴿١١﴾ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ
نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾
فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ
﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ
﴿١٧﴾ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ
حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾
قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ
ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ
﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ
عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ
صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ
كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾

[٩ ـ ١٠] **﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾** من الأمم المكذبة **﴿والمؤتفكات﴾** أي أهل القرى التي ائتفكت وانقلبت، وهي قرى قوم لوط **﴿بـ﴾** الفعلة **﴿الخاطئة﴾** من الكفر والمعاصي. **﴿فعصوا﴾** كل جماعة من هؤلاء **﴿رسول ربهم﴾** المبعوث إليهم **﴿فأخذهم﴾** الله **﴿أخذة رابية﴾** زائدة في الشدة.

[١١] **﴿إنا لما طغى الماء﴾** تجاوز حده في زمان نوح عليه السلام، لأجل إهلاك قومه **﴿حملناكم﴾** في أصلاب آبائكم **﴿في﴾** السفينة **﴿الجارية﴾** التي كانت تجري في الطوفان.

[١٢] **﴿لنجعلها﴾** أي تلك الفعلة بإنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين **﴿لكم تذكرة﴾** عبرة **﴿و﴾** لـ **﴿تعيها﴾** تحفظها **﴿أذن واعية﴾** من شأنها أن تعي وتحفظ.

[١٣] **﴿فإذا نفخ في الصور﴾** البوق الذي ينفخ فيه إسرافيل لأجل إحياء الأموات **﴿نفخة واحدة﴾** لا أكثر.

[١٤] **﴿وحملت الأرض والجبال﴾** من أماكنها، فالجبال تكون سراباً والأرض تحمل من أعاليها لتملأ منخفضاتها **﴿فدكتا﴾** ضربتا بعضهما ببعض **﴿دكة واحدة﴾** في مرة واحدة، لا تطول، فصارت الجبال هباءً والأرض قاعاً صفصفاً.

[١٥] **﴿فيومئذ﴾** في ذلك اليوم **﴿وقعت﴾** قامت **﴿الواقعة﴾** القيامة.

[١٦] **﴿وانشقت السماء﴾** بأن تبدد نظامها **﴿فهي يومئذ واهية﴾** غير مستحكمة.

[١٧] **﴿والملك﴾** جنس الملائكة يرى **﴿على أرجائها﴾** أطراف السماء صعوداً ونزولاً **﴿ويحمل عرش ربك﴾** وهو شيء عظيم خاص بالله تعالى تشريفاً، كالكعبة في الأرض **﴿فوقهم﴾** فوق أكتاف الملائكة **﴿يومئذ ثمانية﴾** من أفرادهم.

[١٨] **﴿يومئذ تعرضون﴾** تحضرون للحساب **﴿لا تخفى منكم خافية﴾** نفس خافية على الله.

[١٩] **﴿فأما من أوتي﴾** أعطي **﴿كتابه﴾** كتاب أعماله **﴿بيمينه﴾** وفي ذلك دلالة على نجاته **﴿فيقول﴾** فرحاً **﴿هاؤم﴾** أمر للجماعة، بمنزلة (هاكم) أي خذوا، والتفتوا **﴿اقرأوا كتابيه﴾** أي كتابي، والهاء للسكت.

[٢٠ ـ ٢٢] **﴿إني ظننت﴾** علمت **﴿أني ملاق﴾** ألاقي وأرى في الآخرة **﴿حسابيه﴾** حسابي، ولذا عملت لهذا اليوم. **﴿فهو في عيشة راضية﴾** مرضية. **﴿في جنة عالية﴾** رفيعة.

[٢٣] **﴿قطوفها﴾** ثمارها **﴿دانية﴾** قريبة من الإنسان حتى إذا أراد أن يتناولها وهو مستلق تمكن.

[٢٤] ويقال لهم: **﴿كلوا واشربوا هنيئاً﴾** أكلاً بدون تعب ولا حزن **﴿بـ﴾** سبب **﴿ما أسلفتم﴾** قدمتم من الخير **﴿في الأيام الخالية﴾** الماضية أي أيام الدنيا.

[٢٥ ـ ٢٧] **﴿وأما من أوتي كتابه بشماله﴾** وذلك علامة سوء الحال **﴿فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه﴾** حتى يسيئني. **﴿ولم أدر ما حسابيه﴾** لم أعرف حسابي. **﴿يا ليتها﴾** أي الموتة التي ذقتها **﴿كانت القاضية﴾** المبيدة لحياتي إلى الأبد فلم أحي.

[٢٨ ـ ٣١] **﴿ما أغنى﴾** ما أفادني في النجاة من عذاب الله **﴿عني ماليه﴾** أموالي. **﴿هلك عني سلطانيه﴾** ذهب جاهي وسلطنتي ولم يفدني. ثم يقال للملائكة: **﴿خذوه فغلوه﴾** اربطوا يديه ورجليه بالأغلال. **﴿ثم الجحيم صلوه﴾** أدخلوه فيها.

[٣٢ ـ ٣٤] **﴿ثم في سلسلة﴾** من الحديد **﴿ذرعها﴾** قدرها بالذراع **﴿سبعون ذراعاً﴾** وهذا المقدار إما لأجل التهويل في عذابهم، أو لأجل لفّها على أعضائهم **﴿فاسلكوه﴾** اجعلوه فيها. **﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم * ولا يحض﴾** لا يحث **﴿على طعام المسكين﴾** ومن لا يحض لا يبذل، فإنه قسم من الحث، ولعل المراد الزكاة.

فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ
إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ
تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا
مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ المَعَارِج ٧٠ — آياتها ٤٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ
ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى
يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ
﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

[٣٥] **﴿فليس له اليوم هاهنا حميم﴾** صديق.

[٣٦] **﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾** صديد أهل النار، وأصله ما يبقى من الغسالة.

[٣٧] **﴿لا يأكله إلا الخاطئون﴾** الذين تعمدوا الخطيئة.

[٣٨] **﴿فلا أقسم﴾** لا، زائدة للتأكيد، أو المراد التلميح إلى القسم بدون القسم **﴿بما تبصرون﴾**.

[٣٩] **﴿وما لا تبصرون﴾** أي بالمخلوقات كلها، أو بها وبخالقها، لأن الله لا يُبصر.

[٤٠] **﴿إنه لقول رسول كريم﴾** على الله، وقول الرسول ﷺ هو قول الله، إذ (ما ينطق عن الهوى إنه هو إلا وحي يوحى)[1].

[٤١] **﴿وما هو بقول شاعر﴾** كما تزعمون **﴿قليلاً ما﴾** زائدة لتأكيد القلة **﴿تؤمنون﴾** لعنادكم، والمعنى أنكم لا تصدقون إلا ببعض ما ظهر لكم من الحق، لا بكله.

[٤٢] **﴿ولا بقول كاهن﴾** وهو من يخبر عن الشياطين **﴿قليلاً ما تذكرون﴾** تذكراً واتعاظاً قليلاً.

[٤٣] بل هو **﴿تنـزيل﴾** إنزال **﴿من رب العالمين﴾**.

[٤٤] **﴿ولو تقول علينا﴾** محمد ﷺ بأن نسب إلينا قولاً بالكذب **﴿بعض الأقاويل﴾** الأقوال.

[٤٥] **﴿لأخذنا منه باليمين﴾** بيمينه.

[٤٦] **﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾** عرق قلبه.

[٤٧] **﴿فما منكم من أحد عنه﴾** عن المقتول **﴿حاجزين﴾** مانعين، بأن يمنعنا عن إذلاله وقتله، ولكنه ﷺ لم يكذب علينا قط.

[٤٨] **﴿وإنه﴾** القرآن **﴿لتذكرة﴾** مذكر وواعظ **﴿للمتقين﴾** فإنهم المنتفعون بالذكرى.

[٤٩] **﴿وإنا لنعلم أن منكم﴾** يا أهل مكة **﴿مكذبين﴾** فنجازيهم على تكذيبهم.

[٥٠] **﴿وإنه﴾** القرآن **﴿لحسرة على الكافرين﴾** في يوم القيامة حيث يتحسرون لماذا لم يعملوا به في الدنيا.

[٥١] **﴿وإنه﴾** القرآن **﴿لحق اليقين﴾** الحق المتيقن الذي لا شك فيه.

[٥٢] **﴿فسبح﴾** نزّه **﴿بـ﴾** ذكر **﴿اسم ربك العظيم﴾** صفة (الرب) فإذا قال الإنسان: الله العادل الغني الصادق مثلاً فقد نزهه عن الظلم والاحتياج والكذب.

٧٠: سورة المعارج

مكية آياتها أربع وأربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿سأل سائل﴾** دعا داع **﴿بعذاب واقع﴾** كان الكفار يقولون (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء) فالعذاب واقع بهم لا محالة، إن عاجلاً أو آجلاً، وقد ورد إن الآية نزلت في بعض المنافقين يوم الغدير، لما طلب من الله أن يعذبه إن كان نصب أمير المؤمنين علي عليه السلام بأمره تعالى، فرماه الله بحجر فقتله.

[٢] **﴿للكافرين ليس له دافع﴾** لا أحد يدفعه من الكفار.

---

(١) سورة النجم: ٣-٤.

[٣] ﴿من الله ذي المعارج﴾ المصاعد، أي السماوات التي تعرج الملائكة فيها، أو درجات الجنة.

[٤] ﴿تعرج الملائكة والروح﴾ جبرئيل ﴿إليه﴾ إلى محل تشريف الله ﴿في يوم﴾ أي أن العروج يكون في يوم وهو يوم القيامة ﴿كان مقداره﴾ بأيام الدنيا ﴿خمسين ألف سنة﴾.

[٥] ﴿فاصبر﴾ يا محمد ﷺ ﴿صبراً جميلاً﴾ لا شكوى فيه ولا جزع.

[٦] ﴿إنهم﴾ أي الكفار ﴿يرونه﴾ أي يوم القيامة ﴿بعيداً﴾ عن أن يكون.

[٧] ﴿ونراه قريباً﴾ كائناً في وقت قريب، فإن أمد الدنيا قصير مهما طال.

[٨] ﴿يوم﴾ ظرف لـ(قريباً) ﴿تكون السماء كالمهل﴾ كالفلز المذاب.

[٩] ﴿وتكون الجبال كالعهن﴾ كالصوف الملوّن المنفوش، يسير به الريح.

[١٠] ﴿ولا يسأل حميم حميما﴾ أي لا يسأل الصديق صديقه لهول ذلك اليوم.

يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾
وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُو
مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا
﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا
الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي
أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ
بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ
ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ
﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ
﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ
أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

[١١ ـ ١٢] **﴿يبصّرونهم﴾** فإن عدم السؤال لتشاغل كل بنفسه، لا لأنه لا يبصر صديقه **﴿يود﴾** يتمنى **﴿المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ﴾** بأن يعطي الفدية ويخلّص نفسه **﴿ببنيه﴾**. **﴿وصاحبته﴾** زوجته **﴿وأخيه﴾**.

[١٣ ـ ١٤] **﴿وفصيلته﴾** عشيرته **﴿التي تؤويه﴾** تضمّه فإن العشيرة تضم أفرادها. **﴿ومن في الأرض﴾** من الخلائق **﴿جميعاً ثم ينجيه﴾** الافتداء.

[١٥] **﴿كلا﴾** لا نجاة **﴿إنها﴾** النار المعدة للمجرم **﴿لظى﴾** لهب محرقة.

[١٦] **﴿نزاعة﴾** كثيرة النزع **﴿للشوى﴾** للأطراف من الجسم.

[١٧] **﴿تدعو﴾** النار إلى نفسها **﴿من أدبر﴾** ذهب عن الحق وأعطى إليه دبره **﴿وتولى﴾** أعرض.

[١٨] **﴿وجمع﴾** المال **﴿فأوعى﴾** جعله في وعاء ومنع حق الله عنه.

[١٩] **﴿إن الإنسان خلق هلوعا﴾** قليل الصبر شديد الحرص، يفسره قوله:

[٢٠] **﴿إذا مسه﴾** أصابه **﴿الشر﴾** كالفقر والمرض **﴿جزوعاً﴾** يكثر الجزع.

[٢١] **﴿وإذا مسه الخير﴾** كالصحة والغنى **﴿منوعا﴾** يمنع حق الله في بدنه وماله.

[٢٢ ـ ٢٣] **﴿إلا﴾** فليس المستثنى هلوعا **﴿المصلين﴾**. **﴿الذين هم على صلاتهم دائمون﴾** مواظبون.

[٢٤] **﴿والذين في أموالهم حق معلوم﴾** كالزكاة.

[٢٥] **﴿للسائل والمحروم﴾** الذي لا يسأل فيحسبه الناس غنياً، فيحرمونه.

[٢٦ ـ ٢٧] **﴿والذين يصدقون بيوم الدين﴾** يوم القيامة. **﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون﴾** خائفون.

[٢٨] **﴿إن عذاب ربهم غير مأمون﴾** أن ينزل بالإنسان.

[٢٩ ـ ٣٠] **﴿والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾** أي إمائهم **﴿فإنهم غير ملومين﴾** من استعمال فرجهم في الزوجة والأمة.

[٣١ ـ ٣٢] **﴿فمن ابتغى﴾** طلب **﴿وراء ذلك﴾** الذي أباحه الله من الزوجة والمملوكة **﴿فأولئك هم العادون﴾** المجاوزون للحدود. **﴿والذين هم لأماناتهم﴾** أمانة الناس عندهم **﴿وعهدهم﴾** مع الناس **﴿راعون﴾** يراعون ويحفظون.

[٣٣ ـ ٣٥] **﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾** يقيمون الشهادة كما تحملوها. **﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾** بأدائها في أوقاتها. **﴿أولئك في جنات مكرمون﴾** يكرمهم الله والملائكة والصالحون.

[٣٦] **﴿فمال الذين كفروا﴾** فأي شيء للكفار الذين هم **﴿قبلك﴾** عندك **﴿مهطعين﴾** مسرعين.

[٣٧] **﴿عن اليمين وعن الشمال﴾** عن يمينك وشمالك **﴿عزين﴾** جماعات متفرقة، جمع (عزة) بمعنى جماعة، فإن الرسول ﷺ حين كان يقرأ القرآن كان الكفار يسرعون نحوه للاستهزاء به فيحفون به جماعات جماعات.

[٣٨] **﴿أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم﴾** ذات نعمة، فإنهم كانوا يقولون: لو كان محمد ﷺ صادقاً لكان لنا عند الله أفضل مما له، كما تفضل علينا في الدنيا بالمال والأولاد، ولم يعطها لمحمد ﷺ.

[٣٩] **﴿كلا﴾** لا جنة لهم **﴿إنا خلقناهم مما يعلمون﴾** من نطفة قذرة فلا كرامة لهم ذاتاً، وإنما تكون الكرامة ودخول الجنة بالإيمان والعمل الصالح.

فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ
وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي
يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ
﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ نُوحٍ (ترتيبها ٧١ — آياتها ٢٨)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ
عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ
ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ
إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ
﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا
فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ
فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا
﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ
لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾

[٤٠] **﴿فلا أقسم﴾** (لا) زائدة للتأكيد، أو تلميح إلى القسم فتكون نافية **﴿برب المشارق والمغارب﴾** لأن للشمس في كل يوم مشرقاً ومغرباً خاصاً **﴿إنا لقادرون﴾**.

[٤١] **﴿على أن نبدل خيراً منهم﴾** بأن نهلكهم ونبدلهم بأناس آخرين خيراً منهم، فلا كرامة لهم عندنا، كما يزعمون **﴿وما نحن بمسبوقين﴾** بمغلوبين، بأن يسبقونا، فلا نصل إليهم، كما يسبق من يفرّ ممن يريد أخذه.

[٤٢] **﴿فذرهم﴾** دعهم ولا تقابلهم بالإساءة **﴿يخوضوا﴾** يدخلوا في باطلهم **﴿ويلعبوا﴾** في دنياهم بدون تفكر بالآخرة **﴿حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾** أي يوم القيامة.

[٤٣] **﴿يوم يخرجون من الأجداث﴾** القبور **﴿سراعاً﴾** مسرعين، فراراً من أهوال المحشر بزعمهم **﴿كأنهم إلى نصب﴾** صنم **﴿يوفضون﴾** يسرعون، فإنهم كانوا في الدنيا يسرعون إلى الأصنام لعبادتها.

[٤٤] **﴿خاشعة أبصارهم﴾** ذلاً وخوفاً **﴿ترهقهم﴾** تغشاهم **﴿ذلة﴾** في **﴿ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾** به في الدنيا فلا يصدقون به.

٧١: سورة نوح

مكية آياتها ثمان وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر﴾** بأن خوف **﴿قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾** مؤلم، في الدنيا بالغرق، وفي الآخرة بالنار.

[٢] **﴿قال يا قوم إني لكم نذير مبين﴾** واضح.

[٣] **﴿أن اعبدوا الله﴾** اعتقدوا به **﴿واتقوه﴾** خافوا عقابه **﴿وأطيعون﴾** أي أطيعوني فيما أمركم الله.

[٤] فإن فعلتم ذلك **﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾** بعضها، فإن حق الناس يلزم أن يرد إليهم **﴿ويؤخركم إلى أجل﴾** وقت **﴿مسمى﴾** قد سمي لكم، بأن تموتوا فيه، وإلا أخذتم بالعذاب قبل انتهاء الأجل الطبيعي **﴿إن أجل الله﴾** الوقت المقرر لموتكم أو عذابكم **﴿إذا جاء لا يؤخر﴾** فبادروا إلى الإيمان قبل فوات الأوان **﴿لو كنتم تعلمون﴾** الحقائق لعلمتم ما ذكرت لكم.

[٥] **﴿قال﴾** نوح عليه السلام: **﴿رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً﴾** أي دائماً.

[٦] **﴿فلم يزدهم دعائي إلا فراراً﴾** عن الإيمان.

[٧] **﴿وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم﴾** بأن يؤمنوا حتى تغفر لهم **﴿جعلوا أصابعهم في آذانهم﴾** لئلا يسمعوا كلامي **﴿واستغشوا ثيابهم﴾** تغطوا بها على وجوههم لئلا يروني **﴿وأصروا﴾** على كفرهم **﴿واستكبروا﴾** تكبروا عن الإيمان **﴿استكباراً﴾**.

[٨] **﴿ثم﴾** لترتيب الكلام **﴿إني دعوتهم جهارا﴾** بصوت جهوري.

[٩] **﴿ثم إني أعلنت لهم﴾** الدعوة في الملأ **﴿وأسررت لهم إسراراً﴾** تكلمت معهم في السر أيضاً، والحاصل تكلمت معهم بكل الوجوه الممكنة.

[١٠] **﴿فقلت استغفروا ربكم﴾** بالتوبة عن الكفر والعصيان **﴿إنه كان غفاراً﴾** لمن استغفره.

يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَـٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾

[١١] فإن استغفرتم **﴿يرسل السماء﴾** بإنزال المطر **﴿عليكم مدراراً﴾** مطراً كثيراً.

[١٢] **﴿ويمددكم بأموال وبنين﴾** أي يكثرها لكم **﴿ويجعل لكم جنات﴾** بساتين **﴿ويجعل لكم أنهاراً﴾** أي يكثر خيركم.

[١٣] **﴿ما لكم﴾** أي شيء لكم في أن **﴿لا ترجون لله وقاراً﴾** أي ثباتاً، فلا تعتقدون بوجوده، فمن لا يعتقد بالله لا يرجوه ولا يخاف عقابه، وأتى بلفظ الرجاء لأن من اعتقد بوجود الله وثباته رجاه.

[١٤] **﴿و﴾** الحال **﴿قد خلقكم أطواراً﴾** طوراً بعد طور: منياً وجنيناً وهكذا، فإن هذا الخلق يدل على الخالق فلماذا لا تعتقدون به.

[١٥] **﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً﴾** مطابقة بعضها فوق بعض.

[١٦] **﴿وجعل القمر فيهن﴾** في السماوات **﴿نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾** مصباحاً.

[١٧] **﴿والله أنبتكم﴾** أنشأكم **﴿من الأرض نباتاً﴾** إذ الأرض تتحول إلى العشب فيؤكل وتكون دماً ونطفة.

[١٨] **﴿ثم يعيدكم﴾** بعد الموت **﴿فيها﴾** في الأرض **﴿ويخرجكم إخراجاً﴾** عند القيامة.

[١٩] **﴿والله جعل لكم الأرض بساطاً﴾** مبسوطة.

[٢٠] **﴿لتسلكوا﴾** تمشوا **﴿منها﴾** في بعض الأرض **﴿سبلاً فجاجاً﴾** واسعات.

[٢١] **﴿قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من﴾** أي رؤساءهم الذين **﴿لم يزده ماله وولده إلا خساراً﴾** فإن الأموال والأولاد إذا صرفت في عصيان الله سبب زيادة الخسارة، بالإضافة إلى كفر الشخص وعصيانه الشخصي.

[٢٢] **﴿ومكروا﴾** لأجل إطفاء الدين **﴿مكراً كباراً﴾** كبيراً جداً.

[٢٣] **﴿وقالوا﴾** أي الرؤساء للناس **﴿لا تذرن﴾** لا تدعنّ **﴿آلهتكم﴾** لتعبدوا إله نوح عليه السلام، ثم ذكروا خمسة من الآلهة الكبار في نظرهم حيث قالوا: **﴿ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾**.

[٢٤] **﴿و﴾** قال نوح عليه السلام: يا رب **﴿قد أضلوا﴾** هؤلاء الرؤساء **﴿كثيراً و﴾** رب **﴿لا تزد الظالمين﴾** أنفسهم بالعناد **﴿إلا ضلالاً﴾** بأن تخذلهم أكثر فأكثر.

[٢٥] **﴿مما﴾** من أجل **﴿خطيئاتهم﴾** معاصي أولئك القوم **﴿أغرقوا﴾** بالطوفان **﴿فأدخلوا ناراً﴾** في الآخرة **﴿فلم يجدوا لهم من دون الله﴾** غير الله **﴿أنصاراً﴾** فلم تنصرهم آلهتهم.

[٢٦] **﴿وقال نوح رب لا تذر﴾** لا تدع **﴿على الأرض من الكافرين دياراً﴾** أي أحداً ينزل الدار.

[٢٧] **﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك﴾** المؤمنين **﴿ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾** إلا من يؤول أمره إلى الفجور والكفر.

[٢٨] **﴿رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي﴾** منزلي **﴿مؤمناً﴾** حال كونه مؤمناً، فإنهم كانوا يراودون نوح عليه السلام في داره **﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾** عامة **﴿ولاتزد الظالمين إلا تباراً﴾** هلاكاً، لأنهم معاندون، فلا يستحقون زيادة نعمة وفضل.

سُورَةُ الجِنّ (٧٢) (آياتها ٢٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا
عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾
وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ
وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ
اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن
يَسْتَمِعِ الْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ
بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا الصَّٰلِحُونَ
وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ
اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰٓ
ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

٧٢: سورة الجن

مكية آياتها ثمان وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿قل أوحي إلي أنه﴾** أي الشأن **﴿استمع﴾** القرآن **﴿نفر﴾** جماعة **﴿من الجن فقالوا﴾** لقومهم لما رجعوا إليهم **﴿إنا سمعنا قرآناً عجباً﴾** بديعاً لا يشبه كلام البشر.

[٢] **﴿يهدي إلى الرشد﴾** الصواب **﴿فآمنا به﴾** بالقرآن **﴿ولن نشرك﴾** فيما بعد **﴿بربنا أحداً﴾** لا نجعل له شريكاً.

[٣] **﴿وأنه﴾** الشأن **﴿تعالى﴾** ارتفع **﴿جد ربنا﴾** أي عظمته، يقال جد فلان في عيني أي عظم **﴿ما اتخذ صاحبة﴾** زوجة **﴿ولا ولداً﴾** كما يقول الكفار.

[٤] **﴿وأنه كان يقول سفيهنا﴾** أي الشيطان لأنه من الجن **﴿على الله شططاً﴾** قولاً كذباً حتى يجعل له الولد والشريك.

[٥] **﴿وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً﴾** أي إنما اتبعنا الشيطان السفيه في اتخاذ الولد والشريك لظننا أنه صادق في قوله.

[٦] **﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾** كان الرجل إذا مشى بقفر يقول أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه **﴿فزادوهم﴾** زاد الجن الإنس **﴿رهقاً﴾** تعباً وظلماً بإغوائهم للإنس.

[٧] **﴿وأنهم﴾** أي الإنس **﴿ظنوا كما ظننتم﴾** أيها الجن **﴿أن لن يبعث الله أحداً﴾** لا يرسل رسولاً.

[٨] **﴿وأنا لمسنا السماء﴾** مسسناها لاستراق السمع **﴿فوجدناها ملئت﴾** السماء **﴿حرساً﴾** من الملائكة **﴿شديداً﴾** في الحراسة **﴿وشهباً﴾** جمع شهاب، وهي لمن استرق السمع من الشياطين.

[٩] **﴿وأنا كنا نقعد منها﴾** من السماء **﴿مقاعد﴾** مجالس **﴿للسمع﴾** إلى كلام الملائكة، وذلك قبل محمد ﷺ **﴿فمن يستمع الآن﴾** بأن يذهب إلى تلك المقاعد للاستماع **﴿يجد له شهاباً رصداً﴾** قد رصد ليرجم به إذا خطف الخطفة.

[١٠] **﴿وأنا لاندري أشر أريد بمن في الأرض﴾** بنزول العذاب إليهم، ولذا ملأ السماء بالرصد والحرس، كما أن الحكومة إذا أرادت تدمير بلد أكثرت فيه من الجيش والأرصاد **﴿أم أراد بهم ربهم رشداً﴾** كما أن الحكومة إذا أرادت البناء والتأسيس والعمران أكثرت من العمال والموظفين وما أشبه.

[١١] **﴿وأنا منا﴾** معاشر الجن **﴿الصالحون﴾** إيماناً وعملاً **﴿ومنا دون ذلك﴾** الصلاح بالفسق ثم الكفر **﴿كنا طرائق﴾** ذوي طريقات ومذاهب **﴿قدداً﴾** متفرقة.

[١٢] **﴿وأنا ظننا﴾** تيقنا **﴿أن لن نعجز الله﴾** بأن ندافع عن ما يريد بنا من التقديرات، في حال كوننا **﴿في الأرض و﴾** ظننا أن **﴿لن نعجزه هرباً﴾** بأن نهرب منه فلا يدركنا.

[١٣] **﴿وأنا لما سمعنا الهدى﴾** القرآن **﴿آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً﴾** نقصاً في أجره **﴿ولا رهقاً﴾** ظلماً وتعباً.

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ
فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ
ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ
يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ
بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى
لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ
مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا
يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ
يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟
رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

[١٤] **﴿وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون﴾** الجائرون، العادلون عن الحق **﴿فمن أسلم فأولئك تحروا﴾** طلبوا **﴿رشداً﴾** صواباً.

[١٥] **﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾** وقوداً.

[١٦] **﴿و﴾** علمنا **﴿أن﴾** مخففة من الثقيلة **﴿لو استقاموا﴾** أي الثقلان **﴿على الطريقة﴾** الصحيحة وهي الإيمان **﴿لأسقيناهم﴾** التفات من كلام الجن إلى كلام الله تعالى **﴿ماءً غدقاً﴾** كثيراً، والمراد الرزق الكثير فإن الماء يسبب الإرزاق.

[١٧] **﴿لنفتنهم﴾** نختبرنهم **﴿فيه﴾** في ذلك الماء، فإن كثرة النعمة امتحان، كما أن البلاء امتحان **﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾** بأن كفر وعصى **﴿يسلكه﴾** يدخله **﴿عذاباً صعداً﴾** يشمله ويصعد على كل جسمه أي صاعداً.

[١٨] **﴿وأن المساجد لله﴾** بنيت لأجله **﴿فلا تدعوا﴾** في المساجد **﴿مع الله أحداً﴾** كما كان المشركون يعبدون الأصنام في مسجد مكة أو المراد بالمساجد الأعم من الأبنية ومواضع السجود.

[١٩] **﴿وأنه لما قام عبد الله﴾** محمد ﷺ **﴿يدعوه﴾** أي يدعو الله وحده **﴿كادوا﴾** أي الجن **﴿يكونون عليه﴾** على الرسول ﷺ **﴿لبداً﴾** أي مزدحمين لاستماع القرآن.

[٢٠] **﴿قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً﴾** صنماً أو غيره.

[٢١] **﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً﴾** نفعاً، فلا أقدر على نفعكم أو ضركم لأنهما بيد الله.

[٢٢] **﴿قل إني لن يجيرني﴾** يحفظني **﴿من الله أحد﴾** إن أراد بي ضرر **﴿ولن أجد من دونه﴾** دون الله **﴿ملتحداً﴾** ملجأ أفر إليه إذا أراد بي ضرراً.

[٢٣] **﴿إلا﴾** استثناء من: (لا أملك) **﴿بلاغاً﴾** التبليغ إليكم **﴿من الله و﴾** إلا **﴿رسالاته﴾** عطف بيان لـ(بلاغاً) **﴿ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً﴾** يبقون فيها إلى الأبد.

[٢٤] **﴿حتى﴾** غاية لمحذوف دلّ عليه الكلام، أي أن الكفار يستضعفون الأنبياء والمؤمنين **﴿إذا رأوا ما يوعدون﴾** من العذاب **﴿فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً﴾** أعواناً، هم أم الأنبياء؟.

[٢٥] **﴿قل إن أدري﴾** لست أعلم **﴿أقريب ما توعدون﴾** من العذاب **﴿أم يجعل له ربي أمداً﴾** مدة بعيدة إنه كائن لا محالة لكن لا أعلم وقته.

[٢٦] هو تعالى **﴿عالم الغيب﴾** ما غاب عن الحواس **﴿فلا يظهر﴾** لا يُعلم **﴿على غيبه أحداً﴾** من خلقه.

[٢٧] **﴿إلا من ارتضى﴾** اختاره الله لأن يطلعه على بعض غيبه **﴿من رسول﴾** وعلم الأئمة عليهم السلام بواسطة الرسول ﷺ، والمراد الغيب الخاص بالله، أما ما جعل الله له طرقاً، ولو بواسطة تصفية النفس كما نرى في الزهاد ومن إليهم فليس من الغيب الخاص بالله **﴿فإنه﴾** أي الله **﴿يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾** يجعل ملائكه حوالي الرسول ﷺ وحينذاك يوحى إليه بالغيب، حفظاً للوحي من تخاليط الشيطان، ومن المعلوم أن هذا تشريفي، كسائر شؤون الكون مثل جعل الحفظة لأعمال الإنسان، مع أن الله مطلع، وهكذا.

[٢٨] **﴿ليعلم﴾** أي ليحصل علمه تعالى في الخارج **﴿أن﴾** مخففة من الثقيلة **﴿قد أبلغوا﴾** الرسل، أو الملائكة الرصد الذين يأتون بعلم الغيب إلى الرسول **﴿رسالات ربهم﴾** بلا زيادة أو نقصان **﴿و﴾** قد **﴿أحاط﴾** الله علماً **﴿بما لديهم﴾** مما يفعلون فليس الرصد لعلمه بواسطتهم **﴿وأحصى﴾** علماً **﴿كل شيء عدداً﴾** فمن يعلم عدد الأشياء ويعلم ما لدى الناس، عالم بالجميع.

٧٣: سورة المزمل

مكية آياتها عشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا (٢) نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا
(٣) أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا
ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي
ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا (٧) وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا (٨)
رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا (٩) وَٱصۡبِرۡ
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا (١٠) وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ
أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا (١٢)
وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا (١٣) يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ
وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا (١٤) إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا
عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا (١٥) فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ
فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا (١٦) فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ
ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا (١٧) ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا (١٨)
إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا (١٩)

[١ ـ ٢] **﴿يا أيها المزمل﴾** أي المتلفف بثيابه، والمراد به النبي ﷺ، ولعله أوحي إليه حال كان ﷺ نائماً في الليل، كما يلمح إلى ذلك قوله: **﴿قم الليل﴾** أي للصلاة في الليل **﴿إلا قليلاً﴾** من الليل فنم فيه.

[٣] **﴿نصفه﴾** بدل من (الليل) **﴿أو انقص منه﴾** من النصف **﴿قليلاً﴾**.

[٤] **﴿أو زد عليه﴾** على النصف، والحاصل قم نصف الليل أو أكثر منه أو أقل، ولا يخفى إن الإنسان إذا قام بالعبادة بمقدار نصف الليل، يقال: نام البارحة قليلاً، فهو اصطلاح، لا أن المراد القليل من الليل لغة حتى يقال: كيف يحمل لفظ (قليلاً) على ظاهره **﴿ورتل﴾** اقرأ بهدوء **﴿القرآن ترتيلاً﴾**.

[٥] **﴿إنا سنلقي عليك قولاً﴾** أي القرآن **﴿ثقيلاً﴾** والمراد الآيات التي تنزل بعد ذلك، وثقلها لما فيها من الأحكام الشاقة والأوامر والنواهي الصعبة على النفس عملاً، وتبليغاً.

[٦] **﴿إن ناشئة الليل﴾** العبادة التي تنشأ في الليل **﴿هي أشد وطئاً﴾** صعوبة على الإنسان لأن ذلك وقت النوم اللذيذ **﴿وأقوم قيلاً﴾** أي أصوب قولاً، لكثرة ثوابه.

[٧] **﴿إن لك في النهار سبحاً﴾** تقلباً في حوائجك **﴿طويلاً﴾** فلا تفرغ لمناجاة الله، ولذا أمرت بالعبادة في الليل، أو المراد: تسبيحاً، فيكون أمراً بصورة خبر، أي سبحه في النهار سبحاً طويلاً ـ أيضاً ـ.

[٨] **﴿واذكر اسم ربك﴾** دائماً **﴿وتبتل﴾** انقطع **﴿إليه﴾** في العبادة **﴿تبتيلاً﴾**.

[٩] **﴿رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً﴾** موكلاً إليه أمورك فإنه يكفيكها.

[١٠] **﴿واصبر على ما يقولون﴾** من تكذيبك **﴿واهجرهم﴾** فلا تقابلهم بالمثل **﴿هجراً جميلاً﴾** بالمداراة لئلا تستفزهم.

[١١] **﴿وذرني﴾** دعني **﴿والمكذبين﴾** فإنا أجازيهم، وبي غنية عنك **﴿أولي النعمة﴾** أصحاب النعمة أي صناديد قريش **﴿ومهلهم قليلاً﴾** زماناً قليلاً فإني سوف آخذهم وأنصرك عليهم.

[١٢] **﴿إن لدينا أنكالاً﴾** جمع نكل وهو القيد الثقيل **﴿وجحيماً﴾** جهنماً.

[١٣ ـ ١٤] **﴿وطعاماً ذا غصة﴾** ينشب في الحلق لمرارته وحرارته وعفوصته ونتنه، والغصة ما اعترض في الحلق **﴿وعذاباً أليماً﴾** مؤلماً. وذلك في **﴿يوم﴾** وهو يوم القيامة **﴿ترجف الأرض والجبال﴾** تتزلزل **﴿وكانت الجبال كثيباً﴾** رملاً **﴿مهيلاً﴾** منشوراً فإنها تتحرك من هنا إلى هناك.

[١٥ ـ ١٦] **﴿إنا أرسلنا إليكم﴾** يا أهل مكة **﴿رسولاً﴾** محمداً ﷺ **﴿شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً﴾** موسى عليه السلام. **﴿فعصى فرعون الرسول﴾** المبعوث إليه **﴿فأخذناه أخذاً وبيلاً﴾** شديداً أليماً، بالغرق.

[١٧] **﴿فكيف تتقون﴾** وتدفعون العذاب **﴿إن كفرتم﴾** في الدنيا **﴿يوماً﴾** أي عذاب يوم **﴿يجعل﴾** ذلك اليوم **﴿الولدان﴾** أي الأولاد **﴿شيباً﴾** جمع أشيب، لشدة هوله وطول مدته.

[١٨ ـ ١٩] **﴿السماء منفطر﴾** منشق **﴿به﴾** أي تنشق و (به) لأجل التعدية **﴿كان وعده﴾** وعد الله بإتيان ذلك اليوم **﴿مفعولاً﴾** كائناً لا محالة. **﴿إن هذه﴾** الآيات **﴿تذكرة﴾** مذكرة لكم **﴿فمن شاء﴾** الهداية بهذه الآيات **﴿اتخذ إلى ربه﴾** رضاه تعالى **﴿سبيلاً﴾** بأن سلك السبيل الموجب لرضوانه.

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ
مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ
عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ
وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ
يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ
عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ المُدَّثِّر — ترتيبها ٧٤ — آياتها ٥٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾
فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا
مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ
أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾

[٢٠] ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى﴾ أقل ﴿من ثلثي الليل﴾ في بعض الليالي كسبع ساعات من ليلة اثنتي عشرة ساعة ـ مثلاً ـ ﴿ونصفه وثلثه﴾ كست وأربع، في بعض الليالي الأخر ﴿و﴾ تقوم أيضاً للعبادة ﴿طائفة من الذين معك﴾ من المؤمنين ﴿والله يقدر الليل والنهار﴾ أي يوجدهما مقدرين بالمقادير المضبوطة بالامتداد تارة والتقليص أخرى ﴿علم أن لن تحصوه﴾ لا تقدرون على قيام تمام الليل، فالله المقدر عالم بحالكم ﴿فتاب عليكم﴾ بأن خفف في قيام الليل، وأصل التوبة العطف، وإلا كان مقتضى العبودية أن يقوم الإنسان كل الليل مناجياً مصلياً ﴿فاقرأوا ما تيسر من القرآن﴾ في الليل عند العبادة، في الصلاة وخارجها ﴿علم﴾ ضعف حالكم، فلم يأمركم بقيام تمام الليل، فالمشقة النوعية سببت إسقاط التكليف الاستحبابي ﴿أن سيكون منكم مرضى﴾ والمريض لا يقدر على السهر ﴿وآخرون يضربون في الأرض﴾ يسافرون ﴿يبتغون﴾ يطلبون ﴿من فضل الله﴾ بالتجارة، والمسافر قد تعب في النهار فلا يقدر على السهر ﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ فالمجاهد ذو تعب كثير فيريد النوم ليلاً ﴿فاقرأوا ما تيسر منه﴾ ما سهل من القرآن، ليلاً ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً﴾ بالإنفاق في سبيله، فإنه قرض يرده الله عليكم ﴿حسناً﴾ بإخلاص ﴿وما تقدموا﴾ إلى الآخرة ﴿لأنفسكم من خير﴾ عمل أو مال ﴿تجدوه عند الله﴾ في الآخرة ﴿هو﴾ التقديم يكون لكم ﴿خيراً﴾ من البخل والتقصير ﴿وأعظم أجراً﴾ ثواباً ﴿واستغفروا الله﴾ اطلبوا غفرانه ﴿إن الله غفور﴾ كثير الغفران ﴿رحيم﴾ يرحم عباده المؤمنين.

٧٤: سورة المدثر

مكية آياتها ست وخمسون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿يا أيها المدثر﴾ أي المتغطي بالدثار، والمراد به النبي ﷺ.

[٢] ﴿قم﴾ من مضجعك ﴿فأنذر﴾ الناس، خوفهم من بأس الله.

[٣] ﴿وربك فكبر﴾ عظّمه عما لا يليق به.

[٤] ﴿وثيابك فطهر﴾ عن الأدناس، ومن جملة التطهير تقصيره.

[٥] ﴿والرجز﴾ الأوثان ﴿فاهجر﴾ ابتعد عنه.

[٦] ﴿ولا تمنن﴾ في عطيتك ﴿تستكثر﴾ بأن تراه كثيراً.

[٧] ﴿ولربك﴾ لذاته تعالى ﴿فاصبر﴾ على ما تلاقيه من الأذى.

[٨] ﴿فإذا نقر﴾ نفخ ﴿في الناقور﴾ الصور.

[٩] ﴿فذلك﴾ النقر ﴿يومئذ﴾ في ذلك اليوم وهو يوم القيامة ﴿يوم عسير﴾ شديد.

[١٠] ﴿على الكافرين غير يسير﴾ غير سهل.

[١١] ﴿ذرني﴾ دعني فإني أكفيكه ﴿ومن خلقت﴾ أي الوليد بن مغيرة ﴿وحيدا﴾ في حال كونه بلا ولد ولا مال ثم تفضلت عليه حيث:

[١٢] ﴿وجعلت له مالاً ممدوداً﴾ كثيراً مبسوطاً.

[١٣] ﴿وبنين شهودا﴾ حاضرين معه بمكة يتمتع بلقائهم.

[١٤] ﴿ومهدت له تمهيدا﴾ هيأت له الأمور من الجاه والرئاسة.

[١٥] ﴿ثم يطمع أن أزيد﴾ فيما أنعمت به عليه.

[١٦] ﴿كلا﴾ لا أزيده فـ﴿إنه كان لآياتنا عنيداً﴾ معانداً، والمعاندة تسلب النعمة ولا تزيدها فإن الشكر يزيد النعمة.

[١٧] ﴿سأرهقه﴾ أكلفه في الآخرة ﴿صعوداً﴾ عذاباً يصعد عليه، أو جبلاً يصعد عليه في جهنم، كما صعد بأنفه في الدنيا.

إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ
﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ
يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ
مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ
﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ
لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا
وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ
وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي
مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا
وَٱلۡقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحۡدَى
ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ
نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ
﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ
ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ
ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾

[١٨] **﴿إنه﴾** تعليل آخر للوعيد **﴿فكر﴾** فيما يطعن به القرآن **﴿وقدر﴾** ذلك في نفسه.

[١٩] **﴿فقتل﴾** دعاء عليه بأن يقتله الله **﴿كيف قدر﴾**.

[٢٠] **﴿ثم قتل كيف قدر﴾** استهزاءً بتقديره السخيف.

[٢١] **﴿ثم نظر﴾** في أمر القرآن ماذا يطعنه به.

[٢٢] **﴿ثم عبس﴾** قطّب وجهه كما يفعل من يفكر في مؤامرة سيئة **﴿وبسر﴾** واهتم لذلك، أو عبارة أخرى عن العبوس.

[٢٣] **﴿ثم أدبر﴾** عن الحق **﴿واستكبر﴾** تكبر.

[٢٤] **﴿فقال إن﴾** ما **﴿هذا﴾** القرآن **﴿إلا سحر يؤثر﴾** يروى عن السحرة.

[٢٥] وقال: **﴿إن هذا﴾** ما هذا القرآن **﴿إلا قول البشر﴾** وليس كلام الله.

[٢٦] **﴿سأصليه﴾** أدخله في الآخرة **﴿سقر﴾** النار.

[٢٧] **﴿وما أدراك ما سقر﴾** إنها أعظم من أن يدرك حقيقة عذابها الإنسان.

[٢٨] **﴿لا تبقي﴾** شيئاً يدخلها **﴿ولا تذر﴾** لا تتركه حتى تهلكه وتغطيه بأشد العذاب.

[٢٩] **﴿لواحة للبشر﴾** مغيرة لظاهر الجلود بالإحراق.

[٣٠] **﴿عليها﴾** من الملائكة الذين هم خزنتها **﴿تسعة عشر﴾** ملكاً.

[٣١] **﴿وما جعلنا أصحاب النار﴾** أي الموكلين بها **﴿إلا ملائكة﴾** فلا يتمكن أهل النار من مقاومتهم، لقوتهم، ولا يرحمون لأنهم لا يحسون بحس البشر **﴿وما جعلنا عدتهم﴾** أي جماعتهم **﴿إلا فتنة﴾** تعذيباً **﴿للذين كفروا﴾** فإن كثرة العدد أشد في الإيلام من أن يكون واحداً، مع أنه كان يمكن أن يكون الخازن واحداً **﴿ليستيقن﴾** يعلم **﴿الذين أوتوا الكتاب﴾** أي اليهود صدق النبي محمدﷺ حيث أخبر بحقائق هم يجدونها في كتبهم **﴿و﴾** لـ **﴿يزداد الذين آمنوا﴾** بالله والرسول ﷺ **﴿إيمانا﴾** فإن التخويف يزيد المؤمن إيماناً **﴿و﴾** لكي **﴿لا يرتاب﴾** لا يشك **﴿الذين أوتوا الكتاب﴾** فإن من تيقن لا يدخله الريب في المستقبل **﴿و﴾** لا يرتاب **﴿المؤمنون﴾** والمعنى للعلم والإيمان حالاً ومستقبلاً **﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض﴾** من أهل النفاق **﴿والكافرون﴾** علناً **﴿ماذا أراد الله بهذا مثلا﴾** أي بهذا المطلب الذي قاله من أن أصحاب النار ملائكة بهذا العدد، إذ الحق يزيد المبطل ضلالاً، فالإتيان بالحق لأجل تقوية المؤمنين، وزيادة ضلال المبطلين حتى يصلوا إلى جزائهم المقرر **﴿كذلك﴾** أي هكذا بإنزال الآيات الموجبة لضلال الكفار والمنافقين وزيادة إيمان المؤمنين **﴿يضل الله من يشاء﴾** بتركهم حتى يضلوا **﴿ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك﴾** كم هم وكيف هم **﴿إلا هو وما هي﴾** هذه السورة أو الآيات **﴿إلا ذكرى﴾** تذكرة **﴿للبشر﴾**.

[٣٢] **﴿كلا﴾** ليس الأمر كما زعم الكفار من أنه لا جنة ولا نار **﴿والقمر﴾** قسماً به.

[٣٣] **﴿والليل إذ أدبر﴾** بأن ذهب.

[٣٤] **﴿والصبح إذا أسفر﴾** أضاء.

[٣٥] **﴿إنها﴾** أي سقر **﴿لإحدى﴾** الدواهي **﴿الكبر﴾** جمع كبرى أي عظمى.

[٣٦] **﴿نذيراً﴾** موجباً تخويفاً **﴿للبشر﴾**.

[٣٧] **﴿لمن﴾** بدل من (البشر) **﴿شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾** بأن يتقدم إلى الخير أو يتأخر في إتيان الخير.

[٣٨] **﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾** مرهونة فإذا قدّم العمل الصالح فك نفسه من عذاب الله.

[٣٩] ﴿**إلا أصحاب اليمين**﴾ الذين يؤتون صحائف أعمالهم بأيمانهم فإنهم يذهبون إلى الجنة إذ لا عمل فاسد لهم.

[٤٠] فهم ﴿**في جنات**﴾ البساتين ﴿**يتساءلون**﴾ يسألون.

[٤١] ﴿**عن المجرمين**﴾ الذين دخلوا في النار.

[٤٢] ﴿**ما سلككم**﴾ أدخلكم ﴿**في سقر**﴾ النار.

[٤٣] ﴿**قالوا**﴾ أي المجرمون في جوابهم ﴿**لم نك**﴾ في الدنيا ﴿**من المصلين**﴾.

[٤٤] ﴿**ولم نك نطعم المسكين**﴾ لم نزكّ أموالنا.

[٤٥] ﴿**وكنا نخوض**﴾ ندخل في الباطل ﴿**مع الخائضين**﴾.

[٤٦] ﴿**وكنا نكذب بيوم الدين**﴾ أي بيوم الجزاء فكنا لا نعتقد بالجزاء.

[٤٧] ﴿**حتى أتانا اليقين**﴾ أي الموت.

فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ
﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ
كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ
ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾
وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ القِيَامَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ
ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ
يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ
﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ
أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ
يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ
مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ
وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

[٤٨] **﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾** فإنهم لو شفعوا لهم فرضاً لا تنفعهم لأن الشفاعة لمن أسلم.

[٤٩] **﴿فمالهم﴾** أي شيء لهم في إعراضهم **﴿عن التذكرة﴾** أي التذكر بسبب القرآن **﴿معرضين﴾**.

[٥٠] **﴿كأنهم﴾** في تنفرهم عن التذكّر وبلادتهم **﴿حمر﴾** جمع حمار **﴿مستنفرة﴾** وحشية متنفرة.

[٥١] **﴿فرت من قسورة﴾** أسد.

[٥٢] **﴿بل يريد كل امرئ منهم﴾** من هؤلاء الكفار **﴿أن يؤتى﴾** يعطيه الله **﴿صحفاً منشرة﴾** حيث إنهم قالوا للنبي ﷺ لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً من السماء.

[٥٣] **﴿كلا﴾** إنهم لا يريدون الحجة لأن الحجة تمت عليهم **﴿بل﴾** لا يؤمنون لأنهم **﴿لا يخافون الآخرة﴾** فلذا أعرضوا عن التذكر والإيمان.

[٥٤] **﴿كلا﴾** ليس الأمر على ما زعموا حتى لا يخافون **﴿إنه﴾** أي القرآن **﴿تذكرة﴾** مذكر لهم.

[٥٥] **﴿فمن شاء ذكره﴾** اتعظ به.

[٥٦] **﴿وما يذكرون إلا أن يشاء الله﴾** بأن يجبرهم لأنهم معاندين **﴿هو أهل التقوى﴾** أهل لأن يُتقى منه ويخاف **﴿وأهل المغفرة﴾** بأن يغفر للمؤمنين.

٧٥: سورة القيامة

مكية آياتها أربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿لا﴾** إما زائدة للتأكيد، أو إشارة إلى القسم بلفظ النفي، كما يقال: لا أحلف بك لكن الأمر هكذا **﴿أقسم بيوم القيامة﴾**.

[٢] **﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾** المؤمنة التي تلوم صاحبها دائماً على ترك الخير والإتيان بمكروه.

[٣] **﴿أيحسب﴾** هل يزعم **﴿الإنسان﴾** المنكر للبعث **﴿ألن نجمع عظامه﴾** بعد الموت وتفرقها.

[٤] **﴿بلى﴾** نجمعها في حال كوننا **﴿قادرين﴾** نقدر **﴿على أن نسوي﴾** ونحيي **﴿بنانه﴾** أنامله، فإن الأنملة لخطوطها المختلفة من أصعب الأشياء إعادة بالنسبة إلى القدرة البشرية المحدودة.

[٥] **﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾** أي يدوم على فجوره في أوقاته الباقية من عمره، فإنه لا يريد تقييد نفسه بالدين والإيمان.

[٦] **﴿يسأل﴾** استهزاء **﴿أيان﴾** متى **﴿يوم القيامة﴾**.

[٧] **﴿فإذا برق البصر﴾** تحير رعباً، يقال برق الرجل إذا دهش بصره.

[٨] **﴿وخسف القمر﴾** ذهب نوره.

[٩] **﴿وجمع﴾** في مكان واحد والمراد طلوع الشمس من المغرب **﴿الشمس والقمر﴾**.

[١٠] **﴿يقول الإنسان يومئذ﴾** في هذا اليوم **﴿أين المفر﴾** أي لا محل للفرار، فالاستفهام لليأس.

[١١] ﴿**كلا**﴾ لا مفرّ ﴿**لا وزر**﴾ لا محل يعتصم به الإنسان.

[١٢] ﴿**إلى ربك**﴾ إلى أمره وجزائه ﴿**يومئذ المستقر**﴾ محل استقرار العباد لحسابهم وجزائهم.

[١٣] ﴿**ينبأ**﴾ يُخبر لأن يُجزى ﴿**الإنسان يومئذ بما قدم**﴾ إلى الآخرة في حياته ﴿**وأخر**﴾ بأن تركه بعد وفاته كسنة حسنة أو سيئة.

[١٤] ﴿**بل**﴾ لا يحتاج ﴿**الإنسان**﴾ إلى أن ينبأ لأنه ﴿**على نفسه بصيرة**﴾ التاء للمبالغة.

[١٥] ﴿**ولو ألقى**﴾ أعطى وجاء بـ﴿**معاذيره**﴾ بأعذاره فإنه يعلم كذبها.

[١٦] ﴿**لا تحرك**﴾ يا محمدﷺ ﴿**به**﴾ بالقرآن ﴿**لسانك**﴾ قبل إتمام وحيه ﴿**لتعجل به**﴾ لتأخذه بعجلة فإنهﷺ كان يتابع جبرئيل في القراءة خوفاً من أن ينسى.

[١٧] ﴿**إن علينا جمعه**﴾ في صدرك ﴿**وقرآنه**﴾ قراءته.

[١٨] ﴿**فإذا قرأناه**﴾ أي قرأه جبرئيل ﴿**فاتبع قرآنه**﴾ أي قراءته بعد استماعه تماماً.

[١٩] ﴿**ثم إن علينا بيانه**﴾ بتفهيمك إياه.

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾
إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾
كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَّتِ
السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ
﴿٣١﴾ وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ
فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾
أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ
الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ الْإِنْسَانِ (ترتيبها ٧٦ — آياتها ٣١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴿١﴾
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ
الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

[٢٠] ﴿**كلا**﴾ إنهم يعاندون القرآن ولا يريدون الحق ﴿**بل تحبون العاجلة**﴾ أي الدنيا.

[٢١] ﴿**وتذرون**﴾ تدعون ﴿**الآخرة**﴾ أي العمل لها.

[٢٢] ﴿**وجوه يومئذ**﴾ في يوم القيامة ﴿**ناضرة**﴾ ذات بهجة.

[٢٣ ـ ٢٤] ﴿**إلى ربها**﴾ إلى رحمته تعالى ﴿**ناظرة**﴾ لأنه ينتظر الرحمة. ﴿**ووجوه يومئذ باسرة**﴾ عابسة.

[٢٥] ﴿**تظن أن يفعل بها فاقرة**﴾ داهية تقصم فقار الظهر.

[٢٦ ـ ٢٧] ﴿**كلا**﴾ لا تنتظرون رحمة الله ﴿**إذا بلغت**﴾ النفس ﴿**التراقي**﴾ أعالي الصدر. ﴿**وقيل**﴾ قالت الملائكة الذين حوله ﴿**من راق**﴾ يرقى بها إلى الملأ الأعلى، أي هل يذهب بها ملائكة الرحمة أو العذاب.

[٢٨ ـ ٢٩] ﴿**وظن**﴾ المحتضر ﴿**أنه الفراق**﴾ إن ما حل به هو فراق الدنيا. ﴿**والتفت الساق بالساق**﴾ ساقه بساقه من كرب الموت فلا يقدر على تحريكهما.

[٣٠] ﴿**إلى**﴾ حكم ﴿**ربك يومئذ المساق**﴾ السوق.

[٣١] ﴿**فلا صدق**﴾ بالحق ﴿**ولا صلى**﴾ لله.

[٣٢] ﴿**ولكن كذب**﴾ بالحق ﴿**وتولى**﴾ أعرض عن الإيمان.

[٣٣] ﴿**ثم ذهب إلى أهله يتمطى**﴾ يتبختر إعجاباً بنفسه.

[٣٤] ﴿**أولى لك فأولى**﴾ هذا مثل، أي المكروه أولى لك، وهذا دعاء عليه.

[٣٥ ـ ٣٦] ﴿**ثم أولى لك فأولى * أيحسب الإنسان أن يترك سدى**﴾ هملاً بلا تكليف ولا جزاء.

[٣٧] ﴿**ألم يك**﴾ في أوله ﴿**نطفة من مني يمنى**﴾ يراق في الرحم.

[٣٨] ﴿**ثم كان علقة**﴾ قطعة دم ﴿**فخلق**﴾ الله إياه إنساناً ﴿**فسوى**﴾ فعدّله.

[٣٩] ﴿**فجعل منه**﴾ من هذا الأصل ﴿**الزوجين**﴾ الصنفين ﴿**الذكر والأنثى**﴾.

[٤٠] ﴿**أليس ذلك**﴾ الفاعل لهذه الأمور ﴿**بقادر على أن يحيي الموتى**﴾ فإن من خلق ابتداءً قادر على الإعادة، فكيف ينكر هؤلاء المعاد.

٧٦: سورة الإنسان (الدهر)

مدنية آياتها إحدى وثلاثون

﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾

[١] ﴿**هل أتى على الإنسان**﴾ جنسه ﴿**حين من الدهر**﴾ مدة من الزمان ﴿**لم يكن شيئاً مذكوراً**﴾ يذكر، بل كان عدماً محضاً، والاستفهام لأجل التقرير وتذكيرهم بأصلهم.

[٢] ﴿**إنا خلقنا الإنسان من نطفة**﴾ مني ﴿**أمشاج**﴾ أخلاط من ماء الزوجين ﴿**نبتليه**﴾ لأجل أن نمتحنه ﴿**فجعلناه سميعاً بصيرا**﴾ لأجل أن يكون قابلاً للامتحان.

[٣] ﴿**إنا هديناه السبيل**﴾ طريق الخير والشر ﴿**إما شاكراً**﴾ لنعم الله بالإيمان والطاعة ﴿**وإما كفورا**﴾ بأنعم الله.

[٤] ﴿**إنا اعتدنا**﴾ هيّأنا ﴿**للكافرين سلاسل**﴾ لأن يغلوا بها ﴿**وأغلالاً وسعيراً**﴾ في نار ملتهبة.

[٥] ﴿**إن الأبرار**﴾ جمع بار ﴿**يشربون من كأس**﴾ إناء من خمر الجنة ﴿**كان مزاجها**﴾ ما مزج بتلك الكأس ﴿**كافوراً**﴾ في بياضه وعطره.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا
﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ
ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا
﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ
مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا
﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا
﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ
خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ
مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

[٦] وترى في الجنة **﴿عيناً﴾** من الماء أو اللبن **﴿يشرب بها﴾** منها **﴿عباد الله يفجرونها تفجيرا﴾** يظهرونها حيث ما شاءوا من أماكن الجنة.

[٧] ومن صفاتهم أنهم **﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره﴾** شر ذلك اليوم **﴿مستطيرا﴾** منتشراً في كل الجهات.

[٨] **﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾** حب الله تعالى **﴿مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾** من الكفار عند المسلمين، فقد نذر علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم الصلاة والسلام) أن يصوموا ثلاثة أيام فصاموا وأعطوا إفطارهم ليلة للمسكين وليلة لليتيم وليلة للأسير فنزلت فيهم هذه السورة.

[٩] قائلين **﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾** تقرباً لمرضاته **﴿لا نريد منكم جزاءاً﴾** في إطعامكم **﴿ولا شكوراً﴾** شكراً على الطعام - والشكور مصدر -.

[١٠] **﴿إنا نخاف من ربنا﴾** عذابه **﴿يوماً عبوساً﴾** تعبس فيه الوجوه **﴿قمطريرا﴾** مكفهراً.

[١١] **﴿فوقاهم﴾** حفظهم **﴿الله شر ذلك اليوم﴾** يوم القيامة **﴿ولقاهم﴾** كساهم وأعطاهم **﴿نضرةً﴾** حسناً في وجوههم **﴿وسروراً﴾** في نفوسهم.

[١٢] **﴿وجزاهم بما صبروا﴾** في مقابل صبرهم على الطاعة **﴿جنةً﴾** يسكنونها **﴿وحريراً﴾** يلبسونه.

[١٣ - ١٥] في حال كونهم **﴿متكئين فيها على الأرائك﴾** جمع أريكة وهي السرير **﴿لا يرون فيها شمساً﴾** أي حر الشمس **﴿ولا زمهريراً﴾** أي برداً. **﴿ودانية﴾** حال، أي قريبة **﴿عليهم ظلالها﴾** ظلال أشجارها **﴿وذللت قطوفها﴾** سهل أخذ ثمارها لأنها قريبة **﴿تذليلا﴾**. **﴿ويطاف عليهم﴾** يأتي إليهم ولدان الجنة **﴿بآنية﴾** ظرف **﴿من فضة وأكواب﴾** أباريق بلا عروة، جمع كوب **﴿كانت قواريراً﴾** زجاجاً.

[١٦] **﴿قوارير من فضة﴾** جامعة لصفاء الزجاج وبياض الفضة **﴿قدروها تقديرا﴾** فلها شكل مقدر لا التواء فيها ولا اعوجاج.

[١٧ - ١٨] **﴿ويسقون فيها﴾** في الجنة **﴿كأساً﴾** من الخمر **﴿كان مزاجها﴾** أي الذي مزج بخمر الكأس **﴿زنجبيلا﴾** فإن طعمه لذيذ(١). وترى **﴿عيناً فيها﴾** في الجنة **﴿تسمى سلسبيلا﴾** سلسالاً عذباً.

[١٩] **﴿ويطوف عليهم ولدان﴾** لخدمتهم **﴿مخلدون﴾** دائمون في الجنة **﴿إذا رأيتهم حسبتهم﴾** ظننتهم **﴿لؤلؤاً﴾** لبياضهم وصفائهم **﴿منثوراً﴾** لانتشارهم في الخدمة هنا وهناك.

[٢٠] **﴿وإذا رأيت ثم﴾** هناك في الجنة **﴿رأيت نعيما﴾** كبيراً **﴿وملكاً كبيرا﴾** متسعاً.

[٢١] **﴿عاليهم﴾** فوقهم **﴿ثياب سندس﴾** ما رق من الحرير **﴿خضر﴾** جمع أخضر **﴿وإستبرق﴾** ما غلظ من الديباج [٢٢] **﴿وحلوا﴾** زينوا **﴿أساور﴾** ما يوضع في يد الإنسان **﴿من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾** طاهراً من الأقذار.

[٢٢] **﴿إن هذا﴾** الثواب **﴿كان لكم جزاءً﴾** على أعمالكم الصالحة **﴿وكان سعيكم﴾** للآخرة **﴿مشكورا﴾** مقبولاً عند الله.

[٢٣] **﴿إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنـزيلا﴾** فلا تهتم بما يرموك من الأقاويل الباطلة.

[٢٤] **﴿فاصبر لحكم ربك﴾** بتبليغه **﴿ولا تطع منهم آثماً﴾** عاصياً **﴿أو كفوراً﴾** كافراً كثير الكفر.

[٢٥] **﴿واذكر اسم ربك بكرة﴾** صباحاً **﴿وأصيلاً﴾** عصراً، أي دائماً.

---

(١) الزنجبيل: نبت طيب الطعم.

وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾

سُورَةُ المُرسَلَات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴿٣﴾ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ﴿١٢﴾ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

[٢٦] **﴿ومن الليل﴾** بعضه **﴿فاسجد له﴾** لربك **﴿وسبحه﴾** نزهه **﴿ليلاً طويلاً﴾** أي في طول الليل أي وقت منه.

[٢٧] **﴿إن هؤلاء﴾** الكفار والعصاة **﴿يحبون﴾** الدنيا **﴿العاجلة ويذرون وراءهم﴾** كأن الآخرة خلفهم لأنهم مقبلون على الدنيا **﴿يوماً ثقيلاً﴾** عليهم، فلا يعملون له.

[٢٨] **﴿نحن خلقناهم وشددنا أسرهم﴾** أحكمنا ربط مفاصلهم **﴿وإذا شئنا بدلنا﴾** هم بـ **﴿أمثالهم﴾** بأن أهلكناهم وجئنا بأمثالهم **﴿تبديلاً﴾**.

[٢٩] **﴿إن هذه﴾** السورة أو الآيات **﴿تذكرة﴾** موعظة لهم **﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه﴾** إلى رضاه **﴿سبيلاً﴾** بأن سلك سبيل الطاعة.

[٣٠] **﴿وما تشاءون﴾** اتخاذ السبيل **﴿إلا أن يشاء الله﴾** بأن ينزل إليكم الهدى، إذ مشيئة الإنسان للهداية لا تنفع إذا لم يكن هناك بعث رسول وإنزال كتاب **﴿إن الله كان عليماً﴾** بكل شيء **﴿حكيماً﴾** في تدبيره.

[٣١] **﴿يدخل من يشاء﴾** أي المؤمنين **﴿في رحمته﴾** أي الجنة **﴿والظالمين﴾** بالكفر والعصيان **﴿أعد﴾** هيأ **﴿لهم عذاباً أليماً﴾** مؤلماً.

٧٧: سورة المرسلات

مكية آياتها خمسون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿والمرسلات﴾** قسماً بالملائكة المرسلة بأوامره تعالى **﴿عرفاً﴾** متتابعة كعرف الفرس، وهو شعره الكائن في أطراف عنقه.

[٢] **﴿فـ﴾** قسماً بالملائكة **﴿العاصفات﴾** التي تعصف عند هبوطها وصعودها **﴿عصفاً﴾** كعصف الرياح أي هبوبها.

[٣] **﴿و﴾** قسماً بالملائكة **﴿الناشرات﴾** التي تنشر الكتب المنزلة من السماء، أو نشر الشرائع، أو تنشر أجنحتها **﴿نشراً﴾**.

[٤] **﴿فـ﴾** قسماً بالملائكة **﴿الفارقات﴾** التي تفرق بين الحق والباطل بسبب ما أتوا به من الدين إلى الأنبياء عليهم السلام **﴿فرقاً﴾**.

[٥] **﴿فالملقيات﴾** الملائكة التي تلقي **﴿ذكراً﴾** إلى الأنبياء عليهم السلام والمراد به كل ما يذكر الإنسان بالآخرة من الكتب المنزلة وغيرها، والحاصل قسماً بالملائكة التي أرسلت إلى الأرض فعصفت فنشرت الشرائع ففرقت بين الحق والباطل فألقت الآيات إلى الأنبياء، والفاء للترتيب الذكري، وفي الآيات تفاسير أُخر.

[٦] **﴿عذراً﴾** إنما أتى بالذكر لأجل أن يكون عذراً لمن آمن **﴿أو نذراً﴾** مخوفاً لمن كفر وعصى.

[٧ ـ ٨] **﴿إنما﴾** جواب القسم **﴿توعدون﴾** من قيام الساعة **﴿لواقع﴾** لا محالة. **﴿فإذا النجوم طمست﴾** مُحق نورها.

[٩ ـ ١٠] **﴿وإذا السماء فرجت﴾** انشقت. **﴿وإذا الجبال نسفت﴾** أقلعت عن أماكنها.

[١١ ـ ١٣] **﴿وإذا الرسل أقتت﴾** جمعت لوقتها المقرر وهو يوم القيامة. **﴿لأي يوم أجلت﴾** أي أخرت جمع الرسل، والاستفهام للتهويل. **﴿ليوم الفصل﴾** بين الخلائق بإثابة المحق وعقاب المبطل.

[١٤] **﴿وما أدراك ما يوم الفصل﴾** هذا للتهويل، أي لا يعلم حقيقة يوم الفصل وأهواله أحد.

[١٥ ـ ١٩] **﴿ويل﴾** هلاك **﴿يومئذ﴾** في هذا اليوم **﴿للمكذبين﴾** الذين كذبوا بالمبدأ والمعاد. **﴿ألم نهلك الأولين﴾** بالعذاب، كقوم نوح عليه السلام وعاد. **﴿ثم نتبعهم﴾** في الإهلاك **﴿الآخرين﴾** من الكفار، ككفار مكة. **﴿كذلك﴾** الإهلاك **﴿نفعل بالمجرمين﴾** الذين أجرموا بالكفر والعصيان. **﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾**.

أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٖ
مَّعۡلُومٖ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾
أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ
شَٰمِخَٰتٖ وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا ﴿٢٧﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾
ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ
شُعَبٖ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ
كَٱلۡقَصۡرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ﴿٣٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾
هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ
لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي
ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا
بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيۡلٞ
يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٠﴾

[٢٠] **﴿ألم نخلقكم من ماء﴾** نطفة **﴿مهين﴾** حقير ذليل.

[٢١] **﴿فجعلناه﴾** أي الماء: النطفة **﴿في قرار﴾** الرحم **﴿مكين﴾** محفوظ.

[٢٢] **﴿إلى قدر﴾** مقدار **﴿معلوم﴾** من الوقت كتسعة أشهر.

[٢٣] **﴿فقدرنا﴾** أي قدرناه تقديراً **﴿فنعم﴾** نحن **﴿القادرون﴾** على ما أردنا.

[٢٤ ـ ٢٥] **﴿ويل يومئذ للمكذبين * ألم نجعل الأرض كفاتاً﴾** أي محل ضم وجمع، من كفت بمعنى ضم.

[٢٦] **﴿أحياء﴾** على ظهرها **﴿وأمواتاً﴾** في بطنها فهي تجمع البشر في كل حال.

[٢٧] **﴿وجعلنا فيها رواسي﴾** جبالاً **﴿شامخات﴾** طويلات **﴿وأسقيناكم ماءً فراتاً﴾** عذباً، بأن خلقنا لكم الماء.

[٢٨ ـ ٢٩] **﴿ويل يومئذ للمكذبين * انطلقوا﴾** اذهبوا أيها الكفار في يوم القيامة **﴿إلى ما كنتم به تكذبون﴾** من جزائكم.

[٣٠] **﴿انطلقوا إلى ظل﴾** دخان جهنم **﴿ذي ثلاث شعب﴾** شعبة للكفار وأخرى للمنافقين وثالثة للعصاة، والمراد الانطلاق إلى النار التي فوقها الدخان.

[٣١] **﴿لا ظليل﴾** ليس ببارد **﴿ولا يغني من اللهب﴾** حرارة النار إذ ليس جسماً يحول دون لهب النار.

[٣٢] **﴿إنها﴾** أي النار، أو الشعب **﴿ترمي﴾** تقذف **﴿بشرر﴾** من الحمم التي تطايرها النار **﴿كالقصر﴾** كل شرارة منها كالقصر في عظمتها.

[٣٣] **﴿كأنه﴾** أي الشرر، في لونه وكثرته وتتابعه **﴿جمالت﴾** جمع جَمَل، أي الإبل **﴿صفر﴾** جمع أصفر، فلا رماد معه.

[٣٤ ـ ٣٥] **﴿ويل يومئذ للمكذبين * هذا يوم لا ينطقون﴾** أي الكفار بما ينفعهم.

[٣٦] **﴿ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾** عذراً واهياً، وهذا موقف من مواقف القيامة.

[٣٧ ـ ٣٨] **﴿ويل يومئذ للمكذبين * هذا يوم الفصل﴾** بين المحق والمبطل **﴿جمعناكم﴾** يا كفار مكة **﴿والأولين﴾** من كفار سائر الأمم.

[٣٩] **﴿فإن كان لكم كيد﴾** حيلة لنجاتكم من العذاب **﴿فكيدون﴾** وهذا لبيان عجزهم.

[٤٠ ـ ٤١] **﴿ويل يومئذ للمكذبين * إن المتقين في ظلال﴾** فوق رؤوسهم **﴿وعيون﴾** جارية تحت أرجلهم.

[٤٢] **﴿وفواكه مما﴾** من جنس ما **﴿يشتهون﴾**.

[٤٣] **﴿كلوا واشربوا هنيئاً﴾** لا أذى في الأكل والشرب **﴿بما﴾** بمقابل ما **﴿كنتم تعملون﴾** في الدنيا.

[٤٤] **﴿إنا كذلك﴾** هكذا **﴿نجزي المحسنين﴾**.

[٤٥ ـ ٤٦] **﴿ويل يومئذ للمكذبين * كلوا﴾** أيها المجرمون في دار الدنيا **﴿وتمتعوا﴾** تلذذوا بمتاع الدنيا **﴿قليلاً﴾** في أيام قليلة **﴿إنكم مجرمون﴾** فعاقبتكم سيئة.

[٤٧ ـ ٤٨] **﴿ويل يومئذ للمكذبين * وإذا قيل لهم اركعوا﴾** اخشعوا لله **﴿لا يركعون﴾**.

[٤٩ ـ ٥٠] **﴿ويل يومئذ للمكذبين * فبأي حديث بعده﴾** أي بعد القرآن **﴿يؤمنون﴾** إذا لم يؤمنوا بالقرآن.

٧٨: سورة النبأ

مكية آياتها أربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سُورَةُ النَّبَإِ — آياتها ٤٠ — ترتيبها ٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا
﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا
مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ
أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ
مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ
أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

[١] **﴿عم﴾** أي عن ماذا **﴿يتساءلون﴾** يسأل الكفار بعضهم بعضاً.

[٢] والجواب يتساءلون **﴿عن النبأ﴾** الخبر **﴿العظيم﴾** أي البعث، فإن النبي ﷺ لما أخبرهم بذلك أخذ بعضهم يسأل الآخر: ماذا يقول محمد ﷺ. وفي التأويل: إن المراد بالنبأ أمير المؤمنين علي عليه السلام.

[٣] **﴿الذي هم فيه مختلفون﴾** بالتصديق والتكذيب، فإن بعض الكفار كانوا يؤمنون بالبعث.

[٤] **﴿كلا﴾** ليس كما زعموا أنه لا بعث **﴿سيعلمون﴾** صدق ذلك إذا ماتوا.

[٥] **﴿ثم﴾** لتأكيد الأمر **﴿كلا سيعلمون﴾**.

[٦] **﴿ألم نجعل الأرض مهادا﴾** مهداً للبشر، فمن يقدر على الابتداء يقدر على الإعادة.

[٧] **﴿والجبال أوتاداً﴾** كالمسامير المثبتة بالخشبة.

[٨] **﴿وخلقناكم أزواجاً﴾** أصنافاً، أو ذكراً وأنثى.

[٩] **﴿وجعلنا نومكم سباتاً﴾** قاطعاً للعمل، لأجل الراحة.

[١٠] **﴿وجعلنا الليل لباساً﴾** كالغطاء يستركم.

[١١ ـ ١٢] **﴿وجعلنا النهار معاشاً﴾** وقت معاش لتحصيل الرزق. **﴿وبنينا فوقكم سبعاً﴾** سبع سماوات **﴿شدادا﴾** محكمات.

[١٣] **﴿وجعلنا﴾** في السماء **﴿سراجاً﴾** الشمس **﴿وهاجاً﴾** منيراً متلألئ

[١٤] **﴿وأنزلنا من المعصرات﴾** من الرياح التي تعصر السحاب، ومن للابتداء **﴿ماءً ثجاجاً﴾** منصباً بكثرة.

[١٥] **﴿لنخرج به﴾** بالماء **﴿حباً﴾** كالحبة **﴿ونباتاً﴾** كالحشيش.

[١٦] **﴿و﴾** نخرج به **﴿جنات﴾** بساتين **﴿ألفافاً﴾** ملتفة بعضها ببعض.

[١٧] **﴿إن يوم الفصل﴾** أي القيامة الذي يفصل فيه بين المحق والمبطل **﴿كان ميقاتاً﴾** وقتاً للجزاء.

[١٨] **﴿يوم ينفخ في الصور﴾** البوق، ينفخ فيه إسرافيل لإحياء الناس **﴿فتأتون﴾** إلى المحشر أيها البشر **﴿أفواجاً﴾** جماعات.

[١٩] **﴿وفتحت السماء﴾** ظهر فيها الفرج لنزول الملائكة **﴿فكانت﴾** الفتحات **﴿أبواباً﴾** للصعود والهبوط.

[٢٠] **﴿وسيرت﴾** أزيلت عن أماكنها **﴿الجبال فكانت سراباً﴾** كالسراب يظن أنها جبال وليست بجبال.

[٢١] **﴿إن جهنم كانت مرصاداً﴾** يرصد فيها خزنة النار للكفار منتظرين لإيقاعهم فيها.

[٢٢] **﴿للطاغين﴾** الذين طغوا بالكفر والعصيان **﴿مآبا﴾** مرجعاً ومحلاً.

[٢٣ ـ ٢٤] **﴿لابثين﴾** ماكثين **﴿فيها أحقاباً﴾** دهوراً متتابعة. **﴿لا يذوقون فيها برداً﴾** هواءً بارداً **﴿ولا شراباً﴾** يسكن عطشهم.

[٢٥] **﴿إلا حميماً﴾** ماءً حاراً **﴿وغساقاً﴾** ما يسيل من الجرح أي الصديد.

[٢٦] ويكون هذا لهم **﴿جزاءً وفاقاً﴾** موافقاً لأعمالهم في الدنيا.

[٢٧] **﴿إنهم كانوا لا يرجون﴾** لا يتوقعون **﴿حساباً﴾** لأعمالهم، أي أنكروا المعاد.

[٢٨] **﴿وكذبوا بآياتنا﴾** التي أتت بها الرسل **﴿كذاباً﴾** تكذيباً.

[٢٩] **﴿وكل شيء﴾** كل عمل صدر منهم **﴿أحصيناه﴾** كتبناه **﴿كتاباً﴾** كتابةً.

[٣٠] **﴿فـ﴾** يقال لهم هناك **﴿ذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً﴾** فإن الاستمرار يوجب زيادة وإضافة كل حين على سابقه.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً
حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن
شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ
يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ (٧٩) (٤٦)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا
﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ
﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا
خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا
عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ
وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾

[٣١] **﴿إن للمتقين مفازاً﴾** فوزاً.

[٣٢] **﴿حدائق﴾** بساتين **﴿وأعناباً﴾**.

[٣٣] **﴿وكواعب﴾** جاريات ظهرت أثداءهن جديداً **﴿أتراباً﴾** في عمر أزواجهن.

[٣٤] **﴿وكأساً﴾** من الخمر **﴿دهاقاً﴾** مملوءة.

[٣٥] **﴿لا يسمعون فيها﴾** في الجنة قولاً **﴿لغواً ولا كذاباً﴾** تكذيباً من بعضهم لبعض.

[٣٦] **﴿جزاء من ربك عطاءً﴾** بدل من (جزاء) **﴿حساباً﴾** بالحساب، فليس إعطاؤها لهم اعتباطاً.

[٣٧] **﴿رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن﴾** بدل من (رب) **﴿لا يملكون﴾** لا يملك أحد **﴿منه﴾** تعالى **﴿خطاباً﴾** أي كلاماً، فالتكلم إنما يكون هناك بإذنه، ولم يُملك أحداً أن يتكلم بدون إذنه.

[٣٨] **﴿يوم﴾** ظرف لما سبق **﴿يقوم الروح﴾** جبرئيل **﴿والملائكة صفاً﴾** مصطفين كما يصطف الجنود **﴿لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن﴾** بأن يتكلم **﴿وقال﴾** حينذاك **﴿صواباً﴾** كلاماً صحيحاً.

[٣٩] **﴿ذلك اليوم الحق﴾** الثابت الوقوع لا محالة **﴿فمن شاء اتخذ إلى﴾** ثواب **﴿ربه مآباً﴾** مرجعاً بأن يطيعه فيما أمر.

[٤٠] **﴿إنا أنذرناكم﴾** يا كفار مكة **﴿عذاباً قريباً﴾** فإن الآخرة قريبة إلى الإنسان **﴿يوم﴾** هو يوم القيامة **﴿ينظر المرء﴾** يرى لأن يجزى به **﴿ما قدمت يداه﴾** من خير وشر **﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾** فلم أخلق في الدنيا، أو بقيت تراباً في القبر، أو صرت الآن تراباً.

٧٩: سورة النازعات

مكية آياتها ست وأربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿والنازعات﴾** قسماً بالملائكة التي تنزع أرواح الناس **﴿غرقاً﴾** مستوفياً في النزع.

[٢] **﴿والناشطات﴾** الملائكة الجاذبات للأرواح بعد إخراجها، من نشط إذا جذب **﴿نشطاً﴾**.

[٣] **﴿والسابحات﴾** في الفضاء لأجل إيصال الأرواح إلى أماكنها **﴿سبحاً﴾**.

[٤] **﴿فالسابقات﴾** الملائكة التي تسبق إلى ما أمر الله في إيصال الأرواح إلى أماكنها **﴿سبقاً﴾**.

[٥] **﴿فالمدبرات أمراً﴾** الملائكة التي تدبر أمور الأرواح من إيصالها إلى النعيم أو الجحيم، وفي الآيات تفاسير أُخر.

[٦] **﴿يوم﴾** ظرف لـ(قلوب) وهو يوم القيامة **﴿ترجف﴾** تضطرب **﴿الراجفة﴾** الأرض، بسبب الزلزال، وذلك في النفخة الأولى لإماتة الناس.

[٧] **﴿تتبعها﴾** أي تتبع الراجفة **﴿الرادفة﴾** النفخة التي تردفها لإحياء الناس.

[٨] **﴿قلوب يومئذ واجفة﴾** قلقة من الخوف.

[٩] **﴿أبصارها﴾** أبصار أصحاب تلك القلوب **﴿خاشعة﴾** ذليلة.

[١٠] **﴿يقولون﴾** أي الكفار المنكرون للبعث: **﴿أإنا لمردودون﴾** نرجع إلى الحياة إذا صرنا **﴿في الحافرة﴾** القبور

المحفورة أي إذا متنا.

[١١] ﴿**أإذا كنا عظاماً نخرة**﴾ بالية.

[١٢] ﴿**قالوا**﴾ أي الكفار: ﴿**تلك**﴾ الرجعة ﴿**إذاً**﴾ إذا كانت كما تقولون ﴿**كرة**﴾ رجعة إلى الحياة ﴿**خاسرة**﴾ لأنها توجب خسارة الإنسان.

[١٣] وجوابهم ﴿**فإنما هي**﴾ الكرة ﴿**زجرة**﴾ صيحة ﴿**واحدة**﴾ يصيح بهم إسرافيل فيحيون.

[١٤] ﴿**فإذا هم بالساهرة**﴾ أي حاضرون في عرصة القيامة.

[١٥] ﴿**هل أتاك حديث موسى**﴾ قصة موسى عليه السلام مع قومه، فاصبر يا محمد صلى الله عليه وآله كما صبر موسى عليه السلام على تكذيب القوم.

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٧)
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (١٩) فَأَرَاهُ
الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (٢٢) فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ
(٢٥) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٢٦) أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا
(٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩)
وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١)
وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ
الْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ (٣٥) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ
لِمَن يَرَىٰ (٣٦) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ
هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ
(٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا
(٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ
مَن يَخْشَاهَا (٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)

سُورَةُ عَبَسَ

ترتيبها ٨٠ — آياتها ٤٢

[١٦] ﴿**إذ ناداه ربه بالوادي المقدس**﴾ المطهر لأنه محل لطف الله ﴿**طوى**﴾ اسم الوادي.

[١٧] ﴿**اذهب إلى فرعون إنه طغى**﴾ تجاوز الحد في الكفر والعصيان.

[١٨] ﴿**فقل هل لك**﴾ هل تريد ﴿**إلى أن تزكى**﴾ تتطهر.

[١٩] ﴿**وأهديك**﴾ أدلك ﴿**إلى ربك**﴾ على معرفة ربك ﴿**فتخشى**﴾ عقابه أي تعمل صالحاً حتى لا تعاقب.

[٢٠] ﴿**فأراه**﴾ أرى موسى عليه السلام فرعون ﴿**الآية الكبرى**﴾ المعجزة العظيمة، أي جنسها كالعصا.

[٢١ ـ ٢٢] ﴿**فكذب**﴾ بالآية وقال إنها سحر ﴿**وعصى**﴾ الله فيما أمره موسى عليه السلام. ﴿**ثم أدبر**﴾ أعرض عن الإيمان ﴿**يسعى**﴾ لأجل دفع موسى عليه السلام.

[٢٣] ﴿**فحشر**﴾ جمع قومه ﴿**فنادى**﴾ فيهم.

[٢٤ ـ ٢٥] ﴿**فقال أنا ربكم الأعلى**﴾ لا رب فوقي كما يزعم موسى عليه السلام. ﴿**فأخذه الله**﴾ نكّل به ﴿**نكال**﴾ عقاب ﴿**الآخرة**﴾ بالنار ﴿**والأولى**﴾ الدنيا: بالإغراق.

[٢٦] ﴿**إن في ذلك**﴾ الذي فعل الله بفرعون ﴿**لعبرة**﴾ اعتباراً وموعظة ﴿**لمن يخشى**﴾ فإنه المنتفع بالعبرة.

[٢٧ ـ ٢٨] ﴿**أأنتم أشد**﴾ أقوى وأمتن ﴿**خلقاً أم السماء بناها**﴾ أي إن الله بنى السماء، فإذا كان الله قادراً على بناء السماء فيقدر على إعادتكم وخلقكم من جديد، فما هذا الإنكار منكم للبعث؟. ﴿**رفع سمكها**﴾ ارتفاعها، أي جعل ارتفاعها عالياً جداً ﴿**فسواها**﴾ جعلها مستوية بدون اعوجاج.

[٢٩] ﴿**وأغطش**﴾ أظلم ﴿**ليلها وأخرج ضحاها**﴾ أي نهارها، وذلك بسبب الدوران.

[٣٠ ـ ٣١] ﴿**والأرض بعد ذلك**﴾ الخلق للسماء ﴿**دحاها**﴾ بسطها وحركها، وكانت قبل السماء مخلوقة غير مدحية، أو المراد بـ (بعد ذلك) الترتيب الكلامي. ﴿**أخرج منها ماءها**﴾ أي العيون ﴿**ومرعاها**﴾ محل الرعي، أي نباتها.

[٣٢ ـ ٣٤] ﴿**والجبال أرساها**﴾ أثبتها أوتاداً في الأرض. ﴿**متاعاً**﴾ أي جعل كل ذلك للتمتع والعيش ﴿**لكم ولأنعامكم**﴾. ﴿**فإذا جاءت الطامة**﴾ الداهية التي تطم أي تعلو وتقهر ﴿**الكبرى**﴾ والمراد القيامة.

[٣٥ ـ ٣٦] ﴿**يوم يتذكر الإنسان ما سعى**﴾ ما عمله في الدنيا. ﴿**وبرزت**﴾ ظهرت ﴿**الجحيم لمن يرى**﴾ لكل راءٍ.

[٣٧ ـ ٣٨] ﴿**فأما من طغى**﴾ بالكفر والعصيان. ﴿**وآثر**﴾ قدم ﴿**الحياة الدنيا**﴾ على الآخرة فاشتغل بها ناسياً الآخرة.

[٣٩ ـ ٤٠] ﴿**فإن الجحيم هي المأوى**﴾ أي مأواه ومصيره. ﴿**وأما من خاف مقام ربه**﴾ أي خاف ربه، لمقامه الربوبي ﴿**ونهى النفس**﴾ أي نفسه ﴿**عن الهوى**﴾ أي الشهوات بأن لم يقترفها.

[٤١] ﴿**فإن الجنة هي المأوى**﴾ تكون مأواه ومصيره.

[٤٢] ﴿**يسألونك عن الساعة**﴾ أي القيامة ﴿**أيان**﴾ متى ﴿**مرساها**﴾ إرساؤها أي إقامتها.

[٤٣] ﴿**فيم**﴾ في أي شيء ﴿**أنت من ذكراها**﴾ من العلم بها حتى تعلمها، أي لا تعلم أنت وقتها.

[٤٤] ﴿**إلى ربك منتهاها**﴾ أي منتهى علمها إلى الله، فهو العالم بوقتها.

[٤٥] ﴿**إنما أنت منذر**﴾ إنما عملك الإنذار لـ﴿**من يخشاها**﴾ يخشى القيامة، وتخصيص الإنذار بهم، لأجل انتفاع هؤلاء فقط بالإنذار دون سواهم.

[٤٦] ﴿**كأنهم يوم يرونها**﴾ أي حين تقوم عليهم القيامة ﴿**لم يلبثوا**﴾ في الدنيا ﴿**إلا عشية**﴾ أي ليلة واحدة ﴿**أو ضحاها**﴾ نهار عشية واحدة، أو المراد ساعة من ليل أو ساعة من نهار، لأنهم يستقلون مدة مكثهم في الدنيا.

٨٠: سورة عبس

مكية آياتها إثنتان وأربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ
يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ
عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ
﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ
مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ
ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا
يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا
﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾
وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ
وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾
وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ
يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

[١] **﴿عبس﴾** قطّب عثمان وجهه **﴿وتولى﴾** أعرض.

[٢] **﴿أن﴾** حين أن **﴿جاءه الأعمى﴾** فقد كان عثمان جالساً، فجاء ابن أم مكتوم الأعمى، فتقذر منه وجمع نفسه وأعرض بوجهه عنه.

[٣] **﴿وما يدريك﴾** أي شيء أعلمك أنه قذر **﴿لعله يزكى﴾** يكون طاهراً زكياً.

[٤] **﴿أو يذكر﴾** يتعظ **﴿فتنفعه الذكرى﴾** الموعظة.

[٥] **﴿أما من استغنى﴾** كان غنياً بالمال.

[٦] **﴿فأنت له تصدى﴾** تتعرض مقبلاً عليه.

[٧] **﴿وما عليك﴾** لا تهتم **﴿ألا يزكى﴾** في أنه غير طاهر.

[٨] **﴿وأما من جاءك يسعى﴾** يسرع طالباً للخير.

[٩] **﴿وهو يخشى﴾** الآخرة.

[١٠] **﴿فأنت عنه تلهى﴾** تتشاغل ولا تهتم بشأنه، والآيات في معرض الإنكار.

[١١] **﴿كلا﴾** لا تكن هكذا، ثم استأنف قوله تعالى **﴿إنها﴾** أي السورة **﴿تذكرة﴾** مذكرة.

[١٢] **﴿فمن شاء ذكره﴾** اتعظ به، والضمير عائد إلى الوعظ المفهوم من (تذكرة).

[١٣] **﴿في صحف مكرمة﴾** ذات كرامة عند الله.

[١٤ ـ ١٦] **﴿مرفوعة﴾** قدرها **﴿مطهرة﴾** منزهة عن الباطل. **﴿بأيدي﴾** أخذتها أيدي **﴿سفرة﴾** سفراء بين الله والرسول ﷺ. **﴿كرام﴾** أولئك السفرة **﴿بررة﴾** أخيار.

[١٧] **﴿قتل الإنسان﴾** دعاء عليه بأن يقتله الله ويهلكه **﴿ما أكفره﴾** تعجب من كفره.

[١٨] **﴿من أي شيء خلقه﴾** الله.

[١٩] **﴿من نطفة﴾** قذرة **﴿خلقه﴾** ابتداءً **﴿فقدره﴾** خلقة وأطواراً.

[٢٠] **﴿ثم السبيل﴾** الطريق إلى السعادة **﴿يسره﴾** سهل له سلوكه.

[٢١] **﴿ثم أماته﴾** بعد تمام عمره **﴿فأقبره﴾** أدخله القبر.

[٢٢] **﴿ثم إذا شاء أنشره﴾** بعثه حياً في يوم القيامة.

[٢٣] **﴿كلا﴾** ليس الأمر كما زعم من إنكار الخالق وعصيانه **﴿لما يقض﴾** بعد لم يأتِ بـ **﴿ما أمره﴾** الله تعالى.

[٢٤] **﴿فلينظر الإنسان﴾** نظر اعتبار وتفكر **﴿إلى طعامه﴾** الذي يطعمه كل يوم كيف يرى فيه آثار النعم.

[٢٥] **﴿أنا صببنا الماء﴾** المطر **﴿صبا﴾**.

[٢٦] **﴿ثم شققنا الأرض﴾** بالنبات، الذي صار بسبب الماء **﴿شقاً﴾**.

[٢٧] **﴿فأنبتنا فيها﴾** في الأرض **﴿حباً﴾** كالحنطة.

[٢٨] **﴿وعنباً وقضباً﴾** وهو القت[1].

---

(١) نبت يأكله الحيوان، يقال له بالفارسية: (يونجه).

[٢٩ ـ ٣٠] ﴿**وزيتوناً ونخلاً * وحدائق**﴾ بساتين ﴿**غلبا**﴾ كثيرة الأشجار تغلب بعضها بعضاً في الاستطالة.

[٣١] ﴿**وفاكهة**﴾ سائر الفواكه ﴿**وأباً**﴾ المرعى.

[٣٢] ﴿**متاعاً لكم**﴾ لأجل تمتعكم ﴿**ولأنعامكم**﴾ كالقت والأبّ.

[٣٣] ﴿**فإذا جاءت الصاخة**﴾ أي الصيحة التي تصم الآذان، والمراد صيحة القيامة.

[٣٤ ـ ٣٦] ﴿**يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته**﴾ زوجته ﴿**وبنيه**﴾ أولاده، لئلا يبتلى بهم.

[٣٧] ﴿**لكل امرئ منهم**﴾ من هؤلاء المذكورين ﴿**يومئذ**﴾ في ذلك اليوم ﴿**شأن يغنيه**﴾ حال يشغله عن غيره، وقوله: (لكل) مربوط، بـ(فإذا).

[٣٨] ﴿**وجوه يومئذ مسفرة**﴾ مضيئة.

[٣٩] ﴿**ضاحكة مستبشرة**﴾ ذات بشارة بما يرى من النعيم.

[٤٠] ﴿**ووجوه يومئذ عليها غبرة**﴾ غبار وكدورة.

[٤١] ﴿**ترهقها**﴾ تغشاها ﴿**قترة**﴾ ظلة وسواد.

[٤٢] ﴿**أولئك هم الكفرة الفجرة**﴾ الجامعون بين سوء العقيدة وفساد العمل، بالكفر والفجور.

سُورَةُ التَّكۡوِيرِ — ترتيبها ٨١ — آياتها ٢٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ
سُيِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ
﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴿٧﴾ وَإِذَا
ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ
﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ
أُزۡلِفَتۡ ﴿١٣﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾
ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ
ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ
﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾
فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن
يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ ٱلِانفِطَارِ — ترتيبها ٨٢ — آياتها ١٩

٨١: سورة التكوير

مكية آياتها تسع وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿**إذا الشمس كورت**﴾ رفع ضوءها.

[٢] ﴿**وإذا النجوم انكدرت**﴾ أظلمت.

[٣] ﴿**وإذا الجبال سيرت**﴾ بأن قلعت وسارت في الفضاء.

[٤] ﴿**وإذا العشار**﴾ جمع عشراء: الناقة الحامل ﴿**عطلت**﴾ أهملت لأن أصحابها في هول يوم القيامة.

[٥] ﴿**وإذا الوحوش حشرت**﴾ جمعت ليتقص منها بما ظلمت.

[٦] ﴿**وإذا البحار سجرت**﴾ أوقدت ناراً، من سجر التنور.

[٧] ﴿**وإذا النفوس زوجت**﴾ قرنت بالأجساد.

[٨ ـ ٩] ﴿**وإذا الموءودة**﴾ البنت التي دفنت حية ﴿**سئلت**﴾ تبكيتاً لقاتلها. ﴿**بأي ذنب قتلت**﴾ فإذا قالت إنها قتلت بلا ذنب، عذب الله قاتلها.

[١٠] ﴿**وإذا الصحف**﴾ للأعمال ﴿**نشرت**﴾ لحساب الناس.

[١١] ﴿**وإذا السماء كشطت**﴾ أي قلعت كما يكشط الجلد، وذلك بهدم نظام الكواكب.

[١٢] ﴿**وإذا الجحيم سعرت**﴾ أوقدت فازدادت حرارة.

[١٣ ـ ١٤] ﴿**وإذا الجنة أزلفت**﴾ قربت ليراها الناس. ﴿**علمت**﴾ جواب (إذا) ﴿**نفس**﴾ كل نفس ﴿**ما أحضرت**﴾ من خير وشر.

[١٥ ـ ١٦] ﴿**فلا**﴾ إما زائدة للتأكيد، أو للنفي وذلك للتلميح بالقسم كما تقدم ﴿**أقسم بالخنس**﴾ أي النجوم التي تخنس[١] وترجع وتختفي. ﴿**الجوار**﴾ الجاريات في السماء ﴿**الكنس**﴾ التي تكنس أي تختفي نهاراً.

[١٧] ﴿**و**﴾ قسماً بـ ﴿**الليل إذا عسعس**﴾ أقبل ظلامه.

[١٨] ﴿**والصبح إذا تنفس**﴾ أضاء، عبّر به لإقبال النسيم عند الصبح.

[١٩] ﴿**إنه**﴾ أي القرآن، وهذا جواب القسم ﴿**لقول رسول**﴾ أي جبرئيل الذي جاء به من عند الله ﴿**كريم**﴾ ذي كرامة.

[٢٠] ﴿**ذي قوة**﴾ في الجسم والعمل ﴿**عند ذي العرش مكين**﴾ ذي مكانة وجاه عند الله.

[٢١] ﴿**مطاع**﴾ تطيعه الملائكة ﴿**ثم**﴾ هناك ﴿**أمين**﴾ عند الله.

[٢٢] ﴿**وما صاحبكم**﴾ محمد ﷺ ﴿**بمجنون**﴾ كما زعمتم.

[٢٣] ﴿**ولقد رآه**﴾ رأى محمد ﷺ جبرئيل ﴿**بالأفق المبين**﴾ الواضح، أي في طرف الأفق.

[٢٤ ـ ٢٥] ﴿**وما هو**﴾ النبي ﷺ ﴿**على**﴾ ما يخبره من ﴿**الغيب**﴾ كالقرآن والشريعة والمبدأ والمعاد ﴿**بضنين**﴾ بمهتم، فلا يكذب. ﴿**وما هو**﴾ القرآن ﴿**بقول شيطان رجيم**﴾ مرجوم مطرود، كما هو شأن الكاهن حيث ينقل عن الشيطان.

[٢٦] ﴿**فأين تذهبون**﴾ أيها الكفار من الحق إلى الباطل.

[٢٧] ﴿**إن**﴾ ما ﴿**هو**﴾ القرآن ﴿**إلا ذكر**﴾ موعظة ﴿**للعالمين**﴾ للإنس والجن.

[٢٨ ـ ٢٩] ﴿**لمن**﴾ بدل من (العالمين) ﴿**شاء منكم أن يستقيم**﴾ في العقيدة والعمل. ﴿**وما تشاءون**﴾ الاستقامة ﴿**إلا أن يشاء الله رب العالمين**﴾ بأن يرسل الرسول وينزل الكتاب إذ لولا ذلك لا يقدر أحد على الهداية.

---

(١) تخنس: تستتر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ
فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ
وَأَخَّرَتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي
خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨)
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا
كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ
الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ
(١٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ
(١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ (١٩)

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢)
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم
مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)

٨٢: سورة الانفطار

مكية آياتها تسع عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿إذا السماء انفطرت﴾** انشقت.

[٢] **﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾** أي تفرقت ببطلان نظامها.

[٣] **﴿وإذا البحار فجرت﴾** فتحت بعضها على بعض حتى صارت بحراً واحداً.

[٤] **﴿وإذا القبور بعثرت﴾** قلب ترابها وأخرج أمواتها.

[٥] **﴿علمت نفس ما قدمت﴾** في حياتها إلى الآخرة **﴿وأخرت﴾** من سنة حسنة أو سيئة أو صدقة خلفها لمن بعده.

[٦] **﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾** حتى عصيته.

[٧] **﴿الذي خلقك﴾** أوجد أصلك **﴿فسواك﴾** جعلك إنساناً **﴿فعدلك﴾** جعلك معتدل الأعضاء.

[٨] **﴿في أي صورة ما﴾** زائدة للتأكيد **﴿شاء﴾** الله **﴿ركبك﴾** حسنة أو قبيحة ذكراً أو أنثى.

[٩] **﴿كلا﴾** لا تشكرون الله بالإيمان والإطاعة **﴿بل تكذبون بالدين﴾** بالجزاء.

[١٠] **﴿وإن عليكم لحافظين﴾** يحفظون أعمالكم، وهم الملائكة.

[١١] **﴿كراماً﴾** جمع كريم **﴿كاتبين﴾** يكتبون أعمالكم.

[١٢] **﴿يعلمون ما تفعلون﴾** من خير وشر فيكتبونها.

[١٣] **﴿إن الأبرار﴾** الأخيار **﴿لفي نعيم﴾** الجنة ذات النعمة.

[١٤] **﴿وإن الفجار﴾** الفاجرين وهم العصاة **﴿لفي جحيم﴾** النار.

[١٥] **﴿يصلونها﴾** يدخلونها **﴿يوم الدين﴾** يوم القيامة.

[١٦] **﴿وما هم عنها﴾** عن الجحيم **﴿بغائبين﴾** بل يكونون فيها دائماً.

[١٧ ـ ١٨] **﴿وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين﴾** تفخيم لشأنه حتى كأن الإنسان لا يطّلع على حقيقته.

[١٩] **﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً﴾** دفاعاً عن عذابها، أو إثابتها **﴿والأمر﴾** في الثواب و العقاب **﴿يومئذ لله﴾** وحده.

٨٣: سورة المطففين

مكية آياتها ست وثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿ويل﴾** هلاك **﴿للمطففين﴾** التطفيف بخس المكيال والميزان.

[٢] **﴿الذين إذا اكتالوا على الناس﴾** أي كالوا لأجل أن يأخذوا بأن كانوا مشترين **﴿يستوفون﴾** يأخذون الكيل وافياً.

[٣] **﴿وإذا كالوهم﴾** أي كالوا لهم، بأن باعوا للناس شيئاً **﴿أو وزنوهم﴾** أي وزنوا للناس **﴿يخسرون﴾** ينقصون حق الناس.

[٤] **﴿ألا يظن أولئك﴾** المطففون **﴿أنهم مبعوثون﴾** بعد الموت.

[٥] **﴿ليوم عظيم﴾** هو القيامة، إذ لو ظنوا الحساب لما تجرأوا على هذا العصيان.

[٦] **﴿يوم يقوم الناس لـ﴾** حكم **﴿رب العالمين﴾**.

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ
مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ
عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ
هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ
﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ
﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾
خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ
مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ
يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾
وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ
حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

[٧] ﴿**كلا**﴾ لا تطففوا ﴿**إن كتاب الفجار**﴾ ما يكتب من أعمالهم ﴿**لفي سجين**﴾ الكتاب الذي يجمع فيه أعمال الكفار والعصاة.

[٨] ﴿**وما أدراك ما سجين**﴾ كأنه لا تدري حقيقته وهول ما فيه وما أعدّ لأصحابه.

[٩] ﴿**كتاب مرقوم**﴾ رقّم وكتب فيه أعمال الطغاة.

[١٠] ﴿**ويل يومئذ**﴾ في يوم القيامة ﴿**للمكذبين**﴾ بالله والرسول والمعاد.

[١١] ﴿**الذين يكذبون بيوم الدين**﴾ يوم القيامة.

[١٢] ﴿**وما يكذب به**﴾ بيوم الدين ﴿**إلا كل معتد**﴾ مجاوز للحد ﴿**أثيم**﴾ عاص لله تعالى.

[١٣] ﴿**إذا تتلى**﴾ تُقرأ ﴿**عليه آياتنا**﴾ القرآن ﴿**قال**﴾ هذا ﴿**أساطير الأولين**﴾ أكاذيبهم وخرافاتهم.

[١٤] ﴿**كلا**﴾ ليس الأمر كما يقول ﴿**بل ران على قلوبهم**﴾ غلبت ذنوبهم على قلوبهم ﴿**ما كانوا يكسبون**﴾ من العصيان فصارت قلوبهم كأنها في غلاف ولذا لا يدركون الحقائق.

[١٥] ﴿**كلا**﴾ لا يتركون هكذا ﴿**إنهم عن ربهم يومئذ**﴾ يوم القيامة ﴿**لمحجوبون**﴾ يحجبون ويمنعون عن رحمته.

[١٦] ﴿**ثم إنهم لصالوا**﴾ لداخلون في ﴿**الجحيم**﴾.

[١٧] ﴿**ثم يقال**﴾ يقول لهم الزبانية ﴿**هذا**﴾ اليوم هو ﴿**الذي كنتم به تكذبون**﴾ في الدنيا حيث كنتم تقولون لا بعث.

[١٨] ﴿**كلا**﴾ ليس الأمر كما زعم الكفار ﴿**إن كتاب الأبرار لفي عليين**﴾ كتاب يجمع فيه أعمال المؤمنين الصالحين.

[١٩ ـ ٢١] ﴿**وما أدراك ما عليون * كتاب مرقوم * يشهده المقربون**﴾ يحضره الملائكة المقربون لأنه كتاب مهم فاللازم أن يكون بيد المقربين.

[٢٢] ﴿**إن الأبرار لفي نعيم**﴾ الجنة ذات النعمة.

[٢٣] ﴿**على الأرائك**﴾ جمع أريكة وهي السرير ﴿**ينظرون**﴾ إلى جمال الجنة.

[٢٤] ﴿**تعرف في وجوههم نضرة النعيم**﴾ بهجة التنعم، فإذا نظرت إلى وجوههم ترى فيها آثار النعمة.

[٢٥] ﴿**يسقون من رحيق**﴾ خمر الجنة الذي لا غش فيه ﴿**مختوم**﴾ قد ختم على ظرفه علامة أنه لم يمسّه أحد من قبل.

[٢٦] ﴿**ختامه**﴾ ما ختم به ﴿**مسك**﴾ بدل الطين والمداد. ﴿**وفي ذلك**﴾ النعيم ﴿**فليتنافس المتنافسون**﴾ الذين يتسابقون في الخير، ينبغي أن يتسابقوا لتحصيل هذا النعيم.

[٢٧] ﴿**ومزاجه**﴾ ما مزج به هذا الرحيق ﴿**من تسنيم**﴾ ماء في الجنة في كمال الحلاوة والصفاء والعطر.

[٢٨] ﴿**عيناً**﴾ حال من (تسنيم) ﴿**يشرب بها**﴾ أي منها ﴿**المقربون**﴾ إلى الله تعالى بالمنزلة.

[٢٩] ﴿**إن الذين أجرموا**﴾ من الكفار ﴿**كانوا من الذين آمنوا يضحكون**﴾ استهزاء.

[٣٠] ﴿**وإذا مروا**﴾ أي المؤمنون ﴿**بهم**﴾ بالمجرمين ﴿**يتغامزون**﴾ يشير بعضهم إلى بعض بعيونهم وأيديهم استهزاءً بالمؤمنين.

[٣١] ﴿**وإذا انقلبوا**﴾ أي المجرمون ﴿**إلى أهلهم**﴾ ذهبوا إلى بيوتهم ﴿**انقلبوا فكهين**﴾ متلذذين بالسخرية بالمؤمنين.

[٣٢] ﴿**وإذا رأوهم قالوا**﴾ أي المجرمون ﴿**إن هؤلاء**﴾ المؤمنين ﴿**لضالون**﴾ عن الطريق حيث آمنوا.

[٣٣] ﴿**وما أرسلوا**﴾ أي الكفار ﴿**عليهم**﴾ على المؤمنين ﴿**حافظين**﴾ موكلين بحفظ أعمالهم، فلم هذا الاستهزاء والسباب.

[٣٤] ﴿**فاليوم**﴾ يوم القيامة ﴿**الذين آمنوا من الكفار يضحكون**﴾ حين يرون حالهم في النار والعذاب.

عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الانْشِقَاق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ
﴿٣﴾ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ
إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوۡفَ
يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ﴿١١﴾ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴿١٣﴾
إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ
بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾
لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَۤ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ
﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ﴿٢٥﴾

[٣٥] **﴿على الأرائك ينظرون﴾** إليهم نظر احتقار واستخفاف، كما كان المجرمون ينظرون إليهم في الدنيا.

[٣٦] **﴿هل ثوب﴾** جوزي **﴿الكفار ما كانوا يفعلون﴾** من الكفر والعصيان، والاستفهام للتقرير، أي لقد عوقبوا جزاءً لأعمالهم.

٨٤: سورة الانشقاق

مكية آياتها خمس وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿إذا السماء انشقت﴾** علامة للقيامة، بأن ظهرت فيها الفرج.

[٢] **﴿وأذنت﴾** انقادت **﴿لربها﴾** في ما يريد أن يفعل بها من التشقيق **﴿وحقت﴾** أي حق بها أن تنقاد.

[٣] **﴿وإذا الأرض مدت﴾** بسطت، لأن الجبال تنقلع منها، والأغوار تملأ.

[٤] **﴿وألقت ما فيها﴾** من الأموات والكنوز **﴿وتخلت﴾** خلت غاية الخلو.

[٥] **﴿وأذنت﴾** الأرض **﴿لربها وحقت﴾**.

[٦] **﴿يا أيها الإنسان إنك كادح﴾** ساع سعياً متواصلاً **﴿إلى﴾** أن تنتهي إلى **﴿ربك﴾** عند الموت **﴿كدحاً﴾** تأكيد **﴿فملاقيه﴾** ترى ثوابه وعقابه.

[٧ ـ ٩] **﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾** بيده اليمنى **﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾** لا يناقش في الحساب ويتجاوز الله عن سيئاته. **﴿وينقلب﴾** يرجع **﴿إلى أهله﴾** الذين معه في الجنة **﴿مسرورا﴾**.

[١٠] **﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾** بأن تجعل شماله مغلولة وراء ظهره ويعطى كتابه بها.

[١١ ـ ١٢] **﴿فسوف يدعو ثبوراً﴾** أي هلاكاً، فيقول يا ليتني أموت. **﴿ويصلى﴾** يدخل **﴿سعيراً﴾** ناراً ملتهبة.

[١٣] **﴿إنه كان في أهله﴾** في الدنيا **﴿مسروراً﴾** بالملذات والمحرمات لا يدخله خوف الآخرة.

[١٤] **﴿إنه ظن أن لن يحور﴾** لن يرجع بعد الموت.

[١٥] **﴿بلى﴾** يرجع **﴿إن ربه كان به بصيرا﴾** فقد حفظ أعماله السيئة ويجزيه بها.

[١٦] **﴿فلا أقسم﴾** (لا) زائدة للتأكيد، أو نفي للقسم تلميحاً إليه **﴿بالشفق﴾** الحمرة عند الغروب.

[١٧] **﴿و﴾** بـ**﴿الليل وما وسق﴾** جمعه فإن الليل يجمع الإنسان والحيوان المنتشر إلى أماكنها.

[١٨ ـ ١٩] **﴿و﴾** بـ**﴿القمر إذا اتسق﴾** تم بدراً. **﴿لتركبن طبقاً عن طبق﴾** أي تركبون حالاً بعد حال، الموت ومواقف القيامة وغيرها، فليس كما تزعمون من الفناء بعد الموت.

[٢٠] **﴿فما لهم لا يؤمنون﴾** بالقيامة، فأي عذر لهم في ترك الإيمان.

[٢١] **﴿وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾** لله، بأن لا يعترفون به مع ظهور الإعجاز في القرآن.

[٢٢] **﴿بل الذين كفروا يكذبون﴾** بالله واليوم الآخر والقرآن.

[٢٣] **﴿والله أعلم بما يوعون﴾** يحفظون في صدورهم من الكفر والضلال، وسوف يجازيهم عليه.

[٢٤] **﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾** مؤلم، وهذا من باب التهكم.

[٢٥] **﴿إلا﴾** لكن **﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾** أي الأعمال الصالحة **﴿لهم أجر﴾** جزاء حسن **﴿غير ممنون﴾** غير مقطوع، بل دائم أبدي.

٨٥: سورة البروج

مكية آياتها إثنتان وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سُورَةُ البُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ
﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا
قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا
مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ
رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾
ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ
﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ
وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الطَّارِقِ

[١] ﴿**والسماء**﴾ قسماً بالسماء ﴿**ذات البروج**﴾ الاثني عشر.

[٢] ﴿**و**﴾ قسماً بـ ﴿**اليوم الموعود**﴾ يوم القيامة.

[٣] ﴿**و**﴾ قسماً بـ ﴿**شاهد**﴾ هو النبي ﷺ يشهد على أمته ﴿**ومشهود**﴾ الأمة، وجواب القسم محذوف: أي إن الكفار يلعنون كما لعن الكفار السابقون، ويدل عليه قوله:

[٤] ﴿**قتل**﴾ أي قاتلهم الله، والمراد تعذيبهم ﴿**أصحاب الأخدود**﴾ فإن جماعة آمنوا بعيسى عليه السلام فأخذهم الكفار وألقوهم في أخاديد من النار وأحرقوهم، والأخدود الشق في الأرض.

[٥] ﴿**النار**﴾ بدل عن (الأخدود) ﴿**ذات الوقود**﴾ ما يوقد به النار.

[٦] ﴿**إذ هم**﴾ أولئك الأصحاب، الكافرون ﴿**عليها**﴾ على النار ﴿**قعود**﴾ جالسون يتفرجون.

[٧] ﴿**وهم على ما يفعلون بالمؤمنين**﴾ من إلقائهم في النار ﴿**شهود**﴾ حاضرون يرونه.

[٨] ﴿**وما نقموا**﴾ أنكروا أولئك الكافرون ﴿**منهم**﴾ من المؤمنين ﴿**إلا**﴾ إيمانهم ﴿**أن يؤمنوا بالله العزيز**﴾ في سلطانه ﴿**الحميد**﴾ المحمود.

[٩] ﴿**الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد**﴾ حاضر فيجازي المحق بالثواب والمبطل بالعقاب.

[١٠] ﴿**إن الذين**﴾ من الكفار ﴿**فتنوا**﴾ بلوا بالأذى والإحراق ﴿**المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا**﴾ ماتوا كفاراً ﴿**فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق**﴾ الزائد في الإحراق، لأنهم زادوا على كفرهم فتنة المؤمنين أيضاً.

[١١] ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها**﴾ تحت أشجارها وقصورها ﴿**الأنهار ذلك الفوز الكبير**﴾ الذي لا فوز يشبهه.

[١٢] ﴿**إن بطش ربك**﴾ أخذه لأجل العذاب ﴿**لشديد**﴾ في كمال الألم.

[١٣] ﴿**إنه هو يبدئ**﴾ الخلق ﴿**ويعيد**﴾ هم بعد الموت للحساب.

[١٤] ﴿**وهو الغفور**﴾ لمن تاب ﴿**الودود**﴾ المحب لمن أطاع.

[١٥] ﴿**ذو العرش**﴾ صاحب الملك ﴿**المجيد**﴾ العظيم.

[١٦] ﴿**فعال لما يريد**﴾ يفعل كل ما يريد ولا يمتنع عليه شيء.

[١٧] ﴿**هل أتاك حديث الجنود**﴾ حتى يدلّك على أنه تعالى كيف يفعل ما يريد.

[١٨] ﴿**فرعون**﴾ وقومه ﴿**وثمود**﴾ وحديثهم إن الله أهلكهم بتكذيبهم.

[١٩] ﴿**بل الذين كفروا في تكذيب**﴾ لما جئت به، معرضين عن العبر والآيات.

[٢٠] ﴿**والله من ورائهم محيط**﴾ بهم قدرة وعلماً فلا يمكنهم الفرار منه.

[٢١] ﴿**بل هو**﴾ الذي كذبوا به ﴿**قرآن مجيد**﴾ ذو مجد وعظمة.

[٢٢] ﴿**في لوح محفوظ**﴾ عن التغيير والتحريف.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ
نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴿٤﴾ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٖ
دَافِقٖ ﴿٦﴾ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴿٨﴾
يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ﴿١٠﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾
وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمۡ
يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾

سُورَةُ الأَعۡلَى — ترتيبها ٨٧ — آياتها ١٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ
﴿٣﴾ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقۡرِئُكَ
فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ
لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ﴿١٠﴾
وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾

٨٦: سورة الطارق

مكية آياتها سبع عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿والسماء﴾** قسماً بالسماء **﴿والطارق﴾** الكوكب الذي يظهر ليلاً.

[٢] **﴿وما أدراك ما الطارق﴾** لأنه شيء عظيم لا يحيط بحقيقته الإنسان ـ وهذا للتعظيم ـ.

[٣] **﴿النجم الثاقب﴾** الذي يثقب بضيائه ظلام الليل.

[٤] **﴿إن﴾** ما **﴿كل نفس لما﴾** إلا **﴿عليها حافظ﴾** من الملائكة يحفظ أعمالها ـ وهذا جواب القسم ـ.

[٥] **﴿فلينظر﴾** يفكر **﴿الإنسان مم﴾** من ماذا **﴿خلق﴾** وذلك ليعتبر، ويعترف بالمبدأ والمعاد.

[٦] **﴿خلق من ماء دافق﴾** المني الذي يخرج بدفق وشدة.

[٧] **﴿يخرج﴾** ذلك الماء **﴿من بين الصلب﴾** عظام الظهر **﴿والترائب﴾** عظام الصدر.

[٨] **﴿إنه﴾** أي الخالق له **﴿على رجعه﴾** أن يرجعه إلى الحياة بعد أن مات **﴿لقادر﴾** كما قدر على ابتداء خلقته.

[٩] **﴿يوم﴾** ظرف (رجعه) **﴿تبلى﴾** تظهر وتختبر **﴿السرائر﴾** الضمائر ليظهر ما فيها من خير وشر.

[١٠] **﴿فما له﴾** للإنسان **﴿من قوة﴾** يمتنع بها عن ما يراد بها من العذاب **﴿ولا ناصر﴾** ينصره.

[١١] **﴿والسماء ذات الرجع﴾** ترجع نيراتها في كل دورة إلى الموضع الذي تحركت منه.

[١٢] **﴿والأرض ذات الصدع﴾** التشقق بالأنهار والنباتات.

[١٣] **﴿إنه﴾** أي القرآن **﴿لقول فصل﴾** بين الحق والباطل.

[١٤] **﴿وما هو بالهزل﴾** فإنه جد كله.

[١٥] **﴿إنهم﴾** أي الكفار **﴿يكيدون كيداً﴾** لإبطال القرآن.

[١٦] **﴿وأكيد كيداً﴾** أي أعالج وأهيئ الأسباب في الخفاء لإبقاء القرآن وإعلاء شأن الرسول ﷺ.

[١٧] **﴿فمهل الكافرين﴾** لا تتعرض لهم **﴿أمهلهم رويداً﴾** قليلاً حتى ترى ماذا أفعل بهم.

٨٧: سورة الأعلى

مكية آياتها تسع عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿سبح﴾** نزه **﴿اسم﴾** إما المراد المسمى، أو الاسم، وتنزيه الاسم عدم اقترانه بأسماء الأصنام ووصفه بالصفات السيئة **﴿ربك الأعلى﴾** الذي لا يساويه شيء.

[٢] **﴿الذي خلق﴾** الخلائق **﴿فسوى﴾** خلقها بجعلها مستعدة للكمال اللائق بها.

[٣] **﴿والذي قدر﴾** لكل مخلوق ما يصلحه **﴿فهدى﴾** أرشده إلى منافعه ومضاره.

[٤] **﴿والذي أخرج المرعى﴾** محل رعي الحيوان، أي النبات.

[٥] ﴿**فجعله**﴾ بعد خضرته ﴿**غثاء**﴾ يابساً ﴿**أحوى**﴾ أسود.

[٦] ﴿**سنقرئك**﴾ القرآن، أي نعلّمك ﴿**فلا تنسى**﴾ شيئاً منه، وهذا من إعجاز النبيﷺ.

[٧] ﴿**إلا ما شاء الله**﴾ أن تنساه، إشارة إلى أن الأمر بيد الله فلو شاء أن ينسيك تمكن منه ﴿**إنه يعلم الجهر**﴾ ما ظهر ﴿**وما يخفى**﴾ ما خفي.

[٨] ﴿**ونيسرك**﴾ أي نسهل لك ﴿**لليسرى**﴾ أي الشريعة السهلة اليسيرة في العمل.

[٩] ﴿**فذكر**﴾ الناس بالله والمعاد ﴿**إن**﴾ قد ﴿**نفعت الذكرى**﴾ التذكير.

[١٠] ﴿**سيذكر**﴾ يتعظ بقولك ﴿**من يخشى**﴾ التردي والعقاب.

[١١] ﴿**ويتجنبها**﴾ يبتعد عن الذكرى ﴿**الأشقى**﴾ الأكثر شقوة بسبب المعاصي، والمراد به الكافر.

[١٢] ﴿**الذي يصلى**﴾ يدخل ﴿**النار الكبرى**﴾ جهنم.

[١٣] ﴿**ثم لا يموت فيها**﴾ في النار ليستريح ﴿**ولا يحيى**﴾ حياة طيبة.

[١٤] ﴿**قد أفلح**﴾ فاز بالثواب ﴿**من تزكى**﴾ تطهر من الكفر والإثم.

[١٥] ﴿**وذكر اسم ربه**﴾ بقلبه ولسانه ﴿**فصلى**﴾ كما أوجب الله له.

بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

[١٦] ﴿**بل**﴾ تتركون الذكرى و ﴿**تؤثرون**﴾ ترجحون ﴿**الحياة الدنيا**﴾ على الآخرة.

[١٧] ﴿**والآخرة خير**﴾ أحسن من الدنيا ﴿**وأبقى**﴾ لأنها دائمة أبدية.

[١٨] ﴿**إن هذا**﴾ الذي ذكرناه في القرآن ﴿**لفي الصحف الأولى**﴾ الكتب المنزلة قبل القرآن أيضاً، مثل:

[١٩] ﴿**صحف إبراهيم وموسى**﴾ وسائر الصحف.

٨٨: سورة الغاشية

مكية آياتها ست وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿**هل أتاك حديث الغاشية**﴾ القيامة التي تغشي الناس بأهوالها.

[٢] ﴿**وجوه يومئذ**﴾ في يوم القيامة ﴿**خاشعة**﴾ ذليلة.

[٣] ﴿**عاملة**﴾ تعمل في النار ﴿**ناصبة**﴾ وتتعب.

[٤] ﴿**تصلى**﴾ تدخل ﴿**ناراً حامية**﴾ شديدة الحر.

[٥] ﴿**تسقى**﴾ تعطى الماء ﴿**من عين**﴾ ماء ﴿**آنية**﴾ قد تناهت في الحر.

[٦] ﴿**ليس لهم طعام إلا من ضريع**﴾ شوك ينبت في النار أمرّ من الصبر وأنتن من الجيفة.

[٧ ـ ٨] ﴿**لا يسمن**﴾ البدن ﴿**ولا يغني من جوع**﴾ فإذا أكله لا يشبع بل يبقى على جوعه. ﴿**وجوه يومئذ ناعمة**﴾ متنعمة.

[٩ ـ ١٠] ﴿**لسعيها**﴾ عملها الذي عملته في الدنيا ﴿**راضية**﴾ حيث ترى ثوابها. ﴿**في جنة عالية**﴾ محلاً وشأناً.

[١١] ﴿**لا تسمع فيها لاغية**﴾ نفساً تلغو وتقول الباطل.

[١٢] ﴿**فيها عين جارية**﴾ تجري ماؤها.

[١٣] ﴿**فيها سرر**﴾ جمع سرير ﴿**مرفوعة**﴾ عن الأرض.

[١٤] ﴿**وأكواب**﴾ جمع كوب، إناء لا عروة له ﴿**موضوعة**﴾ قد وضعت بين أيديهم.

[١٥] ﴿**ونمارق**﴾ جمع نمرقة، المسند ﴿**مصفوفة**﴾ قد صفت بعضها جنب بعض.

[١٦] ﴿**وزرابي**﴾ جمع زربي، البساط ﴿**مبثوثة**﴾ مفروشة.

[١٧] ﴿**أفلا ينظرون**﴾ بنظر الاعتبار ﴿**إلى الإبل كيف خلقت**﴾ خلقاً دالاً على الكمال في قدرة خالقه.

[١٨] ﴿**وإلى السماء كيف رفعت**﴾ بلا عمد.

[١٩] ﴿**وإلى الجبال كيف نصبت**﴾ ثابتة جميلة فيها منافع كثيرة.

[٢٠] ﴿**وإلى الأرض كيف سطحت**﴾ حتى صارت مهداً للإنسان ومحلاً لحوائجه.

[٢١] ﴿**فذكر**﴾ الناس بالله وآياته ﴿**إنما أنت مذكر**﴾ شأنك التبليغ.

[٢٢] ﴿**لست عليهم بمسيطر**﴾ متسلط تقهرهم على الإيمان.

[٢٣] ﴿**إلا من تولى**﴾ أعرض ﴿**وكفر**﴾ فما عليك منه.

[٢٤] ﴿**فـ**﴾ إنه ﴿**يعذبه الله العذاب الأكبر**﴾ وهو عذاب الآخرة.

[٢٥] ﴿**إن إلينا**﴾ إلى حسابنا وجزائنا ﴿**إيابهم**﴾ رجوعهم.

[٢٦] ﴿**ثم إن علينا حسابهم**﴾ كي نجازيهم بما عملوا.

٨٩: سورة الفجر

مكية آياتها ثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سُورَةُ الفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ
﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ
﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾
وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾
الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ
عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا
الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ
﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾
كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ
الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾
وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا
دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ
بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

[١] **﴿والفجر﴾** قسماً بالصبح.

[٢] **﴿وليال عشر﴾** من ذي الحجة.

[٣] **﴿و﴾** قسماً بـ **﴿الشفع﴾** بكل زوج **﴿والوتر﴾** كل شيء فرد.

[٤] **﴿والليل إذا يسر﴾** يمضي ويدبر.

[٥] **﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾** لذي عقل، أي هل يكفي العاقل بهذه الأيمان، حتى يصدق ما نقول ونحلف عليه، والمقسم عليه محذوف، أي يعذب الكفار، كما عذب السابقين.

[٦] **﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾** قوم هود عليه السلام، حيث أهلكهم.

[٧ ـ ٨] **﴿إرم﴾** عطف بيان لـ (عاد) أي بإرم بلدهم **﴿ذات العماد﴾** التي كانت ذات أعمدة طوال، فأهلك القوم، وخرب بلادهم **﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾**.

[٩] **﴿وثمود﴾** قوم صالح عليه السلام **﴿الذين جابوا الصخر﴾** نحتوه وجعلوه بيوتاً **﴿بالواد﴾** واديهم وادي القرى.

[١٠] **﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾** فإنه كان يعذب الناس بالأوتاد أي المسامير.

[١١] **﴿الذين﴾** صفة للثلاثة **﴿طغوا﴾** بالكفر والعصيان **﴿في البلاد﴾**.

[١٢] **﴿فأكثروا فيها﴾** في البلاد **﴿الفساد﴾** أي أفسدوا.

[١٣] **﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾** عذاباً متواتراً مؤلماً كتواتر السوط وإيلامه.

[١٤] **﴿إن ربك لبالمرصاد﴾** عجل المراقبة، يراقب أعمال الناس، فيجازيهم بما عملوا.

[١٥] **﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه﴾** اختبره **﴿ربه فأكرمه﴾** جعله ذا مكانة وكرامة في الناس **﴿ونعمه﴾** أعطاه النعمة **﴿فيقول ربي أكرمن﴾** أعطاني لكرامتي عليه.

[١٦] **﴿وأما إذا ما ابتلاه فقدر﴾** ضيق **﴿عليه رزقه فيقول ربي أهانن﴾** أي أهانني وإلا لم يضيّق عليّ، زاعماً أن المال ميزان الكرامة والهوان.

[١٧] **﴿كلا﴾** ليس الأمر هكذا **﴿بل﴾** فعلكم أسوأ من قولكم فإنكم **﴿لا تكرمون اليتيم﴾** وقد أمر الله بإكرامه وجمع شمله.

[١٨] **﴿ولا تحاضون﴾** لا تحثون **﴿على طعام﴾** إطعام **﴿المسكين﴾** بإعطاء الزكاة وغيرها.

[١٩] **﴿وتأكلون التراث﴾** الميراث **﴿أكلا لما﴾** جمعاً بين حصتكم وحصة سائر الوراث.

[٢٠] **﴿وتحبون المال حباً جما﴾** كثيراً ولذا تمنعون حقوق الله وحقوق الناس.

[٢١] **﴿كلا﴾** ليس عملكم حسناً **﴿إذا دكت الأرض﴾** دقت **﴿دكاً دكاً﴾** حتى تكون مستوية، أو المراد زلزالها.

[٢٢] **﴿وجاء ربك﴾** أي أمر ربك **﴿و﴾** جاء **﴿الملك﴾** في يوم القيامة **﴿صفاً صفاً﴾** أي في صفوف متعددة.

[٢٣] **﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾** تجرّ من مكانها وتقرب من موقف القيامة **﴿يومئذ يتذكر الإنسان﴾** يتعظ ويعرف سوء عمله **﴿وأنى له الذكرى﴾** كيف يفيده التذكر وقد فات الأوان.

يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥
وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٦ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ
إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠

سُورَةُ البَلَدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ
٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ٤ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ
أَحَدٞ ٥ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ٦ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ
٧ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ٩ وَهَدَيۡنَٰهُ
ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢
فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ
١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ
بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ١٧ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ١٨ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ١٩ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ٢٠

سُورَةُ الشَّمۡسِ

[٢٤] ﴿يقول﴾ تحسراً ﴿يا ليتني قدمت﴾ خيراً ﴿لحياتي﴾ هذه.

[٢٥] ﴿فيومئذ لا يعذب عذابه﴾ عذاب الإنسان المقرر عذابه ﴿أحد﴾ غير الله، أي لا يتولى تعذيب المعذَّب إلا الله.

[٢٦] ﴿ولا يوثق﴾ أوثقه إذا شد يده أو رجله ﴿وثاقه أحد﴾ أي لا يتولى أحد غير الله غلّ المعذب وشد يديه ورجليه.

[٢٧]﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ بفضل الله، لأنك كنت مؤمنة عاملة بالصالحات.

[٢٨] ﴿ارجعي إلى﴾ ثواب ﴿ربك راضية﴾ بما أعطاك ﴿مرضية﴾ عنده تعالى.

[٢٩] ﴿فادخلي في﴾ جملة ﴿عبادي﴾ الصالحين.

[٣٠] ﴿وادخلي جنتي﴾ معهم.

٩٠: سورة البلد

مكية آياتها عشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿لا أقسم﴾ لا إما زائدة للتأكيد، أو نفي، للتلميح إلى القسم، بدون أن يحلف ﴿بهذا البلد﴾ أي بمكة.

[٢] ﴿و﴾ الحال ﴿أنت﴾ يا محمد ﷺ ﴿حل﴾ حال ﴿بهذا البلد﴾.

[٣] ﴿و﴾ قسماً بـ ﴿والد﴾ كل أب ﴿وما ولد﴾ من الأولاد.

[٤] ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ جنسه ﴿في كبد﴾ تعب، أي يكابد الأتعاب.

[٥] ﴿أيحسب﴾ هل يظن الإنسان ﴿أن لن يقدر عليه أحد﴾ فيبطش به، فكيف ينكر وجود الله القادر عليه.

[٦] ﴿يقول أهلكت﴾ أفنيت ﴿مالاً لبداً﴾ كثيراً في مقاصدي.

[٧] ﴿أيحسب أن لم يره أحد﴾ كيف أنفق، والمعنى إنا سنجازيه بما أنفق عقاباً، حيث إن إنفاقه كان في سبيل الباطل.

[٨ ـ ٩] ﴿ألم نجعل له عينين﴾ يبصر بهما. ﴿ولساناً وشفتين﴾ للتكلم.

[١٠] ﴿وهديناه النجدين﴾ طريقي الخير والشر.

[١١] ﴿فلا اقتحم﴾ أي لم يقتحم، والاقتحام الدخول بعسر ﴿العقبة﴾ فإن عمل الخير كالعقبة من الجبل الصعب المرتقى.

[١٢] ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ تعظيم لشأنها وكثرة ثوابها.

[١٣] ﴿فك رقبة﴾ تحرير العبد.

[١٤] ﴿أو إطعام﴾ للمساكين ﴿في يوم ذي مسغبة﴾ ذي جوع، بأن كانت مجاعة وقحط.

[١٥] ﴿يتيماً﴾ أي يطعم يتيماً ﴿ذا مقربة﴾ قرابة بالنسب.

[١٦] ﴿أو مسكيناً ذا متربة﴾ قد لصق بالتراب لفقره.

[١٧] ﴿ثم كان﴾ أي فلماذا لم يكن بالإضافة إلى ذلك ﴿من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر﴾ على طاعة الله ﴿وتواصوا بالمرحمة﴾ بالرحمة على عباد الله.

[١٨] ﴿أولئك﴾ المتصفون بهذه الصفات ﴿أصحاب الميمنة﴾ اليمين في الآخرة.

[١٩] ﴿والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة﴾ الشمال يؤخذ بهم إلى النار.

[٢٠] ﴿عليهم نار مؤصدة﴾ مطبقة عليهم أبوابها، لا مفر لهم منها.

٩١: سورة الشمس

مكية آياتها خمس عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿والشمس﴾ قسماً بالشمس ﴿وضحاها﴾ نورها.

[٢ ـ ٣] ﴿والقمر إذا تلاها﴾ تلا الشمس في الطلوع أو الغروب. ﴿والنهار إذا جلاها﴾ أبرز النهار الشمس.

[٤] ﴿والليل إذا يغشاها﴾ غطى الشمس.

[٥] ﴿والسماء وما﴾ من ﴿بناها﴾ خلقها.

[٦] ﴿والأرض وما طحاها﴾ بسطها.

[٧] ﴿ونفس وما سواها﴾ خلقها معتدلة.

[٨] ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ عرفها طريقي الخير والشر.

[٩] ﴿قد﴾ جواب الأيمان ﴿أفلح من زكاها﴾ طهرها عن الكفر والمعصية.

[١٠ ـ ١١] ﴿وقد خاب﴾ خسر ﴿من دساها﴾ أخفاها بالكفر والإثم. ﴿كذبت﴾ قبيلة ﴿ثمود﴾ بالرسل ﴿بطغواها﴾ بسبب طغيانها.

[١٢ ـ ١٣] ﴿إذ﴾ في زمان ﴿انبعث﴾ قام ﴿أشقاها﴾ الرجل الذي هو أشقى القبيلة. ﴿فقال لهم رسول الله﴾ صالح عليه السلام احذروا ﴿ناقة الله﴾ فلا تمسوها بسوء ﴿وسقياها﴾ واحذروا شربها الماء فلا تمنعوها.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾
وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا
﴿٦﴾ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدۡ
أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ
بِطَغۡوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ
نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ
عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴿١٥﴾

سُورَةُ اللَّيۡلِ (٩٢ – آياتها ٢١)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾
إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾
فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ
﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا
لَلۡهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾

[١٤] ﴿فكذبوه﴾ أي كذبوا صالحاً عليه السلام ﴿فعقروها﴾ جرحوها وقتلوها ﴿فدمدم﴾ أطبق ﴿عليهم ربهم﴾ العذاب ﴿بذنبهم﴾ بسبب ذنبهم ﴿فسواها﴾ فسوى الدمدمة عليهم بأن عمهم بالعذاب.

[١٥] ﴿ولا يخاف﴾ تعالى ﴿عقباها﴾ أي عاقبة الدمدمة لأنه ليس كالملوك يخاف إذا دمّر أو قتل، بل لا يُسأل عما يفعل.

٩٢: سورة الليل

مكية آياتها إحدى وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿والليل﴾ قسماً بالليل ﴿إذا يغشى﴾ يغطي بظلامه الأشياء.

[٢ ـ ٣]﴿والنهار إذا تجلى﴾ ظهر. ﴿و﴾ قسماً بـ ﴿ما﴾ بمن ﴿خلق الذكر والأنثى﴾.

[٤ ـ ٥] ﴿إن سعيكم﴾ في الدنيا ﴿لشتى﴾ مختلفة. ﴿فأما من أعطى﴾ حق الله ﴿واتقى﴾ الكفر والإثم.

[٦] ﴿وصدق بالحسنى﴾ أي الكلمة الحسنة وهي الشهادتان.

[٧] ﴿فسنيسره﴾ نسهل له ﴿لليسرى﴾ للطريقة السهلة وهي الشريعة الإسلامية.

[٨] ﴿وأما من بخل﴾ فلم ينفق ﴿واستغنى﴾ عن الثواب.

[٩ ـ ١٠] ﴿وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى﴾ للطريقة العسرة بأن يسلك الطريق العسير.

[١١] ﴿وما يغني عنه ماله إذا تردى﴾ هلك، فإن ماله لا ينجيه.

[١٢] ﴿إن علينا للهدى﴾ الإرشاد، فمن شاء اهتدى ومن شاء ضلّ.

[١٣] ﴿وإن لنا للآخرة والأولى﴾ فنعطي ما نشاء لمن نشاء، في الدارين.

[١٤] ﴿فأنذرتكم﴾ خوفتكم أيها الناس ﴿ناراً تلظى﴾ تلتهب.

لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا
الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ
نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَى — ترتيبها ٩٣ — آياتها ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ — ترتيبها ٩٤ — آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي
أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

[١٥] **﴿لا يصلاها﴾** لا يدخلها ملازماً لها **﴿إلا الأشقى﴾** الكافر الأكثر شقوة من العاصي.

[١٦] **﴿الذي كذب﴾** بآيات الله **﴿وتولى﴾** أعرض.

[١٧] **﴿وسيجنبها﴾** يُبعد عنها **﴿الأتقى﴾** الأكثر تقوى وهو المؤمن العامل للصالحات.

[١٨] **﴿الذي يؤتي ماله﴾** يعطي الحقوق المالية وينفق حال كونه **﴿يتزكى﴾** يتطهر بهذا الإعطاء.

[١٩] **﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾** فليس إعطاؤه جزاءً لمن قدم له نعمة من قبل حتى يكون مكافأة.

[٢٠] فلا يؤتي ماله **﴿إلا ابتغاء﴾** طلب رضا **﴿وجه﴾** ذات **﴿ربه الأعلى﴾**.

[٢١] **﴿ولسوف يرضى﴾** يرضاه الله بما يتفضل عليه من جزاء إنفاقه.

٩٣: سورة الضحى

مكية آياتها إحدى عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿والضحى﴾** قسماً بالنهار، أو وقت ارتفاع الشمس.

[٢] **﴿والليل إذا سجى﴾** استقر بظلامه.

[٣ ـ ٤] **﴿ما ودعك ربك﴾** ما تركك الله، والآية نزلت حين أبطأ على الرسول الوحي، فقال الكفار تركه ربه أو غضب عليه **﴿وما قلى﴾** ما أبغضك. **﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾** الدنيا الفانية.

[٥] **﴿ولسوف يعطيك ربك﴾** بقدر **﴿فترضى﴾** بما أعطاك.

[٦] **﴿ألم يجدك يتيماً فآوى﴾** جعل لك مأوى في كنف جدك عبد المطلب عليه السلام.

[٧] **﴿ووجدك ضالاً﴾** حيث ضاع النبي صلى الله عليه وآله في بعض الصحاري **﴿فهدى﴾** هداك إلى الطريق.

[٨ ـ ٩] **﴿ووجدك عائلاً﴾** فقيراً **﴿فأغنى﴾** أغناك. **﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾** فلا تذهب بحقه، ولا تقهره بأخذ ماله وإيذائه.

[١٠] **﴿وأما السائل فلا تنهر﴾** فلا تطرده.

[١١] **﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾** الناس، فإن الحديث بالنعمة شكر وتثبيت للإيمان في قلوب الناس.

٩٤: سورة الشرح

مكية آياتها ثمان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿ألم نشرح لك صدرك﴾** نوسعه بالعلم والأخلاق.

[٢] **﴿ووضعنا﴾** حططنا **﴿عنك وزرك﴾** حملك الثقيل، حيث خففنا عليك مهمة التبليغ.

[٣] **﴿الذي أنقض﴾** أثقل **﴿ظهرك﴾** تشبيه المعقول بالمحسوس.

[٤] **﴿ورفعنا لك ذكرك﴾** بأن جعلناك نبياً يقرن ذكرك بذكر الله تعالى.

[٥] **﴿فـ﴾** إذا رأيت عسراً فاصبر حيث رأيت سالف إحساننا بك **﴿إن مع العسر يسراً﴾** بعد كل عسر يسر.

[٦ ـ ٧] **﴿إن مع العسر يسرا﴾** كرّر للتأكيد. **﴿فإذا فرغت﴾** من أعمالك الضرورية **﴿فانصب﴾** اتعب نفسك في التبليغ.

[٨] **﴿وإلى ربك فارغب﴾** بطلب ما عنده من خير الدارين.

٩٥: سورة التين

مكية آياتها ثمان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿والتين والزيتون﴾** قسماً بهذين الثمرين.

[٢ ـ ٣] **﴿وطور﴾** اسم جبل **﴿سينين﴾** اسم سيناء، أي قسماً بالجبل الذي في سيناء. **﴿و﴾** قسما بـ **﴿هذا البلد﴾** مكة **﴿الأمين﴾** الذي من دخله كان آمناً.

[٤] **﴿لقد﴾** جواب القسم **﴿خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾** قوام: شكله وصورته ومزاجه ونفسه.

[٥] **﴿ثم رددناه﴾** تركناه فيما إذا عاند الحق **﴿أسفل سافلين﴾** أدنى درك في الخسة والدناءة، والنار في الآخرة.

[٦] **﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر﴾** ثواب **﴿غير ممنون﴾** غير مقطوع لأن نعيم الجنة دائم.

[٧ ـ ٨] **﴿فما يكذبك﴾** أي ما يسبب أن تكذب أيها الإنسان **﴿بعد﴾** أي بعد ظهور هذه الآيات عندك **﴿بالدين﴾** بالجزاء. **﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾** بأعدل من كل عادل، فيلزم لعدله إقامة دار الجزاء لإثابة المحسن وعقاب المسيء.

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ
﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْعَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ
الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ
بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ
لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ
﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۩ ﴿١٩﴾

٩٦: سورة العلق

مكية آياتها تسع عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿اقرأ﴾** افتح القرآن **﴿باسم ربك﴾** في قول مشهور إنها أول سورة نزلت **﴿الذي خلق﴾** الخلق.

[٢ ـ ٣] **﴿خلق الإنسان من علق﴾** جمع علقة، وهي قطعة دم جامدة. **﴿اقرأ﴾** تكرير للتأكيد **﴿وربك الأكرم﴾** من كل شيء.

[٤ ـ ٥] **﴿الذي علم﴾** الخط **﴿بالقلم﴾** لأجل بقاء العلم. **﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾** من علم الدنيا وعلم الآخرة.

[٦] **﴿كلا﴾** لا يطيع الإنسان ولا يقدّر هذه النعم **﴿إن الإنسان ليطغى﴾** يتجاوز الحد.

[٧ ـ ٨] لـ **﴿أن رآه﴾** رأى نفسه **﴿استغنى﴾** بالمال والجاه. **﴿إن إلى ربك الرجعى﴾** الرجوع لجزاء الأعمال.

[٩ ـ ١٠] **﴿أرأيت الذي ينهى * عبداً إذا صلى﴾** الاستفهام للتعجب من حال الناهي.

[١١] **﴿أرأيت إن كان﴾** المصلي **﴿على الهدى﴾**.

[١٢] **﴿أو أمر بالتقوى﴾** فكيف ينهاه الناهي؟ ولماذا؟.

[١٣] **﴿أريت إن كذب﴾** الناهي بالله وآياته **﴿وتولى﴾** أعرض عن الإيمان.

[١٤] **﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾** ما يفعله فيجازيه بالعقاب.

[١٥] **﴿كلا﴾** لا يطيع هذا الإنسان **﴿لئن لم ينته﴾** عن كفره وصده لسبيل الله **﴿لنسفعا﴾** لنأخذن بشدة **﴿بالناصية﴾** بناصيته، مقدم رأسه، فنلقيه في النار.

[١٦] **﴿ناصية كاذبة﴾** نسبة الكذب إلى الناصية من باب علاقة الكل والجزء **﴿خاطئة﴾** ذات أخطاء وآثام.

[١٧] **﴿فليدع﴾** هذا الإنسان **﴿ناديه﴾** أهل مجلسه لينصروه من عذاب الله.

[١٨] **﴿سندع الزبانية﴾** ندعو خزنة جهنم لتعذيبه، فنرى أينا أقوى وأقدر.

[١٩] **﴿كلا﴾** لا نتركه بحاله **﴿لا تطعه﴾** في مراده **﴿واسجد﴾** دم على سجودك لله **﴿واقترب﴾** تقرب إلى الله بعبادته.

سُورَةُ القَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

سُورَةُ البَيِّنَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ
حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ
ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ
فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

٩٧: سورة القدر

مكية آياتها خمس

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿إنا أنزلناه﴾** أي القرآن **﴿في ليلة القدر﴾** في شهر رمضان، فقد انزل بمجموعه على قلب الرسولﷺ، ثم ابتدأ من يوم المبعث منجماً بواسطة جبرئيل.

[٢] **﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾** تعظيم لها وإيهام لفضلها.

[٣] **﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾** فإنها أفضل عند الله من ذلك، وثواب العمل فيها كثير جداً.

[٤] **﴿تنـزل﴾** تتنزل في كل عام **﴿الملائكة والروح﴾** جبرئيل عليه السلام **﴿فيها﴾** في تلك الليلة إلى الأرض **﴿بإذن ربهم﴾** بأمره تعالى، يأتون إلى النبيﷺ أو الإمام عليه السلام **﴿من كل أمر﴾** مربوط بهذا العالم، وذلك مثل عرض الملك ما يريد عمله إلى رئيس الوزراء تشريفاً له.

[٥] **﴿سلام هي﴾** ليلة القدر ينزل الله بالسلام لأهل الأرض، لكنهم يغيرونه بسبب المعاصي إلى المكاره **﴿حتى مطلع الفجر﴾** فإن عند طلوع الفجر تنقطع الملائكة وقد جاءوا بكل ما يكون في السنة المقبلة.

٩٨: سورة البينة

مدنية آياتها ثمان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾** (من) للبيان، فإن أهل الكتاب كفروا باتخاذهم الأولاد لله **﴿و﴾** من **﴿المشركين﴾** عبدة الأصنام **﴿منفكين﴾** عن كفرهم **﴿حتى تأتيهم البينة﴾** الحجة الواضحة، وهو:

[٢] **﴿رسول من الله﴾** محمدﷺ فإنه يفكهم من كفرهم **﴿يتلو﴾** يقرأ عليهم **﴿صحفاً﴾** صحائف **﴿مطهرة﴾** منزهة عن الكذب والانحراف.

[٣] **﴿فيها﴾** في تلك الصحف **﴿كتب﴾** مكتوبات **﴿قيمة﴾** ذات استقامة.

[٤] **﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب﴾** بأن آمن بعضهم وكفر بعضهم **﴿إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾** الرسولﷺ، وإلا فقبل مجيئه كان كلهم يصدقون به.

[٥] **﴿وما أمروا﴾** أهل الكتاب **﴿إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾** بلا إشراك واتخاذ ولد **﴿حنفاء﴾** مائلين عن العقائد الباطلة **﴿ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك﴾** الصحيح، أصوله وفروعه **﴿دين﴾** الملة **﴿القيمة﴾** المستقيمة.

[٦] **﴿إن الذين كفروا﴾** جحدوا رسالة محمدﷺ **﴿من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها﴾** وذلك في الآخرة **﴿أولئك هم شر البرية﴾** الخليقة، لأنهم عرفوا فعاندوا.

[٧] **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾** لأنهم جمعوا بين العقيدة الصحيحة والعمل الصالح.

جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَادِيَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾

[٨] ﴿**جزاؤهم عند ربهم جنات عدن**﴾ إقامة ﴿**تجري من تحتها**﴾ تحت أشجارها ﴿**الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم**﴾ لاتباعهم أوامره ﴿**ورضوا عنه**﴾ بما أعطاهم من الثواب ﴿**ذلك**﴾ الجزاء الحسن ﴿**لمن خشي ربه**﴾ فأطاعه.

٩٩: سورة الزلزلة

مدنية آياتها ثمان

﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾

[١] ﴿**إذا زلزلت الأرض**﴾ أرجفت لقيام الساعة ﴿**زلزالها**﴾ المقدّر لها.

[٢] ﴿**وأخرجت الأرض أثقالها**﴾ ما في بطنها من الكنوز والموتى.

[٣] ﴿**وقال الإنسان ما لها**﴾ ما للأرض تتزلزل، تعجباً لها.

[٤] ﴿**يومئذ**﴾ في ذلك اليوم ﴿**تحدث**﴾ الأرض ﴿**أخبارها**﴾ تنطق بلسان الحال بالأهوال التي تغمر الناس، أو تحدث وتشهد بما عمل على ظهرها.

[٥] تحدث ﴿**بـ**﴾ سبب ﴿**أن ربك أوحى لها**﴾ أمرها بأن تظهر الأهوال.

[٦] ﴿**يومئذ يصدر الناس**﴾ يخرجون من قبورهم إلى موقف الحساب ﴿**أشتاتاً ليروا أعمالهم**﴾ فيجازون عليها.

[٧] ﴿**فمن يعمل مثقال**﴾ ثقل ﴿**ذرة**﴾ تُرى في النور الداخل من الكوة في الغرفة المظلمة ﴿**خيراً يره**﴾ يرى ثوابه.

[٨] ﴿**ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**﴾ يرى جزاءه.

١٠٠: سورة العاديات

مكية آياتها إحدى عشرة

﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾

[١] ﴿**والعاديات**﴾ قسماً بالأفراس للمجاهدين في سبيل الله التي تعدو وتركض ﴿**ضبحاً**﴾ أي ضابحة، وهي صوت أنفاسها.

[٢] ﴿**فـ**﴾ قسماً بـ ﴿**الموريات**﴾ الخيل التي توري النار بسبب ضرب أقدامها على الحصى ﴿**قدحاً**﴾ يقال قدح الزند إذا أوراه.

[٣] ﴿**فالمغيرات**﴾ أغاروا ﴿**صبحاً**﴾ وقت الصبح، نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث حارب بأمر الرسول صلى الله عليه وآله جماعة، فغزاهم بعد صلاة الصبح.

[٤] ﴿**فأثرن**﴾ من الإثارة بمعنى هيّجن ﴿**به**﴾ بذلك الوقت ﴿**نقعاً**﴾ غباراً.

[٥] ﴿**فوسطن**﴾ توسطن ﴿**به**﴾ بذلك الوقت ﴿**جمعاً**﴾ في جمع العدو.

[٦] ﴿**إن الإنسان لربه لكنود**﴾ لكفور أي جنس الإنسان هكذا.

[٧] ﴿**وإنه**﴾ أي الإنسان ﴿**على ذلك**﴾ على كفرانه ﴿**لشهيد**﴾ شاهد على نفسه، لأنه يعلم باطناً أنه كافر، فيشهد يوم القيامة على نفسه.

[٨] ﴿**وإنه لحب الخير**﴾ أي المال ﴿**لشديد**﴾ ولذا يمنعه عن بذله في سبيل الله.

[٩] ﴿**أفلا يعلم إذا بعثر**﴾ أخرج ﴿**ما في القبور**﴾ من الأموات.

وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ ٱلْقَارِعَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ
﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾
وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا
مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ
﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ
﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ ٱلتَّكَاثُرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

[١٠] **﴿وحصل﴾** ظهر **﴿ما في الصدور﴾** من الكفر والإيمان.

[١١] **﴿إن ربهم بهم يومئذ لخبير﴾** عليم بأحوالهم فيجازيهم على أعمالهم.

١٠١: سورة القارعة

مكية آياتها إحدى عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿القارعة﴾** من أسامي القيامة، لأنها تقرع الناس بأصناف الأهوال.

[٢] **﴿ما القارعة﴾** استفهام للتهويل.

[٣] **﴿وما أدراك﴾** أي شيء أدراك، فكأنه لا تعلم أنت **﴿ما القارعة﴾** لهولها.

[٤] **﴿يوم يكون الناس كالفراش﴾** الجراد **﴿المبثوث﴾** المنتشر.

[٥] **﴿وتكون الجبال كالعهن﴾** كالصوف **﴿المنفوش﴾** المندوف الملون، لتفرق أجزائها[1] وخفة سيرها.

[٦] **﴿فأما من ثقلت موازينه﴾** رجحت حسناته.

[٧] **﴿فهو في عيشة راضية﴾** مرضية ـ اسم فاعل بمعنى اسم المفعول ـ.

[٨] **﴿وأما من خفت﴾** من الحسنات **﴿موازينه﴾**.

[٩] **﴿فأمه﴾** مأواه الذي يؤمّه ويقصده **﴿هاوية﴾** جهنم يهوي فيها.

[١٠] **﴿وما أدراك ماهيه﴾** لكثرة هولها.

[١١] **﴿نار حامية﴾** شديدة الحر.

١٠٢: سورة التكاثر

مكية آياتها ثمان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿ألهاكم﴾** أشغلكم أيها الناس عن الآخرة **﴿التكاثر﴾** التباهي بكثرة المال والأولاد.

[٢] **﴿حتى زرتم المقابر﴾** صرتم إليها بأن متم.

[٣] **﴿كلا﴾** لا ينبغي أن يكون الإنسان هكذا **﴿سوف تعلمون﴾** عاقبة سوء عملكم.

[٤] **﴿ثم﴾** للتأكيد **﴿كلا﴾** للردع أيضاً **﴿سوف تعلمون﴾**.

[٥] **﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾** علماً يقينياً بعاقبة أمركم.

[٦] **﴿لترون﴾** برؤية القلب **﴿الجحيم﴾** المعدة لمن ألهته دنياه.

[٧] **﴿ثم﴾** عند الموت أو في الآخرة **﴿لترونها﴾** أي الجحيم **﴿عين اليقين﴾** اليقين الذي هو معاينة بدخولها.

[٨] **﴿ثم لتسألن يومئذ﴾** عند دخولها **﴿عن النعيم﴾** فتقولون تحسراً أين ذهب ذلك النعيم الذي كنا فيه؟

---

(١) أي أجزاء الجبال.

سُورَةُ العَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

سُورَةُ الهُمَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ
عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

سُورَةُ الفِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم
بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

١٠٣: سورة العصر

مكية آياتها ثلاث

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿والعصر﴾** قسماً بالعصر، والمراد وقت العصر أو الدهر، وفي التأويل أنه الإمام المهدي(عج).

[٢] **﴿إن الإنسان لفي خسر﴾** خسارة، لأنه كلما فات يوم منه ذهب قسم من عمره وفاته ما أمكنه من العمل الصالح فيه ولم يعمله.

[٣] **﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا﴾** أوصى بعضهم بعضاً **﴿بالحق﴾** بأن يعمل بالحق **﴿وتواصوا بالصبر﴾** بأن يصبر على المكاره وأتعاب التكليف.

١٠٤: سورة الهمزة

مكية آياتها تسع

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿ويل﴾** سوء وهلاك **﴿لكل همزة﴾** كثير الهمز أي الكسر من أعراض الناس **﴿لمزة﴾** كثير الطعن فيهم.

[٢] **﴿الذي جمع مالاً وعدده﴾** حسبه مراراً، فإن الثري الغافل عن الآخرة يكون هكذا همازاً لمازاً حسّاباً.

[٣-٤] **﴿يحسب﴾** يزعم **﴿أن ماله أخلده﴾** أبقاه سالماً عن الآفات. **﴿كلا﴾** ليس هكذا فإن المال لا يسلم الإنسان **﴿لينبذن﴾** يطرحن بذلة **﴿في الحطمة﴾** النار التي تحطم عظام الإنسان.

[٥] **﴿وما أدراك ما الحطمة﴾** تعظيم لها وتهويل فيها.

[٦] **﴿نار الله الموقدة﴾** التي أشعلت.

[٧] **﴿التي تطلع﴾** تستولي **﴿على الأفئدة﴾** القلوب، لأنها مكان الكبر والتجبر.

[٨] **﴿إنها﴾** أي النار **﴿عليهم﴾** على هؤلاء الكفار **﴿مؤصدة﴾** مسدودة الباب فلا يقدرون على الخروج منها.

[٩] وهم **﴿في عمد﴾** تربط أرجلهم بعمد **﴿ممددة﴾** ممدودة، كما تربط أرجل المجرمين بالأعمدة المبنية في الأرض حتى لا يفروا.

١٠٥: سورة الفيل

مكية آياتها خمس

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾** الذين قصدوا تخريب الكعبة وجاءوا معهم بالفيلة لهذا الغرض.

[٢] **﴿ألم يجعل كيدهم﴾** تدبيرهم لأجل هدمها **﴿في تضليل﴾** تضييع، بأن أهلكهم وحفظ الكعبة.

[٣] **﴿وأرسل﴾** الله **﴿عليهم طيراً أبابيل﴾** بيان (طيراً).

[٤] **﴿ترميهم﴾** الأبابيل **﴿بحجارة من سجيل﴾** الطين المتحجر، وكان كل واحد من الطير يحمل في منقاره ورجليه ثلاثة أحجار فيقتل ثلاثة أشخاص.

[٥] **﴿فجعلهم﴾** الله تعالى **﴿كعصف﴾** كورق زرع **﴿مأكول﴾** أكله الدواب، فإنه لا فائدة فيه ولا منظر له، أي أهلكهم جميعاً.

سُورَةُ قُرَيْشٍ ١٠٦ آياتها ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ
﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم
مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

سُورَةُ الْمَاعُونِ ١٠٧ آياتها ٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى
يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾
فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

سُورَةُ الْكَوْثَرِ ١٠٨ آياتها ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

١٠٦: سورة قريش

مكية ياتها أربع

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿لإيلاف﴾** متعلق بـ(فليعبدوا) أي يعبدوا قريش رب البيت لجهة أن الله يسّر لهم أن يألفوا ويذهبوا إلى سائر البلاد لجلب الطعام والحاجيات **﴿قريش﴾**.

[٢] **﴿إيلافهم﴾** بدل من (لإيلاف) في **﴿رحلة﴾** رواحهم في **﴿الشتاء﴾** إلى اليمن **﴿والصيف﴾** إلى الشام.

[٣] **﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾** الكعبة.

[٤] **﴿الذي أطعمهم من جوع﴾** بأن هيأ لهم الرحلة حتى يجلبوا الطعام ليأكلوا.

﴿وآمنهم من خوف﴾ لأنه جعل مكة حرماً آمناً لا يعتدي عليهم أحد، باحترام مكة.

١٠٧: سورة الماعون

مكية آياتها سبع

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿أرأيت﴾** استفهام تعجب **﴿الذي يكذب بالدين﴾** بالجزاء.

[٢] **﴿فذلك﴾** المكذب ـ إن لم تعرفه ـ هو **﴿الذي يدع اليتيم﴾** يدفعه عن حقه بعنف.

[٣] **﴿ولا يحض﴾** لا يحث نفسه ولا غيره **﴿على طعام المسكين﴾** إطعامه، لما فيه من الشح وتكذيبه بالجزاء.

[٤] وإذا كان عدم المبالاة باليتيم وبالمسكين موجباً للذم **﴿فـ﴾** السهو عن الصلاة التي هي عمود الدين أولى بالندم **﴿ويل﴾** هلاك **﴿للمصلين﴾** الغافلين.

[٥] **﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾** غافلون غير مبالين بها، صليت أم لا، بالشرائط أم لا.

[٦] **﴿الذين هم يراءون﴾** يرون الناس أعمالهم ليمدحوهم بها.

[٧] **﴿ويمنعون الماعون﴾** الخير، بأن يمنعوا أنفسهم والناس عن عمل الخير.

١٠٨: سورة الكوثر

مكية آياتها ثلاث

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾** الخير الكثير، ومن مصاديقه إعطائه صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام.

[٢] **﴿فصل لربك وانحر﴾** الإبل، شكراً له.

[٣] **﴿إن شانئك﴾** مبغضك **﴿هو الأبتر﴾** الذي لا عقب له، ولا خير يبقى بعده، والآية نزلت حين قال الكفار إن محمداً صلى الله عليه وآله أبتر لا عقب له.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾

سُورَةُ المَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا
كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ
حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

١٠٩: سورة الكافرون

مكية آياتها ست

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١ ـ ٢] **﴿قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون﴾** فقد قالوا: يا محمد نعبد إلهك سنة وتعبد آلهتنا سنة.

[٣] **﴿ولا أنتم عابدون﴾** في المستقبل **﴿ما أعبد﴾** وهذا إخبار منه بأن من قال له هذا الكلام يموت كافراً، وكان كما نزل.

[٤] **﴿ولا أنا﴾** في الحال **﴿عابد ما عبدتم﴾** من الأصنام.

[٥] **﴿ولا أنتم عابدون﴾** في الحال **﴿ما أعبد﴾** فالأولان للاستقبال والأخيران للحال، أو العكس.

[٦] **﴿لكم دينكم ولي دين﴾** ديني، فأنتم لا تتركون دينكم وأنا لا أرفض ديني.

١١٠: سورة النصر

مدنية آياتها ثلاث

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿إذا جاء نصر الله﴾** بنصرك على أعدائك **﴿والفتح﴾** فتح مكة.

[٢] **﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله﴾** الإسلام **﴿أفواجاً﴾** جماعات جماعات.

[٣] **﴿فسبح بحمد ربك﴾** نزّهه عن النقائص بذكر محامده، فإذا قلت: عادل، كان معناه أنه ليس بظالم **﴿واستغفره﴾** اطلب غفرانه **﴿إنه كان توابا﴾** كثير الغفران لمن تاب واستغفر، وقد تقدم وجه استغفار النبي ﷺ.

١١١: سورة المسد

مكية آياتها خمس

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿تبت﴾** خسرت **﴿يدا أبي لهب﴾** فإنه كان يضرب الرسول بالحجارة **﴿وتب﴾** خسر هو نفسه.

[٢] **﴿ما أغنى عنه ماله﴾** ما أفاده عن عذاب الله ماله **﴿وما كسب﴾** ما كسبه من الأولاد والجاه، فإنها لا تغنيه عن العذاب.

[٣] **﴿سيصلى﴾** يدخل **﴿ناراً ذات لهب﴾** اشتعال.

[٤] **﴿و﴾** تبت **﴿امرأته﴾** أم جميل أخت أبي سفيان، حال كونها **﴿حمالة الحطب﴾** كانت تحمل الشوك وتنشره في الليل في طريق النبي ﷺ ليؤذي رجله الكريمة.

[٥] **﴿في جيدها﴾** رقبتها **﴿حبل من مسد﴾** من ليف، فإنها كانت تحمل الحطب في ذلك الليف.

سُورَةُ الإِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤

سُورَةُ الفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن
شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي
الْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ
النَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي
يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦

١١٢: سورة الإخلاص

مكية آياتها أربع

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿قل هو الله أحد﴾** لا شريك له.
[٢] **﴿الله الصمد﴾** السيد المقصود في كل الأمور.
[٣] **﴿لم يلد﴾** مسيحاً ولا غيره كما قال المسيحيون وغيرهم **﴿ولم يولد﴾** فليس له أب وأم.
[٤] **﴿ولم يكن له كفواً﴾** مثلاً **﴿أحد﴾** إذ لا أحد يماثله حتى يكون كفواً له.

١١٣: سورة الفلق

مكية آياتها خمس

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] **﴿قل أعوذ﴾** أجير نفسي **﴿برب الفلق﴾** الصبح.
[٢] **﴿من شر ما خلق﴾** مما له شر.
[٣] **﴿ومن شر غاسق﴾** ظلمة الليل **﴿إذا وقب﴾** دخل، فإن الليل معرض البلاء.
[٤] **﴿ومن شر النفاثات﴾** النساء الساحرات اللاتي ينفخن عند السحر **﴿في العقد﴾** جمع عقدة التي يعقدنها في الخيط.
[٥] **﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾** بأن عمل بمقتضى حسده من الأذى والمكر.

١١٤: سورة الناس

مكية آياتها ست

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١ ـ ٢] **﴿قل أعوذ برب الناس * ملك الناس﴾** مالكهم.
[٣ ـ ٤] **﴿إله الناس * من شر الوسواس﴾** الشيطان الذي يلقي الوسوسة والشبهة **﴿الخناس﴾** لأنه يخنس كثيراً، أي يتراجع ويختفي إذا ذكر الله تعالى.
[٥] **﴿الذي يوسوس في صدور﴾** قلوب **﴿الناس﴾**.
[٦] **﴿من﴾** بيان (الوسواس) **﴿الجنة﴾** الجن **﴿والناس﴾** البشر.

صدق الله العلي العظيم

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.
استغرقت كتابته مجموعاً ٤٨ يوماً، وتم في:

كربلاء المقدسة
١٥/ رجب/ ١٣٨٩ هـ
بيد: **محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي**

صدق الله العلي العظيم

دعاء ختم القرآن

اللّهمّ ارحمني بالقرآن واجعله لي إماماً ونوراً وهدىً ورحمةً
اللّهمّ ذكّرني منه ما نسيت وعلّمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته
آناء الليل وأطراف النهار واجعله لي حجّةً يا ربّ العالمين ۝
اللّهمّ أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها
معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادةً لي
في كلّ خيرٍ واجعل الموت راحةً لي من كلّ شرٍّ ۝ اللّهمّ اجعل خير عمري
آخره وخير عملي خواتمه وخير أيّامي يوم ألقاك فيه ۝ اللّهمّ إنّي
أسألك عيشةً هنيّةً وميتةً سويّةً ومردّاً غير مخزي ولا فاضح ۝ اللّهمّ
إنّي أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير
العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات وثبّتني وثقّل موازيني
وحقّق إيماني وارفع درجتي وتقبّل صلاتي واغفر خطيئاتي

وَأَسْأَلُكَ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ ۝ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ
وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ
وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ ۝ اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا
وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ ۝ اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ
مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهَا جَنَّتَكَ وَمِنَ الْيَقِينِ
مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا
مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا
عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا
وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا ۝ اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لَنَا
ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ وَلَا دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ وَلَا حَاجَةً
مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ۝ رَبَّنَا
آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
الْأَخْيَارِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا